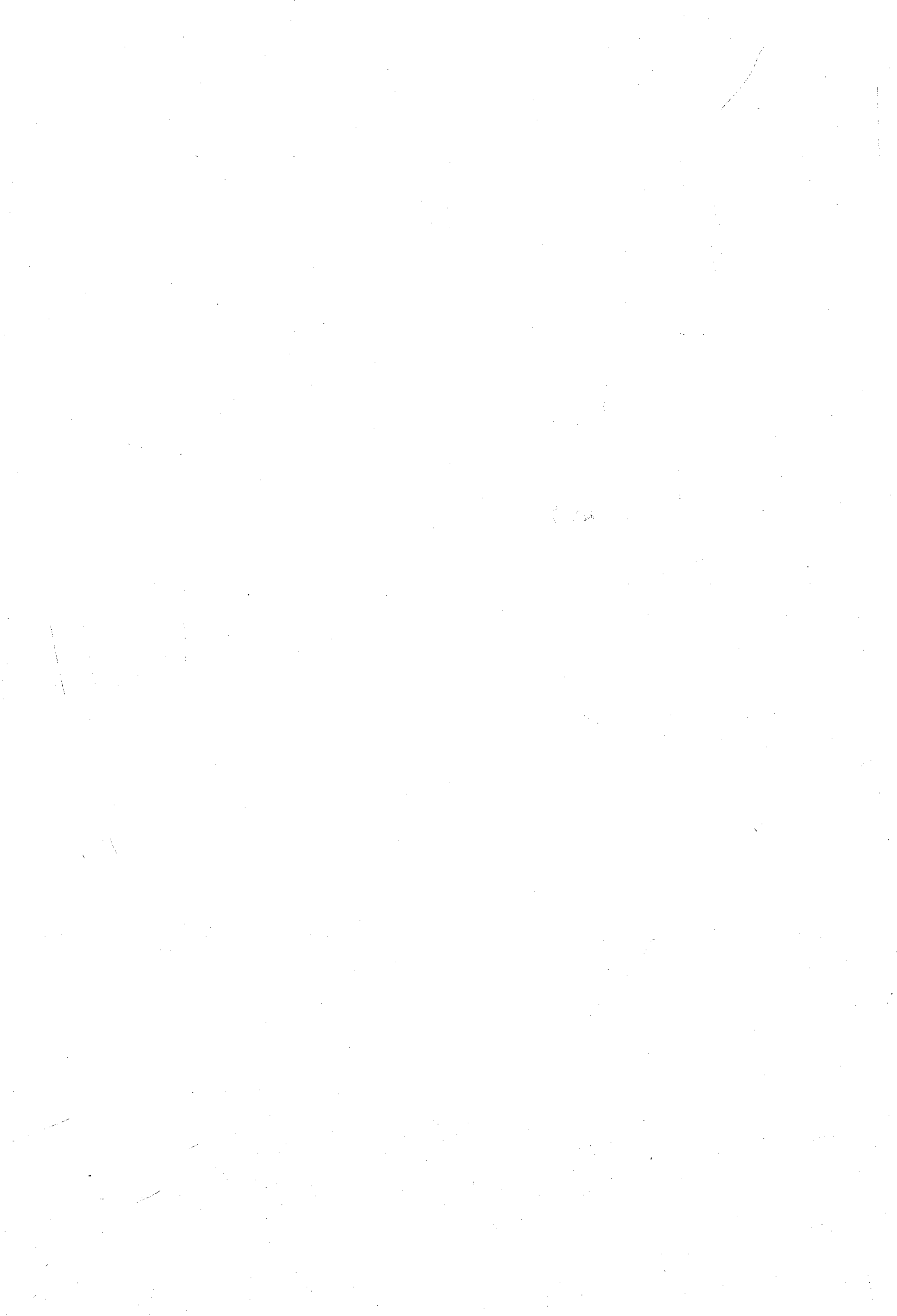
دائرة
معارف القرن العشرون
الرابع عشر - العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
نفيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

تأليف
محمد فريد وجدي

المجلد الخامس

دار الفكر
بيروت



حرف السين

﴿ السين ﴾ هو حرف تنفيس اي حرف توسيع يدخل علي المضارع ويخلصه للاستقبال ومدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف

﴿ السائب ﴾ أبو العباس الاعمي الشاعر المكي كان هجاء مبغضا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم محازبا لبني أمية وهو القائل لابى الطفيل عامر بن واثلة وكان شيعيا

لعمرك انني وابا طفيل
لمختلفان والله الشهيد
لقد ضلوا ببغض أبي تراب
كما ضلت عن الحق اليهود

قوله ببغض ابي تراب لا يتفق مع البيت الاول لان أبا تراب هو علي بن أبي طالب وكيف يقول السائب لقد ضلوا ببغض علي وهو ممن يبغض وأظن ان ذلك تحريف مطبعي وصوابه (لقد ضلوا بحب أبي تراب) كان السائب كفيف البصر توفي فى حدود المائة

﴿ بورسا ﴾ اسم ملكين من ملوك الفرس من الاسرة الساسانية (انظر فرس)

﴿ سابور ﴾ ابو نصر سابور بن ازدشير بهاء الدولة وزير بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي

كان من أعاظم الرجال وأكابرهم اجتمع فيه الفضل بأنواعه وكان بيته مثابة الشعراء ومحط رحال العلماء أفرد الثعالبي بابا من كتابه يتيمة الدهر أتي فيه علي قصائد من مدائحه لشعراء كثيرين فذكر ممن مدحه ابا الفرج المعروف بالببغاء وروى له قوله فيه :

لمت الزمان على تأخير مطلبي
فقال ماوجه لومي وهو محظور
فقلت لو شئت مافاتت الغني أملي
فقال أخطأت بل لوشاء سابور
لذ بالوزير أبي نصر وسل شططا
أسرف فانك فى الاسراف معذور
وقد تقبلت هذا النصح من زمني
والنصح حق من الاعداء مشكور

ولمحمد بن الحرون فيه من قصيدة

يامؤنس الملك والايام موحشة
ورابط الجأش والآجال في وجل
مالي وللارض لم اوطن بها وطنا
كأنني بكر معني سار في المثل
لو أنصف الدهر اولات معاطفه
اصبحت عندك ذا خيل وذا خول
لله لؤلؤ الفاظ اساقطها
لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل
ومن عيون معان لو كحلن بها
نجل العيون لاغناها عن الكحل

ومن مداحه ابو اسحق الصابي . فقد كتب اليه وقد صرف من الوزارة ثم أعيد اليها :

قد كنت طلقت الوزارة بعدما
زلت بها قدم وساء صنيعها
فغدت بغيرك تستحل ضرورة
كيما يحل الى ثراك رجوعها
فالآن قد عادت وآلت حلفة
أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها

وكان له ببغداد دار علم أشار اليه ابو العلاء المعرى بقوله :

وغنت له في دار سابور قينة
من الورق مطراب الاصائل مهياب

ولد سابور بشيراز سنة (٣٣٦) هـ وتوفى ببغداد سنة (٤١٦) هـ

سابور بن سهل كان طبيبا فاضلا ملازما لبيمارستان جندى سابور ومعالجة المرضى به وكان عالما بقوى الادوية المفردة وتركيبها . تقدم عند الخليفة العباسي المتوكل ومن خلفه من أمراء المؤمنين

لسابور بن سهل من الكتب كتاب الاقرباذين الكبير جعله سبعة عشر بابا وهو الذى كان التعويل عليه بالبيمارستان ودكاكين الصيادلة وخصوصا قبل ظهور الاقرباذين الذى الفه امين الدولة ابن التلميذ، وله كتاب (قوى الاطعمة ومضارها ومنافعها) وكتاب (الرد علي حنين) في كتابه الفرق بين الغذاء والدواء المسهل وله كتاب (القول في النوم واليقظة). كتاب (ابدال الادوية)

الساجو هو دقيق مستخرج من جزع نخل يسمى بالفرنسية ساجو تيير وهو ينبت في جزائر مولوك وغيرها ويألف الاماكن الآجامية . له ثمر في حجم التفاح الصغير مغطي بفلوس متراكبة مقلوبة . يوجد لهذا النخل اربعة اصناف يستفيد السود اهالى تلك البلاد من اوراقها لبناء

اكواخهم ومن عصاراتها للحصول على سوائل كحولية مسكرة

ويحضر اهالى جزائر ملوك دقيق الساجو فيقطعون اولا النخل حينما يرون أوراقه قد تغطت بغبار أبيض اذ يدل ذلك على نضج الدقيق في الجذع ثم يقطع هذا الجزع قطعا ويشق شقا تربيعيا اى ليصير الجزع اربعة شقات كلما احتيج له لان هذا الدقيق يمكن حفظه في شجره سنة بدون ان يفسد ايستخرج منه النخاع بمعول أوفأس ثم .وضع في زنبيل مصنوع من ليف النخل ثم يلقى الماء عليه أو يؤخذ منه الدقيق الذى يجمع في صناديق

ويكتفي اهل مولوك احيانا بقطع نخاع تلك النخيل الى قطع ثم يغلونها ويأكلونها

(استعماله الطبي) يستعمل دقيق الساجو في الطب مقويا ودواء صدريا جليلا ومقويا نظيفا للمعدة والقلب فيوصف لارقاء المزاج ضعاف المعدو القلوب ولا سيما لمن في أمعائهن تهييج رللناقهين والمهزولين وهو يستدعى طبخا طويلا وتحضر مغليات وخصوصا شوربات وجليديات واقراص وقراقيش ومطبوخ الساجو يستعمل احيانا مغليا كملطف واذا خمر حصل منه بالتخمير الكحول ويصح ان يتحول الى الحموضة فيحصل منه خل . وكما تعمل شوربته بالماء تعمل أيضا باللبن او الامراق .وهو عند سكان جزائر ملوك يقوم مقام الارز

﴿ الساعة ﴾ هي آلة قياس الوقت ولم يكن الاقدمون يعرفونها الا على هيئة مزاول شمسية فكانت تلك المزاول تستعمل في البيوت ومحال العبادة وقد بالغ (أجينهار) المؤرخ الفرنسي فى وصف الساعة التي اهداها هرون الرشيد الخليفة العباسي للامبراطور شارلمان وقال انها من أدق المصنوعات الميكانيكية قالت دائرة معارف القرن العشرين عقب ايرادها هذا القول ان تلك الساعة لم تكن من الضبط على ماهي عليه ساعة هذا الزمان واول من وصل لضبط الساعة كان الراهب جبرير الذى تولى البابوية باسم سلفستر الثاني فى القرن العاشر . فدخل فن عمل الساعات من ذلك الحين في طريق التقدم وما زال ينتقل من دور الى دور حتى وصلت الساعات الى ماهي عليه في هذا العصر ويظهر ان الالمانيين كانوا السابقين الى اتقان عمل الساعات فقد استدعي شارل

الخامس ملك فرنسا (هنرى فيك) من
المانيا ليعهد اليه وضع ساعة فى قصره
أشهر الساعات الموجودة على سطح
الارض الساعة الموجودة في استراسبورغ
فقد استدعي العمل فيها قرنين من الزمان
وهي موجودة للآن ولكنها أصلحت
اصلاحا عظيما في القرن التاسع عشر
فلما جاءت سنة (١٦٤٧) توصل
الرياضي الهولاندى (هويجنس) لاحداث
آخر درجة من درجات ضبط الساعات
باختراع البندول فشاع استعمال الساعات
من ذلك العهد في البيوت وارتقت صناعتها
ارتقاء عظيما ثم تدرج الناس الى تصغير حجم
الساعة حتى جعلوها تحمل في الجيب
واعطوها من احكام الصناعة ما سمحت
به قرائحهم

﴿ ابن الساعاتي ﴾ هو ابو الحسن
على بن رستم بن هردوز المعروف بابن
الساعاتي الملقب بهاء الدين الشاعر المشهور
كان من احسن المتأخرين شعراً له
ديوان يقع فى مجلدين أجاد فيه كل الاجادة
وله ديوان صغير سماه مقطعات النيل منه قوله:

لله يوم في سيوط وليلة
صرف الزمان بأختها لا يغلط
بتنا وعمر الليل في غلوائه
وله بنور البدر فرع اشمط
والطل في تلك الغصون كلؤلؤ
رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة
والريح يكتب والغمام ينقط

ومنه قوله :

ولقد نزلت بروضة خزنية
رتعت نواظر نابها والانفس
فظللت اعجب حيث يحلف صاحبي
والمسك من نفحاتها يتنفس
ما الجو الا عنبر والدوح الا
جوهر والارض الا سندس
سفرت شقائقها فهم الاقحوا
ن بلثمها فرنا اليه النرجس
فكأن ذا خد وذا ثغر يحا
وله وذا ابدا عيون تحرس

توفي سنة (٦٠٤) بالقاهرة ودفن
بسفح المقطم . وقد كان مولده بدمشق

﴿ سأر ﴾ الشارب في الاناء يسأر
سأرا أبقى السؤر . (وأسأر) الشارب فى
الاناء أبقى فيه بقية. (والسؤر) بضم فسكون
البقية جمعها أسآر

﴿ساقس﴾ هي جزيرة يونانية بجوار الشاطيء الغربي لآسيا الصغرى تبعد عنه سبعة كيلو مترات . مساحتها ٨٢٧ كيلو مترامربعاوعددسكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة منهم ٢٠٠٠٠ مسلمون . يبلغ طولها ٥٥ كيلومترا وعرضها ٢٠ . ارضهاصخرية جبلية وخصوصا فى جهتها الشمالية أعلى قمة من جبالها تبلغ ١٢٦٧ مترا في جبل سان ايلي وهو مغطي بطبقة قابلة للزراعة يقصدها الفلاحون فيستنبتون فيها بعض النباتات . والجهة الجنوبية من الجزيرة اقل صلابة وعوارض ارضية وهي التي يزرعها اهلها وفيها شئ من الخصوبة

من محصولاتها البرتقال ينمو فيها بكثرة والليمون وهما اكبر تجارتها

اما بقيةمحصولاتها مثل القمح والنبيذ والزيت والنباتات الخضراءفلاتكفي اهلها بل يحتاجون لاجتلابها من الخارج

اما المعادن فهي كثيرة بتلك الجزيرة وكلها لا يستغل ففيها الحديد والرخام واحجار البناء الجيدة

اهلها من العنصر اليوناني ميالون للتجارة وكثير منهم رؤساء بيوت تجارية في مواني البحر الابيض المتوسط وهم مشهورون بطلاقة المحيا وحسن الذوق

كانت تعتبر ساقز مركزا من مراكز ولاية جزائر بحر سفيد العثمانية وفيها ميناء وان كانت رمليه الا أنها تصلح لايواء السفن قاعدتها مبنية على الشاطيء الشرقي مقابلة لبر الاناضول . وبها دير نياموني الذى بناه الامبراطور الروماني كونستنتان منومان سنة ١٠٤٠

(تاريخ جزيرة ساقس) لعبت ساقس في تاريخ الامة اليونانية دوراً مهما . خضع اهلها الاولون وهم من الكاريين والسيليجيين للايونيين فصارت ساقز من المراكز الايونية الخطيرة . وأهلها يعزون الشاعر اليوناني هوميروس اليهم . وقد كان لاهلها نفس الصفات الجليلة والنسيمة التي للايونيين فهم اذكياء ولكنهم ثرثارون، وتجار مهرة ولكنهم فى السياسة قصار النظر

كانت ساقز أشهر مراكز تجارة الرقيق للبلاد اليونانية . لم تستطع ان تقاوم هجوم الفرس فخضعت لقيروش سنة ٥٤٦ ولكن الايونيين ثاروا ثورتهم المشهورة فيها وأسروا مائة سفينة لعدوهم ولكنهم وقعوا ثانية تحت نير الفرس. ثم دخلوا في الاتحاد الآتيني. ثم ملكهم البيلوبونيزيون

سنة ٤٠٢ ثم رجعوا للاتحاد الاثيني سنة ٣٧٦ وانضموا للاتحاد الطيبي سنة ٢٦٣ واضطروا الآتينيين للاعتراف باستقلالهم سنة ٣٥٥ قبل الميلاد

ثم انضموا للاتحاد الروماني. فكانت ساقس في جميع ادوارها خاضعة للحوادث التي كانت تطرأ علي بحر ايجيه . نهبها العثمانيون مرارا ثم افتتحوها على اهل جنوا الذين كانوا سادتها سنة ١٥٦٦ ثم قصدها الفينيسيون سنة ١٦٩٤ وصبوا عليها شواظا من نيران القنابل واخذوا مدينة كاسترو ولكنهم طردوا منها سنة ١٦٩٥

ثم طرأ علي ساقس عصر ثروة وكانت اذذاك ملك خالص للسلطانة زوجة ملك العثمانيين . ولكنها ثارت سنة ١٨٢١ فعاقبها الاتراك عقابا مرا فقد قتلوا منها ٢٣٠٠٠ ثائر وباعوا ٤٧٠٠٠ نسمة من اهلها ولم ينج من اهلها غير خمسة آلاف فغضبت اوربا من هذه المذابح اشد الغضب وحاولت سلخها من الاتراك فلم تنجح ولكن ساقس لم تسترد بعد ماخسرته في تلك المذابح من الانفس والاموال ثم حدث فيها زلزال سنة ١٨٨٠ اهلك منها ٣٦٠٠ نسمة واحدث لها من الخسائر في المباني والمتاجر مايقدر بمليون فرنك

ولما حدثت الحروب البلقانية في السنة الماضية (نوفمبر سنة ١٩١٢) وهي الحرب التي اتحدت فيها بلغاريا وصربيا والجبل الاسود واليونان على تركيا تمكنت اليونان من احتلالها بعد عناء شديد فقد دافعت حاميتها دفاعا عظيما وهي لاتزال بها الى الآن وقد شرطت تركيا علي اليونان في معاهدة لوزان بأن لاتحصنها ولا تجعلها قاعدة عسكرية لان وجودها في حوزة اليونان يجدد المشاكل بينها وبين الاتراك في كل حين لقربها من الشاطىء الاسيوى وتمكن اليونان من تهريب الاسلحة والذخائر لداخل الاناضول

﴿ ساكو ﴾ هو مسحوق نشوي شبيه بالاروروت يستخرج من لب الساجو (انظر الساجو)

﴿ سأل يسأل ﴾ سؤالا ومسئلة طلب . (وساءله) سأله

(أساله سؤله وسؤلته) بضم فسكون قضى حاجته

(تساءلا) سأل بعضهم بعضا

(السؤل والسؤلة) بضم فسكون ماطلبته و (المسئلة) الحاجة

﴿ سالوم ﴾ قطر واسع من سنغامبيا بافريقية تحت الحماية الفرنسية

﴿ سام ﴾ هو ابن نوح عليه السلام قال المؤرخون من العرب ان سام هو ابو العرب وفارس والروم. وقد ولد له عدة اولاد منهم لاوذ بن سام وولد للاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق الذى هو ابو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر وسكنت بنو طسم اليمامة الى البحرين

ومن ولد سام أيضاً ارم بن سام وولد لأرم عدة اولاد فمنهم غاثر بن ارم فمن ولد غاثر ثمود وجديس

وولد ايضاً لأرم عوض ومن عوض عاد وكان كلام ولد إرم العربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشام

وولد لسام ارفخشذ بعد ان مضى على عمره مائة سنة وسنتان . وولد لارفخشذ قينان وعمره (١٣٥) سنة . وولد لقينان شالم ولشالم عابر ولعابر فالغ ولفالغ رعو ولرعو ساروع ولساروع ناحور ولناحور تارح ولتارح ابراهيم عليه السلام لمضي الف واحدى وثمانين سنة للطوفان

وقد ذكر مؤرخو العرب ان سام عاش ستمائة سنة فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة وعاش ارفخشذ (٤٦٥) وقينان (٤٣٠) وشالح (٤٦٠) وعابر (٤٦٤) وفالغ (٣٣٩) ورعو (٣٣٩) وساروع (٢٣٠) وناحور (٢٠٨) وتارخ (٢٠٥)

﴿ السامانية ﴾ الدولة السامانية فيما وراء النهر أصل بني سامان من العجم من أهل خراسان كان جدهم أسد بن سامان له اربعة اولاد نوح واحمد ويحيي والياس ارتفع شأنهم عند المأمون حينما كان عاملا لابيه على خراسان. فلما أفضت اليه الخلافة ولى نوح بن اسد سمرقند واحمد اخاه فرغانة ويحيي الشاش واشروسنة والياس هرات . فلما توفي نوح أضيف عمله الى أخويه . ثم توفي احمد فقام بالامر بعده ابنه نصر علي سمرقند ثم تولي احمد اعمال ماوراء النهر سنة (٢٦١) ومن هذا العهد ابتدأت الدولة السامانية فيما وراء النهر

(ولاية نصر بن احمد) من سنة (٢٦١) الي (٢٧٩) تولى الامارة من قبل الخليفة العباسي المعتمد فولي أخاه اسماعيل بخارى وأبا اسحق على غزنة ثم حدثت بينه وبين اسماعيل حروب اهلية انتهت بانتصار اسماعيل فلما قيد اليه اخوه اسيراً ترجل له

وقبل يده ورده الى سمرقند وناب عنه ببخاري وكان كلاهما من أهل العلم والفضل فمن شعر نصر بن احمد في رافع بن هرثمة صاحب الدعوة لبني طاهر بن الحسين

أخوك فيك على خير ومعرفة
ان الذليل ذليل حيثما كانا
لولا زمان خؤن في تصرفه
ودولة ظلمت ما كنت انسانا

تولى بعده اخوه اسماعيل فأقره الخليفة المعتضد العباسي سنة (٢٧٩) ه ثم ولاه خراسان وكان عاقلا حسن السيرة وسبب ولايته علي خراسان ان المعتضد ولى عمر ابن الليث على خراسان وأمره بحرب رافع ابن هرثمة فقاتله وقتله. فطلب الي المعتضد أن يوليه ماوراء النهر فأجابه الى ماطلب فسار لمحاربة اسماعيل بن احمد الساماني وهذا من سوء السياسة بل من الفوضي التي كانت سائدة اذذاك في الدولة العباسية فسار لمحاربة اسماعيل بن احمد فقابله هذا وأحاط به وأسره وبعث به الى المعتضد فأرسل اليه بعهده بولاية خراسان فطمع محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان في ضم خراسان اليه فلاقاه اسماعيل بن احمد وهزمه ومات محمد بن زيد من جروح أصابته فسار محمد بن هرون الى طبرستان وخطب فيها لاسماعيل بن احمد الساماني فولاه اسماعيل عليها ولكن محمد بن هرون لم يلبث أن خلع طاعة اسماعيل وسار الى الرى بدعوة من أهلها للاستيلاء عليها فلما بلغ ذلك الخليفة المكتفي ولى اسماعيل ابن احمد على الرى وأمره بقتال محمد بن هرون. فهرب هذا من وجهه

تولى بعده ابنه احمد بن اسماعيل وبعث اليه المكتفي بالعهد وكان قائد أبيه المدعو فارس الكبير قد غنم غنائم شتي من محمد ابن هرون وبينما هو بالطريق بلغه وفاة اسماعيل فرجع بالاموال فقصده احمد بن اسماعيل بالجنود فكتب فارس الي الخليفة يستأذنه في الشخوص اليه بالاموال فأذن له بذلك فتتبعه احمد بن اسماعيل فلم يدركه وهذا من غرائب سيرة خلفاء بني العباس ومن أدلة الانحطاط الذى كان قد أدرك دولتهم فما كفاهم اغراء بعض الولاة على بعض حتي ارتكبوا مثل هذا الخطأ في تشجيع الخارجين المتلصصين

وصل فارس الى بغداد فاتفق ان مات المكتفي وتولى المقتدر فأعجب به وولاه ديار ربيعة فخاف خاصة الخليفة ان

يتقدمهم فدسوا له السم فمات واستولى غلامه علي ماله وتزوج امرأته

أما الامير احمد بن اسماعيل فقتله بعض غلمانه سنة (٣٠١)

تولى ماوراء النهر بعد احمد ابنه أبو الحسن نصر وهو ابن ثمان سنين وتلقب بالسعيد فانتقض عليه أهل سجستان وبايعوا للخليفة المقتدر فولاها بدراً الكبير

ثم خرج على أبي الحسن نصر عمه اسحق بن احمد وابنه الياس بسمرقند فسير اليهما الجيوش فقاتلتهما حتى هزمتهما واختفى اسحق ثم اضطر لاظهار نفسه فحمل الى بخارى وبقى بها حتي مات

توفى السعيد سنة (٣٣١) ه فتولى بعده ابنه نوح ولقب بالامير الحميد فخرج عليه عبدالله بن اشكام بخوارزم وكاتب ملك الترك ليساعده وكان لملك الترك ولد وقع أسيرا في يد نوح فكاتب ملك الترك نوحا في الامر فاتفقا على اطلاق الاسير ومحاربة عبد الله بن اشكام. فلما علم هذا بالخبر عاد الى طاعة نوح

توفي نوح سنة (٣٤٣) ه فتولى بعده ابنه عبد الملك وكان قاصراً فتولي أمره بكر ابن مالك الفرغاني فسار بجنود خراسان الى الرى وبها ركن الدولة بن بويه وأرسل جيشاً آخر مع محمد بن ماكان الى اصفهان وكان بها أبو منصور على بن بويه بن ركن الدولة فخرج اليها بحرم ابيه وخزائنه وانتهي الى خالنجان . ودخل محمد بن ماكان أصفهان ثم خرج فأدرك الخزائن فأخذها وتتبعه . فاتفق أن وصل اليهم أبو الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة فقاتله بن ماكان وانتصر عليه ولكن ابن العميد ثبت ولم يول الادبار واشتغل عسكر بن ماكان بالنهب فاجتمع على ابن العميد بعض جنوده فهاجم أصحاب ابن ماكان هم مشتغلون بأنفسهم فهزمهم وأسر ابن ماكان نفسه وسار ابن العميد الي أصفهان فملكها وأعاد حرم ركن الدولة وأولاده الي حيث كانوا

ثم بعث ركن الدولة الى بكر بن مالك فاصطلح معه علي مال يحمله اليه ركن الدولة عن الرى والجبل فرضي بذلك فبعث اليه من عنه أخيه ببغداد بالخلع واللواء بولاية خراسان

وفي سنة (٣٥٠) ه توفي الامير عبد الملك بن نوح بسقطة عن فرسه فتولي

بعده منصور بن نوح اخو عبد الملك فاستولى ركن الدولة بن بويه فى اول ايامه على طبرستان وجرجان

وفي سنة (٣٥٦) هـ أرسل الامير منصور بن نوح جيشا الى الرى لفتحها وسبب ذلك ان أبا علي بن الياس التجأ اليه وكان أبو علي هذا مالكا للكرمان بدعوة بنى سامان وكان له ثلاثة أولاد اليسع والياس وسليمان فعهد بالامر بعده الى اليسع ثم الى الياس وأبعد ابنه سليمان الي الصغد لعداوة كانت بين سليمان واليسع فخرج سليمان على أبيه واستولى علي السيرجان فأرسل اليه أخاه اليسع فحاصره فلجأ واستولى اليسع علي السيرجان فبلغ أباه انه سيخرج عليه كأخيه فقبض عليه وحبسه فلما علمت أمه بحبسه اتفقت مع بعض جواريها على اخراجه من السجن عندما يقع أبوه في غشيته وكانت تصيبه غشية في بعض الايام تلازمه زمنا طويلا فلما خرج اليسع من السجن اجتمعت عليه جنود أبيه فلما أفاق أبوه وعلم بما جرى أرسل اليه ليستقدمه ليوليه القلعة وجميع اعمال كرمان ويرحل هو الى خراسان ويكون معينا له هناك فأجابه الى ذلك

توفي هذا الامير سنة (٣٦٦) فخلفه نوح ابنه وكان عمره ثلاث عشرة سنة ولقب بالمنصور استوزر أبا الحسين العتبي فصلحت الاحوال واستقامت الامور . ولكنه عزل أباالحسن ابراهيم بن سيجور عن ولاية خراسان وولاها حسام الدولة أباالعباس تاش فأقام ابن سيجور بسجستان

وفي هذه الاثناء استولى عضد الدولة بن بويه على بلاد جرجان وطبرستان واستولى على بلاد فخر الدولة أخيه أيضا فاتحد فخر الدولة وقابوس بن وشمكير صاحب جرجان وطبرستان وقصدا حسام الدولة أبا العباس تاش فكتب بذلك الى الامير نوح وكتبا هما أيضا يطلبان منه النجدة على عضد الدولة . فأجابهما الامير الي طلبهما وكتب الى حسام الدولة بانجادهما فحشد لهما جيشا وسار معهما الى جرجان فحاصروها حتي ضيقوا عليها وبها مؤيد الدولة فاضطر للخروج اليهم فحدث قتال عنيف انهزم فيه حسام الدولة ومن معه فكتبوا للامير نوح وفى هذه الاثناء قتل الوزير ابو الحسين العتبي فبطل هذا التدبير كله

ثم ان الامير نوح استدعي حسام

الدولة لتوليته الوزارة لخضر وفى هـذه الاثناء اتفق ابن سيجور وفائق للاستيلاء على خراسان واجتمعا بنيسابور واستوليا على تلك الاصقاع فسار اليهما حسام الدولة بجيش كثيف العدد واصطلح معهما على أن تكون نيسابور وقيادة الجيوش لحسام الدولة وتكون بلخ لفائق وهرات لابن سيجور

وكان الامير نوح استوزر عبدالله بن عزيز وكان معاديا لحسام الدولة فعزله عن خراسان وولاها ابن سيجور فجمع هذا جيشاً وقصد به حسام الدولة وهزمه فقصد جرجان فتركها له فخر الدولة ومعها دهستان واستراباذ وسار هو الي الرى

ولما توفي ابن سيجور كتب ابنه أبو على الى الامير نوح يطلب اليه أن يقوم مقام أبيه فأقره ظاهراً وبعث اليه بالخلع فلما بلغ رسوله هرات عدل اليها وبها فائق فسلمه عهداً بولاية خراسان فلما علم أبو علي هذه المكيدة سار بجنوده فأوقع بفائق بين برشنج وهرات وكتب أبو علي بعد هذه الموقعة الى الامير نوح كتابا يجدد به طلبه الأول فأجابه وأضاف اليه هرات فأخذ يجبي الاموال ولا يرسل منها شيئا للامير نوح فكتب اليه يسأله في ذلك فاعتذر اليه ولم يفعل . فكتب الامير نوح الى ملك الترك بقراخان يطمعه فيما في يد أبي على من البلاد واتحد معه على أن يكون له ماوراء النهر كله وأن يأخذ الامير نوح خراسان فقصد بقراخان ماوراء النهر ودوخ بلادها واحدة بعد الاخرى ولم يقف فأرسل اليه الامير نوح أحد قواده المدعو انج فانهزم وتقدم بقراخان الى بخاري فملكها وهرب منها الامير نوح الى آمد . واتفق أن مرض ملك الترك فهم بالعودة الى بلاده فمات بالطريق فأسرع الامير نوح الي بخارى واستولى عليها . فاتحد اذذاك أبو على مع فائق. فلما علم بذلك الامير نوح كتب الى سبكتكين وكان أميراً على غزنة يطلب اليه أن يقاتل أبا على وفائقا وكان أبو علي اذ ذاك يجاهد الهنود ويستولى علي بلادهم فصدع لاشارة الامير نوح فعاد الى غزنة وسير اليهما الجنود فلما علما بذلك استمدا معونة لفخر الدين بن بويه فحصلا منه على نجدة بواسطة وزيره الصاحب بن عباد . واجتمع سبكتكين وابنه محمود والامير نوح بخراسان ولقوا أباعلى وفائقا فهزموهما

وطاردوهما الي نيسابور فلحقا بجرجان وبها فخر الدولة من بني بويه ثم أعادا الكرة على نيسابور وانتصرا على محمود ابن سبكتكين لانه كان في قلة من الرجال فلما علم أبوه بما حدث قصد نيسابور فحارب اباعلى وفائقا وانتصر عليهما فهربا الى ابيورد فتعقبهما سبكتكين فهربا الى مرو ثم آمد وكتبا الى الامير نوح يستعطفانه فشرط علي أبي علي أن ينزل الجرجانية ويفارق فائقا ففعل . اما فائق فسار الى ايلك خان ملك الترك بكاشغر فأكرمه وشفع له عند الامير نوح فقبل شفاعته

توفى الامير نوح سنة (٣٨٧) وبموته انحلت دولة السامانية

يرى القارىء مما مر كيف ان بلاد المسلمين كانت نهبا بين جماعة من الثوريين وكيف أنها كانت خلوا من حكومة رئيسية قادرة علي كبح جماح الخارجين من اولئك الافقيين . وماذا عسي أن تكون حال أمم يجوس خلال ديارها أمثال هؤلاء المتلصصة بين حين وآخر ويتداولها بالحكم رجال لا هم لهم ولا مرمي الا ابتزاز أموالها، وسلب خيراتها . ثم ماذا عسى أن تكون عليه التجارة والصناعة والعلاقات الاجتماعية في أمم تصبح وتمسى بين غارات مشنونة وحصارات متوالية وكر وفر بين جيوش متحاقدة؟ كل ذلك كان سببه ضعف أمر الخلافة المركزية في بغداد وعدم وجود عدو قوى الشكيمة من الخارج يعطف النفوس بعضها لى بعض ويحمل أولئك الثوريين على الاجتماع تحت راية واحدة

﴿ ساموس ﴾ هى جزيرة من جزر بحر ايجيه محاذية للشاطيء الاسيوى ولا تبعد عنه الا نحو كيلومترين وتبعد عن ازمير نحو ٧٠ كيلو مترا . أطول جهة فيها تبلغ (٤٤) كيلو مترا ويبلغ عرضها من ٦ الى ١٩ كيلومترا ويبلغ محيطها ١٤٦ كيلومترا مساحتها (٤٦٨) كيلو مترا مربعا وهي جزيرة جبلية تبلغ أعلا قمة فيها (١٤٤) مترا

جوها جاف صحي حتى كان الاقدمون يقولون ان أهل ساموس ليسوا في حاجة للغذاء مادام لديهم ذلك الهواء الجيد

بها حدائق في الوديان وفواكه وتبغ وفي سفوح الجبال توجد أشجار الزيتون والخرنوب والكروم . نبيذها مشهور

أحصى أهلها سنة ١٨٩٨ فبلغوا ٥٣٨٢٠ أي بنسبة ١١٣ في كل كيلو متر هذا الازدحام يجبر كثيرا من سكان

ساموس الى المهجرة منها فقد عدوا نحو ١٥ الف نسمة هاجرت الى الشاطىء الاسيوى القريب منها وستستمر هذه الجزيرة على أن تكون مصدرا للمهاجرة فان عدد المواليد فيها تزداد عن عدد الوفيات زيادة مطردة فقد أحصوا فى سنة ١٨٩٨ عدد المواليد فبلغوا ١٧٨٣ وبلغ عدد الوفيات ٧٦٥

بلغت تجارتها سنة ١٨٩٨ في موانيها الاربع وهي واتي (عدد أهلها ٥ آلاف نسمة) وتيجاني وكارلوفازى (عدد أهل كل منها ٤٢٠٠ نسمة) وماراتوكامبو (عدد أهلها ٤٥٠٠ نسمة) بلغت الواردات اليها (٤٠٢٦٠٠٠٠) فرنك وبلغت الصادرات ٤٥٥٤٠٠٠ فرنك من النبيذ والجلود المدبوغة والزبيب والزيت فكان المجموع ٨٥٨٠٠٠٠ فرنك

وبلغ فى تلك السنة رزن التجارة الداخلة اليها والخارجة منها ٣٥٢٤٤٧ طنا وبلغ ايرادها ٨٠٠٠٠٠ فرنك وهو دخل مواز لمصاريفها . ليس عليها دين

أعطتها تركيا سنة ١٨٣٢ إستقلالا اداريا فكانت تحكم بأمير يونانى تعينه الحكومة العثمانية تحت ضمان فرنسا وانجلترة وروسيا وله مجلس مكون من ٢٩ عضوا ينتخبون من الساموسيين

(تاريخ جزيرة ساموس) يعلم من استقراء تاريخها انه قد سكنها على التعاقب الكاربون ثم البيلاجيون ثم الايونيون من القبائل اليونانية النازحة من بيدور

اشتهرت ساموس فى التاريخ القديم بصنع السفن وانجاب رجال البحر الاجرياء كما اشتهرت تماثيلها وأنصابها بسلامة الذوق وحسن الاحكام وكان لرخامها وفواكهها شهرة فائقة

قصدها الأتراك سنة (١٥٥٠) فنهبوها ثم ان السلطان سليم أمر أسطوله بفتحها ففتحها وأضافها الى الأملاك العثمانية

اشتهرت ساموس بحسن بلائها فى حرب الاستقلال اليوناني فان اليونان لما ثارت على تركيا سنة ١٨٢٠ لنيل استقلالها ثارت معها جميع الجزر اليونانية ومنها ساموس وكان من أعمال أهلها ان طاهر باشا اميرال الاسطول العثماني لما رسا بشواطئها لمهاجمتها لم يستطع ذلك لشدة مقاومة أهلها تحت زعيمها كناريس ومع ذلك قررت الدول اعادتها للدولة العثمانية سنة ١٨٢٧ ولكن الاهالي لم يخضعوا

لأمر الدول وظلوا يقاومون الأتراك فاضطرت الدول لان تهبها استقلالا داخليا تحت سيادة تركيا سنة ١٨٣٢

أول برنس يوناني تولاها كان اتيين فوغوريدس كان يقيم بالآستانة وقد ألحقت بعد الحرب العامة باليونان

﴿ سبا ﴾ هو عبد شمس بن يشجب ابن يعرب بن قحطان. وكان له عدة أولاد فمنهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها من ولد سبا. وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا ماعدا عموان واخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد. والازد من ولد كهلان بن سبا وفي ذلك خلاف

(بنو حمير بن سبا) هم التبابعة ملوك اليمن ومنهم قضاعة وكان مالكا ابلاد الشحر وكلب وقد سكن بنوه دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام

ومن قبائل قضاعة بلي وتنوخ ومن قضاعة (بهوا) (وجهينة) كانت منازلها بأطراف الحجاز الشمالية من جهة بحرجدة ومن قبائل قضاعة بنو سليح وكانت لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان. ومن قبائل قضاعة بنو نهد وبنو عذرة وبنو شعبان ومنهم الشعبي الفقيه المشهور

(بنو كهلان بن سبا) ولد منهم أحياء كثيرة المشهور منهم سبعة وهم الازد وطي ومذحج وهمذان وكندة ومراد وانمار

فمن قبائل الازد الغساسنة ملوك الشام وهم بنو عمرو بن مازن، ومن الازد (الاوس والخزرج) أهل يثرب. الذين سموا في الاسلام بالانصار

(بنو كهلان بن سبا) هم قبائل طي ولما تفرقت القبائل اليمنية بسبب سيل العرم نزلت طي بنجد الحجاز فى جبلى أجاء وسلمى فعرفا بجبلى طى

ومن بطون طي جديلة ونبهان وبولان سلامان وهني وسدوس وهذه غير سدوس (بفتح السين) التي من قبائل ربيعة

(بنو عمرو بن سبا) منهم لخم ومنها بنو الدار والمناذرة ملوك الحيرة وجذام

(بنو اشعر بن سبا) هم الاشعريون

(بنو عاملة بن سبا) هم من القبائل اليمانية كالسابقة خرجوا الي الشام عند سيل العرم ونزلوا بقرب دمشق في جبل هناك يسمي بجبل عاملة

(الدولة السبأية) لم يرد ذكر الدولة السبأية في كتب مؤرخي العرب بتفصيل يحسن السكوت معه وقد هدى علماء الآثار من الاوريين على أطلال مدنيتهم القديمة في اليمن فذكروا عنهم وعن لغتهم وحياتهم الاجتماعية شيئا يطمأن اليه القلب فقالوا : ان دولة سبأ بدأت نحو القرن الثامن قبل الميلاد ولم يعلموا هل تقدمت هذا التاريخ أم لا . أنشأوا دولة في اليمن جاء ذكر عنها في آثار الآشوريين اذ كان السبأيون يدفعون الجزية لملك آشور في نحو القرن الثامن قبل الميلاد

وقد بلغ عدد من قرئت أسماؤهم من ملوك سبأ على الآثار اكثر من ثلاثين ملكا

ويظهر من تتبع آثارهم أنهم تدرجوا في الملك فكان ملكهم أولا لا يتعدى سبأ ثم بلغ زيدان وحضرموت وغيرها

من أسماء ملوكها يثعمر وذمرعلي ويدع ايلي وسمهعلي ينوف وهلم جرا

وقد ذكر الاثرى الاوربي غلازر ان دولة سبأ انقرضت سنة ١١٥ ق م وقد ذكر مؤرخو العرب ان سبب انقضائها اندفاع سيل العرم على ملكها واجتياحه لثمراتها فلم يطب لقبائلها العيش هنالك بعد انكسار سد مأرب فتفرقوا أيادى سبا كما ضرب بذلك المثل ويؤخذ من هروبهم من وجه السيل وعدم قدرتهم علي اعادة السد أنهم كانوا في درجة من الضعف وتفرق الكلمة تؤذن بالانحلال فانحلوا لهذا السبب الاجتماعى (انظر يمن)

﴿سبّه﴾ يسُبه قطعه وشتمه ومثله (سببه) و(تسابّوا) تشاتموا

(تسبّب) تحرى الاسباب

(السِباب) السب (والسبب) الحبل وما يتوصل به الى غيره

(اسباب السما) طرقها ونواحيها

قال تعالى: (وتقطعت بهم الاسباب) أى الوُصل والعلائق

(السبّاب) الكثير السب (والسُبة) العار

(السبابة) التي تلي الابهام من الاصابع

﴿السبابية﴾ من الفرق الاسلامية هم أتباع عبد الله بن سبا الذى غلا فى الانتصار لعلى رضي الله عنه وزعم انه كان نبيا ثم غلا فزعم انه إله ودعا الي ذلك

قومامن اهل الكوفة فاتصل خبرهم بعلى فأمر باحراق قوم منهم في حفرتين حتى قال بعض الشعراء في ذلك :

لترم بي الحوادث حيث شاءت
اذا لم ترم بي فى الحفرتين

ثم خاف على من احراق الباقين أن ينتقض عليه قوم فنفى ابن سبأ الى ساباط المدائن . فلما قتل علي زعم ابن سبا أن المقتول ليس علياً وانما كان شيطانا تصور للناس في صورة على وأن علياً صعد الى السماء كما صعد اليها عيسي بن مريم عليه السلام . وقال كما كذبت اليهود والنصارى فى دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل على . وانما رأت اليهود والنصارى شخصا مصلوبا شبهوه بعيسي كذلك القائلون بقتل على رأوا قتيلا يشبه عليا فظنوا انه علي وعلى قد صعد الى السماء وانه سينزل الي الدنيا وينتقم من أعدائه

وزعم بعض السبابية ان عليا في السحاب وأن الرعد صوته ومن سمع مرة هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام امير المؤمنين

وقد روى عن عامر بن شراحيل الشعبي ان ابن سبأ قيل له ان عليا قد قتل فقال ان جئتمونا بدماغه فى صرة لم نصدق بموته . لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الارض بحذافيرها . وهذه الطائفة تزعم ان المهدى المنتظر انما هو على دون غيره وفى هذه الطائفة قال اسحق بن سويد قصيدته التى تبرأ فيها من الخوارج والروافض منها هذه الابيات :

برئت من الخوارج لست منهم
من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا
يردون السلام علي السحاب
ولكني أحب بكل قلبي
وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبا
به أرجو غداً حسن الثواب

وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء كان يعين السبابية على قولها . وكان ابن السوداء فى الاصل يهوديا من أهل الحيرة وأظهر الاسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم انه وجد فى التوراة ان لكل نبي وصيا وأن عليا وصى محمد وانه خير الاوصياء كما ان محمدا خير الانبياء . فلما سمع ذلك منه شيعة

عليّ قالوا لعليّ انه من محبيك فرفع على قدره وأجلسه تحت درجة منبره ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له ان قتلته اختلف عليك اصحابك وانت عازم على العود الى قتال اهل الشام وتحتاج الى مداراة اصحابك فلما خشي من قتله ومن قتل ابن سبا الفتنة التي خافها ابن عباس نفاها الى المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي رضي الله عنه وقال لهم ابن السوداء والله ليتبعن علي في مسجد الكوفة عينان تفيض احداهما عسلا والأخري سمنا ويغترف منهما شيعته وقال المحققون من اهل السنة ان ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب الي الرافضة السبابية حين وجدهم أعرف أهل الأهواء فى الكفر . ودلس ضلالته فى تأويلاته. قال عبد القاهر كيف يكون من فرق الاسلام قوم يزعمون أنّ عليا كان إلها ونبيا ؟ ولئن جاز ادخال هؤلاء فى جملة فرق الاسلام جاز ادخال الذين ادعوا النبوة ومسيلمة الكذاب في فرق الاسلام . قلنا للسبابية : ان كان مقتول عبدالرحمن بن ملجم شيطانا تصور للناس في صورة على فلم لعنتم ابن ملجم وهلا مدحتموه فان قاتل الشيطان محمود على فعله غير مذموم وقلنا لهم كيف يصح دعواكم ان الرعد صوت على والبرق صوته وقد كان صوت الرعد مسموعا والبرق محسوسا في زمن الفلاسفة قبل زمان الاسلام ولهذا ذكروا الرعد والبرق في كتبهم واختلفوا في علتهما؟ ويقال لابن السوداء ليس على عندك وعند الذين تميل اليهم من اليهود أعظم رتبة عن موسى وهرون ويوشع بن نون وقد صح موت هؤلاء الثلاثة ولم ينبع لهم من الارض عسل ولا سمن بحال نبوع الماء العذب من الحجر الصلد لموسى وقومه في التيه فما الذى عصم عليا من الموت وقد مات ابنه الحسين وأصحابه بكربلاء عطشا ولم ينبع لهم ماء فضلا عن عسل وسمن ؟ (انظر الفرق بين الفرق)

سبسب الماء أساله وتسبسب الماء سال

(أرض سَباسب وسَبسب) مستوية بعيدة

﴿ سبَت ﴾ يسبُت ويسبِت سبتا استراح

(سبَت الشيء) قطعه . و (سبَت رأسه) حلقه

(سبت اليهودى) قام بأمر السبت و (أسبت) دخل في السبت

(السُبات) النوم والراحة

(السَبَنْتَي) الجريء من كل شيء

﴿ سبْتة ﴾ هي ثغر في شمال مراكش تابع لاسبانيا يبعد عن جبل طارق ١٦ كيلومترا ويبعد عن مدينة فاس شمالا ٢١٠ كيلومترات. عدد سكانه (٩٦٩٤) نسمة منهم ٢٥٠٠ جندى و ٢٠٠٠ محكوم عليه بالسجن

﴿ السبتي ﴾ هو السيد الشريف الغرناطي مؤلف شرح القصيدة الخزرجية المعروفة بالرامزة في علم العروض والقوافى توفي سنة ١٦

﴿ سَبَح بالبحر ﴾ يسبَح سبحا وسباحة عام

(سبَح الرجلُ سبحا) تصرف في معاشه . ومنه قوله تعالى : « ان لك في النهار سَبْحا طويلا) اى تقلبا في الاعمال والحاجات

(سبَّح) صلى وقال سبحان الله أى أنزهه عن مشابهة المخلوقات

(سبحانه منك) أى سبحان الله منك ويقال للتعجب

(السُبحة) الدعاء يقال (قضي سبحته) أى دعاءه

(السُبحة) خرزات يعد عليها التسبيح

(الفرس السَبُوح) السريع

(سبحل) قال سبحان الله ومثله (سبحن)

﴿ السباحة ﴾ من أحسن الرياضات الجسدية وأجدرها بالعناية فان فوائدها مزدوجة فهي أولا تكفينا شر الغرق فيما لو كسرت بنا سفينة في البحر وثانيا تفيد الجسم فوائد جليلة وتجعل العقل نقيا خالصا من الكدورات

وقد بحث العلامة (هوفلاند الالماني) عن سبب قوة أسلافه الالمان فقال ان السبب في ذلك اعتيادهم السباحة وبذلهم اوقات فراغهم لها وللاستحمام بانتظام فان السباحة تقوى عضلات الجسم وتحرك جميع أربطتها بدون ان تتعبها والاستحمام بانتظام لا يجهل فوائده أحد فلذلك يجب على كل انسان سواء كان ذكرا او انثي ان

يتعلم السباحة ان لم يكن لفوائدها فللضرورة فكم من أناس ذهبوا ضحية جهلهم بها ولم يكن بينهم وبين البر الا بضع خطوات وكم أناس نجوا بسببها من اللجج العميقة القاع وسط الاقيانوسات المخيفة

وقد ذكر العلامة بلزان السباحة يجب ان تدخل الى بروغرامات التعليم في المدارس الابتدائية نظرا الفوائدها العظيمة على الجسم والروح

ثم ان الذى يريد التمرن على السباحة يجب عليه أن يتدرج لذلك فيبدأ بالاستحمام كثيرا ليعود جسده عنصر الماء الرطب ويجب أن يحبس نفسه تحت الماء مدة طويلة وأن يفتح عينيه في الماء ليرى القاع

على انه لايجوز لاحد بوجه من الوجوه أن يلقى بنفسه في اليم الا بعد أن يعتاد السباحة اعتياداً تاما حتى لا يغرق كما يحدث من بعض الشبان اذ يلقون بأنفسهم فى النيل وهم على جهل بأصول هذه الرياضة فيغرق منهم كل سنة عدد عديد

والافضل أن لا يسبح الانسان الا حيث يأمن على نفسه الغرق ان كل أو أعيا ولا موجب للتوغل في لجج النيل البعيدة القاع فربما حدث له وهو فى تلك الحالة ضعف فجائي أو دوار فلا يستطيع الرجوع الى البر

أما في حالة الخطر كانقلاب السفينة فالضرورة ذاتها تقضى على الشخص بترك نفسه فى اللجة وهنالك يستطيع أن يجاهد حتي يلحق البر فينجو من شر الغرق

﴿ المسبحي ﴾ هو الامير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله من احمد بن اسماعيل بن العزيز المعروف بالمسبحي

ولد بمصر وأصله من حران كان فاضلا عالما من كبار المؤلفين . كان يلبس لبس الجنود اتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدى صاحب مصر ونال منه اقبالا

ذكر في تاريخه ان أول ما اتصل بخدمة الحاكم صاحب مصر كان سنة ٣٩٨ فقلده القيس والبهنسا من أعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم بأمر الله مجالس ومحاضرات كما شار الى ذلك في تاريخه الكبير

وكان له شعر حسن منه قوله:

ألا في سبيل الله قلب تقطعا
وفادحة لم تبق للعين مدمعا
أصبرا وقدحل الثرى من أوده

فلله هم ما أشد وأوجعا
فياليتني للموت قدمت قبلها
والا فليت الموت أذهبنا معا
وكان المسبحي قد دعا ابا محمد
عبيد الله بن ابي الجوع الاديب الوراق
الكاتب المشهور فلبي دعوته فعمل المسبحي
هذه الابيات وأنشده اياها على البديهة
وهي :
حللت فأحللت قلبي السرورا
وكاد لفرحته أن يطيرا
وامطر علمك سحب السماء
ولولاك ما كان يوما مطيرا
تضوع نشرك لما وردت
وعاد الظلام ضياء منيرا
وكان ابن ابي الجوع المذكور شاعراً
أديبا له اشعار رقيقة في المراسلات والمعاتبات
والاهاجي وكان خطه حسنا ينسخ كل
خمسين ورقة بدينار ومن شعر المسبحي
يرثي والده قوله :
خطب يقل له البكاء وينطوى
عنه العزاء ويظهر المكتوم
خطب يميت من الصدور قلوبها
أسفا ويقعد تارة ويقيم
يادهر قد أنشبت في مخالبا
بالاسودين لوقعهن كلوم
يادهر قد البستني حلل الاسى
مذ حل شخص في التراب كريم
لو كنت تقبل فدية لفديت من
رضت عظامي فيه وهو رميم
يامن يلوم اذ رآني جازعا
من طارق الحدثان فيه تلوم
بابي فجعت فأى ثكل مثله
ثكل الابوة في الشباب اليم
قد كنت أجزع أن يلم به الردى
أو يعتريه من الزمان هموم

(مؤلفات المسبحي) له كتاب التاريخ الذى قال فيه هو (التاريخ الجليل قدره الذى استغني بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة فى معانيه ، وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والأئمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف أصناف الاطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها الى الوقت الذى كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة وأشعار الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والادباء والمغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر الف ورقة)
وله كتاب التلويح والتصريح في معاني

الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح وهو الف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة . وكتاب الطعام والادام الف ورقة . وكتاب درك البغية في وصف الاديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة. وكتاب المفاتحة والمناكحة الف ومائة ورقة . وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة . وكتاب القضايا الصائبة فى معانى أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة. وكتاب جؤنة الماشطة يتضمن غرائب الاخبار والاشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف الف وخمسمائة ورقة . وكتاب السؤال والجواب ثلاث مائة ورقة . وكتاب مختار الاغاني ومعانيها وغير ذلك

ولد المسبحي سنة (٣٦٠) وتوفي سنة (٤٢٠) ه

﴿سبخت﴾ الارض تسبخ سبخا كانت ذات سباخ و(السباخ) جمع سبخة وهى أرض ذات نز وملح

(الارض السبخة) ذات السباخ

(سبخ عنه) خفف عنه

﴿السباخ﴾ في لغة أهل مصر ما يوضع في الارض من السرقين والمركبات المعدنية لمساعدة الارض في تغذية النبات وقد استوفينا الكلام فى هذا المعني في مادة (سماد)

﴿السبد﴾ القليل من الشعر

﴿سبر الجرح﴾ يسبره امتحن غوره . ومثله (استبره)

(السبر والسبر) الاصل واللون والجمال والهيئة الحسنة

(السبر) العداوة والشبه يقال (غلب عليه سبر فلان) أى شبهه

(السبار) مايسبر به الجرح

(السبورة) مجتمع من الالواح يكتب عليها وهي ماتسمى الآن بالتختة

(السابرى) نسبة الى سابور . وهى كورة بفارس

(السابري) من أجود الثياب يرغب فيه عند رؤيته . وأجود التمر . ودرع دقيقة النسج

(السبرة) الغداة الباردة ج سبرات

(المسبار) الأداة التي يسبر بها الجرح والمعالج التي يسبر الجرح جمعه مسابير

(المسبر) ماعرف من الهيئة والشارة

يقال (حمدوا مسبره ومخبره)

﴿ سَبَرتَ ﴾ الرجل قنع

(السُبْرت والسِبريت) المسكين المحتاج

(الأرض والسُبروت) القفر والشيء القليل . والغلام الامرد جمعه سباريت

(ارض سباريت) اى قفراء

(السَنبريت) السيء الخلق

(المُسَبْرت) الذى لاشعر عليه

﴿ سَبرَج ﴾ على الامر عمّاه

﴿ السُبرور ﴾ الفقير. والارض لا نبات فيها

﴿ سبِط ﴾ الشعر يسبَط سبطا وسبَطا وسبوطا. وسبُط يسبُط استرسل

(سبُط المطر) كثر واتسع

(أسبط الرجل) سكت خوفا. ووقع فلم يقدر أن يتحرك

(أسبط عن الامر) تغابى عنه وضعف

(سابوط) دابة بحرية

(الساباط) سقيفة بين بيتين تحتها طريق جمعها ساباطات وسوابيط

(السُباطة) ماسقط من الشعر اذا مشط والكناسة التي تلقى في زوايا البيوت والموضع الذى يرمي فيه القذر

(شعر سُبْط) أي مسترسل سهل

(مطر سبط) غزير

يقال (فلان سَبْط البنان وسَبْط اليدين) اي كريم

ويقال : (غلام سَبْط الجسم) اى حسن القد ظريف

(السَبِط) الطويل جمعه سِباط

(الرجل المُسبِط) المدلي رأسه اهتماما بالشيء المسترخي اليدين

(السِبْط) ولد الولد .والسبط عند اليهود كالقبيلة عند العرب جمعه أسباط. قال تعالى(وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما) أي اثنتي عشرة أمة أو قبيلة

﴿ ساباط ﴾ بلدة من بلاد فارس كانت قرية من المدائن عندها قنطرة على نهر الملك وكانت القرية سميت بالقنطرة وساباط بليدة معروفة بما وراء النهر على عشرة فراسخ من خجند

يقال افرغ من حجام ساباط مثل يضرب في البطالة والتعطل. يقال انه كان لاجل ان يوهم الناس انه يعمل كان يحجم أمه فماتت من كثرة الحجامة

﴿ سبطر ﴾ اسبَطَرّ الرجل

اضطجع وامتد

(اسبطرّت الابل) أسرعت

(اسبطرت للملك البلاد) استقامت له

(السِبَطْر) الشهم والسهل الطويل يقال (شعر سِبَطر)

(جمال سِبَطرات) أي طوال

(السِبَطرة) المرأة الجسيمة

(السَبْطرى) مشية فيها تبختر

(السَبَيْطَر) طائر طويل العنق . والرجل الطويل

﴿ سبَع القومَ ﴾ يسبَعهم سبعا كان سابعهم . أو أخذ سبع أموالهم

(سبَع فلانا) شتمه وقيل عضه

(سبَع الشيءَ) سرقه

(سبَع الذئب الغنم) افترسها

(سبّعه) جعله سبعة ، أو ذا سبعة أركان

(سبّعت المرأة) ولدت لسبعة أشهر

(أسبع الرجل) وردت ابله سبعا . فيكون هو مُسبِعا وابله سوابع

(أسبع الراعي) وقع السبع في مواشيه

(أسبع القوم) صاروا سبعة

(أسبع فلان عبده) أهمله

(أسبعت الطريق) كثرت فيها السباع

(استبع الشيءَ) سرقه . و (استبع القومُ) صاروا سبعة

(السابع) ما بين السادس والثامن .و

(السُباعى) ماكان ذا سبعة أركان . ومن الالفاظ ماكان على سبعة أحرف. والجمل العظيم الطويل

(رجل سُباعي البدن) أى تامه

(السبع المثانى) قيل هى سورة الفاتحة لأنها سبع آيات وقيل هي عبارة عن سبع سور وهي من الفاتحة الى الانفال وقيل هي القرآن

(السِبْع) ظمء من أظماء الابل وهى أن ترد الماء في اليوم السابع بعد أن تعطش ستاً

(السُبْع) جزء من سبعة جمعه أسباع

(حمي السِبْع) هي التى تأتي كل سبعة أيام

(السَبْع والسَبُع والسَبَع) المفترس من الحيوان مطلقا جمعه أسبُع وسباع . مؤنثه سَبُعة وسَبْعة

(وادى السباع) واد بطريق الرقة

(السبيع) جزء من سبعة

(الاسبوع) سبعة أيام

يقال (طاف بالبيت اسبوعا) اى سبع مرات

(السُبوع) السبعة وقد ورد في الحديث (طاف بالبيت سُبوعا) اى سبعة أيام

(ارض مَسْبعة) تكثر فيها السباع

(الرجل المسبوع) الذى ذعره الاسد

﴿ السبعية ﴾ فرقة من غلاة الشيعة قرروا في مذهبهم ان الناطقين بالشرائع سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسي وعيسي ومحمد ومحمد المهدى وهو سابع النطقاء وذهبوا ان بين كل اثنين من النطقاء سبعة أئمة معصومون يجب الاقتداء بهم

﴿ ابن سبعين ﴾ هو عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين الشيخ قطب ابو محمد المرسي

كان صوفيا على قواعد الفلاسفة . له كلام كثير وتصانيف وله أتباع ومريدون يعرفون بالسبعينية

قال الشيخ شمس الدين الذهبي ذكر شيخنا قاضي القضاة تقى الدين بن دقيق العيد قال . جلست مع ابن سبعين من ضحوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تعقل مركباته

وقال الشيخ شمس الدين: «واشتهر عنه انه قال لقد حجر ابن آمنة واسعا (يريد بابن آمنة رسول الله صلي الله عليه وسلم) لانبي بعدى. قال ان كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج به من الاسلام مع ان هذا الكلام هو اخف واهون من قوله فى رب العالمين انه حقيقة الموجودات تعالي الله عن ذلك علواً كبيرا»

قال محمد بن شاكر صاحب فوات الوفيات حدثنى فقير صالح انه صحب فقراء من السبعينية وكانوا يهونون له ترك الصلاة وغير ذلك (المراد بالفقراء هنا الدراويش) قال وسمعت عن ابن سبعين انه فصد يديه وترك الدم يسيل حتى تصفى

وقال ابن شاكر صاحب فوات الوفيات أيضا قال الشيخ صفى الدين الهندي حججت سنة ستة وستين وبحثت مع ابن سبعين في الفلسفة فقال لاينبغى لك المقام بمكة . فقلت فكيف تقيم أنت بها؟ قال انحصرت القسمة في قعودى بها فان الملك الظاهر يطلبني بسبب انتمائي الي أشراف مكة ، واليمن صاحبها لي فى عقيدته ولكن وزيره حشوى يكرهني

قال صفى الدين وكان ابن سبعين

قد داوى صاحب مكة من مرض كان به فبرىء فصارت له عنده مكانة

ويقال انه نفي من مكة بسبب كلمة كفر صدرت عنه وهي قوله لقد حجر بن آمنة كما مر في ترجمته

ويقال انه كان يعرف الكيمياء والسيمياء وان أهل مكة كانوا يقولون انه انفق فيهم ثمانين الف دينار وانه كان لا ينام كل ليلة حتى يكرر عليه ثلاثون سطراً من كلام غيره وانه لما خرج من وطنه كان ابن ثلاثين سنة وخرج معه جماعة من الطلبة والاتباع فيهم الشيوخ ولما أبعدوا بعد عشرة أيام أدخلوه الحمام ليزيل وعثاء السفر ودخلوا في خدمته وأحضروا له قيما فجعل القيم يحك ارجلهم ويسألهم عن وطنهم لما استغربهم قال فقالوا له من المرسية ، قال من البلد الذي ظهر فيها هذا الزنديق ابن سبعين فأومأ اليهم ابن سبعين ان لا يتكلموا فأخذ يسبه ويلعنه وابن سبعين يقول له استقص فى ذلك . وذلك القيم يزيد فى اللعن والشتم الى ان فاض احدهم غيظا وقال له ويحك هذا الذى تسبه قد جعلك الله تحت رجليه وانت فى خدمته اقل غلام فسكت خجلا وقال استغفر الله

يحكون عن ابن سبعين أشياء كثيرة من الرياضة النفسية وكان له كلام جزل محشو بكلام الفلاسفة وله كتاب اسمه (لا بد للعارف منه) وكتاب (الاحاطة) ورسالة في (الجوهر) وغير ذلك وله عدة رسائل بليغة المعنى فصيحة الالفاظ منها رسالة العهد منها قوله «ياهذا هل عمرك الا كلمح ، أو اعطاء نكد سمح ، وآصالك لهو ولعب وأسحارك سهر وعلل »

وهي على هذا الاسلوب . توفي سنة (٦٦٨)

﴿ السبيعي ﴾ هو عمر بن عبد الله الهمداني من علماء الحديث كان ثقة عابدا توفي سنة ١٢٩ ه

﴿ السبَعطَري ﴾ الطويل جدا

﴿ السِبعلل ﴾ كالسبهلل وزنا ومعنى

﴿ سبغ ﴾ الشيء يسبُغ سبوغا تم فبلغ الارض

(سبغت النعمة والمعاش) اتسعت

(أسبغ الله عليه النعمة) أتمها

(أسبغ فلان الوضوء) أبلغه مواضعه ووفى كل عضو حقه

(أسبغ ثوبه) أوسعه

(رجل سُبغ) أى عليه درع سابغة

ومثله (رجل مُسبَغ) و (الدرع السابغة) هي التامة الطويلة

﴿ سبغلل ﴾ يقال أتانا سبَغْللاً أي لاشيء معه ولا سلاح عليه

(درع مُسْبغِلّة) أي متسعة ضافية

﴿ سبَقه ﴾ يسبِقه ويسبُقه سبقا تقدمه وجازه

(سابقه فسبقه) أي غالبه بالسبق فغلبه

(استبق القوم للأمر) بادروا اليه

(استبقا في العدْو) تسابقا

يقال (لفلان سابقة حسنة في هذا الامر) أي سبق الناس الى عمل حسن فيه

(السِباق) اجراء الخيل المسابقة وهو ايضا ماقبل الشيء

(السَبَق) الخطر يوضع بين أهل السباق وهو مايتراهنون عليه جمعه أسباق

يقال (هما سِبْقان) أي يستبقان

(السُبْقة) بمعنى السبق

﴿ سابق البربري ﴾ هو ابو سعيد سابق بن عبد الله كان شاعراً له أشعار جيدة في الزهد والحكم

من كلامه وقد ذهبت مذهب الامثال الشائعة :

قد ينفع الادب الاحداث في مهل
وليس ينفع عند الكبرة الادب

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت
ولن تلين اذا قومتها الخشب

﴿ سبَك ﴾ الفضة ونحوها يسبُكها ويسبِكها سبكا وسبّكها أذابها وأفرغها في قالب .

(انسبك الذهب) أذيب وأفرغ في قالب

(السَبيكة) القطعة المعدنية المذوبة المفرغة في قالب

﴿ السبكي ﴾ هو تاج الدين عبد الوهاب السبكي المؤلف المشهور في الفقه وفروعه (توفي سنة ٧٥٦)

﴿ السبكي ﴾ هو بهاء الدين احمد السبكي أستاذ الدميري صاحب حياة الحيوان كان من أهل القرن الثامن

﴿ ابن سُبُكْتُين ﴾ هو ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابي منصور سبكتكين كان يلقب سيف الدولة ثم لقبه القادر بالله الخليفة العباسي لما جعله سلطانا بعد موت أبيه يمين الدولة وأمين الدولة واشتهر به . وكان والده سبكتكين قد

وردمدينة بخارى في أيام نوح بن منصور أحدملوك السامانية (انظر الدولة السامانية) وكان وروده صحبة أبي اسحق بن بلكتين وهوحاجبه. فرأى فيه أركان تلك الدولة شهامة وقوة ولما خرج ابو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها انصرف معه سبكتكين قائدا لجيشه فمات ابو اسحق بعد وصوله اليها ولم يكن من أهل قرابته من يصلح للامارة فاختار خاصته سبكتكين ليكون أميرا بدله لما رأوا فيه من الكفاءة والجدارة فبايعوه وانقادوا له فلما استتب له الامر أخذ في غزو أطراف الهند فجرت بينه وبين الهنود حروب كان النصر حليفه فيها فافتتح قلاعا ومدائن ونال غنائم كثيرة فاتسع ملكه وهابته الامم المجاورة له وكان من ضمن ملكه ناحية بست فاستفاد منها الشاعر المشهور أبا الفتح على بن محمد البستي فاعتمد عليه وقربه منه

ثم ان الامير سبكتكين وصل الى بلخ فمرض بها فهم بالرجوع الى غزنة فمات بالطريق سنة (٣٧٨) ه. ونقل تابوته الى غزنة ورثاه شعراء عصره ومنهم البستي المقدم ذكره فمن ذلك قوله :

قلت اذمات ناصر الدين والدو
لة حياه ربه بالكرامة
وتداعت جموعه بافتراق
هكذا هكذا تكون القيامة

واجتاز بعضهم بداره وقد تشعثت بعد موته وتغير حالها فأنشد :

عليك سلام الله من منزل قفر
فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري
عهدتك من شهر جديدا ولم أخل
صروف الردي تبلي مغانيك في شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولي عهده من بعده ولده اسماعيل استخلفه على الاعمال وأوصى اليه بأولاده وخاصته فتولى وجمع حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وكان أخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ فلما بلغه خبر موت والده كتب لاخيه كتابا قال فيه ان أبي لم يستخلفك دوني الا لكونك كنت عنده وأنا كنت بعيداً عنه ولو أوقف الامر على حضوري لفاتت مقاصده. ومن المصلحة أن نتقاسم الاموال بالميراث فأنت تكون بغزنة وأنا بخراسان ندبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو. ومتي ماظهر فينا للناس اختلاف طمعوا فينا

فأبي اسماعيل بن سبكتكين موافقته

علي ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وطالبوه بالمال فاستنفد فى مرضاتهم الخزائن . ثم خرج محمود أخوه الى هراة وكاتبه ثانية وهو لا يزداد الا اعتياصا فدعا محمود عمه بغراجق الى الاتحاد معه على اخيه فلبي طلبه . وكان اخوه ابو الظفر نصر سبكتكتين أميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض اليه الانقياد لمتابعته ومشايعته علي أغراضه فلما قوي جانب محمود قصد أخاه اسماعيل بالجيوش فحاصرها حصارا شديدا ثم فتحها عنوة وانحاز اسماعيل الى القلعة واعتصم بها ثم طلب الامان فأجابه الى سؤله ونزل علي حكمه وتسلم منه مفاتيح الخزائن ورتب فى غزنة هيئة حكومه منتظمة وانحدر الي بلخ . وكان السلطان محمود قد اجتمع بأخيه اسماعيل فى مجلس أنس بعد ظفره به فسأله عما كان فى نفسه انه يعتمده في حقه لو ظفر به فحملته نشوة السكر على أن باح له بذات صدره فقال له كان فى عزمى أن أسيرك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان نواه له وسيره الى بعض الحصون وأوصي به الوالى أن يمكنه مما يشتهي

لما انتظم الامر للسلطان محمود واستتب له الحال وكان في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ماوراء النهر من ملوك بني سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها وذلك سنة (٣٨٩)ھ فسير له الامام القادر بالله الخليفة العباسي خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة فى أول ترجمته وتبوأ سرير المملكة وقام بين يديه أمراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة وأجلسهم بعد الاذعان العام على مجلس الانس وأمر لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه أوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما لم يسمع بمثله واتسعت الامور عن آخرها فى كنف ايالته، واستوثقت الاعمال في ضمن كفالته، وفرض على نفسه في كل عام غزو الهند

ثم انه ملك سجستان في سنة (٣٩٣) بدخول قوادها وولاة أمرها في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح في بلاد الهند حتى انتهي الى حيث لم تبلغه فى الاسلام راية، ولم تتل به قط سورة ولا آية ، فرحض

عنها ادناس الشرك وبني بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه

ولما فتح بلاد الهند كتب الى ديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه مافتح الله تعالى علي يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف بسومنان وذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ، ويفعل مايشاء ويحكم مايريد ، وانه اذا شاء أبرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابراء عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من اقاصي البلاد رجالا وركبانا . ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة

ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشيها فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته ، وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد الهند والسند علي تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الي هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخائره حتي بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة فى تلك البقاع

وامتلأت خزانته من اصناف الاموال وفى خدمته من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلاثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود اليه وثلاثمائه آخرون وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزقهم لوم . وكان بين المسلمين وبين القلعة التى فيها الصنم مسيرة شهر في مفارة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل علي طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وأنفق عليهم من الاموال مالا يحصي فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا وفتحوها في ثلاثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من اصنام الذهب المرصع بأصناف الجواهر عدة كثيرة محيطة بعرشه ويزعمون انها الملائكة واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا فى انفه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم

ويزعمون ان هذا الصنم يعبد اكثر من ثلاثين الف سنة . وكلما عبدوه الف سنة علقوا في اذنه حلقة . وبالجمله فان شرح ذلك يطول

وذكر ابن الاثير في تاريخه ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته انه اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه هذا الطائر وجرى منهما ماء وتحجر اذا حك ووضع على الجراحات الواسعة ألحمها ذكر ابن الاثير ذلك في حوادث (سنة ٤٠٤)ه

وقد جمع سيرة السلطان محمود ابو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي الفاضل في كتاب سماه اليميني وهو مشهور .وذكر في اوله ان السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه ،والصدر من العالم ويديه لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس في حوزة ملكه وحصول ممالكها الفسيحة وولاياتها العريضة في قبضة ملكه ، ومصير امرائها وذوى الالقاب الملكية من عظمائها تحت حمايته وجبايته ،واستذراهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته ، واذعان ملوك الارض لعزته ،وارتياعهم بفائض هيبته، واحتراسهم على تقاذف الديار ، وتحاجز الانجاد والاغوار من فاجيء ركضه ، واستخفاء الهند تحت جيوبها عند ذكره واقشعرارهم لمهب الرياح من أرضه . وقد كان حين لفظه المهد وكفاه الرضاع وانحلت عن لسانه عقد الكلام ،واستغني عن الاشارة بالافهام ، مشغول اللسان بالذكر والقرآن،مشغوف النفس بالسيف والسنان،ممدود الهمة الى معالى الامور ، معقود الامنية بسياسة الجمهور ، لعبه مع الاتراب جد،وجده مستكد،يألم لما لا يعلم حتي يفتله خبرا،ويحزن لما يحزن حتي يدمثه قسرا وقهراً

وذكر امام الحرمين ابو المعالى عبد الملك الجويني في كتابه الذي سماه مغيث الخلق في اختيار الاحق ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب أبي حنيفة وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجدا كثرها موافقا لمذهب الشافعي رضى الله عنه فوقع في خلده وحكه فجمع الفقهاء من الفريقين فى مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين علي الآخر فوقع الاتفاق على ان

يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وعلى مذهب ابى حنيفة رضي الله عنه لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو أحسنهما . فصلي القفال المروزي بطهارة مسبغة وشرائط تامة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتي بالاركان والهيئات والسنن والآداب والفرائض على وجوه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لايجوز الامام الشافعي دونها رضي الله تعالى عنه

ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابي حنيفة رضى الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ثم لطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتمع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية قائلا (دوبركك سبز) ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام . وقال أيها السلطان هذه صلاة ابي حنيفة . فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة قتلتك لان مثل هذه الصلاة لايجوزها ذودين . فأنكرت الحنفية أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة . فأمر القفال باحضار كتب أبي حنيفة وأمر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب أبى حنيفة على ماحكاه القفال فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنه

نقول يظهر من سياق هذه الحكاية انها مفتعلة أومبالغ فيها فان الحصول على جلد كلب مدبوغ فى وقت المناظرة ، ولم تجر العادة بدبغ جلود الكلاب من قبل ، أمر فيه نظر ولا أدرى كيف يسوغ للمؤرخين نقل أمثال هذه الحكايات بدون نقد ولا تمحيص

ثم اني لو كنت مكان السلطان محمود وكان الامر تقليدا فى تقليد لاخترت مذهب ابى حنيفة علي كل مذهب بسبب هذا التسامح الذي أراد القفال أن يشينه به . فأما لبس جلد الكلب وسأر الجلود الحيوانية فسواء وقد ورد في الدين حرمة سؤر الكلب ولم يزد فأى داعية للحكم بنجاسة عينه ؟ وأما تلطيخه ربع ثوبه بالنجاسة فمن اليسر الذى اشتهر به هذا الدين وقد صلى رسول الله صلي الله عليه

وسلم في المسجد الحرام وعليه كرش حيوان دام وضعه عليه ابو جهل وهو ساجد هزؤا وايذاء فلم يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته واستمر فيها. وأبو حنيفة لا يحتم على الانسان ان يلطخ ربع ثوبه بالنجاسة عند كل صلاة حتي يعاب عليه مذهبه ولكنه رخص في الصلاة علي تلك الحال للضرورة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

ثم اني لا أرى الوضوء بنبيذ التمر شائنا فان ماء التمر فى ذاته طاهر ولم يزد عليه بالتخمر الا الكحول اى السبرتو وهو من اعظم المطهرات المعروفة رافع للاقذار والاوضار قاتل للميكروبات والجراثيم فأي حرج على انسان ان لم يجد ماء ان يتوضأ منه ويؤدي صلاته

أما تنكيس الوضوء بأن يغسل رجليه قبل وجهه مثلا فليس فيه شيء لان المراد غسل الاعضاء الاربعة للوضوء فأي بأس عقلي أو علمي فى تقديم أحدها علي الآخر أو تأخيره عنه

اما احرامه للصلاة بغير نية فى الوضوء فليس فيه حرج لان قيامه للوضوء يعتبر نية با عمل لا بمجرد القول

وأما قراءته القرآن بالفارسية فمن اكبر ما يحبب العقلاء في هذا الدين. فأى الامرين أوجب للارتياح أصلاة الزنجي بقراءة القرآن عربيا وهو لا يدري من معانيه شيئا أم قراءته بلغته وهو يفهمها ويدرك معانيها ؟

اما اسراعه فى الصلاة فان ابا حنيفة لم يوجبه ايجابا وانما لم يحكم بفساد الصلاة بسببه

واما ضرطه من غير سلام فلم يأمر به ابو حنيفة ولم يستحسنه وانما قال اذا تمت الصلاة وخرج من الانسان ريح قبل ان يسلم صحت صلاته فلا يعيدها

ثم ان اباحنيفة يرى ان افضل الصلوات أن يأتي الانسان بجميع محسناتها من الوضوء بماء طاهر والتردى بثياب نقية والاتيان بما يناسب مقامها من خشوع وطمأنينة الى غير ذلك فانظر الي تعصب بعض الفقهاء كيف قلبوا المحامد مذام ولم يكفهم ذلك حتي اخترعوا حكاية في هذا الباب تعتبر من أشنع ما يؤثر عن أهل العصبية من الامم الجاهلة

نعود الى ذكر ترجمة السلطان محمود الغزنوي فنقول : كان السلطان المذكور ذا

مناقب كثيرة وسيرته من أحسن السير ولد ليلة عاشوراء سنة (٣٦١) وتوفي في ربيع الآخر وقيل حادى عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين واربعمائة (٤٢٢) بغزنة

وقام بالامر بعده ولده محمد بوصية من أبيه فاجتمعت عليه الكلمة وغمرهم بانفاق الاموال فيهم وكان أخوه ابو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقداستتب أمر أخيه محمد فراسله وأخبر الناس بأن الناصر لدين الله عينه وخلع عليه وطوقه فقوى أمره لذلك وكان محمد هذا سيء التدبير منهمكا في ملاذه فأجمع الجند علي عزله وتولية الملك لمسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد فحملوه الي قلعة ووكلوا به واستقر الملك للامير مسعود وجرى له مع بنى سلجوق خطوب يطول شرحها وفيها حقها في الكلام على بني سلجوق قتل سنة (٤٣٠) واستولي على المملكة بنو سلجوق (انظر ابن خلكان)

﴿سبكر﴾ اسبكر مثل اسبطر وزنا ومعني

(المسبكر) الشاب التام المعتدل والشعر المسترسل وكل شيء امتد وطال

﴿سبله﴾ يسبله سبلا شتمه

(سبّله) جعله فى سبيل الله

(سبّل الشيء) أباحه

(أسبل الازار) أرخاه

(أسبلت الطريق) كثرت سابلتها

(أسبلت السماء) أمطرت

(أسبل الزرع) خرجت سبولته وهي السنبلة

(السابلة) الطريق المسلوك يقال (سبيل سابلة) أى مسلوكة و (السابلة) المارّة

(السبَل) المطر قبل أن يصل الى الارض . والانف والسنبل وشبه غشاوة تغشى العين . وما سال من المطر والدم

(سبَل من رماح) طائفة منها

(عين سبلاء) أى طويلة الهدب

(رجل سبَلاني) اى طويل السبلة

(السُبْلة) المطرة الواسعة

(السَبَلة) الدأرة فى وسط الشفة العليا . وقيل ماعلى الشارب من الشعر وقيل طرفه وقيل مجتمع الشاربين جمعه سِبال ومقدم اللحية . وما أسبل منها على الصدر . ويقال جر سبلته أى ثيابه وبعير

حسن السَلة اى رقيق الجلد

يقال:(جاء وقد نشر سبلته)أي جاء متوعدا

(السَبَلة والسَبولة والسُبولة) السنبلة

(السبيل) الطريق وماوضح منه يذكر ويؤنث جمعه سبُل وأسبُل وأسبِلة

(ابن السبيل) المسافر الذى انقطع بهو (ليس على المحسنين من سبيل) اى حرج

و (ليس لك عليه سبيل) أى حجة

(رجـل أسبل ومُسبِل ومُسبَل ومُسبَّل ومُسبِّل) اي طويل السبلة

(ملأ القصعة الى أسبالها) أي الى حافتيها

(اُلمسبِل) الضب والسادس والخامس من قداح الميسر عند العرب واسم ذى الحجة

(اُلمسبَّل) الشيخ السمح

﴿ سبنسر ﴾ الفيلسوف الأنجليزي المشهور هربرت سبنسر ولد سنة (١٨٢٠) كان أبوه معلما فأدخله دور التعليم فأظهر سبنسر ميلا الي العلم واجتهاداً فيه ولما بلغ السابعة عشرة مال الي العلوم الطبيعيـة

والمسائل السياسية وأبي أن يلحق بالكليات فتوظف بوظيفة مهندس في الخط الحديدى بلوندرة وبرمنجهام. فلما بلغ عمره ٢٦ سنة انفصـل عن وظيفته بسبب أزمة ماليـة أصابت شركة الخـط الحديدى فشغل وظيفـة سكرتير التحرير فى جريدة (الايكونوميست) من سنة ١٨٤٨ الى ١٨٥٣

وفى سنة ١٥٨٠ نشر كتابه الذى عنوانه *Social statics* فظهرت فيه آراؤه وأصوله

(تكوين مذهبه) مذهب سبنسر الاجتماعي والسياسى هو الحرية المتطرفة التي سرت اليه من البيئة التى عاش فيها ومن الكتب التي كان يدمن مطالعتها . فانه في سن العشرين قرأ كتاب (أصول طبقات الارض) للاستاذ ليل *Lyell* وقبل نظرية النشوء والارتقاء المعارضة لنظرية الخلق المستقل

وفى سـنة ١٨٤٢ نشر في جريدة (ذى نونكفورميست) بحثا في (مجال عمل الحكومة) بث فيه آراءه الحرة وأثبتها بكل دَليل . وفي سنة ١٨٥٠ نشر في كتـابه (ذي سوسيال استاتيك) انه أحد أشياع مذهب بنتام في السياسة النفعية المتطرفة

لكن مع رفضه التعليلات النظرية التى كان تلاميذ بنتام يستندون عليها . والمهم فى هذا الكتاب أن القارىء يستطيع أن يري التأثيرات المختلفة التي أثرت علي عقل سبنسر وكانت أصولا لتكوين مذهبه

فقبل في ذلك الكتاب اصل النفعيين الذى مؤداه ان أحسن مقومات الاجتماع الانساني أن يستحيل تدخل الحكومة في شؤون الافراد الى ادني حدوده وان تكون حرية الافراد فى أقصى درجاتها الممكنة فرأى أن وظيفة الحكومة تنحصر في حفظ النظام وفي الدفاع عن الامة من الوجهة الخارجية ورأي بالتحليلات العملية ان الحكومة ستنحل انحلالا لاقيام بعده ويصبح الناس احرارا بلا حكومة مسيطرة عليهم فاشتهر عنه هذا المذهب الذي هو في الحقيقة احياء لمذهب العلامة جودوين من قبله في السياسة العامة

اما من الوجهة الاقتصادية فكان مذهبه ان الارض تصبح ملكا شائعا بين الناس كلهم مثله فى ذلك مثل العلامتين دوف واستوارميل ولكنه دحض كل ماعدا هذا الاصل من مذهبيهما

والذى يميز مذهب هربرت سبنسر عن جميع ماتقدمه انه موفق بين نظرية فوضوية ونظرية اقتصادية فالنظرية الأولى حذف الحكومة والثانية حفظ الملكية الفردية فقد كان يعتبر الملكية الفردية كما كان يعتبرها قبله هارتلى وجودوين نتيجة نهائية للترقي اى ثمرة انقلابات مفيدة للمجتمع

وقد دحض سبنسر نظرية بنتام التي مؤداها ان الاخلاق نتيجة طلب اللذات وان العدالة ثمرة تحري المنفعة وان المجتمع الانساني من عمل التفكير والعقل الفردى دحض هذه النظرية باسم آراء أخذها عن الفلاسفة الايكوسيين والالمانيين بواسطة كولريدج وكارليل

فكان يذهب مذهب الفلاسفة الايكوسيين بأن في الانسان غريزة خلقية او اصل ادبى يعرفنا بالجمال والقبح مستقلا عن كل نظر لمنفعة او مذهب

وعنده كما عند آدم سميث الانسان مفطور علي الميل لغيره وان هذه الفطرة هى التي ولدت لديه العدل والانصاف

وقال ان سيادة الحرية في الزمان المستقبل سيكون باعثها العاطفة الخلقية المغروسة فى جبلتنا ليس الا وهذه السيادة للحرية ستكون النتيجة الطبيعية للتدرج

الاجتماعى في الارتقاء لأن العدالة تحدد للمجتمع حالات الموازنة الثابتة

وأخذ سبنسر من كارليل نظريته القائلة بأن في المجتمع البشرى عاملا يعمل مستقلا عن ارادة الناس وهو عامل خفى الهي

وقال بأن العدالة والاخلاق هما تحقيق لرغبة ذلك العامل الالهي ذهب في ذلك مذهب الفيلسوف شيلنج

هذا المذهب الذي يعتبر خلطا بين البروتستانتية وبين علم ماوراء الطبيعة علي الاسلوب الالماني كان بعينه مذهب كولريدج مهذبا منقحا

كانت الفلسفة الاصلاحية فى القرن الثامن عشر قد حاولت ان تحيل الطبيعة والمجتمع الى جسم آلى يستطيع الفكر أن يلم بأجزائه وأن يركبه كله. ولكن فلاسفة الالمان وفي مقدمتهم شيلنج كانوا يرون غير ذلك اي انه نتيجة عوامل تعمل مستقلة بلا تأثر بارادة احد، وهو سري يشبه عامل الحياة في الاحياء فكانت الطبيعة والمجتمع لديهم ليسا اجساما آلية وكانوا يرون ان في الكون مجموعا من حركات مرتبطة تعمل للانشاء والترقية بتأثير اصل الحياة الكامنة هي حياة الكون والمجتمع . هذه الحياة تميل للتوفيق بين متناقصات الكائنات تعمل على اظهارها بأجمل مظهر من مظاهر الوفاق والالتئام فى مجموع جميع النظام

اخذ كولريدج هذا المذهب عن الالمان ومال مثلهم لان يؤيد به نظرية الدين القديمة فى تكون المجتمع الانساني فلما جاء سبنسر استفاد من هذه المدركات بناء مذهبه الذي مؤداه ان في الكون قوى خفية الهية تعمل لاظهاره بأكمل مظهر من مظاهر الوجود

الخلاصة ان الفيلسوف هربرت سبنسر كان من اركان النهضة العلمية الحاضرة في اوربا وكان فوق ذلك واحدا من وضعة المذاهب الفلسفية العالمية وهو يعتبر أشهر فلاسفة العصر الحاضر وله في امريكا وفرنسا اعتبار يفوق مايؤدي لامثاله من الاغراب عنهما

عاش سبنسر معيشة الفلاسفة الكاملين فاعتزل المجتمعات والنوادي حتى العلمية منها ولم يشأ ان يتقيد بقيد وعاش بثمرة كده من محصول مؤلفاته وأحصي ما تركه بعد موته فبلغ ثمانية عشر الف جنيه وهي ثروة إن قيست على شهرته لما بلغت

شيئاء بل هي بالنسبة لما يكسبه أحد مؤلفي الاقاصيص في زماننا الحاضر تعتبر قليلة زهيدة .

مما يؤثر عن هذا الرجل من التشبث بمبادئه ان امبراطور الالمان أهداه هو والاستاذ باستور بوسام من درجة عالية فأبياه معا . فأما باستور فأباه محتجا بأنه لايقبل وساما من أمة محتلة للالزاس واللورين العزيزتين على فرنسا واما هربرت سبنسر فاحتج لعدم قبوله الوسام بأن المانيا لاتسير في نظامها الاجتماعي علي مبادئه فهو لايقبل منها شيئا لئلا يقال انه خائن لمذهبه

بمثل هؤلاء الرجال تحيا الاصول وتقوم المبادئ وتتدعم الفلسفات التى تنهض بالامم الي ذرى المجد والسؤدد. اما أولئك الذين جعلوا حظهم من الفلسفة مجرد الثرثرة والتفهيق واستخدام العبارات الاصطلاحية في الكتابة ، ونفوسهم خالية من العقائد الراسخة، وقلوبهم خاوية من الوفاء لاصولهم أولئك يعتبرون من تجار الكلام اذ لا بد من العاملين على ترقية النوع الانساني من اعتقاد أصول محدودة مقررة

﴿ سُبِه الرجلُ ﴾ سَبها و (سُبِّه تسبيها) بصيغة المجهول فيهما ذهب عقله هرما فهو مسبوه و مُسبَّه

(السَباه) المضلل و (رجل سَباه) متكبر

(السُباه) سكتة تأخذ الانسان

(السَباهى) الذاهب العقل من الهرم

(السَباهية) المتكبر

(السَبَه) ذهاب العقل من الهرم

(رجل سَبَه) متكبر

(المُسَبَّه) الطليق اللسان

﴿ سَبهْلَل ﴾ جاء الرجل سبهللا أي مختالا وغير مكترث لا في عمل دنيوى ولا أخروى

(هو يمشى سبهللا) اذا جاء وذهب في غير شيء

﴿ سباه ﴾ يسبيه سَبياً أسره ومثله (استباه)

(تسابَى القوم) سبى بعضهم بعضا

(السابياء) المشيمة التى تخرج مع الجنين من بطن أمه . والمال الكثير والنتاج والغنم ذات النسل الكثير جمعها السوابي

(السَبْى) مايسبى. يقال (جاؤا بسبي بلدة كذا) جمعه سبي

(سَبْي الحية) جلدها التى تسلخه

(السّبيّ) المأسور والمأسورة . يقال (غلام سبيّ وجارية سبيّ) جمعه سَبايا
(السَّبِيَّة) الخمر تحمل من بلد لبلد والدرة يخرجها الغواص والمرأة التي تسبى

ستت — الساتّ السادس
(السَت) الكلام القبيح والعيب

ستر — الشيء يستُره ويستِره سترا غطاه
(ستّره تستيراً) غطاه
(تستّر بالثوب) تغطى به
(استتر وانستر) تغطى
(السِتارة) الستر جمعه سُتُر
(السِتارة) مايستر به والجلدة التي على الظفر جمعها ستائر
(السِتر) واحد الستور والاستار . والخوف والحياء
(السَتر) الترس و(السُترة) مايستر به وقد غلبت على ماينصبه المصلي من سوط او عكازة او غير ذلك
(سُترة السطح) مابني حوله
(السَتير) العفيف. يقال.(رجل ستير وامرأة ستيرة)
(الاستار) من العدد أربعة . يقال (هو إستار) أى أربعة وفي الوزن أربعة مثاقيل فقط جمعه أساتر وأساتير
(الاِستار والمِستَر) مايستتر به

ستل — القوم يستُلون ستلا خرجوا متتابعين واحداً أثر واحد
(ستِل فلانا يستَله ستلا) تبعه و(سانله) تابعه. تساتل القوم جاء بعضهم في أثر بعض
(استتلوا) بمعنى ستلوا تقول خرجوا مستتلين
(السُتَالة) الرذالة من كل شيء
(المِستَل) الطريق الضيق جمعه مساتيل

ستم — الاُستُم البحر

ستن — أستَن الرجل في السنة دخل فيها وهو مقلوب اسنت
(الأستان) أصول الشجر البالية
(الآستانة) القسطنطينية الاسلامية (انظر قسطنطينية)

سته — يستَهه ستها تبعه من خلفه . ضرب أسته
(السُتاهي) العظيم الاست جمعه ستاهيّ
(السَتْه والسِتْه والستَه) العجز ومثله (السَهُ والسُهُ)
(الأستَهُ) العظيم الاست جمعه سُتْه وسُتْهان والانثى سَتْهاء

﴿ ستا ﴾ الرجل يستوستوا أسرع

(أستي الثوبَ) أسداه

(السَتا) المعروف يقال (نال منه ستا) أى معروفا

﴿ سَجَّ ﴾ الحائط طينه

(السَجَاج) اللبن الكثير الماء

(السُجُجُ) السطوح المدورة والنفوس الطيبة

﴿ سجَحت ﴾ الحمامة تسجُح سجحا سجعت

(سجَح له بكلام) عرض له به

(سجَح الخد سَجحاً وَسجاحة) سهل ولان

(سجِح يسجَح) طال واعتدل

(سجُح خلقه) سهل

(سجَح له بكذا) عرض له به

(أسجح الوالى) أحسن العفو

(السِجاح) التجاه تقول (جلست سِجاح وجهه) أي تجاهه

(السُجُح) اللين السهل. تقول (مشي مشيا سُجُحا) اي لينا سهلا

تقول (بيوتهم على سُجُح واحد) اى على قدر واحد

(السُجُح) المحجة تقول (خل . له عن سجح الطريق) اي من وسطه

(السَجيح) الليل السهل

(السَجيحة) السجية والطبيعة. والقدر تقول (بيوتهم علي سجيحة واحدة) أي قدر واحد

(الأسجح) الحسن المعتدل. تقول (غلام أسجح وشيء أسجح)

﴿ سَجاح ﴾ هي سجاح بنت الحارث التميمية ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم وأقبلت من الجزيرة وتبعها خلق كثير من قومها وقوم من بنى تغلب وكانوا أخوالها سجعت لهم كأسجاع مسيلمة الكذاب وطليحة الاسدى اللذين ادعيا النبوة مثلها ، من ذلك قولها:

«أعدوا الركاب، واستعدوا للنهاب
ثم أغيروا علي الرباب فليس دونهم حجاب»

أرادت أن تغزو بجموعها أبا بكر بالمدينة فأشار عليها أصحابها بغزو مسيلمة مدعي النبوة باليمامة فخرجت بمن معها تريد اليمامة وقالت فى ذلك :

« عليكم باليمامة ، دفوا دفيف الحمامة ، فانها غزوة صرامة ، لايلحقكم بعدها ملامة »

فبلغ ذلك مسيلمة فاحتال عليها وأرسل

لها هدية ثم أرسل لها يستأمن على نفسه حتي يأتيها فأمنته فجاءها في اربعين من بني حنيفة ثم أرسل لها ابعدي أصحابك ففعلت، فلما اجتمع بها قال لها هل لك أن أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب . فرضيت به زوجا فأقام عندها ثلاثا ثم انصرفت الى قومها. فقالوا لها ماعندك ؟ قالت كان على الحق فتبعته وتزوجته . قالوا هل أصدقك شيئا ؟ قالت لا . قالوا فارجعي فاطلبي الصداق . فرجعت . فلما رآها مسيلمة أغلق باب الحصن وقال مالك؟ قالت أصدقني . قال من مؤذنك ؟قالت شبث بن ربعي الرياحي فدعاه وقال له ناد في أصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الاخيرة فانصرفت ومعها اصحابها فقال بعض منهم :

امست نبيتنا أنثى نطوف بها
وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وصالحها مسيلمة علي غلات اليمامة سنة تأخذ النصف والنصف الثانى تترك عنده من يأخذه فأخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وتركت عنده من يأخذ النصف الباقي فلم يفاجئهم الا وقد جاء خالد اليهم فارفضوا

قيل أنها لما قتل مسيلمة صارت الى أخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها ذكر

وقيل انها أسلمت وحسن اسلامها وانتقلت الي البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو أمير على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة

﴿ سجَد ﴾ يسجُد سجودا خضع وانحني وانتصب فهو ساجد ج سُجود وسُجَّد

(سجَد) في الاصطلاح الاسلامى وضع جبهته على الارض في الصلاة

(السَّجَّاد) الكثير السجود

(المسجِد) موضع السجود

(المِسجَدة) الطنفسة يصلى عليها

﴿ سجدة التلاوة ﴾ هى سنة عند الأئمة الثلاثة للقارىء والمستمع وقال أبو حنيفة هي واجبة. والسامع من غير استماع لاتتأكد في حقه عند الأئمة الثلاثة

﴿ سجدة السهو ﴾ اتفق الأئمة علي ان سجود السهو في الصلاة مشروع وان من سها فى صلاته جبر ذلك بسجوده

فقال احمد هو واجب . وقال مالك يجب بالنقصان من الصلاة وليس بالزيادة

وقال ابو حنيفة والشافعي هو مسنون على الاطلاق

واتفقوا على انه اذا تركه سهوا لم تبطل صلاته الا فى رواية عن احمد

واختلفوا في موضعه فقال ابو حنيفة بعد السلام وقال مالك ان كان عن نقصان فقبل السلام . وان كان عن زيادة فبعده فان اجتمع سهوان من زيادة و نقصان فموضعه عنده قبل السلام

قال الشافعي في المشهور عنه كله قبل السلام

﴿ سجَر التنور ﴾ يسجُر سجرا وسجورا ملأه وقودا واحماه

(سجَر الماءُ النهرَ) ملأه

(سجَّر الماء) فجره . و (المسجور) الموقد والبحر المملوء

﴿ سِجِستان ﴾ قال ياقوت الحموي هي ناحية كبيرة وولاية واسعة فقيل اسم للناحية ومدينتها زَرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام وهي جنوب هراة وارضها رملة والرياح فيها لا تسكن ابدا

﴿ السجستاني ﴾ هو دعلج بن احمد ابن دعلج بن عبد الرحمن السجستاني كان من ذوى الصدقات ببغداد وله أمور جليلة تؤثر عنه في ذلك

حدث بعضهم قال حضرت يوم جمعة بمدينة المنصور فرأيت رجلا بين يدى فى الصف حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة لم يزل يتنفل منذ دخل المسجد الى ان قرب قيام الامام ثم جلس وأقيمت الصلاة فلم يصل مع الناس الجمعة فكبر على ذلك من أمره و تعجبت من حاله وغاظني فعله فلما قضيت الصلاة قلت أيها الرجل ما رأيت أعجب من أمرك أطلت النافلة وأحسنتها وتركت الفريضة وضيعتها

فقال ان لي عذراً منعنى من الصلاة قلت وما هو ؟ قال على دين اختفيت بسببه في منزلي ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة فقبل أن تقام التفت فرأيت صاحب الدين فمن خوفه احدثت فى ثيابي فأسألك بالله الا سترت على وكتمت أمرى فقلت ومن الذى دينه عليك ؟ قال دعلج بن احمد وكان الى جانبه صاحب لدعلج وهو لا يعرفه فسمع قوله ومضى من وقته الى دعلج فذكر له القصة فقال له دعلج امض الى الرجل وادخله الحمام واطرح عليه خلعة

من ثيابى واجلسه ثم اخرج حسابه فنظر فيه فاذا له على الرجل خمسة آلاف درهم فقال له انظر لايكون فيه غلط اولك شيء نقدته . قال فضرب ءعلج على حسابه واثبت على تمته علامة الوفاء ثم وزن خمسة آلاف درهم وقال له قد حللناك فيما بيننا وأسألك ان تقبل هذه الخمسة الآلاف درهم وتجعلنا في حل من الروعة التي منعتك الصلاة . توفى سنة (٣٥١) ه

﴿ السجستانى ﴾ هو ابو داود سليمان ابن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد ابن عمر بن عمران الازدي السجستاني

كان واحدا من كبار حفاظ الحديث وعلومه وعلله وكان مع ذلك فى اعلا درجات النسك جاب اكثر بلاد الاسلام وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين وجمع كتاب السنن وعرضه على الامام احمد بن حنبل فاستحسنه واثني عليه خيرا

وعده الشيخ ابو اسحق الشيرازى في طبقات الفقهاء من جملة اصحاب الامام احمد بن حنبل

قال ابراهيم الحربي لما صنف ابو داود السجستاني كتابه ألين لابى داود الكلام كما ألين لداود الحديد

وكان يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ماضمنته هذا الكتاب يعنى السنن جمعت فيه اربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح ومايشبهه ويقاربه ويكفى الانسان من دينه لذلك اربعة احاديث احدها قوله صلي الله عليه وسلم «انما الاعمال بالنيات » والثاني قوله صلي الله عليه وسلم «لايكون المؤمن مؤمنا حتي يرضي لاخيه مايرضاه لنفسه » والرابع قوله صلى الله عليه وسلم «الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات .الى آخر الحديث»

وجاء سهل بن عبدالله التستري فقيل ياابا داود هذا سهل بن عبدالله قدجاءك زائرا . قال فرحب به واجلسه . فقال له يا أبا داود لى اليك حاجة . قال وماهي؟ قال حتى تقول قضيتها مع الامكان . قال قد قضيتها مع الامكان قال اخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلى عليه وسلم حتى اقبله . قال فأخرج لسانه فقبله

كان لأبي داود ولد يقال له ابو بكر عبد الله بن ابى دارد وسليمان من اكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا على فضله امام بن

امام . له كتاب المصابيح وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان واصبهان وسجستان وشيراز توفى سنة (٣١٦)

وكانت ولادة أبي دواد سنة (٢٠٢) ووفاته سنة (٢٧٥)

﴿ سجَع ﴾ يسجَع سجْعا راعى السجع في خطابته أو كتابته . والسجْع هو الكلام المقفى

(السَجْعة) القطعة من الكلام المسجع

﴿ السجاعي ﴾ من علماء مصر مؤلف شرح لشواهد بن عقيل علي الفية ابن مالك (اسمه فتح الجليل فى شرح شواهد بن عقيل)

توفي سنة (١١٩٧)

﴿ سجَف ﴾ البيت يسجُفه سجفا أرسل عليه السِجْف وهو الستر ومثله (سجّفه وأسجفه)

(السِجاف والسَجْف والسِجف) الستر

﴿ ابن المسجف ﴾ هو عبدالرحمن ابن القاسم بن غنائم بن يوسف الأديب بدر الدين الكناني العسقلانى بن المسجف الشاعر .

كان من ظرفاء الادباء صناعته التجارة وله رسوم علي الملوك واكثر شعره في الهجو قال القوصي في معجمه كان الشريف شهاب الدين بن الشريف فخر الدولة بن أبي الحسن الحسيني رحمه الله تعالي لما ولاه السلطان الناصر الكتابة على الطالبيين من الاشراف اجتمع في داره ليهنئه جماعة الولاة والقضاة والصدور وسألني الجماعة انشاء خطبة تقرأ امام قراءة المنشور فذكرت خطبة على البديهة جمعت فيها بين أهل البيت عليهم السلام وبين شكر السلطان على توليته وما أولاه من الاحسان فحضر بدر الدين بن المسجف رحمه الله تعالي المجلس وأنشد هذه الابيات لنفسه :

دار النقيب حوت بمن قدحلها
شرفا يقصر عن مداه المطنب
أضحت كسوق عكاظ في تفضيلها
وبها شهاب الدين قس يخطب
الفاضل القوصي افصح من غدا
عن فضله في العصر يعرب معرب

قال وأنشدني المذكور لنفسه فى الشرف الحلى الشاعر :

يقولون لى مابال حظك ناقصا
لدي راجح رب الفهامة والجهل

فقلت لهم أني سمي به ملجم
وذلك اسم لايقول به حلي
قال وانشدني لنفسه هذين البيتين
وكان قد قالها ببغداد وقدجاء مطر كثير
يوم عاشوراء وكان فصل الصيف :
مطرت بعاشورا وتلك فضيلة
ظهرت فما للناصبي المعتدي
والله ما جاء الغمام وانما
بكت السماء لزوال آل محمد
والمناسبة بين زوال آل محمد ويوم
عاشوراء ان الحسين بن علي بن ابي طالب
قتل في ذلك اليوم بكربلاء
قال وأنشدنى لنفسه يمدح الكمال
القانوني :
لو كنت عاينت الكمال وجسه
أوتار قانون له فى المجلس
لرأيت مفتاح السرور بكفه اﻟ
يسرى وفي اليمنى حياة الانفس
ومن شعره قوله :
ولقد مدحتهم على جهلي بهم
وظننت فيهم للصنيعة موضعا
ورجعت بعد الاختبار اذمهم
فأضعت في الحالين عمرى اجمعا
وله يشكو بعض الناس:
متنافرى الاوصاف يصدق فيهم اﻟ
هاجي وتكذب فيهم الآمال
غطي الثراء على عيوبهم وكم
من سوأة غطي عليها المال
جبنا اذا استنجدتهم لملمة
لؤما اذا استرفدتهم بخال
فوجوههم غرف على أموالهم
واكفهم من دونها اقفال
هم في الرخاء اذا ظفرت بنعمة
آل وهم عند الشدائد آل
ومن شعره قوله :
انا فى جيل خسيس
وقبيل وزمان
أمدح السلطان كي يص
بح مالى في امان
اكذا كان ابو تمـ
ام قبلى وابن هانى
ومن شعره :
قالوا تلقب بدر الدين مفتخرا
نجل الجنوبى من قدزينا الامما
فقلت لاتعجبوا منه فذا لقب
وقف على كل نحس والدليل انا
وقال :
ثلاثة أشياء تقلن بخلة

على كل قلب بالدليـل المحقق
تزهد قاضينا الخؤلى وطرحه الـ
باب واسلام الحكيم الموفق
وقال يخاطب الملك العادل وقد أمر
بنزح الماء من الخندق لاجل عمارة البرج:
ارح من نزح ماء البرج يوما
فقد افضى الى تعب وعي
من القاضي بوضع يديه فيـه
وقد أضحي كرأس الدولقي
وقال يخاطب الملك الاعظم:
أيا ملكا حوى علما وجودا
وحاز لـكل مكرمة وفضـل
ومن هو كالمسيح اسما وفعـلا
ونصب للحياة وجزم محـل
يكلفـني اليـه زكاة مال
حرام كله من غير حل
وكيف يقوم بالزكوات من لا
يصوم ولا يحج ولا يصلي
فجد بهبات ذلك لى فاني
أجـل ذكاتـكم عن مال مثلي
وقال ايضا :
قالوا اعلام رفضت الشعر مطرحا
فقلت من قلة الانصاف فى زمني
لا المدح يورثني مالا اسر به
ولا الهجاء الي مولى يقربني
حتى ينال أديب شاعر فطن
جرام كل اديب شاعر فطن
وقال في محيي الدين بن الجوزي رسول
الخليفة وكان يتردد الي الملوك في الرسائل
فمات منهم جماعة متقاربون يخاطب
المستنصر :
ياامام الهـدى ابا جعفر المنـ
صور يامن له الفخار الاثيل
ماجرى من رسولك الشيخ محيي الد
ين فى هذه البلاد قليـل
جاء والارض بالسلاطين تزهو
فغدا والقصور منهم طـلول
أقفر الروم والشـآم ومصرا
أفهذا مفسد أم رسول
وقال في ابن الزكي يونس المصرى
يقيسون يحيي في الفعال بيونس :
وهذا على ضد القياس المؤسس
وكيف يصح الحكم والحوت بالع
لذاك وهذا بالع حوت يونس
وقال يمدح الملك الكامل :
اذا لبس الدرع مستلئما
وكرسيه صهوة الصاهل
ترى الارض محمرة بالدما

ومخضرة اللون بالمائل
وقال على لسان بنت الملك الاشرف
في دار السعادة :
قالت مليكة هذى الدار حين ترى
من شبه الدار بعد الملك بالترب
لا تحسدوني على دار السعادة بل
دار السعادة كانت في زمان أبي
وصل المسجف في بعض سفراته الى
الموصل بما معه من التجارة فباع الملك
الرحيم بدر الدين لؤلؤ الاتابكي بتملك
الموصل شيئا معه ومدحه فتقدم الى نائبه
الامير امين الدين لؤلؤ عتيقه بقضاء اشغال
له فتوقف في أمره فقال له بعض اصحاب
الباب لو طاب قلب أمين الدين مشي الحال
وحصل المقصود فقال في ذلك :
يقولون لو طاب قلب الامين
رجعت ببدر نفيس ثمين
فقلت اعود بلا حبة
ولا طيب الله قلب الامين
ولد المسجف سنة (٥٨٣) وتوفى سنة
(٦٣٥)
﴿سجَل﴾ به يسجُل سجلا رمي به
من فوق
(سجَل الماء) صبه
(سجَّل با شيء) رماه به من فوق
(سجَّل الكاتب) كتب في السجل
(سجَّل القاضى عليه) كذا حكم عليه
به
(ساجله) باراه وفاخره وعارضه. بأن
عمل مثل عمله وأصله المباراة فى السقى من
السجل وهو الدلو
(المساجلة) عند الشعراء أن ينشد
احدهم بيتا والآخر بيتا او شطرا وشطرا
(أسجل فلان) كثر خيره و (أسجل
الحوض) ملأه
(أسجل فلانا) أعطاه سجلا أو سجلين
اى اعطاه كثيرا
(اسجل لهم الامر) تركه لهم
(هذا مُسجَل له) اى مطلق له ان
شاء اخذه او تركه
جاء في الحديث الشريف (لا تسجلوا
انعامكم) اى لا تتركوها ترعي فى زروع
الناس
(اسجل الكلام) اطلقه
(تساجل الرجلان) تباريا . و
(انسجل) مطاوع سجل
(سجَل الماء فانسجل) صبه فانصب
(الساجول) غلاف القارورة

(سِجَال سجال) دعاء للنعجة بالحلب يقال (الحرب بينهم سِجال) أي هي يوم لهم ويوم عليهم

(السِجّيل) حجارة كالمدر والسَجْل الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء وهي لفظ مذكر

(السَجْل) ملء الدلو والرجل الجواد والدرع العظيم ج سِجال وسُجول يقال (هو جواد عظيم السجل أي كثير العطاء)

(سَجْل سَجِيل) أى عظيم

(السِجِلّ والسَجْل) كتاب العهد او كتاب الحكم كالسِجِل

(السَجيل) النصيب يقال (أعطاه سَجيله من كذا) أى نصيبه منه

(شيء سَجيل) صلب شديد

(السَجَنجل) المرآة

﴿السِجلاط﴾ الياسمين والسنجلاط ضرب من الرياحين

﴿السجلمسي﴾ أحمد بن المبارك السجلمسي هو مؤلف كتاب الابريز محاورات في مواضيع علمية صوفية جرت بينه وبين شيخه عبد العزيز الدباغ كان عائشا في القرن الثاني عشر للهجرة

﴿سَجم﴾ الدمع يسجُم سجوما وسِجاما سال فهو (ساجم)

(سجَمت العين والسحابة) تسجُم وتسجِم سَجما وسجوما وسَجَمانا أسالته

(سجَم الرجل دمعه) صبه (وسجَم عن الامر) أبطأ وانقبض (رجل مسجوم عن المكارم) مبطيءٌ

(سجَّم الرجل المدَمع) مثل أسجم أى صبه

(انسجم الدمع والماءُ) سال وانصب

(السَجَم) الماء والدمع وورق الخلاف

(عين سَجوم) أى كثيرة الصب للدمع . و (الناقة السَجوم والمِسجام) الكثيرة الدر جمعه سُجُم ومساجيم

﴿سجَنه﴾ يسجُنه سجنا حبسه في سجنه

(سجَّنه) شققه . و (الساجنه) مسيل الماء من الجبل الى الوادي جمعه سواجين

(السَّجان) صاحب السجن

(السِجّين) الدائم والشديد . يقال (ضرب سِجين) أى شديد

قال تعالى (ان كتاب الفجار لفي سجين) قيل هو موضع فيه كتاب الفجار الذى تحصي فيه أعمالهم وقيل هو الكتاب

الجامع لاعمال الفجرة من الناس
يقال (جاء سَجينا) اى علانية
(السِجن) المحبس جمعه سجون
(السَجين) المسجون ج سُجَناء
وَسَجْـَني. وجمع المسجونة سَجنَي أيضا
(السجينة) المسجونة جمعها سجائن

﴿السجن﴾ السجن عند الاقدمين كان على أخشن ما يتصوره العقل فكان اما سراديب تحت الارض اوقلعة حصينة او مكانا مخوفا يهابه الرأي وتعافه النفس فكان يلقى فيه المسجون القاء بدون تمييز بين القاتل والمزوز والخائن للوطن وبين العالم الذى تجارأ على القول بامكان ترقية الحالة الدينية او السياسية او العلمية وقد مضت قرون كثيرة قبل ان يفكر المتربعون في دسوت الاحكام في التمييز بين اعدائهم خاصة وبين اعداء الهيئة الاجتماعية عامة . ولم يفرقوا بين الاعمال الضارة التي يجب ان تعاقب فى كل زمان ومكان وبين الاعمال التى لا تضر الا طائفة من الناس لمناقضتها لمصلحتها الخاصة

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية التي نستأنس بها في ايراد تاريخ السجون ان البرلمان الباريزى كان غالبا يوقع عقوبة واحدة على القاتل بالسم، والمشتغل بالسحر ، ويسوى فيها بين القاتل للنفس والمحتكر للقمح ويؤاسي بين السارق والناطق بكلمة الكفر

وفي الزمان الذي كان الحاكمون يعدون من الجرائم أن يخالف أحد برأيه الخاص رأى الجماعة كان التمييز بين العقوبة والانتقام غير موجود

ظل الحاكمون على هذه الحال من الاسراف فى القوة والقسوة قرونا مديدة حتي أدركوا أن العقوبة التي تلى الجريمة يجب أن تكون عملا أدبيا لا عملا يقصد منه اشباع نهمة شهوة وحشية ، وبل غلة حيوانية

ألق بنظرك على جميع القوانين وما سجلته مجالس الحكم فى الارض فلا تجد قبل الثورة الفرنسية غير العقوبات التي لا نسبة بينها وبين الجرائم فضلا عن انها كانت لابسة أقسى لبوس من الانتقام والجبرية

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية اذا كان الجانى يهوديا أمر به فعلق من رجليه بين كلبين عن يمينه ويساره واذا كان المجرم متهما بتزييف

الدراهم أمر به فألقي في مرجل (قزان) مملوء بالماء الغالي ليتهرى لحمه تهريا فاذا عفي عنه القي في غيابات سجن مظلم وترك حتي يرم لحمه ويهلك على أسوأ حالة

فقد كانت السجون مقابر يلقي اليها المحكوم عليهم اكداسا ويتركون فيها بعضهم يموج في بعض على أقذر الحالات وأفظعها

وقد طالما كتب علماء الاخلاق والفلاسفة فى وجوب اصلاح السجون مما يثبت ان عصور الظلمات الاولى كانت لا تخلو من رجال يشعرون بفظاعة القسوة، وشناعة البهيمية، ولكن كانت صيحاتهم تذهب أدراج الرياح فلا يعيرها الحاكمون أذنا صاغية

أشهر أنواع الفظائع كانت ترتكب في سجون اسبانيا وايطاليا. فقد أمر غاليزو الأول ببناء السجون في ايطاليا علي شكل حجرات صغيرة بعضها فوق بعض وكان المحكوم عليهم لا يستطيعون أن يقفوا فيها فكانوا يلقون فيها جلوسا ويمكثون بها علي تلك الحال طول المدة التى حكم بها عليهم

تغيرت هذه الاحوال بعد الثورة الفرنسية واعتبر السجن درسا خلقيا يعطي للمحكوم لا انتقاما من الهيئة الحاكمة ضده فنظر في ادخال نظام الي السجون كافل لراحة المسجونين وروعيت معهم أصول الرحمة والانسانية وعوملوا معاملة الآدميين فخفت وطأة الشكاوى وما زال التحسين فى حالها يتدرج حتي صار السجن اليوم أحب الي بعض المسجونين من بيوتهم

وقد زادت العناية بهم فقررت الحكومات احداث اصلاحيات للرجال والغلمان يتعلم فيها كلتا الطائفتين بعض الصنائع التى تنفعهم حين يخرجون من سجنهم فيصبح الرجل صانعا بعد أن كان شريدا لا يحسن عملا ويضحي الغلام أهلا لان يندرج في هيئة العمال بدل أن تفسد أخلاقه بمخالطة السفلة الرعاع من أصحاب الجرائم

وقد حذت الحكومة المصرية في العهد الاخير حذو الامم المتمدينة فأبطلت ضرب المسجونين وتعذيبهم لحملهم على الاقرار بجناياتهم وأقامت اصلاحية للرجال بالقناطر الخيرية وأخرى للاطفال بالجيزة وكلتاهما سائرة علي أحدث النظامات الكافلة ايتاء ثمراتها ولا تزال الحكومة المصرية جارية علي هذا المبدأ القويم

﴿سجّي الميت﴾ رمى عليه ثوبا وغطاه

(الساجي) الساكن. و(السَجية) الخلق والطبيعة

﴿ السجاوندي ﴾ هو سراج الدين السجاوندى مؤلف السراجية فى فرائض احكام الارث لي مذهب الحنفية نبغ فى القرن السابع

﴿ سحَبه ﴾ يـ سحَبه سحبا جره علي وجه الارض

(تسحَّب عليه) أدل عليه و(تسحّب من الطعام) تكثر منه

(انسحب) انجر على وجه الارض

(السحاب) الغيم فيه ماء اولا جمعه سُحُب والواحدة سحابة وجمعها سحائب والسحائب اسم جنس جمعي يوصف بالمفرد مراعاة للفظه كقوله تعالى (والسحاب المسخر بين السماء والارض) . ويوصف بالجمع أيضا مراعاة لمناه كقوله تعالى: «وينشئ السحاب الثقال»

يقال «أقام عنده سحابة اليوم» أي طول اليوم . قيل ذلك اولا فى يوم غائم ثم أطلق على كل يوم بطوله

(السُحابة) فضلة ماء في الغدير

(السَحبان) الجراف

(السَحبة) الغشاوة . وفضلة ماء في الغدير

(الأُسحوب) الرجل الذي يكثر من الطعام والشراب ويقال له الاسحوت أيضا

﴿ سحبان وائل ﴾ هو سحبان بن زفر بن اياس بن عبد شمس الوائـلى بن وائل باهلة كان من أفصح العرب وبلغائهم يقال انه كان افصح من رقي منبرا منهم يضرب به المثل فى البيان والتبيين فيقال أفصح من سحبان

دخل يوما عند معاوية ولديه فصحاء العرب وخطباء القبائل فلما رأوه خرجوا خجلا من قصورهم عنه اذا تكلموا فقال

لقد علم الحى اليمـانون اننى
اذا قلت اما بعد انى خطيبها

فقال له معاوية اخطب فقال انظروا لى عصا. قالوا وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين؟ قال وماكان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه ؟ فأخذها فى يده فتكلم من الظهر الى أن كادت صلاة العصر تفوت ماتنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدأ في معني فخرج منـه وقد بقيت عليـه فيـه بقية ، ولا مال عن الجنس الذي يخطب فيه

فقال له معاوية الصلاة. فقال الصلاة

امامك ألسنا في تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه ووعد ووعيد ؟

فقال له معاوية أنت أخطب العرب فقال العرب وحدها ؟ بل أخطب الانس والجن . فقال له معاوية كذلك أنت

يقال ان سحبان وائل اول من قال امابعد واول من آمن بالبعث من الجاهليين واول من توكأ على عصا وعمر مائة وثمانين سنة . وهو القائل يمدح طلحة بن عبيد الله وهو طلحة الطلحات الخزاعي فقال فيه :

يا طلح اكرم من مشي
حسبا واعطاهم لتالد
منك العطاء فأعطني
وعلى مدحك في المشاهد

فقال له طلحة احتكم. فقال برذونك الورد ، وقصرك بدريج ، وغلامك الخبار وعشرة آلاف درهم . فقال له اف اف لك لم تسألني على قدري وانما سألتني على قدرك وقدر باهلة والله لو سألتني كل قصر لي وعبد ودابة أعطيتك

﴿ السحاب ﴾ هو البخار المتصاعد من الأنهار والبحار وكل الرطوبات الارضية فان التبخر دائم في كل هذه المياه لا يفتر أبدا وانما لا نراه بأعيننا لان البخار يكون ذائبا في الجو بالحرارة الجوية ولو حدث في الجو برودة تكاثف بخار الماء المتصاعد وتكوّن ما يسمى بالضباب وهي الشابورة في لغة مصر فلا يرى الانسان موطئ قدمه. هذه الشابورة هي السحب بعينها لأن تلك الابخرة متي صعدت للجو ولامست البرودة تكاثفت على هذا النحو ورؤيت لنا كأنها جبال وما هي الا شابورة عالية حتى قال بعض علماء الحوادث الجوية : السحاب ضباب لست فيه ، والضباب سحاب أنت فيه

متي زادت البرودة الجوية عن درجة احتمال ذلك البخار ذابت أجزاؤه ونزل نقطا هو المطر

﴿ سحَت ﴾ الرجل يسحَت سحتا اكتسب السُحْت وهو الحرام وقيل هو ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار ويقال له السُحُت أيضا

(سحَت الشئ) استأصله قال تعالى (فيَسحِتكم بعذاب) أي يستأصلكم ويهلككم وقرئ فيُسحتكم من الاسحات وهي لغة نجد وتميم

(سحُت الرجلُ) اكتسب السحت

(سحَتَ الشيءَ) استأصله
(اسحتت تجارته) خبثت او حرمت
(اسحتَ ماله) استأصله وأفسده
(أُسحِتَ الرجل) ذهب ماله
(السَحْت) الثوب الخلق .و (دمه وماله سَحْت) اى مباحان
(ارض سَحتاء) اي لارعي فيها
(السُحتوت) السويق القليل الدسم الكثير الماء. والثوب الخلق. والشيء القليل
﴿ سحَجه ﴾ يسحَجه سحجا قشره يقال (أصابه حجر فسحج وجهه) اي قشط جلده
(مر يسحَج) اى يسرع و(سحَجت الدابة) جرت دون الجرى الشديد
(سحَجه) قشره و (تسحَّج) تقشر و (انسحج) انقشر
﴿ سَحْجل الشيءَ ﴾ دلكه وصقله
﴿ سحّ ﴾ الماء يسُح سحا وسحوحا سال من فوق الى اسفل
(سح الرجل سحا) سمن غاية السمن
(سح الماءَ) صبه صبا كثيرا متتابعا بشدة
(سحّه مائة سوط) اى جلده
(تسحّح الماء والمطر) بمعنى سح
(غارة سحاء) اى شعواء تسح عليهم البلاء
(السَحَاح) الهواء
(عين سحّاحة) اى صبابة للدمع
(السحَابة السَحوح) الصبابة للمطر
﴿ سحسح ﴾ تسحسح الماء انصب من فوق
(مطر سحّاح) اي شديد الانصباب
(السَحسَح) والسحسحة عرصة الدار
﴿ سحَره ﴾ يسحَره سحرا عمل له السحر وخدعه
(سحَر عنه) تباعد. و (سحَره عن الامر) صرفه فهو ساحر جمعه سحَرَة وساحرون
(سحَّره) عمل له السحر وسحره مرة بعد مرة حتى تخبل عقله
(أسحر القوم) صاروا في السحر وخرجوا في السحر
(تسحّر) أكل السحور
(سحّر الديك) صاح في السحر
(اسحر القوم) خرجوا فى السحر أو كانوا فيه
(الساحر) للعالم ايضا
(السَحْر والسِحْر والسَحَر)

الرئة جمعه سُحور وأسحار

(السَحَر) قبيل الصبح وهما سحران السحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه يقال (لقيته بأعلى السحرين)

(السَحَر) البياض يعلو السواد . وطرف كل شيء جمعه أسحار

(السُحْرة) السحَر الاعلى أي أول السحر

(السَحَرية والسَحَري) قبيل الصبح

(السَحُور) مايتسحر به من طعام وشراب

(السَحير) الفرس العظيم البطن

﴿السحر﴾ هي الاخذة وكل ما لطف مأخذه ودق . وقيل السحر هو تصوير الباطل بصورة الحق

وقال العلماء هو مايستعان فى تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا يقدر عليه الانسان

قال ابن خلدون في مقدمته :

هو علم بكيفية الاستعدادات تقتدر النفوس البشرية به على التأثيرات في عالم العناصر اما بغير معين او بمعين من الامور السماوية . والاول هو السحر والثانى هو الطلسمات

ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر ولما يشترط فيها من الوجهة الى غير الله من كوكب أو غيره كانت كتبها كالمفقودة بين الناس الا ماوجد في كتب الامم والاقدمين فيما قبل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط والكلدانيين فان جميع من تقدمه من الانبياء لم يشرعوا الشرائع ولا جاؤا بالاحكام انما كانت كتبهم مواعظ وتوحيد الله وتذكيراً بالجنة والنار وكانت هذه العلوم في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين وفي أهل مصر من القبط وغيرهم وكان لهم فيها التآليف والآثار ولم يترجم لنا من كتبهم فيها الا القليل مثل الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل فأخذ الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه ووضعت بعد ذلك الاوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندي فى صور الدرج والكواكب وغيرهم

ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء

لأنهـا من توابعها لأن احالة الاجسام النوعية من صورة الى أخري انمـا يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العلمية فهو من قبيل السحر كما نذكره في موضعه

ثم جاء مسلمة بن احمد المجريطي أمام أهل الاندلس فى التعاليم والسحريات فلخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها في كتابه الذى سماه غاية الحكيم ولم يكتب احد فى هذا العلم بعده

ثم قال ابن خلدون ولنقدم هنا مقدمة يتبين بها حقيقة السحر وذلك ان النفوس البشرية وان كانت واحدة بالنوع فهي مختلفة بالخواص وهي اصناف كل صنف مختص بخاصية واحدة بالنوع لا توجد في الصنف الآخر وصارت تلك الخواص فطرة وجبلة لصنفها فنفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام لهـا خاصية تستعد بهـا للمعرفة الربانية ومخاطبة الملائكة عليهم السلام عن الله سبحانه وتعالى كما مر ذلك من التأثير في الاكوان واستجلاب روحانية الكواكب للتصرف فيهـا والتأثير بقوة نفسانية اوشيطانية فأما تأثير الانبياء فمدد الهى وخاصية ربانية ونفوس الكهنة لها خاصية الاطلاع على المغيبات بقوي شيطانية وهكذا كل صنف مختص بخاصية لا توجد فى الآخر

والنفوس الساحرة على مراتب ثلاثة يأتي شرحها فأولها المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر والثانى بمعين من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد ويسمونه الطلسمات وهو أضعف رتبة من الاول والثالث تأثير القوى المتخيلة صاحب هذا التأثير الى القوي المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقى فيها أنواعا من الخيالات والمحاكاة وصورا مما يقصده من ذلك ثم ينزلها الي الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤن كأنهـا في الخـارج وليس هناك شئ من ذلك كما يحكي عن بعضهم انه يري البساتين والأنهار والقصور وليس هنـاك شيء من ذلك ويسمى هذا عند الفلاسفة الشعوذة او الشعبذة. هذا تفصيل مراتبه ثم هـذه الخاصة تكون فى الساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها وانما تخرج الى الفعل بالرياضة ورياضة السحر كلها انما تـكون بالتوجه الي الافلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع

والتذال فهي لذلك وجهة لغير الله وسجود والوجهة الى غير الله كفر فلهذا كان له سحر والكفر من موارده وأسبابه كما رأيت

ولهذا اختلف الفقهاء في قتل الساحر هل هو لكفره السابق على فعله أو لتصرفه بالافساد وما ينشأ عنه من الفساد في الاكوان والكل حاصل منه ولما كانت المرتبتان الاوليان من السحر لها حقيقة في الخارج والمرتبة الثالثة لا حقيقة لها اختلف العلماء في السحر هل هو حقيقة او انما هو تخيل فالقائلون بأن له حقيقة نظروا الى المرتبتين الاوليين والقائلون بأن لا حقيقة له نظروا الى المرتبة الثالثة الاخيرة فليس بينهم اختلاف في نفس الامر بل انما جاء قبل اشتباه هذه المراتب والله أعلم

اعلم ان وجود السحر لا مرية فيه بين العقلاء من أجل التأثير الذي ذكرناه وقد نطق به القرآن قال الله تعالى :

«ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله»

وسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله وجعل سحره في مشط ومشاقة وجف طلعة ودفن في بئر ذروان فأنزل الله عز وجل عليه في المعوذتين ومن شر النفاثات في العقد. قالت عائشة رضي الله عنها فكان لا يقرأ على عقدة من تلك العقد التي سحر فيها الا انحلت

وأما وجود السحر في أهل بابل وهم الكلدانيون من النبط والسريانيين فكثير ونطق به القرآن وجاءت به الاخبار وكان للسحر في بابل ومصر زمان بعثة موسى عليه السلام أسواق نافقة ولهذا كانت معجزة موسي من جنس ما يدعون ويتناغون فيه وبقي من آثار ذلك في البرارى بصعيد مصر شواهد دالة على ذلك ورأينا بالعيان من يصور صورة الشخص المسحور بخواص أشياء مقابلة لما نواه وحاوله موجودة بالمسحور وأمثال تلك المعاني من أسماء وصفات في التأليف والتفريق ثم يتكلم على تلك الصورة التي أقامها مقام الشخص المسحور عينا أو معني ثم ينفث من ريقه بعد اجتماعه في فيه بتكرير مخارج تلك الحروف من الكلام السوء يعقد على ذلك المعنى في سبب أعده

لذلك تفاؤلا بالعقد والزام وأخذ العهد على من أشرك به من الجن في نفثه فى فعله ذلك استشعاراً للعزيمة بالعزم ولتلك البنية والاسماء الخبيثة روح خبيثة تخرج منه مع النفخ متعلقة بريقه الخارج من فيه بالنفث فتنزل عنها أرواح خبيثة ويقع عن ذلك بالمسحور ما يحاوله الساحر

وشاهدنا ايضا من المنتحلين للسحر وعمله من يشير الي كساء او جلد ويتكلم عليه في سره فاذا هو مقطوع متخرق ويشير الى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبعج فاذا أمعاؤها ساقطة من بطونها الي الارض وسمعنا ان بأرض الهند لهذا العهد من يشير الى انسان فيتحتت قلبه ويقع ميتا وينقب عن قلبه فلا يوجد في حشاه ويشير الى الرمانة وتفتح فلا يوجد من حبوبها شئ وكذلك سمعنا ان بأرض السودان وارض الترك من يسحر السحاب فيمطر الارض المخصوصة وكذلك رأينا من عمل الطلسمات عجائب في الاعداد المتحابة وهي رك فد احد العددين مائتان وعشرون والآخر مائتان واربعة وثمانون ومعنى المتحابة ان اجزاء كل واحد التي فيه من نصف وثلث وربع وسدس وخمس وامثالها اذا جمع كان مساويا للعدد الآخر صاحبه فتسمى لأجل ذلك المتحابة ونقل اصحاب الطلسمات ان لتلك الاعداد أثراً في الالفة بين المتحابين واجتماعهما اذا وضع لهما مثالان احدهما بطالع الزهرة وهي في بيتها أو شرفها ناظرة الى القمر نظر مودة وقبول ويجعل الثاني سابع الاول ويضع على أحد التمثالين أحد العددين والآخر على الآخر ويقصد بالأكثر الذي يراد ائتلافه أعني المحبوب ماادرى الاكثر كمية او الاكثر اجزاء فيكون لذلك من التأليف العظيم بين المتحابين مالا يكاد ينفك أحدهما عن الآخر. قاله صاحب الغاية وغيره من أئمة هذا الشأن وشهدت له التجربة وكذا طابع الأسد ويسمى أيضا طابع الحصى وهو أن يرسم فى قالب هند اصبع صورة أسد شائلا ذنبه عاضا على حصاة قسمها بنصفين وبين يديه صورة حية منسابة من رجليه الى قبالة وجهه فاغرة فاها الى فيه وعلى ظهره صورة عقرب تدب ويتحين برسمه حلول الشمس بالوجه الاول او الثالث من الاسد بشرط صلاح النيرين وسلامتهما من النحوس فاذا وجد ذلك وعثر عليه طبع في ذلك الوقت في مقدار المثقال فما

دونه من الذهب وغمس بعض في الزعفران محلولا بماء الورد ورفع في خرقة حرير صفراء فانهم يزعمون ان لممسكه من العز على السلاطين في مباشرتهم وخدمتهم وتسخيرهم له مالا يعبر عنه وكذلك للسلاطين فيه من القوة والعز علي من تحت ايديهم ذكر ذلك ايضا اهل هذا الشأن فى الغاية وغيرها وشهدت له التجربة وكذلك وفق المسدس المختص بالشمس ذكروا انه يوضع عند حلول الشمس في شرفها وسلامتها من النحوس وسلامة القمر بطالع ملوكي يعتبر فيه نظر صاحب العاشر لصاحب الطالع نظر مودة وقبول ويصلح فيه مايكون في مواليد الملوك من الادلة الشريفة ويرفع في خرقة حرير صفراء بعد ان يغمس فى الطيب فزعموا ان له أثرا فى صحابة الملوك وخدمتهم ومعاشرتهم وأمثال ذلك كثير وكتاب الغاية لمسلمة بن احمد المجريطي هو مدونة هذه الصناعة وفيه استيفاؤها وكمال مسائلها

وذكر لنا ان الامام الفخر بن الخطيب وضع كتابا فى ذلك سماه بالسر المكتوم وأنه بالمشرق يتداوله اهله ونحن لم نقف عليه والامام لم يكن من أئمة هذا الشأن فيما نظن ولعل الامر بخلاف ذلك وبالمغرب صنف من هؤلاء المنتحلين لهذه الاعمال السحرية يعرفون بالبعاجين وهم الذين ذكرت اولا أنهم يشيرون الى الكساء والجلد فيتخرق ويشيرون الي بطون الغنم بالبعج فتنبعج ويسمي احدهم لهذا العهد باسم البعاج لان اكثر ماينتحل من السحر بعج الانعام يرهب بذلك اهلها ليعطوه من فضلها وهم متسترون بذلك في الغاية خوفا على انفسهم من الحكام لقيت منهم جماعة وشاهدت من افعالهم هذه بذلك وأخبروا علي ان لهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كفرية واشراك الروحانيات الجن والكواكب سطرت فيها صحيفة تسمي الخزرية يتدارسونها وان بهذه الرياضة والوجهة يصلون الى حصول هذه الافعال لهم لان التأثر الذى لهم انما هو فيما سوي الانسان الحر من المتاع والحيوان والرقيق ويعبرون عن ذلك بقولهم انما نفعل فيما تمشي فيه الدراهم اي مايملك ويباع ويشتري من سائر المتملكات هذا مازعموه وسألت بعضهم فأخبرني به وأما افعالهم فظاهرة موجودة وقفنا علي الكثير منها وعاينتها من غير ريبة في ذلك

هذا شأن السحر والطلسمات وآثارهما فى العالم فأما الفلاسفة ففرقوا بين السحر والطلسمات بعد أن أثبتوا انهما جميعا اثر للنفس الانسانية واستدلوا على وجود الاثر للنفس الانسانية بان لها آثارا في بدنها على غير المجرى الطبيعي واسبابه الجسمانية بل آثار عارضة من كيفيات الارواح تارة كالسخونة الحادثة عن الفرح والسرور من جهة التصورات النفسانية اخرى كالذى يقع من قبل التوهم فان الماشى على حرف حائط أو علي حبل منتصب اذا قوى عنده توهم السقوط سقط بلا شك ولهذا تجد كثيرا من الناس يعودون انفسهم ذلك حتي يذهب عنهم هذا الوهم فتجدهم يمشون على حرف الحائط والحبل المنتصب ولا يخافون السقوط فثبت ان ذلك من آثار النفس الانسانية و تصورها للسقوط من أجل الوهم واذا كان ذلك اثر للنفس في بدنها من غير الاسباب الجسمانية الطبيعية فجائز ان يكون لها مثل هذا الاثر في غير بدنها اذ نسبتها علي الابدان فى ذلك النوع من التأثير واحد لانها غير حالة في البدن ولا منطبعة فيه فثبت انها مؤثرة فى سائر الاجسام

وأما التفرقة عندهم بين السحر والطلسمات فهو ان السحر لايحتاج الساحر فيه الي معين وصاحب الطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب وأسرار الاعداد وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة فى عالم العناصر كما يقوله المنجمون ويقولون السحر اتحاد روح بروح الطلسم اتحاد روح بجسم ومعناه عندهم ربط الطبائع العدية السماوية بالطبائع السفلية والطبائع العلوية هي روحانيات الكواكب ولذلك يستعين صاحبه في غالب الامر بالنجامة والساحر عندهم غير مكتسب لسحره بل هو مفطور عندهم علي تلك الجبلة المختصة بذلك النوع من التأثير والفرق عندهم بين المعجزة والسحر ان المعجزة قوة الهية تبعث في النفس ذلك التأثير فهو مؤيد بروح الله علي فعله ذلك والساحر انما يفعل ذلك من عند نفسه وبقوته النفسانية وبامداد الشياطين فى بعض الاحوال فبينهما الفرق في المعقولية والحقيقة والذات فى نفس الامر وانما نستدل نحن على التفرقة بالعلامات الظاهرة وهي وجود المعجزة لصاحب الخير وفي مقاصده الخير وللنفوس المتمحضة للخير والتحدي بها على دعوى النبوة والسحر انما يوجد لصاحب الشر وفي أفعال الشر في

الغالب من التفريق بين الزوجين وضرر الاعداء امثال ذلك للنفوس المتمحضة للشر هذا هو الفرق بينهما عند الحكما الالهيين

وقد يوجد لبعض المتصوفة واصحاب الكرامات تأثير في أحوال العالم وليس معدودا من جنس السحر وانما هو بالامداد الالهي لان طريقتهم ونحلتهم من آثار النبوة وتوابعها ولهم في المدد الالهي حظ على قدر حالهم وايمانهم وتمسكهم بكلمة الله واذا اقتدر احد منهم علي افعال الشر فلا يأتيها لانه متقيد فيما يأتيه ويذره بالامر الالهي فما يقع لهم فيه الاذن لا يأتونه بوجه ومن أتاه منهم فقد عدل عن طريق الحق وربما سلب حاله ولما كانت المعجزة بامداد روح الله والقوى الالهية فلذلك لا يعارضها شيء من السحر وانظر شأن سحرة فرعون مع موسى في معجزة العصا كيف تلقف ما كانوا يأفكون وذهب سحرهم واضمحل كأن لم يكن وكذلك لما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم في المعوذتين ومن شر النفاثات في العقد قالت عائشة رضى الله عنها فكان لا يقرأها على عقدة من العقد التي سحر فيها الا انحلت فالسحر لا يثبت مع اسم الله وذكره وقد نقل المؤرخون ان (زركش كاوبان) وهي راية كسرى كان فيها الوفق المئيني العددي منسوجا بالذهب في اوضاع فلكية رصدت لذلك الوفق وجدت الراية يوم قتل رستم بالقادسية واقعة على الارض بعد انهزام اهل فارس وشتاتهم وهو فيما تزعم اهل الطلسمات والاوفاق مخصوص بالغلب في الحروب وان الراية التي يكون فيها او معها لا تنهزم اصلا الا ان هذه عارضها المدد الالهي من ايمان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وتمسكهم بكلمة الله فانحل معها كل عقد سحرى ولم يثبت وبطل ما كانوا يعملون. وأما الشريعة فلم تفرق بين السحر والطلسمات وجعلته كله بابا واحدا محظورا لان الافعال انما اباح لنا الشارع منها مايهمنا في ديننا الذى فيه صلاح آخرتنا اوفى معاشنا الذى فيه صلاح دنيانا وما لا يهمنا في شيء منها فان كان فيه ضرر ونوع ضرر كالسحر الحاصل ضرره بالوقوع ويلحق به الطلسمات لان اثرهما واحد وكالنجامة التي فيها نوع ضرر باعتقاد التأثير فتفسد العقيدة الايمانية برد الامور الى غير الله فيكون حينئذ ذلك الفعل محظورا على نسبته في الضرر وان لم يكن منه علينا ولا فيه

ضرر فلا اقل من ان تركه قربة الى الله فان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فجعلت الشريعة باب السحر والطلسمات والشعوذة بابا واحدا لما فيه من الضرر وخصته بالحظر والتحريم واما الفرق عندهم بين المعجزة والسحر فالذى ذكره المتكلمون انه راجع الى التحدى وهو دعوي وقوعها على وفق ما ادعاه قالوا الساحر مصروف عن مثل هذا التحدي فلا يقع منه ووقوع المعجزة على وفق دعوي الكاذب غير مقدور لان دلالة المعجزة على الصدق عقلية لان صفة نفسها التصديق فلو وقعته مع الكذب لاستحال الصادق كاذبا وهو محال فاذا لاتقع المعجزة مع الكاذب باطلاق واما الحكماء فالفرق بينهما عندهم كما ذكرناه فرق ما بين الخير والشر في نهاية الطرفين فالساحر لا يصدر منه الخير ولا يستعمل في اسباب الخير وصاحب المعجزة لا يصدر منه الشر ولا يستعمل في اسباب الشر وكأنهما على طرفي النقيض في اصل فطرتهما والله يهدي من يشاء وهو القوى العزيز لارب سواه

(فصل) ومن قبيل هذه التأثيرات النفسانية الاصابة بالعين وهو تأثير من نفس المعيان عند ما يستحسن بغيته مدركا من الذوات او الاحوال يفرط في استحسانه وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ انه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به فيؤثر فساده وهو جبلة فطرية اعني هذه الاصابة بالعين والفرق بينها وبين التأثيرات وان كان منها مالا يكتسب ان صدورها راجع الى اختيار فاعلها والفطرى منها قوة صدورها لا نفس صدورها ولهذا قالوا القاتل بالسحر او بالكرامة يقتل والقاتل بالعين لا يقتل وما ذلك الا لانه ليس مما يريده ويقصده او يتركه وانما هو مجبور فى صدوره عنه والله أعلم ومطلع على ما في السرائر

هذا ما ذكره ابن خلدون في مقدمته واما ما ذكره علماء الغرب فقد قالوا ان السحر كان معروفا من قديم الزمان عند جميع الامم وخصوصا عند الفرس والميديين والمصريين القدماء ، وكانت الرسوم السحرية مختلطة بالدين حتي يصعب وضع حد فاصل بينهما. وكانوا يزعمون ان تأثيره ناشيء من تأثير الارواح الالهية

ومع هذا فقد كان السحر صناعة مستقلة يستطيع بها الساحر ان يتسلط على

الانفس والاجساد وقوى الطبيعة بواسطة الرقى والعزائم .وكانوا يدعون ان الساحر يستطيع ان يستحضر أرواح الموتي ليسألهم عما يريده أو ليرسلهم الي بعض الناس لايذائهم او ليأمرهم بالسريان فى اجساد بعض الاحياء والحيوان لامراضهم

وكان السحرة يدعون ان فى امكانهم اطلاق الرياح وانزال الامطار واصابة الناس بالامراض وشفائهم منها واحياء الموتي وكانوا فوق ذلك يزعمون انهم يعرفون مقاصد الآلهة ويقرأون حوادث المستقبل بزجر الطير والنظر فى الاجرام العلوية

وقال علماء الغرب اننا لو أردنا أن نختبر صدق مزاعم السحرة بالتجربة وجدناها وهما في وهم فقد بقيت في ايدينا عين الرقي والعزائم التي كان يدعي السحرة انهم يحيون بها الموتى ولكنها عاجزة عن تحقيق أصغر مزاعمهم بايدينا

السحر لدي الامم المتأخرة في ميدان المدنية يشغل المحل الاول من مجهوداتها العقلية والروحية فان سر داوستراليا يجعلون السحر في ارقي درجات الاعتبار ويخافون السحرة خوفهم من الله . فان مرض احدهم زعم ان مرضه عرض من اعراض استيلاء روح شريرة عليه ويزعم انه ان لم يتداركه الساحر ميت لامحالة ويزعمون ان الساحر يستطيع ان يغشى البيت بدون ان يراه أحد فيضرب المريض بعظمة من عظام الحيوان المسمي الكانغور فيميته وهو نائم ويدعي انه يكفيه الانتقام أن يستولى علي خصلة من شعر انسان فيحرقها مع تلاوة العزائم عليها فيموت صاحبها لامحالة

لذلك يجعل الاوستراليون همهم الاول اذا مات لهم احد أن يبحثوا عن الساحر الذي قتله للانتقام منه .وكذلك يفعلون ان مرض لهم قريب . ثم يعمدون الى البحث عن ساحر حبيب اليهم ليخرج لهم الروح الشريرة من جسم مريضهم فيحبسها في صخرة أو في عظمة سمكة أو يجرها في اسنانه على هيئة حبل مفتول

ينسب الاوستراليون الرعد والبرق والمطر والزوابع للسحرة

ليس الاوستراليون هم وحدهم الممنوون باعتقاد السحر والسحرة بل كل الامم المنحطة في ذلك سواء . فقد وجد الاوربيون في جزائر الاقيانوسية جماعة السحرة معتبرين كاطباء يشفون الامراض المختلفة بالرقى والعزائم . ويزعم اولئك

الاوربيون ان تاثير أولئك السحرة ينحصر في ثقة المريض بهم ولا يخفى مبلغ تأثير الاعتقاد في قدرة الطبيب

وقد شاهد الاربيون ان فى الاقيانوسية عقيدة تأثير الساحر على الانسان منتشرة كل الانتشار ويكفيه للاستيلاء عليه ان يملك خصلة من شعره او أى قطعة من جسمه وقد لا يعوزه غير خرقة كانت له

وللسحرة في افريقيا شأن يذكر فأين يتولى السائح يجد الساحر معتبراً كأنه شخص الهي عنده الاسرار الملكوتية يشفى من الامراض ويطرد المردة والجنة وينزل الامطار على الاماكن الجدبة . فلا يتحول ملك الصقع الذى هو فيه لمحاربة عدو او لسكني جهة او للبحث عن انعام ضالة الا استشاره وجعل رأيه متنزلا من حكيم حميد ويدعونه هناك مانجانا او نيانجا

تكثر عند الافريقيين التمائم والتعاويذ والطلاسم فانهم يعزون لها اموراً خارقة للعادة تحفظ من الحسد وتشفى من الامراض وتجلب الرزق وتوجب المحبة والانعطاف فاذا بدا لاحدهم ان طلسما اخطأ غرضا ولم ينتج النتيجة المنتظرة منه لا يشك في أصله لا يزيد على ان يبدله بسواه معتقدا فيه عين العقيدة التي كان عنده لسابقه

ولما احتل الاسبانيون أمريكا وجدوا للسحر عين الاعتبار الذى له في جميع بقاع الارض . رأوا رجالا منقطعين فى الفيا فى يأوون الغيران صائمين متقشفين محافظين على رسوم محدودة من الرياضة النفسية يزعمون أنها اوصلتهم الي مناجاة الارواح والتسلط علي نواميس الطبيعة

ورأوا ان للسحرة في امريكا الشمالية اطلاع واسع على خواص النباتات فكانوا يصفونها للامراض المختلفة و كانوا يزعمون انهم بالتأثير علي صورة الشخص او تمثاله ينتقل ذلك التأثير الى صاحب الصورة أو التمثال فيضره او ينفعه كما يريد الساحر

وقد دلت المخطوطات المصرية القديمة التي وجدت على ورق البردي ان السحر كان له فى مصر الاعتبار الاعلى عند جميع الطوائف حتى رتبت له رسوم وطقوس وجعلت له وظائف يقوم بها رجال الدين وقد ارشدتنا تلك المخطوطات علي انهم تارة كانوا يتلون العزائم بقصد مناجاة الآلهة ليؤثروا الآثار المطلوبة لهم وتارة أخري كانوا يخلطون الوصفات الطبية بالرقي والتعاويذ لدفع الامراض

وكان المصريون الاقدمون يقسمون الجسد الانساني الى اعضاء معتقدين ان كلا منها تحت تأثير اله من الآلهة وكتبوا جدولا بالايام السعيدة والنحسة على حسب كل مشروع من المشروعات . فكانوا يقولون لا يجوز ركوب النيل في التاسع عشر من شهر هاتور . وكانوا يعتقدون ان الطفل الذي يولد في بابه يحكم عليه بالقتل

الامم التى تعتبر انبغ الامم في السحر والنجامة هم الكلدانيون فكانت صناعة مناجاة الارواح واستخراجهم من الاجساد من الصنائع التي لها المقام الاعلي لديهم

وكان البابليون يعتقدون ان لكل من الآلهة اسمين أحدهما ظاهر والآخر سرى اذا دعيت به أجابت الى الاغراض وقضت المقاصد وأثرت على الاجساد والعقول . وكانت تلك العقيدة لدى الايطاليين أيضاً فكانوا يعتقدون ان لله تعالى اسمين أحدهما مشهور بين الناس وثانيهما سرى لا يشيعونه حتي لا يسمعه العدو فيدعوه ويؤذيهم به

اما عند اليونانيين فكان للسحر مكان واسع من تأليفاتهم وكانوا على نحو جميع الامم في امر الاعتقاد بالرقي والعزائم والطلاسم وتأثير الارواح الشريرة الى غير ذلك

فلما ظهر المسلمون أخذوا فن السحر عن اليهود والسوريين والايرانيين وأخذوا النجامة عن الكلدانيين واليونانيين وكانت هذه الصناعة قد بلغت منتهى رقيها اذ ذاك واعمالها تنحصر فى التبخير والتعزيم والرقي وكتابة الطلاسم الخ

أما في الهند فان الديانة والعلوم السرية مختلطان بعضها ببعض ليس فقط بالنسبة للتحفظ من الشيطان المغرى بالشهوات بل للتسلط على الآلهة بالرياضات والتقشف والتضحية الخ فلما جاءت الديانة البوذية التي هي اصلاح للبرهمية لم تحذف السحر بل اقرته وهو لا يزال عظيم الاعتبار في التبت من بلاد الصين

فلما جاءت الديانة المسيحية رفضت قبول السحر واعتبرته كفراً وحميت ضد الطقوس اليونانية الرومانية والجرمانية والسلتية والسلافية وعاملت رؤساء أديان هذه الامم معاملتها للسحرة ولكنها مع كل هذه الشدة لم تستطع أبطال السحرة ولا السحر . فقد بقيت طائفة من الناس تشتغل به وبالنجامة والكيمياء والسيمياء حتى من الطبقات المتنورة

فلما هبطت على أوروبا الروح المنهضة بحثوا في رقي السحر وجربوا تأثيره فرأوها لاتؤثر أدنى تأثير فزالت جميع الاوهام التي كان الاقدمون يحيطون بها الكيمياء والنجامة وتولد من الاولى الكيمياء الحقيقية ومن الثانية علم الفلك الصحيح

هذا ملخص ما يقوله العلم الأوروبي وهو كلام عليه مسحة المذهب المادي الذي لا يري وجودا لغير المادة المحسوسة وقوتها

وقد ذكر القرآن الكريم السحر في مواضع كثيرة وقد مضى متقدمو الامة معتقدين وجوده وانه من العلوم السرية التي يتحصل عليها بالرياضة وغيرها ومال بعضهم وكثير من المتأخرين الى زعم ان

وليس لها سبب مما وراء الطبيعة وهو قول ليس له دليل يسنده كما انه ليس لنا دليل على اثبات السحر الا ما نص عليه القرآن وما نقرأه في كتب الخوارق التي ظهرت في اوروبا من منذ ثمانين سنة باسم اسبرتزم وغيره مما يرينا جليا ان هنالك عالما روحانيا وفيه من الكائنات مالا نتصوره واننا نستطيع ان نناجي تلك الكائنات وتناجينا بوسائل خاصة ومتي كان هذا ممكنا وتقرران

الوجود غاص بالآيات المغيبة عنا فلا يبعد ان يكون السحر تابعا لقوى روحانية وانه ليس بمجرد صناعة أو سرعة في يد الساحر حكي لي والدي عن محمد وجيهي بك العمري محافظ دمياط سابقا رحمهما الله وكان رجلا صدوقا تقيا قال انه كان له قريب في بغداد اسمه عزت باشا وكان شجاعا مقداما لا يهاب المخاوف وكان مغراما لرؤية الاسرار والعجائب فكان لذلك يتحري ملاقاة الدراويش ويتصيدهم لان منهم من يتفق ان يكون على شيء مما يتحري رؤيته فعثر يوما بدرويشين غريبين كان من شأنهما ان أحدهما يعزم ثم يقول بفمه هف فتنفتح جميع نوافذ البيت علي سعته مهما كانت

ميعها دفعة واحدة. واراه عجائب حرتي فسأله عزت باشا عن السر الذي يحدث به ذلك فقال انه مستخدم ابليس نفسه فطلب منه ان يراه فقال له لاتقوي على رؤيته . فقال تقويان أنتما على رؤيته واضعف انا عن ذلك مع أني كم جبت المخاوف ولجت المعاطب؟ فقالا ذلك شيء وهذا شيء آخر. فالح عليهما فانقادا له فجلسا في الظلمة واخذ احدهما يعزم مدة

فانشق السقف وظهرت النجوم ثم تدلت منه صورة لايتصور الوهم افظع منها فما وقع عليها بصره حتي قام مذعورا وتلمس الباب حتي وجده وصعد الى اهله فجمعهم حوله وما زال مضطربا من الذعر حتي اصبح وبقى بعدها اربعين يوما لايمشى خطوة حتي يستصحب معه بعض أهله من شدة ما لحقه من الخوف

لعل من يسمع امثال هذه الحكايات ممن يدعي الفلسفة الجديدة يستكبرها ويعدها وهما وقد تكون كذلك ولكن الوهم الكبير المزري بكرامة العقل والفلسفة والذي لا يصح ان يقف عنده عاقل هو ان يزعم ان العلم محصور فيما علمه وسمعه وان الوجود محدود على ماحوته هذه الكتب الصغيرة من حقائقه وان كل ما جاء بعد تلك الكتب فباطل لايلتفت اليه . ان من اعتقد امثال هذه المزاعم فقد حصر الكون في اضيق من سم الخياط وحصر عوالمه فيما علمه منها، وما علم منها الا قشرا ظاهرا وغلافا خارجا وغاب عنه ما يجب ان يغيب عن مثله من الذين رضوا بالقليل وقنعوا من العلم بالكفاف وان كانت قناعة منكره . فياصاح لاتقنع بأنك صاح

﴿ سحَطه ﴾ يسحَطه سَحطا ومَسْحَطا ذبحه ذبحا سريعا

(سحَطه الطعام) اغصه

(انسحط من يده) انملص فوقع

﴿ سحطر ﴾ اسحنطر الرجل امتد وطال وعرض ومال

(اسحنطر) وقع على وجهه

﴿سحَف ﴾ الشعر من الجلد يسحَفه سحْفا قشطه من أصوله

(أسحفت الريح السحاب)ذهبت به

(السُحَاف) السل

(السَحْفة) الشحمة التي على الظهر جمعها سِحاف

(السَحْفتان) جانبا العنفقة

(السَحيفة) المطرة تجرف مامرت به جمعها السَحائف . وهي أيضا ماقشرته من الشحم

(رجل سَيْحَفاني اللحية)أى طويلها ومثلها (رجل سَيْحَفيّ اللحية)

(مَسْحَف الحية) أثر زحفها علي الارض

(المِسحَفة) الاداة التى يسحف بها اللحم

(رجل مسحوف) اى مسلول

﴿ سحفر ﴾ استحنفر الرجل مضى مسرعا

(استحنفر الخطيب) مضى واتسع فى كلامه

(استحنفر المطر) كثر

(المستحنفر) الرجل الحاذق والبلد الوسع

(مر فى خطبته مستحنفرا) اى بلا توقف

﴿ سحقه ﴾ يسحقه سحقا اى دقه اشد الدق

(سحقت الريح الارض) قشرت وجهها بشدة هبوبها

(سحق الثوب) ابلاه

(سحق رأسه) حلقه

(سحقت النخلة تسحق) طالت

(سحق الثوب سحوقة) بلى ومثله (أسحق)

(سحق الرجل يسحق) و(سحق يسحق) بعد

(سحق الشيء) سحقه بشدة

(تساحقا) سحق كلاهما الآخر

(انسحق) اندق

(امرأة سحاقة) وهي التي تدلى ثدياها وضخمت

(السحق) الثوب البالى

(السحق والسحق) البعد يقال سحقا له اى بعدا

(السحوق) من النخل الطويلة

(السحيق) المكان البعيد

(السحيقة) المطرة العظيمة تجرف ما مرت به

(السوحق) الطويل

(اسحق) انظر هذه الكلمة فى حرف الالف

﴿ سحل ﴾ الثوب يسحله سحلا نسجه غير مبرم غزله

(سحل الحبل) فتله فتلة واحدة

(سحل الشيء) قشره او نحته او سحقه

(ساحل فلانا) لاحاه وشاتمه

(الساحل) ريف البحر وشاطئه جمعه سواحل

(السحال) الصوت يدور في صدر الحمار

(السحالة) ما سقط من الفضة والذهب اذا برد وخسارة القوم وقشر البر والشعير ونحوهما

(السَحْل) ثوب لا يبرم غزله والحبل الذي على قوة واحدة وثوب ابيض أومن القطن جمعه اسحال وسحول

(السَحيل) صوت يدور في صدر الحمار، والخيط غير المفتول

(الأساحل) مسايل الماء

(المسحل) المنحت. والمبرد. والحمار الوحشي. واللسان. واللجام

﴿سحلت﴾ السحلوت المرأة الماجنة

(سحِم) يسحَم وسحُم يسحُم اسود فهو اسحم وهي سحماء جمعه سحْم (السحام والسَحام والسحمة) السواد

(الأسحم) اسم صنم

﴿سحن﴾ السَحناء والسَحْناء الهيئة واللون ومثلها السَحْنة

﴿سحنون﴾ هو ابو سعيد عبد السلام ابن سعيد التنوخي الملقب سحنون الفقيه المالكي

قرأ العلم على ابي القاسم وابن وهب واشهب ثم انتهت اليه ياسة العلم بالمغرب ولى القضاء بالقيروان وكان علي قوله المعول بالمغرب. صنف كتاب المدونة فى مذهب الامام مالك اخذها عن ابن القاسم وعليها يعتمد اهل القيروان وان كان اول من شرع في تدوين المدونة اسد بن الفرات الفقيه المالكي بعد رجوعه من العراق وأصلها اسئلة سأل عنها ابن القاسم امامه مالكا فاجابه جاء بها سرا الي القيروان وكتبها عنه سحنون وكانت تسمى الاسدية . ثم رحل بها سحنون الي ابن القاسم فى سنة (١٨٨) فعرضها عليه واصلح فيها مسائل ورجع بها للقيروان في سنة (١٩١) وهى فى التأليف على ماجمعه اسد ابن الفرات أولا وبوبه على ترتيب التصانيف غير مرتب المسائل ولا مرسمة التراجم فرتب سحنون اكثرها واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطأ ابن وهب وغيره وبقيت منها بقية لم يتم منها سحنون هذا العمل المذكور

وقيل ان ابن الحاجب الفقيه المالكي النحوي قال ان اسد الدين بن الفرات الفقيه المالكي جاء من المغرب الى مصر وقرأ علي ابن القاسم وأخذ عنه المدونة وكانت مسودة وعادبها الي بلاده فحضر اليه سحنون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل سحنون الى ابن القاسم واخذ عنه المدونة وقد حررها ابن القاسم فرحل

بها الى المغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم الى اسد ابن الفرات يقول فيه يقابل نسخته بنسخة سحنون فالذي تتفق عليه النسختان يثبت والذي يقع فيه الاختلاف فالرجوع الى نسخة سحنون ويمحى من نسخة ابن الفرات فهذه هي الصحيحة. فلما وقف ابن الفرات على كتاب بن القاسم عـزم علي العمل به . فقال له اصحابه ان عملت هذا صار كتاب سحنون هو الاصـل وبطل كتابك وتكون انت قد اخذته عن سحنون فلم يعمل بكتاب بن القاسم

فلما بلغ ابن القاسم الخبر قال اللهم لا تنفع احدا بابن الفرات ولا كتابه فهجره الناس لذلك وهو الآن مهجور وعلي كتاب سحنون يعمل اهل القيروان وحصل له من الاصحاب والتلاميذ مالم يحصل لاحد من اصحاب مالك ومثله وعنـه انتشر مذهب مالك وعلمه بالمغرب

ولد سـنة (١٦٠) وتوفي سـنة (٢٤٠) هـ

﴿سخر﴾ يسخر سخرا وسخرا ومسخرا هزيء (وسخره وتسخره) كلفه عملا بلا اجرة (استسخر منه) سخر منه و(السخرة) الذي يسخر منه. وماسخرت من انسان أو حيوان في عمل بلا عوض و(السخرة) من يسخر بالناس. و(السخري) و(السخري) الاسم من سخر العامل بلا ا .رة

﴿سخطه﴾ وسخط عليه يسخط سخطا .غضب و (اسخطه) اغضبه . و(تسخطه) تكرهه (السخط والسخط) ضد الرضا . و (المسخطه) مايدعو الى السخط و(المسخوط) المكروه

﴿سخف﴾ الرجل يسخف سخافة كان ركيك العقل و (ساخفه) حامقه (السخافة) ركة العقل ومثله السخف و(السخيف) ذو السخافة

﴿السخلة﴾ ولد الشاة ج سخل وسخال

﴿سخم﴾ اللحم انتن و (تسخم عليه) تحقد عليه . و (السخام) الفحم وسواد القدر. والخمر. و(السخامي) الخمر أيضا. و (السخم) السواد. و(السخيمة) الضغينة جمعها سخائم. و (الاسخم) الاسود

﴿سخن﴾ يسخن وسخن يسخن وسخن يسخن سخونة وسخانة كان سخنا. و(سخنه) و (أسخنه) احره و (الساخن) الحار. و(السخونة) الحمي

والحر . و (السَخين) الحار

﴿ سخا ﴾ الرجل يسخُو وَسخِي يسخَى وسخُوَ جاد و(تسخَّى) تكلف السَخاء ومثله تساخي و (السَخاوى) اللين والمكان الواسع و (السَخى) الكريم ج أسخِياء

﴿ السخاوي ﴾ هو ابو الحسن على محمد المصرى السخاوي المقرى النحوي أتقن علم القراءات على ابى محمد القاسم الشاطبي المقري وكان للناس فيه اعتقاد عظيم. شرح المعضل للزمخشري في اربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية فى القرا آت . توفي سنة (٦٤٣) ه

﴿ السخاوى ﴾ هو شمس الدين محمد

على السخاوي تلميذ ابن حجر العسقلاني

كان من أهل أوائل القرن التاسع

﴿ سد ﴾ الثلمة يسُدها سدا ردمها وأصلحها. وسد القارورة أقفلها. و(سَدّ) الشيْء يَسَدّ استقام و(سدّد الرمح) قومه وسدّد الرجل أرشده. و (استدّ وانسد) اغلق و(استدالشيْء) استقام. و (السَداد) الرشاد و (السَد) الجبل والحاجز بين الشيئين. و (السُد) الحاجز ولكن اذا كان من صنع الله كالجبال وغيرها جمعه أسداد

و (السُدَّة) باب الدار والظلة فوقه جمعها سُدَد . (والسَديد) ذو السداد و (سد مَسَده) قام مقامه

﴿ سدادة القارورة ﴾ السدادات التى من الفلين مهما كان فلينها جيدا تترك الغازات والسوائل الطيارة تمر منها فاذا اريد جعلها غير قابلة للتنفيس وجب غمرها مرة او مرتين في البارافين الذائب او في مخلوط من جزئين من الشمع الابيض وجزء من الشحم . ويمكن الحصول على سدادات صناعية محكمة وذلك بعجن الفلين المسحوق بالكاو تشوك الذائب في دهن الترمنتينة ثم صب العجينة في قوالب وتجفيفها . ويمكن غمر السدادة الفلين فى مذوب من الكاوتشوك المضاف اليه قليل من الشمع

﴿ السديد ﴾ هو الشيخ السديد القاضي الاجل ابو منصور عبد الله الشيخ السديد ابي الحسن على وكان لقب القاضي ابو منصور شرف الدين وانما غلب عليه لقب ابيه فقيل له الشيخ السديد . قال عنه ابن اصيبعة في طبقاته

كان عالما بصناعة الطب خبيرا بأصولها وفروعها جيد المعالجة كثير الدربة حسن الاعمال باليد وخدم الخلفاء المصريين

وحظي في أيامهم ونال من جهتهم من الإموال الوافرة والنعم الجسيمة مالم ينله غيره من سائر الاطباء الذين كانوا فى زمنه ولا قريبا منه وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذى لامزيد عليه وعمر عمرا طويلا وكان من بيتوتة صناعة الطب وكان ابوه ايضا طبيبا للخلفاء المصريين مشهورا فى أيامهم . ثم قال:

حدثني القاضى نفيس الدين ابن الزبير وكان قد لحق الشيخ السديد وقرأ عليه صناعة الطب قال : قال لى الشيخ السديد رئيس الطب ان أول من مثلت بين يديه من الخلفاء وأنعم علي الآمر بأحكام الله . وذلك ان ابي كان طبيبا في خدمته وكان مكينا عنده رفيع المنزلة في أيامه . قال وكنت صبيا فى ذلك الوقت فكان أبي يهب لى في كل يوم دراهم واجلس عند باب الدار وافصد جماعة حتى صارت لى دربة جيدة في الفصد وكنت قد شددت شيئا من صناعة الطب. فذكرني ابي عند الآمر وذكر ما انا عليه وانني اعرف صناعة الفصد ولى دربة جيدة بها استدعاني فتوجهت اليه وأنا بحالة جميلة من الملبوس الفاخر والمركوب الفاره المتحلى بمثل الطوق الذهب وغيره وانني لما دخلت عليه القصر مشيت مع ابى حتي صرنا بين يديه فقبلت الارض وخدمت فقال لى افصد هذا الأستاذ ، وكان واقفا بين يديه ، فقلت السمع والطاعة

ثم جيء بطشت فضة وشددت عضده وكانت له عروق بينة الظهور ففصدته وربطت موضع الفصاد، فقال لى احسنت وأمر لي بانعام كثيرة وخلع فاخرة وصرت من ذلك الوقت مترددا الي القصر وملازما للخدمة واطلق علي من الجاري مايقوم بكفايتى علي افضل الاحوال التي أوملها وتواترت على من الهبات والاطلاقات الشيء الكثير

وقال ابن ابي اصيبعة: وحدثني اسعد الدين عبد العزيز بن ابى الحسن ان الشيخ السديد حصل له في يوم واحد من الخلفاء فى بعض معالجته لاحدهم ثلاثين الف دينار

وقال لى القاضي نفيس الدين بن الزبير عنه انه لما ظهر ولدي الحافظ لدين الله حصل له في ذلك الوقت من المال نحو خمسين الف دينار واكثر من ذلك سوى ماكان في المجلس من أواني الذهب والفضة فانها وهبت جميعها له .

وكانت له همة عالية وانعام عام . حدثني الشيخ رضى الدين الرحبي قال لما وصل المهذب بن النقاش الى الشام من بغداد وكان فاضلا في صناعة الطب أقام بدمشق ولم يحصل بها ما يقوم بكفايته وسمع بالديار المصرية وانعام الخلفاء فيها وكرمهم واحسانهم الى من يقصدهم ولا سيما من أرباب العلم والفضل وتاقت نفسه الى السفر وتوجهت أمانيه الى الديار المصرية فلما وصلها أقام بها أياما . وكان قد سمع بالشيخ السديد طبيب الخلفاء وما هو عليه من الافضال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والمروءة العزيزة فمشى الى داره وسلم عليه وعرفه بصناعته وانه أتى قاصداً اليه ومفوضا كل أموره لديه ، ومغترفا من بحر علمه ومعترفا بأنه مهما يصله من جهة الخلفاء فانما هو من بره ، ويكون معتدا له بذلك في سائر عمره فتلقاه الشيخ السديد بما يليق بمثله وأكرمه غاية الاكرام ثم بعد ذلك قال كم تؤثر أن يطلق لك من الجامكية اذا كنت مقيما بالقاهرة . فقال مولاي يكفيني مهما تراه وتأمر به . فقال له قل بالجملة . فقال والله ان اطلق لي في كل شهر من الجاري عشرة دنانير مصرية فاني أراها كثيرا . فقال له لا هذا القدر لايقوم بكفايتك علي ماينبغى وأنا أقول لوكيلى أن يوصلك في كل شهر خمسة عشر دينارا مصرية وقاعة قريبة مني تسكنها وهي بجميع فرشها وطرحها وجارية حسناء تكون لك . ثم أخرج له بعد ذلك خلعة فاخرة ألبسه اياها وأمر الغلام أن يأتي له ببغلة من أجود دوابه فقدمها له . ثم قال له هذا الجاري يصلك في كل شهر وجميع ماتحتاج اليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك على ماتختاره وأريد منك اننا لانخلو من الاجتماع والانس وانك لاتتطال الى شيء آخر من جهة الخلفاء ولا تتردد الى أحد من رجال الدولة فقبل ذلك منه ولم يزل ابن النقاش مقيما في القاهرة على هذه الحال الى أن رجع الي الشام وأقام بدمشق الى حين وفاته

كان الشيخ السديد قد قرأ صناعة الطب علي أبي نصر عدنان بن العين زربي ولم يزل الشيخ السديد مبجلا عند الخلفاء وأحواله تنمى وحرمته عندهم تتزايد من حين الآمر بأحكام الله الى آخر أيام العاضد بالله وذلك انه كان وهو صبي مع أبيه في خدمة الآمر بأحكام الله أبوعلي المنصور

ابن أبي القاسم احمد المستعلي بالله بن المستنصر الى أن استشهد الآمر يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة (٥٢٤) بالجزيرة وكانت مدة خلافته ثمانية وعشرين سنة وتسعة أشهر وأيام ثم بقي في خدمة الحافظ لدين الله وهو أبو الميمون عبد المجيد بن الامير أبي القاسم محمد بن الامام المنتصر بالله . وبويع للحافظ يوم استشهاد الآمر ولم يزل في خدمة الحافظ الى أن انتقل في اليوم الخامس من جمادي الآخرة من سنة (٥٤٤) ثم خدم بعده الظافر بأمر الله وهو أبو منصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله وبويع له في ليلة صباحها الخامس من جمادي الآخرة سنة (٥٤٤) عند انتقال والده ولم يزل في خدمته الى أن انتقل الفائز بنصر الله ثم خدم بعده العاضد لدين الله وهو أبو محمد بن عبدالله بن المولى بن الحجاج يوسف بن الامام الحافظ لدين الله . ولم يزل في خدمة العاضد لدين الله الى أن انتقل في التاسع من المحرم سنة (٥٦٧) وهو أخر الخلفاء المصريين فكان جملة من لحقه من الخلفاء المصريين وخدم ونال في أيامهم من العطايا السنية والمنن الوافرة خمسة خلفاء لآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد

ثم انه لما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالملك في القاهرة واستولي على الدولة كان يفتقد الشيخ السديد بالانعام الكثير والهبات المتواترة والجامكية السنية مدة بالقاهرة الى أن توجه الى الشام وكان يستطبه ويعمل على صفاته وما يشير به اكثر من بقية الاطباء

ولم يزل الشيخ السديد على بقية المتطببين الى حين وفاته . وكان يسكن بالقاهرة عند باب زويلة في دار قد اعتني بها وبولغ في تحسينها وجرت عليه في أواخر عمره محنة. وذلك ان داره هذه احترقت وذهب فيها من الاثاث والآلات والامتعة شيء كثير جدا. ولما تهدم بعضها من النار وقعت براني كبار وخوابي ممتلئة من الذهب المصري وتكسرت وتناثر فيما بين الحريق والهدم منها الذهب الي كل ناحية وشاهده الناس وبعضه قد انسبك من النار وكان مقدار ذلك ألوفا كثيرة جدا .

قال ابن أبي أصيبعة الطبيب وحدثني القاضي نفيس الدين الزبير ان الشيخ السديد كان قد رأى في منامه قبل ذلك بقليل ان داره التي هو ساكنها قد احترقت فاشتغل سره بذلك وعزم على الانتقال

منها ، ثم انه شرع في بناء دار قريبة منها
وحث الصناع في بنائها وعند كمالها حيث لم يبق
منها الا مجلس واحد وينتقل اليها احترقت
دار التي كان ساكنها وذلك في السادس
من جمادى الآخرة سنة (٥٧٩) والدار التى
عمرها قريبا منها هى التى صارت بعده
للصاحب صفى الدين بن شكر وزير الملك
العادل أبي بكر بن أيوب

ونقل من خط فخر الكتاب حسن
ابن على بن ابراهيم الجويني الكاتب في
الشيخ السديد عند حريق داره وذهاب
منفوساته يعزيه وكان صديقا له وبينهما
أنس ومودة:

أيا من حق نعمته قديم
على المرؤس منا والرئيس
فكم عاف أعدت له العوافي
وكم عنا نضوت لباس بوس
ويا من نفسه أعلى محلا
من المنفوس يعدم والنفيس
جزعت مرارة أحلى مذاقا
لمثلك من كميت خندريس
فعاين ماعراك بنور تقوى
خلائقك التي هي كالشموس
مصابك بالذي أضحي ثوابا
يريك البشر في اليوم العبوس
عطاء الله يوم العرض يسمو
مماثلة عن العرض الخسيس
هموم الخلق فى الدنيا شراب
يدور عليهم مثل الكؤوس
تروم الروح في الدنيا بعقل
ترى الارواح منها فى حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير
اذا بقيت حشاشات النفوس

وقد كان أحد الشعراء مدح الشيخ
السديد ببيتين وهما :

ولكل عافية عنت وقنفان
عدت المريض فأنت من أوقاتها
فاسلم ليسلم من تعلله فقد
صحت بك الدنيا علي علاتها

فعمل هذه الابيات على وزن وروي
هذين البيتين وهي :

بك عرفت نفسى لذيذ حياتها
سبحان منشرها عقيب مماتها
وردت حياض الموت فاستنقذتها
بمشيئة الله بعد وفاتها
وأعدت فائتها بقدرة قادر
يسترجع الاشياء بعد فواتها
فلذاك شكرك بعد شكر الهها

في سائر الاوقات من أوقاتها
لله نفسك ماأتم ضياءها
ألعلمها تعتام أم بركاتها
تقوي تقر الروح فى أوطانها
ونهي تجير النفس من آفاتها
كم مثل مهجتي اختلست من الردي
فرددت عنها وهي فى سكراتها
وغمرتها برا وبرأ بعد ما
قذفت بها الامراض فى غمراتها
ونزعت عنها النزع وهو مدافع
لنسيم روح الروح عن لهواتها
ولكم باذن الله عدت مودعا
نفساً فعدت بها الى عاداتها
يامن غدت الفاظه لتلاوة الـ
قرآن تهدي البرء من نفثاتها
يا أيها القاضي السديد ومن غدا
للملة البيضاء من حسناتها
يامن بعين العلم منه قريحة
تتصور الاشياء فى مرآتها
لله فكرك مدركا ما اكتن فى الـ
اعضاء عنه من جميع جهاتها
يحمى طريح الروح من دعارة
فكأنه واق على طرقاتها
لله في هذا الانام لطائف
خفيت عليهم أنت من آياتها
(ولكل عافية عفت وقت فان)
(عدت المريض فأنت من أوقاتها)
(فاسلم ليسلم من تعلله فقد)
(صحت بك الدنيا علي علاتها)

وكتب اليه الجويني المذكور وقد عالجه الشيخ السديد من علة شديدة الخطر قال :

أواصل شكراً لست عنه بلاهي
سفيراً غدا بيني وبين الهي
أعاد باذن الله روحي ولم أكد
أعود الى هذا الوجود ولاهي
هو السيد القاضي السديد الذى به
أفاخر أرباب العلي وأباهي
فلولا التناهي في البرايا لقلت ما
لآماده فى المكرمات تناهي
تنير له في المشكلات بصيرة
تريه خفايا الغائبات كما هي
زمام العوافي والسقام بكفه
له آمر في الفرقتين وناهي
لك الله ياعبدالاله فكم زهت
ببهجتك الدنيا ولست بزاهي
تجل عن الماء الزلال وجل أن
يقاس هواء منعش بمياه

اننا نقلنا هذه المدائح من باب التنويه بفضل رجال العلم وانهم أحق بالمديح والاطراء من القادة الاعلين لما يتعدى للناس من نفعهم ويصل اليهم من ثمرات مجهوداتهم

ولكننا نلاحظ علي الجويني صاحب هذه الابيات قوله :

أعاد باذن الله روحي ولم اكد
أعود الى هذا الوجود ولاهي

وقوله:

بك عرفت نفسي لذيذ حياتها
سبحان منشرها عقيب مماتها
وردت حياض الموت فاستنقذتها
بمشيئة لله بعد وفاتها

نلاحظ عليه أمثال هذه الاقوال لأنها ربما سرت الى النفوس فأوهمتها ان للعلاجات مثل هذه الخواص في اعادة الارواح الى الاشباح فيزداد الناس تعلقاً بها ويغالون في تعاطيها . والحقيقة ان الله تعالي قد خلق لكل عضو قوة يقاوم به مايصيبه من العلل وجعل للبنية العامة قوة عامة مناسبة لقوي تلك الاعضاء فان كانت قوة المناعة التي في مجموع البنية وفي العضو المصاب كافية لمدافعة المرض شفي المريض والا مات لامحالة مهما كانت حيل الاطباء وحول العقاقير ، فان كان في العلاج تأثير فهو مساعدة البنية علي المقاومة واسعاف الاعضاء بما يزيد لها بذلك قوتها لمدافعة المرض فتقصر بذلك مدة الداء وتحتمى الاعضاء الاخرى من مشاركته في التأثر بالعلة وهذه صناعة لايكفى فيها جس النبض وقرع البطن وسمع دقات القلب في مدة لاتجاوز دقيقة ثم كتابة وصفة مركبة من بعض العقاقير المجهزة في قوارير الصيادلة بل يجب على المعالج فحص الاعضاء فحصا عاما مدققا ومراقبة سير المرض مراقبة صحيحة وايتاء البنية بما يسهل عليها خطة المقاومة التي هي من طبيعتها وهذا يقتضى ان يعود المعالج المريض اكثر من اربع مرات في اليوم ، ويكون همه لااتعاب معدة المريض بالعلاجات بل استخدام قوى الجسد نفسه في اصلاح العضو المريض ولا يكون ذلك الا بتسليط القوى الطبيعية عليها مثل الماء والنور والحرارة التى هى مصادر الحياة الحيوانية

أما الاعتماد على العلاجات المحضرة والخلاصات المجهزة فاستهداف بالنفس

للهلكة وتعريض للاعضاء الى الانحلال والاعياء

هذا مااستقرعليه رأى شيوخ الطب واقطابه ونحيل القاري، لما كتبناه تحت كلمة دواء وتحت كلمة طب فان فيها بيانا وافيا والله ولى الكفاية

﴿ السديد ﴾ هوالشيخ سديدالدين ابو الفضل داود بن ابى البيان سليمان بن ابي الفرج اسرائيل بن ابى الطيب سليمان ابن مبارك

كان طبيبا اسرائيليا قراء اشتهرعنه التحقيق في الصناعة والاتقان لها والخبرة التامة بالادوية المفردة والمركبة

قال عنه ابن ابي اصيبعة الطبيب فى طبقاته ، ولقد شاهدت منه حيث تعالج المرضي بالبيمارستان الناصري بالقاهرة من حسن تأنيه لمعرفة الامراض وتحقيقها وذكر مداواتها والاطلاع على ماذكره جالينوس فيها مايعجز عنه الوصف. كان اقدر اهل زمانه من الاطباء علي تركيب الادوية ومعرفة مقاديرها واوزانها على ماينبغى حتي انه كان في اوقات يأتي اليه من المستوصفين من به امراض مختلفة او قليلة الحدوث فيكان على صفات ادوية مركبة بحسب ما يحتاج اليه ذلك المريض من الاقراص والسفوفات والاشربة وغيرها في الوقت الحاضر وهي في نهاية الجودة وحسن التأليف

وكان شيخه في صناعة الطب الرئيس هبة الله بن جميع اليهودى وقرأ أيضا علي أبي الفضائل بن الناقد وكان الشيخ السديد أبي البيان قدخدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب.ووجدت لبعض الشعراء فيه هذين البيتين وهما :

اذا أشكل الداء في باطن
أتي ابن بيان له بالبيان
فان كنت ترغب في صحة
فخذ لسقامك منه الامان

(مؤلفاته) كتاب الاقرباذين وهو اثنى عشر بابا قد اجاد في جمعه وبالغ في تأليفه واقتصر فيه على الادوية المركبة المستعملة المتداولة في البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة . وله تعاليق على كتاب العلل والاعراض لجالينوس

ولد سنة (٥٥٦) وعاش فوق الثمانين سنة

﴿ سدِر ﴾ الرجلُ يَسدَرُ سدراً تحير

(السِدْر) شجر النبق

(السِدرة) النبقة جمعها سِدرات

﴿ سَدوة ﴾ قرية من بلاد بوهيميا في المانيا انتصرت فيها الجيوش البروسية على النمسا سنة ١٨٦٩

﴿ سدَس ﴾ القومَ يَسدُسهم سدسا أخذ سدس مالهم

(سدَس القومَ) يسدِسهم كان لهم سادساً

(سدَّس الشيءَ) جعله ذا ستة أركان

(جاء القوم سُداسُ) أى ستة ستة

(السُداسِى) ذو الستة أركان

﴿ السدوسى ﴾ هو ابو فيج مؤرج ابن عمرو بن حارث بن ثور بن سعد بن حرملة ابن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة بن عكاية السدوسى النحوى البصري

كان من علماء العربيـة أخذها عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن شعبة ابن حجاج وأبي عمرو بن العلاء المحدثين وغيرهما

كان يقول : قدمت من البادية ولا معرفة لى بالقياس في العربية وانما كانت معرفتي قريحة وأول ماتعلمت القياس في حلقة أبي زيد الانصارى بالبصرة

ودخـل الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من أين جئت ؟ فقال الاخفش من عند القـاضي يحيي بن اكثم . قال فما جرى عنده؟ قال سألنى عن الثقة المأمون المقدم من أصحاب الخليل بن احمد من هو ومن الذى يوثق بعلمـه فقلت النضر بن شميـل وسيبويه ومؤرج السدوسى

كان الغالب علي السدوسى المذكور اللغة والشعر له تصانيف منها كتاب الأنواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعاني وغير ذلك . واختصر نسب قريش في مجـلد لطيف سماه حذق نسب قريش وكان قد رحل مع المأمون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور وأقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ماأنشده هرون بن علي بن يحيي المنجـم في كتابه المسمى بالبارع وهو قوله:

روعت بالبين حتي ماأراع له
وبالمصائب من أهلى وجيرانى
لم يـترك لى علقا أضن به
الا اعطفاه بنأى أو بهجران

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ماقيل فى معناهما ومثلهما في معناهما لبعض المحدثين وهو قوله :

فارقت حتي ماأراع من النوى
وان غاب جيران علي كرام
لقدجعلت نفسي علي النأى تنطوي
وعيني على فقد الحبيب تنام

ومن هنا أخذ التعاويذى قوله :

وها انا لاقلبي يراع لفائت
فيأسي ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره نثبت منها هنا ابياتا فى غاية المتانة . فمنها يشير الى زوجته :

وباكية لم تشك فقد اولا رمى
بجيرتها الادنين نأى مطوح
رمتها يد الايام في ليث غابها
بفادح خطب والحوادث تفدح
رأت جللا لاالصبر يجمل بالفتى
علي مثله يوما ولا الحزن يقبح
فلا غرو أن تبكي الدماء لكاسب
لها كان يسعي في البلاد ويكدح
عزيز عليها أن تراني جاثما
ومالي فى الارض البسيطة مسرح
وأن لاأقود العيس تنفخ فى البري
وجرد المذاكي في الاعنة تمرح
أظل حبيسا فى قرارة منزل
رهين اسي أمسي عليه وأصبح
مقامى منه مظلم الجو قاتم
ومسعاي ضنك وهو صمحان أقبح
أقاد به قود الجنيبة مسمحا
وماكنت لولاغدرة الدهر أسمح
كأني ميت لا ضريح لجسمه
وما كل ميت لاابالك يضرح
وها انا لا قلبي يراع لفائت
فيأسي ولا يلهيه حظ فيفرح
فلله نصل فل مني غراره
وعود شباب عاد وهو مصوح
وسقيا لأيام وكبت بها الهوى
جموحا ومثلي في هوى الغي يجمح
وماضى صبا قضيت منه لباتي
خلاصا وعين الدهر زرقاء تلمح
ليالي لى عند الغواني مكانة
فألحاظها ترنو الى وتطمح
وليلي بها اضعاف مابي من الهوي
اعرض بالشكوى لها فتصرح

وهى طويلة عرج فيها على مدح الامام الناصر لدين الله الخليفة العباسي

نقول ان هذه القصيدة علي متانة مبانيها وسمو اكثر معانيها حوت من وجوه التحزن على فقد الابصار مالا يليق بأهل العلم فان هذه الحاسة وان كانت اكرم الحواس وفقدها يعدرزءا على الانسان الا ان فى بصائر اهل الفضل اكبر عوض عن البصر فلا يكون فاقدها منهم (رهين أسي يمسى عليه ويصبح) ولا يقاد (كما تقاد الجنيبة) ولا (كأنه ميت لا ضريح لجنبه) بل ان أمثال بشار بن برد وأبي العلاء المعرى وابن سيده وأبي العيناء وغيرهم من رجالات هذه الامة لم يقعد بهم فقد البصر عن ادراك أبعد شأو فى النبوغ والتبريز على الاقران

قال المرزباني وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدي مامثاله :

اهدي ابو فيد مؤرج السدوسي الى جدي محمد بن ابي محمد كساء فقال جدى فيه يمدحه :

سأشكر ما اولى بن عمرو مؤرج
وامنحه حسن الثناء مع الود
اغر سدوسى نماه الي العلي
اب كان صبا بالمكارم والمجد
اتينا أبا فيد نؤمل سيبه
وتقدح زندا غير كاب ولا صلد
فأصدرنا بالرى والبذل واللهى
وما زال محمود المصادر والورد
كساني ولم استكسه متبرعا
وذلك اهني مايكون من الرفد
كساني فضفاضا اذا ما لبسته
تروضت مختالا وجرت عن القصد
كساء جمال ان أردت جمالة
وثوب شتاء ان خشيت من البرد
ترى حبكا فيه كأن اطرادها
فرند حديد صقله سل من غمد
سأشكر ماعشت السدوسى بره
وأوصي بشكر للسدوسي من بعدي

قال ابن النديم في فهرسته وجدت بخط عبدالله بن المعتز أن مؤرج السدوسي كان من اصحاب الخليل بن احمد وتوفى سنة (١٩٥) في اليوم الذى توفي فيه ابو نواس

﴿ سدع ﴾ يسدَعه سدْعا ذبحه وبسطه

(سدَع الشئ بالشئ) صدمه

(السَدْعة) النكبة

﴿ سدف ﴾ سدّفه تسديفا قطعه

(أسدف الرجل) نام وأظلمت عيناه من جوع او هرم
(أسدف السراجَ) أشعله
(اسدف الليلُ) أظلم
(أسدف الفجرُ) أضاء
(السِدافة) الستارة
(السَدَف) الظلمة والضوء وهو من الاضداد والصبح واقباله والليل وسواده
(السَدْفة) الظلمة والسُدْفة مثلها
(السُدْفة) ايضا الباب او سدته وسترة تكون علي الباب تقيه من المطر . وسواد الليل
(الأسدف) الاسود وهي سَدفاء جمعها سُدْف
(ليل أسدف) اي مظلم
﴿ سدق ﴾ السَوْدق الصقر
﴿ سدِك ﴾ به يسدَك سَدْكا وسَدَكا لزمه ولم يفارقه
﴿ سدَل ﴾ الشعر والثوب يسدِله ويسدُله سَدلا ارخاه وارسله
(سدِل الشعرُ يسدَل سدَلا) اى استرسل
(سدّل شعره) ارسله وارخاه
(السِدْل والسُدْل) الستر جمعه اسدال وسُدول واسْدُل
(السَدَل) الميل
(السِدِلّى) بفتح اللام هو كثلاثة بيوت في بيت
(السَوْدل) شارب الرجل
﴿ سدَم ﴾ الباب يَسدُمه سدما رده
(سدِم الرجل) يسدَم سدَما كان به سدَم وهو الهم مع ندم
(سدِم بالشيْ) لهج وحرص عليه
(سدِم الماءُ) تغير لطول مكثه
(السادِم) من به سدَم
(جمل سَدم) اى هائج.و(ماء سَدَم) اى متدفق
(السَدُم والسُدُم) من الماء المتدفق جمعه أسدام وسِدام
(مياه سُدْم وأسدام) أى متغيرة من طول المكث
يقال : (رجل نَدْمان سَدمان) اى نادم سادم
(سَدُوم) قرية قوم لوط
(السَدِيم) الكثير الذكر جمعه سِدام
﴿ سَدَن ﴾ الرجل يسدُن سَدْنا وسِدانة . خدم الكعبة او الهيكل او كان بوابا لاحدهما فهو سادِن جمعه سَدَنة

(السَدَان) الستر

(سِدَانة الكعبة) خدمتها

(السَدَن) الستر

﴿ سدى ﴾ بيده نحو الشيء يسدو سدوا مدها

(تسدّاه تسدّيا) ركبه وعلاه وتبعه

(السادى) السادس

﴿ سدّي ﴾ الثوب تسديةوأسداه اسداءأقام سَداه وهو مامد من خيوطه. جمع السَدَى أسْدِية

(السَدَى) أيضا الندى

(ابل سُدًي وَسدَى) أى مهملة مطلقة تقال للواحدة والجمع ومنه قولهم (ذهب تعبه سُدًي) أي باطلا

(السَداة من الثوب) خلاف اللحمة

(سَدّى اليه وأسدي اليه) أحسن اليه

(أسداه) أهمله

﴿ السَذَاب ﴾ اسمه بالفرنسية (*Rue*) هو شجيرة توجدبمصر ولكنها تجود بالشام والمغرب حتى انها تقارب شجر الرمان وتوجد في الجهات الجدبةمن الاقاليم الجنوبيةباوربا كاسبانيا وسويسرة

شجيرته معمرة لونها ابيض ضارب للخضرة. تعلو عن الارض من ٣ الى ٤ أقدام وتتفرع من قاعدتها . فيها غدد صغيرة تحتوى على دهن طيار رائحته قوية جداً نفاذة

يسمى الاوربيون هذا النبات بالسذاب النتن أما عندنا فرائحته مقبولة بسبب اختلاف المنابت . طعمه سديد المرارة يوجب الغثيان

(عفاته الكماوية) وجد فيه المحللون دهنا طيارا وكلورفيلاوزلالا نباتيا ومادة خلاصيةوصمغاومادةازوتيةونشا وأينوليا

أما دهنه الطيار فأصفر مخضر او مسمر وله رائحة قوية كريهة يتجمد من البرد الى بلورات منتظمة يذوب في الماء وهو الجزء القوي الفعل من السذاب . وهو يستعمل منبها ومضادا للتشنج فيوضع فى جرعات

(استعمال السذاب) يستعمل منبها عاماقوي الفعل يتوجه تأثيره للرحم فيسبب فيها تهيجا بل التهابا. وهو ان أمسك باليد مدة أحدث احمرارا

كان هذا الجوهر معروفا عندالقدماء فذكره ابقراط وفيثاغورس وجالينوس وعزا لهفوائد مثل نفعه في انقطاع الطمث الناجم من ضعف الرحم وفي الخلوروز (امتقاع

اللون وفساد الدم) وفى الهستريا ونحو ذلك وزعموا انه مصاد للديدان وطارد للرياح ولهذا جعلوه أساساً للعلاج الذى يعطي ضد السموم. وكانوا يصفونه ضد الحميات العفنة والوبائية ولمقاومة فساد الهواء . حتي قال أطباء العرب ان فرشه واحتماله يطرد الحشرات السامة

وقد نسب له الاقدمون خاصية تسكين الغرام وتقوية الابصار وكانوا يحلونه في الدرجة العليا من موادهم الطبية

ولكن ذكر العلامة اورفيلا ان هذا النبات يحدث تهييجا قد يعقبه الموت

وقال المتأخرون من بحاثي اوروبا انه اذا استعمل بقلة أحدث اضطرابا فى البنية وحمي مصحوبة بجفاف في الفم وألما في الحلق ونحو ذلك

وذكر العلامة اورفيلا في كتابه عن السموم بأنه جربه على الحيوانات فوجده يثير تهييجاً موضعياً تختلف شدته وان دهنه الطيار اذا حقن به الوريد احدث تخديرا

وقد شوهد ان استعماله مدرا للطمث أنتج نزيفا وتهيجا ولذا كان حجر بيعه واستنباته في بعض البلدان خوفا من استعماله لاسقاط الحوامل

يوضع السذاب فى بعض بلاد امريكا الجنوبية بهيئة ضماد علي السرة وعلى أخمص القدم لادرار الطمث . واعتبروه هنالك دواء قويا مضادا للتشنج والصرع والهستريا وفي آفات عصبية أخرى كأنواع الجنون والفالج واللقوة كيف كان استعماله فى هذه الامراض

واستعملوه أيضا في الاستسقاء الطبلى العصبي وفي القولنج الريحي واليرقان وداء الطحال ونحو ذلك

وذكروا مضادته للديدان والحصي وداء الكلب وضعف الابصار وقروح الغشاء النخامى والازفة الأنفية

وعدوه دواء فعالا ضد الزهرى والقروح المنتنة التي في اللثة والجرب والسعفة

واستعمل لانتاج تحويلات في الجسم بسبب ما يحصل من وضعه مدقوقا على قسم من البدن

وقد يحقن به لاحداثه تهيج في كثير من الاحوال كخدر البطن وعسر التبرز بسبب الضعف المعوي والانتفاخ الريحي والاستيرى او العصبي

وذكر أطباء العرب نفعه في البواسير وأمراض المقعدة وأوجاع الظهر والمفاصل

والنقرس طلاء

وقد فرقوا بين السذاب البستاني والسذاب البري فقالوا الثاني أصغر نبتا وأدق ورقا وأقل أغصانا وأذفر رائحة وأحر وأما البستاني فذو فروع كثير تخرج من ساق قصيرة شديدة الخضرة غبارية تميل بها الى بياض ما

وقالوا فى البستاني أنه مدر للبول مزيل للنفخ مجفف المني قاطع للشهوة مدر للطمث وورقه مع الجذر والتين يبطل فعل السموم ويدفع ضر الهوام . وشرب طبيخه مع الشبت اليابس يسكن المغص وينفع وجع الجنب والصدر وعسر النفس والسعال والورم الحار في الرئة وعرق النسا ووجع المفاصل والنافض

واذا طبخ بالزيت واحتقن به نفع من نفخ المعى والرحم . وشرب الزيت المغلى فيه السذاب يخرج الدود. وشرب مطبوخه بالشراب الذي رجع بالطبخ الى نصفه ينفع الحبن الذى هو داء يعظم منه البطن ويتورم . وينفعه التضمد به مع التين . والتضمد به مع السويقة يسكن ضربان العين . واذا ديف به دهن ورد وخل خمر نفع من الصداع .

واذا أدخل في الانف مسحوقه قطع الرعاف . والتضمد به مع ورق الغار ينفع ورم الانثيين . واذا غسل به مع النطرون البهق الابيض شفاه واذا تضمد به هكذا أيضا قلع الثآليل بجميع أصنافها .وغسل القوابي به مع مسحوق الشب يزيلها . واذا سخنت عصارة ورقه فى قشر رمان وقطرت في الاذن أزالت وجعها . واذا خلطت بعصارة الرازيانج والعسل واكتحل بها نفعت ضعف البصر

واذا مضغ السذاب بعد أكل البصل والثوم قطع رائحتها.واذا شرب منه كل يوم مقدار قليل أزال الفالج والرعشة والتشنج سواء ورقه وبزره.واذا شرب مع ماء طبيخه ثلاث أوقيات مع أوقيتين مع العسل أزال الفواق . واذا حمله انسان نفر منه كل هامة ذات سم واذا مسح بعصارته داخل مناخير الصبيان نفع من ام الصبيان

والسذاب البرى أقوي فعلا من البستانى فهو يقتل ان تعوطي منه اربع دراهم . واذا باشر احد جمعه وطبخه حمر وجهه وأورم جسمه مع حكه.واذا رشت عصارته علي الحديد منعته من الصدأ . واذا طلي

به حيوان او رشت في مكان فيه دجاج او اغنام لم يقربها حيوان ضار

هذا ماقاله اطباء العرب ويرى منه القاريء انهم هم ايضا عرفوا مبلغ سميته وضرر استعماله فيجب عدم التعويل على امثال هذه السموم في شيء من العلاج فانها ان نفعت شيأ أضرت بأشياء وربما كان وراءها الموت الزؤام

﴿ سذج ﴾ الساذَج أصل هذه الكلمة فارسية ومعناها مالا نقش فيه

يقال (رجل ساذَج) اي ابله

﴿ سذق ﴾ السَوْذَق السوار . والقلب . وحلقة القيد . والصقر

(السَوذَقي) النشط الحذر المختال

(السَذانَق والسَيذاق) الصقر

﴿ سرأت ﴾ الجرادة والسمكة تسْرَأ سرْأ باضت

(سرا) بمعنى سرى في لغة اهل الحجاز

(سرّأت الجرادة) بمعني سرَأت

(السِرْءوالسِرْأة) بيضة الجرادة

(السَراء) من شجر القسي

(ارض مسروءة) كثيرة الجراد

﴿ سرَب ﴾ القربة يسرُبها سَربا خرزها

(سَرَبَ البعير سُروبا) خرج للرعي و (الابل السارِبة) المتوجهة للرعي

(سرَب الماءُ) جرى. و (مسْرَب الماء) مجراه

(سرَب فلان في الارض) ذهب علي وجهه فيها

(سُرِب الرجل) دخل في خياشيمه دخان الفضة

(سرِبت المزادة تسرَب سربا) سالت وجرت

(سرّب القربة) صب فيها الماء لتبتل عيون الخرز فتنسد

(سرّب الراعي علىّ الابل) أرسلها قطعة قطعة

(تسرّب وانسرب الوحش في جحره) دخل

(تسرّب من الماء) تملأ منه

(تسرّب) دخل في سِربه

(السارب) الذاهب على وجهه في الارض

(السَرْب) الابل والماشية والوجهة والصدر والطريق

(السِرْب) القطيع من النساء

والظباء. والطريق. والقلب. وجماعة النخل جمعه أسراب

(فلان آمن في سِرْبه) أي في حرمه وعياله

(السَرْب) جحر الوحش. والحفير تحت الارض. والقناة يصل منها الماء. والماء يصب في القربة والماء السائل من المزادة

(طريق سَرَب) أي يتتابع الناس فيه جمعه أسراب

(السَرَب) الماء السائل

(السُرْبة) الجماعة والطريقة والقطيع من النساء او الظباء وجماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين. والشعر وسط الصدر الي البطن وجماعة النحل ج سُرْب

(المَسرَب) المذهب ومسيل الماء جمعه مَسارب

(المَسرَبة) الشعر وسط الصدر الى البطن. ومجرى الدمع. ومجرى الغائط جمعها مَسارب

(المُنسَرِب) الطويل والماء السريع الجريان

❊ السَرَاب ❊ هو الظاهرة الخيالية التي يرى بها الانسان الاشياء مقلوبة في الصحراء كما يراها في الماء وسبب ذلك ان الشمس تسخن الهواء الموجود في قطعة من الارض فيخف وزنه ويصير أقل كثافة من الهواء الذي فوقه فيحدث أن الاشعة الشمسية متى نفذت من خلالها كابدت عدة انكسارات لان خاصية الاشعة أنها متي مرت من أوساط مختلفة الكثافة انكسرت. فاذا اتفق وجود شجرة بين الرأي وبين الصحراء وسقطت أشعة من تلك الشجرة لتصل الي الرائي فلا تصل اليه الا بعد أن تكابد جملة انكسارات فتأتيه كأنها صاعدة اليه من أسفل لما كابدته من الانكسارات فيرى الشجرة مقلوبة كما تكون بجانب الماء فيظن الرأى أنه على مقربة من بحيرة وليس الامر كذلك

❊ سَرْبله ❊ البسه السربال (وتسربل بالسربال) تلبس به

(السِربال) القميص وقيل كل ما لبس. جمعه سَرابيل

❊ سرَجت ❊ المرأة شعرها تسرُجه سرجا ضفرته

(سرَج الرجل) كذب فهو سارج

(سرج) أسرج الفرس شد عليه

السرج

(السِراج) معروف جمعه سُرُج

(السِراجة) حرفة الذى يصنع السروج

(السِيرج) دهن السمسم ويقال له

(الشِيرج) ايضا

(المِسْرَجة) الانا. الذى يجعل فيه الفتيلة

﴿ السَرْج ﴾ الرحل وعلب للخيل. اذا أريد تليين جلد السرح فمن الناس من يدهنه بالزيت وهذا الدهن وان كان سريع النفوذ فى مسام الجلد ولكنه لا يلينه واحسن طريقة لذلك ان يندى بالماء قليلا قليلا ليتشرب الرطوبة ثم يترك ليجف وفي اثناء ذلك يدلك بمخلوط من الشعر والزيت اللذين اذيبا علي النار

بهذه الطريقة يحفظ جلد السرج زمنا طويلا حافظا جدته ورونقه

﴿ ابن سُرَيج ﴾ هو ابو العباس احمد ابن عمر بن سريج الفقيه الشافعي

كان من كبار العلماء واجلاء الفقهاء الشافعية لقب بالباز الاشهب ولى القضاء بشيراز وكان الناس يفضلونه علي جميع اصحاب الشافعي حتى المزنى

يقال ان عدد تصانيفه اربعمائة كتاب قام على نصرة مذهب الشافعى ورد على المخالفين. وفرع على كتب محمد بن الحسن الحنفى وكان أبو حامد الاسفرائينى يقول نحن نجرى مع أبي العباس فى ظواهر الفقه دون دقائقه

اخذ ابن سريج الفقه عن أبي القاسم الانماطي وعنه أخذ فقهاء الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعي في اكثر الآفاق

كان ابن سريج يناظر ابا بكر محمد ابن داود الظاهرى. حكي انه قال له أبو بكر يوما: ابلعني ريقى. فقال له ابن سريج أبلعتك دجلة

وقال له يوما أمهلنى ساعة. فقال له أمهلتك من الساعة الى ان تقوم الساعة

وقال له يوما أكلمك من الرجل فتجيبني من الرأس. فقال له البقر اذا حفيت أظلافها دهنت قرونها

وكان يقال له فى عصره ان الله بعث عمر بن عبد العزيز علي رأس المائة من الهجرة أظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله على رأس المائتين بالامام الشافعى حتى أظهر السنة وأخفى البدعة ، ومن الله بك على رأس الثلاثمائة حتي قويت كل سنة وضعفت كل بدعة

كان لابن سريج نظم حسن . توفي لخمس بقين من جمادي الاولى سنة ست وثلاثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرون من شهر ربيع الاول ببغداد ودفن بحجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر

﴿ سراج الدين الوراق ﴾ هو عمر ابن محمد بن حسن سراج الدين الوراق كان من مشهوري شعراء القرن السابع الهجري مكثراً جداً حتى قيل ان ديوانه كله قد يقع في ثلاثين مجلداً اختار هو منه سبعة مجلدات ضخام . كان حسن الخط حسن التخيل جيد المقاصد صحيح المعانى

كانت وظيفته كتابة الدرج للامير يوسف سيد الدين أبي بكر بن اسباسلار والى مصر

كان أشقر اللون حتى قال في نفسه:

ومن رآني والحمار مركبي
وزرقتي للروم عرق قد ضرب

قال وقد أبصر وجهي مقبلا
لافارس الخيل ولا وجه العرب

كان اكثر شعر سراج الدين الوراق تورية في اسمه فمن ذلك قوله :

وكنت حبيبا الى الغانيات
فألبسني الشيب بغض الحبيب

وكنت سراجا بليل الشباب
فأطفأ نوري نهار المشيب

وقال أيضا :

بني اقتدى بالكتاب العزيز
وراع لبرى سعيا وراجا

فما قال لي أف منذ كان لى
لكوني أبا ولكوني سراجا

وقال أيضا :

وقالت ياسراج علاك شيب
فدع لجديده خلع العذار

فقلت لها نهار بعد ليل
فما يدعوك أنت الى القفار

فقالت قد صدقت وما علمنا
بأضيع من سراج في نهار

وقال أيضا :

الهي قد جاوزت ستين حجة
فشكرا لنعماك التى ليس تكفر

وعمرت في الاسلام فازددت بهجة
ونورا كذا يبدو السراج المعمر

وعمم نور الشيب رأسي فسرني
وما ساءني ان السراج منور

قوله السراج المعمر في غاية الحسن
فان فيه تورية اذ يحتمل أنه يقصد السراج
الوراق المسن او السراج المملوء زيتا من
قولهم (عمر السراج)

وقال أيضا :

طوت الزيارة اذ رأت
عصر المشيب طوى الزيارة
ثم انثنت لما انثنت
بعد الصلابة كالحجارة
وبقيت أهرب وهي تسـ
أل جارة من بعد جارة
وتقول يا ست استرحـ
ـنا لا سراج ولا منارة

وقال أيضا :

كم قطع الجود من لسان
قلد من نظمه النحورا
فها أنا شاعر سراج
فاقطع لساني أزدك نورا

وقال أيضا :

أثني علي الانام انى
لم أهج خلقا ولا هجاني
فقلت لاخير في سراج
ان لم يكن دافئ اللسان

وكان من كبار شعراء وقته ابو الحسين
الجزار وهو مثله في استخدام اسمه لشعره
فقال فيه :

رب سامح أبا الحسين وسامحـ
ـني فشأني وشأنه الاسلام
فذنوب الوراق كل جريح
وذنوب الجزار كل عظام

وقال أيضا :

واخجلتي وصحائفي قد سودت
وصحائف الابرار فى اشراق
وفضيحتي لمعنف لى قائل
أكذا تكون صحائف الوراق

ومن قوله فى الغزل :

وضاع خصر لها مازلت أنشده
اذ رق لي ورثي للسقم من بدني
وقال لى بلسان من مناطقه
لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال :

دع الهوى وانتصب للتقى
واكدح فنفس المرء كداحة
وكن عن الراحة فى معزل
فالصفع موجود مع الراحة

وقال أيضا :

سألتهم وقد حثوا المطايا
قفوا نفسا فداروا حيث شاؤا

وما عطفوا على وهم غصون
وما التفتوا الى وهم ظباء

ومن قوله في الغزل :

جاء عذار الذي أهيم به
فجرد الوجد اي تجريد
وظنه آخر الغرام به
فقيد جاهل بمقصودى
وما درى ان لام عارضه
لام ابتداء ولام توكيد

وقال أيضا :

يانازح العين من نومى يعاودنى
لقد بكيت لفقد النازحين دما
اوجبت غسلا على عيني بأدمعها
فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

وقال :

ماحل عزمى مثل عقد قبائه
بدر يعد البدر من رقبائه
مرح المعاطف تائه بجماله
واه لصب تائه فى تائه
يحلو مقبله وبرد رضابه
كالاقحوان غداة غب سمائه
في شعره وجبينه فى موقف الـ
حيران بين ظلامه وضيائه
يتشبه الغصن النضير بقده
ياغصن حسبك لست من نظرائه

وقال أيضا :

شمت برقا من ثغرها الوضاح
والدجي سيره مهيض الجناح
فتمارى شكي به ويقيني
هل تجلى الصباح قبل الصباح
فأجابت متي تبسم صبح
عن حباب او لؤلؤ او اقاح
ومتي كان للصباح شميم الـ
ـمسك أو نكهة لصرف الراح
سل رحيقي المسكوب تسأل خبيرا
باغتباق من خمرة واصطباح
قلت مالى وللسكارى فقالت
انت ايضا من الهوى غير صاح
حجة من مليحة قطعتنى
هكذا كل حجة للملاح
لا ولحظ كفترة النرجس الغـ
ـض وخد كحمرة التفاح
ماتيقنت بل ظننت ومافى الظـ
ـن ياهذه كبير جناح
وكثيرا شبهت بالبدر والشمـ
ـس وسامحت فارجعي للسماح

وافعلي من ذاك واطرحي القو
ل اطراحي عليك قول الملاحي
كل شعر السراج الوراق من هـذا
الباب رقيق الحواشي منسجم العبارات
كثير التوريات
توفي سنة (٦٠٥) وقد ناهز التسعين
او جارها
﴿ سراج الدين الحكيم ﴾ هو عمر
ابن مسعود الاديب سراج الدين الحكيم
كان شاعرا ماجناله موشحات جميلة وشعر
حسن فمنه قوله في ابريق فخار :
ياحبذا شكل ابريق تميل له
من القلوب وتصبو نحوه الحدق
تروق لي حين أجلوه ويعجبني
منه طلاوة ذاك الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة ولن
ينالني منه لاغص ولا شرق
حتى غدا خجلا مما اقبله
فظل يرشح من اعطافه العرق
وقال في قنديل :
ياحسن بهجة قنديل خلوت به
والليل قد أسبلت منا ستائره
أضاء كالكوكب الدرى متقدا
فراق باطنه نورا وظاهره
تزيد مظلمة الليل البهيم سنا
كأنما الليل طرف وهو باصره
وقال يهجو :
أرى لابن سعد لحية قد تكاملت
على وجهه واستقبلت غير مقبل
ودارت على أنف كبير كأنه
عظيم أناس في بجاد مزمل
وقال متغزلا :
مابث شكواه لولا مسه الألم
ولا تأوه لولا شفه السقم
ولا توهم ان الدمع مهجته
أذابها الشوق حتى سال وهو دم
صب له مدمع صب يكفكفه
فتستهل غواديه وتنسجم
فطرفه بمياه الدمع في غرق
وقلبه بلهيب الشوق يضطرم
أراد اخفاء مايبديه من كمد
حتي لقد كان بالسلوان يتهم
يبدى التجلد والاجفان تفضحه
كالبرق تبكي الغوادي وهو مبتسم
سقته أيدى النوى كأسا مدغدغة
فما نداماه الا الحزن والندم
يمسي ويصبح لاصبر ولا جلد
ولا قرار ولا طيف ولا حلم

لولا يؤمل الماما بحيرته ... لكان يعتاده مما به لمم
قضي بحبهم عصر الشباب وما ... خان الوداد وهذا الشيب والهرم
قال الوشاة تسلي عن محبتهم ... ياويحهم جهلوا فوق الذى علموا
أنا المقيم على ما ترتضون به ... مصغ اذا نطقوا راض بما حكموا
أنى يميل الى السلوان مكتئب ... باق على الود والايام تنصرم
متي دعاني هواهم جئت معتذرا ... أسعي على الرأس ان لم يسعد القدم

ومن موشحاته قوله :

جسمي دوى بالكمد ، والسهر والوصب ، من جاني
ذي شنب كالبرد ، كالدر كالحبب ، جماني

بي غصن بان نضير ... يستبيك منه الهيف
يرتع فيه النظر ... فزهره يقتطف
الخد منه خضر ... والجسم منه ترف
قد جاء يعتذر ... عذاره المنعطف

ثم التوى كالزرد ، بعبقري معقرب ، ريحاني
في مذهب مورد ، مدثر مكتب ، سوساني

ظبي له مرشف ... كالسلسبيل البارد
بدر علاه سدف ... من ليل شعر وارد
غصن نقا منعطف ... من لين قد مائد
مقرطق مشنف ... مختال في القلائد

بين اللوي وثهمد ، كجؤذر في ربرب ، غزلاني
من كثيب ذي جيد ، ذي خور ذي هدب ، وسناني

اما وحلي جيده ... ورنة الخلاخل
والضم من بروده ... قد قضيب مائل
والورد من خدوده ... اذنم في الغلائل

لاكنت من صدوده مستمعا لعاذل

نار الجوى لاتخمدي ، واستعري وكذبي ، سلواني

وانسكبي والطردي ، وانهمري كالسحب ، اجفاني

مولاى جفني ساهر مؤرق كما ترى

فلا خيال زائر يطرقني ولا كري

اني عليك صابر فما جزا من صبرا

ان سح دمعي الهامر فلا تلمه ان جرى

جال الهوى في جلدي ، ومضمري المعذب ، كتماني

مؤنباتي اتئدي ، لاتضربي وجنبي ، عن عناني

وقال أيضا :

ترى دهراً مضي بكم يؤب منيبا ويصبح روض آمالي الجديب خصيبا

عسى عسب تملكه هواه يعاود جفن مقلته كراه

ويبلغ من وصالكم مناه ويرجع دهرنا عماجناه

ويجمع شملنا وصل يطيب قريبا ويصبح حيث أدعو الحبيب مجيبا

أرى الصدود بكم تمادى وكم لمت الفؤاد فما أفادا

وتأبي عبرتي الا طرادا ونار صبابتي الا اتقادا

فخدي رده الدمع السكيب خضيبا وقلبي كاد أشواقا يذوب لهيبا

وبي رشأ بناظره يصول حسام من ضرائبه العقول

على وجناته لدمى دليل ولكن ما الي قود سبيل

حبته من ضمائرها القلوب نصيبا فكأن لها وان كره الرقيب حبيبا

غزال وهو في المغني هلال قريب وعده ما لا ينال

وغصن راح يعطفه الدلال كذا الاغصان تثنيها الشمال

اذا مالت بعطفي الجنوب هبوبا تثني في غلائله القضيب رطيبا

كلفت بحبه حلو المعاني اعاني في هواه ما أعاني

أراه وان تباعد عن عياني كبدر التم قاص وهو دان
يريناحين تنطلق الجنوب عجيبا جمالالا يكلفه الغروب مغيبا

وقال أيضا :

من دون رملة عالج ، لربة الخال دار ، حلت عليه السحائب ، منه الدموع الغزار
همت عليه دموع لها السحاب شؤون
فاخضل منها النقيع ومسن فيها الغصون
حدث فتلك الربوع حديثهن شجون
فني القلوب لواعج ، من ذكرهاواوار ، ونار فقد الحبائب ، زنادها الاذكار
لم أنس يوما تولى حادي المطي وسارا
خلى المحبين قتلى كما ترى وأسارى
ودون راحة خلى منه العقول حيارى
لأن بين الهوادج ، أقمار تم تحار ، منها بدور الغياهب ، لم يخفهن سرار
حكوا البروق ابتساما والسمهريات لينا
أغصان بان اذا ما مالت تغير الغصون
كم خلفت مستهاما ملقى لديها ظعينا
مذ أينعت في الدمالج ، لها البدور ثمار ، أوراقهن الذوائب ، حتي الغصون تدار
سقون بين الستور هيف رقاق الخصور
عن أوجه كالبدور في جنح ليل الشعور
تقلدوا في النحور بمثل ما في الثغور
يحكين غزلان ضارج ، شعارهن النفار ، فليس يدنو لطالب ، من طيفهن مزار
هل للحياة سبيل وقد دهتنا العيون
وسل منها نصول لها الجفون جفون
قضب علينا تصول شفارهن المنون
فكيف للهم فارج ، أو للمحب اصطبار ، وفي الجفون قواضب ، لها المنون شفار

وقال أيضا :

أيخفى غرامى والدموع السوافح تنم بما تطوى عليه الجوانح
وقلبي فى واد من الشوق هائم حزين وغادفي الغرام ورائح
صب هيمان * بعد الخلان * نامي الاشجان * بادي الاحزان

كتمت الهوي العذرى بين أضالعى وأخفيته لولا وشاة مدامعي
وحاولت سلوانا فلم الق سلوة فقلت لقلبي مت بداء المطامع .
سلوان بائن * وسري بان فلا سلوان ، ولا كتمان

تملكنى حلو الشمائل اهيف مليح التثني ناحل الخصر مخطف
اغض من الغصن الرطيب شمائلا وأحسن مرأى في العيون وأظرف
تثنى ريان * قد فتان فاق الاغصان * أغصان البان

أعار قضيب البان هزة عطفه ورق علي نشر النسيم بلطفه
و اد على البدر المنير بوجهه سني وعلي الظبي الغرير بطرفه
ما للغزلان * معني اجفان طرف وسنان * صاح نشوان

تقوي علي ضعفى برقة خصره وأضرم أشواقي الي لثم نغره
فقلت لقلبي عند ماصد مغضبا و اد على عدوانه طول هجره
كم ذا العدوان * بذا الهجران تري ما آن ويرضى الغضبان

أجرني من الهجران ياغاية المنى وجد لى بوصل منك ان كان ممكنا
وعدني اذا لم يمكن الوصل زورة وزدني من الحسنى فلا زلت محسنا
وأحسن ان * تلقى امكان ان الانسان * عبد الاحسان

ظفرت بمحمود الوصال حميده حباني به المحمود بعد صدوده
فقلت لقلبي بين آس عذاره ونرجس عينيه وورد خدوده
قم ياجنان * وايش ذا النسيان واجني ريحان * هذا البستان

هذا ضرب من الشعر الرقيق قل الناسجون على منواله اليوم ولذا أتينا بجملته ليعني له به بعض شعرائنا فلا يدعوه يتلاشي كما تلاشت أنواع كثيرة من البلاغات العربية

توفي سراج الدين الحكيم سنة (٧٠٠) ه

﴿ السَروجي ﴾ هو عبدالله بن علي ابن منجد بن ناجد بن بركات السروجي كان أديبا خيرا له حظ من اللغة والنحو والادب وكان مع هذا متقللا من الدنيا. له أشعار كثيرة لحنها المغنون وكان ينتقد على الفضل والمتنبي وصاحب المقامات ويستحصر خطأ كبيرا من صحاح الجوهري. وكان مأمون الصحبة طاهر اللسان يتفقد أصحابه لايكاد يظهر الا يوم الجمعة . وكان من شأنه انه يكره أن يخبر أحداً باسمه وكان يعلل ذلك بقوله : لي مع الاصحاب ثلاث رتب أول ماأجتمع بهم يقولون جاء الشيخ تقي الدين راح الشيخ تقي الدين . فاذا طال الامر يقولون جاء التقي فأصبر عليهم وأحمل ذلك على انهم قد أخذوا في الملل فاذا قالوا جاء السروجي راح السروجي فذلك آخر عهدى بهم

قال الشيخ شهاب الدين محمود كان السروجي يكره مكانا يكون فيه امرأة وكان اذا دعاه الي بيته داع قال له شرطي معروف أن لاتحضر امرأة

ويحكي عنه انه حضر دعوة فجاء شواء فادخل الى النساء فقطعنه وجعلنه في الصحاف فلم يأكل منه وقال قد لمسنه بأيديهن

وله شعر جيد منه قوله في الغزل :

أنعم بوصلك لى فهذا وقته
يكفي من الهجران ماقدذقته

أنفقت عمري في هواك وليتني
أعطي وصالا بالذى أنفقته

يامن شغلت بحبه عن غيره
وسلوت كل الناس حين عشقته

كم جال في ميدان حبك فارس
بالصدق فيك الى رضاك سبقته

أنت الذي جمع المحاسن وجهه
لكن عليه تصبرى فرقته

قال الوشاة قدادعي بك نسبة
فسررت لما قلت قد صدقته

بالله ان سألوك عني قل لهم
عبدي وملك يدي وماأعتقته

أو قيل مشتاق اليك فقل لهم
أدرى بذا وأنا الذى شوقته

ياحسن طيف من خيالك زارني
من عظم وجدي فيه ماحققته

فمضى وفي قلبي عليه حسرة
لو كان يمكنني الرقاد لحقته

وقال أيضا :

دنيا المحب ودينه أحبابه
فاذا جفوه تقطعت أسبابه

واذا أتاهم في المحبة صادقا
كشف الحجاب له وعز جنابه

ومتي سقوه شراب أنس منهم
رقت معانيه وراق شرابه

واذا تهتك لا يلام لانه
سكران عشقا لا يفيد عتابه

بعث السلام مع النسيم رسالة
فأتاه في طي النسيم جوابه

قصد الحي وأتاه يجهد في السرى
حتى بدت أعلامه وقبابه

ورأي لليلى العامرية منزلا
بالجود يعرف والندى اصحابه

فيه الامان لمن يخاف من الورى
والخير قد ظفرت به طلابه

قد اشرعت بيض الصوارم والقنا
من حوله فهو المنيع حجابه

وعلى حماه جلالة من اهله
فلذاك طارقة العيون تهابه

كم قلبت فيه القلوب على الثري
شوقا اليه وقبلت اعتابه

كم أخصبت منه الاباطح والربا
للزائرين وفتحت أبوابه

ومن شعره قوله :

عندي هوى لك طال عمر زمانه
لم يبق لي صبر علي كتمانه

قد ضل قلبي عن طريق سلوه
فدليله لا يهتدى لمكانه

ياصاحب القلب الذى أفراحه
تلهيه عن قلبي وعن أحزانه

عيني لقدك قد بدا انسانها
وجفا الكرى شوقا الى انسانه

يامن بدا في حسنه متلطفا
فعشقته وطمعت في احسانه

كان اعتقادي أن أفوز بوصله
فحرمته ورزقت من هجرانه

كان الرقاد لصيد طرفك حيلتي
فسلبته وجعته بعيانه

ومنعتني أن أجتني من وصله
ثمراً يطيب جناه قبل أوانه

ضمن التلطف منك وصلي في الهوي
لكن أطال وما وفي بضمانه

خوف الفراق الى حماك يسوقني
فمتي أفوز من اللقا بأمانه

ومن قوله :

يامرحباً بقدوم جيران النقا
كمل السرور بهم وطاب الملتقى
أنست بقربهم المنازل واغتدي
وجه الزمان بهم منيرا مشرقا
وبطيب نشرهم تعطرت الصبا
وأرى علي الدنيا بذلك رونقا
فبهن ياقلبي تهن وطالما
قد بت نحوهم كئيبا شيقا
ياناظرى ولك البشارة طالما
ابكاك من الم البعاد وارقا
فلمثل هذا اليوم كنت مؤملا
واليه كنت على المدى متشوقا
ياجيرة صفت الحياة بقربهم
وغدا بهم روض المسرة مؤنقا
لاتحسبوا اني سررت بغيركم
مذ كان شمل وصالنا متفرقا
وحياتكم مالى سواكم مرتجى
ابدا ولست بغيركم متعلقا
لكنني اخشي على اسراركم
دمعا غدا متدافعا متدفقا
قد عبرت عبراته عن كل ما
اخفى بطول بكائها لا منطقا
احببتكم واشعت حب سواكم
اذ كنت حذرا انا عليكم مشفقا
ولقد وجدت لبينكم يا سادتي
ملأزعج القلب المشوق واقلقا

ومن شعره الرقيق قوله :

سأودعك السر الذي قد كتمته
وأعلمك الامر الذي قد علمته
وافهمك المعنى اللطيف من الهوى
واشرحه حتي تقول فهمته
فعندى حديث منك سوف أقوله
اذا ماخلونا ساعة الوصل قلته
وتقرأ من شوقي كتابا مترجما
بدمعي علي خدى اليك كتبته
وبي منك داء اصله كان نظرة
عدمت اصطبارى عنك لما وجدته
سألت طبيب الحي ماذا دواؤه
فرق لما أشكوه لما سألته
ارانى اذا ابصرت شخصك مقبلا
تغير مني الحال عما عهدته
وقال جليسي مالوجهك اصفرا
فقلت له بالرغم مني صبغته
ومد الى قلبي يدا وهو خافق
فغالطته عنه وقلت فقدته
وقال لمن تهوي فقلت اعابه
ويشرقني دمعي اذا ماذكرته
ولد السروجي سنة (٦٢٧) بسروج

وتوفي بالقاهرة سنة (٦٩٣)

﴿ سرَح ﴾ المـال يسرَح سرحا وُسروحا رعي بنفسـه صباحا . اذ يقال (سرح بالغداة وراح بالعشي)

(سرَح الراعى الماشية) ارسلها ترعي وهو يتعدى ولا يتعدي

(سرّح الراعي الماشية) ارسلها ترعي

(سرّح الصبيان) اطلقهم وصرفهم

(سرح اليه رسولا) ارسله اليه

(سرح امرأته) طلقها

(سرحه الله للخير) وفقه

(سرّح الشعر) مشطه

(سرّح عنه) فرج عنه

(تسرح من المكان) ذهب وخرج

(انسرح الرجل) استلقى على قفـاه وفرق بين رجليه

يقال (فلان منسرح من اثواب الكرم) اى عريان منها

(انسرحت الدابة في سيرها سارت بسرعة وسهولة فهي (منسرحة)

(السـارح) الماشية مؤنثه سارحة

يقال : (ماله سارحةولا رائحة) اى ليس عنده شيْ

(سَراح) اسم فرس

(السَرْح) المال السائم يقال (خرج الى سَرْح له) اى الى ماشية له

(خيل سُرُح) اى سريعـة سهلة السير

(عطاء سُرُح) اي بلا مماطلة

(السِرْحان والسِرحال) الغريب والاسد . ووسط الحوض . جمعه سَراح وسراحين وسَراحي

(السِرحانة) السرحان

(ذنب السِرحان) الفجر الكاذب

(السَرْحة) الاتان ادركت ولم تحمل.وواحدة السَرْح وهو شجر له ثمر كالعنب يسمى الآء على وزن الماء . والشجرة العظيمة

(السِرْياح) الرجـل الطويل . والجراد

(ناقة سِرْياح) سريعة سهلة السير

(فرس سِرياح) اى سريع

(السَريح) من الخيل العرى ومن الامور السهل . والعجل والمعجل

(السريحة) السير يخصف به . والطريقة المستطيلة من الدم . والطريقـة الظاهرة من الارض الضيقة وهي اكثر شجراً مما حولها.والقطعة من الثوب جمعها

سرائح
(المسرَح) المرعي
(المسرَحان) خشبتان تشدان الي عنق الثور الذي يحرث
(المِسرَح) المشط جمعه مسارح
(المُنسرِح) بحر من ابحر الشعر
﴿سرحب﴾ السُرحوب ابن آوى
(فرس سُرحوب) اى طويلة توصف به الاناث دون الذكور جمعه سَراحيب
(الرجل السُرحوب) الطويل الحسن الجسم
﴿سَرخَس﴾ ويقال لها أيضا سَرَخس. قال ياقوت الحموي انها مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة بين نيسابور ومروفى وسط الطريق وهى مدينة معطشة ليس بها ماء الا نهر يجري فى بعض السنة وشربهم عند انقطاعه من الآبار العذبة
﴿سرَد﴾ الاديم يسرُده ويسرِده سردا وسِرادا خرزه
(سرَد الشيء) يسرُده سردا ثقبه
(سرَد الدرع) نسجها
(سرَد الحديث) اجاد سياقه
(سرَد الصوم) تابعه
(سرَد القرآن) قرأه بسرعة
(تسرَّد الدر) تتابع فى النظام
(إسرَنداد) علاه وغلبه
(السِراد) مايخرز به
(السَرْد) اسم جامع للدروع وسائر الحلق لانه مسرد فيثقب طرف كل حلقة بالمسمار
(نجوم سَرْد) متتابعة
(السرَندَى) السريع في اموره والشديد
(السريد) مخرز الاسكاف
(ماش مُتسرِّد) بكسر الراء المشددة يتابع خطاه فى مشيه
(المِسْرَد) مايخرز به
(المُسرَّد) بفتح الراء المشددة الدرع
﴿سردب﴾ السِرداب بناء تحت الارض يجعل فيه الماء في الصيف ليبرد جمعه سَراديب
﴿سردجه﴾ اهمله ومثله سردحه
﴿سردح﴾ السِرداح والسرداحة الناقة الطويلة او الكريمة او العظيمة او السمينة او القوية الشديدة ج سَرادح
(السِرداح) ايضا جماعة الطلح واحدها سِرداحة . والارض المستوية

والمكان اللين جمعها سرادح

﴿ سَرْدق ﴾ سَرْدق البيت جعله مسردقا

(السُرادِق) الفسطاط الذى يمد فوق صحن البيت جمعه سُرادِقات

(السُرادق) ايضا الغبار الساطع والدخان المرتفع المحيط بالشيء

﴿ سَرّ ﴾ فلانا يسُرّه سَراحياه بالمسرة . وطعنه في سرته

(سرّ الصبي) قطع سُره

(سُرّ فلان) فرح فهو مسرور

(سُرّ مَن رأى) بلد قريب من بغداد النسبة اليه (سُرّ مَرّى) و(سُرّى) (سامِرِىّ) و (سامَرِىّ)

(سُرّ الصبى) أى قطع سُره حين ولد

(سَرّ فلانا يسُره سرورا وسُرّي وتَسِرة ومَسِرة ومَسَرة) افرحه

(سَرّ الرجل يسَر سَرا) اشتكي سرته

(سره) افرحه

(سارّه في اذنه) ناجاه

(أسرّه) أفرحه . و (أسرّه السر) كتمه وأظهره وهو من الاضداد قال تعالي (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) يحتمل ان معناه كتموها او اظهروها

(أسرّ اليه حديثا) افضي به اليه

قال تعالى في قصة يوسف: و(أسرّوه بضاعة) اي خمنوا في انفسهم ان يحصلوا من بيعه بضاعة

(تسرّر فلان) اتخذ سرية ويقال تسرّي ايضا

(تسرّى فلان بنت فلان) اذا كان لئيما وكانت كريمة وانما تزوجها لكثرة ماله وقلة مالها

(تسارّ القوم) تناجوا

(استسرّ فلان) اتخذ سَرِية

(استسر عني) اى استتر وتواري

(السارّ) المفرح

(السَرار) السَياب. ومحض النسب وافضله

(سَرار الشهر) آخر ليلة منه

(سَرار الوادي) افضل مواضعه

(السِرار) خطوط الكف والجبهة والخطوط فى كل شيء جمعه أسِرّة يقال والوجنتان

(السِرّ) ايضا الطريقة والوسط

وبطن الوادي وما طاب من الارض وخالص كل شيء جمعه أسِرّة

(السُرّ) لغة في السِر للخط في الكف والجبهة . وما تقطعه القابلة من سرة الصبي جمعه أسِرّة. يقال (قطع سُره ولا يقال قطعت سُرته)

(السَرَر والسُرُر) خطوط الكف والجبهة وما تقطعه القابلة من سرة الصبي

(السَرَر) كون الشيء اجوف وآخر ليلة من الشهر

(السُرُر) من النبات أطراف سوقه العليا مفرده سُرور

(السِرَر) ما علي الكمأة من الطين والقشور جمعه أسرار و (السِرر) ايضا واحد اسرار الكف والجبهة اى خطوطها

(السَرّاء) المسرة والرخاء نقيض الضراء

(السُرّة) منفذ الغذاء الى الجنين جمعها سُرّات وسُرَر

(سُرّة الوادي) بطنه وافضل مواضعه

(السُرّية) الامة التى أنزلتها بيتا جمعها سَراري

(أشرقت أسِرّة وجهه)

(السَرَارة) محض النسب وبطن الوادي يقال:(نزلوا بسِرة الوادي وسُرته وسَرارته) جمعه سَرَار

(السَرَارة) الخلوص يقال (هو سِر ظاهر السَرارة) اي خالص ظاهر الخلوص

يقال (هو فى سَرارة من عيشه) اى في خيره وفضله

يقال (رجل بَر سَر) اى يبر ويسر

(السر) مايكتم .وما يسره الانسان في نفسه من الامور التي عزم عليها جمعها أسرار

(مايوم حليمة بسِر) مثل يضرب لكل أمر مشهور معروف

(السِر) ايضا مستهل الشهر وقيل آخره وقيل وسطه . والاصل. والارض الكريمة . وجوف كل شيء ولبه . ومحض النسب . (فلان في سِر النسب) اي فى محضه وخالصه

و (السِر) ايضا الخط في الكف والجبهة جمعه أسرار

(الأسارير) محاسن الوجه، والخدان

(السُرُور) الاسم من سَرَّ بمعني الفرح

(السُرور) لذة تحدث في القلب عند حصول نفع او اندفاع شر وهو الفرح

(السُرور) أطراف الرياحين

(السَرير) التخت . ويغلب على تخت الملك جمعه أسِرة وسُرُر

(السَريرة) السر الذى يكتم جمعها سرائر

(الأسَرّ) الزند الاجوف. والاسر من الرجال الدخيل

(المَسَرَّة) أطراف الرياض جمعها مسارّ

(المِسَرَّة) آلة جوفاء كان يسارّ فيها كالطومار ويريد بعض اللغويين ان يطلقها على التلفون

(المسرور) الفرح

﴿ سرسر ﴾ السكين خددها .

(تسرسر ثوبه) تهلهل

(السُرسور) الفطن العالم الدخال في الامور . والخاصة من الاصحاب

﴿ سَرِس ﴾ الرجل يسرَس سَرَسا كان سَريسا والسريس والسرمن الذى لا يولد له جمعه سِراس وسُرَساء

- (سَرمن) ايضا ساء خلقه . وعقل وحزم بعد جهل

﴿ السِرْسام ﴾ عند أطباء العرب ورم في حجاب الدماغ تحدث عنه حمى دائمة تتبعها أعراض غاية في الشدة كالسهر واختلاط الذهن والهذيان

﴿ سَرَطه ﴾ يسرُطه ويسرَطه سَرَطا وسَرطانا ابتلعه

(تسرّطه وسرَطه) ابتلعه

(انسرط الطعام في حلقه) ساغ بسهولة

(السِراط) السبيل الواضح

(السُراط) السيف القاطع

(السُراطِي) الاكول والسيف القاطع

(السُرَط) العظيم اللقم . الشديد الجري

﴿ السَرَطان ﴾ هو حيوان يسمى عقرب الماء ويكنيه العرب ابابحر وهو من عمار البحر ويعيش في البر أيضا . وهو جيد المشي سريع العدو . له فكان ومخالب واظفار حداد كثير الاسنان صلب الظهر. من رآه ظنه بلا رأس ولا ذنب عيناه في كتفيه وفمه في صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثماني أرجل وهو يمشي على

جانب واحد ويستنشق الماء والهواء معاً ويسلخ جلده في السنة ست مرات ويتخذ لجحره بابين احدهما شارع في الماء والآخر الي اليبس فاذا سلخ جلده سد عين مايلى الماء خوفا علي نفسه من سباع السمك وترك مايلي اليبس مفتوحا ليصل اليه الريح فتجف رطوبته ويشتد فاذا حصل ذلك فتح مايلى الماء وطلب معاشه

وقد زعم بعضهم انه اذا وجد سرطان ميت في حفرة مستلقيا على ظهره في قرية او ارض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وقد وصفه بعضهم في شعره فقال :

في سرطان البحر اعجوبة
ظاهرة للخلق لا تخفي
مستضعف المشية لكنه
ابطش من جاراته كفا
يسفر للناظر عن جملة
متي مشى قدرها نصفا

قال الدميرى ويقال ان ببحر الصين سرطانات متي خرجت الى البر استحجرت والاطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض. والسرطان لايتخلق بتوالد ولا نتاج انما يتخلق في الصدف ثم يخرج منه ويتولد

ومما يرويه علماء العرب من أخبار السرطان ونثبته هنا للتفكه به ما روي عن أبي الخير الديلمي في كتاب الحلبة . قال كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت منه أن ينسج لها منديلا وقالت له كم الاجرة؟ فقال لها درهمان. فقالت ما معي الساعة شيء وغدا آتيك بهما ان شاء الله تعالى فقال لها اذا أتيتني ولم تريني فأرمى بهما في الدجلة فاني اذا رجعت أخذتهما منها ان شاء الله تعالى . فقالت حبا وكرامة قال أبو الخير فجاءت المرأة من الغد وخير غائب فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت والقت خرقة في الدجلة فيها الدرهمان فاذا سرطان قد تعلق بالخرقة وغاص في الماء ثم جاء خير بعد ساعة ففتح باب حانوته وجلس علي الشط يتوضأ واذا بسرطان خرج من الماء يسعي نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ أخذها وذهب السرطان الى حال سبيله فقلت له رأيت كذا وكذا. فقال احب ان لاتبوح بهذا في حياتي فأجبته الي ذلك

﴿ السرطان ﴾ داء خبيث يتركب من ورم يظهر في بعض اجزاء الجسم فيكون سببا لتسمم البنية . فيحدث اولا ورم

صغير ثم يأخذ في الازدياد ببطء ولكن الاجزاء المجاورة له ترم وتمتد مستطيلة على هيئة ارجل الحيوان الذي يسمى ابو جلانبو . ثم يستمر الورم الاصلي علي الزيادة وما كان امره بمعضل لو وقف الامر عند حد الورم ولكن يعقب أحد درجات الورم تسمم عام للدم

لا يعرف للآن دواء شاف للسرطان غير القطع فاذا اتفق ان قطع الورم قبل ان يمتد ويتعفن خلص المريض من شره ولكن ربما عاد بعد بضع سنين من قطعه

لا يزال علماء اوروبا يحاولون وجدان دواء شاف للسرطان ويظهر انهم توصلوا بوسائل عديدة الى تخفيف وطأته ولا بد من وصولهم لدواء يستأصله ان شاء الله

نشرت الصحف الاوروبية وخصوصا الانجليزية ان الاستاذ فوزرمان قد اكتشف طريقة جديدة يحتمل ان تكون ناجعة في معالجة السرطان وهي تنحصر في ادخال مادتين نادرتي الوجود احداهما تسمى توريوم والاخرى سلينيوم مع مادة ثالثة ملونة تسمي ايوسين في الدورة الدموية

وقد ذكر الاستاذ المشار اليه ان تركيبه هذا افاد في ازالة اورام سرطانية في الفيران . وواضح فى خطابة القاها فى الجمعية الطبية سنة ١٩١١ ببرلين ان الصعوبة في معالجة السرطان تنحصر في ان اورامه ليست ناتجة عن حيوانات اجنبية عن الجسم وانما هي متناسبة مع الخلايا السليمة من الجسم وعليه فلا مناص من ان يكون العلاج مفرقا بين الاثنين

وقد نجح الاستاذ المذكور في معالجة أورام سرطانية نامية في فيران بيضاء ولكنه قال فى خطبته انه لم يجرب طريقته فى الانسان الي الآن فانه لا يعرف اذا كان الانسان يستطيع أن يحتمل علاجا مكونا من الايوسين والسلينيوم اولا

(معالجة السرطان بالراديوم) يوشك ان يكون الراديوم اكسير السرطان الشافي في يوم من الايام فقد دلت التجارب علي نجاحه في مكافحته

كتب الدكتوران لويس ونهام وبي ديجاويس في مقالة نشراها في مجلة الكونتيمير رارى الانجليزية الصادرة في شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ عن الراديوم وفائدته في معالجة داء السرطان وغيره جاء منها :

ان الراديوم يستعمل علي طريقتين اولهما اذابة املاحه في السوائل وحقنها فى

الدورة الدموية أو الانسجة البولية وثانيهما تكون اما باخذ هذه الاملاح عن طريق الفم أو استنشاقها أو معالجة الانسجة باملاح محتوية على هاتيك الاملاح

قالا وللراديوم خصائص ظاهرة في علاج الاورام السرطانية سواء كانت سطحية أو قليلة الخطر كالتي تحدث للطاعنين في السن . تلك يشفيها الراديوم غالبا حتي ولو كان المزاول العلاج بها قليل الخبرة

ثم سرد الدكتوران المذكوران حوادث تحصلا فيها علي نتائج حسنة في أكثر الاصابات السطحية بواسطة الراديوم منها:

(١) اصابة كان فيها السرطان جسيما فقد كان ممتدا على الصدغ والجبهة بطول ١٥ سنتي متراً وعرضه من ٧ الى ٨ سنتي مترات . ومثل هذا يستحيل استئصاله بالمشرط ولكنه بمعالجته بالراديوم وقف عن النمو تدريجا

(٢) اصابة كان فيها السرطان ممتدا من الخد بعرض ١١ سنتيمترا وطول ٩ سنتيمترات وبارزا نحو ٥ سنتيمترات ومثل هذا يفضي الى موت المصاب به بعد شهرين أو ثلاثة وسط آلام لا تطاق . عولج هذا الورم الخبيث بادخال انابيب الراديوم وباستعماله من الظاهر على الجهة المقابلة للجهة المصابة فلم يمض غير خمسة شهور حتي تناقص الورم وصار موازيا لسطح الاجزاء المحيطة به ولم يبق منه غير عقدتين قليلتي الصلابة وكان لا يزال تحت العلاج

(٣) اصابة كان المريض فيها مصابا باورام عمت كل الجهة الامامية من الكتف فخفت هذه الاورام باستعمال العلاج السالف الذكر مدة ثلاثة اشهر

ثم قال الدكتوران المذكوران انهما عالجا ايضا بالكيفية المتقدمة سرطانات كانت في الجزء السفلي من الامعاء واخرى كانت في موضع اتصال المعدة بالامعاء وغيرها كانت في الحنجرة والبلعوم والاعضاء السفلية من البطن وفى الثدي وتحت الفك وفي عنق المثانة ثم استنتج الدكتور ان من هذه المقدمات ان الراديوم اذا احسنت المعالجة به كان مساعدا قويا على مكافحة بعض اصابات ممتدة من اصابات السرطان

أما الراديوم فهو معدن اكتشفه المسيو كرى وقرينته سنة ١٨٩٨ من خواصه انه تنبعث منه حرارة مستديمة واشعة معتمة تحلل الصلابات بدون الشعور بحرارتها

وقد اكتشف له خواص أخرى عدا معالجة الامراض وهي انه يغير الوان الزجاج والاحجار الكريمة وقد جرب أحد الكماويين ذلك في تبييض بعض حجارة الماس السمراء والدر الغير النظيف وفي تقتيم الوان الزمرذ وغيره من الجواهر

﴿سرطع﴾ عدا عدوا شديدا من فزع

﴿السَرْطل﴾ الطويل المضطرب الخلق

(السَرْطلة) طول في اضطراب

﴿السَرْطم﴾ الطويل البيّن الكلام، الواسع الحلق، السريع البلع، مع جسم وخلق

(السِرْطِم) الأكول. والمتكلم البليغ

﴿سَرُع﴾ يسرُع سَراعة وسِراعة وسَرْعا وسِرَعا وسَرَعا وسرْعة نقيض بطؤ

(سارع اليه) بادر اليه. (وسارع فيه) أسرع

(أسرع القومُ) كانت دوابهم سراعا

(تسرّع) تعجّل

(فرس سُراعة) أي سريعة السير

(السَرْع والسِرْع) قضيب الكرم الغض لسنته وقيل كل قضيب رطب

(السَرَع السَرَع) معناه الوَحي الوَحي من باب الاغراء اى الحث على السرعة

(سَرَعانُ الناس) أوائلهم السابقون الى الامر

(سَرَعانُ الخيل) أوائلها

(السريع) المسرع جمعه سُرعان.

وهي سريعة جمعها سِراع

(الاساريع) شُكُر تخرج في أصل الحبلة وربما أكلت حامضة رطبة

(السَرَعْرَع) قضيب الكرم الغض لسنته. وقيل كل قضيب رطب والطويل والشاب الناعم اللدن. وهي (سَرَعْرَعة)

﴿السُرْعوب﴾ هو ابن عرس

﴿سَرْعف﴾ الصبي أحسن غذاه

(السُرْعوف) كل ناعم خفيف اللحم. والفرس الطويل

(السُرْعوفة) المرأة الطويلة الناعمة. والجرادة الطويلة. ودابة تأكل الثياب.

﴿السُرْفة﴾ دويبة سوداء وسائرها احمر تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقائق العيدان على نحو الناووس تضم بعضها الى

بعض بلعابها وتدخله فتموت فيه . ومنه المثل (أصنع من سُرْفة)

يقال (سرَفت السرفة الشجرة تسرُفها سرفا) أكلت ورقها فهي شجرة (مسروفة)

(أسرف ماله) بذره وقيل انفقه في غير طاعة

(أسرف في كذا) جاوز الحد فيه وأفرط . وأخطأ . وجهل . وغفل فهو (مسرف)

(السَرَف) ضد القصد. وتجاوز الحد والخطأ

(أكله سَرَفا) اي في عجلة

(رجل سَرِف الفؤاد) اى غافل و (سَرِف العقل) اي فاسده

(شاة مسروفة) استؤصلت اذنها

﴿ السُرْفوت ﴾ دويبة تعشش في كور الزجاج في حال اضطرامه وتبيض فيه

﴿ سرَق ﴾ منه الشيء و (سرَق الشيء) يسرِقه سَرَقا وسَرِقا وسَرْقة وسرِقة وسَرقانا ، أخذه خفية من حرز فهو (سارق جمعه سَرَقة وسُرّاق)

(سُرِق الرجل) اذا سرق بيته

(سُرِق صوته) بح فهو مسروق الصوت

(سَرِق الشيء) يسرَق سَرَقا خفي

(سَرِقت مفاصله) ضعفت

(سرّقه) نسبه الى السرقة

(سرّق) تأتي بمعنى سرق

(سارق اليه النظر) نظر كل واحد الى صاحبه اختلاسا بحيث لا يشعر بهما أحد

(تسرّق فلان) سرق شيئا فشيئا واختلس النظر والسمع

(انسرق عنه) خنس ليذهب

(استرق منه السمع) استمع مستخفيا

(السرَق) شقوق من الحرير الابيض وقيل الحرير بأسره الواحدة (سَرَقة) يقال (عليه سَرَقة)

﴿ السرقة ﴾ اختلف الأئمة في نصاب السرقة الذي تقطع من أجله اليد فقال ابو حنيفة دينار اوعشرة دراهم قيمة أحدهما وقال مالك واحمد في اظهر الروايات ربع دينار او ثلاثة دراهم او قيمة ثلاثة دراهم وقال الشافعي هو ربع دينار

هل يثبت حد السرقة باقرار السارق مرة ؟ قال ابو حنيفة ومالك والشافعي يثبت . وقال مالك لايثبت الا باقراره

مرتين

ولنأت على بعض التفصيل من مذهب أبي حنيفة قال الفقهاء :

السرقة في الاصطلاح هي أخذ العاقل البالغ عشرة دراهم مضروبة من حرز بمكان أو حافظ لاشبهة فيه خفيـة . أما العقل والبلوغ فلأن الجناية لا تتحقق بدونهما . ولابد من التقـدير في الحـال ليظهر الخطر لان القليل منه لا تتحرك اليه النفوس

واما التقدير بالعشرة الدراهم فلقوله صلى الله عليه وسلم لاقطع الا في دينار او عشرة دراهم رواه الترمذى

والتقدير بالاكثر لدرء الحدو تثبيت القيمة بقول رجلين عدلين لها معرفة بالقيمة

ولو سرق لشخص حراً كان او رقيقا عاقلا بالغا عشرة دراهم قيمتها تساوى عشرة مضروبة من مكان محرز لاشبهة له وجب قطع يمينه لقوله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله» والنص مطلق فيشتمل الحر والعبـد ولا يمكن تنصيف العبـد فوجب القطع لصـيانة الاموال لانها مخـلوقة لصيانة النفوس ولو اقر شخص مرة بأنه سرق المال وجب اقامة الحد عليه لان الاقرار مرة مظهر وفيـه الكفاية لأنه يكفى فى القصاص وخصوصا ولا تهمة فى الاقرار

ولو شهد عليه رجلان بالسرقة حد ايضا لكمال الظهور بشهادتها في حق المال باجماع الامة

ويسألهم القاضي كيف سرق لاحتمال انه نقب الحائط وأدخل يده فأخرج المتاع وما هى السرقة لاطلاقها على استراق السمع لقوله تعالي (الامن استرق السمع) وفى اي زمن سرق لاحتمال تقادم العهد . ومن اي مكان سرق لاحتمال انه سرق فى دار الحرب . وفي حالة الاقرار لا يسأله عن الزمان لان التقادم لا يبطل الاقرار لعدم التهمة ولا يسأله عن المكان ويسأله عن غيرهما

ولو سرق جماعة من واحـد او من جماعة وخص كل رجل منهم عشرة دراهم حدوا جميعا حد السرقة ولو كان النصيب الذى خص كل واحد منهم أقل فلا قطع علي احدمنهم لان الموجب سرقة النصاب فاذا كان كاملا تحققت الجناية واذا كان ناقصا فلا يعتبر

ويشترط ان يكون الجميع بالغين لاصبي

فيهم والا فلا حد وان لا يكون بينهم ذو رحم محرم من المسروق منه والا فلا حد .ولا يشترط سرقة الكل معا لان عادة السراق ان يسرق بعضهم ويتولى البعض الآخر الدفاع فلو لم نقطع بمثله لامتنع القطع فى كثير من السرقات فيؤدي الى فتح باب عظيم من الفساد فيقام الحد على الجميع سدا لهذا الباب سواء كان الذى يتولي الدفع أخرج من الحرزام لم يخرج لان العادة فى مثل هذه الامور التعاون

(في كيفية القطع واثباته) القطع عند الفقهاء حكم السرقة وحكم الشئ يتبعه فمن استحق القطع لأجل السرقة قطعت يده اليمنى من مفصل الرسغ لقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا» وتحقيق اليمين بقراءة عبد الله بن مسعود وهى : « قاطعوا ايمانهما » وهي قراءة مشهورة فجازت الزيادة بها علي متواتر الكتاب

وأما تعيين الرسغ فلأ نه صلى الله عليه وسلم امر بقطع يد السارق من الرسغ ونظرا لقطع جميع من قطع من الائمة فكان اجماعا .ولان اسم اليد يتناول العضو الى الابط والرسغ متيقن به

وبعد القطع تكوي يده لاجل ان ينقطع الدم خشية التلف ولقوله صلى الله عليه وسلم فاقطعوه ثم احسموه رواه الدار قطني فان عاد ثانيا الي السرقة قطعت رجله اليسري من مفصل الكعب لقوله صلي الله عليه وسلم فان عاد فاقطعوه وانعقد الاجماع على هذا

فان عاد للسرقة ثانيا حبس حتي يظهر عليه سيم الصالحين بتوبته باجماع الصحابة حين حجهم علي رضي الله عنه بقوله اني لأستحيي من الله ان لا أدع له يدا يبطش بها ورجلا يمشي عليها ولكن احبسوه . ولم يحتج عليه بمثل احاديث المخالف احد

وقال الامام الطحاوي تتبعنا هذه الآثار فلم نجد لشئ منها اصلا

ولو كانت يسار اللص شلاء أو مقطوعة الابهام أو كانت مشلولة الاصابع لا تقطع يده اليمنى لان في قطعها تفويت المنفعة بطشا . وكذا الحكم اذ كانت رجله اليمني كذلك فلا تقطع اليسرى لان فيه تفويت المنفعة مشيا

ولو امر القاضي الرجل المنوط بالقطع بان يقطع يده اليمني فقطع الرجل يده

اليسري خطأ أو عمداً فلا ضمان على القاطع لاتلافه واخلافه خيرا من الذي تلف وهي اليمين لان قوة البطش بها اتم

ولو غلط السارق القاطع بأن اخرج له يساره وقال له هذا يميني فلا ضمان ايضا لانه قطع بامره

ولا يحق قطع يد السارق حتي يحضر المسروق عند الخصومة وعند القطع ليطالب بالسرقة لانه هو الخصم ولا دعوى من غير خصم سواء كان ثبوت السرقة على السارق بالشهادة أو الاقرار لان الجناية على مال الغير لاتظهر الا بالخصومة وربما يقول المسروق منه ان المال المأخوذ ملك فيسقط الحد .ولو كان بالخصومة وربما يقول المسروق منه مودعا أو غاصبا أو مضاربا أو مستبضعا أو مستعيرا او مرتهنا اثبت دينه أو مستأجراً وبالجملة كل ذي يد حافظ تعين حضوره عند الخصومة وعند القطع كالمالك تماما

وان لم يطلب واحد من هؤلاء كان للمالك الطلب عند القاضي لانه صاحب المال

ولو سرق شخص فقطعت يمينه فسرق رجل آخر من السارق الأول فلا قطع على السارق الثاني لان عصمته قد زالت بالقطع الحاصل في حق السارق الاول واذن فلا يحق الطلب للمالك الذي هو المسروق منه الأول ولا للسارق منه وأما اذا سرق السارق الثاني من الاول قبل أن تقطع يمينه كان للمالك وللسارق الاول الطلب لبقاء تقوم المال لعدم القطع

ولو سرق شخص مال انسان ثم رده اليه أو الي ولده أو الى ذى رحم محرم من المسروق منه وهو في عياله قبل رفعه الى القاضى فلا حد عليه لوصول المال الى صاحبه قبل الخصومة

وكذا لو ملك السارق المال المسروق بالهبة من المسروق منه أو بالشراء فلا قطع ولو بعد حكم القاضي بالقطع بمعنى ان الهبة والشراء يمنعان التنفيذ لما علمت ان الاستيفاء في حقوق الله تعالى من تتمة القضاء وقد وجد ماقطع شرط القضاء وهو قطع الخصومة بالتملك فيمتنع الامضاء كما يمتنع القضاء

وكذا الحكم اذا ادعي السارق ملك العين بعد شهادة الشهود عليه بالسرقة لان الشبهة تتحقق بمجرد دعوي الملك فيندريء الحد

وكذا الحكم اذا انقصت قيمته

بعد القضاء بالقطع قبل استيفائه لان كمال النصاب شرط عند القضاء . وقد علمت ان الاستيفاء منه وقد تحقق النقص عن النصاب فلا يقطع

ولو أقر رجلان بالسرقة ثم قال احدهما هذا المال المسروق مالى وملكي عند القضاء أو بعده قبل التنفيذ فلا حد لان الحد قد بطل عن احدهما برجوعه وانكاره للسرقة بعد الاقرار فاعتبر فى حقه رجوعا وفي حق السارق الآخر شبهة بسبب اتحاد السرقة

ولو سرق رجلان وغاب احدهما وشهدت الشهود عند القاضى على سرقتهما نفذ الحاكم حكم القطع على الحاضر منهما لان السرقة ثبتت بحجة كاملة فلا تترك هذه الحجة بأمر موهوم وهو انه يمكن ان الغائب يدعي شبهة

ولو أقر المملوك الذي لم يؤذن بالتجارة بالسرقة وهى قائمة قطعت يمينه وردت السرقة الي المسروق منه سواء صدقه سيده أو كذبه

ولو كانت السرقة هالكة فلاشيء عليه سوى القطع وذلك لان الاقرار بالقطع صحيح لانه آدمى ولا تهمة والاقرار بالمال تابع لاقراره الاول

ولو قطعت اليمين والمال المسروق لم يهلك بل موجود في يد السارق سلم لصاحبه نظرا لبقاء ملكه

وان هلكت او استهلكت فلا شيء عليه بعد القطع لأنه لا يجتمع قطع وضمان لقوله صلى الله عليه وسلم لاغرم على السارق بعد ماقطعت يمينه . وأخذ عدم الضمان أيضا منه من الآية بقوله تعالى « جزاء بما كسبا » لان الله علل القطع بالجزاء والجزاء فى الاطلاقات الشرعية اذا استعمل في العقوبات كان المراد منه مايجب حقا لله تعالى في مقابلة فعل العبد وأيضا كلمة جزاء فى الآية مصدر جزي بمعني كفى وقضي وهو يدل على ان القطع جزاء كاملا كاف للسرقة ولا يكون ذلك الا بكمال الجناية ولا تكون كاملة الا اذا وقعت علي حق الله تعالى لأنها لا تكون جناية من جميع الوجوه فلذا أبطلت عصمة المال المسروق وتحول الي الله تعالى. وليس عدم الضمان مأخوذا من قوله تعالى «فاقطعوا» لأنه خاص لايتناول غير ابانة العضو ولو سرقوا من أشخاص وحضروا جميعا عند القاضي وقطع يد السارق لخصومتهم فلا

يضمن السرقة لواحد منهم لما علمت أن القطع هو الجزاء

ولو حضر عند القاضي واحد منهم وقطع القاضي يدالسارق للطالب كان هذا قطعا لجميع السرقات كأنهم خاصموا جميعا لأن الحد عند تقدم اسبابه يقع عن الكل لعدم رجحان البعض على البعض خصوصا وان القطع يقع حقا له تعالى، ومبنى الحدود على التداخل والخصومة شرط للظهور عند القاضي وقد وجدت فكأنها وجدت في حق الجميع فاذا استوفي واحد فقد استوفي الكل لان الغرض الانجاز وهو يرجع للجميع ولو ضمناه لواحد منهم لكنا جامعين بين الحد والضمان وقدعلمت انه لايجمع بين حد وضمان والا كان تناقضا

﴿ سرقسطة ﴾ هي مدينة باسبانيا استردها الفرنج من المسلمين سنة (٥١٢) هجرية نبغ منها كثير من علماء الاندلس

﴿ السرقسطي ﴾ ابوالطاهر اسماعيل ابن خلف بن سعيد بن عمران الانصاري المقري النحوي الاندلسي السرقسطي

كان اماماً في علوم الادب ومتقنا لفن القراءات . صنف كتاب العنوان فى القراءات وقد اعتمده الناس فى اشتغالهم بهذا الفن . واختصر كتاب الحجة لأبى على الفارسى

دام السرقسطي ينفع الناس بعلمه الى ان توفي يوم الاحد مستهل المحرم سنة (٤٥٥) هـ

﴿ سرقوسة ﴾ هي قاعدة ولاية بجزيرة صقلية استولي عليها اليونان والرومان والعرب وبها مدافن كثير من كبراء الامم

﴿ السَرْمَد ﴾ الدائم. والسرمدى مالا أول له ولا آخر

﴿ سرهد ﴾ المُسَرْهَد المنعم المغذى

﴿ سرا ﴾ الرجل يَسْرو سَرْوا وَسَرُو يَسروو سَرِى يَسْرَي سَراء كان سَرِيا ذا سخاء ومروءة

(سَرَّى عنه ثوبه وأسراه) القاه عنه

﴿ السَرْو ﴾ هو شجر ينبت بشمال اوروبا وامريكا وآسيا فى جبالها متوسط القامة كثير التفرع يحمل أوراقا مشتتة . أزهارها ثنائية الحمل والسنابل الهرية صغيرة جدا وحيدة عديمة الحامل في ابط الاوراق العليا وهى بيضاوية محاطة من قاعدتها بفلوس منفرجة الزاوية ومتركبة على بعضها

هذا الشجر ينبت بالبلاد الجبلية ويألف الاصقاع الباردة المظلمة . يزهر في اوروبا في شهر مارس وابريل وينضج ثمره في شهر سبتمبر . ثماره ذات شكل عنبي بسبب الانتفاخ اللحمي الذي يحصل في المجمع لونها احمر قوي الحمرة ومثقوبة من قمتها وتحتوى على نواة لاتنفتح وهي الثمر الحقيقي تحتوى على لوزة مبيضة لحمية مقبولة للاكل ويمكن استخراج زيتها

منظر هذا الشجر محزن ولذلك يزرع في المقابر والاماكن المقدسة . وكان الرومانيون يضعونه على رؤسهم في احزانهم

(محتوياته الكيماوية) يحتوي على عصارة راتينجية قليلة ومادة مرة مخدرة قليلا وقد نسبوا لها خواص سامة ولكن في هذه النسبة غلو

حلل الاستاذ فاريطي جذر هذا النبات فوجد فيه كلورفلا ومادة تنينية وحمضا عفصيا ومالات الكلس وراتينجا ومادة لعابية ودهناطيارا مر اوجواهر مرة غير قابل للتبلور ومادة ملونة صفراء وسكرا. وحلل شفالييه ولاسينو عنب هذا الشجر فوجد فيه مادة سكرية قابلة للتخمر وغير قابلة للتبلور وصمغا وحمضا تفاحيا وحمضا فسفوريا ومادة دسمة لونها احمر لعلي

(التأثير الصحي لهذا النبات) حقق العلماء أن ثماره ليس فيها صفات سمية فقد أكل منها بعض العلماء مقدارا كبيرا فلم يحدث لهم أدني عارض سمي

ولكن القدماء قرروا ان هذا النبات شؤم كانوا يرون الاستظلال بظله فيه تعرض للخطر وقد ذكر ذلك ديسقوريدس نفسه

وبلوتارك زعم ان الوجود تحته اذا كان مزهرا فيه خطر وان دخانه يقتل الفيران

وقال استرابون ان عصارته تسمم بها الغلوانيون سهامهم التي يقاتلون بها أعداءهم

واعتبر تيوفرست أورقه سما للخيل ولكنه رجع فقال ان الحيوانات المجترة تستطيع ان تأكله بدون ضرر

ظن بعض المتأخرين مثل هذا الظن فقال هرمند ان تصعدات هذا الشجر خطرة وانها سببت اندفاعا دخنيا لبنت صغيرة نامت تحت هذا الشجر فوقعت في سبات

وذكروا ان جذوره لو ألقيت في

حوض او بحيرة أماتت سمكهـا وان من يأكل من تلك الاسماك اعتراه اسهال وقولنجات وان السنانير لا تريد أن تلمسها

وذكر بوهين ان الحيوانات تموت اذا اكلت من اوراقه وان كثيرا من الخيل مات من أكلها منه في هولانده سنة ١٧٥٣ بمدار ٤ ساعات في اثناء تشنجات دامت معهم اربع دقائق

وقال أساتذة مدرسه الفورت ان الاوراق هي السم النباتي القوى الفعـل ببلادنا ومع ذلك يظن من بعض التجاريب ان اوراق الشجرة الواحدة التي اجتنيت في زمن واحد ليست سامة على التساوى لجميع الحيوانات فالضأن والخيـل تكره الاكل من هذا السرو الاخضر لان أوراقه سم قوى الفعل لـكل منها ولا تنتج نتيجـة رديئة جـدا في التيوس ولا في الكلاب . فاذا ابتلعه خروف يعتريه حالا تشنجات وتقلص في الفكين ويتواتر نبضه ويضيق تنفسه . وتظهر نتيجة هذا السم في ذي الحافر بتعب عام وحركات تشنجية في العينين واتساع في الحدقتين ونحو ذلك

تجفيف هذه الاوراق لا يزيل منها صفاتها السامة كما قرره المجلس العام بمدرسة البياطرة في مدينة ليون وفتح الطبيب ويبور جثة حصـان بعد أكل ٨ أوقيات من ورق هذا الشجر وكان عنـده جوع وكان موته بعد ساعة فلم يوجد فيه انخرام في الامعاء بل كانت فى الحالة الاعتيادية

وشاهد هذا الطبيب ايضا خيلا أعطي لها هذا الشجر تدريجا مخلط اولا بالعلف حتي إعتادت أكله وكان من اللازم أن لا تسقى ماء بعده

وقال بعضهم انه اذا بقى شـخص اكثر من نصف ساعة وهو يقلم هذا الشجر عرض له صداع

وقال ان البستانيين المشتغلين بتقليمه يقطعون عملهم فترات بسبب ما يعرض لهم من الآلام الشديدة

واكد بعضهم ان اوراقه اذا القيت في الماء الراكد فانها تسكر الاسماك التي فيه بحيث يمكن اخذها باليد

وفتحت جثة شابة تسممت بأوراق هذا الشجر اذا استعملتها لاجل الاسقاط فكانت سحنة وجهها ضاحكة

وشوهد موت اطفال صغار من استعمال تلك الاوراق اذ قيـل لاهلهم

بأنها دواء قوى الفعل لعلاج الديدان

ولكن كثيرا من المؤلفين أنكروا كثيرا من هذه المزاعم فقالوا الاستظلال بهذا الشجر ليس فيه خطر . وقالوا عن ثمارها بأنها جيدة للاكل . وذكر لوبيل ان الاطفال في انجلتره يأكلون من ثمر هذا الشجر بدون ان تحدث لهم عوارض وانما تعطي كغذاء للخنازير وأكل منها بعض الاطباء فلم يحصل له كدر أصلا والاطفال باريس يأكلونه بدون أن يحصل لهم ضرر أصلا وتكررت مشاهدة ذلك في الاطفال. نعم من يكثر منهم من أكلها يحصل له بعض لين خفيف شبيه بما يحصل من كثرة أكل العنب ويدوم ذلك ٤ ساعات وأكل منها كثير من الاطباء فوجدوها مقبولة وان كان فيها بعض تفاهة ولزوجة ولم يشعروا بانخرام أصلا ثم أكلوا في اليوم التالى زيادة عما أكلوه في اليوم الاول ولم يحصل لهم شيء

(استعماله الدوائي) تصور الدكتور برسي استخراج دواء من هذه الثمار فصنع منها جليديات وشرابات وهى الاكثر وأعطاها علاجا للسعال والقولنجات والاوجاع الباسورية وأوجاع المصيات الصغيرة ونحو ذلك بمقدار ملعقة فم زمنا فزمنا في اليوم كدواء مسكن للسعال ومفتح فنجح في ذلك

وزعم كلود ان عصارة هذا العنب كانت تعطى ضد سم الافعى وشاهدوا منها نتائج جيدة في علاج نهش الكلاب الكلبة

واجتهدوا في استخدام سمية ورق هذا الشجر فأعطوا خلاصة هذه الاوراق من قمحتين الى سبع قمحات فاتضح انها تحدث اسهالا . وربما نسب لهذا الشجر شفاء وجع روماتزمى مكث مع صاحبه قبل ذلك نحو سنتين

واستعمل الطبيب هرمند خلاصة القشر ومسحوقه والاوراق بمقدار يسير فلم يحصل منها نتائج محسوسة ولما استعمله بمقدار كبير نتج منها غثيان خلفه أحيانا قيء واسهال كثير مع تعن وزحير وسدر ودوار وسبات وتعسر في البول وافراز عاب تخين ملحى وعرق لزج نتن وأكلان وخدر

ونجح أحيانا هذا العلاج في الوجع الروماتزمي والحمى الربعية والصرع ونحو ذلك ورأى بعضهم انه قوى الفعل في

علاج نهش الافعي والحيات وقيل انه يعطي في ايطاليا علاجا للحمى

ودواء التسمم بهذا الشجر ينحصر في التيء حالاً ثم أخذ الملطفات . ينتج مما من أن الاستظلال بهذا الشجر ليس ضاراً وان ثماره ليست سامة وان أوراقه وقشرته ذات سمية كبيرة ولكن لا بدرجة واحدة (انظر المادة الطبية)

اما نحن فنقول ان استعمال مثل هذه العقاقير يشبه اللعب بالنار فما دام الخالق جل شأنه أوجد لنا عنه مندوحة فلا وجه للتعويل عليه والوقوع تحت غائلته

﴿ السري الرفاء ﴾ هو أبو الحسن السرى بن احمد بن السري الكندى الرفاء الموصلى الشاعر المشهور

كان السري الرفاء فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل وهو مع ذلك مولع بالادب وينظم الشعر ولم يزل دائبا على ذلك حتي بلغ شعره غاية بعيدة من الجودة وحسن السبك فقصد سيف الدولة ابن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته الى بغداد ومدح الوزير المهلبي وجماعة من رؤسائها وراج شعره وكان بينه وبين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني سعيد الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وكان السري مغري بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم الشاعر المشهور وهو اذ ذاك حاصل علي الاقبال العام في تلك البلاد وكان السرى ينسج على منواله ويقول على مثاله فكان يدس فيما كتبه من شعره احسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ماينسخه وينفق سوقه ويغلي شعره ويشنع بذلك عليهما ويشهر بهما ويظهر صدق زعمه في انتحالهما لشعر الشعراء المقدمين . فمن هذه الجهة وقعت فى بعض النسخ من شعر كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة

كان السرى الرفاء مطبوعا علي الشعر رقيق الالفاظ متين المباني كثير الافتنان فى التشبيهات والاوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر حسن وكان لايحسن غير قرض الشعر وقد وقع شعره فى ثلاثمائة ورقة ثم زاد عليه وقد رتبه بعضهم على حروف المعجم

من شعر السرى الرفاء أبيات يذكر فيها صناعته منها قوله :

وكانت الابرة فيما مضي
صائنة وجهي واشعارى
فأصبح الرزق بها ضيقا
كأنه من ثقبها جار
ومن محاسن شعره في المديح قوله من قصيدة :
يلقى الندى برقيق وجه مسفر
فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى
في جحفل ترك الفضاء مضيقا
ذكر له الثعالبي في كتابه المنتخل قوله :
البستني نعما رأيت بها الدجي
صبحا وكنت أرى الصباح بهيما
فغدوت يحسدني الصديق وقبلها
قد كان يلقاني العدو رحيما
وله من قصيدة في سيف الدولة:
تركتهم بين مصبوغ ترائبه
من الدماء ومخضوب ذوائبه
فحائد وشهاب الرمح لاحقه
وهارب وذباب السيف طالبه
يهوي اليه بمثل النجم طاعنه
وينتحيه بمثل البرق غالبه
يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه
ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وله أيضا :
وفتية زهر الآداب بينهم
أبهي وأنضر من زهر الرياحين
راحوا الى الراح مشي الراح وانصرفوا
والراح يمشي بهم مشي البراذين
ومن غرر شعره في النسيب قوله :
بنفسي من أجود له بنفسي
ويبخل بالتحية والسلام
وحتفي كامن في مقلتيه
كمون الموت في حد الحسام
للسرى الرفاء ديوان حسن وله كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب وكتاب الديرة
ومن محاسن شعره :
سلوت محمداً لما تمادى
به الهجران وانقطع العتاب
وقد ينسى الربيع اذا تولت
لياليه وقد يسلى الشباب
ومن قوله :
قوض خيامك من دار ظلمت بها
وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان مضيعة
فالمندل الرطب في أوطانه حطب
وقال أيضا :

هي الايام ان جمحت عنادا
أذلت كل جبار عنيد
تنام وطرق الاحداث يقظى
ولوع الطيف بالركب المجود

وقال أيضا :

الدهر كالنشوان في اصلاحه
ماراح يصلحه وفي افساده
راح لنا يحتاج دثر سوامه
وأب لنا يسطو علي أولاده

وقال أيضا :

سفر رجوت به النهاية في الغنى
فبلغت منه نهاية الاملاق
مثل الهلال اغذ شهراً كاملا
فرماه آخر شهره بمحاق

وقال أيضا :

كل بر يشوبه كدر المطـ
ل حقيق بأن يكون عقوقا
واذا المن جاء بالمن فالمر
زوق منه من لم يكن مرزوقا

وقال ايضا :

فضل الذي يغري الحسود بثلبه
فالعود لولا طيبه ما أحرقا
فكل الهموم الى الحسود لحسبه
أن يقطع الليل التمام تأرقا

وقال أيضا :

لقد عفا شطر رسمي عن مكارمه
وليس يعجزه اصلاح عافيه
ان البناء اذا ما انهد جانبه
لم يأمن الناس أن ينهد باقيه

ومن قوله يرثي ابا بكر محمد بن علي المزاغي :

أسمعتما ان الجبال تضام
وعلمتما من غالت الايام
نجم تطير له علي أحشائنا
شعل وتسقط في القلوب سهام
ورزية أخذ الردي ما ينتقى
منا وغال بها الذي يستام
شهدت بتحليل الدموع وخبرت
ان العزاء على اللبيب حرام
كنا نعد الحصن دار اقامة
فاليوم وقفتنا به الملام
ان يفترق أحبابنا أيدي سبا
عنها فقد يتفرق الاقوام
عطن أخل به الوفود وأوحشت
منه الرحاب الفيح والآطام
أقوى وفيه من العديد تدافع
وخلا وفيه من الانيس زحام

اين الفتى الازدى بل ابن الندى اا
ربعي ابن البؤس والانعام

اين الاولى شرب الحمام نفوسهم
وهم حياة غضة وحمام

اين السمى من المكارم هذه
تهل داجنة وتلك تغام

والسمر تنظم في عواملها العدي
والبيض تنثر عن ظباها الهام

نزلوا على حكم الزمان وامره
وهم الخصوم اللدو الحكام

يمضي بمر الفجع عام فيهم
ويجيء بالرزء المبرح عام

نعم كأن الدهر اقسم جاهدا
ان لا تدوم فبرت الاقسام

كانت موارد للطغاة فأصبحت
محمية الجنبات ليس ترام

ولقد شجانى ان يقوض مجلس
فيه الحجا والعلم والاحلام

طويت حدائقه وهن نواضر
وخبت بوارقه وهن ضرام

ادب غدت ايدي الحمام تضيمه
ما كان الا بالحمام يضام

وشهاب رجم غيبته صفائح
طويت على اشراقه ورجام

لله اى مودع حفت به
عصب على جمر الوداع قيام

ساروا به مرضي القلوب كأنما
قدس على ايديهم وشمام

عبق البرود يزين مشهده التقى
وتحيد عن خلواته الآثام

أضحي ضجيج مسندين كأنما
صرعتهم نخب الكؤوس فناموا

كرماء لا يرجوهم في قربهم
راج ولا يعتامهم معتام

حجبوا عن الاحباب الازورة
تجري بزور لقائها الاحلام

تطأ الصفيح عليهم ووراءه
مثل الصفائح منجبون كرام

رقدوا على الصلوات فيه وطالما
قاموا الي الصلوات وهي تقام

أمحمد بن علي احتفل الحيا
ودموعنا فهما عليك سجام

هضبات حلم سخن وهي شواهق
ومياه علم غضن وهى جمام

تتلى العلوم عليه في أوطانها
ورياض تلك الصحف والاقلام

وأرى ذوى الآداب بعدك أمة
ضلت وليس لها سواك امام

قالوا خبت نار علي أعلامها
قلنا أجل وتهاوت الاعلام
قد كانت الافهام صافية بها
فالآن قد صدئت بها الافهام
وكأنما ارتحل الغنى عن اهلها
لما ثويت وخيم الاعدام
قد كنت أحسن نعمة فزنا بها
لو كان للنعم الحسان دوام
لازلت عرضة عارض منهلل
تخضر منه صحاصح وأكام
تغدو الرياح عليك وهي لطائم
ويروح صوب المزن وهو مدام
ولئن غدت ارض حوتك كريمة
فلقد اتيح لها بك اكرام
فعليك تضعيف السلام تحية
ماعمّ بالورق النضير سلام

توفى السرى الرفاء سنة نيف وستين وسمائة ببغداد

﴿السرى السقطي﴾ هو ابو الحسن سري بن المغلس السقطي احد رجال الطريقة وارباب الحقيقة

قال عنه ابن خلكان كان اوحد اهل زمانه فى الورع وعلوم التوحيد وهو خال ابن القاسم الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي

يقال انه كان فى دكانه فجاء معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال له اكس هذا اليتيم . قال السري فكسوته ففرح به معروف . وقال بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه . فقمت من الدكان وليس ابغض الي من الدنيا وكل ما انا فيه من بركات معروف

قال السرى السقطي صليت وردي ليلة ومددت رجلى فى المحراب فنوديت ياسري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي وقلت وعزتك لامددت رجلى أبدا

قال الجنيد أتت عليه ثمان وتسعون سنة ماروؤي مضطجعاً الا في غسله وفي علة الموت

قال السرى التصوف اسم لثلاثة معان وهو الذى لايطفى نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك محرم الله تعالى

قال الجنيد سألني السرى يوما عن المحبة . فقلت قال قوم هى الموافقة وقال قوم هى الايثار وقال قوم كذا وكذا فأخذ السري جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد . ثم

قال وعزته لو قلت ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت

ويحكي انه قال منذ ثلاثين سنة وأنا في الاستغفار من قولى مرة الحمدلله .قيل له وكيف ذلك ؟ قال وقع بغداد حريق فاستقبلني واحد وقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله فانا نادم من ذلك الوقت على ماقلت حيث اردت لنفسى خيرا من الناس

وحكي أبو القاسم الجنيد قال دخلت يوما على خالى سري السقطي وهو يبكي فقلت مايبكيك ؟ فقال جاءتني البارحة الصبية فقالت ياابت هذه ليلة حارة وهذا الكوز اعلقه ههنا . ثم انه حملتني عيناي فنمت فرأيت جارية من أحسن خلق الله قد نزلت من السماء فقلت لمن انت؟ قالت لمن لايشرب الماء المبرد في الكيزان وتناولت الكوز فضربت به الارض. قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه حتي عفا عليه التراب

قال السرى احب ان آكل اكلة ليس فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منة فلم اجد فاتاني حي الجرجاني فدق على باب الغرفة فخرجت اليه فقال لي ياسري ملحك مدقوق ؟ فقلت نعم . فقال لاتفلح. ثم قال: لولا ان الله عز وجل عقم الآذان عن فهم القرآن مازرع الزارع ولا تجر التاجر ولا تلاهى الناس فى الطرقات. ثم مضي فاتعبني وأبكاني

قال السري كنت فى طلب صديق لي ثلاثين سنة لم اظفر به فمررت في بعض الجبال باقوام مرضي وزمني وعمي وبكم فسألتهم عن مقامهم فى ذلك الموضع فقالوا في هذا الكهف رجل يمسح يده عليهم فيبرأون بأذن الله تعالى وبركة دعائه فوقفت انتظر معهم فخرج شيخ عليه جبة صوف فلمسهم ودعا لهم فكانوا يبرأون من عللهم بمشيئة الله عز وجل فأخذت بذيله فقال خل عني ياسرى لايراك تأنس بغيره فتسقط من عينه

وكان السري كثيراً ماينشد

اذا ماشكوت الحب قالت كذبتني
فمالى اري الاعضاء منك كواسيا
فلا حب حتي يلصق الجلد بالحشا
وتذهل حتي ماتجيب المناديا

قال ابو بكر الحربي سمعت السري يقول : انا انظر في أنفى كذا وكذا مرة مخافة أن يكون قد اسود خوفا من الله

ان يسود صورتي لما أتعاطاه

قال الجنيد سمعت السرى يقول : اللهم مهما عذبتنى فلا تعذبني بذل الحجاب

توفي السري السقطي سنة (٢٥١) أو (٢٥٦) أو (٢٥٧) ببغداد

﴿ابو السرى منصور بن عمار﴾ كان من أهل مرو من قرية يقال لها دندانقان وقيل انه من بوشنج اقام بالبصرة وكان من الواعظين الاكابر

من كلامه : من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته فى دينه

ومنه : أحسن لباس العبد التواضع والانكسار وأحسن لباس العارفين التقوى قال الله تعالى : « ولباس التقوي ذلك خير »

قال أبو الحسن الشعراني رأيت منصور ابن عمار فى المنام فقلت له مافعل الله بك فقال : قال لى انت منصور ابن عمار ؟ فقلت بلى يارب . قال انت الذى تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها؟ قلت قد كان ذلك يارب ، ولكنى مااتخذت مجلسا الا بدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك . فقال صدق ضعوا لى كرسيا يمجدني في سمائي بين ملائكتي كما كان يمجدني في ارضي بين عبادى

﴿سَرْوَلَه﴾ ألبسه السراويل فتسرول

(السراويل) لباس يستر النصف الاسفل من الجسم

﴿سَرَى﴾ الرجل يسري سُرى وسُرْية وسِرْية وسِرَاية وسَرَيانا ومَسْرَى سار عامة الليل فهو (سار) وهى (سارية)

(سَرَى به) اسراه

(سُرِيَ عن الرجل) كشف عنه ما كان يجده من الغضب

(سَرّى عن قلبه) كشف عنه الهم

(ساري صاحبه) سرى معه

(اسري الرجل اسراء) مثل سري وقيل اسرى لأول الليل وسرى لآخر الليل

(اسرى الرجل) سار الى السَراة

(استرى رجل) بمعني سرى

(السارية) الاسطوانة والسحابة تأتي ليلا . جمعها سوار . (السوارى) الاعمدة التي تنصب وسط السفينة

لتعليق القلوع بها

(السَرَاء) شجر تتخذ منه القسي واحدتها سراءة

(السَرَاة) أعلا كل شيء تقول صعدت حتى استويت على سراة الجبل

(سَرَاة الضحي) اوله حين يرتفع النهار

(سَرَاة العشى) اوله حتي يقبل الليل . تقول (جئته سَرَاة الضحي وسراة العشى)

(السَرَاية والسرايا) مسكن الملك وهي كلمة فارسية جمعها سرايات

(السَرَّاء) الكثير السُرَي

(السُرَى) سير عامة الليل مؤنث ويذكر

(عند الصباح يحمد القوم السُرَى) مثل يضرب لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة ويضرب ايضا في الحث على مزاولة الامر والصبر وتوطين النفس حتي يحمد عاقبته

(ابن السُرَى) المسافر ليلا

(السَرِيّ) نهر صغير كالجدول يجرى الى النخل جمعه أسْرِيَة وسُرْيان ولم يسمع فيه أسْرِياء

(السَرِيَّة) قطعة من الجيش تبلغ اربعمائة مقاتل . ونصل صغير مدور

﴿ الساسب والسَيْسَب ﴾ شجر تتخذ منه السهام

﴿ السَيْسَبان والسَيْسَبَى ﴾ شجر منه بستانى وبري ويطول نحو قامتين وتعرض اوراقه بحسب الظلال الوارفة والامكنة الندية وعلي كل حال فزهره اصفر نضر وخشبه متخلخل وثمره مر فى عناقيد حجم الحلبة بين سواد وصفرة ويعبر عنه بحب العقد والبنجنكشت

(خواصه الطبية) قال داود الانطاكي عنه انه يحبس الاسهال المزمن ونفث الدم ويشد المعدة بتقوية عظيمة ويدبغ شربا . ويزيل الطحال حتى ضمادا ويمنع السموم باللبن وهو يصدع المحرور وتصلحه الكزبرة وشربته الى درهمين وبدله البازورد ومن خواصه انه يمنع توالد البراغيث اذا فرش

﴿ سيسي ﴾ ساساه عيره ووبخه

﴿ سطَح ﴾ الشيءَ يسطَحه سطحا بسطه وسواه

(سطَح الرجلَ) صرعه وأضجعه يقال : (ضربه فسطحه) اذا بطحه علي قفاه ممتدا

(سطَح البيتَ) سوى سطحه ومثله

لمحه

(انسطح الرجل) امتد علي قفاه ولم يتحرك

(انسطح الشيءُ) انبسط

(السَطح) ظهر البيت وأعلي كل شيءٍ جمعه سُطوح

(السُطّاح) نبت .وما افترش من النبات فانبسط الواحدة سُطّاحة

(السَطيح) المزادة والقتيل المنبسط والمنبسط الضعيف القيام لضعف اوزمانة. والذي يولد ضعيفا فلا يقدر علي القعود والقيام ولا يزال مستلقيا

(السَطيحة) المزادة تقول : (شرب من السطيحة)

يقال : (رأيت الارض مَساطح لا مرعي بها) شبهت بالبيوت المسطوحة

(المِسْطَح) عمود للخباء والجرين والصفاة يحاط عليها بالحجارة فيجتمع فيها الماء وكوز للسفر ذو جنب واحد. وحصير من خوص الدوم. ومقلى عظيم للبر. والخشبة المعرضة على دعامتي الكرم بالاطر. والمحور يبسط به الخبز . ومثله (المَسْطَح) للجرين

(انف مُسَطح) منبسط جدا

و(المِسطَاح) حصير من الخوص

(المَسْطوح) القتيل المنبسط

﴿ سَطِيح الكاهن ﴾ هو ربيع الذئبي كاهن اليمن قيل كان اكهن الناس. انذر بسيل العرم وكان جسده لين العظام حتي انه كان يدرج جسده كما يدرج الثوب خلا جمجمة رأسه واذا مست باليد أثرت فيها للين عظمها

قيل من كهانته انه لما كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسري فسقطت منه اربع عشرة شرفة فأعظم ذلك اهل المملكة وكتب الى كسرى صاحب الشام ان وادى السماو انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب اليمن ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب فارس ان بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فلما تواترت عليه الكتب اظهر سريره وبرز الى اهل مملكته فأخبرهم الخبر فقال الموبذان أيها الملك اني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتني رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتي اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا؟ قال فما عندك في تأويلها قال ما عندى شيءٌ ولكن أرسل الي عاملك بالحيرة يوجه

اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدثان . فبعث اليه فوجه عبد المسيح ابن نفيلة الغساني فأخبره كسرى بالخبر. فقال ايها الملك ماعندى فيها شيء ولكن جهزني الى الشام الي خالى سطيح. فجهزه فلما وفد عليه وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه فقال :

اصم أم يسمع غطريف اليمن
رسول قيل العجم يهوى للوثن
يافاضل الخطة أعيت من ومن
أتاك شيخ الحي من آل سنن
ابيض فضفاض الرداء والرسن

فرفع اليه سطيح رأسه وقال : عبد المسيح، على جمل مشيح، اقبل الى سطيح ، وقد أوفي على الضريح ، بعثك ملك بنى ساسان، لارتجاج الايوان، وخمود النيران ورؤيا الموبذان ، رأى ابلا صعابا ، تقود خيلا عرابا، متي اقتحمت الواد، وانتشرت في البلاد. عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة ، وغاض وادي السماوة ، وظهر صاحب الهراوة، فليست الشام لسطيح بشام. يملك منهم ملوكا وملكات ، بعددما سقط من الشرفات، وكل ماهو آت آت . ثم قال :

ان كان ملك بني ساسان افرطهم
فان ذا الدهر أطوار دهارير
منهم بنو الصرح بهرام واخوته
والهرمزان وسابور وسابور
فربما أصبحوا منهم بمنزلة
يهاب صولهم الاسد المهاصير
حثوا المطي وجدوا في رحيلهم
فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس أبناء علات فمن علموا
ان قد احد فمحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان في قرن
والخير متبع والشر محظور

فأتى كسرى فأخبره فغمه ذلك فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا يدور الزمان فملكوا كلهم فى اربعين سنة

﴿ سطَر ﴾ الكتاب يسطُره سطرا كتبه

(سطَر الرجلَ) صرعه

(سطَره بالسيف) قطعه به

(سطَر فلان علينا) جاء بأحاديث تشبه الباطل

(سطَر فلان على فلان) زخرف له الاقاويل ونمقها

(أسْطَر فلان) أخطأ في قراءته

(استطرَ) كتب .وهذا مُسْتَطَر اى مكتوب

(الساطر) القصاب

(الساطور) مايقطع به اللحم جمعه سواطير

(السَطْر والسطر) الصف من الشيء جمعه أسْطُر وسطور وأسطار وأساطير وهي جمع إِسطار

(أساطير الاولين) أى ماسطروه من أعاجيب أحاديثهم وهو جمع إسطار وقيل جمع أسطورة وهي مايعبر عنه الاوربيون بالميتولوجيا

(السُطْرة) الامنية

(الإِسْطار والأُسطار والأُسطور والأَساطير) وقد تزاد هاء على جميعها هو مايسطر اي يكتب وتستعمل فى الحديث الذى لا نظام له والحكايات جمعها أساطير

﴿سيْطر﴾ عليهم وسوطر وتسيطر راقبهم وتعهد أحوالهم

(المُسَيْطِر والمتسيطر) الرقيب الحافظ والمسلط على الشيء ليشرف عليه

﴿السُطُط﴾ الظَلَمة والجائرون

(الأَسطّ) طويل الرجلين من الرجال

﴿سطَع﴾ الغبار يسطَع سطوعا وسطَعا ارتفع وانتشر وكذا البرق والشعاع والصبح والرائحة

(سطَع بيديه) صفق بهما

(سطَعته رائحة المسك) اذا طارت الي انفه

(سطِع الرجلُ يسطَع) كان أسطع والأسطع هو الطويل العنق

(ناقة ساطعة) أي ممتدة الجران والعنق

﴿سطَل﴾ جاء يتسيطل اى جاء وحده وليس معه شيء

(السَطْل) اناء من النحاس معروف قيل هو عربي وقيل بل فارسى جمعه أَسطال وسُطول

(الأُسطول) الطائفة من السفن جمعها أساطيل (انظر هذه الكلمة فى حرف الالف)

﴿سطَم﴾ الباب يسطُمه سطما رده

(السُطُم) الاصول

(الإِسطام) المسمار

(الأُسْطُمّ) لجة البحر. تقول بلغوا أسطم البحر واسطمته جمعه أساطم

(اُسْطُمّة القوم) وسطهم . تقول

هو في (أُسْطمة قريش)

﴿ سطن ﴾ الساطن الخبيث

(الاَسطان) آنية الصفر

(الاُسْطُون) من الجمال الطويل العنق وقيل المرتفع

(الاُسْطوانة) العمود والسارية . وقوائم الدابة

﴿ سطا ﴾ عليه وبه يسطو سطْوا وسطوة صال عليه ووثب وقيل قهره بالبطش او بسط عليه بقهره من فوق

(سَطا الماء) كثر وزخر

(سطا الفرس) ابعد الخطو. وركب رأسه

(ساطاه) شددعليه

(الساطي) الفرس البعيد الخطو والذى يرفع ذنبه في حضره. والطويل

(سِعْ سِعْ) اسم صوت تدعى به المعزي

﴿ سعب ﴾ تَسَعَّب الشيء تمطط

(انسعب الماء) سال

﴿ سعبب ﴾ السعابيب ما يمتد شبه الخيوط من العسل ونحوه الواحدة (سُعبوبة)

يقال: (سال فمه سعابيب وثعابيب) امتد لعابه كالخيوط

﴿ السعتر ﴾ هو بستاني واعتيادي فالبستاني هو نبات معمر من الفصيلة الشفوية ذو قوتين عاري الثمر . أنواعه تقترب من ١٥ نوعا

(صفاته النباتية) جذره شفوي وقيل هو معمر والساق حشيشية متفرعة متقابلة الفروع . تقرب ساقه للاسطوانية وكأنها مغطاة بغبار وتعلو من ٨ قراريط الى ١٢ قيراطا . وأوراقه متقابلة خيطية سهمية حادة كاملة ضيقة القاعدة منكسة غددية وازهاره صغيرة بنفسجية وكأسه مضلع ذو خمسة اسنان متساوية عميقة حادة جدا

(صفاته الطبيعية) رائحة هذا النبات عطرية قوية ، طعمه مر حار ويقال ان الاوراق تغطي احيانا بأجسام صغيرة هي كافور

(استعماله الدوائي) يستعمل كأحد الافاويه يعطي للبقول التفهة طعما مقبولا وتعمل منه زروب علي الاحواض في البساتين وقد اشتهر كونه مقويا للمعدو هاضما ومقويا عاما ومضادا للديدان ومخرجا للرياح ومنقوعه النبيذى يستعمل في

النزلة المخاطية وضيق النفس ونحو ذلك . ولكن الآن قل استعماله وهو يدخل فى الماء العام والماء الملكي

(المقدار وكيفية الاستعمال) منقوعه يصنع بمقدار منه من عشرة غرامات الى ٣٠ غراما لاجل كيلوغرام من الماء ودهنه الطيار من خمس نقط الي ١٠

(السعتر الاعتيادى) قسمه أطباء العرب الى برى وبستاني وكل منهما ذو اصناف منها ماورقه طويل ومدور ودقيق وعريض ومنها شديد الخضرة يميل الى السواد او الي الغبرة والعريض الورق القليل الحدة يسمي سعتر الحمار ويقال له الجبلى . والفارسى احمر الزهر حاد الرائحة حريف والبستاني هو المزروع المشابه للنعنع

السعتر يسمي بالافرنجية (Arigan) يكثر باوربا وفي حوض البحر المتوسط يوجد منه نحو ٢٠ نوعا . يوجد كثيرا بجزائر اليونان وعلى شواطئ آسيا الصغرى اشتهر من تلك الانواع ماظهر لخواصه الطبية صيت كبير في الازمنة السالفة

(صفاته النباتية) جذره معمر مسود قريب للخشبية زاحف والساق رباعية الزوايا وهي قائمة فيها بعض انفراش وزغبية متفرعة فى جزءها العلوي محمرة تعلو نحو قدم والاوراق متقابلة ذنيبية زغبية علي شكل قلب متقلب او بيضية مستديرة وكاملة لونها اخضر قاتم . والازهار وردية مهيأة بهيئة رؤوس صغيرة وذوات حوامل متقابلة حتى تكون بهيئة رأس مستدير في الجزء العلوى من الاغصان

(صفاته الطبيعية والكيماوية) رائحة السعتر عطرية مقبولة طعمه حار مر فيه بعض حرافة ويخرج منه بالتقطير دهن طيار كبقية النباتات الشفوية ويحتوى علي كافور واستخرج منه بالتحليل مادة خلاصية وصمغ راتنجي

(استعماله الدوائي) هذا النبات مقو ومنبه للمجاميع ومعرق ومدر للطمث ومشدد للمعدة ومضاد للتشنج والنزلات ونحو ذلك . واكثر مايستعمل في النزلات المخاطية المزمنة حيث تكون الرئة محتقنة وفي الربو الرطب وفي الضعف الشعبي والاحتقانات الناشئة عن البرد ومن ضعف الاحشاء . واستعملت أيضا اطراف النبات وضعا على محل الاوجاع الروماتيزمية والاحتقانات الغددية وغير ذلك وتعمل منه حمامات قدمية تستعمل فى احتباس

الطمث والخلوروز (امتقاع اللون) ونحو ذلك ويستعمل منه كالشاي، يصنع بجزء منه من درهم الى أربعة دراهم. ويستعمل مسحوقه بمقدار من غرام الى ٤ غرامات. من المحقق عندهم ان السعتر يمنع القفاع عن ان يختمر اختمارا حمضيا اذا علق منه بعض قبضات في الدن المحتوى عليه وهو يدخل في الماء العام والماء المقطب للجروح وشراب الارمواز. والمسحوق المعطس وغير ذلك

وأطال اطباء العرب في ذكر خواصه فقالوا: هو من الادوية الترياقية يعالج به أغلب السموم فطبيخه مع الشراب يوافق نهش الهوام ويحلل الرياح والمغص وفرشه يطرد الهوام واذا شرب عقب مسهل منع فساده وان شرب قبله حفظ البدن منه وهيأه للتنقية والمضمضة بطبيخه مع الخل والكمون يسكن وجع الاسنان والحلق وطبيخه مع التين يحلل الربو والسعال وعسر النفث وشربه مع ماء الكرفس ينفع الحصا وعسر البول والبرودة وشرب ورقه أو زهره يدر الطمث وورقه بالعسل يشفي السعال الرطوبي والتسعط به مع دهن الايرسا يخرج من الانف فضولا وتقطيره في الاذن باللبن يسكن أوجاعها واذا شرب بالخل وافق المطحولين. وأكله جيد لمن به غثيان أو فسد طعامه في المعدة بحيث يجد حموضتا في الفم ويبطئ انحداره فأكله يشهي الطعام وينقي المعدة من البلاغم الغليظة ويخرجها بالرياح وغيرها ويحلل النفخ وأكله بالخل يذهب العبالة من الابدان ويلطف غلظها واذا اكل مع الاطعمة الغليظة طيبها واحدرها وزاد في لطفها كالاهارس والاكارع واذا طبخت قضبانه مع العناب وشرب ماء ذلك رقق الدم وتلك خاصية فيه لا توجد في غيره. واذا طبخ وشرب ماؤه بعسل اذهب المغص وأخرج الدود والحيات. واذا أكل مع التين هيج العرق وحسن اللون

وقالوا ان اكله يزيل وجع الفؤاد والقولنج البلغمي وخصوصاً اذا ربي بالعسل أو السكر. واذا تمودي على أكل مثقال من مرباه عند النوم نفع من الماء النازل في العين وحسن الذهن واللون واذا ثوقل بالسكر وتمودى عليه صباحا ومساء قطع البخار واحد البصر وقواه. والطلاء به مع العسل يحلل الاورام والصلابات

وقالوا ان بزره اعظم منه في فتح السدد ودفع اليرقان وهو من أفضل الاغذية

بالجبن الطرى لمن يريد سمن البدن وتقويته ودهنه من افضل الادهان للرعشة والفالج والنافض (انظر المادة الطبية)

﴿السَعْتَري﴾ الشاطر والكريم الشجاع .و(الصعترى)اعلا

﴿سَعَدَ﴾ يومه يَسعَد سعدا وسعودا يَمن

(سُعِد)و (سعِد يسعَد سعادة) ضد شقي فهو مسعود على الاول وسعيد على الثاني

(ساعده) عاونه

(اسعده على الامر) عاونه عليه

(اسعده الله) جعله سعيدا وكذا أسعد جده فهو مسعود جمعه مساعيد

(استسعد به) عده سعداً له

(الساعدان) الذراعان وهما مابين المرفق والكف

(الساعدان) من الطير جناحاه

(الساعد) الرئيس يقال (مالهم ساعد يعتمدون عليه) اى رئيس

(ساعدة الايادي) هو ابو قس المشهور بالفصاحة

(السعادة) ضد الشقاوة

(السَعد) اليمن ونقيض النحس جمعه سُعود وأسعُد

(سعود النجوم) عند المنجمين عشرة سعد بُلَع وسعد الأخبية وسعد الذابح وسعد السعود وهذه الاربعة من منازل القمر وسعد ناشر وسعد المَلِك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر وهذه الستة ليست من منازل القمر كل منها كوكبان بينهما في رأى العين نحو ذراع

(لَبَّيْك وَسعْدَيْك) اي أُسْعِدك اسعاداً بعد اسعاد ونصبهما على المصدرية

(أسعَد ام سعيد) مثل يضرب لتعيين احد اثنين

(بنت سَعْدة) البكارة

(السُعُد) اسم تمر

(السَعْدان) شوك شديد الحسك حديده يقطع الاسهال والزحير .ومنه المثل مرعي ولا كالسعدان وهو افضل مراعي الابل

(سُعْدان) اسم للاسعاد . يقال سبحان الله وسُعدانه اي اسبحه واطيعه

(السَعدانة) كركرة البعير والحمامة وعقدة الشسع التي تلي الارض من النعل

تقول (عقد عقد سَعْدانة النعل)
(سَعْدانة الثندوة) حلمتها جمعها سعدانات
(السُعُودة) خلاف النحوسة
(السعيد) ذو السعد جمعه سعداء.
والنهر جمعه سُعُد
(السَعيدية) ضرب من برود اليمن منسوبة الى سعيد بن العاص

﴿سعد﴾ نبت معروف يكثر بمصر ويستنبت في البيوت فيسمي ريحان القصارى وهو عريض الاوراق مزغب دقيق الاغصان والمراد عند الاطلاق أصله وأجوده الشبيه بنوى الزيتون الاحمر الطيب الرائحة

(خواصه الطبية) قال داود الانطاكي الطبيب العربي هو يحلل الرياح الغليظة من الجنبين والخاصرة ويقع في الترياق لقوة دفعه السم ودهنه المطبوخ فيه يفتح سدد الاذن ويشد الاسنان ويمنع قروح اللثة والبخر ونتن المعدة ويجفف القروح ويقوي البدن ويزيل الخفقان واليرقان والصداع البارد يدر الطمث والبول ويفتت الحصى ويخرج الديدان والبواسير ويرد الكلى والمثانة والرحم ويضمها وينقيها ويشد الصلب ويعين على الهضم ويزيل الحميات العفنة ويسكن النسا والفالج واللقوة والخدر ويخرج العفونات حيث كانت وهو يضر الحلق والصوت ويصلحه السكر والرئة ويصلحه الانيسون ومن أدمنه لتحسين لونه وتطييب نكهته وخاف منه الوقوع في الجذام لشدة حرقه الدم فلينقعه فى الخل والسكر وشربته الى مثقالين

﴿سعد﴾ بن أبي وقاص هو أحد العشرة الكرام من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان قائدا محنكا افتتح بلاد الفرس وشهد خلافة الخلفاء الاربعة وتوفي سنة (٥٤) هـ

﴿ابو سعيد الخدرى﴾ هو ابو سعيد بن مالك الصحابي ولأبيه صحبة روى كثيرا من الاحاديث توفى سنة (٦٥) وقيل (٧٤) هـ

﴿سعيد بن جهمان﴾ كان من علماء الحديث توفي سنة (١٣٦) هـ

﴿سعيد بن أبي عروبة﴾ كان من علماء الحديث توفي سنة (١٥٦) هـ

﴿سعيد بن منصور الخراساني﴾ نزيل مكة كان من علماء الحديث توفي سنة (٢١٧) هـ

﴿ ابن مسعود ﴾ هو عبد الله بن مسعود بن غافل الذهلي يكني ابا عبد الرحمن كان أحد الصحابة السابقين الاولين ويعد من كبار العلماء الذين نشروا العلم فى الآفاق بواسطة من تخرج عليه من رجالها ولاه عمر على الكوفة . توفى سنة (٣٢) او (٣٣) ه

﴿ سعيد بن جبير ﴾ هو ابو عبدالله وقيل ابو محمد سعيد بن جبير بن هشام الاسدي بالولاء مولى بنى والبة بن الحرث بطن من بني اسد بن خزيمة

كان كوفي الاصل احد الاعلام التابعين وكان اسود اللون اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر

قال له ابن عباس حدث . فقال أحدث وأنت ههنا ؟ فقال أليس من نعمة الله عليك ان تحدث وانا شاهد فان اصبت فذاك وا أخطأت علمتك .

وكان لا يستطيع ان يكتب مع ابن عباس في الفتيا فلما عمي ابن عباس كتب فبلغه ذلك فغضب

اخذ القراءة عن ابن عباس وسمع منه التفسير واكثر روايته عنه

روى القراءة عرضا عن سعيد بن جبير والمنهال بن عمرو وابو عمرو بن العلاء

قال وفاء الدين اياس : قال لى سعيد في رمضان أن أمسك على القرآن فما آقام من مجلسه حتي ختمه

وقال سعيد قرأت القرآن فى ركعة في البيت الحرام

وقال سعيد بن عبد الملك كان سعيد ابن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره وهكذا ابدا

وسأله رجل ان يكتب تفسير القرآن فغضب وقال لان يسقط شقى أحب الى من ذلك

وقال خصيف كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبير واجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير

وكان سعيد في أول أمره كاتبا لعبد الله ابن عتبة بن مسعود ثم كتب لابى بردة بن ابي موسى الاشعرى . وذكره أبو نعيم الاصبهانى فى تاريخ اصبهان فقال دخل اصبهان وأقام مدة ثم ارتحل منها الى العراق وسكن قرية سنبلان

وروي محمد بن حبيب ان سعيد بن جبير كان باصبهان يسألونه عن الحديث فلا يحدثه. فلما رجع الكوفة حدث فقيل له يا أبا محمد كنت باصبهان لا تحدث وانت بالكوفة تحدث ؟ قال انشر بزك حيث يعرف

وكان سعيد بن جبير مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم اصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسري فأخذه وبعث به الي الحجاج بن يوسف الثقفي مع اسماعيل بن واسط البجلي ، فقال له الحجاج ما اسمك ؟ قال سعيد بن جبير . قال بل انت شقي ابن كسير . قال بل كانت امي أعلم باسمي منك . قال شقيت امك وشقيت انت . قال الغيب يعلمه غيرك . قال لأبدلنك بالدنيا نارا تلظي .قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الهاً . قال فما قولك في محمد ؟ قال نبي الرحمة وامام الهدى .قال فما قولك في على . أهو في الجنة أو هو في النار ؟ قال لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت اهلها . قال فما قولك في الخلفاء ؟ قال لست عليهم بوكيل. قال فأيهم اعجب اليك ؟ قال ارضاهم لخالقه . قال فأيهم أرضي للخالق ؟

قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم. قال أجب أن تصدقني . قال ان لم اجبك فلن اكذبك .قال فما بالك لم تضحك؟ قال وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكل النار .قال فما بالنا نضحك ؟ قال لم تستو القلوب .ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتتقى به فزع يوم القيامة فصالح والافزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما ارضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا الا ماطاب وزكا . ثم دعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكي سعيد. فقال مايبكيك هو اللعب ؟ قال سعيد هو الحزن . أما النفخ فذكرني يوما عظيما يوم النفخ في الصور، وأما العود فشجرة قطعت في غير حق ، وأما الاوتار فمن الشاء تبعث معها يوم القيامة

قال الحجاج ويلك ياسعيد . قال لاويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة . قال الحجاج اختر ياسعيد أي قتلة أقتلك؟ قال اختر لنفسك ياحجاج فوالله لا تقتلني

قتلة الا قتلك الله مثلها في الآخرة . قال افتريد ان اعفو عنك ؟ قال ان كان العفو فمن الله وأما انت فلا براءة لك ولا عذر. قال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه . فلما خرج ضحك، فأخبر الحجاج بذلك ، فرده وقال ما أضحكك ؟ قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك. فأمر بالنطع وقال اقتلوه . فقال سعيد وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين . قال وجهوا به لغير القبلة. قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله . قال كبوه على وجهه. قال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى . قال الحجاج اذبحوه قال سعيد أما اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله خذها مني حتى تلقاني بها يوم القيامة . ثم دعا سعيد فقال اللهم لا تسلطه علي احد يقتله بعدي . وكان قتله في شعبان سنة ٩٥ للهجرة ومات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة المذكورة ولم يسلطه الله بعده علي قتل أحد الى ان مات

وكان سعيد يقول يوم أُخذ وَشى بي في بلد الله الحرام واش اكله الى الله تعالي يعني خالد بن عبد الله القسرى

وقيل ان الحجاج قال له لما احضر اليه . أما قدمت الكوفة وليس بها الا عربي فجعلتك اماما ؟ فقال بلي . قال أما وليتك القضاء فضج اهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي فاستقضيت ابا بردة بن أبي موسي الاشعرى وأمرته أن لا يقطع أمراً دونك ؟ قال بلى . قال أما جعلتك في سماري وكلهم رؤوس العرب؟ قال بلي . قال أما اعطيتك مائة الف درهم تفرقها فى أهل الحاجة في اول ما رأيتك ثم لم أسألك عن شئ منها ؟ قال بلى . قال فما اخرجك علي ؟ قالت بيعة كانت فى عنقى لابن الاشعث . فغضب الحجاج ثم قال أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك من قبل ؟ والله لأقتلنك ياحرسى اضرب عنقه . فضرب عنقه وذلك في شعبان سنة (٩٥) وقيل سنة (٩٤) للهجرة بواسط ودفن فى ظاهرها وله تسع واربعون سنة

وقال احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه

ولما قتله سال منه دم كثير فاستدعي الحجاج الاطباء وسألهم عنه وعمن كان

قتلهم قبله فأنهم كان يسيل منهم دم قليل . فقالوا له هذا قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس ومن كنت تقتلهم قبله كانت نفوسهم تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم

ورأى عبد الملك بن مروان في منامه كأنه قد بال في المحراب أربع مرات فوجه الى سعيد بن جبير من يسأله فقال يملك من ولده لصلبه أربعة فكان كما قال فانه ولي الوليد وسليمان ويزيد وهشام وهم أولاد عبد الملك لصلبه

وقيل للحسن البصري ان الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال اللهم ائت على فاسق ثقيف . ولو أن من بين المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله عز وجل في النار

ويقال إن الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالي ولسعيد ابن جبير

﴿ سعيد بن المسيب ﴾ هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المدني أحد الفقهاء السبعة بالمدينة

كان سعيد المذكور سيد التابعين من الطراز الاول جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع : سمع سعد بن أبي وقاص الزهري وأبا هريرة

قال عبد الله بن عمر لرجل سأله عن مسألة ائت ذاك فسله ، يعني سعيداً ، ثم ارجع الي فأخبرني ففعل ذلك واخبره فقال ألم اخبركم انه أحد العلماء

وقال أيضاً في حقه لاصحابه لو رأي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم آثره

وكان لقي جماعة من الصحابة وسمع منهم ودخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ منهن . واكثر روايته المسند عن أبي هريرة وكان زوج ابنته .

وسئل الزهري ومكحول من افقه من أدركتما ؟ فقال سعيد بن المسيب

وروى عنه انه قال حججت أربعين حجة . وعنه انه قال مافاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة ومانظرت الى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة . لمحافظته علي الصف الاول

وقيل انه على الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة . وكان يقول ماأعزت العباد نفسها بمثل طاعة الله ولا اهانت نفسها بمثل معصية الله

ودعي الي نيف وثلاثين الفا ليأخذها

فقال لاحاجة لي فيها ولا في بني مروان حتي القى الله فيحكم بيني وبينهم

وقال أبو وداعة كنت اجالس سعيد ابن المسيب ففقدني اياما فلما جئته قال أين كنت ؟ قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها . فقال هلا اخبرتنا فشهدناها ؟ قال ثم اردت ان اقوم فقال هل احدثت امرأة غيرها؟ فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما املك الا درهمين أو ثلاثة ؟ فقال ان انا فعلت تفعل ؟ قلت نعم . ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي صلي الله عليه وسلم وزوجه على درهمين . أو قال على ثلاثة . قال فقمت وما ادري ما أصنع من الفرح فصرت الى منزلي وجعلت افكر فيما آخذ واستدين وصليت المغرب وكنت صائما فقدمت عشاي لأفطر وكان خبزاً وزيتا واذا بالباب يقرع فقلت من هذا ؟ قال سعيد ففكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب فلم ير منذ أربعين سنة الا مابين بيته والمسجد فقمت وخرجت واذا بسعيد بن المسيب فظننت انه قد بدا له . فقلت ياأبا محمد هلا ارسلت الى فآتيك . قال لا انت احق ان تؤتي . قلت فما تأمرني ؟ قال رأيتك رجلا عزبا قد تزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك . وهذه امرأتك فاذا هي قائمة خلفه في طوله ثم دفعها في الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم صعدت الى السطح فناديت الجيران فجاؤني وقالوا ماشأنك ؟ فقلت زوجني سعيد بن المسيب اليوم ابنته وقد جاء بها على غفلة وها هي في الدار فنزلوا اليها وقد بلغ أمي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة ايام . فأقمت ثلاثا ثم دخلت بها فاذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق الزوج. قال فمكث شهراً لايأتيني ولا آتيه ثم أتيته بعد شهر وهو في حلقته فسلمت عليه فرد على ولم يكلمني حتي انفض من في المسجد . فلم يبق غيري . قال ماحال ذلك الانسان ؟ قلت على مايحب الصديق ويكره العدو . قال ان رابك شيء فالقضاء . فانصرفت الى منزلي وكانت بنت سعيد المذكورة خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد لما ولاه عهده فأبي سعيد ان يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال علي سعيد حتي ضربه في يوم بارد وصب عليه الماء

قال يحيي بن سعيد كتب هشام بن اسماعيل والى المدينة الى عبد الملك بن مروان ان اهل المدينة قد اطبقوا علي البيعة للوليد وسليمان الا سعيد بن المسيب. فكتب ان اعرضه على السيف فان مضى فاجلده خمسين جلدة وطف به اسواق المدينة فلما قدم الكتاب علي الوالي دخل سليمان ابن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب وقالوا جئناك في أمر: قد قدم كتاب عبد الملك ان لم تبايع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا احداهن فان الوالى قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا ولا نعم . قال سعيد يقول الناس بايع سعيد بن المسيب ما انا بفاعل؟ وكان سعيد اذا قال لا لم يستطيعوا ان يقولوا نعم . قالوا فتجلس الى بيتك ولا تخرج الى الصلاة اياما فانه يقبل منك اذا طلبك من مجلسك فلم يجدك . قال سعيد فانا اسمع الاذان فوق اذني حى علي الصلاة حي على الصلاة ما أنا بفاعل . قالوا فانتقل من مجلسك الى غيره فانه يرسل الى مجلسك فان لم يجدك امسك عنك قال سعيد أفرقا من مخلوق ما انا بمتقدم شبرا ولا متأخر فخرجوا وخرج الى صلاة الظهر فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه فلما وصل الوالي بعث اليه فأتي به . قال ان امير المؤمنين يأمرنا ان لم تبايع ضربنا عنقك. قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين . فلما رآه لم يجب اخرج الى السدة فمدت عنقه وسلت السيوف . فلما رآه قد مضى أمر به فجرد فاذا عليه ثياب شعر فقال لو علمت ذلك ما اشتهرت بهذا الشأن فضربه خمسين سوط ثم طاف به اسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر . قال سعيد ان هذه الوجوه ما نظرت اليها منذ اربعين سنة ومنعوا الناس ان يجالسوه فكان من ورعه اذا جاء اليه أحد يقول له قم من عندى كراهية ان يضرب بسببه

قال مالك بن انس بلغني ان سعيد ابن المسيب كان يلزم مكانا من المسجد لا يصلي من المسجد فى غيره وانه ليالى صنع به عبد الملك ما صنع قيل له ان يترك الصلاة فيه فأبي الا أن يصلى فيه ، وكان يقول لا تملأوا اعينكم من أعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم لكيلا يحبط اعمالكم. وقيل لو قد نزل الماء فى عينه

لاتفتح عينك قال حتى على من افتحها
توفي بالمدينة سنة ٩١ او ٩٢ او٩٣ او ٩٤ او ٩٥

﴿ ابن مسعود ﴾ هو عبيد الله بن مسعود احد الفقهاء السبعة بالمدينة وهو ولد ابن اخي عبد الله بن مسعود الصحابي وهو من اعلام التابعين لقي كثيرا من الصحابة وروى عنه ابو الزناد والزهرى وسمع من ابن عباس وابي هريرة وام المؤمنين عائشة

قال عمر بن عبد العزيز لأن يكون لي مجلس من عبيد الله أحب الى من الدنيا وما فيها

وقال والله اني لأشترى ليلة من ليالى عبيد الله بألف دينار من بيت المال . فقالوا ياامير المؤمنين تقول هذا مع تحريك وشدة تحفظك ؟ قال أين يُذهب بكم والله اني لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بالوف والوف ان في المحادثة تلقيحا للعقل وترويحا للقلب وتسريحا للهم وتنقيحا للادب

كان عبيد الله عالما ناسكا توفي سنة (١٠٦) او (٩٩) او (٩٨) بالمدينة

﴿ سعد الدين الفارقي ﴾ هو سعد الدين بن مروان بن عبد الله بن خير الصدر الاديب

كان بليغا منشئا شاعرا مطبوعا سمع العلم من ابن كريمة وابن رواحة وابن خليل وجماعة وحدث بمصر ودمشق ومن شعره:

قف بي على نجد فان قبض الهوى
روحي فطالب خد ليلى بالدم
واذا دجا ليل الوصال فناده
يا كافرا حللت قتل المسلم

وله أيضا :

تاه علي عشاقه واستطال
مذ قصر الحسن عليه وطال
كأن شمس حسنه أشرقت
فليتها ما أشرقت للزوال
قد فصل الشعر على خده
ثوب حداد حين مات الجمال

وله أيضا :

يقولون قد وافي البشير بقربهم
فعفرت خدى في ثرى الارض لاثما
فلا اخروا عن منزل فخره به
ولا قدموا الا على السعد قادما

وكتب الي ولده عز الدين :

من بعد بعدك يامحمد شاقني
برق الي امرار وجهك ساقني

وحياة وجهك ماتجلي في الدجي
قمر حف معناك الا شاقني
كلاولاسامرت ذكرك في الدجي
الا طربت بظاهري وبباطني
لو كنت احسب ان يبنك صانع
بي ماوجدت لما تحرك ساكني
فعليك مني ماحييت تحية
تلهي المقيم بطيب ذكر الظاعن
وكتب لي الصاحب بهاء الدين :
يمم عليا فهو بحر الندي
وناداه في المضلع المعضل
فرفده مجد علي مجدب
ورفده مفض الي مفضل
توفي سنة (٦٩١) بدمشق

﴿ سعدون المجنون ﴾ يقال ان اسمه سعيد وكنيته ابو عطاء ولقبه سعدون من اهل البصرة . كان من نوادر المجانين وله اخبار غريبة وكلام سديد ونظم ونثر . طاف البلاد ودونت اخباره حتي استقدمه الخليفة المتوكل وسمع كلامه وكان من الزهاد فصام ستين سنة فاعتراه خفة فسماه الناس مجنونا

قال عطاء السلمي احتبس عنا القطر بالبصرة فخرجنا نستسقي واذا بسعدون فلما ابصرني قال ياعطاء أين كنت ؟ قلت خرجنا نستقي . قال بقلوب سماوية ام بقلوب ارضية ؟ قلت بقلوب سماوية . قال لاتتبهرج فان الناقد بصير . قلت ما هو الا ماحكيت لك. فاستسق لنا. فرفع رأسه الى السماء وقال اقسمت عليك الا ما سقيتنا الغوث ثم أنشأ يقول :

سبحانه من لم يزل له حجج
قامت على خلقه بمعرفته
قد علموا انه مليكهم
يعجزوه ف الانام عن صفته

وقال عطاء رأيت سعدون ذات يوم يتقلى في الشمس فانكشفت سوأته فقلت له استرها ياأخا الجهل ، فقال لك مثلها فاستتر

ثم مر بي وأنا آكل رمانا فى السوق ففرك اذني وقال :

ارى كل انسان يري عيب غيره
ويعمي عن العيب الذى هو فيه
وما خير من تخفى عليه عيوبه
ويبدأ بالعيب الذى لاخيه
وكيف ارى عيبا وعيبي ظاهر
وما يعرف السوآت غير سفيه

وقال عبد الله بن سويد : رأيت

سعدون وبيده فحمة وهو يكتب بها على قصر خراب :

يا خاطب الدنيا الى نفسه
ان لها في كل يوم خليل
ما أقبح الدنيا بخطابها
تقتلهم عمدا قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقد وطنت
في موضع آخر منه البديل
اني لمغتر وان البلى
يعمل في نفسه قليلا قليل
تزودوا للموت زادا فقد
نادى مناديه الرحيل الرحيل

وقال الفتح بن سالم كان سعدون سياحا لهجا بالقول فرأيته يوما بالفسطاط قائما على حلقة ذى النون المصري. وهو يقول : ياذا النون متى يكون القلب اميرا بعد ان كان اسيرا ؟ فقال ذا النون إذ اطلع الخبير على الضمير، فلم ير في الضمير الا الخبير . قال فصرخ سعدون ثم خر مغشيا عليه ثم افاق وهو يقول :

ولا خير في شكوى الى غير مشتكي
ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

ثم قال استغفر الله، ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال ياابا الفيض ان من القلوب قلوبا تستغفر قبل ان تذنب. قال نعم تلك قلوب تثاب قبل ان تطيع اولئك قوم اشرقت قلوبهم بضياء اليقين

كانت وفاة سعدون بعد الخمسين والمائتين

﴿ ابو سعد الكاتب ﴾ هو علي بن محمد خلف ابو سعد الكاتب النيرماني ونيرمان هذه قرية من قرى الجبل بالقرب من همذان كان من اجلاء الكتاب وعلية الرؤساء وكان يخدم في ديوان بنى بويه ببغداد وصنف لبهاء الدولة المنثور البهائي في مجلد وهو نثر كتاب الحماسة

من شعره قوله :

خليلي في بغداد هل انتما ليا
على العهد مثلي ام غدا العهد باليا
وهل ذرفت يوم النوى مقلتاكما
على كما امسى واصبح باكيا
وهل انا مذكور بخير لديكما
اذا ما جرى ذكر لمن كان نائيا
وهل فيكما من آن ينزل منزلا
انيقا وبستانا من النور خاليا
اجد له طيب المكان وحسنه
منى يتمناه فكنت الامانيا

كتابي على شوق شديد اليكما
كأن على الاحشاء منك مكانيا
وعن ادمع منهلة فتأملا
كتابي تبن آثارها في كتابيا
ولا تيأسا ان يجمع الله بيننا
كأحسن ماكنا عليه تصافيا
فقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن ان لاتلاقيا
ولما تفرقنا تطيرت ان اري
مكانك متى لاخلا منك خاليا
فضمنته وردا كرياك ريحه
يذكرني منك الذى كنت ناسيا
ولا تطلبا صوبي اذا مابعثتما
بسر وقور حانيات الأغانيا
وخبر تماني ان تيماء منزل
لليلى اذا ماالصيف القى المراسيا
فهذى شهور الصيف عناقدا تقضت
فما للنوى ترمى بليلي المراميا
فدى لك يابغداد كل مدينة
من الارض حتى خطتي وداريا
فقد سرت في شرق البلاد وغربها
وطوفت خيلي بينها وركابيا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلا
ولم ار فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهليها أرق شمائلا
وأعذب الفاظا واحلى معانيا
وكم قائل لو كان ودك صادقا
لبغداد لم ترحل وكان جوابيا
تقيم الرجال الموسرون بارضهم
وترمى النوى بالمقترين المراميا

وله أيضاً :

ياظالمى قسما عليك بحرمة الا
إيمان وهى نهاية الأيمان
لاتسفكن دمي فاني خائف
حذرا عليك عقوبة العدوان
واذا مررت علي زرود فلاتعر
بالمشي فيه تمايل الاغصان
بالله واستر ورد خدك فيه لا
ينشق قلب شقائق النعمان

وله أيضاً :

عجبا لضرسك كيف يشكو علة
وبجنبه من ريقك الدرياق
هذا نظير سقام ناظرك الذى
عافاك وابتليت به العشاق
أوعقربي صدغيك اذ لدغا الوري
وحماك من حمتيهما الخلاق

توفي سنة (٤١٤)ﻫ

﴿المسعودى﴾ هو على بن الحسين

ابن علي ابو الحسين المسعودي المؤرخ . من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي

قال شمس الدين عداده في البغداديين وأقام بمصر مدة وكان اخباريا علامة ، صاحب غرائب وملح ونوادر

نشأ ببغداد وجا الى مصر وطاف البلاد طلباً للعلم فجال في بلاد الفرس وكرمان ثم استقرت ركابه باصطخر ثم قصد الهند وتوغل فيها الى ملتان وكنباية وصيمور وسرنديب وهي جزيرة سيلان ثم تطوح الى الصين وجال في البحر الهندي الي جزيرة مدغشقر ثم عاد الى عمان ببلاد العرب

ثم عمد الى رحلة أخري فجاب اذربيجان والشام . ثم رحل الي انطاكية والثغور السورية الى دمشق ثم استقر بمصر سنة (٣٤٥)

جمع المسعودي في رحلاته هذه حقائق عزت علي غيره من رجال الرحلات الاسلامية فأودعها كتبا كثيرة دلت على دقة نظر وحسن استبصار

فمن كتبه مروج الذهب ومعادن الجوهر أتي في المجلد الاول منه علي تاريخ الخليقة من لدن آدم وأورد قصص الانبياء ثم وصف البحار والقارات وسرد ما رآه فيها من العجائب والعادات . ولم يهمل ذكر تواريخ الامم القديمة كالفرس والسريان واليونان والفرنج والعرب وذكر التقاويم القديمة وبيوت العبادة وغيرها . ثم أتي بالسيرة النبوية الى خلافة عثمان

ثم ألم في المجلد الثاني بتاريخ الاسلام في أزمنة الخلفاء علي ومعاوية ويزيد ومن تلاه من الامويين

ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية المستشرق باربيه دومينار في تسع مجلدات طبعت في باريس سنة ١٨٧٢

وله كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الامم الماضية والاجيال والممالك الدائرة وهو مطول يقع في ٣٠ مجلدا ولم يعثر الباحثون علي هذا الكتاب الى الآن

وله كتاب الاوسط وهو في التاريخ ويظن انه موجود في احدي مكاتب لندن

وله كتاب التنبيه والاشراف أتي فيه على ذكر الافلاك والنجوم والعناصر وأقسام الازمنة وفصول السنة والرياح والارض

والآفاق وتأثيرها علي أهلها وحدود الاقاليم السبعة والعروض والاطوال والأنهار وذكر الامم القديمة السبع ولغاتها ومواطنها وأمم ملوك الفرس والروم وتواريخ العالم والانبياء والسنين القمرية والشمسية وقد طبع هذا الكتاب

توفي المسعود سنة (٣٤٦)

﴿السعدي﴾ هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي ولد في تومبوكتو بأفريقية وكان أهله من المهاجرين اليها من زمن بعيد . تلقى العلم بها وسافر علي نهر النيجر الى مدينة جني وصار اماما الجامع سانكور . ثم رحل الى مملكة سونرهاري وعرج على ماسنة وسواها ، وله رحلات أخري

من مؤلفاته تاريخ السودان فصل فيه الكلام على مملكة سونرهاري وما انتابها من الحوادث . وأتي في صدر الكتاب على طرف من تاريخ مملكة تومبوكتو وماسنه وسعي وملي وجني وذكر علاقاتها مع مراكش . وفي الكتاب أبواب ترجم فيها لبعض الملوك والباشاوات طبع هذا الكتاب بباريز مع ترجمة فرنسية

توفي السعدي سنة (١٠٩٦) ه

﴿سعيد بن توفيل﴾ قال عنه صاحب طبقات الاطباء : انه كان طبيبا نصرانيا متميزا في صناعة الطب وكان في خدمة احمد بن طولون خاصة يصحبه في السفر والحضر وتغير عليه قبل موته وسببه ان أحمد بن طولون كما تقدم ذكره كان قد خرج الى الشام وقصد الثغور لاصلاحها وعاد الي انطاكية فادركته هيضة من البان الجواميس لانه أسرع فيها واستكثر منها فالتمس طبيبه سعيدا فوجده قد خرج الى بيعة انطاكية فتمكن غيظه عليه فلما حضر أغلظ له في التأخر عنه وأنف أن يشكو اليه ماوجده ثم زاد الامر عليه في الليلة الثانية فطلبه فجاء متنبذا . فقال له أنا منذ يومين عليل وأنت شارب نبيذا فقال ياسيدي طلبتني أمس وانا في بيعتي على ماجرت عادتي وحضرت فلم تخبرني بشيء . قال أفما كان ينبغي أن تسأل عن حالي ؟ قال ظننك يامولاي سيء . ولست أسأل أحدا من حاشيتك عن شيء من امرك . قال فما الصواب الساعة . قال لاتقرب شيئاً من الغذاء ولو قرمت اليه الليلة وغدا قال أنا والله جائع وماأصبر قال هذا جوع

كاذب لبرد المعدة . فلما كان في نصف الليل استدعي شيئاً يأكله فجيء بفراريج كردباج حارة وبزماورد من دجاج وجداء بارد فأكل منها فانقطع الاسهال عنه فخرج نسيم الخادم وسعيد في الدار فقال أكل الامير خروف كردباج فخف عنه القيام . قال سعيد الله المستعان ضعفت قوته الدافعة بقهر الغذاء لها وتتحرك حركة منكرة فوالله ماأتي السحر حتي قام أكثر من عشرة مجالس وخرج من انطاكية وعلته تتزايد الا أن في قوته احتمالا لها وطلب مصر وثقل عليه ركوب الدواب فعملت له عجلة كانت تجر بالرجال وطئت له فما وصل الفرما حتي شكا ازعاجا فركب الماء الي الفسطاط وضرب له بالميدان قبة نزل فيها ولما حل ابن طولون بمصر ظهرت منه نبوة في حق سعيد الطبيب هذا وشكاه الى اسحق بن ابراهيم كاتبه وصاحبه فقال اسحق بن ابراهيم لسعيد يعاتبه ويحك انت حاذق في صناعتك وليس لك عيب الا انك مدل بها غير خاضع لمن تخدمه فيها والامير وان كان فصيح اللسان فهو اعجمي الطبع وليس يعرف أوضاع الطب فيدبر نفسه بها وينقاد لك وقد أفسده عليك الاقبال فتلطف له وارفق به وواظب عليه وراع حاله فقال سعيد والله ماخدمتي له الا خدمة الفار للسنور والسخلة للذئب وان قتلي عليه لأحب اليه من صحبته ومات احمد بن طولون في علته هذه

وقال نسيم خادم احمد بن طولون ان سعيد بن توفيل المتطبب كان في خدمة الامير أحمد بن طولون فطلبه يوما فقيل له مضى يستعرض ضيعة يشتريها فامسك حتي حضر ثم قال له ياسعيد اجعل ضيعتك التي تشتريها فتستغلها صحبتي ولا تعلقها واعلم انك تسبقني الى الموت ان كان موتي على فراشي فاني لاامكنك بالاستمتاع بشيء بعدي

قال نسيم وكان سعيد بن توفيل آيسا من الحياة لان احمد بن طولون امتنع من مشاورته ولم يكن يحضره الا ومعه من يستظهر عليه برأيه . ويعتقد فيه انه فرط في أول أمره وابتداء العلة حتي فات أمره

وفي التاريخ ان سعيد بن توفيل كان له في أول ماصحب أحمد بن طولون شاكري قبيح الصورة كان ينفض الكتان مع أب له اسمه هاشم وكان يخدم بغلة سعيد ويمسكها

له اذا دخل دار احمد بن طولون وكان سعيد يستعمله فى بعض الاوقات فى سحق الادوية بداره اذا رجع معه وينفخ النار على المطبوخات وكان لسعيد بن توفيل ابن حسن الصورة ذكي الروح حسن المعرفة بالطب فتقدم احمد بن طولون الى سعيد اول ماصحبه أن يرتاد متطببا يكون لحرمه ويكون مقيما بالحضرة في غيبته . فقال له سعيد لى ولد وقد علمته وخرجته قال أرنيه فأحضره فرأي شابا رائقا حسن الاسباب كلها فقال له احمد بن طولون ليس يصلح هذا لخدمة الحرم أحتاج لهن حسن المعرفة قبيح الصورة فشفق سعيد ان ينصب لهم غريبا فينبو عنه ويخالف عليه فأخذ هاشما والبسه دراعة وخفين ونصبه للحرم فذكر جريج بن الطباخ المتطبب قال لقيت سعيد بن توفيل ومعه عمر بن صخر فقال له عمر ماالذى نصبت هاشما له ؟ قال خدمة الحرم لان الامير طلب قبيح الخلقة . فقال له عمر قد كان في أبناء الاطباء قبيح قد حسنت تربيته وطاب مغرسه يصلح لهذا . ولكنك استرخصت الصنعة والله ياابا عثمان ان قويت يده ليرجعن الى دناءة منصبه ، وخساسة محتده. فتضاحك سعيد بغرته من هذا الكلام وتمكن هاشم من الحرم باصلاحه لهن مايوافقهن من عمل أدوية الشحم والحبل وما يحسن اللون ويغزر الشعر حتي قدمه النساء على سعيد . فلما جمع الاطباء على الغدو الى احمد بن طولون في كل يوم عند اشتداد علته . قالت مائة الف ام ابي العشائر قد احضر جماعة من الاطباء ولم يحضر هاشما والله ياسيدي ما فيهم مثله. فقال لها احضرينيه سرا حتى اشافهه واسمع كلامه فأدخلته اليه سرا وشجعته علي كلامه فلما مثل بين يديه نظر وجهه ، وقال أغفل الامير حتي بلغ الى هذه الحالة . لاأحسن الله جزاء من كان يتولى أمره . قال له احمد بن طولون فما الصواب يامبارك ؟ قال تتناول قميحة فيها كذا وكذا وعدد قريبا من مائة عقار وهذه تمام تمسك وقت أخذها وتعود بضرر بعد ذلك لأنها تتعب القوي فتناولها احمد وامسك عن تناول ماعمله سعيد والاطباء ولما امسكت حسن موقع ذلك عند احمد بن طولون وظن ان البرء قد تم له . ثم قال احمد لهاشم ان سعيداً قد حماني من شر لقمة عصيدة وأنا اشتهيتها قال ياسيدي

اخطأ سعيد وهي مندية ولها أثر حميد فيك فتقدم احمد بن طولون باصلاحها فجيء منها بجام واسع فأكل أكثره وطاب نفسا ببلوغ شهوته ونام ولحجت العصيدة فتوهم ان حاله زادت صلاحا. وكل هذا يطوي عن سعيد بن توفيل

ولما حضر سعيد قال له ما تقول فى العصيدة ؟ قال هى ثقيلة على الاعضاء وتحتاج اعضاء الامير الي تخفيف عنها.

قال له احمد دعني من هذه المخرقة قد أكلتها ونفعتنى والحمد لله وجيء بفاكهة من الشام فسأل احمد بن طولون سعيد بن توفيل عن السفرجل فقال له تمص منه على خلو المعدة والأحشاء فانه نافع. فلما خرج سعيد من عنده أكل احمد بن طولون سفرجلا فوجد السفرجل العصيدة فعصرها فابتدأ فم الاسهال فدعا سعيدا. فقال يا ابن الفاعلة ذكرت ان السفرجل نافع لي وقد عاد علي الاسهال فقام ونظر المادة وقال هذه العصيدة التي حمدتها وذكرت انك غلطت في منافعها فانها لم تزل مقيمة فى الاحشاء لاتطيق تغييرها ولا هضمها لضعف قواها حتى عصرها السفرجل ولم أكن أطلقت لك أكله. وانما أشرت بمصه. ثم سأله عن مقدار ما أكل منه، فقال له سفرجلتين. فقال سعيد أكلت السفرجل لاشبع ولم تأكله للعلاج. فقال يا ابن الفاعلة جلست تنادرني وأنت صحيح سوى وانا عليل مدنف؟

ثم دعا بالاسياط فضربه مائتي صوت وطاف به على جمل ونودى عليه هذا جزاء من اؤتمن فخان. ونهب الاولياء منزله ومات بعد يومين وذلك فى سنة تسع وستين ومائتين بمصر. وقيل سنة تسع وسبعين ومائتين وهي السنة التي مات ابن طولون فى ذي قعدتها والله اعلم

﴿ سعيد بن هبة الله ﴾ كان من مشهورى الاطباء في القرن الخامس للهجرة

﴿ سعيد بن سلام المغربى ﴾ كان وحيد عصره في الزهد والعبادة من كلامه :

« التقوي هي الوقوف علي الحدود لايقصر فيها ولا يتعداها »

وقال : «من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب »

توفى سنة (٣٧٣)

﴿ الدولة السعيدية ﴾ قامت هذه الدولة بمراكش من سنة (٩١٥) هـ الي سنة ١٠٦٩ وهي تدعي بدولة الاشراف

السعديين ويقال لها دولة الاشراف ايضا ودولة السعديين أو الدولة السعدية

اول من تولى الملك منها ابو عبد الله محمد القائم بأمر الله بن عبد الرحمن بن على بن مخلوف بن زيدان بن احمد بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفه بن الحسن بن ابي بكر بن على بن حسن بن احمد بن اسماعيل بن القاسم بن محمد بن عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن ابي طالب

أول من دخل المغرب منهم الحسن ابن عبد الله بن ابي محمد بن عرفة الخ وهو الجد الثامن لابي عبد الله محمد القائم بأمر الله رأس هذه الدولة وكان ذلك سنة ٦٦٤ أقام بدرعة هو وذريته الي القرن التاسع الهجرى حيث انقرضت دولة بنى مرين وتولى المغرب الدولة الوطاسية فلما ساورتها دولة البرتغال واستولت علي اكثر الثغور المغربية وآنس ابو عبد الله محمد القائم ضعف هذه الدولة تطلع للملك واتفق ان اهل السوس كانوا يبحثون عمن يولونه أمر البلاد لحمايتها فقصدوا درعة وبايعوا ابا عبد الله المذكور بالخلافة وكان ذلك سنة (٩١٥)

فجمع ابو عبد الله الجموع ودعا الى الجهاد فحارب البرتغاليين وانتصر عليهم فاجتمع رأى الناس عليه ووفد عليه اشياخ حاحة والشياظمة وطلبوا اليه مجاهدة البرتغاليين لاخراجهم من بلادهم فنهض معهم هو وابنه ابو العباس ولى عهده لمحاربة امة البرتغال فتوفى ابوعبدالله سنة (٩٢٣)

وتولى الامر بعده ابنه ابو العباس فحارب البرتغاليين وانتصر عليهم في وقائع شتى فطار صيته واجمع الناس على ولايته وكاتبه أمراء هنتاتة يطلبون الدخول في طاعته فانتقل الي مراكش سنة (٩٣٠) هـ فاتصل خبره بصاحب فاس ابي عبد الله الوطاسي فأقبل لمحاربته بجيوش جرارة فتحصن ابو العباس بمراكش فحاصرها ابو عبد الله الوطاسي وشدد عليها فاتفق ان بني عم ابي عبد الله خرجوا عليه فعاد الى فاس وشتت شملهم وعزم علي محاربة ابي العباس ثانية فعاجلته المنية سنة (٩٣١) وتولى بعده اخوه ابو حسون ثم خلع وتولى بعده ابن اخيه ابو العباس احمد فجمع الجموع لقتال السعديين فانتصروا عليه فاضطر

ابو العباس القائم بأمر الوطاسيين أن يعقد مع أبي العباس السعدى صلحا وظل كل منهم حيث هو

وكان لابي العباس السعدي اخ اسمه ابو عبد الله الشيخ فخرج عليه وانقسم الجيش قسمين وظلت بينهما الحروب قائمة حتي فاز ابو عبدالله فقبض على اخيه ابي العباس وزجه في السجن وتولى الامر دونه

تولى ابو عبدالله سنة ٩٤٦ فصرف عنايته في جهاد البرتغاليين فانتصر عليهم وأخرجهم من حصن فونتي ومن حصن أسفي فخاف البرتغاليون بطشه فتركوا اكثر ماكان بيدهم من بلاد مراكش فلما رأي الناس قوة شوكته بايعوه افواجا ودخلت في حوزته مراكش فتاق الى اتمام اخضاع البلاد برمتها واستئصال شأفة الوطاسيين منها فافتتح عليهم مكناسة وما زال يفتح البلاد حتي وصل الى فاس فدخلها سنة ٩٥٦ وقبض على ابي العباس احمد الوطاسي وقتله هو وطائفة من أهله ولم ينج منهم الا واحد لحق بالجزائر

فتاقت نفس أبي عبدالله بعد انتصاره هذا لفتح المغرب الاوسط وكان بيد الاتراك فنهض الى تلمسان وحاصرها ثم فتحها عنوة وأخرج الترك منها ولكن الترك لم يلبثوا ان كروا عليه واخرجوه منها

ثم ان الترك رأوا فتح فاس فقصدوها من الجزائر فقاتلهم ابو عبد الله فلم يقو عليهم ودخلوا فاس تحت قيادة صالح باشا سنة (٩٦١) ولحق السلطان ابو عبد الله بمراكش وكان الترك ولوا علي فاس احد الوطاسيين فجد ابو عبد الله فى قتاله حتي قتله واستولي علي ملكه. ثم قتله احد مواليه سنة ٩٦٤

تولى بعده ابنه ابو محمد عبدالله ولقب الغالب بالله ساد فى أيامه الامن والنظام توفي سنة ٩٨١ ونقش علي رخامة قبره هذه الابيات :

أيا زائري هب لي الدعاء ترحما
فاني الى فضل الدعاء فقير

وقد كان أمر المؤمنين وملكهم
الي وصيتي في البلاد شهير

فها اناذا قد صرت ملقى بحفرة
ولم يغن عني قائد ووزير

تزودت حسن الظن بالله راحمي
وزادي بحسن الظن فيه كبير

ومن كان مثلي عالما بجنانه

فهو بنيل العفو منه جدير

وقد جاء ان الله قال ترحما

الا مايظن العبد بي سيصير

فتولى بعده ابنه محمد المتوكل وكان له عمان ببلاد الجزائر حسنا للترك الاستيلاء علي المغرب الاقصي فأرسلوا معهما جيشاً فانهزم المتوكل الى فاس فأخذ منها كل مايعز عليه ثم خرج قاصدا مراكش وتقدم أحد عميه أبو مروان عبد الملك المعتصم الى فاس فدخلها سنة (٩٨٣) ثم رأي أن يتعقب ابن أخيه فلقيه بخندق الريحان وهزمه فدخل المعتصم مراكش

أما المتوكل فما زال ينتقل فى بلاد السوس حتي التفت حوله عصابة وقصد بها المعتصم بمراكش فخرج اليه فخالف الطريق وتمكن من دخول مراكش باتفاق أهلها فحاصره المعتصم بها حتى هرب المتوكل الى السوس واستمرت مراكش محاصرة لم يرض أهلها بتسليمها الي المعتصم حتي اتفق مع اعيان جراوة فاحتالوا علي ادخاله

أما المتوكل فذهب الى دون سباستيان ملك البرتغال مستنجدا به فانتهز هذه الفرصة للتدخل في شؤن المغرب فأنجده بجيش عظيم فلما علم المعتصم بمجيء البرتغاليين تظاهر امامهم بالهزيمة ليتوغلوا فى البلاد فلما كانوا بوادى المخازن أنقض عليهم فأصلاهم حربا عوانا انتصر فيها انتصاراً مبينا وقتل ملك البرتغال والمتوكل ايضاً ومن الغريب ان المعتصم توفى منذ الصدمة الأولى فكتم حاجبه رضوان خبر موته وظل يصدر الاوامر باسمه الى الجنود حتي تم له الظفر وكان موته سنة ٩٨٦

تولى بعده ابو العباس احمد المنصور أخوه وكان أعظم سلاطين الدولة السعدية استولى على جهات تيكورارين وتولت من أرض الصحراء فاشتهر أمره فى السودان فأرسل اليه سلطان برنو بهدية وبايعه

ثم تطلعت نفسه لفتح السودان فجهز لذلك جيشاً تحت قيادة جوذر باشا وذلك سنة (٩٩٨) فمروا بتانسيف ثم بدرعة ثم قصدوا تومبوكتو ثغر السودان ثم قصدوا كاغو وملكها اسحق سكية فبرز لقتالهم وصبر السودانيون على نيران المدافع صبراً مدهشا حتي هلك اكثرهم. فاتفق اسحق سكية مع جوذر باشا علي أن يدفع له مصاريف الحرب وجزية سنوية فكتب

جؤذر باشا يستأذن المنصور في ذلك فغضب غضباً شديداً وعزله وولى مكانه اخاه محمود باشا فذهب من فوره حتى بلغ تومبوكتو سنة (١٠٠٠) وتقدم منها الى مدينة كاغو وحارب اسحق سكية مراراً حتى استولى على امواله وحرمه وهرب اسحق الي القفار فمات فيها . فلما بلغ هذا الفتح الى السلطان سرسروراً عظيماً وجعل ذلك اليوم عيداً ونظمت فيه الشعراء القصائد فمن ذلك ماقاله أبو فارس القشتالى :

جيش الصباح على الدجي متدفق
فبياض ذا لسواد ذلك يمحق
وكأنه رايات عسكرك التي
طلعت على السودان بيضاً تخفق
نشرت لتطوى منه ليلا دامسا
اضحي بسيفك ذى الفقار يمزق
أرسلتهن جوانحا وجوارحا
في كل مخلبها غراب ينعق
سحقا لاسحق الشقي وحزبه
فلقد غدا بالسيف وهو مطوق
رام النجاة وكيف ذاك وخلفه
من جيش جؤذرك الغضنفر فيلق
جيش أواخره ببابك سيله
عرم واوله بكاغو محدق

ومن أعمال المنصور القصر البديع بمراكش وقد صرف عليه اموالا طائلة وظل العمل فيه من سنة ٩٨٦ الى سنة ١٠٠٢ وقد وصفه أحد الشعراء بقوله :

كل قصر بعد البديع يذم
فيه طاب المجني وطاب المشم
منظر رائق وماء نمير
وثري عاطر وقصر أشم
ان مراكشا به قد تباهت
مفخرا فهي لعلا الدهر تسمو

وكان للمنصور ولد اسمه المأمون عاملا على فاس وكان سيئ السيرة مدمنا للخمر سفاكا للدماء. فشكوه الى أبيه فبعث يؤنبه ثم لما رأى منه الاصرار هم بالخروج لتأديبه فعزم المأمون على الاستنجاد على ابيه بملك البرتغال فأرسل اليه أبوه يلاطفه ليصرفه عن عزمه وولاه سلجماسة ودرعه فلما خرج اليها ندم على فوت الاستنجاد بملك البرتغال فهم بالعودة فبغته ابوه بالجيوش فقبض عليه وحبسه. توفي المنصور بوباء سنة (١٠١٢)

تولى بعده ابنه ابو المعالي زيدان ابن أحمد المنصور وكان له أخ بمراكش اسمه ابو فارس فأخذ البيعة لنفسه وأخرج

أخاه المأمون من سجنه وأمده بجيش لمحاربة أخيه فانتصر عليه وتعقبه المأمون الى تلمسان

استقر ابو فارس بملك مراكش ولكن آخاه المأمون استولي علي فاس وأرسل جيشا لنزع ملك مراكش من يد أخيه فتم له الظفر عليه

خلص الملك للمأمون من سنة ١٠١٥ الى ١٠١٧ ولكن كان السلطان زيدان بن احمد الذى تقدم انه هرب الى تلمسان يتحين الفرص فلما ضعف أمر المأمون وساءت سيرته انتقل الى السوس فكتب اليه أهل مراكش بالمجيء اليهم لتولى الملك فتقدم اليها وطرد منها ابن المأمون فجهز له أبوه جيشا فلما التقى الجمعان انهزم السلطان زيدان وفر الي الجبال . ودخل عبد الله بن المأمون مدينة مراكش فأساء السيرة وعسف بأهلها . فلما ضاقت الناس ذرعا قدموا بيعتهم لمحمد بن عبد المؤمن بن السلطان محمد فخرج عبدالله بن المأمون لقتالهم ولكنه انهزم ودخل السلطان الجديد فأحسن الى أتباع عبدالله ابن المأمون فساء ذلك أهل مراكش فكاتبوا السلطان زيدانا بالجبل سرا فأتاهم بعصابة قاتل بها محمد بن عبد المؤمن وهزمه فلما بلغ ذلك المأمون أرسل ابنه عبد الله لقتاله فانهزم ثم أرسل السلطان زيدان قائده مصطفى باشا فاستولي على فاس أيضا ثم تقدم هو اليها وأقام بها . ولما بلغه خبر انتقاض أهل مراكش ذهب لاخضاعهم فلما نمي خبر خروجه الى عبدالله بن المأمون قصد فاس فقاتله مصطفي باشا فقتل ودخل عبدالله فاسا فلما علم السلطان زيدان بذلك قصدها وافتتحها وأمر جنوده بنهبها فلم يدع لأحد من أهلها شيئا ولكن عبد الله ابن المأمون عاد ثانية فقاتل السلطان زيدانا وهزمه واستولي على فاس . فلما علم زيدان ان لاقبل له باعادة الكرة اقتنع بما في يده من مراكش وبقى عبد الله بن المأمون بفاس

تولي بعد السلطان زيدان ابنه عبد الملك سنة (١٠٣٧) فثار عليه أخواه الوليد واحمد فهزمهما وبعد أمور يطول شرحها اتفق أخوه الوليد مع بعض القواد علي قتله غدرا لسوء سيرته فدخلوا قصره وأطلقوا عليه الرصاص

وتولى بعده الوليد أخوه فأفني اكثر اخوته وبني عمه قتلا فقتله بعض مماليكه

تولى بعده ابو عبدالله محمد بن زيدان أخوه وكان مودعا فى السجن خوف الانتقاض على اخيه . ثار عليه رجل من هشتوكة فما زال به حتي فرق بين جموعه وخرجت عليه الشياظمة وهزموه ثم اضطروا للنكوص على أعقابهم بعد أن وصلوا الى فاس

خلفه ابوالعباس احمد بن محمد الشيخ سنة (١٠٦٤) فوثب أخواله على الملك للاستبداد به فبدا له ان يذهب بنفسه الي اخواله ليستميلهم فلما تمكنوا منه قتلوه وهو آخر الدولة السعدية وكان قتله سنة ١٠٦٩

﴿سعَر﴾ النار يسعَرها سَعْرا اوقدها

(تسعّرت النار) اتقدت ومثله (استعرت)

(السُعار) الحر والجوع و(السِعْر) الثمن . و(السُعُور) الحر والجنون

(السَعير) النار ولهيبها جمعها سُعُر

(المِسْعَر) مايسعر به . وموقد نار الحرب

(المسعور) الحريص على الاكل

﴿مِسْعَر﴾ بن كدام الهلالى الكوفي كان فاضلا من علماء الحديث. من شعره يخاطب ابنه :

اني منحتك يا كدام نصيحتي
فاسمع لقول اب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما
خلقان لاأرضاهما لصديق
اني بلوتهما فلم احمدهما
لمجاور جارا ولا لرفيق
والجهل يزرى بالفتي فى قومه
وعروقه في الناس اى عروق

توفي سنة (١٥٣)هـ

﴿سعَط﴾ الدواء يسعَطه ويسعُطه سعطا أدخله في أنفه

(أسعطه الدواء) أدخله في أنفه

(السَعُوط) الدواء الذى يسعَط

(المِسْعَط) وعاء يجعل فيه السعوط

﴿سعَفه﴾ بحاجته يَسعِفه سعْفا قضاها له

(ساعفه) ساعده

(أسعفه بحاجته) قضاها له

(السعَف) جريد النخل والواحدة سَعَفة

﴿سعَل﴾ يسعُل سَعَلا وسُعلة أخذه السعال

﴿السعال﴾ السعال والبصاق كل منهما ليس بمرض اصلي وانما عرض لمرض في الصدر أما في الرئة أو في الشعب أو غيرها كالحنجرة والمعدة والكبد والنخاع الخ

السعال اما جاف أو رطب وفي كل منهما اما ان يكون كثيراً أو قليلا دائمًا أو متقطعا

قال الاستاذ الطبيعي بلز في كتابه الطب الطبيعي :

« السعال ليس بمرض ولكنه من الاعراض التي تظهر في أمراض كثيرة. السعال يجب أن يعتبر كعامل طبي للطبيعة وظيفته الاجتهاد في ابعاد المواد القذرة الضارة بالجسم . فلا يجوز المريض ان يعتبر السعال عدوا أو مرضا بل صديقا حميما له »

السعال قد يأتي من تهيج المسالك التنفسية بسبب من الخارج أو من استنشاق الدخان والغبار والغازات أو مواد اخرى نفاذة الخ وقد يكون سببه التهاب في الغشاء المخاطي للرئة

ففي الالتهاب يكون السعال جافا غير مصحوب بحمي ولكنه يكون تشنجيا قصيرا . ثم يأتي دور ثان فيكون السعال أخف وخروج البلغم أسهل

وأما في الالتهاب الحمى فيكون السعال شديدا ومصحوبا ببصاق

أما السعال العصبي فاسبابه الانفعالات النفسية وتأثيرات أخرى واقعة علي الاعصاب . من علامات هذا السعال انه لايزيد ولا يتهيج بالجرى او الصعود ولا بأى رياضة جسدية أخري .ولكن الذي يهيجه هو تهيج النخاع الشوكي

يعتبر من السعال المرضي سعلة مدمني الخمر وهو يعتريهم صباحا ويعترى منهم بالاخص مدمني شرب المشروب المسمى بالعرقي. وهذا السعال يأخذهم قبل الافطار ولا يزال بهم حتى يكاد يخنقهم وينتهي عادة بقيء مواد مخاطية

وهناك سعال يعترى الشبان الاقوياء الممتلئين ممن يتغذون غذاء جيداً ويستنشقون هواء صالحا فيجب الالتفات لازالة مثل هذا السعال حتي لا يستحيل الي بصاق دموى

ولكن قد يحدث لغير ذوى الاجسام الممتلئة سعال مستطيل. وذلك يكون عادة مصاحبا للبواسير أو انقطاع الطمث أو تخلفه أو في حالة الحمل أو عند رد نزيف

دموي عادي

وقد يكون سبب السعال المستديم أسفل البطن أو في المعدة فيكون سببه زيادة الصفراء او وجود ديدان أوضعف معدي أو حالة مرضية للكبد الخ

هذا السعال الذي ليس سببه الرئتان بل المعدة يعرف بان ادواره لاتحدث عقب جري او صعود أو كلام كثير بل تأتي عقب الاكل وخصوصا عقب افساد نظام التغدية

وقد يحدث من تراكم الفضلات المرضية المتخلفة من النقطة والروماتزم والارتخاء الخ سعال شديد الشكيمة

وقد يعتري الانسان سعال شديد من استطالة الغلصمة وفي تلك الحالة يجب قطعها وليس فيها ادنى خطر

ولمرض القلب سعال قصير جاف وله صوت قوى

للتدرن الرئوي اي السل سعال يعقبه بصاق عفن . على ان بعض المسلولين لا يبصقون غير مواد مخاطية وبعضهم يكون سعاله فجائيا و تكرر اويحدث لهم تعبا شديدا صباحا ومساء ويصاب بعضهم بسعال تشنجي يشبه السعال الديكي واذا تقدم المرض اعتراهم سعال شديد جدا كلما اسندوا ظهورهم الى شيء صلب

ويكون نغم السعال في الزهري الحنجري مبحوحا متى كان الزهري مصيبا للاحبال الصوتية والا كان نغم السعال عاديا

وقد يكون سعال في سرطان الحنجره ويكون نغمه مثل نغم حاصل في غابة ذات أشجار كثيرة وهو من مميزات السرطان الحنجري

وقد يكول السعال الحنجري عصبيا يبتديء بنغمشة في الحنجرة او في القصبة يعقبها سعال قصير جاف منفصل او متكرر يصحبه دوار يفقد معه المريض ادراكه ويرتخي جسمه ويسقط ثم يتخبط بانقباضات تشنجية صرعية تنتهي بعد زمن قصير

هذا السعال يشاهد أحيانا عند المصابين بالصرع وداء التخشب وعند بعض العصبيين

وقد يوجد عند النساء المصابات بالهستريا سعال رنان كنباح صغار الكلاب يعتريهن بالنهار ويزول بالليل وقد لا يحصل السعال أو يحصل بضعف مع وجود سبب حصوله وذلك عند شلل العصب الراجع

وقد يكون السعال متواليا اذا كان ناجما من وجود جسم غريب بالحنجرة او بالقصبة الهوائية . ويكون السعال فى الالتهاب الشعبي الحاد جافا فى الابتداء ثم يصير رطبا اى يخرج منه مخاط بسهولة

وقد يكون السعال عند الاطفال عبارة عن جملة اهتزازات زفيرية جافة تتبع بشهيق مستطيل صفيرى يشبه صياح الديك فيسمى بالسعال الديكي ويتكرر ذلك من مرتين الى اربع مرات متعاقبة يعقبها راحة مدتها من ١٠ الى ٣٠ ثانية واحيانا اكثر من ذلك ثم تحصل اهتزازات متعددة كالمرة الاولى ثم راحة قليلة كالسابقة ثم اهتزازات زفيرية ارتجاجية جافة ثم شهيق صفيرى مستطيل ثم راحة وهلم جرا اى تتكون نوبات السعال الديكي من ثلاث نوب او اربعة او خمسة او اكثر وكل مرة تتكون من شهيق واحد او اثنين او ثلاثة وينتهى الدور بقذف مادة زلالية خيطية مميزة للسعال الديكي

ولا توجد النوب المذكورة في الدور الاول ولا فى الدور الاخير للسعال الديكي لان المرض يكون فيهما عبارة عن حالة نزلية فقط وحصول النوب يكون أثناء الليل غالبا . وفي المرض المتوسط الشدة تحصل نحو عشرين نوبة في ٢٤ ساعة

ويشاهد سعال شبيه بالسعال الديكي في ضخم العقد الليمفاوية والقصبة والشعب لكن نوبه هنا تكون اقصر من نوب السعال الديكي الحقيقى ولا يحصل فيها الصفير ولا يعقبها خروج نفث مخاطى ولا قيء

والسعال في الالتهاب البلوراوى يكون جافا متواليا ويتحرض بتغيير المريض وضعه

اما السعال الناشئ من المعدة وقد ذكرناه آنفا فيكون سببه انتقال التنبيه وانعكاسه بالعصب الرئوى المعدى يكون جافا

اما البصق فهو مكون من مواد تأتي من المسالك الهوائية تحرض السعال ليدفعها الى الخارج فيجب على الطبيب اتماما للبحث ان يراها . فمتى كان البصاق محتويا على هواء كان مثل الرغوة ومتى كان خاليا منه كان متجانسا كثيفا. ومتى كان النفث الخالى من الهواء عائما على سطح السائل المصلى الموجود هو فيه وكان شكله كشكل السكة (النقود) الصغيرة سمي بالبصاق

العملي ويشاهد هذا النوع في الدور الثاني للدرن الرئوى ولكن هذه الصفة ليست مميزة للدرن ويكون لون البصاق عادة ابيض او مخضرا او مكونا من اللونين معا والدم يلون البصاق باللون الاحمر الناصع او الاحمر المسود . وقد لا يوجد البصاق الا علي هيئة خطوط في سطح البصاق وتكون رائحته تفهة او عفنة وهذا يشاهد في الغنغرينة الرئوية حتى ان القادم علي المريض ليشم رائحته قبل الوصول اليه

وقد تخرج بالبصاق مواد الاكياس الديدانية وقد تخرج معه مادة حجرية او أجسام غريبة أو أغشية كاذبة وهذه الاخيرة قد تكون آتية من الحنجرة أو من القصبة أو من الشعب. والمعلوم ان كل غشاء كاذب لا يكون دفتيريا فالاغشية الكاذبة للالتهاب الشعبي الحاد الليفي تكون شجرية الشكل أى ذات فروع مثل الشعب التى هى آتية منها ومادتها تكون رخوة ذات طبقات مكونة من وريقات رقيقة تعرف ببحثها داخل الماء فقد تكون مكونة من فروع عددها بعدد فريعات شعبة قص رئوى من ابتداء شعب القسم الثالث الى انتهاء أدق فرع شعبي له وقد تكون بخلاف ذلك

اما المادة الحجرية فهي تكونات تحصل احيانا فى الرئة. واما المادة الخراجية فتنشأ عن وجود خراج فيها واما الاجسام الغريبة فهي التي قد توجد فى الحنجرة او في القصبة او في الشعب

قال العلامة الدكتور عيسي حمدى باشا في كتابه المعاينة الطبية وهو احد موادنا التي نكتب منها هذا الباب

ينقسم النفث بالنسبة للتركيب الى نفث مخاطي ونفث صديدى ونفث مصلى ونفث ليفي ونفث دموي مختلط من صديد ومخاط او من مخاط ودم

(علاج السُعَال) قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعى وهو من زعماء الاطباء الذين لا يعالجون بالعقاقير السامة بل بالماء والاعشاب البسيطة قال :

السعال العادي يزول سريعا بوضع رفادات علي الجزع للتعريق او لاحداث حرارة رطبة. ويحسن في بعض الاحوال إصحاب هذه الرفادة رفادتين أخريين واحدة على العنق واخري علي الكتف (انظر كلمة رفادة) ويتبع ذلك بغسل الجسم. ويجب التفرغر بالماء الفاتر بضع

مرات في اليوم ويجب استنشاقه أيضا ويصحب ذلك كله برياضة عضلات الجسم فى الهواء الطلق ولكن لايجوز أن يكون ذلك فى الهواء الشديد البرودة

أما الغذاء فلا يجوز أن يكون فيه توابل مهيجة ولا حوادق

فاذا كان السعال شديدا وجب وضع رفادة علي ثلاثة ارباع الجسم او على الجسم كله وأخذ دوش لأ علي الجسم ماعدا الرأس وعلى الظهر والركبتين على التعاقب

ومما ينفع في السعال أن يتعاطي المصاب عقب كل دور من أدواره جرعة من الماء البارد واتباع نظام في الغذاء لا يكون فيه أغذية مهيجة

ومما لابد منه استنشاق هواء نقى لطيف خال من الجراثيم سواء فى حجرة النوم او في محل العمل . ويجب اجتناب استنشاق الاهوية المشبعة بالابخرة او الغبار ومن الجنايات الفظيعة علي الرئتين ان يجلس عدة اشخاص في غرفة مسدودة النوافذ وفيهم واحد او اكثر يدخنون فى ذلك الجو المؤصد فيمتلىء المكان بالدخان ويكون ويلا وبيلا على رئتي الجالسين

قال بلز ويجب على المصاب بالسعال أن يجتنب تعاطي الملبسات الموصوفة ضد الزكام والاشربة وزيت السمك وجميع العلاجات التي يزعم صانعوها انها شافية من السعال لما ثبت من ضررها وعدم نفعها . ويجب على من يسعل أن يجتنب أيضا الهموم والغضب والحسد وما شابه هذه الانفعالات والقهوة والشاي والنبيذ والبيرة والتبغ والتوابل وبالجملة جميع الاغذية والاشربة المهيجة

وقال الطبيب الطبيعي الالمانى المشهور (كنيب) الامر الرئيسي فى علاج السعال هو تحويل الدم من الجزء المريض كالرقبة والصدر والرأس فيبدأ أولا بغسل الجسم كله أو بتقميط الجسم بفوطة مبتلة وبالمشي حافيا فوق ندى الصباح . ولما كان السعال يصحب عادة مرضا مزمنا في الرئتين فيجب وضع رفادات علي ذلك الجزء المريض أيضا

ومما ينفع في السعال من العلاجات شرب شاى الحلبة او الانجرة (*Orlie*) او الحزنبل (*Achillée*)

وقد يكون السعال مقدمة لمرض كالحصبة والجدرى الخ وفي هذه الحالة يجب غسل الجسم كله كل ساعة فاذا صار

الجسد حارا جدا يجب ترطيبه ويجب ان يعطي من الداخل شاى الزيزفون (*Tilleul*) وخصوصا شاى ورق البنفسج فان لهذا الاخير فعلا عظيما في هذه الاحوال

اما في السعال الديكي للاطفال فهو من احسن الاشربة فانه يلطف لديهم حالة التشنج ويشفيهم من سعالهم المتكرر المزهق . وعلى البالغين ان يتعاطوه ايضا فى كل حالة مصحوبة بسعال فانه نافع على كل حال

والذين يكونون عرضة للسعال يجب عليهم أن يعدوا أجسادهم لاحتمال الهواء والماء لأنهم يكونون شديدى التأثر من هذين العنصرين وما داموا يخشونهما فلا يزالون تحت تأثيرهما الضار وهو مما لا غني عنهما بوجه من الوجوه . فأفضل وسيلة لاتقاء شرهما هي تعويد الجسم على عدم التأثر بهما بالتعرض لهما باعتدال حتي يأنس بهما الجسم ولا يعود يقع تحت طائلتهما

(سعال الاطفال) قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعى . ينتج سعال الاطفال غالبا من استنشاق هواء فاسد ومن برد الجلد والاغشية المخاطية وهذا التأثير يحدث عادة من التغير السريع لدرجة الحرارة الجوية وقد يتأثر الطفل بانتقاله من حجرة دفئة الى الهواء البارد فجأة بدون تدريج . ولكن تأثير هذا الانتقال لايؤثر الا على الاطفال الذين لايكونون قد تعودوا احتمال تغيرات الجو بتربيتهم تربية متحفظ فيها بافراط

واحسن وسيلة لاتقاء شر هذا التغيير الفجائي ان يتعاطى الاطفال والبالغون جرعة من الماء البارد اذا عزموا على الخروج من المحلات الدفئة الى الجو البارد ليعودوا الاغشية المخاطية التنفسية علي احتمال الهواء البارد وجعلها ذات مقاومة

وقد يعترى السعال الاطفال المترفين اذا ارتفع عنهم الغطاء وهم نائمون ويحصل لهم ذلك اذا كانوا متدثرين بأغطية صفيقة فان الطفل يضطر عادة لان يزيل عنه غطاءه من ضجره من شدة الدفء ولكن اذا كان الغطاء معتدلا واتفق زواله عن جسد الطفل فلا يعتريه اقل تأثر لان الفارق بين درجتي الحرارة لايكون محسوسا

ومما يسبب السعال للاطفال اجلاسهم مدة طويلة يستنشقون الهواء البارد في الشتاء وخدوث بردهم في الجلد اذا كانوا مصابين ببعض الامراض الالتهابية

لا يجوز للابوين اهمال سعال الاطفال وكلما كان الطفل صغير السن كان السعال أشد خطراً عليه فيجب عليهم حماية أطفالهم من هواء الشمال البارد ومن كان منهم مصابا بالسعال يجب حمايته من استنشاق الهواء المشبع بالتراب او البخار او المواد النفاذة الاخري

(العلاج) احسن علاج علي حسب الطب الطبيعي هو ان يجتنب الطفل الاسباب السابقة وأن يبقى الطفل نهارا وليلا فى محل معتدل الحرارة يستنشق هواء نقيا ، ثم يعمل له اقمطة بالماء للجزع او حمام بخارى بالسرير وصفته أن يؤتى بزجاجات من الطين تملأ بالماء المغلى وتلف بخرقة مبتلة بالماء ويحاط الطفل بنحو اربع زجاجات منها

وفي حالة السعال الحديث يكتفي بدلك جسم الطفل بالماء الفاتر بسرعة ثم تقميطه بعد بغطاء من الصوف مدة نصف ساعة ليدفأ جسمه بعد الحمام

(علاج السعال بالدلك) هنالك وسيلة فعالة فى معالجة السعال وهى ان يدلك صدر الطفل او البالغ باليدين معاً من أسفل الى أعلى ودلك الاضلاع ايضا مدة عشر دقائق. وهذا الدلك نافع جدا وخصوصا فى السعال الديكي والسعال التشنجي

(معالجة السعال بالرياضة التنفسية) هذه الوسيلة العلاجية هي عبارة عن استنشاق الهواء النقى صباحا ومساء مدة عشر دقائق أستنشاقا طويلا عميقا امام نافذة مفتوحة يأتي منها الهواء النقى

هذا الاستنشاق يعتبر من أنفع الوسائل لشفاء الاغشية المخاطية والشعبية للصدر فان الهواء من اكبر اسباب التنقية والشفاء وما يضر بالانسان شيء اكثر من استنشاقه للهواء المحبوس المشبع بالابخرة العفنة والجراثيم الضارة

ومما نذكره هنا بغاية الاسف ان من يصاب بالسعال فى بلادنا يجلس فى حجرة موصدة الابواب والنوافذ فى حضرة عدة اشخاص وربما كان منهم من يدخن التبغ فيفسد هواء الحجرة ويستنشقه المصاب فتزداد أغشية صدره التهابا ومرضا ويبقى بال اليوم واليومين أسابيع وربما لازمه

السعال شهرا او شهرين ولا سبب لذلك كله الا انه يخطئ في امر العناية بنفسه فيحرمها من مقومات الصحة وهو الهواء النقي ويبدلها منه هواء دنسا مشبعا بالاقذار والميكروبات

نحن لا نقول بوجوب تعريض الجسم كله لتأثير الهواء وانما نقول ان التحفظ لا يكون بحبس هواء الحجرات بل التحفظ هو ان يتدثر الانسان بملابس معتدلة ويحتمي من الجلوس امام تيار الهواء ولكن جو الحجرة يجب ان يكون دائما متجدد الهواء ولا سبيل الى ذلك الا اذا كانت نافذة من نوافذها مفتوحة لتصريف الهواء المستعمل

ان السواد الاعظم من الناس عندنا ينامون ونوافذ حجراتهم وأبوابها مؤصدة ويزيدون على هذا بأن يجعلوا على رؤسهم وآذانهم واعناقهم اغشية سميكة فينامون طول ليلهم في اشبه بالفرن المزهق للارواح يرمون بذلك الي التوقي من شر الهواء والبرد وما دروا انهم يجنون على أنفسهم شر الجنايات بتكليف رئتيهم استنشاق الهواء المستعمل المحمل بالسموم ثم لا يغنيهم هذا التدثر شيئا فتجدهم مصابين بأشد انواع السعال واقسي امراض الصدر فضلا عن شحوب الوانهم وشدة قابلية اجسادهم للتأثر بالمؤثرات المختلفة . فالاولى بالانسان ان يعود جسده الاخشيشان حتى يقوى علي تحمل عوارض الطبيعة التي ليس في وسع اكبر المتحفظين التوقي منها ولنضع امام اعيننا مثال الفلاح فهو يدلنا علي مبلغ استعداد الجسم الانساني لتحمل العوارض وعدم التأثر بها. فان ذلك الفلاح يستيقظ قبل الشروق فيخرج من داره مفتوح الصدر في الشتاء القارس حتي ينتهي الي ترعة البلد فيخلع ثيابه وينزل اليها للاستحمام ثم يلبس ملابسه وبدنه مبتل ويؤم الغيط للعمل وهو مع ذلك لا يشكو سعالا ولا التهابا . فانظر الي اي حد يستطيع ان يعود الانسان جسده عدم التأثر بالعوارض الجوية

قد يقول قائل ان هذا نشأ هذه النشأة ولكنا ضعاف لا نتحمل مر النسيم. وهذا خطأ كبير فما دام الجسم خالصا من العلل فيستطيع صاحبه تدريجا ان يصل به الى مثل هذه الحال علي شرط إصحاب هذا التعويد بحركات جسدية ملائمة له ، فاذا لم نستطع ان نبلغ هذه الدرجة بضرورة

أعمالنا الجلوسية فلا أقل من أن نعودها احتمال العوارض الخفيفة التى تصيب الجو مرارا في اليوم

﴿ السَعانين ﴾ عيد للنصارى قبل الفصح باسبوع والمشهور الشعانين بالشين وهي كلمة عبرانية

﴿ السعو ﴾ السُعاوِى الصبور على السهر والسفر

(السَعْو والسِعْو) طائفة من الليل ممتدة . والساعة من الليل

﴿ سَعى ﴾ اليه يسعَي سعيا قصد

(سَعى الرجل) مشى

(سَعي به سَعيا وسِعاية) نم عليه

(سعت الأمة) بغت اى زنت

(ساعاه فسَعاه يَسعيه) اى غالبه في المضي فغلبه

(أسعاه) جعله يسعي اى يكسب

(استسعي عبده) كلفه من العمل ما يؤدى به عن نفسه اذا اعتق بعضه ليعتق مابقى منه

(ساعي اليهود والنصارى) رئيسهم

(السِعاية) النميمة والوشاية وما يتكلف العبد من العمل اتماما لعتق نفسه

(السَعاة) التصرف والتقلب

(المَسْعَي) السعي والمسلك والتصرف جمعه مَساع

﴿ ابن الساعي ﴾ هو علي بن انجب ابن الساعي البغدادى مؤلف ملخص تاريخ الخلفاء توفى سنة (٦٧٤) ه

﴿ سغُب ﴾ الرجل يَسْغُبُ وسغِب يسغَب سَغْبا وسُغوبا وسَغَبا ومَسْغبة جاع. وقيل لا يكون السغب الا مع تعب يقال (هو سَغِب وساغب وسَغْبان) اى جائع وهى سَغْبَي وجمعها سِغاب

(أسغب الرجل) دخل فى المجاعة

﴿ سغبلَ ﴾ الرجل كثرت جراحاته

(سغبلَ رأسه بالدهن) روّاه به

(تسَغْبل الدرع) لبسها

(سهل مُسَغْبل) سهل

﴿ سغِدت ﴾ الفصال أمهاتها تسغَدها سغدا رضعتها

(فِصال ساغدة) راوية من اللبن

(السَغْد) المطر اللين

﴿ سغسغ ﴾ الشيء حركه من موضعه كالوتد وما أشبهه

(سغسغه فى التراب) دسه فيه

(سغسغ الطعام) أوسعه دسما

(تسغسغ من الامر) تخلص منه

﴿ سغِل ﴾ الفرس يسغَل سغَلا تخدد لحمه وهزل
(السَغِل) الدقيق القوائم الصعب الصغير الجثة أو المضطرب الاعضاء او السيء الخلق والغذاء
﴿ سغّمه ﴾ الماء جرّعه اياه
(السَغِم) السيء الغذاء
﴿ سغن ﴾ الاسغان الاغذية الرديّة الواحد سَغن
يقال : (انهم يتعيشون بالاسغان)
﴿ سغى ﴾ الساغية الشربة اللذيذة وهو مقلوب سائغة
﴿ سَفِت ﴾ يسفَت سفتا اكثر من الشراب فلم يرو
(استفت الشئ) ذهب به
(السِفْت) الزفت
﴿ سفتج ﴾ فلانا عامله بالسُفْتُجة وهي ان تعطي مالا لرجل له مال في بلد تريد ان تسافر اليه فتأخذ منه خطا لمن عنده المال فى ذلك البلد ان يعطيك مثل مالك الذى دفعته اليه جمعه سفاتج
﴿ السَفْجر ﴾ الصغار يقال نمل سفجر اي صغار
﴿ سفَح ﴾ الدم يسفَحه سفحا سفكه
(سفَح الدمعَ) سَفحا وسُفوحا أرسله
(سَفَح الدمعُ) تصبب فهو يتعدى ولا يتعدى فهو سافح جمعه سوافح
(سافحا وتسافحا) فجرا وزنيا
(أجروا خيلهم سِفاحا) اى اجروا خيلهم للمسابقة بدون مراهنة
(تزوج سِفاحا) اي بغير كتاب
يقال (بينهم سِفاح) أى سفك للدماء
(السَفْح) عرض الجبل وقيل أصله وقيل أسفله جمعه سُفوح
(السُفوح) ايضا الصخور اللينة المتدحرجة
(السفّاح) المعطاء والفصيح والمقتدر على الكلام
(السَفيح) الكساء الغليظ وقدح من قداح الميسر لانصيب له . والجوالق
يقال : (فلان يضرب بالسَفيح) اذا كان يعمل عملا لاجدوى له
(الأسْفَح) الاصلع
﴿ السفّاح ﴾ هو اول الخلفاء العباسيين مهد له أمر الخلافة أبو مسلم

الخراساني الذي خرج على محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية (انظر ابو مسلم مادة سلم)

كان ابو العباس السفاح كريما وقورا عاقلا كثير الحياء . بويع له بالخلافة في خراسان فتحول الى الانبار وولى اقاربه الولايات فلما استتب له الامر وخضعت له اطراف المملكة تتبع من بقي من بني أمية ووضع فيهم السيف

روي انه اجتمع عند عبد الله بن علي ابن عباس نحو تسعين رجلا من بني امية فدخل سديف الشاعر فأنشده :

لايغرنك ماتري من رجال
ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتي
لاترى فوق ظهرها امويا

فأمر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتي وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام وأكل الناس وهم يسمعون انينهم حتى ماتوا جميعا

وقد بالغ بنو العباس فى اصطلامهم واستئصالهم حتي نبشوا قبورهم بدمشق فنبش قبر معاوية وقبر يزيد ابنه ونبش قبر عبد الملك ونبش قبر هشام فوجد صحيحا فأمر بصلبه فصلب ثم أحرقه وذراه فى الهواء وصار السفاح يقتل بني أمية حيث وجدهم فلم يفلت منهم غير رضيع او من هرب الى الاندلس . وصادروا اموال من صحبهم او خدمهم

روي أن سليمان بن هشام الاموى كان اكرم الناس على ابى العباس لقيامه معه على مروان بن عمه وكان هو الذي تولى كبره وقتل على يديه فبينماهما يوما وقد تضاحكا وتداعبا اذ أتى رجل من موالى أبي العباس يقال له سديف فناول أبا العباس كتابا فيه :

أصبح الملك ثابت الآساس
بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها
بعد ميل من الزمان وياس
لاتقيلن عبد شمس عثارا
واقطعن كل نخلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها
وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي
قربهم من منابر وكراسي
واذكرن مقتل الحسين وزيدا
وقتيلا بجانب المهراس

فقرأها ابو العباس ثم قال له نعم ونعما عين وكرامة وسننظر في حاجتك ثم ناول الكتاب ابا جعفر ثم قام سليمان بن هشام وخرج فتطلع رجل من موالي بني امية كانت له خاصة وخدمة في بني العباس فعرف بعض ما في الكتاب فلما خرج من عند ابي العباس السفاح مر بسليمان بن هشام في غرفة له بالكوفة فسلم . ثم قال لسليمان من عندك ابا ايوب ؟ فقال له ما عندي غير ولدي. فقال له ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين. فخرج سليمان من ليلته هاربا فلحق ببعض الجزيرة وكتب الى مواليه وصنائعه فاجتمع اليه منهم خلق كثير فبعث اليه ابو العباس بعثا يقاتله فانهزم ايضا. فانتقل سليمان من هذا الموضع الى غيره فبعث اليه ابو العباس بعثا آخر فأسره هو وولده فأتى بهما الى الخليفة العباسي فأمر فقطعت لهما خشبتان وقدمتا اليهما فأمر بضرب رقابهما وصلبهما فقال سليمان لولده تقدم يابني على مصيبتي بك فتقهقر الغلام ثم تقدم فقتل ثم قتل سليمان وصلبا على باب دار الامارة بالكوفة

وروى ان ابا مسلم صاحب دعوة العباسيين كتب الى ابي العباس يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فقدم عليه فتلقاه الناس جميعاً ومعه القواد والجماعة والخيل والنجائب. ثم استأذن أبا العباس في الحج . فقال لولا ان ابا جعفر يحج لاستعملتك على المرسم. فقال ابو جعفر لابي العباس أطعني واقتل ابا مسلم فوالله ان في رأسه لغدرة

فقال له ابو العباس اي اخي قد علمت بلاءه وما كان منه

فقال ابو جعفر هو اخطأ بذلك والله لو بعثت سنورا مكانه لبلغ مثل ما بلغ في مثل الدولة

قال ابو العباس كيف تقتله ؟

قال اذا دخل عليك فحادثه ، واذا اقبل عليك دخلت فأتيت من خلفه فضربته ضربة آتي منها على نفسه

فقال ابو العباس اي اخي فكيف تصنع بأصحابه الذين يؤثرونه على انفسهم ودينهم

قال ابو جعفر يؤول ذلك الى خير والي ما تريد

قال يا اخي اني اريد ان تكف عن هذا

فقال ابو جعفر اخاف إن لم تتغده ان يتعشاك

فقال ابو العباس فدونكه يااخي

وكان مع ابي مسلم من اهل خراسان عشرة آلاف قد قدم بهم يأخذون العطاء عند غرة كل شهر أوفر مايكون من الارزاق سوى الاعاجم

فلما دخل ابو مسلم على ابي العباس دعا ابو العباس خصيا له فقال اذهب فاعرف ما يصنع ابو جعفر. فأتاه فوجده محتبيا بسيفه فقال ابو جعفر أجالس أمير المؤمنين ؟ فقال الوصيف تهيأ للجلوس

ثم رجع الوصيف فذكر ذلك لابي العباس فرده ايضا الى ابي جعفر، وقال قل له عزمت عليك ان لاتنفذ الامر الذي عزمت عليه. فكف عن ذلك . فسار الى مكة حاجا للموسم وخرج ابو مسلم فكان اذا كتب لابي جعفر يبدأ بنفسه ثم يكتب اليه (لايهولنك مايصدر الكتاب فاني لك بحيث تحب ولكني أحب أن يعلم أهل خراسان ان لي منزلة عند أمير المؤمنين)

قيل ولما رجع ابو مسلم من عند ابي العباس السفاح وقد قيل له بالعراق ان القوم كانوا يقتلونك لولا ماتوقفوا فيمن معك من اهل خراسان فلما كان في بعض الطريق كتب الي ابي جعفر :

« اما بعد فاني كنت اتخذت أخاك اماما ودليلا على ماافترض الله على خلقه وكان في محله من السلم وقرابته من رسول الله صلي الله عليه وسلم بحيث كان فقمعني بالفتنة استجهلني بالقرآن لحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله الى خلقه فمثل الضلالة في صورة الهدى فكان كالذى دلى بغروره حتي وترت أهل الدين والدنيا في دينهم واستحللت بما كان من ذلك من الله النقمة وركبت المعصية في طاعتكم وتوطئة سلطانكم حتي عرفكم من كان يجهلكم ، واوطأت غيركم العشواء بالظلم والعدوان حتي بلغت في مشيئة الله ماأحب ثم ان الله بمنه وكرمه أباح لى الحسنة وتداركني بالرحمة ، واستنقذني بالتوبة فان يغفر فقديما عرف بذلك وان يعاقب فبما قدمت يداى وما الله بظلام للعبيد »

فكتب اليه ابو جعفر :

«اروم مارمت، وازول حيث زلت، ليس لى دونك مرمى ، ولا عنك مقصر، الرأى مارأيت ان كنت انكرت من سيرته شيئا فأنت الموفق للصواب والعالم بالرشاد . انا من لا يعرف غير يديك ، ولم يتقلب الا في فضلك ، فأنا غير كافر

بنعمتك . ولاَ منكر لاحسانك لانحمل على امر غيري، ولاتلحق ماجناه سواى بي . ان أمرتني أن أشخص اليك والحق بخراسان فعلت . الامر امرك والسلطان سلطانك والسلام . »

كتب له ابو جعفر المنصور هذا الكتاب وهو ولى عهد فلما ولى الامر استقدم ابا مسلم بالحيلة والمخادعة وقتله شر قتلة

توفي السفاح سنة (١٣٣) ه وكان عمره ٦٣ وعهد بالخلافة الى اخيه ابي جعفر المنصور

﴿ سفّد ﴾ اللحم نظمه في السَفّود وهو حديدة يشوي عليها اللحم

(استسفد بعيره) اتاه من خلفه فركبه

(الإسْفَنْد والإسفِند) الخمر

﴿ سفَر ﴾ الرجل يسفِر سفورا خرج الى السفَر

(سفَر البيتَ) كنسه

(سفَر الريح الغيم عن وجه السماء) كشطه

(سفَر الصبح) اضاء واشرق

(سفَرت المرأة) كشفت عن وجها فهي سافر

(سفَّر فلانا) ارسله الي السفر

(سافر الى بلده) سِفاراً ومُسافَرة مضى اليه

(اسفر الصبحُ) اضاء واشرق

(انسفر شعره عن رأسه) انحسر

(استسفر المرأة) طلب منها أن تسفر

(السافر) المسافر جمعه اسفار وسَفْر وسَفَرَه وسُفّار

(فرس سافر) اى قليل اللحم

(السافر) الكاتب جمعه سَفَرة

(السافرة) مؤنث سافر جمعه سوافر

قال الحريري : خير العشاء سوافره اي مايؤكل منه في بقية النهار

(قوم سافرة) اي ذوو سفر ضد الحاضرة

(السِفَار والسَفَارة) حديدة توضع على انف البعير بمنزلة الحكمة للفرس

(السَفارة والسِفارة) ايقاع الصلح بين القوم . ومنصب السفير

(السُفّارة) الكناسة

(السِفْر) الكتاب الكبير

جمعه اسفار

(السَفَر) قطع المسافة وبقية النهار بعد مغيب الشمس . تقول (لقيته سَفراً وفي سَفَر) اى عند اسفرار الشمس للغروب

(السُفْرة) طعام المسافر . تقول : صنعنا له سفرة فتزود بها في سَفَره . و (السُفرة) ايضا مايبسط تحت الخوان من جلد او غيره جمعه سُفَر

(السَفَرة) الملائكة يحصون الاعمال

(السَفّورة) السَبّورة هي لوحة سوداء يكتب عليها

(المِسْفار) الناقة القوية

(رجل مِسْفار) اي كثير السفر

(المِسْفر) الكثير الاسفار والقوى على السفر وهي (مِسْفَرة)

(المِسْفرة) ايضا المكنسة جمعها مَسافر

(مَسافر الوجه) مايظهر منه

﴿ السفارة ﴾ قبل تأليف الدول للسفارات الدائمة في الممالك المتحابة كانت لاتطلق الا على وظيفة من ترسله احدى الدول لدولة اخري لابلاغ أمور ذات شأن تمس الحرب او السلم . كثير من مؤلفى القرن السابع عشر والثامن عشر استمروا يطلقون هذا اللفظ على معناه الاول الذى لايزال باقيا فى اللغة العامية ولو انه الآن اصبح له معني اصطلاحي محدد تمام التحديد

لقب سفير لا تطلق الآن الا علي الوكلاء السياسيين من الطبقة الاولى اعني على الذين يمثلون على الاخص شخص الملك او سلطة المملكة

وقد تساءل كثير من كتاب فرنسا بعد سنة ١٨١٨ عما اذا كان الغاء الملكية لايقتضي الغاء السفارات فغلبت الآراء المضادة لهذا الرأي سنة ١٨٧١ وبقيت السفارات الفرنسية تمثل سلطة الجمهورية من ذلك العهد . فقد علم الفرنسيون بالاختبار انه لابد للجمهورية من ممثلين في رتبة ممثلى الدول الكبرى لتمثيل الجمهورية في الخارج

لبابا المسيحية سفير في باريس يدعي (نونس)

﴿ السفرجل ﴾ هذا الثمر اصله من البلاد الجنوبية لاوروبا وخصوصا كريد وهو يحب الاراضى الطينية الرملية

الخصبة الرطبة قليلا . يتكاثر شجره بالسلطانات اوالتطعيم على شجر التفاح او الكمثري البلدية ويتكاثر بالترقيد والعقل . ويجب زرع هذا الشجر قريبا بعضه من بعض لان حرارة الشمس تضر ثمره

السفرجل يحتاج للسقى الكثير والخدمة والعناية وثمره بارد قابض جيد للمعدة ، تستعمل بزوره فى السعال

(خواصه الطبية) ذكر عنه أطباء العرب انه مفرح للقلب يذهب الوسواس والكسل والخفقان وضعف الكبد واليرقان ومطلق الابخرة والصداع العتيق والنزلات كلها المعروفة بالحادر كيف استعمل ولو شما وضمادا وهو يحبس الدم والاسهال بعد اليأس خصوصا اذا اضيف اليه زهره وشوى وأكل على الجوع وهو قابض وعلى الشبع مسهل لشدة عصره المعدة . وان ضمدت به الاورام حللها وبسكن اللهيب والعطش والسكر وحرقة البول ويدر ويطيب رائحة العرق ويحبس الفضول عن الاعضاء الضعيفة

ورقه وزهره يحبسان النفث والنزف والاسهال والعرق شربا واحتمالا وطلاء ويحللان الورم ويدملان الجروح ذروراً وان أحرق غصنه وغسل كان أجود من التوتيا عند المعظم يحد البصر ويذهب الحكة والجرب والسلاق والسبل والدمعة

ولبه اذا وضع فى الفم اذهب القلاع وقروح اللثة واللسان والسعال والخشونة ومع عصارته يذهب الربو وبمفرده يذهب الاحتراقات والحميات

اما شراب السفرجل فيفعل ما ذكر من نفعه بقوة. ودهنه المصنوع من طبيخه حتي يتهري او طبخ مائه بالدهن حتى يصفو ينفع من الشقيقة والدوار والطنين قطوراً فى الاذن وسعوطا ودهنا ويزيل الاعياء مروخا

ورب السفرجل مثله وأعظم منه في تقوية المعدة واطفاء الحرارة والربوب هى مايعتصر مما يمكن عصره وطبخ غيره الي ذهاب صورته . فالاول كالفواكه والثاني كعود الوسن . ثم طبخ ما يصفو بيسير الحلو حتي ينعقد فبالطبخ تخرج العصارات وبيسير الحلو تخرج الاشربة . هذا هو القانون فيها

وقد قيل ان السفرجل يولد القولنج ويضر العصب والاكثار منه يخرج الطعام

قبل هضمه وزغبه الموجود يقطع الصوت ويفسد الحلق ويصلحه العسل وقيل يضر الرئة ويصلحه ا نيسون. وقيل يمنعه من القولنج المقل الرطب وحد مايؤخذ منه عشرون درهما ومن عصارته ثلاثون ولا ينبغى اكل جرمه ولا قطعه بالفولاذ فانه يذهب ماءه سريعا

(بزر السفرجل) يسمى باللغة الطبية *Cidonia Vilgaris* يستعمل فى الطب الحديث ملطفا ويستعمل مغليه غسولا فى تشقيق الجلد ويستعمل مضافا الي غسولات العين فى حال هيجانها والتهابها

(مستحضراته) مغلى بزر السفرجل وهو يعمل من اضافة جزء من بزر السفرجل الي ٨٠ جزءا من الماء المقطر ويغلى علي النار الهادئة مدة عشر دقائق ثم يصفي ويشرب ويتخذ من السفرجل لعاب السفرجل وهو يؤخذ من جزء من السفرجل وعشرة أجزاء من الماء

﴿ السفسطة ﴾ في المنطق هو قياس مركب من الوهميات الغرض منه افحام الخصم والزامه الحجة جمعها سفسطات يقال هذا قياس سفسطي اى مرتكن فيه علي السفسطة

﴿ السوفسطائية ﴾ هي فرقة من الفلاسفة ينكرون المحسوسات والبديهيات ويعدون الوجود خيالا فى خيال

قال العلامة ابن حزم ذكر من سلف من المتكلمين أنهم ثلاثة اصناف : فصنف منهم نفي الحقائق. وصنف منهم شكوا فيها. وصنف منهم قالوا هى حق عند من هى عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل وعمدة ماذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات كادراك البصر من بعد عنه صغيراً ومن قرب منه كبيراً. وكوجود من به حمي صفراء حلو المطاعم مراً ، وما يري فى الرؤيا مما لا يشك فيه رائيه انه حق من انه فى البلاد البعيدة

ثم قال ابن حزم وكل هذا لا معني له لان الخطاب وتعاطي المعرفة وحسن العقل شاهد بالفرق بين مايخيل للنأم و بين مايدركه المستيقظ اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجري علي الحدود المستقرة في الاشياء المعروفة وكونها ابدا على صفة واحدة مافى اليقظة وكذلك يشهد الحس أيضا بأن تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت الحس انما هو لآفة في حس الحاس

لا في المحسوس جار كل ذلك على رتبة واحدة لا تتحول وهذه هي البداية والمشاهدات التي لايجوز ان يطلب عليها برهان اذ لو طلب على كل برهان برهان لاقتضي ذلك وجود موجودات لانهاية لها ووجود أشياء لانهاية لها محال لاسبيل اليه علي ماسنبينه ان شاء الله . والذي يطلب على البرهان برهانا فهو ناطق بالمحال لانه لايفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت لزمه الاذعان له فان كان يثبت برهانا فلا وجه لطلبه مالا يثبته لو وجده والقول ينفي الحقائق مكابرة للعقل والحس

ويكفي من الرد عليهم أن يقال لهم قولكم انه لاحقيقة للاشياء حق هو ام باطل ؟ فان قالوا هو حق اثبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس هو حقا اقروا ببطلان قولهم وكفوا خصمهم امرهم

ويقال للشاك منهم وبالله تعالى التوفيق أشككم موجود صحيح منكم ام غير صحيح ولا موجود؟ فان قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا أيضا حقيقة ما وان قالوا هو غير موجود نفوا الشك وأبطلوه وفي ابطال الشك اثبات الحقائق و القطع على ابطالها. وقد قدمنا بعون الله تعالى أبطال قول من أبطلها فلم يبق الا الاثبات

ويقال وبالله التوفيق لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل ، ان الشيء لا يكون حقا باعتقاد من اعتقد انه حق كما أنه لايبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل وانما يكون الشيء حقا لكونه موجودا ثابتا سواء اعتقد أنه حق او اعتقد انه باطل وانما يكون الشيء حقا لكونه موجودا ثابتا سواء اعتقد أنه حق او اعتقد انه باطل . ولو كان غير هذا لكان الشيء معدوما موجودا في حال واحدة في ذاته وهذا عين المحال واذا أقروا بأن الاشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك الاشياء التي تعتقد انها حق عند من يعتقد ان الاشياء حق بطلان قول من قال ان الحقائق باطل . وهم قد أقروا ان الاشياء حق عند من هي عنده حق ، وبطلان قولهم من جملة تلك الاشياء . فقد أقروا بأن بطلان قولهم حق مع ان هذه الاقوال لاسبيل الى أن يعتقدها ذو عقل البتة اذ حسه يشهد بخلافها وانما يمكن أن يلجأ اليها بعض المنطعين على سبيل الشغب

وبالله تعالى التوفيق . انتهى كلام ابن حزم

نقول ماالذي يفيد السوفسطائي في زعمه بأن العالم خيال في خيال وما الذي يضر غيره لو كان الامر كما ذكر مادامت الامور الاجتماعية والشؤن العالمية جارية مجراها الطبيعى ، ومادام كل معلول مرتبط بعلته وكل حادث متعلق بمحدثه ؟ لو كان الذي يعتقد أن العالم خيال فى خيال يشبعه خيال الاكل اذا جاع ويرويه خيال الماء اذا ظمئ ويكسوه خيال الثياب اذا عري ويريحه خيال الراحة اذا تعب كان له ان يفرح بمذهبه ويدعو الناس اليه . ولكن السوفسطائي قد يكون عاملا في احد المناجم فلا يزال يكد طول نهاره ويكدح رافعا الاثقال على عاتقه ومتحملا أثر المشاق فى أعضائه حتى يأتى وقت الفراغ فيذهب الى بيته يشكو الاين واللغوب فاذا اعتراه مرض ألزمه الفراش شهرين متوالبين عضته الحاجة بأنيابها ووخزه الجوع بأسنته فاما أن يأكل واما أن يموت مكانه . فأى أثر لعقيدته السوفسطائية اذن، وما الذى يضر منها المثبت الموجودات مادام الامر كما ذكرنا ؟

العالم خيال في خيال . ليكن ذلك بل وليكن أدخل فى العدم من الخيال نفسه، فهل من علاج لرفع تكاليفه الشاقة وأعبائه التي ينوء تحتها أقوى الناس على تحمل الشدائد ؟

ان مثل هذه المذاهب تبعث اليها البطالة وحب الكلام وايثار الاغراب وتكلف الرد عليها جريمة في نظر الفلسفة فالاولي ترك أشياعها العاطلين ، ان كان لايزال لها أشياع الى اليوم ، يتخبطون في ترهاتهم التي جعلوها لذتهم في الحياة ولكل وجهة هو موليها والسلام

﴿سفط﴾ السمكة يسفُطها سفطا قشط السفط عنها

(سفط الرجلُ) يسفط سفاطة كان طيب النفس سخيا

(تسفَّطه) تشربه

(استفط الشئ) اشتفه

(السَفاط) صانع السَفَط وهو وعاء كالجوالق أو كالقفة جمعه أسفاط

(رجل مُسَفَّط الرأس) رأسه كالسفط

﴿سفع﴾ الطائر ضريبته يسفَعها سعفا لطمها بجناحيه

(سفَعت السَموم وجهه) لفحته لفحا ومثله (سفّعته)
(سافعه) سافحه وطارده وعانقه وضاربه
(تسفّع بالنار) اصطلى بها
(استفع لونه) تغير من خوف او نحوه
(السُفْعة والسَفَع) نقطة سواد في الخدين من المرأة الشاحبة. يقال: (به سُفْعة من الشيطان) اى مس
(السُفْعة) من اللون سواد مشرب بحمرة
(الأسفع) الصقر والثور الوحشي الذى في خديه سواد يضرب الى الحمرة وهى (سفعاء) جمعه سُفْع
﴿سَفّ﴾ الطائر يسِف سفيفا مر على وجه الارض
(سَف الرجل الخوصَ) نسجه
(سف الدواء ونحوه) يَسَفه سفا خذه غير ملتوت
(أسَفّ الخوص اسفافا) نسجه
(أسَفّ الرجل) تتبع صغريات الامور والائمها
(أسفّ فلان) طلب الامور الدنيئة
(أسفّ الطائر) دنا من الارض فى طيرانه حتي كادت رجلاه نصيبانها
(استفّ الدواء ونحوه) بمعنى سفه
(السَفوف) دواء يؤخذ غير ملتوت اومعجون
﴿سفسف﴾ الدقيق ونحوه انتخله يقال (سمعت سفسطة المنخل) اى صرته وهو ينخل
(سفسف عمله) لم يبالغ في احكامه
(السُفاسِف) الشديد يقال: ظمأ سُفاسف
(السَفْساف) الرديء من كل شيء. يقال (فلان سَفساف الاخلاق) اى رديئها
(السَفْساف) الامر الحقير
﴿سَفَق﴾ الباب يسفَقه سفقا رده
﴿سفسق﴾ الطائر زرق
(سَفَق وجهَه) لطمه
(سَفُق الثوب) يسفُق سَفاقة كثف فهو (سَفيق)
(أسفق الباب) رده بمعني سَفَقه
(السَفْقة) مثل الصفقة
(السَفيق) من الثياب الصفيق

﴿ سفك الدم ﴾ والدمع والماء يَسفِكه سفكا صبه فهو مسفوك وسفيك ويقال (سَفَك الدمُ) اي انصب. وهو فعل لازم (فهو سافك وهي سافكة جمعها سوافك)

(انسفك الدم) انصب

(السَفّاك) فعّال للمبالغة. والسفاك البليغ القادر علي الكلام . يقال خطيب سفّاك ورجل سفّاك للدماء وسفّاك للكلام

(السَفُوك) الكثير السفك. والنفس والكذاب

(رجل مِسْفَك) اى كثير الكلام

﴿ سفل ﴾ يَسْفُل وسفِل يسفَل وسفُل يسفُل سُفولا وسَفَالا نقيض علا فهو (سافل) جمعه سافلون وسُفّل وسُفّال وسَفَلة وسُفْلان

(سفّله) أنزله من أعلى الى أسفل

(استفلَ) نزل

(السافلة) المقعدة والدبرو (السُفالة) نقيض العُلاوة

(سُفالة كل شيء) أسفله و (السُفلي) نقيض العلوى

(السُفْل) نقيض العلو (السُفْلية) نقيض العلوية

(سِفلة الناس وسَفِلتهم) أسافلهم وغوغاؤهم

(السُفول) نقيض العلو

قال تعالى: «ثم رددناه أسفل سافلين» أي الي الهرم

(الحروف المستفِلَة) هي ا ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ع ف ك ل م ن ه و ى

(المَسْفَلة) مثل الاسفل يقال : أنا أقيم في مَعْلاة القاهرة وهو يقيم في مَسْفلتها

﴿ سفلج ﴾ السَفَلّج الطويل

﴿ سفن ﴾ الشيءَ يسفِنه سَفْنا قشره

(السافنة) من الرياح الهاوية على وجه الارض جمعها سوافن

(سفَنَت الريح) تسفُن سَفْنا هبت علي وجه الارض

(السافين) عرق في باطن الصلب طولا متصل به نياط القلب وهذا من فن التشريح عند العرب

(السَفّان) صانع السفن وحرفته (السِفانة)

(السَفَن) جلد خشن كجلود التماسيح يجعل على قوائم السيوف

(السَفُون) من الرياح السافنة

(المِسْفَن) ماينحت به الشيء

(السفينة) المركب وهي فعيلة بمعني فاعلة جمعها سفائن وسُفن وسَفِين

﴿ صناعة السفن ﴾ صنع الانسان السفن من أقدم زمانه فاتخذها أولا من جذوع الاخشاب الغليظة فكان يكفيه أن يعلو جذعا فيسير به على الشاطئ الى حيث أراد ثم ترقي فأفرغ ذلك الجذع وسوى أحرفه بحيث يكون اذا القاه في البحر مستويا يمكن الاستقرار داخله . ثم ترقي فاتخذهامن الالواح وهذا الترقي لم يتم له الا بعد ان اكتشف الحديد واتخذمنه آلات للنشر والقطع وكان الانسان في جميع هذه الحالات لايتعذي الشواطئ القريبة أو الجزائر التي يصل اليها بصره

ولكن الضرورات دفعت الناس لتلمس الارزاق بعيداً عن مواطنهم فما زالت الحاجة تدفع الانسان حتى طوح بنفسه في اليم وتجرأ علي خوض العباب بعيدا عن شواطئه وكانت أول أمةحققت هذا الرقى الانساني من الوجهة البحرية أمة الفنيقيين فانها لانحصارها بين الجبل والبحر ارتقت فيها صناعةالسفن وتكملت فمكنتها من قطع مسافات بعيدة في البحار (انظر ملاحة)

مافتئت السفن تترقي حتي بلغت في أيامنا هذه درجة لم تكن تمر بخلد اكبر الملاحين السابقين وأعجب ماظهر منها في العالم باخرة امريكية دعيت «تيتانيك» بنيت سنة «١٩١٢» وأنزلت الى البحر كأنها احدى المدائن الكبيرة ثم قضي عليها بالغرق بمصادمة قطعة من الجليد فكان لمصابها دوى كبير في العالم فقد كانت تقل عدداً عظيما من كبار الرجال الامريكان والانجليز وكان غرقهافي ابريل سنة١٩١٣

كان محمول هذه السفينة ٦٦ الف طن مع ان محمول اكبر سفينة حربية من طراز الدردنوت ٢٠ الف طن فقط وكان طولها ٢٨٨ متراوعرضها٢٨ متراوارتفاعها من أسفل قاعها الى ذروة مداخنها٥٣ مترا وهذا يعادل علو اربع عشرة طبقة من طبقات البيوت التى تبني في بلادنا

وكانت الباخرة تسع ٣٥٠٠ راكب ويمكن لالف وخمسمائة شخص أن يتناولوا فيها الطعام دفعة واحدة وكان على ظهرها حامات من الطراز التركي ومحال

واسعة للعب وفيها طبقات مخصوصة للمتزوجين الذين يحبون تمضية الشهر الاول من زواجهم في ركوب متن البحر . وكانت أسرتها عريضة كأحسن مايكون في الفنادق الكبيرة وأجرة السفر فيها عن الدرجة الاولى كانت ٨٨ جنيها

سافرت هذه السفينة فى ٢٠ من شهر ابريل سنة ١٩١٣ من ميناء سوثمبتون بأمريكا وهى تحمل من المواد الغذائية ما يأتي :

٢٨ الف كيلو غرام من اللحوم و٣٥ الف بيضة و١٢ الف كيلو من البطاطس وسبعة آلاف لتر من اللبن و٢٠٠ لتر من الكريمة و ٥ آلاف كيلو غرام من السكر و٢٥٠ برميلا من الدقيق و١٠ آلاف كيلو من الخضر و١٢ الف زجاجة من المياه المعدنية و١٥ الف زجاجة من الفقاع (البيرة) و١٠ آلاف زجاجة من النبيذ

وكان بها من أدوات الموائد ٣٧ الف كوبة للماء و٢٥ الف من الملاعق والشوك و٥ آلاف سكين و٦ آلاف طبق

أما البضائع فكان فيها ٥٠ الف طن من الكاوتشوك وكمية عظيمة من الشاي وهذا عدا الناس وأمتعة الراكبين وذخائرهم وأموالهم فقد كان مع امرأة امريكية منهم حقيبة تحتوي على جواهر تقدر قيمتها بثلاثة ملايين من الفرنكات

سارت هذه السفينة آمنة مطمئنة فتراءي لملاحيها جبل من جليد عائم على سطح الماء فلم يعبأوا به كما يجب أن يكون وأخذوا في تكسيره بالوسائل العادية فقوى على مجهوداتهم وصدم السفينة صدمة أحدثت بها صدعا تسرب منه الماء الى باطنها فأخذ ملاحوها ينقلون راكبيها على الزوارق ولكن كثيرا منهم لم يهتم بالنزول الي تلك الزوارق اعتقاداً منهم ان تلك السفينة لاتغرق فدهمهم الماء وهم عليها وكان من هؤلاء الصحفي الكاتب المشهور المستر ستيد صاحب مجلة المجلات الانجليزية فانه غرق مع الغارقين فأحدث موته أسفا شديدا فى عالم العلم والسياسة لما كان عليه الرجل من سعة الاطلاع والاخلاص فقد كان لايتقيد بالنظامات والتقاليد المعروفة بين الملوك على كثرة مقابلاته لهم وعلاقاته معهم حتي يقال انه قابل قيصر الروس مرة وبينما هو في حضرته رأي القيصرة واقفة فى الخارج فظن انها تنتظر القيصر فنهض وسلم على قيصر

الروس مودعا وهذا يخالف نظام المقابلات الملكية اء المألوف عندهم من ان الزائر لا ينصرف حتي يقوم الملك فيكون قيامه علامة علي اذنه الزائر بالانصراف

وكان المستر ستيد من اكبر المعتقدين بمناجاة الارواح حتي انه كان هو نفسه واسطة تحضر الارواح بوجوده وكان شديد الاعتقاد بمذهبه

﴿ سفِه ﴾ يَسْفَه سفها كان ذا سفه

(سفِه عليه) جهل فهو سفيه

(سفِه نفسَه) بمعني سفه

(سفُه يسفُه سفاهة) جهل

(سفّهه) جعله سفيها أو نسبه للسفه

(سافهه) شاتمه و (تسافه) تجاهل

(السفَه) خفة الحلم و (السفيه) ذو السفه جمعه سُفَهاء

﴿ سفَت ﴾ الريح التراب تسفيه سفيا ذرته فهي سافية جمعها سافيات ومثله (أسفتْ الريح التراب)

(السافِيَاء) الغبار وقيل ريح تحمل ترابا

﴿ ابو سفيان ﴾ بن حرب هو ابو معاوية من سادات قريش وصناديدها أسلم عام فتح مكة وأبلى بلاء حسنا في الفتوحات الاسلامية

﴿ سفيان الثورى ﴾ هو أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب ابن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله بن منقذ بن نصر الثورى الكوفى

كان اماما فى علم الحديث وغيره . اجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته في الرواية وكان من الأئمة المجتهدين

قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثورى

ويقال كان عمر بن الخطاب في زمانه رأس الناس وبعده عبد الله بن عباس وبعده الشعبي وبعده سفيان الثوري

سمع سفيان الحديث من ابى اسحق السبيعي والاعمش ومن في طبقتهما وسمع منه الاوزاعي وابن جريج ومحمد بن اسحق ومالك بن انس وتلك الطبقة

روي عن القعقاع بن حكيم قال كنت عند المهدى الخليفة العباسى وأتي سفيان الثورى فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة والربيع حاجب المهدى قائم علي رأسه متكئا علي سيفه يرقب امره فأقبل

عليه المهدي بوجه طلق وقال له ياسفيان تفر منا ههنا وههنا وتظن انا لو أردناك بسوء لم تقدر عليك فقد قدرنا عليك الآن تخشي أن نحكم فيك بهوانا ؟

قال سفيان ان تحكم فيّ يحكم الله فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل

فقال له الربيع ياأمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ؟ ائذن لي أن أضرب عنقه

فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وامثاله الا ان نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده علي قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم فكتب عهده ودفعه اليه فأخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعي قال الشاعر في ذلك :

تحرز سفيان وفر بدينه
وأمسي شريك مرصدا للدراهم

وحكي عن أبي صالح شعيب بن حرب المدائني وكان أحد السادة الأئمة الاكابر في الحفظ والدين انه قال انني لأحسب يجاء بسفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله على الخلق يقول لهم ان لم تدركوا نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام فلقد رأيتم سفيان الثوري ألا اقتديتم به ؟

ولد سنة (٩٠) او (٩٦) او (٩٧) وتوفي بالبصرة سنة (١٦١)

﴿ سفيان بن عيينة ﴾ هو ابو احمد سفيان بن عيينة بن ابي عمران ميمون الهلالي مولى امرأة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبي صلي الله عليه وسلم وقيل مولى الضحاك بن مزاحم وقيل مولي مسعر بن كدام وأصله من الكوفة وقيل ولد بالكوفة ونقل أبوه الى مكة

كان اماما عالما ثقة زاهدا ورعا اجمع الناس على صحة حديثه وروايته حج سبعين حجة . روي الحديث عن الزهري وابي اسحق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقري والاعمش وعبد الملك بن عمير وغيرهم

وروي عنه الامام الشافعي وشعبة ابن الحجاج ومحمد بن اسحق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق ابن همام الصنعاني ويحيي بن اكثم القاضي وخلق كثير من العلماء الاجلاء والأئمة الكبار

خرج سفيان يوما الي من جاء يسمع منه الحديث وهو ضجر ، فقال اليس من الشقاء ان اكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس هو ابا سعيد الخدرى وجالست عمرو بن دينار وجالس هو ابن عمر ثم انا اجالسكم؟ فقال له حدث في المجلس انتصف يا ابا محمد . قال ان شاء الله تعالى . فقال والله لشقاء اصحاب اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم بك اشد من شقائك بنا. فاطرق وانشد قول ابي نواس:

خل جنبيك لرام
وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام
انما السالم من أل
جم فاه بلجام

فترك الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث ؟ وكان ذلك الحدث يحيي بن اكثم التميمى الذي تولى القضاء فى عهد المأمون . فقال سفيان هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء يعنى السلاطين

قال الشافعي ما رأيت احدا فيه من آلة الفتيا ما في سفيان وما رأيت اكف منه عن الفتيا

وكان ابو عمران جد سفيان المذكور من عمال خالد بن عبد الله القسرى فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد فهرب ابو عمران منه الى مكة فنزلها وهو من اهل الكوفة

وقال سفيان دخلت الكوفة ولم يتم لى عشرون سنة فقال ابو حنيفة لاصحابه ولاهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار . قال فجاء الناس يسألونى عن عمرو ابن دينار فأول من صيرني محدثا ابو حنيفة فذاكرته فقال لى يا بني ماسمعت من عمرو الا ثلاثة أحاديث يضطرب في حفظ تلك الاحاديث

ولد سفيان بالكوفة سنة (١٠٧) وتوفى سنة (١٩٨)

﴿ سقَرته الشمس ﴾ تسقُره سقرا لوحته

(سَقَر) علم لجهنم

﴿ سقراط ﴾ كان من كبار فلاسفة اليونان نبغ في القرن الخامس قبل الميلاد. في عصر كثرت فيه ضوضاء السوفسطائية وهم طائفة من الفلاسفة زعموا ان الموجودات خيالات لاحقيقة لها واستخدموا أسلحة الجدل فى التغرير والتضليل حتي خاموا

بعض الناس عن عقائدهم فكان سقراط ألد أعدائهم أعلاهم من فلسفته العالية حربا ذاقوا آلامها سنين كثيرة حتي توصلوا الى الوقيعة به لدى الحكومة اليونانية مدعين انه أهان الآلهة وجحدها فزجته الحكومة في السجن ثم حكمت عليه بالقتل

كان سقراط من تلاميذ فيثاغورس اقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية وكف عن ملاذ الدنيا وأعلن بمخالفة اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجاج والادلة فأثاروا العامة عليه ثم قتلوه كما ذكرنا

قال عنه القاضي صاعد في طبقات الامم :

لسقراط وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب في الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وبندقليس الا ان له في شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة

وقال المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم :

معنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل وهو ابن سفرونسفس ومنشأه ومنبته بأثينية وخلف من الولد ثلاثة ذكور ولما ألزم التزويج على عادتهم الجارية في الزام الافاضل بالتزويج ليبقى نسلهم بينهم طلب تزويج المرأة السفيهة التي لم يكن في بلده أسلط منها ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر أن يحمل جهل العامة والخاصة . وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا اضر بمن بعده من محبي الحكمة لأن من رأيه ان لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيها لها عن ذلك. ويقال ان الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنسة فلا ينبغي لنا أن نستودعها لا الانفس الحية وننزهها عن الجلود الميتة ونصونها عن القلوب المتمردة ولم يصنف كتابا ولا املي علي احد من تلاميذه ما أثبته في قرطاس وانما كان يلقنهم علمه تلقينا لا غير وتعلم ذلك من أستاذه طيماطاوس فانه قال في صباه لم لا تدعني أدون ما أسمع منك من الحكمة؟ فقال له ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وأزهدك في الخواطر الحية. هب ان انسانا لقيك في طريق فسألك عن شيء من العلم هل كان يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر في كتبك وان كان لا يحسن ، فالزم الحفظ فلزمه سقراط

وكان سقراط زاهدا في الدنيا قليل المبالاة بها وكان من رسوم ملوك اليونانيين

اذا حاربوا اخرجوا حكماءهم معهم في أسفارهم فأخرج الملك سقراط معه في سفرة خرج فيها لبعض مهماته فكان سقراط يأوى في عسكر ذلك الملك الى زير مكسور يسكن فيه من البرد واذا طلعت الشمس خرج منه فجلس يستدفيء بالشمس ولاجل ذلك سمي سقراط الجب فمر به الملك يوما وهو علي ذلك الزير فوقف عليه وقال مالنا لانراك ياسقراط وما يمنعك من المصير الينا ؟ فقال الشغل أيها الملك؟ فقال بماذا، قال بما يقيم الحياة . قال فصر الينا فان لك هذا عندنا معدا ابدا . قال لو علمت أيها الملك اني اجد ذلك عندك لم أدعه. قال بلغني انك تقول ان عبادة الاصنام ضارة قال لم اقل هكذا . قال فكيف قلت؟ قال انما قلت ان عبادة الاصنام نافعة للملك ضارة لسقراط لان الملك يصلح بها رعيته ويستخرج بها خراجه ، وسقراط يعلم انها لاتضره ولا تنفعه اذ كان مقراً بأن له خالقا يرزقه ويجزيه بما قدم من سيء او حسن قال فهل لك من حاجة ؟ قال نعم تصرف عنان دابتك عني فقد سترتني جيوشك من ضوء الشمس . فدعا الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره بجواهر ودنانير كثيرة ليجيزه بذلك . فقال سقراط أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة وبذلت مايقيم الموت، ليس لسقراط حاجة الى حجارة الارض وهشيم النبت ولعاب الدود، والذي يحتاج اليه سقراط هو معه حيث توجه

وكان سقراط يرمز في كلامه مثل ما كان يفعل فيثاغورس فمن كلامه المرموز قوله :

عند مافتشت عن علة الحياة الفيت الموت وعند ماوجدت الموت عرفت حينئذ كيف ينبغى لى ان اعيش . اى ان الذى يريد ان يحيا حياة الهية ينبغى ان يميت نفسه من جميع الافعال الحسية علي قدر القوة التى منحها فانه حينئذ يتهيأ له ان يعيش حياة الحق

وقال : تكلم بالليل حيث لا يكون اعشاش الخفافيش . اي ينبغى ان يكون كلامك عند خلوتك لنفسك وان تجمع فكرك وامنع نفسك ان تطلع فى شيء من أمور الهيولانيات

وقال : اسدد الخمس الكوى ليضيء مسكن العلة . اى اغمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لايجدى لتضيء نفسك

وقال : املأ الوعاء طيبا . أى أوع

عقلك بيانا وفهما وحكمة

وقال : افرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة . أي أفض من قلبك جميع الآلام العارضة في الثلاثة الاجناس من قوي النفس التي هي أصول جميع الشر

وقال : لا تأكل الذئب . اي احذر الخطيئة

وقال لا تتجاوز الميزان. أي لا تتجاوز الحق.

وقال : وعند الممات لا تكن نملة. أي في وقت اماتتك لنفسك لا تقتني ذخائر الحس

وقال : ينبغي أن تعلم انه في زمان من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع. أى لا مانع لك في كل زمان من اكتساب الفضائل

وقال : افحص عن ثلاثة سبل فاذا لم تجدها فارض أن تنام نومة المستغرق اى افحص عن علم الاجسام وعلم ما لا جسم له فهو موجود مع الاجسام ، وما اعتاص منها عليك فارض بالامساك عنه

وقال: ليست التسعة بأكمل من واحد. اي أن العشرة هي عقد من العدد وهي اكثر من تسعة وانما تكمل التسعة لتكون عشرة بالواحد وكذلك الفضائل التسع تتم وتكمل بخوف الله عز وجل ومحبته ومراقبته

وقال: اقتن بالاثني عشر يعني بالاثني عشر عضوا التي بها يكتسب البر والاثم وهي العينان والاذنان والمنخران واللسان واليدان والرجلان والفرج

وقال ازرع بالاسود واحصد بالابيض أى ازرع بالبكاء واحصد بالسرور

وقال : لا تشينن الاكليل وتهتكه اي الزم السنن الجميلة لا ترفضها لانها تحوط جميع الامم كحياطة الاكاليل للرأس

(سبب نكبة سقراط) لما سأله أهل زمانه عن عبادة الاصنام صدهم عنها ونهي الناس عن عبادتها وأمرهم بعبادة الله وحده وحض الناس على البر وفعل الخيرات وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر . فلما شعر رؤساء الدين وكهنته ان في تعاليمه خطراً على وظائفهم شهدوا عليه بوجوب القتل وكان الموجبون عليه القتل باثينية الاحد عشر . فأعطوه السم علي عادتهم

وقيل ان الملك ساءه حكم القضاة عليه بالقتل ولكنه لم يستطع مخالفتهم فأحضروه وقال له اختر نوع القتلة التي تريد فقال له أختار السم فأجابه لما طلب

يروى ان قتل سقراط تأخر بعد الحكم عليه به شهورا وكان السبب في ذلك أن السفينة التي كان يبعث بها في كل سنة الى هيكل أبولون حدث لها ما قطعها عن مواصلة السفر شهورا وكان من عادة اليونانيين أن لا يراق لأحد دم حتى ترجع السفينة من الهيكل الى اتينية فكان أصحاب سقراط يزورونه في الحبس طول تلك المدة فدخلوا عليه يوما فقال اقريطون منهم ان السفينة ستصل غدا او بعد غد وقد اجتهدنا ان ندفع عنك مالا الى هؤلاء القوم وتخرج سرا فتصير الى رومية فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك . فقال له سقراط قد تعلم انه لا يبلغ ملكي اربعمائة درهم . فقال له اقريطون لم أقل لك هذا القول على انك تغرم شيئا لانا نعلم ان ليس في وسعك ماسأل القوم ولكن في أموالنا سعة لذاك وأضعافه وأنفسنا طيبة بأدائه لنجاتك وأن لا نفجع بك

فقال له سقراط يا اقريطون هذا البلد الذي فعل بي فيه مافعل هو بلدي وبلد جنسي وقد نالني فيه من حبسي مارأيت وأوجب علي فيه القتل ولم يوجب ذلك علي لامر استحققته بل لمخالفتي الجمهور وطعني على الافعال الجائرة وأهلها من كفرهم بالباري سبحانه وعبادتهم الاوثان من دونه . والحال التي أوجب علي بها عندهم القتل هي معي حيث توجهت واني لا أدع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت واهل رومية ابعد مني رحما من اهل مدينتي فهذا الامر اذا كان باعثه على الحق ونصرة الحق حيث توجهت فغير مأمون علي هناك مثل الذي أنا فيه

فقال له اقريطون فتذكر ولدك وعيالك وما تخاف عليهم من الضيعة . فقال له الذي يلحقهم برومية مثل ذلك الا انكم هنا فهم احرى ان لا يضيعوا معكم

ولما كان اليوم الثالث بكر تلاميذه اليه على العادة وجاء قيم السجن ففتح الباب وجاء القضاة الاحد عشر فدخلوا اليه وأقاموا مليا ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجليه وخرج السجان الى تلاميذه فأدخل بهم اليه فسلموا عليه وجلسوا عنده فنزل سقراط عن السرير وقعد علي الارض ثم كشف عن ساقيه فمسحهما وحكهما ، وقال ما اعجب فعل

السياسة الالهية حيث قرنت الاضداد بعضها ببعض فانه لايكاد ان تكون لذة الا يتبعها ألم ولا ألم الا يتبعه لذة . وصار هذاالقول سببا لتجاذب اطراف الكلام فيما بينه وبين تلاميذه

فسألهسيمياس وفيدونَ عنشيءٍ من الافعال النفسية فأفاض بالقول المتقن المستعصي وهوعلى ماكان يعهده عليهفي حال سروره وبهجته ومزحه في بعض المواضع والجماعة يتعجبون من صرامته واستهانته بالموتولم ينكل عن تقصي الحق فى موضعه ولم يترك شيئامن اخلاقه واحوال نفسه التى كان عليها فى زمان أمنه من الموت وهم من الكمد والحزن لفراقه علي حال مؤلمة

فقال له سيمياس ان في التقصي في السؤال عليك في هذه الحال لثقلا علينا شديدا وقبحا في العشرة وان الامساك عن التقصي في البحث لحسرة غداً عظيمة مع ما نعدمه في الارض من وجود الفاتح لما نريد

فقال سقراط يا سيمياس لا تدعن التقصي لشيء أردته فان تقصيك لذلك هو الذي اسر به وليس بين هذه الحال عندى وبين الحال الاخرى فرق فى الحرص علي تقصى الحق فانا وان كنا نعدم أصحابا ورفقاء أشرافا محمودين فاضلين فانا ايضا اذ كنا معتقدين ومتيقنين للأقاويل التي لم تزل تسمعنا فاناأيضا نصير الىاخوان فاضلين اشراف محمودين منهم اسلاوس وابارس وارقيلس وجميع من سلف من ذوي الفضائل النفسانية.ولماتصرم القول في النفس وبلغوا فيها الغرض الذى أرادوه سألوه عن هيئة العالم وحركات الافلاك وتركيب الاسطقسات فأجابهم عن جميعه ثم قص عليهم قصصا كثيرة من العلوم الالهيةوالاسرار الربانية ولما فرغ من ذلك قال أما الآن فأظنه قد حضر الوقت الذي ينبغى لنا أن نستحم فيه ونصلى ماأمكننا ولا نكلف أحدا احمام الموتي . فان الارماماني قددعانا ونحن ماضون الى زاوية واما انتم فتنصرفون الى اهاليكم. ثم نهض فدخل بيتا واستحم فيه وصلي واطال اللبث والقوم يتذاكرون عظم المصيبة بما نزل به وبهم من فقده

ثم خرج سقراط فدعا بولده ونسائه وكان له ابن كبير وابنان صغيران فودعهم ووصاهم وصرفهم

فقال له أقريطون فما الذي تأمرنا

ان نفعله في اهلك وولدك وغير ذلك من أمرك؟

قال لست آمركم بشيء جديد بل هو الذي لم أزل آمركم به قديما من الاجتهاد في اصلاح انفسكم فانكم اذا فعلتم ذلك فقد سررتموني وسررتم كل من هو مني بسبيل . ثم سكت مليا وسكتت الجماعة

واقبل خادم الاحدعشر قاضيا فقال له ياسقراط انك جرىء مع ماأراه منك وانك لتعلم اني لست علة موتك وان علة موتك القضاة الاحد عشر وانا مأمور بذلك مضطر اليه وانك افضل من جميع من صار الى هذا الموضع فاشرب الدواء بطيبة نفس واصبر على الاضطرار اللازم ثم ذرفت عيناه وانصرف

فقال سقراط نفعل ولست أنت بملوم. ثم سكت هنيهة والتفت الى أقريطون وقال مر الرجل ان يأتيني بشربة موتي . فقال للغلام ادع الرجل فدعاه فدخل ومعه الشربة فتناولها منه فشربها فلما رأوه قد شربها غلبهم من البكاء والاسف مالم يملكوا معه انفسهم فعلت اصواتهم بالبكاء فأقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم .وقال انما صرفنا النساء لئلا يكون منهن مثل هذا . فأمسكوا استحياء منه قصداً للطاعة له على مضض شديد منهم في فقد مثله واخذ سقراط في المشي والتردد هنيهة ثم قال للخادم قد ثقلت رجلاي عليّ . فقال له استلق فاستلقى وجعل الغلام يجس قدميه ويغمزهما ويقول له هل تحس غمزي لهما فقال لا ثم غمزهما غمزا شديدا ، فقال له هل تحس فقال لا . ثم غمز ساقيه وجعل يسأله ساعة بعد ساعة وهو يقول لا واخذ يجمد اولا فأولا ويشتد برده حتى انتهى ذلك الى حقويه فقال الخادم لنا اذا انتهى البرد الي قلبه مضي

فقال له اقريطون يا امام الحكمة ماأرى عقولنا لاتبعد عن عقلك فاعهد لنا فقال عليكم بما امرتكم به اولا ثم مد يده الى يدى أقريطون فوضعها على خده فقال له مرني بما تحب فلم يجبه بشيء ثم شخص ببصره وقال أسلمت نفسي الى قابض انفس الحكماء ومات

فأغمض أقريطون عينيه وشد لحييه ولم يكن افلاطون حاضرا معهم لانه كان مريضا

قيل ان سقراط مات عن اثني عشر الف تلميذ

قال المبشر بن فاتك في كتاب اخبار

الحكماء

كان سقراط رجلا ابيض اشقر ازرق جيد العظام قبيح الوجه ضيق ما بين المنكبين بطيء الحركة سريع الجواب شعث اللحية غير طويل . اذا سئل اطرق حينا ثم يجيب بألفاظ مقنعة . كثير التوحد قليل الأكل والشرب شديد التعبد يكثر ذكر الموت ، قليل الاسفار مجدا في رياضة بدنه خسيس الملبس مهيبا حسن المنطق لا يوجد فيه خلل مات وله مائة سنة وبضع سنين وقيل نحوا من سبعين

(حكم سقراط) من كلامه :

عجبا لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس له فناء

وقال : النفوس اشكال فما تشاكل منها اتفق وما تضادمنها اختلف

وقال : اتفاق النفوس باتفاق هممها واختلافها باختلاف مرادها

وقال : النفس جامعة لكل شئ فمن عرف نفسه عرف كل شئ ومن جهل نفسه جهل كل شيء

وقال : من بخل على نفسه فهو على غيره ابخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده

وقال : ماضاع من عرف نفسه، وما أضيع من جهل نفسه

وقال : النفس الخيرة مجتزئة بالقليل من الادب والنفس الشريرة لا ينفع فيها كثير من الادب لسوء مغرسها

وقال : لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف

وقال : ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود وحديث عهد بغني وغنى يخاف الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجليس اهل الادب وليس منهم

وقال من ملك سره خفي علي الناس أمره

وقال : خير من الخير من عمل به وشر من الشر من عمل به

وقال : العقول مواهب والعلوم مكاسب

وقال : لا تكون كاملا حتي يأمنك عدوك ، فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك

وقال : اتقوا من تبغضه قلوبكم

وقال : الدنيا سجن لمن زهد فيها وجنة لمن احبها

وقال : لكل شيء ثمرة وثمرة قلة القنية تعجيل الراحة وطيب النفس الزكية

وقال : الدنيا كنار مضطرمة على محجة فمن اقتبس منها ما يستضيء به في طريقه سلم من شرها ومن جلس ليحتكر منها احرقته بحرها

وقال : من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ، ومن اهتم بنفسه زهد في الدنيا

وقال : طالب الدنيا ان نال ماامل تركه لغيره ، وانلم ينل ماامله مات بغصته

وقال لا تردن على ذى خطأ خطأه فانه يستفيد منك علما ويتخذك عدوا

وقيل لسقراط مارأيناك قط مغموما فقال لانه ليس لي شيء متي ضاع مني وعدمته اغتممت عليه

وقال : من احب ان لاتفوته شهوته فليشته مايمكنه

وقال : أثن على ذى المودة خيراً عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الثناء

وقال : اذا وليت أمراً فأبعدعنك الاشرار فان جميع عيوبهم منسوبة اليك

وقال له رجل شريف الجنس وضيع الخلائق . أما تأنف ياسقراط من خساسة جنسك ؟ فأجاب جنسك عندك انتهي وجنسي مني ابتدأ

وقال : خير الامور اوسطها

وقال : ان أهل الدنيا كصور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها

وقال : الصبر يعين على كل عمل

وقال من اسرع يوشك ان يكثر عثاره

وقال : اذا لم يكن عقل الرجل اغلب الاشياء عليه كان هلاكه في اغلب الاشياء عليه

وقال : لايكون الحكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم

وقال : كن مع والديك كما تحب ان يكون بنوك معك

وقال : ينبغي للعاقل ان يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض

وقال : طالب الدنيا قصير العمر كثير الفكر

وكان يقول : القنية مخدومة ومن خدم غير ذاته فليس بحر

وقيل له ماأقرب شيء ؟ فقال الأجل فقيل له فما ابعد شيء ؟ فقال الامل وقيل له فما آنس شيء ؟ فقال الصاحب المواتي. فقيل له فما اوحش شيء ؟ فقال الموت

وقال : من كان شريرا فالموت سبب راحة العالم من شره

وقال : انما جعل للانسان لسان وأذنان ليكون مايسمعه اكثرمما يتكلم به

وقال : الملك الاعظم هو الغالب لشهواته

وقيل له أي الاشياء ألذ ؟ فقال : استفادة الادب واستماع اخبار مالم تكن سمعت

وقال : أنفس مالزمه الاحداث الادب ، وأول نفعه لهم انه يقطعهم عن الافعال الرديئة

وقال:أنفع مااقتناه الانسان الصديق المخلص

وقال : الصامت ينسب الى العي ويسلم،والمتكلم ينسب الى الفضل ويندم

وقال : استهينوا بالموت فان مرارته فى خوفه

وقال : المشكور من كتم سرا لمن لم يستكتمه ، واما من استكتم سرا فذلك واجب عليه

وقال : اكتم سر غيرك كما تحب ان يكتم غيرك سرك

وقال : اذا ضاق صدرك بسرك ، فصدر غيرك به اضيق

وقيل لمَ صار العاقل يستشير ؟ فقال العلة في ذلك تجريد الرأي عن الهوى وانما استشار تخوفا من شوائب الهوى

وقال من حسن خلقه طابت عيشته، ودامت سلامته ، وتأكدت في النفوس محبته . ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ، ودامت بغضته ، ونفرت النفوس منه

وقال : حسن الخلق يغطي غيره من القبائح وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن

وقال : رأس الحكمة حسن الخلق

وقال :النوم موتة خفيفة. والموت نوم طويل

وقال لتلميذ له :لا تركنن الى الزمان فانه سريع الخيانة لمن ركن اليه

وقال : من سره الزمان في حال ساءه في اخري

وقال : من ألهم نفسه حب الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال ، فقر لا يدرك غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه، وشغل لا يدرك فناه

وقال: من احتجت ان تستكتمه سرك فلا تسره اليه

وسئل سقراط : لِمَ صار ماء البحر ملحا. فقال للذى يسأله ان اعلمتني المنفعة التي تنالك من علم ذلك اعلمتك السبب فيه

وقال : لاضر اضر من الجهل ، ولا شر اشر من النساء

ونظر الى صبية تُعلِّم الكتابة فقال لاتزيدوا الشر شرا

وقال : من اراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة فان النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة الا بالصعود عليه

وقال : لتلميذ له يا بنى ان كان لا بدلك من النساء فاجعل لقاءك لهن كأكل الميتة لا تأكل منها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر مايقيم الرمق . فان اخذ آخذ منها فوق الحاجة اسقمته وقتلته

وقيل له ماتقول في النساء؟ فقال هن كشجر الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكله الغر قتله

وقيل له كيف يجوز لك ان تذم النساء ولولاهن لم تكن انت ولا امثالك من الحكماء ؟ فقال انما المرأة مثل النخلة ذات السلاء ان دخل فى بدن الانسان عقره وحملها الرطب الجني

وقال له ارشيجانس : ان الكلام الذى كلمت به اهل المدينة لايقبل. فقال ليس يكربني ان يكون لا يقبل وانما يكربني ان لا يكون صوابا

وقال : من لايستحي فلا تخطره ببالك

وقال : لايصدك عن الاحسان جحود جاحد للنعمة

وقال : الجاهل من عثر بحجر مرتين

وقال : كفي بالتجارب ادبا وبتقلب الايام عظة وبأخلاق من عاشرت معرفة

وقال : اعلم انك في أثر من مضى سأر ، وفى محل من فات مقيم والى العنصر الذى بدأت منه تعود

وقال : لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية وكل يوم يأتى عليه منه علم جديد

وقال بعوارض الآفات تكدر النعم علي المتنعمين

وقال : من قل همه على مافاته استراحت نفسه وصفا ذهنه

وقال : من لم يشكر علي ما انعم به عليه اوشك ان لاتزيد نعمته

وقال: رب متحرز من الشيء وتكون منه آفته

وقال : داووا الغضب بالصمت

وقال : الذكر الصالح خير من المال

فان المال ينفد والذكر يبقى ، والحكمة غني لا يعدم ولا يضمحل

وقال : أستحب الفقر مع الحلال عن الغني مع الحرام

وقال : أفضل السيرة طلب المكسب وتقدير الانفاق

وقال : من يجرب يزدد علما ، ومن يؤمن يزدد يقينا ، ومن يستيقن يعمل جاهدا ، ومن يحرص على العمل يزدد قوة ، ومن يكسب يزدد قدرة ، ومن يتردد يزدد شكا

وقد روي لسقراط بيت باليونانية نظمه مترجه بالعربية وهو :

انما الدنيا وان وُمِقت
خطرة من لحظ ملتفت

وقال : ماكان فى نفسك فلا تبده لكل احد . فما اقبح ان يخفي الناس امتعتهم في البيوت ويظهرون مافي قلوبهم

وقال : لولا ان في قولى انى لااعلم اخباراً بأني اعلم لقلت اني لااعلم

وقال . القنية ينبوع الاحزان ، فلا تقتنوا الاحزان

(مؤلفات سقراط) ينسب لسقراط رسالة الى اخوانه في المقايسة بين السنة والفلسفة . وكتاب معاتبة النفس. ومقالة فى السياسة ، وقيل رسالته فى السيرة الجميلة له صحيح

اما الاوربيون فيقولون بأنه لم يضع كتابا قط . ويقولون ان قيمة سقراط التى بزبها من تقدمه من الفلاسفة هي في انه جعل غرض فلسفة الانسان نفسه وشرح سيرته بعقل وروية واستنباط القواعد العاملة فيها فهو أول موجد لعلم الاخلاق

(براهين سقراط فى اثبات الخالق)

قيل ان سقراط لم يؤلف كتابا قط فكانت فلسفته مبثوثة في محاوراته ومحاضراته وكان خير تلاميذه افلاطون وهو الذي نقل مذهبه وزاد عليه. ونحن هنا نورد أقواله في المسألة اللاهوتية عن الفيلسوف اكسونوفون اليونانى المعاصر له قال:

« سأقص عليكم المحادثة التي حدثت ذات يوم بين سقراط واريستوديم الملقب بالصغير بشأن مسألة اللاهوت . فقد كان سقراط علم عن اريستوديم هذا انه لايقرب للآلهة القرابين وانه لايتقرب اليهم بالصلاة والدعاء وانه لايستقسم (اى لا يتعرف ماقسم له في المستقبل بواسطة القربان) بل وانه كان يهزأ بمن يمارس تلك الامور

فقال سقراط قل لى يا اريستوديم اترى انه يوجد رجال يستحقون منك الاعجاب لمهارتهم واتقان اعمالهم

قال اريستوديم بلي

قال سقراط ألا تخبرناعن أسمائهم ؟

قال اريستوديم اني في نوع الشعر التاريخي أعجب بهوميروفى الحماسة يطربني ميلانتيبد وفي المراثي يشجوني سفوكل ويروقني فى التماثيل بوليكلت ويعجبني زوكسيس في فن التصوير

قال سقراط قل لى أيهم أحق من اعجابك بالقسط الاكبر الذين يعملون صورا لاشعور بها ولا حراك ، ام الذين يخلقون الكائنات الحية المتمتعة بالادراك ؟

قال اريستوديم وحق الاله ان الاحق بالقسط الاكبر من الاعجاب هم الذين يخلقون الكائنات المتمتعة بالحياة اذا لم تكن تلك الكائنات نتيجة المصادفة بل كانت نتيجة حكمة وارادة

قال سقراط أرأيت لوعرضت عليك مصنوعات مختلفة منها ماهو خفي المنفعة ومنها ماله منفعة ظاهرة وحكمة فى الوجود باهرة فأيهما أولى بأن تظنه من نتائج المصادفة والاتفاق او من نتائج العقل والحكمة ؟

قال اريستوديم تقضي علينا بداهة العقل ان تقول ان الذي له حكمة في الوجود ظاهرة ، ومنفعة في نظام العالم بينة هو من فعل العقل والحكمة

قال سقراط ألا ترى معنا ان الذي خلق الانسان وسواه قد أعطاه كل عضو من أعضائه لمنفعة خاصة وفائدة بينة ومتعه من الاجزاء والاجهزة بما يحس ويشعر بواسطته فمتعه بعينين ليرى بهما المحسوسات وبأذنين ليسمع بهما الاصوات . وبماذا كانت تفيدنا زكيات الروائح لو لم تكن لنا أنوف تدركها وتحس بها؟ أترى انا كنا نتمتع بادراك الحلو والمر من الطعام وبالالتذاذ بمحبوبات الفم لو لم يكن ذلك اللسان الذي وضع لتميزها والحس بها؟ ألا ترى ان من دلائل التدبير والحكمة أن تمتع العين وهي ضعيفة بجفون تنفتح وتنغلق عند الحاجة وتنطبق عند النوم طول الليل وأن توهب تلك العين غربالا من اهداب لتقيها فعل الرياح الثائرة وأن تمنح لها تلك الحواجب كميزاب يمنع عنها غوائل العرق المتساقط من الرأس وان تصنع الاذن على صورة لاتكل من سماع الاصوات

ولا تعيا من الحس بها وأن نعطي جميع الحيوانات أسنانا أمامية لقطع الاغذية وأضراسا جانبية لتسحقها وأن يكون الفم الذى تدخل الحيوانات منه الاغذية الصالحة لها الى أجوافها موضوعا قريبا من العينين والمناخير وان المحل الذى يحصل منه الافراز للمواد المستقذرة بعيد عن مرمى النظر ومعكوس الوضع وعلى أبعد مايمكن من الاعضاء الرئيسية . أتري نفسك بازاء كل هذه الاعمال التي تدل علي تدبير وحكمة لاتزال مترددا بين عزوها الى المصادفة والاتفاق وبين اسنادها للحكمة والعلم؟

قال اريستوديم : لا والاله فان أقل نظر في هذه الكائنات الحية يدلنا علي ان هنالك ذات عالم رحيم خلقها وعدلها

قال سقراط : زد على هذا الميل المودع في الطبائع للتكاثر والرحمة المودعة فى قلوب الامهات لتغذية صغارها وعولهم وما غرس فى نفوس تلك الصغار من عواطف حب الحياة والهرب من الموت

قال اريستوديم : لاشك ان كل هذا يدل على انه اختراع موجود حكيم أعد الارض وهيأها لسكني الحيوانات

قال سقراط : أتظن بعد هذا انك وحدك الكائن المتمتع بحكمة وعلم وانه لا يوجد غيرك في هذا الوجود كله عاقل ولا حكيم وأنت تعلم ان جسمك هذا هو قطعة لاقدر لها من حجم هذه الارض ونطفة من مياه هذا المحيط الزاخر وان الذى أقام أودك وكون شكلك هذا هو جزء لايؤبه له من هذه المواد العظيمة الحجم الكبيرة المدد ؟ أتظن انك وحدك قد استلبت من هذا الوجود حكمة وادراكا ليس فيه وان كل هذه الكائنات التي لانهاية لها بالنسبة لك في العدد والعظم قامت كلها في هذا النظام البديع بقوة ليست متمتعة بحكمة وعلم ؟

قال اريستوديم : انا انكرها وربي لاني لم أر صناعها كما أري الصناع للاعمال الارضية

قال سقراط : انك لاتري روحك التى هي سلطانة جسمك ومدبرته وعلي هذا فيمكنك أن تقول قياسا على قولك السابق ان أفعالك كلها تصدر عنك من غير حكمة ولا تدبير ولكن من المصادفة والاتفاق

ثم أراد سقراط أن يثبت لمناظره عناية الخالق بمخلوقاته فقال له :

كيف تزعم أن الآلهة لا تعتني بمخلوقاتها مع أنك تعلم انها قد وهبت الانسان من بين جميع الحيوانات خاصية الوقوف على قدميه ، وهي تلك الخاصية التي تسمح له بالقاء نظره الى أبعد ما يصل اليه والتأمل في المرئيات التي فوقه وهي مع منحها للحيوانات اللاصقة بالارض تلك الارجل التي لا تسمح لها الا بالتحرك وتغيير أوضاعها فقد أعطت الانسان دونها أيديا بواسطتها تمت أكثر الاعمال التي تجعلنا أسعد حالا من الحيوانات . انك ترى أن لجميع الحيوانات ألسنة ولكن لسان الانسان من بينها كلها متمتع بخاصية اظهار الاصوات المختلفة بانتقاله فى مواضع مختلفة من الفم وبهذه الواسطة نستطيع أن نعبر لغيرنا عما يضطرب فى ضمائرنا من الاغراض والاحاديث .

الى أن قال :

«لم يقصر الخالق عنايته على الجثمان الانساني فقط بل انه أبدع الروح الانسانية وهى المقصودة بالذات على أكمل الصفات والا فأرني أى حيوان من الحيوانات يمكنه أن يدرك وجود تلك الآلهة التي نظمت هذه الاجسام العلوية العالية على هذا المثال البديع والشكل الآسر ؟ قل لى أي حيوان آخر ماعدا الانسان سما به عقله الى عبادة الآلهة والاخبات لها ؟ أخبرني أى روح تضارع الروح الانسانية فى اتقاء غوائل الجوع والظمأ والقر والحر ومداواة نوازل الامراض والاعراض وملاقاة فقد القوى بأنواع الرياضة الجسدية ، والكد والكدح لنيل العلم وتذكر مارأيته وما سمعته وما علمته ؟ أليس من الجلي الواضح بعد هذا البيان أن أفراد الانسان مثلهم بين أنواع الحيوانات كمثل الآلهة لعلوهم عنها جسما وروحا ؟ أترى أنه لو وهب الانسان جسم ثور وعقل رجل يستطيع أن يحدث من الاعمال ماتحدثه به نفسه؟ ومن وجهة أخرى فأى فائدة تعود على حيوانات متمتعة بأيد كأيدينا ولكن لم توهب بازائها عقلا منا سبالها؟ وأنت أيها الكأن الذى وهب المنحتين ، وتمتع بالنعمتين الغاليتين تريد أن تظن أن الآلهة لاتعتنى بك ولا تهتم بشأنك ؟ وأى شئ تركته تلك الآلهة من الدلائل الضرورية لاقناعك بذلك ؟

وأجابه عند ذلك اريستوديم بجواب حمل سقراط على محاولته من طريق آخر

وألجأه الى محاربته بشهادة النوع الانساني في خلال القرون . قال اريستوديم :

لترسل لي الآلهة خبرا بما يجب على عمله او تركه كما تدعي انها أرسلت لك أنت

فأجابه سقراط قائلا :

« لما خاطبت الآلهة الآتينيين بواسطة الاستقسام أتظن انها لم تخاطبك في زمرتهم ؟ أترى انها لما أظهرت لليونانيين ولجميع العالم مكنونات ارادتها بواسطة المعجزات والآيات كنت انت وحدك الرجل الذي تركته نسيا منسيا ؟ اتظن أن الآلهة وضعت في اعماق الفطرة الانسانية عقيدة الاقتدار على احداث الخير او الشر ولم تهبها قوة تمكنها من احداثها وان النوع الانسانى قد انخدع بذلك كل هذه القرون ولم يشعر بالخداعة لليوم ؟ ألا ترى ان اقدم التأسيسات الانسانية واحكمها والممالك القائمة والامم العظيمة هي اكثرها تمسكا بالدين واعتقاداً بالآلهة وان اكثر العصور نورا ولألاء هو اكثرها واشدها تعلقا بالتقوى والطاعة ؟ اعلم ياصاح ان روحك كما لها السلطة التامة على جسمك تديره وتدبره كما شاءت كذلك الحكمة المحيطة بهذا الكون لها التصرف والارادة النافذين فيه كله. ماهذا ؟ أيصح أن يكون مرمى نظرك يصل لعدة مراحل ونظر الاله لا يلم بكل المخلوقات جملة واحدة وهل يتصور ان روحك تستطيع أن تشتغل في آن واحد بما يحصل هنا وفي مصر وصقلية وان العلم الالهي لايحيط بكل شيء فى لحظة واحدة ؟ نعم انك متي أردت أن تصنع معروفا مع الناس لو عرفت من منهم يريد أن يكافئك عليه ، ومتي أديت اليهم خدمة من الخدم لو علمت من منهم يود أن يقابلك بجزائها ، ومتي استشرت الناس لو ميزت من بينهم اهل البصيرة والتسديد ، وكذلك متى قدمت واجبات العبودية للآلهة لو بحثت ان تدرك الى اي درجة تريد تلك الآلهة كشف مكنونات العلم لك ؟ عندذاك تدرك ماهية صفات الاله العلية وعظمته الحقيقية ، ذلك الاله السميع البصير المحيط بكل شيء المهيمن على كل شيء »

من هذه المحاورة يظهر للقاريء أن سقراط لم يستند في اثبات الصانع الاعلى البرهان الطبيعي والبرهان التاريخي وهما نوعان من البراهين المستخدمة في اثبات

الصانع . اولهما موضوعه بسط حوادث الكون وعنائعه الباهرة والاستدلال منها علي وجود واضعها. واما البرهان التاريخي فموضوعه الاعتماد على شهادة النوع الانساني وميله الفطري الى الاعتقاد منذ خلق الانسان الى الآن واستبعاد اجتماع جميع فطر النوع الانساني على غير الحقيقة

كان سقراط قوي الحجة لا يتكلف في تأييد دعاويه الى كبير عناء وكان له اسلوب في الجدل ليس لغيره فانه كان يطرح على خصمه أسئلة ليجيب عنها فلا يزال كذلك حتي يجد الخصم نفسه انه قد وقع في فخه

ولد سقراط سنة (٤٦٩) قبل الميلاد وتوفي سنة (٣٩٦)

﴿سقردين﴾ هو ماكان يسميه العرب ثوم الحية او ثوم الكلب اوالثوم البري وهو اصغر من البستاني وقال المحققون منهم الصحيح انه ليس من نوع الثوم بل هو عشبة تسمى بالثوم البري لشبهها بالثوم فى الرائحة والطعم ويسمى باللسان النباتي طقريون

(صفاته النباتية) هو نبات معمر وساقه رباعية الزوايا نائمة على الارض من قاعدتها وذات مرفق ثم تنتصب قائمة وهي مبيضة كبقية اجزاء النبات زغبية قليلة التفرع طولها من عشرة قراريط الى ١٢ قيراطا واوراقها بيضية مستطيلة منفرجة الزاوية مسننة تسنينا منشاريا

(صفاته الطبيعية) هذا النبات رائحته قوية ثومية نفاذة تزول بالتجفيف وطعمه مر حار يزيد بالتجفيف ورائحته الثومية هي التى تزيد فى خواصه المنبهة وهي يقينا القاعدة المضادة للديدان المعروفة لهذا النبات وهو ماعدا ذلك يحتوي على قاعدة مرة مخصوصة لا تذوب في الماء البارد وتعطي الماء المغلي طعما شديد المرارة وا كدوا ان البقر التى ترعي هذا النبات يشم من لبنها رائحة الثوم

(استعماله الطبي) شتهر الاسقرديون في الازمنة القديمة بأنه نافع في ا وال العفونات ولذا ذكر أن جثث الموتى المدفونة في الاماكن النابت فيها لا يسرع اليها التعفن واستعملوه في الطاعون لوجود الرائحة الثومية فيه واستعملوه ايضا في الحميات الخبيثة والتيفوس والامراض المعدية لوجود ذلك فيه ايضا . وكذلك في التسممات وغيرها وربما كان نفعه في

اغلب تلك الاحوال ناشئا عن عناصره العطرية والمرة وكانت تلك الامراض ناشئة من الضعف والاحوال الرديئة للوظائف وسوء البنية ونحو ذلك

قال العلامة ميره ونحن بدون ان تنسب له جميع الخواص التي جعلها له القدماء بل بعض المتأخرين ايضا يلزمنا ان نقول ان فاعليته التي فيه لابد من ان تفيده خواص جليلة متضحة بالمشاهدات والتجربات فيسوغ لنا أن نوصي باستعماله وعدم هجره بالكلية كما هو الآن. انتهي

السقرديون منبه مقو يستعمل منقوعه لتحريض العرق لكونه ينبه الجلد فلا يستغرب مدحهم له في ضعف المعدة وعسر الهضم والآفات النزلية المزمنة والديدانية ونحو ذلك لان خاصيته المنبهة توضح ذلك وما ذكره جالينوس في الاستشهاد علي ما في السقرديون من الخواص الطاردة للسم اقوي ظنا من الخرافات التي ذكروها في المرماخور ونحوه وقالوا اتفق بعد حرب من الحروب ان المرضى الذين سقطوا على نبات السقرديون كانوا اقل اتلافا من غيرهم لاسيما جانب جسمهم الملاقي للنبات وبقى هذا النبات حافظا لهذا الصيت في القوة الطاردة للسم الي وسط القرن السادس عشر العيسوي فجعله فراقسطور قاعدة المركب المشهور المسمى بدياسقرديون الذى اعتراه تغيرات كثيرة من الاطباء بحيث يشك الآن في ان هذا المعجون هو المستحق للمدح واللقب الذى أعطي له من الاصل وقد علم الآن ان تأثيره انما هو من الافيون الداخل فى تركيبه

واما الاطباء العرب فقد قالوا انه احد مركبات الترياق وانه لطيف حار مفتح يدمل الجراحات العظيمة الخبيثة ويختمها اذا جفف وذر عليها وينقى الاعضاء الباطنة ويسخنها في آن واحد ويدر البول والطمث واذا شرب أبرأ وجع الاضلاع الحادث عن السدد والبرودة ومنع العفونة حتي ان الطرى يمنع أجساد الموتي من التعفن ولعوقه ينقى الصدر من الكيموسات الغليظة والمواد القيحية ويزيل السعال المزمن وخصوصا اذا عاونه الحرف والراتينج وهو فائق فى نهش الهوام والادوية القتالة ويسقى منه وزن درهم بادروهالى اي الماء المعسل للذع العارض فى المعدة ولعسر البول من البرودة . وبالجملة نسبوا له ما نسبوه للثوم مطلقا (انظر المادة الطبية)

【 سَقَطَ 】 يسقُط سقوطا وقع

(سُقِطَ في يده) كناية عن الندم لان النادم يعض يده فتكون يده مسقوطا فيها . و (أُسقِطَ في يده) بمعناه

(اسقطه) اوقعه

(تَسَقَّطَ الخبر) اخذه شيئا فشيئا

(تَسقَّط فلانا) تتبع عثرته

(تساقط المطر) تتابع

(اسَّاقَطَ) وقع واصله تساقط

(الرجل الساقط) لئيم الحسب

(السِقْط والسَقْط) الولد لغير التمام

【 سُقُطْرَى 】 جزيرة ببحر الهند بعد باب المندب في شرق افريقية يجلب منها الصبر ودم الاخوين

【 السُقْع 】 لغة في الصُقع. و (خطيب مِسْقَع) اى مصقع

【 سَقَفَ 】 البيت يَسْقَفه سقفا جعل له سَقْفا ومثله سَقَّفه

(السَقِيفة) الصُفّة

(الأُسْقُفّ) عند النصارى رتبة دينية فوق القسيس ودون المطران جمعه أساقفة

【 سِقْ سِقْ 】 زجر للثور

【 سَقِم 】 يَسقَم سُقْما وسَقَما فهو سقيم وهم سِقام وسَقُم يسقُم ايضا

(أسقمه وسقّمه) جعله سقيما

(السَقَم والسُقْم والسَقام) المرض

(المِسْقام) الكثير السقم

【 السقمونيا 】 هو اسم لصمغ راتينجي يسمى محمودة

نباته معمر وجذره مستطيل مغزلى لحمي لبني غليظ قد يكتسب حجما كبيرا كالعضد مثلا وتخرج منه سوق كثيرة دقيقة تلتف على ما حولها وفيها بعض زغبية وتعلو الى خمسة أقدام واوراقه متعاقبة ذنيبية سهمية حادة خالية من الزغب كاملة والازهار محمرة اصغر من ازهار الحلابا. ينبت فى جزائر اليونان كساموس ورودس وغير ذلك

وجاء في كتب العرب ان زهر المحمودة النابتة بالشام ابيض مستدير اجوف ثقيل الرائحة

أنواع السقمونيا الموجودة بالمتجر الاوروبي ثلاثة اولها سقمونيا حلب او الشام وهي قطع راتينجية غير منتظمة سنجابية سودة مغطاة بغبار مبيض مكسرها

اسود لامع وثانيها سقمونيا ازمير وهي كتل صغيرة ذات مسام وثالثها سقمونيا مونبلير وهي سوداء خالصة السواد شديدة الصلابة والعثامة ولكن خاصيتها ليست كخاصية النوعين السابقين

(استخراج السقمونيا) تستخرج من الجذور فتقطع في شهر يونيو من جزئها العلوي ثم تقور تقويراً مستديراً فتجتمع فيها العصارة الخاصة او تقطع بانحراف ثم يتلقى السائل الذي يسيل منها في اناء فتترك تلك المادة في قواقع او اصداف لتتكاثف في الهواء الخالص أوفي الشمس وهذه المادة تكون نقية لاتوجد في المتجر الا نادرا لان اغنياء بلادها يدخرونها لحاجاتهم

اما المستعملة عموما فيبعد ان تكون نقية فيظهر انها تنال بعصر الجذور ثم تبخير العصارة على نار هادئة . وهذه هي سقمونيا الدرجة الثانية وشرطها ان تكون زجاجية المكسر خالية من الاجسام الغريبة وفيها جميع صفات النوع الاول وتأتى لاروبا من حلب ويظهر ان سقمونيا ازمير تحضر بما تحضر به سقمونيا حلب

واما سقمونيا مونبلير فتستخرج بالعصر والتبخير ثم تخلط بجواهر غريبة كالدقيق والرماد والرمل

قال أطباء العرب أجود السقمونيا ماكان أزرق خفيفا مائلا للبياض سريع التفتت ينحل منه شيء في الماء فيبيضه . وقالوا لاينبغى ان يبالغ في سحقه لكيلا يلتصق بالاعضاء ~~فيضرها~~ . ومن الناس من يخلطه بمسحوق الورد لتقوية المعدة أو يعجنه بماء الكرفس ليعين على سرعة خروجه ومنهم من يجمعه مع مصطكي وعبر للمبرودين ومع عصارة وردومنهم من يقويه بما يخرج البلاغم كالزنجبيل والتربد

(صفاته الكيماوية) حلل العالمان فوجير لجرنج النوعين الاولين فوجد في سقمونيا حلب ان كل مائة منها تحتوي على ٦٠ من الراتينج . وذهب غيره ان كل مائة منها فيها ٧٦ من الراتينج وعلى ٣ من الصمغ و٢ من الخلاصة و ٣٥ من بقايا نباتية وغير ذلك

اما سقمونيا ازمير ففيها ٢٩ من الراتينج و ٨ من الصمغ و ٥ من الخلاصة و ٥٨ من البقايا النباتية فعلم ان السقمونيا الاولى تحتوي على مادة راتينجية بمقدار اكبر

(نتائجها الفسيولوجية) تأثيرها علي عضو الذوق لايتضح اولا تمام الوضـوح ثم يصير حريفا مرا فاذا تعوطيت بمقدار غرام واحد فانها تولد علي السطح الهضمي تهيجا يصـحبه حرارة وقراقر ورياح وقولنجات فان كان المقدار اكبر من ذلك اثرت علي جميع الغشاء المعدى المعـوى وحصل منها آثار التهابية في الجزء البوابي الاثنى عشري وفى المستقيم وذلك سببه بما يحصل في اغلب التسممات بالجواهر المهيجة وذلك التأثير المعوي هو السبب فى منع استعمالها اذا كان هناك تهيج أوحرارة في جزء ما من هذه القناة

ومن الغريب ان تأثيرها فى الكلاب ضعيف فقد اعطيت منها الى اربعة دراهم ولم يحصل منها غير استفراغات ثفلية

(نتائجها الدوائية) كان استـعمال السقمونيا معروفا عند القدماء ومذكورا في كتب بقراط وجالينوس وغيرهما. كان اكثر استعمالها للاسهال وان استعملت عندهم وضعا على الاوجاع الروماتيزمية والنقرس وغير ذلك

ويقولون أنها مسهلة للصفراء الرقيقة والليمونية بل المحترقة والغير المحـترقة والامراض التي تتولد منها كالجذام والحكة وأنها مفتحة للسدد ومعينة غيرها على دفع الامراض البلغمية اى الليمفاوية وعـلى دفع الوسوسة والجنون ومبادىء المالنخوليا

واعتبرها الاطباء المتأخرون مسهلا قويا لاتستعمل فى الامراض الحادة التي اشتدت فيهـا الحيوية اشـتدادا مرضيا كالالتهابات والحميات والآفات الاندفاعية ونحو ذلك ويمكن استعمالها بمقادير يسيرة اذا كانت القناة المعدية المعوية سليمة من التنبه . ولا تستعمل بمقادير كبيرة الا في الاحوال المصحوبة بضعف في حساسـية المنسوجات أو التي يكون التأثير العصبى فيها ضعيفا كالسكتة والسبات والشلل وغير ذلك . وكذا في بعض الآفات العصبية كبعض انواع من الصرع والمانيا والقولنج المعدى والكتا لبسيا والهستريا اى الاختناق الرحمي والالتهابات المخية المزمنة الالتهابات التي تصيب الشيوخ ونحو ذلك كما تستعمل في الامساكات المستعصية المتسببة عن ضعف القناة المعوية وسيما الاستسقاءات الضعفية لاجل تحريض الاسـتفراغات الثفلية الكثيرة ولا بأس باستعمالها في احتقانات الاحشاء سيما الكبد والبرقانات

ونحو ذلك

وكثيراً ما تجمع مع المدرات كالعنصل والديجتال كما تدخل ايضا فى مركبات اقرباذينية كثيرة من مساحيق وحبوب وبلوع ومعاجين وغير ذلك

وقال اطباء العرب انها تدخل في ضمادات عرق النسا واذا مزجت بالزيت والعسل ولطخت بها الجراحات حللتها واذا طبخت بالخل ولطخت على الجرح المتقرح قشرته واذا مزجت بالخل او دهن الورد صلحت ضمادا لرأس المصدوع اذا كان الصداع عن برد

وقالوا لاينبغى ان يستعملها محرور ولا صغير ولا صبي ولا ضعيف الاحشاء ولا من يعتريه غشي أو خفقان ولا تستعمل في الصيف الشديد الحر ولا في الشتاء الشديد البرد

وقالوا أنها تنفع من لسع العقرب شربا وطلاء واذا اختلطت بثريد اجزاء متساوية وشربا بلبن حليب على الريق اخرج الدود ما كبر منه وما صغر

وقالوا أنها تعين على ازالة الوسواس والجنون ومبادىء الماليخوليا وتساعد ادوية البرص والبهق انتهي

وتدخل السقمونيا فى مركبات كثيرة كسحوق كرنشين والبلوع الزجاجية والحبوب المفرغة للمنصل لبونتيوس وقد هجر الآن معظمها (انظر المادة الطبية)

نقول ان السقمونيا هذه من العلاجات الشديدة الفعل الضارة فى كثير من الاحوال الجسدية فيجب عدم التعويل عليها فربما كان ضررها أشد من نفعها فان احسن العلاجات ما كان خاليا من الضرر وما أكثرها فى المواد الطبية

سقاه يسقيه سَقْيا اعطاه ماء . والاسم السُقْيا . و(أسقاه) سقاه

(استسقى واستقى) طلب السقى

(الساقية) النهر الصغير وهو فوق الجدول ودون النهر جمعها سواق

« السِقاء » جلد السخلة يتخذ لحمل الماء واللبن جمعه أسْقية

«السِقَاية» الاناء

« سَقْيًا لفلان» دعاء له

«المَسْقاة والمِسْقاة» مواضع السقى

«الاستسقاء» طلب السقى من الله تعالي وهو سنة اذا حصلت حاجة الى الماء وتأخر المطر

«المِسْقَوى» الذى يسقى

﴿ الاستسقاء ﴾ يسمى بالاستسقاء كل حالة يتكون فيها سائل في الانسجة الجسمية أو في التجاويف البدنية وسببه من اى عارض يعوق الدورة الدموية أو يفسد طبيعة الدم مثل امراض ، القلب والرئتين والكبد والكليتين والطحال . وينضم ايضا الى كل مرض يفسد العصارات الجسدية وغيرها

هذا الداء لايكون الا تابعا لمرض

(اعراضه) يكون الدم في هذا المرض أكثر مائية ويتغير لون الجلد فيكون ممتقعا وسخافيجتمع الماء فى التجاويف الجسدية . وفي الانسجة الخلوية تحت الجلد . وعند المصابين بهذا المرض تكون المسام الوجهية كأنها مملوءة ماء أو منتفخة بوجوده . وبسبب فساد الدورة الدموية ينصب الماء الدموي الى الساقين فيورمها ويتبعه تحول في الجسم وصعوبة في التنفس وضعف ونقص فى الحرارة واضطراب في الهضم وضعف في الشهية وقلة في افرار البول ، وعدم عرق ويكون الجلد جافا سهل التشقق ويصحب كل هذا عطش وامساك مستعص

(اسبابه) اهمال غسل الجلد وعدم تعهد مسامه . وتفصيل ذلك ان عدم العناية بالجلد ينتج عنه انسداد مسامه المخرجة للعرق فلا تجد الافرازات سبيلا للاندفاع للخارج فتنصب الي الكليتين فلا تقوي الكليتان علي تصريف كل تلك الافرازات فترجع الى الجلد ثانية فيضطر الجلد لطردها مرة ثانية الى الصدر أو البطن أو الساقين أو المخ أو شغاف القلب الخ فتقع هذه الاعضاء في المرض ويحدث فيها استسقاء فى مدة تختلف طولا وقصراً

وهناك اسباب اخري للاستسقاء كالاكثار من الشرب والاقلال منه والاضطراب فى وظائف التغذية وفساد الدوره الدموية وسكني الغرف المنحطة الرطبة والاقطار ذات المستنقعات . ومن كانت امزجتهم لينفاوية واجسادهم رخوة وألوانهم شاحبة يكونون أكثر تعرضا لان يصابوا بهذا المرض

(العلاج) الشفاء من هذا المرض لايكون الا بالشفاء من الداء الذي ولده فاذا كان ذلك الداء المولد له لايقبل الشفاء كان الامل ضعيفا فى شفاء الاستسقاء

والعادة ان الاطباء يعمدون الى اخراج السوائل المتراكمة في الاعضاء المصابة

بالوسائل العلاجية وغيرها ولكن اذا كان السبب المولد لها موجودا ترجع الوسائل فتنصب الى تلك الاعضاء

أما عند الاطباء الطبيعيين فالعلاج الرئيسي للاستسقاء هو التعريق وكيفية احداثه أن ينام المصاب في السرير متغطيا ويؤتى بنحو ست زجاجات من الطين تسد سدا محكما بعد أن تملأ بالماء المغلى وتلف بخرق مبتلة ثم توضع حول المريض فيعرق المريض. أو يؤتى بقماط مبتل بالماء الفاتر فيلف فيه المريض مع وضع زجاجة داخلها ماء مغلى ومغطاة بفوطة مبتلة تحت قدميه . ثم يدلك جسده بالماء الفاتر أو يغمس جسمه في حمام فاتر يتبع بدلك الجسم كله بالماء الفاتر

ومقدار التعريق من نصف ساعة الى ساعة على شرط أن لايحدث المريض ضجر

فاذا كان المريض قادرا على الحركة فيجب عليه أن يرتاض على الحركات الجسدية وأن يستدلك جسده ومما قد يوصف في هذا الداء أن يشرب المريض مغلى البريل وحصا البان ومسحوق البيلسان الصغير وهي بالفرنسية هكذا

Hieble, Romarin, Prêle

فيأخذ منها مقادير متساوية ثم يغليها ويشربها كالشاى فنجانا في الصباح وآخر في المساء وفائدتها ادرار للبول لتصريف بعض تلك السوائل المتراكمة

ويجب أن يكون الغذاء غير مهيج (انظر حمية) وأن يستنشق المريض هواء نقيا وينام والنوافذ مفتحة وأن يستعمل الحقنة الشرجية للتبرز والخلاصة أن يعمد لتقوية نفسه بالوسائل الطبيعية

﴿ الاستسقاء الزقى ﴾ هو اجتماع الماء في تجويف البطن وله أسباب كثيرة اكبرها اعاقة دورة الدم أو وجود التهاب مزمن في البريتون أو في الكبد أو في الكلي أو في قناة الهضم . ويجب تمييز الاستسقاء عن ورم البطن فان في الاستسقاء يكون البطن لامعا متساويا ويتغير وضع الورم بتغير وضع المريض . واذا وضع شخص احدى يديه على الورم من جهة ووضع الاخرى علي الجهة الثانية أحس بينهما باهتزاز مائى وكلما تقدله الداء صار الجلد حارا يابسا والنبض متواترا والعطش شديدا محرقا وارتشحت الاطراف بالمصل وأحيانا الوجه والصفن أيضا ثم تتزايد الاعراض والتنفس ويشتد حال المريض

هـذا المرض عسر الشفاء ولا سيما ان أزمن لانه يكون ناشئا عن فساد جوهر الاعضاء ويكون التهابه شاغلا لجزء كبير من الجسد

﴿ السكاكي ﴾ هو ابو يعقوب من علماء اللغة والنحو توفي سنة ٦٢٦

﴿ سَكَب ﴾ الماء يسكُبه سكبا وتَسكابا فسكب هو سُكوبا اى صبه فانصب

(انسكب الماء) انصب

(ماء ساكب وسَكْب) اي منسكب

(الأُسْكوب) الهطلان الدائم

(ماء أُسْكوب) أي منسكب

(السِكباج) مرق يعمل من اللحم والخل

﴿ سكبينج ﴾ هو صمغ راتينجي يشبه الحلتيت وهو نوع قريب منه يجنى ببلاد الفرس والعرب وغيرها وهو قطع مستديرة أو كتل رخوة تلوث اليد متراكمة على بعضها بدون انتظام ومرصعة ببزور حجمها كالبندق بل اكبر ولونها أسمر محمر او اشقر وفيها شفافية ومكسرها قرني وطعمها حار مغث فيه قليل مرارة ورائحتها راتينجية كريهة تظهر بالحرارة تقترب من رائحة الحلتيت

وهي توجد في المتجر اما على هيئة حبوب واما بهيئة اقراص تأتي من الهند وكلها تلين بالحرارة وتشتعل شعلة بيضاء ويذوب جزء منها فى الكحول الضعيف وهي مركبة من راتينج وصمغ ومالات الكلس الحمضى ودهن طيار ومادة مخصوصة هي منشأ خواص هذا الجوهر

ويوجد فى الحوانيت المخصصة لبيع امثال هذه المواد نوع ادنى مما ذكرنا لونه داكن لعدم نقائه ورائحته كريهة يأتي مغلفا بخرق زرقاء

(خواصه الطبية) هو منبه معروف من القدم يستعمل فى جميع مايحتاج للتنبيه سواء لتنبيه الجهاز الهضمى او البنية كلها وهو ايضا كغيره من الصموغ الراتينجية يستعمل مذيبا ومحللا فيذهب الاحتقان البارد ويوقظ فاعلية الاعضاء الهضمية ويقوى الاوعية الماصة والمبخرة

ويعتبره الاطباء القدماء مدرا للطمث مفتتا للحصي مضادا للتشنج ومعرقا ونسبوا له هذه من الاوصاف حتى قربوا ان ينحلوه جميع خواص الحلتيب وهو الآن قليل

الاستعمال

يتعاطي منه بقدر أربعة قمحات اذا كان محللا

﴿سكت﴾ يسكت سكتا وسكوتا وسكاتا صمت

(سكت فلان) اصابه داء السكتة

(سكّته وأسكته) جعله يسكت

﴿بن السكّيت﴾ هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت

كان من اعلام اللغويين ، وجهابذة المتأدبين . قال الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق انه اخذ عن أبي عمرو واسحق ابن مرار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح بن السماك الواعظ . وأخذ عنه احمد ابن فرح المقري ومحمد بن عجلان الاخباري وابو عكرمة الضبي وابو سعيد السكرى وميمون به هرون الكاتب وغيرهم وروي ابن السكيت ايضا عن الاصمعي وابي عبيدة والفراء

وكان يؤدب اولاد المتوكل الخليفة العباسي وله كتب جيدة صحيحة منها اصلاح المنطق وكتاب تهذيب الالفاظ وكتاب فى معاني الشعر وكتاب فى القلب والابدال ولم يكن له نفاذ في علم النحو وكان يميل الى من يري تفضيل على بن أبي طالب

قال احمد بن عبيدة شاورني بن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته لحمل قولى علي الحسد واجاب الى مادعي اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب أيما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر الحسن والحسين رضى الله عنهما بما هما أهله . فاستشاط المتوكل غضباً وأمر حرسه فداسوا بطنه لحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم فقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهاه عن اتصاله بالمتوكل :

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن
اذا ماسطا أربى على كل ضيغم
فذق واحس ما استحسيت لا اقول إذا
عثرت لعا بل لليدين وللفم

وحكي ان الفراء الملامة اللغوى المشهور سأل بن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من دورق . اى من خوزستان وهى من كور الاهواز ودورق بليدة من اعمالها . قال فبقي الفراء اربعين

يوما في بيته لا يظهر لاحد من أصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله استحي أي ارى ابن السكيت لأني سألته عن نسبه فصدقني وفيه قبح

قال أبو الحسن الطوسى كنا في مجلس ابي الحسن على اللحياني وكان عازما علي ان يملى نوادره ضعف ماأملى . فقال يوما تقول العرب (مثقل استعان بذقنه) فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال له ياأبا الحسن انما هو (مثقل استعان بدفيه) تريد ان الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع ابو الحسن الاملاء فلما كان المجلس الثاني املي فقال تقول العرب (هوجاري مكاشري) فقام اليه ابن السكيت فقال اعزك الله وما معني مكاشرى انما هو مكاسرى ، كسر بيتي الى كسر بيته. قال فقطع ابو الحسن الاملاء فما املى بعدها شيئا

وقال ابو العباس المبرد مارأيت للبغداديين كتابا احسن من كتاب ابن السكيت في المنطق

قال احمد بن محمد بن ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قلت شيئا ؟ قلت لا . قال فأقول انا ثم انشدني :

نفسي تروم امورا لست ادركها
مادمت احذر ماياتى به القدر
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرا
لكن مقامك فى ضرهو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له : قد عرضت لى قبلك حاجة فان نجحت فالفاني منها حظى والباقي حظك، وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام

ونقل من خطه مامثله: عرض سلمان ابن ربيعة الباهلي الجند فمر عمرو بن معد يكرب الزبيدى علي فرس له . فقال سلمان ان هذا الفرس هجين .فقال عمرو بل هو عتيق . فقال سلمان هو هجين . فقال عمرو هو عتيق . فأمر سلمان فعطش ثم دعا بطشت فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فثني يده وشرب وهذا صنيع الهجين .فقال له سلمان اوترى؟ فقال اجل الهجين يعرف الهجين . فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو قد بلغنى ماقلت لاميرك وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندى سيف اسميه مصمما وأيم الله لئن وضعته على

هامتك لأأقاع حتي أبلغ به رَهابتك فان سرك أن تعلم أحق ماأقول فعد والسلام

الرهابة عظم في الصدر مشرف علي البطن مثل اللسان

وقال أبو عثمان المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير ، فقال محمد بن عبد الملك سل أبا يوسف عن مسألة فكرهت ذلك وجعلت اتباطأ وادافع لمخافة ان اوحشه لانه كان صديقا لى فألح عليّ محمد بن عبد الملك وقال لم لاتسأله فاجتهدت فى اختيار مسألة سهلة لأقارب يعقوب فقلت له ماوزن نكل من الفعل من قول الله تعالى (فأرسل معنا أخانا نكتل) فقال لى نفعل . قلت ينبغى ان يكون ماضيه كتل . فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفتعل . فقلت له نفتعل كم حرف هو ؟قال خمسة احرف . قلت فنكتل كم حرف هو ؟ قال اربعة احرف.فقلت ايكون اربعة احرف بوزن خمسة فانقطع وخجل وسكت.فقال محمد بن عبد الملك فانما تأخذ كل شهر الفي درهم علي انك لاتحسن وزن نكتل

قال فلما خرجنا قال لي يعقوب ياابا عثمان هل تدرى ماصنعت؟ فقلت له والله لقد قاربتك جهدى ومالى فى هذا ذنب

وكان يعقوب في أول أمره يؤدب مع أبيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتي احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو

وحكي عن أبيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعي وسأل الله تعالى أن يعلم ابنه العلم فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من أهل القنطرة فأجروا له كل دفعة عشرة دراهم واكثر حتي اختلف الى بشر وهرون ابني هرون أخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي فمازال يختلف اليهما والي أولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم أولاده وجعل ولده في حجر ابراهيم بن اسحق المصعبي وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها الف درهم

وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف في أنواع العلوم وكان أبوه رجلا صالحا وكان من أصحاب أبي الحسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قعود يعقوب للناس وقصدهم اياه انه عمل شعر أبي النجم العجلى وجرده فقلت ادفعه لى لانسخه فقال ياابا العباس حلفت بالطلاق انه لايخرج من بدي ولكنه

بين يديه فانسخه واحضر يوم الخميس
فلما وصلت اليه عرف بي فحضر بحضوري
قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس
وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم
يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من
ابن السكيت . وكان المتوكل قد ألزمه
تأديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال
له بأي شيء يحب الامير أن نبدأ ? يريد
من العلوم ? فقال المعتز بالانصراف .قال
يعقوب فأقوم .قال المعتز فأنا اخف نهوضا
منك فقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط
والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه
فأنشد يعقوب :

يصاب الفتي من عثرة بلسانه
وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه
وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على
المتوكل فأخبره بما جرى فأمر له بخمسين
الف درهم وقال قد بلغني البيتين
وكان يعقوب يقول : انا اعلم من ابي
بالنحو وابي اعلم مني بالعربية واللغة .وقال
الحسن بن عبد المجيب الموصلى سمعت ابن
السكيت يقول فى مجلس ابى بكر بن ابي
شيبة :

ومن الناس من يحبك حبا
ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ماسألته عشر فلس
الحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر حسن منه
قوله في ادب النفس :

اذا اشتملت علي اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرت
وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها
ولا اغنى بحيلته الأريب
اتاك علي قنوط منك غوث
يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت
فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق
كتاب بلا خطبة ، وادب الكاتب
تأليف ابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه
طول الخطبة وأودعها فرائد
وقال بعض العلماء ما عبر على جسر
بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق
ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة

الجامعة لكثير من اللغة ولا يعرف في حجمه مثله فى بابه . وقد عني به جماعة من العلماء فاختصره الوزير ابو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو زكريا التبريزى وتكلم على الابيات المودعة فيه لابن السيرافي

ولابن السكيت ايضا (الزبرج) وكتاب (الالفاظ) وكتاب (الامثال) وكتاب (المقصور والممدود) وكتاب (المذكر والمؤنث) وكتاب (الاجناس) وهو كبير وكتاب (الفرق) و (السرج واللجام) وكتاب (الوحوش) وكتاب (الابل) وكتاب (النوار) وكتاب (معاني الشعر الكبير) وكتاب (معاني الشعر) الصغير وكتاب (سرقات الشعراء) وكتاب (فعل وافعل) وكتاب الحشرات وكتاب (الاصوات) وكتاب (الاضداد) وكتاب (الشجر والنبات) وما اتفقوا عليه وغير ذلك

وقد روي في قتله غير ماذكرناه آنفا وهو ان المتوكل كان كثير التحامل على علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتولى لهم فلما قال المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبراً خادم علي خير منك ومن ابنيك . فغضب المتوكل غضبا شديدا لما سمع هذا وأمر أن يسلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وكان ذلك سنة (٢٤٤) وقيل سنة (٢٤٦) وقيل (٢٤٣) وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة

ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه ديةوالدك

قال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس كان اول كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدا

وقيل ان المتوكل أمره أن يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فأمر القرشي ان ينال منه فأجابه ابن السكيت فقال له المتوكل أمرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وأمر به فضرب وحمل من عنده صريعا والله اعلم بالحقيقة

﴿السكتة﴾ داء السكتة من الامراض الخطيرة وهي أنواع : سكتة مخية وسكتة قلبية وسكتة رئوية وهي حالات تعتري هذه الاعضاء فتعطل وظائفها وقد تنتهي بالموت فجاة وقد تشفي ان كانت خفيفة

سبب السكتة على أنواعها تمزق عرق داخل الجسم فيحدث منه سريان الدم في الموطن الذي تمزق فيه سواء كان المخ او الرئة او غيرهما

السكتة المخية قد تسبب الموت او الشلل لبعض الاعضاء وهذا الشلل ينتج من ضغط الدم الذى انصب خارج العرق المزق على جزء من المخ

العلامات التي تسبق السكتة المخية ثقل في الرأس واضطراب القفا والاعضاء ونسيان الذات وطنين في الاذن وفزع من الضوء واختلاجات خفيفة ورعدة وانحلال في العقل وألم في القلب وقيء وضعف في الفكر وثقل او سرعة شديدة في جميع الحركات الخ

اكثر مايصاب الناس بهذا الداء بعد الخمسين

أما السكتة فتأتى فجأة فيقع المريض فى الارض فاقدا شعوره صارخا بغتة او بدون صراخ . ويكون تنفسه صعبا بلغط ويكون لونه ممتقا كوجه الميت او احمر اذا كان التنفس مضطربا . فاذا كان العرق المتمزق في جهة من المخ تؤثر على وظائف الحياة او كان ذلك العرق نفسه من العروق الخطيرة الشأن مات المصاب فجأة . وقد يعود للمصاب رشده شيأ فشيأ ويصح ويعود الى ماكان عليه

لاننسى هنا ان نذكر ان العصبيين قديشعرون بعين هذه الاعراض في كثير من الاحيان ويكون سببها الاضطراب العصبي فلا يجوز لهم أن يظنوا بأنفسهم الظنون اذا شعروا بها بعد قراءة هذا الفصل لان هذه المخاوف الفارغة تزيد حالتهم العصبية والفرق بين الحالتين ان الحالة العصبية تعترى صاحبها آلافا من المرات فى نوب متعاقبة وأما أعراض السكتة فتصيب صاحبها مرة واحدة ثم يعقبها ذلك المرض

(أسباب السكتة) ضعف جدران الاوعية الدموية اذا طعن الانسان في السن ويكون وصولها الى تلك الدرجة من الضعف تعاطي الخمر والبيرة واللحم وغيرها من المهيجات

(السكتة الرئوية) فى السكتة الرئوية يخرج الدم من الصدع الذى يحدث في النسيج الرئوى او الشرايين الكبيرة فاذا انصب الدم في كيس البليور احدث الموت لامحالة

(أسبابها) يمكن ان يكون من

اسبابها مرض في الرئتين او تمزق الاورطي او اوعية دموية اخري

(العلاج) اذا حدثت السكتة وجب ان يعمل للمريض جميع الوسائط التي تجعل الدم المنصب يرجع الي موضعه الاول فيخلع ماعلي المريض من الثياب الضيقة ويعطي راحة مطلقة ويوضع له من حين لآخر رفادات فاترة على الرأس او يصب عليه ماء فاتراً . ويجب تغيير الرفادات كثيراً ثم توضع رفادات ساخنة علي القدمين ثم تدلك القدمان بالماء البارد ولكن يجب ان يعود الدفء الى القدمين بسرعة فان لم يعد الدفء بسرعة وجب وضع زجاجات من فخار مملوءة بالماء تحت القدمين . ثم يعقب ذلك بدلك عام للجسم بالماء الفاتر ولا بد من العناية براحة المصاب في اثناء ذلك وان يترك بعد ذلك هادئا

فاذا كان الوجه احمر والرأس ساخنة وجب تكرار الرفادات الفاترة حول الرأس وتغييرها قبل ان تسخن ويجب ان تكون الحجرة التي ينام فيها المريض ذات هواء نقي ويعطى المصاب من آن لآخر ملعقة من الماء البارد ولا بد فى هذه الاحوال من استشارة طبيب حاذق

اما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة وان يستنشق المريض هواء نقيا وان يعتني بصحة بشرته على قدر الامكان

﴿ سكَر ﴾ الاناءَ يسكُره سكراً ملأه

(سكَر النهرَ) سدَّ فاه

(سكَر البابَ وسكَّره) سده

(سكِر الحوض يسكَر سكرا) امتلأ

قال تعالى حاكيا عن الشاكين : «انما سُكِّرت أبصارنا» أى حبست عن النظر وحُيِّرت

(اسكره الشراب) جعله يسكر

(السَّكَر) الخل والخمر والطعام

(سَكْرة الموت) شدته جمعه سَكَرات

﴿ تاريخ المسكرات ﴾ عرف من التاريخ ان الامم القديمة عرفت المسكرات وكانت تستخرجها من النباتات المختلفة كالعنب والبلح والحبوب وكان العرب يغلون الخمر حتى يبقى نصفها او ثلثها وقد كان عندهم أشربة قوية تصرع شاربها في الحال يسمونها الُمخَفَّس والنسء والقرقف والفضوح

وكان الانجليز دون الالمان فى شرب

الخمر وكانوا تعلموا حسوها من السكسونيين والدانمركيين فكانوا يستخرجونها من الحبوب والاثمار والعسل وكانت خمرهم قوية جدا . ويعزي ظفر النورمانديين بهم في الحرب الي ايثارهم السكر . فقد سكروا ذات ليلة وهم يناجزون النورمانديين فكبسهم هؤلاء وأعملوا فيهم السيف وملكوا بلادهم . فلما احتل النورمانديون بلادهم أخذوا إخذهم فى حسو الخمر

كان العكوف على السكر سبب هلاك ابن هنرى الاول ملك الانجليز سنة ١١٢٠ فانه ذهب الى فرنسا فاقترن بابنة امير انجو بفرنسا وأبحر ليعود الي بلاده مع قرينته وخاصته وبينما هم فى البحر سكروا سكرا مفرطا فأعملوا المجاذيف ونشروا الشراع فاصطدمت السفينة بصخر وغرقت وغرق معها ركابها جميعا وكان عددهم ٣٠٠ شخص ولم ينج منهم الا رجل فقير

وشاعت المسكرات في بلاد الانجليز حتي قال بعضهم ان الناس لم يكونوا يشربون الماء الا اذا تركوا الخمر زهدا وفي سنة (١٤٩٨) كتب سفير اسبانيا في انجلترة الى ملك اسبانيا وملكتها ان يعودا ابنتهما الاميرة كاترينا التي كانت مخطوبة لولى عهد الانجليز شرب المسكرات لكي تسهل عليها المعيشة في البلاد الانجليزية

وكان الشرب فى الولايات المتحدة الامريكية كثير الشيوع بل من لوازم المعيشة ولكنهم فطنوا لمضارها فقرروا ابطالها في سنة ١٩٢١ فدلوا بذلك على رجولة لامثيل لها

وكان اهل المانيا وهولاندا يهيمون بالسكر اكثر من الانجليز والامريكان

هذا كان حال اوروبا كلها قبل نحو قرن من الزمان فانقلبت الحال اليوم الى الضد فأخذ السكر يقل عندهم حتي قل ان تشاهد سكران فى الطريق وما ذلك الا لشيوع الكتابات الناهية عن السكر وبيان مضاره

نعم ان الناس هنالك يشربون الخمر حتي قل ان تجد فيهم من لايشربها ولكنهم لايتعاطونها الى حد الاسكار غالبا

اما عندنا فقد انقلب الامر الي ضد ماكنا عليه فقد كان الناس لايرون سكران فى الطريق منذ خمسين سنة فأصبح الحال الآن على العكس فشاعت عادة السكر حتي في القري الحقيرة وهو أمر يؤسف له جدا

وستكون له عواقب وخيمة ان لم يهب الكتاب والمؤلفون لرد عاديته

﴿حد السكر شرعاً﴾ اختلف الائمة في تعريف السكران حتي يستوجب الحد الشرعى . فقال ابو حنيفة السكران من لا يعرف السماء من الارض ولا الرجل من المرأة

وقال مالك من استوى عنده الحسن والقبيح

وقال الشافعي وأحمد من يخلط في كلامه علي خلاف عادته

واختلفوا في حد شرب الخمر فقال أبو حنيفة ومالك ثمانون جلدة . وقال الشافعي أربعون وعن احمد روايتان كالمذهبين

أما حد المملوك فعلي النصف من حد الحر بالاتفاق

وان وجد ريح الخمر فى انسان ولم يقر قال أبو حنيفة والشافعي واحمد لا يحد . وقال مالك يحد

﴿السُكر﴾ يسمى بالسكر أجسام مختلفة طعمها حلو تستحيل بتأثير خميرة الفقاع فيها الى كحول واندريد كربونيك

اشهر انواع السكر هو الجليكوزاى سكر النشا وسكر الثمار الحمضية والسكر العادي

(سكر القصب) هذا السكر كثير الوجود فى النباتات ويستخرج من القصب والبنجر والاسفندان ويوجد فى سوق وجذور نباتات أخر وهو يتبلور على هيئة منشورات منحرفة ذوات سطوح. كثافته ١ر٦٠٥ ويصير بالدلك فى الظلمة فوسفوريا

كل مائة جزء من القصب تحتوى على ١٨ من السكر وكل مائة جزء من البنجر تحتوي على ١٠ من السكر فقط

يوجد في بلادنا معامل كثيرة لاستخراجه بالصعيد فيعصر أولا بآلات ضخمة ثم ينقى العصير بتسخينه تدريجا مع ايدرات الجير الى ان يغلي وذلك لفصل المادة الزلالية عن العصير ثم يرُوّق ويزال لونه بترشيحه من حبوب من الفحم الحيواني ثم يطبخ العصير بتسخينه في قدور تسخن بالبخار الي ان يصير شرابا مركزاً لكي يتبلور ثم يبلور الشراب المتحصل بصبه متى انخفضت درجة حرارته الى خمسين فوق الصفر فى قوالب مخروطية الشكل من الطين أو المعدن توضع علي قمها وفي هذه ثقب لمرور العسل المقطر المعروف بالعسل

الاسود وهو الباقي الذى لم يتبلور من الشراب

هذا السكر يقال له خام ويكرر ليصير لونه أبيض باذابته في مقدار معلوم من الماء ثم يضاف اليه الفحم الحيوانى ودم البقر ويغلي زمنا كافيا ثم يرشح من مرشح من الفحم ثم يصب المترشح في قوالب ليتبلور فيها وهذا يسمى بسكر نبات

السكر يذوب في الماء ولا يذوب فى الكحول الصرف

(السكر المحبب) يسمى بسكر العنب المبلور وجليكوز ويدخل في هذا الباب سكر الثمار الذى يتبلور بشكل قرنبيطي

هذا النوع من السكر يوجد فى كثير من الثمار

(الخواص الغذائية للسكر) السكر يدخل فى كثير من الاطعمة فتعمل منه الربوب والمربيات والافراط من استعماله مضر بالاسنان ويجعل الفم عجينيا ثخينا ويسخن البطن ويمسكه وينتج فيه تغيرات والاطفال الذين يكثرون منه يحصل لهم احتقان غددي كما شوهد ذلك كثيرا

وذكر المؤلفون أحوالا من تقرح الفم ولين اللثة وكثرة الحمض البولى فى الاطفال والجنود الذين يفرطون من استعماله وتلك العوارض تكون مقدمة للحفر . وبعضهم ذكر ان السكر دواء لهذا الداء

وقد جرب بعضهم استعمال السكر وحده في الكلاب فشوهد انه يحصل لهم منه اضطرابات عظيمة فان هذه الحيوانات هزلت وزاد بولها ونقصت قواها وتقرحت قرنيتها الشفافة ثم انثقبت وسالت اخلاط العين منها ثم ماتت بعد شهر تقريبا بدون أن يحدث فيها آفة غير الهزال الشديد

وقد دلت التجاريب ان الحيوانات كلما بعد تركيبها عن تركيب الانسان كان السكر اكثر ايذاء لها . وهو يقتل الحيوانات ذوات الدم البارد كالضفادع ونحوها ولو بالوضع من الظاهر ويسهل النعاج وهو لا يؤذي الكلاب اذا أكلته مع سواه فينتج من هذه التجارب ان السكر وحده لا يكفى فى التغذية وان الافراط منه يضر أما الاعتدال فى أكله مع الاغذية فنافع

(الخواص الدوائية للسكر) السكر كما لا يخفي مستعمل فى الطب لتحلية العقاقير المرة وهو مع ذلك لا يخلو من فوائد دوائية خاصة به فاذا استحلب في الفم وخصوصاً

السكر النبات فانه يلطف الحرافة ويسكن لذع الحلق ويزيد في رخاوة أجزاء الحنجرة ويسهل قلع النخامة ورجال الكلام والمنشدون يعرفون ذلك بالتجربة

واذا ذيب في الماء وشرب بين الاكلات كان ذا فعل في تقوية المعدة ولا سيما اذا أضيفت اليه نقط من ماء زهر النارنج (ماء الزهر) وانما اكثر استعماله في ادواء الصدر فهو مشروب صدري معروف كثير الاستعمال ينفع في النزلة الصدرية والسعال

وقد شوهد نفعه في التهيجات المعدية المعوية فيؤثر فيها كدواء وغذاء في آن واحد

وقد نسبوا للسكر شفاء امراض كثيرة كالنقرس والاوجاع الروماتيزمية والداء الزهري والديدان وغيرها من الادواء ولكن نفعه فيها تعوزه التجربة

وقد يستعمل السكر من الظاهر احياناً فقد يسحق وينفخ على بياض القرنية وقروحها لاجل محوها وكذا على القلاعات وشقوق الحلمات والقروح اللعابية وغيرها فيزيد بفعله المهيج حيوية الاجزاء وفي ذلك تحريض لها على الشفاء

وقد زعم بعضهم انه لو وضع على محل نهش الافعى يمنع سمها من السريان

وقد أكدوا بالتجارب ان السكر يحلل تركيب الاكاسيد النحاسية والزرنيخية فقد اعطي من شراب السكر أربع اوقيات في كل نصف ساعة لكلب ازدرد نصف أوقية من محلول الزنجار فمنع ذلك تأثيره السمي بدون ان يقئ مع ان هذا المقدار أهلك كلبا آخر بعد سبع ساعات لم يعط له السكر وجرب ذلك أيضاً في الانسان

ويظهر انه يحلل تركيب املاح الرصاص والزرنيخ والزئبق

السكر مستعمل في صناعة الاقرباذين ليكون حافظا أو مساعدا أو معدلا لكثير من العلاجات فان كثيرا من القواعد النباتية والحيوانية لا يمكن حفظها بدون توسطه كالاجزاء المخاطية والخلاصية والصمغية

(السكر في البول) قد يوجد ببول بعض الناس مواد سكرية تتسرب اليه من الدم فتضطرب لها أعضاء الجسم ويقع المصاب في هزال شديد يجب عليه تلافيه بازالة أسبابه

وخروج السكر من الدم لا يكون قاصراً على البول بل ويخرج أيضاً من

مسام الجلد ومع الغائط

يصيب هذا المرض الانسان اما ابتداء أو تابعا لمرض سابق فهو يتبع عادة السل الرئوي ويظهر انه من الامراض التي لاتصيب النسا الا نادرا . ويصاب به الرجل بين العشرين والاربعين من العمر

(اسبابه) المعيشة غير المنتظمة ومتابعة الشهوات واللذات وشرب النبيذ الحامض والافراط في الشراب والاغذية الحامضة كل هذا يساعد على توليد هذا المرض

ويظن بعض العلماء ان سبب هـذا الداء مرض الكبد لانه قد يتكون سكر في الكبد في الاجساد الصـحيحة .وهذا المرض لايعرف لا بعد ان يبلغ أشده ويصبح صعب الشفاء

(اعراض هذا المرض) يضطر المريض لكثرة الاكل والشرب لتعويض ما يفقده جسمه من السكر والسوائل لاخرى فالاعراض الظاهرة جدا من هذا المرض هو الجوع الشديد والعطش المفرط حتى لايشبع المريض ولايروى وقد ينضم الى المرض داء السل ويتغير لون البول ويزداد لدرجة مقلقة وتصير رائحته كريهة . وقد تظهر فيه بلورات السكر .ويجتمع مع هذا اضطراب الهضم والنحول الشديد والضعف العام والماليخوليا واحساس بجفاف في الفم والحلق واضمحلال شبكية العين الخ

(علاجه على حسب الطب الطبيعي)

للأطباء في معالجته طرق كثيرة ولكن الاطباء الطبيعيين الذين لايأبهون بالعقاقير يعالجونه باعطاء المريض في كل أسبوع من حمامين الى اربعة حمامات بخارية في السرير وكيفيتها ان يغطي المريض ويحاط بنحـو ست زجاجات من الطين مملوءة بالماء الساخن ومحاطة بخرق مبتلة ثم يتبع ذلك بدلك الجسم كله بالماء الفاتر أو بغمسه في حمام درجـة حرارته نحو ٣٦ من ترمومتر سنتيجراد . ويشفع ذلك بوضع رفادات علي الجسم صباحا ومساء وتعقب بدلك الجسم بالماء الفاتر

ولا بد من ان المريض يستنشق هواء نقيا ويكون غذاؤه غير مهيج وان تستعمل الحقنة الشرجية .ولما كان استنشاق الهواء ضروريا جـدا فيجب تعريض المريض للهواء النقي الطلق وحمله علي عمل حركات جسدية معتدلة فيه . وان لاتقفل النوافذ أثناء نومه فاذا كان هذا المرض في درجاته الشديدة وجب التلطف في معالجته بالماء

لعدم اقتدار حرارته الغريزية على احتمال كثرة المياه

﴿ ابن سكرة ﴾ هو ابو الحسن محمد ابن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادى الشاعر المشهور

قال عنه الثعالبي « هو شاعر متسع الباع في أنواع الابداع » ويقال ان ديوانه يربى على خمسين الف بيت

توفي سنة (٣٨٥)

﴿ السكرى ﴾ كان من علماء اللغة والادب جمع شعر الشعراء الهذليين وهم شعراء بنى هذيل. هذه القبيلة كانت نازلة بجوار مكة حتي داخل تهامة

توفى سنة (٣٧٥)

﴿ سكع ﴾ يسكع سكعا مشي مشيا متعسفا

(تسكع فى أمره) لم يهتد لوجهة الصواب فيه

﴿ سك ﴾ الباب يسكه سكا سده

(استكت الآذان) صمت

(السكاك) الهواء العالى

(السكة) حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم. والسطر من الشجر وقيل الطريقة المصفوفة من النخل. والطريق المستوى

﴿ سكن ﴾ يسكن سكونا قر وهدأ

(سكن الدار) استوطنها

(سكنه) ضد حركه

(تسكن الرجل) تمسكن و (استكان) خضع وذل

(السكين) معروف يؤنث ويذكر ومثله (السكينة)

(السكن) الاهل. و (السكن) كل ما يستأنس به ويطمأن اليه والرحمة. والاسم من سكن

(السكينة) الطمأنينة و (المسكنة) الفقر والذل

(المسكين) الفقير والذليل والمقهور

﴿ سكينة ﴾ هي السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن ابي طالب

قال ابن خلكان في طبقاته : كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا تزوجها مصعب ابن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله ابن عثمان بن عبدالله بن حكيم بن حزام فولدت له قريبا ثم تزوجها الاصبغ بن عبدالعزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول

ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة اليها

ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم من ذلك مايروى انها وقفت على عروة بن أذينة وكان من اعيان العلماء وكبار الصالحين وله اشعار رائقة فقالت له أنت القائل؟

اذا وجدت اوار الحب في كبدي
ذهبت نحو سقاة الماء أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار علي الاحشاء تتقد

فقال لها نعم. فقالت وانت القائل؟

قالت وابثثتها سري وبحت به
قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها
غطي هواك وماالقى على بصرى

قال نعم فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم قط

وكان لعروة المذكور اخ اسمه بكر فمات فرثاه عروة بقوله :

سري همي وهم المرء يسري
وغاب النجم الا قيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم
تعرض او على المجرات يجرى
لهم ما ازال له قرينا
كأن القلب أبطن حر جمر
علي بكر اخي فارقت بكرى
واى العيش يصلح بعد بكر

فلما سمعت سكينة هذا الشعر قالت من هو بكر هذا؟ فوصف لها؟ فقالت أهو ذلك الاسيّد الذي كان يمر بنا ؟ قالوا نعم. قالت لقد طاب بعده كل شئ حتى الخبز والزيت . واسيّد تصغير اسود

ويحكي ان بعض المغنين غني هذه الابيات عند الوليد بن يزيد الاموي وهو في مجلس انسه . فقال للمغني من يقول هذا الشعر ؟ فقال عروة بن اذينة. فقال الوليد (واي العيش يصلح بعد بكر) هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد انحجر واسعا. وكان عروة المذكور كثير القناعة وله في ذلك اشعار سائرة وكان قد وفد من الحجاز الي هشام بن عبد الملك بالشام في جماعة من الشعراء . فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ، الست القائل :

قد علمت وما الاسراف من خلقي

أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعي اليه فيعييني تطلبه

ولو قعدت أتاني لا يعنيني

وما اراك فعلت كما قلت فانك أتيت من الحجاز الى الشام في تطلب الرزق فقال لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت فى الوعظ واذكرت ما أنسانيه الدهر . وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعا الي الحجاز فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان في الليل استيقظ من منامه وذكره ، وقال هذا رجل من قريش قال حكمة ووفد الي فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن لسانه. فلما اصبح سأل عنه فأخبر بأنصرافه . فقال لا جرم ليعلمن ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له واعطاه الف دينار وقال الحق بهذا عروة ابن أذينة فأعطاه اياها قال فلم ادركه الا وقد دخل بيته فقرعت عليه الباب فخرج فأعطيته المال فقال ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولى سعيت فاكديت ورجعت الي بيتي فاتاني الرزق فيه وهذه الحكاية وان كانت دخيلة ليست مما نحن فيه لكن حديث عروة ساقها

ولبعض المعاصرين وهو محمد بن ادريس المعروف بمرج كحل الاندلسى في معنى هذين البيتين وأحسن فيه :

مثل الرزق الذي تطلبه

مثل الظل الذى يمشي معك

انت لا تدركه متبعا

واذا وليت عنه تبعك

وكانت وفاة سكينه يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة عشرة ومائه رضي الله عنها . وقيل اسمها آمنه وقيل امينة وقيل أميمة ، وسكينة لقب لقبتها به أمها الراب ابنة امرئ القيس ابن عدي

وقال محمد بن السائب الكلبي النسابة سألني عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه عن اسم سكينة ابنة الحسين بن على رضى الله عنهم فقلت اميمة فقال أصبت

﴿اسكنبجين﴾ هو شراب مركب من خل وعسل والكلمة معربة من سركه بمعنى خل باللغة الفارسية وانكبين معناها عسل . وقد يراد به في الطب القديم كل شراب مركب من حلو وحامض

قال الطبيب داود الانطاكي في

تذكرته شراب السكنجبين وهو اول ماء ركب به ويدعي في اليونانية بالاورماني والافراطن وكلها اسماء للعسل والماء ثم نقله أبقراط الى ماركب من حامض وحلو فسماه سركنجبين يعني خلا وعسلا فحذفت راؤه . وقال الشيخ (يريد به ابن سينا) هو يوناني حادث أو منقول البهم من الفرس والثاني اصح وانما اختار العسل لبرد البلاد والخل للتنفيذ والمقابلة ويتنوع بحسب الزمان والمكان والمزاج والقبض والاطلاق والتدبير وقطع خلط بعينه وحافظ وجال وعكسها الى أنواع لانه اما أن يؤخذ لحفظ أو رفع المرض وكل منهما لابدوان يكون فى أحد الفصول وعلى كل حال لا بد أن يقصد به اصلاح نوع من أنواع المزاج وكل من هذه اما ان يعمل فيها بالاصل اعني الخل أو ماناب منابه اعني التمر هندي والنارنج والاترج والليمون والتفاح والسفرجل وكل من هذه اما بالعسل أو السكر أو الدبس فقد بان لك انقسام السركنجبين بحسب مادته وزمنه ومتي يستعمل الى الف ومائتين وستين قسما فهذا اكثر من الشراب اعني الخمر لانهم حصروه في ستمائة وقد يتوسع في الحامضات والحلويات فيكون أكثر مما ذكرنا لكن لم يذكروا غير ذلك . وله رسائل مفردة تصدي لجمعها مثل الشيخ وابن زكريا والامام فخر الدين وغيرهم وما ذاك الا لجلالته . وفي النفس افراد رسالة تشتمل علي جميع أحكامه الذاتية والعرضية . أن فيما هاهنا كفاية

« السكنجبين كما ذكر جل المحققين يمكن الاستغناء به عن سائر الادوية اذا عرفت نسب أقسامه المذكورة ولا شك أن أجوده ليس نوعا مخصوصا كما ذكره بل الاصح عندي أنه بحسب النسب اذ علمت أن السكر حار رطب في الثانية والخل بارد يابس فيها علمت أن الاعتدال فيهما مشروط بالتساوى وان قلنا ان مزاج الخل فى الثالثة اشترط في التعديل منهما نقصه عن السكر وكذا الحكم في العسل الى غير ذلك من التفاوت الواقع فى مزج الماء وعدمه وباقي الحامضات على اختلاف درجاتها والاصل في استعمالها حيث لاوجع في الصدر اذا كان المزاج والزمان حارين تعادل الحامض والحلو أو باردين كون الحامض ربع احدهاو ثلث وأن لايمس بماء الان ان عمل في الصيف

ورأى بعضهم وضع الماء للعسل مطلقا ومتي تألم الصدر ترك فان لم يكن بد من استعماله كافي السل والدق مزج بمغر وصمغ وكثيرا» انتهي كلام الطبيب داود الانطاكي

﴿ السكندري ﴾ هو ابن عطاء الله السكندرى من الصوفية له كتاب في الحكم والتصوف مشهور توفى سنة (٧٠٩)

﴿ السكندرى ﴾ هو ناصر الدين احمد بن محمد بن منير السكندري مؤلف كتاب الانصاف وهو مناقشات الزمخشرى صاحب الكشاف فى التفسير توفى سنة (٦٨٣)

﴿ سلا ﴾ السمن يَسلاه سَلا طبخه وصفاه

﴿ سلانيك ﴾ هي مدينة ذات ميناء على الخليج المسمى باسمها يسكنها نحو مائة الف نسمة اكثرهم يهود

من صنائعها السختيان والبسط والحرير ويزرع في ضواحيها القطن والتبغ الجيد والحبوب كانت قاعدة ولاية عثمانية مسماة باسمها فانسلخت منها فى حربها مع البلقانيين سنة (١٩١٢—١٩١٣) والحقت باليونان

﴿ سلبه ﴾ يسلُبه سلبا وسلَبا أخذه منه قهراً

(استلبه) اختلسه .و (السَلَب) ما يُسلب

(السَلِيب) المسلوب العقل

(الأسلوب) الطريق جمعه أساليب

﴿ سلت ﴾ المَعى يسلُته ويسلِته سلتاً أخرجه

﴿ السَلْجَم ﴾ ويقال له الشلجم أيضا معرب عن الفارسية وأصله شلغم وهو اللفت

(صفاته النباتية) جذره سنوى مغزلى وقد ينتفخ وساقه قائمة تعلو من قدم الي قدم ونصف وهى اسطوانية عديمة ازغب وأوراقه العليا عديمة الحامل ومعانقة للساق وكاملة الازهار وتحتوي على بزور كثيرة

هذا النبات ينبت بنفسه باوروبا وقد استنبت في جهات كثيرة

قال اطباء العرب يتميز السلجم الى برى وبستاني فالبستانى معروف والبرى صنفان كبير وصغير وذكروا لكل منهما صفات وخواص. وقد ذكر له أطباء اوروبا ثلاثة اصناف . أولها السلجم الحقيقى المسمى أيضا بالسلجم الزيتي . وثانيهما

السلجم المحشوش. وثالثها السلجم اللفتي فالسلجم الزيتي هو الحقيق وهو سلجم المزارع استنبت بكثرة لاستخراج دهنه الشحمي من بزوره

(استعمال السلجم) يستعمل السلجم لاخذ زيته من بزوره وهذا الزيت يستعمل في الاستصباح ولذا كان موردا عظيما للمتجر

فروع السلجم الدقيقة اذا أخذت وسحقت وأكلت بالعسل لمن يشكو مرض الطحال أو به عسر في البول شفاه ذلك واذا هرست ووضعت علي الاورام حللتها

وقالوا الجذر الكبير يدر البول واذا كان مدبراً بالخل فلا يدره وهو يغذى كثيراً ويولد رياحا ونفخا وهو عسر الانهضام

واذا وضع طبيخه علي النقرس وشقاق البرد نفعها . واذا تضمد بورقه أو بزره المدقوق ينفع كذلك من النقرس وشقاق البرد . وماء طبيخه ينفع من الحكة المرارية فتغمس الاعضاء فيه

ونقل ابن سينا عن جالينوس ان أكله مطبوخا طبخا جيدا غذاء غليظ وادمان أكله يولد في البدن خاما وسدادا ورياحا والمطبوخ بالماء والملح اقل غذاء

وقال ابن سينا اذا أخذت سلجمة وحرقت وأذيب في تجويفها شمع بدهن ورد على رماد حار كان ذلك نافعا من داء الثعلب العتيق وينفع ذلك ايضا من الشقاق المتقرح العارض من البرد والسلجم المطبوخ يفعل مثل ذلك ضمادا والسلجم بطيء في المعدة

﴿السلجوقية﴾ تنسب الدولة السلجوقية الى سلجوق أحد أمراء الترك رحل من بلاده الى بلاد الاسلام بحدود ايران وأسلم هو وعشيرته فلما مات خلفه ابنه ميكائيل فقاتل كفار الاتراك حتى مات وخلف من الاولاد بيكو وطغرل بك وجغري بك فأساء اليهم أمير بخارى فالتجأوا الى بقراخان ملك الترك فأجارهم ثم نفر منهم فرحلوا الى خراسان واستدعاهم خوارزم شاه ليتفق معهم فساروا اليه سنة (٤٢٦) فغدر خوارزم شاه بهم فرحلوا الي مرو وأرسلوا وفدا للسلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوى فقبض السلطان علي رسلهم وجهز جيشا لقتالهم فانتصر عليهم أولا ثم اندحر فأرسل السلطان مسعود الى طغرل بك يتهدده فأمر طغرل بك

كاتبه ان يكتب اليه قوله تعالي:

«قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيءٌ قدير»

فأرسل السلطان اليهم بالخلع والهدايا فردوها وجاسوا خلال ممالكه بالفساد فجهز اليهم جيشا فدحروه وعاد داود بن ميكائيل الى مرو وخطب باسمه لاول مرة وكان ذلك فى رجب سنة (٤٢٨) رهذا أول ظهورهم ومن ذلك الحين امتدت دولتهم وتفرعت وصارت من اقوى الدول الاسلامية في ذلك العهد

تولى داود بن ميكائيل وطغرل بك بن ميكائيل فاستوليا على كل خراسان وجرجان وطبرستان . وفي سنة (٤٤٢) استولي طغر بك على اصفهان وسنة (٤٤٦) علي اذربيجان. وكانت دولة بنى بويه فى آخر عهدها اذ ذاك فذهب طغرل بك الى بغداد مركز بني بويه واستولى عليها سنة (٤٤٧) وحبس «الملك الرحيم» زعيم بني بويه وخطب له ببغداد فاستقر الملك طغرل بك بالعراق واخوه داود بخراسان

توفى داود سنة (٤٥١) فملك بعده ابنه الب ارسلان

وفي سنة (٤٥٤) خطب طغرل بك ابنة الخليفة القائم بامر الله العباسي لنفسه فأبي الخليفة أولا فنصحه رجال الدولة بالانقياد فقبل

توفي طغرل بك سنة (٤٥٥) لخلفه سليمان بن داود فاختلف عليه الامراء ومالوا الى الب ارسلان وهو اذ ذاك صاحب خراسان ومعه وزيره نظام الملك . فأمر سليمان بن داود بالخطبة للسلطان الب ارسلان حسما للفتنة لشدة ميل الناس اليه

ثم تولى بعده ملك شاه ابنه من سنة (٤٦٥) الى (٤٨٥) ثم خلفه ابنه محمد بن ملك شاه وكان حديث السن فخلعوه وولوا بركيارق بن ملك شاه الى سنة (٤٩٨) فلما مات خلفه ابنه ملك شاه فثار عليه عمه محمد بن ملك شاه فانتزع الملك منه وحكم الى سنة (٥٢٥) ثم خلفه ابنه داود الي سنة (٥٢٦) ثم خلفه مسعود بن محمد بن ملك شاه الى سنة (٥٤٧) ثم خلفه محمد بن محمود الى (٥٥٤). وتوالت السلاطين منهم حتي وصل الامر الى كيخسرو بن كيقباد سنة (٦٣٤) وكان التتر قد انتقصوا الأطراف

المملكة وانتشر وافى جميع أرجائها فاستنجد السلطان كيخسرو بيني ايوب وغيرهم من الترك فى جواره وجاءه المدد من كل صوب ولكنه انهزم امام التتر على كثرة عسكره ونجا هو بعياله وأمواله الي قلعته فتحصن فيها ثم راسل التتر ودخل تحت طاعتهم واستقام لهم الي ان مات سنة (٦٥٤)

تولى بعده ابنه علاء الدين فكثر عبث التتر في عهده بالبلاد فعزم علاء الدين علي المسير الى الخان الاعظم للتتر المدعو منكوخان ليؤكد تابعيته له ليرجع عنه التتر فلما خرج من عاصمته وثب اخوه عز الدين فجلس مكانه ولم يكن اغتصابه الملك لينجي المملكة من عبث التتر بل اشتدت وطأتهم عليه وهزموه مرارا .وفي هذه الاثناء هم هولاكو بفتح بغداد فأرسل يستدعى رئيس جنود التتر الذين كانوا يحاربون في بلاد الروم اي الاناضول وكان اسمه بيكوفشعر من بيكو الاستبداد والاثرة فقتله . ولما وصل هولاكو الى حلب بعث يطلب السلطان عز الدين وغيره من السلجوقيين فحضروا فأقر هولاكو عز الدين فى ممالكه

ثم انه حدثت وحشة بين عز الدين وبين اخيه قلج ارسلان فاستمد الاخير هولاكو على اخيه فهزمه عز الدين ثم أمدهم هولاكو ثانية فهزموا عز الدين وتولي البلاد أخوه ركن الدين ارسلان المذكور الى سنة (٦٦٠)ه

ثم خلفه كيخسرو ابنه الى سنة (٦٨٢) وكان التتر قد أتموا فتح البلاد ووضعوا لهم فيها من يقوم مقامهم وكانوا يسمون ذلك القائم الشحنة . وكان الشحنة فى عهد غياث الدين أميرا من التتر اسمه طغافبلغه ان الملك الظاهر ملك مصر تقدم لقتال التتر فاستمد ابقا بن هولاكو فأمده باميرين لحماية بلاد الروم اى الاناضول من الملك الظاهر ملك مصر .فلما قابلهم الظاهر هزمهم مرارا وزحف حتي وصل الى قيسارية واستولي عليها فأرسل اليه البرنواه وزير غياث الدين يستحثه للوصول الي بلاده . فلما بلغ ابقا بن هولاكو خبر هذه الهزيمة زحف بنفسه الى قيسارية وكان الظاهر قد عاد الى مصر فاستولى على قيسارية وعلم بمكاتبة البرتوه للظاهر فقبض عليه وقتله واستعمل على بلاد الروم مع كيخسرو اخاه قنطغرطاى بن هولاكو ثم عاد الى بغداد . فعظم أمر

قنطغرطاى ببلاد الروم وصار أميرا للمغول بها

ولما توفي ابقا بن هولاكو واستولى على الملك بعده اخوه احمد تكرار بن هولاكو ارسل الى اخيه قنطغرطاى ليقدم عليه فامتنع خوفا منه ثم حمله غياث الدين كيخسرو على اجابة أخيه وسار معه فقتل احمد تكرار أخاه قنطغرطاى فاتهم المغول كيخسرو بانه هو الذى دبر هذه المكيدة فلما تولي ملكهم ارغون بن ابقا بعد تكرار عزل كيخسرو عن بلاد الروم وحبسه ثم تولى بعده ابن عمه مسعود بن كيكاوس الى سنة (٧١٨) ه فأرسل اليه ارغون ملك التتر أحد الامراء المغوليين واسمه هولاكو ليحكم معه فلم يكن لمسعود معه سوي الاسم فاضمحلت دولتهم وكانت الدولة العثمانية قد ظهرت فاستولت على جميع بلادهم وهى الآن تسمى باسم الاناضول أو الاناطول

﴿سلح﴾ يسلح سلحًا تغوط (فهو سالح)

(سلّحه وأسلحه) جعله يسلح

(تسلّح) لبس السلاح و(المسلحة) موضع السلاح كالثغر

﴿السُلَحْفاة﴾ هي دابة برية وبحرية ونهرية لها أربع قوائم تختفى بين طبقتين عظيمتين صقيلتين جمعها سلاحف

هذا الحيوان يسمى عند العوام ترسة . درقة هذا الحيوان ناتجة من التصاق الفقرات الظهرية والاضلاع والقص حتي تصير قطعة واحدة . وبما أنها كانت خارج العضلات كان الحيوان بذلك كأنه منقلب والوجه العلوى لتلك الدرقة مغطي بصفحات أو قشور يختلف كبرها مرتبة لجهات متخالفة وفكاها مغطيان بقطع قرنية تشبه منقار الطيور ولذلك تتغذي بالذات بمواد نباتية

بعض تلك الحيوانات أرضي وبعضها يعيش فى الماء العذب أو الملح ولذلك تختلف أعضاء حركتها

بيض السلحفاة مغطي بقشرة صلبة فتلقيه على الرمل فتتولى الشمس أمر فقسه

هذه الحيوانات بطيئة المشى قليلة الاكل لعدم وجدانها ما يكفيها طويلة الصوم لاتستطيع الانقلاب اذا وضعت على ظهرها وهي خمسة أجناس

(١) الجنس الاول سلاحف الارض وهي التى درقتها مقبية ويمكن بروزها كلها

من بين درقتيها وتغذيتهافي الغالب نباتية وعدة بيضها ٤ أو ٥ وهي تكثر بحلب وجبل لبنان

(٢) الجنس الثاني سلاحف الماء العذب غلافها مفلطح وهي صغيرة غالباً وتعيش بأكل الحشرات والاسماك

(٣) الجنس الثالث سلاحف البحر رأسها وأرجلها مفلطحة مخصصة للسباحة وتكون دائما بارزة خارج غلافها . ومنها كبير يبلغ طوله ستة اقدام أوسبعة ووزنها من ٧٠٠ الى ٨٠٠ رطل وشوهد منها ما يبلغ وزنه ٩٠٠ رطل وذكروا ان محيط قصعة احدي السلاحف وصلت الى ١٥ قدما

وذكر بليناس وديسقوريدس ان هنا لك قبائل على شواطيء البحر الاحمر تتغذى بلحوم هذه السلاحف وتتخذ قصعتها قوارب. وهذا النوع يرعى مقدارا عظيما من النباتات البحرية ويقرب لمصاب الأنهر ليستنشق الهواء ويصعد علي الارض زمن الربيع ليلا لاجل أن يدفن بيضه في الرمل وهو يفقس بعد شهر . فيترصدها الناس حتي تأتي فيقلبونها على ظهورها لاخذ بيضها

(٤) الجنس الرابع السلاحف ذوات الفم وهى تسمى بالافرنجية شيليس درقها مرصعة بنتوآت هرمية وهى تسكن آجام سورنام وجيان حيث تعيش الحيوانات الرخوة ولكنها صارت الآن نادرة لان لذة لحمها اضطرت شهوة الانسان البطنية للبحث عنها فبادت من كثرة الصيد أو كادت . وقامتها من قامتين الى ٣

(٥) الجنس الخامس السلاحف الرخوة ولا يوجد من أنواعه نوع يصلح للتغذية الا مايسمى عند الفرنج تستود وفركس ويسكن الجرج وفلوريد وجيان وهناك يتغذي من الطيور والهوام ونحو ذلك ولحمه عسر الانهضام

﴿سلَخ﴾ الشاة يسلُخها ويسلَخها سلخا كشط جلدها

(تَسَلَّخ جلده) انسلخ

(السَلْخ) آخر الشهر

(مُنْسَلَخ الشهر) آخره

﴿سليخة﴾ هي قشر شجر هندي ويمني وهي كما في كتب العرب الطبية سبعة أنواع أحدها الاصفر الغليظ الطيب الرائحة الرزين الانابيب الذى يشبه القصب وثانيها احمر صلب طيب الرائحة .وثالثها

وابيض الى صفرة لارائحة له. رابعها بين حمرة وسواد . وخامسها رقيق اسمانجوني يتفتت بسرعة . وسادسها قطع كالقشر غير براقة. سابعها قشر رقيق شديد السواد منتن الرائحة . وكلها غير موجودة بمصر ويبيع الصيادلة بدلها قشور اى شجر كان

السليخة شجر مثقل كأنه السوسن وكثيرا ماتغش بشجر القنا وتعرف بالطعم اذلامرارة في السليخة الا بالحرافة واجودها النوعان الاولان . قوتها تدوم الى سبع سنين

(خواصها الطبية) هي قوية الانضاج والتقطيع والتحليل والتلطيف تفتح السدد وتزيل اليرقان والربو والسعال والبحوحة والبرسام ووجع الحجاب والمعدة وتفتح وتفتت الحصى وتدر الفضلات وتصلح الرحم حتى بخورا وتمنع النفث وغوائل السموم والنزلات والزكام شربا وبخورا وحمي النوائب وتحد البصر كحلاوتقع في الترياق الكبير والتراكيب الفاضلةوهي تضر الكلي وتصلحها الكثيراء وشربتها درهم

شجر السليخة يقرب من شجر القرفة الحقيقية تنبت حيث تنبت القرفة كبلاد جاوة وسومترا وملبار وسيلان والهند وتأتى من الصين بكثرة وكثيرا ماتخلط بالقرفة الحقيقية . ويفضلها أهل الصين عليها في استعمالاتهم

قال اهل الطب الحديث كانت السليخة معروفة عند القدماء وقد اطلق عليها ديسقوريدس لفظا كاسيا ومعناه بالعبرانية القشر وكذا باليونانية . وقد مدحها شعراء الرومان

يصنع للسليخة دهن خواصه كخواص دهن القرفة ولكن مع ضعف

يقول عنها الطب الحديث أنها مقوية للقلب والمعدة منبهة اذا استعملت بمقدار مناسب .وقد استعملت فى الأحوال التي فيها ضعف في الطرق الهضمية بمقدار من ١٢ قمحة الى ٢٤ مسحوقة

﴿سَلِس﴾ الرجلُ يسلَس سلَسا لان وسهل

(السَلاسة) السهولة والانقياد ومثله (السلَس)

(السَلِس) السهل اللين . ويقال (فلان سلِس البول) اي لا يطيق امساكه وهو من أمراض المثانة (انظر مثانة)

(السَلسبيل) اللبن الذي لا خشونة فيه واسم عـين فى الجنة . والمـاء السهل المساغ

﴿ السلسيوم ﴾ هو جسم لا يكون الا متحدا وغـير البلورى منه يكون مسحوقا لونه اسمر دا كن يبقع الاصـابع كالبلومباجيناويحترق في الهواء. مثل تراب الفحم

يوجد فى الارض منشورات بلورية جميـلة جدا هى اندريد سلسيك تسمى بالـكوارس وبحجر البلور يستعمل الجيد منها في الحلى وتعمل منها عدسات وقد تكون ملونة البنفسجي او الصفرة او الوردى او بالاسود السنجابي

العقيق نوع من السليس غير متبلور نصف شفاف تعمل منـه أهوان لسحق الاجسام الشديدة الصلابة والصوان سليس ايدراتي اي محتو على الماء. واليشب صوان شديد اللون . وحجر المحـك يشب لونه اسود. وحجارة الطواحين والسن صخور مكونة من سليس هلامى آتية علي سطح الارض من باطنها بمياه حارة

والرمل حبوب من حجارة الكوارس متبلورة او مستديرة من احتكاكها في بعضها وهي تستعمل في صناعة البلور والفخار والمؤنة

﴿ السليس ﴾ هو جسم صلب لا يذوب في الماء ولا يتأثر الا بحمض واحد هو حمض الفلورايدريك يتحد بالقواعد والأكاسيد المعدنية فيكون املاحا تسمي سليكات . هذه السليكات منها الزمرذ والزبرجد وهما سليكات الالومينيوم والجلوسينيوم والاول متعارض بأوكسيد الكروم والثاني بأوكسيد الحديد . والبلو سليكات يتحصل عليها بتسخين الرمل الابيض علي البوتاسا والسلقون اي اوكسيد الرصاص والزجاج سليكات يتحصل عليها بصهر السليس مع كربونات او كبريتات الصوديوم والجير

﴿ سلِط ﴾ الرجل يَسلَط سلَطا وسَلُط يَسلُط سَلاطَة كان سليطا. اى طويل اللسان

(سلّطه عليه) غلّبه عليه . مطاوعه (تسلّط عليه)

(السلطان) الحجة والتسلط , الملك والسلطة والقدرة

(لسان سَليط) اى طويل

﴿ سَلْع ﴾ اسم موضع ببلاد العرب

﴿ سلَف ﴾ الشيءُ يسلُف سلفا مضى

(سلَّف فلانا) أقرضه ومثله (أسلفه) ايضا

يقال (تسلَّف منه مالا فأسلفه) ومثله استلف واستسلف

(السالف) المتقدم

(السُلاَف والسُلاَفة) الخمر

(سِلْف الرجل) زوج اخت امرأته

و (هما سِلفان) اي متزوجان باختين

(السَلَف) القرض

(السِلفة) واحدة السلفتين وهما المرأتان اللتان تحت الاخوين

﴿ السَلَفي ﴾ هو الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم سافة الاصفهاني الملقب صدر الدين

كان احد الحفاظ المكثرين رحل فى طلب الحديث ولقى المشايخ الاعيان وكان شافعي المذهب

وافي بغداد واشتغل بها علي الكيا ابي الحسن على الهراسي في الفقه وعلى الخطيب ابي زكريا يحيي بن على التبريزي اللغوى باللغة. وروي عن ابي محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الاماثل وطاف الاقطار وأقام بالاسكندرية مدة فقصده الناس من البلاد البعيدة وسمع عليه اهل العلم ولم يكن في آخر عمره مثله في زمانه

وبني له العادل أبو الحسن على بن السلار وزير الظاهر العبيدي صاحب مصر مدرسته بالاسكندرية سنة (٥٤٦) ه وفوضها اليه

قال القاضى ابن خلكان أدركت جماعة من اصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم وأجازوني وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة. ومن جملة مانقلت من خطه لابي عبد الله محمد بن عبد الجبار الاندلسى من قصيدة :

لولا اشتغالى بالامير ومدحه
لأطلت فى ذاك الغزال تغزلى
لكن اوصاف الجلال عذبن لى
فتركت اوصاف الجمال بمعزل

ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه :

وان سلوى عن جميل لساعة
من الدهر ماجاءت ولاحان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر
اذا مت بأساء الحياة ولينها

وكان السلفي كثيرا ماينشد :

قالوا نفوس الدار سكانها
وأنتم عندي نفوس النفوس
وله آمال وتعاليق لا تحصى.
ولد سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة فيكون قد مات وعمره مائة سنة واربع سنين
ولكن جاء في كتاب زهر الرياض تأليف الشيخ اسماعيل جمال الدين ابى القاسم عبدالرحمن بن ابي الفضل عبدالمجيد ابن اسماعيل بن حفص الصفراوى الاسكندري ان الحافظ ابا طاهر السلفي المذكور وهو شيخه كان يقول مولدى بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون عمره علي مقتضي ذلك ثمانيا وتسعين سنة

قال العلامة ابن خلكان ورأيت في تاريخ الحافظ محب الدين بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى ما يدل علي صحة ماقاله الصفراوى فانه قال قال عبد الغني المقدسى سألت الحافظ السلفي عن مولده فقال انا اذكر قتل نظام الملك في سنة (٤٨٥) وكان لى من العمر حدود عشر سنين

﴿ سلَقه ﴾ بالكلام يسلُقه سلقا آذاه
(سلق البيض) أغلاه بالنار
(تَسَلَّق الجدار) تسوره
(السَّليقة) الطبيعة

﴿ السلق ﴾ نبت اصله من اوربا الجنوبية ويصلح في الارض الطينية المحروثة جيداً والمسمدة بالسرقين العتيق بزره يبذر في بيوت فى فصل الربيع وفصل الخريف ويخفف ولا تستدعى زراعته اهتماما كبيرا ويبدأ في اجتناء اوراقه بعد زرعته بثلاثة أشهر
بزره يحفظ قوة انباته من خمس الى تسع سنين . هذا النبت يمتص الملوحة الارضية فان زرع فى ارض سبخة اصلحها بهذه الخاصية
(خواصه الطبية) قال أطباء العرب من السلق اسود لشدة خضرته عريض الاوراق والاضلاع ومنه ابيض دقيق وأجوده ورقه وأردأه أصوله وهو مركب القوى من برد ورطوبة غليظة بورقية وحرارة هي الاغلب . أكثر مافيه منفعة عصارته فانها تحل اللقوة وسعوطا والصداع والشقيقة ، وحمرة العين ، وينفع أوجاع الاذن بدهن الاوز ويفتح السدد ويزيل

الطحال وأوجاع الكلي والمثانة وامراض المقعدة شربا والبهق والبرص والثآليل وداء الثعلب والسعفة والابرية والنقرس والمفاصل طلاء بالعسل في البارد . ودهن الاوز فى الحار والعسل في القوابي أيضاً ويلين الاورام ويحسن الشعر مع الحناء

وهو ملين بدهن اللوز قابض بالزيت ويذهب الطحال عن تجربة اذا اكل بالخردل ويسكن القولنج والرياح الغليظة ويقع في الحقن ويخرج الاثفال ويبرىء السحج وبروز المقعدة . ويغثى ويكرب ويولد المغص ويصلحه الخردل وان طبخ مع العسل أصلح كل الآخر . انتهي من تذكرة داود

﴿سَلَكَ﴾ الارض يسلُكها سَلكا وسلوكا سار فيها

(سَلَكَ الشيَ في الشيِ) ادخله فيه

(أسلك في الشيء) دخل فيه

(السِلك) الخيط الذى ينظم فيه الخرز

﴿السُلَيك﴾ هو ابن السلكة معروف بامه وكانت سوداء شديدة السواد وكان هو اسود . ابوه عمرو بن سنان بن عمير بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم السعدى التميمى

كان السليك يسبق الخيل على رجليه وكان من العدائين المشهورين في العرب وكان لايغير الاوحده وكان يدعي الرئبال

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدى كرب فقال اي العرب كان أبغض لك ان تلقاه؟ فقال أمامن معد فعدي بن فزارة . ومرة بن ذبيان وكلاب بن عامر وشيبان إبن بكر وشق بن عبد القيس . والاراقم من تغلب . ثم لوجلت بفرسى على مياه سعد ماخفت هيج أحد مالم يلقني حراها أو عبداها . أما حراها فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب . وأما عبداها فعنترة الفوارس وسليك المقانب

يقال ان العدو أحاط يوما بالسليك فنزا نزوة عد فيها أربع وعشرون خطوة

رأت السليك يوما طلائع جيش لبكر ابن وائل جاؤا مجردين ليغيروا على تميم، فقالوا ان علم السليك بنا انذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما صاحاه خرج يمحص كأنه ظبي فطارداه يوما الى الليل ثم قالا اذا كان الليل اعيا فنأخذه ووجدوا أثر بوله قد خد في الارض ، فقالا قاتله الله ماأشد متنه فتبعاه ليلتها فلما أصبحا

وجداه قد عثر بأصل شجرة فندر منها
كمكان قدمه وسقطت قوسه في جريه
فانحطمت فوجدت قطعة منها قد ارتزت
بالارض فقالا ما بعد ذا شيء والله لا تبعناه
بعد هذا . ومر السليك الى أهله فأنذرهم
فكذبوه لبعد الغاية فقال :

يكذبني العمران عمرو بن جندب
وعمر بن سعد والمكذب أكذب
ثكلتكما ان لم اكن قد رأيتها
كراديس يهديها الى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وحوله
فوارس همام متى يدع يركبوا

فصدقه قوم فنجوا وكذبه آخرون
فورد عليهم الجيش فاكتسحهم

ومن شعر السليك يرثي فرسه وكان
يقال له النحام وانشدها المبرد في باب
التشبيه من كتابه الكامل :

كأن قوائم النحام لما
تحمل صحبتي اصلا فحاروا
علا قرماء عالية شواه
كأن بياض غرته حمار
وما يدريك ما فقري اليه
اذا ما القوم ولوا أو أغاروا
ويحضر فوق جهد الحص نصا
يصيدك نافلا والمخ رار

اي يصيد لك ، ونافلا ثانيا ، ورار
ذائب من الهزال

روي ان السليك نزل ضيفا على
جماعة من كنانة فأكرموه وجمعوا له ابلا
كثيرة واعطوه اياها وكان قد كبر وشاخ
وذهبت قوته وانتقص عدوه . فقالوا له ان
رأيت إن ترينا ما بقي من عدوك ؟ قال
نعم ابغوا لي اربعين شابا وأتوني بدرع
ثقيلة عظيمة فأتوا بها واختاروا من شبانهم
اربعين أقوياء فدائين فلبس السليك
الدرع ثم قال للشبان الحقوني ثم عدا عدوا
وسطا وعدا الشبان وراءه جهدهم فلم يلحقوه
حتي غاب عنهم ، ثم كر راجعا حتي عاد
الى القوم وحده يخطر والدرع عليه وسبق
الشبان

وخرج في ليلة يطلب الاغارة فغلب
عليه النوم آخر الليل فبينما هو نائم ملتف
بكساء جثم عليه رجل مثله شديد البأس
عظيم القوة وأمسك على يديه ومنعه التحرك
وجعل يلمزه ويؤذيه ويقول له استأسريا
خبيث فاجتهد السليك حتي خلص احدى
يديه فضم الرجل اليه ضمة وعصره عصرة

فضرط فقال له اضرطاوانت الاعلا فأرسلها مثلا فلما تخلص منه قال له من انت ؟ قال انا رجل افتقرت فقلت لأخرجن ولا ارجع الي اهلي حتي آتيهم وانا غني فقال له السليك انطلق معي فانطلقا فوجد ثالثا قصته قصتهما فاصطحبا حتى أتوا وادیا بالمراد فلما اشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملأ نواحيه من كثرته فقال لهما السليك كونا قريبا مني حتي آتي الرعاء فأعلم علم الحي أهو قريب أم بعيد فان كان قريبا رجعت وان كان بعيدا أوحيت اليكما بقولي فأغيرا فأتى الرعاء فاستخبرهم عن الحي فأخبروه ببعد الحي وانهم ان طلبوا لم يدركوا فقال للرعاء ألا أغنيكم ؟ فقالوا بلى فرفع صوته فغنى

يا صاحبي ألا لاحي فى الوادى
سوي عبيد وآم بين أذواد
أتنظران قريبا ريث غفلتهم
ام تغدوان فان الربح للغادى

فلما سمعا ذلك أتياه وطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ حتي فاتوا بالابل

قوله آم هو مقلوب أيم وهم العزاب جمعه آمة

كان السليك من أدل الناس بالارض وأعلمهم بمسالكها وكان يستودع الماء بيض النعام في الشتاء ويدفنه فى المفاوز العظيمة فاذا كان الصيف وانقطعت اغارة الخيل اغار على ربيعة وشرب من ذلك الماء .

وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الخيبة اما الهيبة فلا هيبة

لم يدرك السليك الاسلام

سَلّ الشيء من الشيء يسُله سلا انتزعه برفق

(سُلّ الرجل) بلى بداء السل فهو (مسلول)

(تسَلل وانسل من الزحام) انطلق مستخفيا

(استلّ الشيْ) سله

(السُلال) السل

(السُلالة) مااستل من الشيْ

(السَليل) المسلول . والولد

(المِسَلّة) الابرة العظيمة

السل الرئوي هو أحد الامراض الشديدة الوطأة التي تنتاب الانسان كثيرا ويعز شفاؤها في كثير من الاحوال وقد علم الاقدمون فداحة هذا المرض وشدة وطأته فجاء ذكره في اساطير الاسرائيليين

وقدماء المصريين ويرى في دار الآثار بالقاهرة اجساد محنطة تظهر فيها قروح درنية تدل على ان اصحابها كانوا مصابين في مدة حياتهم بهذا الداء العضال . وقد وجد أثناء البحث عن الآثار في الوجه القبلي جثث بادٍ فيها آثار الاصابة بالتدرن الرئوي بغاية الوضوح وهذا يدل دلالة واضحة علي ان هـذا الداء كان موجودا من قديم الازمان وانه كان يفتك بالاجساد فتكا خلدا اسمه فى بطون تواريخ تلك الامم البائدة . وقد دلت الاحصاءات اليوم بأن هـذا المرض يزداد انتشارا ويعم جميع الطبقات وقد صار كثير الوجود بالقطر المصري بعد أن كان نادرا فيه . وقد دل الاحصاء الصحي بأن في كل ١٠٠٠٠ وفاة بمصر يموت ١٨ شخص بالتدرن الرئوى . ومع هذا فان نسبته عندنا لاتزال اقل من نسبته في بعض البلاد الاوربية فقد دلت الاحصاءات بأنه يموت به في كل عشرة آلاف وفاة ٤٠ فى بلاد الروسيا و ٣٨ في فرنسا و ٣٠ في النمسا و ٢٧ فى الدانيمارك و ٢٢ في المانيا و ٢٠ في ارلندة وفي السويد ٢٠ وفي سويسرة ٢٠ وفي الولايات المتحدة ١٨٦٧ وفي ايطاليا ١٨ وفي بلجيكا ١٠ وفي ايكوسيا ١٠

ونسبة موتي هذا المرض في الاسكندرية اكبر منها فى الجهات الاخرى من القطر المصرى فانه يموت به ٢٣ في كل عشرة آلاف ساكن فيها

(ادوار السل الرئوي) للسل الرئوى حالان حال يكون فيها حادا ويتميز بتراكم سريع للدرن فى الرئتين او فى الكلى او الطحال اوالكبد الخ ويصحبه حمي شديدة وتيفود ويموت المريض بعد ان يفسد دمه ويكون غير صالح للحياة

فى الدرن الرئوي الحاد تتكون عقد صغيرة فتظهر حمي شديدة وانقطاع في التنفس واغماء وعرق غزير وضعف يأخذ في الازدياد بسرعة ويكون الصوت مبحوحا وتحدث اعراض اخرى على حسب الاعضاء المصابة

وللتدرن حال آخر يكون فيها مزمنا وفي هذه الحالة يختار الرئتين ولا يترقى الا رويدا رويدا وقد يمكث سنين كثيرة يعطي للمصاب بمهلة في مكافحته بكل الوسائل فان تغلب عليه شفي منه تماما ويكون ذلك بانصلاح الدم وتكلس الادران الرئوية او تحجرها فتبقى في الرئتين عمرا مديدا

بدون أن يحدث منها تعطل في وظائف الحياة ويبقى المصاب حافظا لصحته التامة الا اذا أفرط في اللذات البدنية وشرب الاشربة الكحولية والرقص أو تعرض للبرد والانفعالات النفسية كالخوف والغضب وكل ما يبيغ الدم ويهيجه . عند ذلك تعود العقد الدرنية المتكلسة لسابق حالها من التعفن وتعمل علي افساد الدم بسرعة وتعرض حياة المصاب للخطر

ثم ان الدرن ليس خاصا بالرئتين فقد يصيب المعدة والقناة المعوية كما في التيفويد والحلق والقصبة الهوائية والشعب الرئوية والطحال والكليتين والخصيتين والرحم والمخ وغيرها من الاعضاء

(أعراض السل المزمن) تظهر علي المريض اعراض الانيميا وفساد التغذية وضيق في التنفس عند كل حركة جسمية وسعال وبصاق يكون سائلا في المبدأ ثم يثخن شيئا فشيئا ويكون فيه آثار دم وخفقان وقد لا توجد الا بعض هذه الاعراض . فاذا أزمن الداء حدثت حمى دائمة تزيد درجتها ليلا

(اسباب هذا المرض) استنشاق الهواء الفاسد وسكني الغرف القليلة الهواء ومزاولة الصنائع التي تضطر عاملها الاستنشاق الهواء المشبع بالاتربة والمسبب للالتهابات الرئوية كما يحدث ذلك لصناع المبارد وقطاع الاحجار وعمال الزجاج ولفافي السجاير وعملة معامل القطن والدباجين .

ومن أسبابه الاغذية غير الكافية المركبة تركيبا غير حسن وفساد تركيب الدم ، والاستمناء وتوالى الولادة والوراثة والاحزان والانفعالات الاخرى المضعفة للجسم . وقد يكون السبب أمراض أخرى كالزهري والتيفويد والخلوروز (فساد تركيب الدم) والنزلات الشعبية والعدوى

واذا كانت الحامل مصابة بالسل تزايلها اعراضه أثناء الحمل حتي يظن انها تخلصت منه ثم يعود اليها الداء مع حمي النفاس

تكثر الاصابة بالسل من سن البلوغ الى الثلاثين ثم تقل فيما بعد هذا السن

(العلاج) أول ما يجب على المصاب عمله ان يجدد لنفسه دما صالحا قويا ليتمكن من قتل ميكروبات السل وطرد أدرانه ولا سبيل لذلك الا باستنشاقه هواء جافا طلقا والتنفس تنفسا عميقا هادئا بحيث يعم الهواء جميع الرئتين والمعيشة في الخلوات

البعيدة عن الرطوبات والرياضةوالتعرض للشمس والنور والنوم والنوافذ مفتحة والابتعاد عن الامور المحزنة والمسببة للانفعالات وتعاطي الاغذية السهلة الانهضام التى لاتعوز مجهودا عظيما من المعدة والابتعاد عن الاهوية المصحوبة بالاتربة والاقذاء وترك الصنائع الجلوسية مدة من الزمن كصناعة الكتابة والخياطة وترك التبغ وعدم الجلوس فى الغرف المشحونة بالدخان

ويجب تعهد الجسد بالغسل لتنبيه الجلد لاداء وظيفته من الافراز فيحسن لاغتسال بالماء الفاتر يوميا ودلك الجسم بلطف والاستمرار على هذا القانون الصحى زمنا ليقوي الدم ويتغلب على جراثيم الداء

هذا هو السبيل الطبيعي الذي أدى الوفا من المرضى للشفاء أما الاعتماد على العقاقير وترك الاحتياطات الصحية المذكورة فلا يؤدي الى نتيجة ما

السل داء ميكروبي اكتشف له ميكروب خاص يتكاثر فى العضو الذى يختاره كالرئتين كما في السل الرئوى فيتكاثر فيهما ويفرز فيهما سائلا سامايتقرح له ذانك العضوان وقداجتهد كثير من العلماء في اكتشاف مصل لمكافحة هذه الميكروبات فلم ينجحوا للآن والامل وطيد في نجاحهم في مستقبل قريب ان شاء الله

وقد اطلعنا على تقرير للدكتور اج. ليفي الطبيب بالمجلس البلدي بالاسكندرية رفعه الي المؤتمر الدولى في مدينة برسلونة (اسبانيا) الذي عقد للبحث في هذا المرض نقتطف منه شذرات كما عربه حضرة محمد افندى رشدي حجازى احد طلبة مدرسة بيروت الطبية . قال

الاسرائيليون اسباني المحتد أكثر اعتصاما من هذا المرض بالنسبة للعناصر الاخرى التي يعيشون معها فى تلك الجهات (فلسطين) وذلك على ما أظن لانهم قنوعون ولأنهم لايشربون من الكحول الا قليلا ولانهم معتنون كثيرا بعائلاتهم ويعتنون بأبنائهم اعتناء عظيما

وقد رأيت عندهم عوائد دينية قديمة هي — ولو كانت لاتلائم المراكز الكبرى الاوروبية — وسائل حسنة وافية للتوقى من التدرن الرئوي فانهم اذا أقبلوا علي الطعام غسلوا له أيديهم واذا اتوا مسكنهم خلعوا أحذيتهم قبل ولوجها وانهم يأكلون من اللحم القليل أو دونه ولا

يتناولون منه الا ما فحص فحصا دقيقا وذبحه خبير بأحواله

ثم ذكر الدكتور المذكور طرق الوقاية منه فقال :

(١) البصاق . لقد اجمع علي صحة ماأثبت من ان الافرازات البصاقية التي تلفظ على الارض او التي تجعل فى قماش تجف دون ان تنعدم حياة الجراثيم التي تحتويها ويطرأ بعد ذلك ان استعمال القماش الملوث او وطء الارض التي سقطت عليها تلك الافرازات ينثرانها هباء في الهواء التي يحملها الي كل جهة وهو سبب كثير (الحدوث) لازدياد انتشار المرض فيجب اذن ان يمنع البصق على الارض في كل اقطار الارض منعا تاما فتضعف بذلك قوة هذا الداء لان المريض الذي لا يبصق على الارض او الذى يبيد بصاقه لا يضر بمن هم حوله

وانهم فى انكلترا ليعاقبون الذين يبصقون على الارض وفي استراليا يغرمونهم مبلغ ٢٥ فرنكا اذا فعلوا ذلك في موضع عمومى او طريق . واما هنا فمستحيل ان تنفذ مثل هذه الاجراءات الاحتياطية وخصوصا ضد اناس لا يقتصرون على البصق وانما هم يمخطون ايضا وبما انهم لا يحملون معهم مناديل فانهم يضعون انوفهم بين ابهامهم وسبابتهم ويقومون بتلك العملية الصغيرة الهينة

فيتحتم اذن فى جميع بلاد العالم وجوب تغريم من يبصقون على أديم الارض فانها عادة بشعة تشمئز منها النفس وخطرة ايضا فوق ذلك . فاذا فاجأه اليوم الذى تنقطع فيه هذه العادة قل المرض بسرعة عظمي

(٢) اللحم. رغما عن رأى الدكتور وتصريحه الذي احدث تأثيرا عظيما والذى أكد به أن التدرن الرئوي لا يصاب به الانسان اذا اكل لحم حيوان متدرن او شرب حليبا منه فقد اثبت انه يجب ان يحذر من ذلك اللحم الذى يجب ان لا يؤكل بل ان يباد وان يغلى حليب الحيوان المشتبه فيه الي مائة درجة من درجات الحرارة المئينية ولنا في مجزر الاسكندرية مراقبة شديدة جديرة بأن تذكر

(٣) الحليب. واما الحليب فان مراقبته مع كونها اكثر تعسرا وصعوبة فانه موضع اهتمام السلطة البلدية

وهذا الغذاء ذو المقام الاول يخلط في اكثر الاحيان بمواد أجنبية عنه ويمزج بكثير من الماء

ولكن الامر الذى هو أشد مايهتم بالالمام به هو معرفة مصدر هذا الحليب والتحقق من تلك المصادر الصحية

وقد اقترح على اقلام الصحة البحرية تطبيقه على كافة الابقار التي تدخل الي الاسكندرية وبذلك يظهر ماأشتد خفاؤه من القروح الدرنية التى قدتكون موجودة في اجسامها ولكن هذه الطريقة وان كانت جليلة الفائدة فقد ظهرت في تطبيقها ويا للاسف صعوبات كثيرة ولم يمكن تنفيذها الي الآن ولكنها اتخذت من جهة اخرى وسائل شديدة لاظهار غش المتاجرين بالحليب

﴿سلِم﴾ من العيوب يسلمَ سلاما نجا وبرىء منها

(سلِمت له الدار) خلصت له

(سَلَمته الحية) تسلُمه سلما لدغته

(سَلمَ الجلدَ) يسلِمه سَلما دبغه بالسلم وهو شجر من العضاه يدبغ به

تقول العرب: (لا بذي تَسْلمَ ما كان كذا) اى لا وصاحب سلامتك يعني لا والله الذى يسلمك. وتقول ايضا لا بذِى تَسْلَمان وتسلمون وتسلمين الخ على حسب المخاطب

وتقول: (ذهب بذِي تَسْلَم واذهبا بذي تسلمان) وهلم جرا اي اذهب بسلامتك ولا تضاف ذو فى مثل هذا الترتيب الا الى تسلم كما لاتنصب لدن الا غدوة

(سلَّمه وسلَّم عليه) قال له السلام عليك

(سلَّمه الله من الآفة) وقاه اباها

(سلَّمه الى فلان) أعطاه اياه

(سلَّم به) رضي به. (وسلَّم اليه) انقاد اليه. و (سالمه) صالحه

(أسلم) الرجل دخل فى دين الاسلام. وانقاد. (أسلم العدوَّ) خذله. و(أسلم أمره الى الله) سلمه اليه

(أسلم عن الامر) تركه بعد ماكان فيه. ويقال (أسلمته وسلَّمته) اذا خليت بينه وبين من يريد النكاية به

(أُسْلِم الرجل) لدغته الحية

(تَسلَّم) بمعني دخل في الاسلام

(تَسلَّم الشئ) قبضه. و (تسالما) تصالحا

(تسالمت الخيل) تسايرت لا يهيج بعضها بعضا

(استلم الحجر) لمسه اما بالتقبيل او باليد وقيل مسحه بالكف وربما استعمل في غير الحجر فيقال (استلمت يده) اذا مسحتها او قبلتها

(استسلم الرجل) انقاد

(تَمَسْلَم) سمي مسلما. يقال: (كان يسمي عليا ثم تمسلم) اى كان اسمه عليا ثم سمي نفسه مسلما

(السَلاَم) مصدرواسم من التسليم واللديغ

(السَلاَم) ايضا من أسماء الله تعالى لسلامته من النقص. و(السلام) التحية (دارالسلام) الجنة. و(مدينة السلام) بغداد. والسلام اسم نهر دجلة فأضيفت المدينة اليه

(السِلام) لغة في السَلام وشجر

(السَلاَمى) ريح الجنوب . و (السُلاَمى) عظم في فرسن البعير . وعظام صغار طول اصبع او اقل في اليدوالرجل جمعها سُلاَميات

(السَلاَمان) شجر. و(بنو سلامان) قبيلة من العرب .

(السَلاَمة) البراءة من العيوب

(سَلاّم) رجل من مشهوري حداة العرب يضرب به المثل في حسن الحداء

(السُلّم) المرقاة وهو مايرتقى عليه سواء كان من خشب اوحجر اومدر يذكر ويؤنث جمعه سلالم وسلاليم. وقيل سلاليم خاصة بالشعر. و(السُلّم) ايضا الغَرْز اى الركاب . يقال (اجعل للسرج غرزا) . والسبب الي الشئ

(السَلِم) الدلو بعروة واحدة جمعه أَسْلِم وسِلام ولغة في السِلْم وهو الصلح

(السِلْم) المسالم . تقول (أنا سِلْم لمن سالمني وحرب لمن حاربني)

﴿السَلَم﴾ في الفقه هو شراء آجل بثمن عاجل وحكمه ثبوت الملك اليه في الثمن عاجلا . ولا يصح السلم الا فيما يمكن ضبطه وتعيينه قدرا اووصفا كالمكيلات والموزونات والمذروعات والعدديات المتقاربة. وأماالعدديات المتفاوتة في القيمة كالبطيخ والرمان فلا يجوز السلم فيها عددا الا ببيان صفتها المميزة لها . والقاعدة التي يرجع اليها ان مالا يمكن ضبط صفته ومعرفة قدره لا يصح السلم فيه حنطة او قطنا او خبزا او شعيرا وغير ذلك من الاشياء التي

يمكن ان توجد ويمكن ان لاتوجد اى تكون موجودة وقت العقد الي وقت التسليم ليكون البيع بعيدا من الضرر بامكان التسليم

احل السلم شهر فأكثر لان مادون الشهر عاجل والشهر ومافوقه آجل ولا بد من قبض رأس مال السلم في مجلس العقد قبل الافتراق والا انفسخ العقد فاذا ابي المسلم اليه قبض رأس المال يجبر عليه

ويشترط لصحة السلم سبعة شروط

(الاول) بيان جنس المسلم فيه كقطن او بر او شعير

(الثاني) بيان نوعه كسقي (وهو ما يسقى بالماء الجاري) او بعلي (وهوما يسقى بماء السماء

(الثالث) بيان وصفه اى كونه جيداً او وسطا او رديئا

(الرابع) بيان قدره وزنا وكيلا وذرعا وعدا بحسب مايقدر به المبيع عادة ويشترط في المنسوجات وصفها وصفا مميزا

(الخامس) بيان الاجل

(السادس) بيان قدر رأس المال ان تعلق العقد ببيان مقداره كما في كل مكيل وموزون وعددى غير متفاوت

(السابع) ببيان) مكان الايفاء فيما له حمل ومؤنة

اذا اشترط الايفاء في مدينته فان كانت صغيرة فكل محلاتها سواء وان كانت كبيرة فان بلغت نواحيها فرسخا فأكثر يشترط ان يعين للايفاء ناحية منها ومالا مؤنة له كمسك وكافور فلا يشترط فيه مكان الايفاء فيوفيه حيث شاء

ولا يجوز للمسلم اليه التصرف في رأس المال قبل قبضه ولا لرب السلم ان يتصرف في المسلم فيه

واذا مات رب السلم فلا يبطل الاجل بموته ولكن يبطل بموت المسلم اليه فيؤخذ المسلم فيه من تركته في الحال لان الاجل يبطل بموت المدين لا الدائن

يسمي صاحب الدراهم رب السلم والمسلم ويسمي الآخر المسلم اليه والشيء الذي اعطي المال لاجله المسلم فيه، والثمن رأس المال

وقد ذهب أكثر الفقهاء الي جواز المسلم فيما ليس بموجود وقت العقد اذا امكن وجوده في وقت حلول الاجل وذلك قياسا على الثمن المؤجل ويشترط وجوده وقت العقد ووقت حلول الاجل كذلك المبيع المؤجل فهما في ذلك سيان

﴿ الاسلام ﴾ هو الدين الذي جاء به خاتم النبيين محمد بن عبدالله النبي العربي صلى الله عليه وسلم وهو من أشهر الاديان واكبرها شأنا واقواها على الشبه وابعدها عن الشكوك

اوحي هذا الدين فى القرن السادس الميلادى اي في عصر كان فيه العقل الانسانى قد بلغ رشده ، واستعدت فيه النفوس لقبول وحي يوفق بين الدين والدنيا ويؤاخى بين العاجلة والآجلة ، ويطلق للعقول حريتها الفطرية لاستجلاء غوامض الوجود ، واستطلاع خافيات النواميس العاملة فيه

مما يميز الاسلام عن سواه من الاديان التي تقدمته تصريح كتابه بأنه دين عام قال تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » وقد كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ملوك الممالك المعروفة لذلك العهد يدعوهم الي الاسلام باسم هذا النص القرآني

(هل كان بالامم حاجة الى دين جديد ؟) ان مجيء الاسلام للناس كافة وليس للعرب خاصة يستدعي أن يكون لجميع امم الارض حاجة الى دين جديد فكيف كان حال تلك الامم فى عهد البعثة المحمدية ، وماذا كان مبلغ تلك الحاجة منها الى الدين او الى أى حادث اجتماعي جلل ؟

يجمل بنا أن نورد ذلك عن لسان أحد الاجانب عن الدين من بحاثي الافرنج فانه أدني لأن لا نتهم بتحيز وأن لا نوصم بمغالاة. فقد كتب البحاثة الفاضل المسيو (جول لابوم) الفرنسي في مقدمة الفهرس الذي وضعه للقرآن الكريم المترجم الي اللغة الفرنسية بحثا في هذا الموضوع نراه اجمع ما كتب فى هذا الباب ونحن موردوه هنا عنه . قال :

« لأجل ان يفهم الانسان تمام الفهم مرمى دعوة من الدعوات يلزمه اولا الالمام بحال الداعي في ذاته ، ولاجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه أن يدرس الجهة البشرية التي وجه همته للتأثير عليها . هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التي خصصناها للمشرع العربي مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلامية

« حوالى ميلاد محمد (صلى الله عليه وسلم) فى القرن السادس الميلادى كان جو العالم ملبدا بغيوم الاضطرابات والفتن

فكان شعب (الوزيغو) الآريين في اسبانيا وفرنسا الجنوبية يصاولون الملك (كلوفيس) واولاده الكاثوليكيين فكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة امبراطور مملكة الرومان الشرقية المدعو (جوستينيان) ثم اجبروا الى الدخول معه في حرب جديدة تخلصا من سلطة القواد الذين جاؤهم بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون ان لهم حق الفاتحين لا مجرد ولاء المساعدين المحامين

« اما في فرنسا نفسها فكان اولاد (كلوفيس) هذا متغادرين متسافكين وكانت الحروب التي شبت نيرانها بين المملكة الوزيغوتية (رنهو) والمملكة الفرنكية (فيريديجوند) تهيء للتواريخ أشد الصحائف اثارة للاسى والكمد

« اما في انجلترة فكان (الانجلو) ينازعون (السكسونيين) الارض التي احتلوها واستعبدوا فيها ذرية (كيمريس) وهم اقدم المغيرين على تلك الجزيرة التي تتطلع اليوم للوقوف في مقدمة الامم علما وصناعة وقوة ، وهي التي كانت في ذلك الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة في تلك الغياهب الحالكة

« اما في ايطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد خطورته القديمة وكانت رومة وهي الشظية الاخيرة اورأس ذلك التمثال الكبير المتهشم (يعني مملكة الرومان) في حالة تململها من استحالة أمرها الى مركز ديني بسيط ترتج وتضطرب كلما ألم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة أيام كانت مركزا دينيا اصليا، فكانت تهيء نفسها لان تكون مركزا للبابوية وهي تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شارلماني) ان يجعلها كذلك بعد قرنين من الزمان . ولكنها بعد ذلك لم يسعها حمل نير (الهيروليين) (والاستروغوتيين) وامبراطرة المملكة الرومانية (راللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا

« أما مملكة اليونان التي كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة لمملكة الرومان الشرقية مثلها منها كمثل الزينة ذات الضوضاء ، وكان شرق أوروبا مقفلا جنوبها من أول مصاب نهر (الران) من جهة الغرب لغاية مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق فكان (الاسكنديناڤيون) و (النرر فيجيون) و (الدانيماركيون)

يتزاحمون في الطريق الذي سلكه (الجوتيون) و (الهونيون) الذين احتلوا (تراقيا) و (مقـدونيا) و (لومبارديا) و(ايطاليا)سواء بالقوة أو بالخديعة

« في ذلك الوقت بدأ ظهور الأتراك من أعماق آسيا الصغرى وهي تلك الامة التي قصرت فيا بعد مملكة اليونان على أسوار القسطنطينية

«التصوير البديع الذى جادت به قريحة المسيو (رينان) لبيان مركز الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من التاريخ المسيحى لاعلاقة له البتـة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال أوروبا فى القرهم السادس : تلك كانت مفاسـد قيصرية مختمرة ،أما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ في الاوحال(١)

«أما آسيا فلم تكن أهدأ بالامن أوروبافى شئ فمملكة (تيبت) و (الهند) التى اقتبست منها الامم السائدة فى أوروبا الآن قرائحها وأفكارها العامة ولغاتهـا، السياسة والفلسفية . وبالاختصار أغرب المسائل الاجتماعية ، كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية

« أما السفح الشمالى من الهضبة الاسيوية العالية التي هي في حوزة الروسيا الآن.فكانت غير معروفة على الاطلاق. أما مملكة الفرس التي كانت أحوالها مرتبطة بأحوال العرب خصـوصاً من لدن غارة الاسكندر المقدوني فكانت مشتبكة فى حروب مع اليونان الرومانيين في القسطنطينية الذين كانوا أصحاب السلطة علي آسيا الغربية

«أما فى افريقيا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون أنفسهم وهم أخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين على امتصاص دم القطر المصرى وعاملين علي جعل مصر العلمية ذات المجد القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم أيضاً في الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة فى الجهات الشمالية من أفريقيا التي انتزعوها من أيدي (الفنداليين)

« والخلاصة كان جو العالم الارضى متلبدا بسحب الاضطرابات الوحشية فى كل جهة . وكان اعتماد الناس على وسائل الشر أكثر من اعتمادهم علي وسائل الخير.

(١) كتاب الانبياء الفصل السابع عشر

وكان أجمع الرؤساء للثقة والطاعة اشدهم صيحة فى اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيرا حادا وان كان وقتيا الا شيء واحد وهو الغنيمة وسلب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحروب وفقراء الجرائين وبسطاء المتسولين .ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق في بعض صوامع الكهنة وبعض الجراثيم الفلسفية التي كانت بعزل عن أعاصير تلك المشاغب وانتقلت من روح الى روح أخرى بواسطة بعض اصحاب الجسارة من رسل الرقي في المستقبل لكانت البربرية أسرعت في خطاها ،قودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالت الي وحشية محضة

« ومع هذا كله كان هنالك ركن من أركان الارض لم تصبه لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة أهله ورجاحة عقولهم ، بل بسبب موقعهم الجغرافي البعيد عن مضطرب الامم التى كان يقال انها متمدينة . ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التي ما كانت تسمع انفجار اعاصير تلك الفتن الهائلة فى أوروبا الا عن بعد وما كان يصل لها ذلك اللغط الا في غاية الضعف والضؤولة . وكانت تجهل وجود الهند والصين ولم تك تتعدى علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس ، ولم تعرف لديها الفرس الا بواسطة أخبار الانتصارات أو الهزائم التى كان من ورائها رد بعض الوديان الغربية القريبة من روسيا الى تبعية امبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية ، أو رفع نير تلك بالتبعية لاسمية عنها ،على ان ذلك الوادي الاخير كان يهم بلاد العرب جدا لان أبناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه أبناء استعمروا الشاطيء الغربي من نهر الفرات وصعدوا رويداً رويداً الى بحر قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية أنها بقيت منفصلة عن القطر المصرى الذي اغار على جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماما الا بعد ان انجلي عنه بعض اخوانهم المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسى (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

« أما المملكة الوحيدة التي كان بينها وبين العرب صلة وعلاقة فهى بلاد الحبشة أما الجهة الشمالية من أفريقا التى أغاروا عليها مرتين والتي كانت بجانبهم نقطة النزاع

بين الرومانيين والقرطاجيين وبين يونان القسطنطينية والفذراليين فكانوا لايحلمون بوجودها

ثم قال : قال المسيو (كوسان دوبر سوفال) فى كتابه تاريخ العرب : « ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين للفارسيين أما المتبدون منهم فكانوا في الحقيقة أحراراً لاسلطة عليهم وكان عرب سورية دائنين للرومان .أما قبائل بلاد العرب الوسطي والحجاز الذين سادعليهم التبابعة وهم ملوك بني حمير سيادة وقتية فكانت تعتبر انها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها في الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذي لاغبارعليه»

ثم قال (جول لابوم) : « ولم يكن العرب أحسن استعداداً من غيرهم لقبول اي دين من الاديان قال المسيو «دوزى» فى كتابه تاريخ « عرب اسبانيا » : كان يوجد على عهد محمد (صلي الله عليه وسلم) في بلاد العرب ثلاث ديانات : الموسوية والعيسوية والوثنية ، فكان اليهود من بين اتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم واكثرهم حقداعلي مخالفي ملتهم، نعم يندر ان تصادف اضطهادات دينيـة في تاريخ العرب الاقدمين ولـكن ماوجـد فمنسرب الى اليهودوحدهم أماالنصرانيةفلم يكن لها اتباع كثيرون.وكان المتمذهبون بها لايعرفونهاالامعرفةسطحية...وكانت هذهالديانة تحتوي علي كثير من الخوارق والاسرار بحيث يعزأن تسود علي شعب حسي كثير الاستهزاء.أماالوثنيون الذين كانوا هم السواد الاعظم من الامة الذين كان لكل قبيلة بل أسرةمنهم آلهة خاصـة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى ويعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم وأصـنامهم بعض الاحترام .ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان متي لم يتحقق اخبارهم بالمغيبات أو لو عولوا على فضحهم عند الاصنام ان قربوا لها ظبية بعد ان نذروا لهانعجة وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصاً الشمس . فكنانة كانت تدين للقمر وللدبران وبنو لخم وجرهم كانوا يسجدون للمشترى وكان الاطفال من بنى عقد يدينون لعطاردوبنوطى يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيـلان يتوجهون للشعري اليمانية وكان علمهم بماوراء الطبيعة على نسبة أفكارهم الدينية . قال (كوسان

دوبر سوفال) في كتابه تاريخ العرب :
« كان منهم من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعته المنون من هذا العالم ومنهم من كان يعتقد بالنشور فى حياة بعد هذه الحياة . فكان هؤلاء الاخيرون اذا مات أحد أقربائهم يذبحون على قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين ان الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدى وهي نوع من البوم لاتبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه بأخبار اولاده فاذا كان الفقيد قتيلا تصيح عداه قائلة « اسقونى » ولا تزال تردد هذه اللفظة حتي ينتقم له أهله من قاتله بسفك دمه . »

قال المسيو لابوم بعد ايراده هاتين الجملتين عن الاستاذين السابقين « وكانت طباع العرب واخلاقهم لاتدل الناظر اليها الاعلي أنهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الاولي من عقبات الاجتماع لولم تكن الاسرة عندهم بل القبيلة أيضاً — وهى نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها، ولولم يكن — وهو أمر أغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة أخري داعيا الي الالتفات بنوع أخص » . ثم قال مباشرة « قال المؤلف المحقق الذي اقتبسنا منه اكثر هذه التفصيلات المتقطعة : كان العرب مغرمين بشرب الراح

« ويوجد من الشعر مايدل على أنهم كانوا يفرحون ويعجبون به وبلعب الميسر وكان من عوائدهم ان الرجل له أن يتزوج من النساء بقدر ماتسمح له به وسائله المعيشية ، وكان له ان يطلقهن متي شاء هواه وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها، ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا . . .. وكان هنالك عادة أفظع من كل مامر وأشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم. (أى دفنهم أحياء)

(هذا كله لايشير الى ان العرب لم يكن فيهم أي جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها ، فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فعائل الكرم وبذل القرى

« الافراد الذين كانوا تابعين لامم أرقى من الامة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب

كانوا قليلي العدد جدا ولا يظهر أنهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الي ملهم . فاليهود الذين كانوا متشبعين بالاثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يري منهم لليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية ، ولئن شوهد انهم أدخلوا الي ملتهم بعض العرب فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشتراكهم في الاساطير التاريخية. وهو اشتراك يدل علي قرابة قريبة بين الامتين. تلك القرابة يستدل عليها بتساويهم في حب الكسب وتآزيهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك اي طريق من الحيل والمكر لنيل كسب او حطام ولا ينتظر ان يكون من نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات أدني ترق ادبي أما المسيحيون فكانوا يفدون شيئا فشيئا الى بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينية التي كانت في مملكة الرومانيين ولكن لم يكن في حالهم نور يستلفت البصر تألقه ، وفي حالة مسيحي الحبشة اليوم نموذج لذلك ، فانه لا يمكن ان يتحلي الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

« في عهد هذه الاحوال الحالكة وفى وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) في ٢٩ اغسطس سنة ٥٧٠ » انتهي

من هذا البيان يري القارى. ان العالم الانساني كان بحاجة الى حادث جلل يزعج الناس عما كانوا فيه ويضطرهم الي النظر والتفكير فى امر الخروج من المأزق الذى تورطوا به، ولله في خلقه سنن لا تتبدل ولا تتحول، فلا يتقادم العهد على دين، ويجمد منه الناس على شكل يمنع ترقيهم حتي يبعث اليهم ما يلفتهم الى النظر، وينبههم الى العبر ليجددوا مارث عن تقاليدهم وفسد من احوالهم، وقد جاء الاسلام فأحدث هذه النتيجة المطلوبة بما أقام من الدول وأسقط من الممالك، وأصَّل من الأصول ، وهدم من التقاليد وناهيك به من انقلاب زعزع اركان دولتى الرومان والفرس وهما دولتا العالم اذذاك فى اعظم قارتيه آسيا واوروبا وقد استتبع تزعزع أركانهما ضعفا سرى فى مجموع تقاليدهما الرثة فتخلصت أمم من نير استبدادهما وتهيأ ما بقى منها للدخول في أدوار جديدة من الحياة وتلا ذلك كله ما نراه اليوم من النهضة المستمرة فى عالمي

العلم والعمل

(ماهي الاصول الجديدة التى حملها الاسلام للامم وتغلب بها على جميع الاصول الموجودة لذلك العهد؟) الاصول العلمية والاعتمادية تتنازع الحياة كما تتنازعها الامم فيغلب الأكمل منها ماعداه ويبيده ويستولى على العقول والارواح دونه ولا يزال سائدا حتى يأتي ماهو اكمل منه فيتغلب عليه كما تغلب هو على ماسبقه وهلم جرا. هذه سنة الله في الامم من يوم وجودها الي اليوم

« نعم قد يتغلب الباطل على الحق احيانا ولكنه لايتغلب عليه الا اذا كان الحق قد البس لبوس الباطل وصار بما شيب به من الاضاليل أشد ضررا من الباطل نفسه. اما مادام الحق بديباجته الخاصة به لم تشبه شوائب الاضاليل فلا سبيل لاى باطل عليه مهما كان حوله وبطشه

فاذا قلنا جاء الاسلام فتغلب بأصوله على جميع الاصول التى كانت قائمة على عهده فمعني ذلك ان اصوله كانت اكمل من تلك الاصول القديمة واصلح للامم منها

كانت في العالم مدنيات قائمة قبل مجيء الاسلام وعلى عهده اجلها واكلها كانت المدنية الرومانية ناهيك انها تغلبت بها على دول الارض فلم تبق فيها أمة تنازعها السلطان الا دولة الفرس فى آسيا وقد يتلو الناس تاريخ الرومان فيرون حروبا تشب وملوكا تتوالى ، وقوانين تسن ، واصولا تدعم وربما أكبر جهلة المؤرخين هذا الامر وعدوه مما يصل الى حد الخوارق ولكن لاهل العلم نظراً غير نظر الجاهلين فان تلك المدنية الرومانية على ماولدت من الاصول والقوانين ومصرت من الامصار وأقامت من الآثار كانت مطبوعة بطابع الوحشية وكانت في اكمل ادوارها بحاجة الي التعديل والتقويم بل الى قارعة سماوية تحل بها فتقلبها رأسا على عقب

جاء في دائرة معارف لاروس ماترجمته

«ماذا كانت نظامات الرومان علي وجه الاجمال كانت عين الوحشية والقسوة مرتبة في صور قوانين. أما من جهة فضائل روما مثل الشجاعة والمكر والتبصر والنظام والاخلاص المطلق للجماعة فهي بعينها فضائل قطاع الطرق واللصوص اما وطنيتها فكانت لابسة لبوس الوحشية فكان لايرى فيها الا شرها مفرطا وحقدا على الاجنبي وضياعا لعاطفة الشفقة

الانسانية : اما العظمة فى روما والفضيلة فيها فكانت عبارة عن اعمال السوط والسيف فى العالم والحكم على أسري الحروب بالتعذيب اوبالاسر وعلى الاطفال والشيوخ بجر عربات النصر» انتهي

نقول اذا كان هذا شأن الرومان فى نظر العلم فشأن الفرس لايحتاج لبيان فقد كانت القسوة والاستبداد الحكومى وتأله الاكاسرة وغطرسة القادة فوق مايتصوره العقل . فان كان الاسلام قد تغلب علي الرومانيين والفارسيين فانه لم يغلبهم بقوة سلاحه ونظام جنوده ، لان السلاح والنظامات الحربية كانت من خصوصيات تلك الامم، ولكنه غلبهم بسلامة أصوله، وأصالة تعاليمه . فماذا كانت تلك الاصول القديمة وما هي هاتيك الاصول الاسلامية وكيف تغلبت الثانية على الاولى وانتهي الامر بأن قادت العقول والارواح معا ؟

(الاصل الاسلامي الاول) التخليص بين الانسان وخالقه

كان الرجل من اهل الملل السابقة تحت وصاية الكهنة حتى فى خطرات نفسه وهواجسها فلم يكن ليبرم امرا أو لينقضه فى شؤونه الخاصة اوالعامة الا باقرار رجال الدين عليه. ولو وقف الامر عند هذا الحد لكان الحال أشبه بتغلب طائفة على اخري في الامور الحيوية، ولكن الامر المزعج أنهم فصلوا ما بين الانسان ومبدعه وأقاموا أنفسهم وسطاء بينهما فما كفى الرجل انه لا يستطيع أن يبيع أو يرهن أو يتعاقد أو يموت الا بحضور أحدهم حتي حرموه أن يدعو ربه أو يتوب اليه من ذنبه الا بوساطتهم. فكان الرجل اذا أراد الزلفى من الله رشاهم وملأ أيديهم بالنضار فيؤذن له أن يتصل من مولاه بسبب ، وان ضن عليهم وقبض يده عنهم أقصوه عن تلك الحضرة وأوهموه أنهم حبسوا عنه رحمة ربه

بمثل هذه الايهامات تغلب رجال الدين على عقول الامم فأصبحت فى أيديهم كالطفل فى يد أمه وناهيك بما يستتبع هذه العبودية من وقوف حركة الافكار، ونضوب معين العقول وتعطل حياة الشعور فلا جرم عاشت الامم دهورا طويلة وهي في حاله جمود شامل تحت آصار هذه الوصاية الثقيلة حتي جاء الاسلام بهذا الاصل الاول وهو التخليص بين الانسان وخالقه ، فقرر لن الله قريب من عباده يسمعهم أن نادوه ويستجيب لهم ان دعوه . فقال تعالي :

« واذا سألك عبادى عني فانى قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي » بل قرر الاسلام ان الله أقرب الاشياء الى عباده فقال تعالي : « وهو أقرب اليهم من حبل الوريد »

ولم يشترط في قبول عبادتهم أن يرأسها شخص من طائفة تنحل نفسها صفة التوسط بين الناس وخالقهم فلكل انسان أن يؤدي صلاته ونسكه بنفسه. اما الصلوات الجامعة كصلاة الجمعة والعيدين والجماعة فالذى يرأسها الامير نفسه او من ينيبه عنه ولا يشترط فى النائب والامير ان يكون من طائفة خاصة بل يجزيء في النيابة كل رجل من المسلمين ولو كان صانعا او تاجرا او زارعا

بهذا الاصل الاسلامى خلص ما بين الانسان وربه فلم يعد تابعا لاحد من اخوانه فى البشرية ولم ير لرجل مثله فضلا عليه من وجهة روحانية. فكان هذا الاصل اول حجر وضعه الاسلام فى أساس الحرية الانسانية الصحيحة

(الاصل الاسلامى الثاني) تقرير المساواة العامة . كان الناس قبل الاسلام ينقسمون الى ثلاثة أقسام قسم رجال الدين وقسم رجال الحكومة ومن التحق بهم من الشرطة والجنود وقسم العامة . فكان رجال الدين هم الاعلون مكانا، والارفعون مقاما ، وكان رجال الحكومة يلونهم في الدرجة وكانت الطائفتان معا عاملتين على تسخير العامة لمصالحهما وابتزاز ثروتها واجتياح ثمراتها السد حاجة شهواتهما وتوفير لذاتهما الاولى باسم الدين وخدمة منزله والثانية باسم السلطة الدنيوية . فلما جاء الاسلام قرر ان الناس كلهم سواء أبوهم آدم وأمهم حواء . لافضل لابيض على اسود ولا لعربي على اعجمي الا بالتقوى او عمل صالح فقال تعالى « ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

بهذه المساواة محيت السلطة الروحية التى طالما سامت الشعوب الخسف وألبستهم لباس الذل، ولم يعد للكبراء والقادة ما كان لهم من مزاعم في احتكار السلطة وتوريثها آلهم وذويهم بغير حق، وصار ميزان التمايز الاعمال الصالحة، والفضائل الحقة ، حتي اضطر أول خليفة ولي المسلمين أن يخطب الناس فيقول : « ياأيها الناس قد وليتكم

ولست بخيركم ولقد وددت ان واحداً منكم قد كفاني هذا الأمر فلو وجدتم في اعوجاجا فقوموه »

فكان هذا الاصل ثاني حجر وضعه الاسلام في بناء صرح سلطة الامة ارتفعت عليه الشعوب الى أعلى منصات الشعور بالكرامة الاجتماعية ، وبنت عليه ما قُدّر لها من معارج الصعود الى مكانت الرفعة القومية

(الاصل الاسلامى الثالث) تقرير مبدأ الشوري في الحكومة . كان الناس قبل الاسلام يرون انفسهم قد خلقوا لان يطيعوا طائفة الحاكمين طاعة عمياء ، ليس لهم من أمرهم حق النظر في سلام ولا حرب اوفي ابرام ونقض، فكانوا يُسيرون كما تسير الانعام السائمة الى حيث يريدون ولا يريدون. وما تقرأه في تواريخ الرومان واليونان من تكوين المجالس الشورية وتأليف النظامات الدستورية لم يكن في حقيقته الا نوعا من الاستبداد فان السلطة فيها كانت لاتزال وقفا على أفراد من الاقويا ، أما عامة الشعوب فكانوا على ما كانوا عليه قبل قيام تلك المجالس والجمهوريات لاحق لهم في تقويم عوج الحاكمين ، وهل كانت المجالس الشورية في اتينا وروما الا من حظ طائفة الاشراف دون سواهم فتارة كانوا يستبدون بالناس جميعا وطورا يكونون آلة في يد الحاكم الفرد يسوق العامة بهم الى حيث أراد ؟

فلما جاء الاسلام قلب هذا النظام رأسا على عقب وجعل لكل فرد حق الرقابة على الحكومة وابداء الرأى في الشئون العامة فقال تعالى : « وأمرهم شوري بينهم » وقال تعالى « وشاورهم فى الامر » . وزاد فجعل الدين النصيحة قال عليه الصلاة والسلام « الدين النصيحة . قالوا لمن يارسول الله؟ قال لله ولرسوله وللمؤمنين عامتهم خاصتهم » وابعد مرمى هذا الاصل فقرر ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات على كل آخذ به كبيرا كان اوحقيرا حتى ان الله لما سرد بعض حوادث الامم الغابرة وذكر ما أصابهم من القوارع والمحن علل ذلك بقوله « انهم كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يعملون » وقال عليه الصلاة والسلام: « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم فتنا كقطع الليل المظلم تدع الحليم حيرانا » وقال عليه الصلاة والسلام « من

رأى منكم المنكر فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان »

بهذا الاصل علم كل مسلم ان له حظا من ادارة شؤونه العامة فلم يعد يعتبر نفسه آلة في يد الرؤساء، ولا جسما مهملا في بناء الاجتماع ، وناهيك بأمة ينبث مثل هذا الشعور العالى في جميع آحادها ، وتنتشر آثاره في حركاتها وسكناتها

(الاصل الاسلامى الرابع) تعليق السعادة والشقاوة فى الحياة الاخرى على الاعمال والصفات الذاتية، لا على الشفاعات والقرابات

كان الناس قبل الاسلام يعتقدون ان أمر العالم الروحاني بيد رؤساء الدين لا راد لارادتهم فيه، فهم المسعدون والمشقون ، بأيديهم الاثابة بالجنان، والحور والولدان، او العقاب بالنيران، والتعذيب والحرمان ، فكان من لا يمت اليهم بنسب، او يتصل منهم بسبب يعتبر نفسه فاقداً مزية الحظوة بالحياة الابدية فيعمل على استنزال رضائهم جهده بالمال تارة ، والطاعة العمياء أخري حتي مرنت الشعوب بهذه الوساوس وصارت الذلة ألصق بها من أقرب غرائزها ففقدت نخوة الاحياء وعزتها ، وأصبح الآخذون بتلك الاديان كالآلات الصماء فى أيدي الرؤساء يرمون بهم حيث يشاؤون من متاهات الوجود . ولا تسأل عما يلحق نفوسهم من الصفات ، ويلم بمواهبهم من الانحطاطات من جراء مثل هذه العقائد التى تريهم ان الظلم والمحاباة من أخص صفات الحياة . فهل يستقيم مع مثل هذه الحال ميزان الاخلاق وينتظم شأن المعاملات ؟ وهل يكون لمثل هذه الجماهير من الامم حظ من وجود عال في هذا العالم يرفعون به شأن الانسانية ، أو يقومون فيه بخلافة الله فى أرضه ؟

جاء الاسلام فقرر ان مناط السعادة في الدنيا والآخرة الاعمال الشخصية وان القرابات والشفاعات وجميع أسباب الزلفى من الرؤساء لا تغني عن الانسان شيئا . فقال تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة » وقال تعالى « ليس للانسان لا ماسعي وأن سعيه سوف يري » وقال عن الذين لا يعملون صالحا « فما لهم من شافعين » « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » وقال عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة الزهراء (اعملي يا فاطمة فاني لا أغني عنك من الله شيئا) وقد ورد

في القرآن ان نوحا شفع لابنه فلم يجبه الله لان ابنه كان غير صالح . قال تعالى فى سياق تلك الحكاية « ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت احكم الحاكمين .قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح »

بهذا الاصل أجهز الاسلام على ماكان قد بقي من سلطة الرؤساء الروحانيين وزاد النفوس نزوعا الى الخلاص من أسر المسيطرين . ولا تسل عما استتبع هذا المبدأ من ادراك الانسان لمبلغ العهدة الملقاة علي عاتقه ، ولحقيقة مركزه في مجتمعه وعالمه ، فكيف لاينتج من هذا الشعور أصل الاعتماد علي الذات ، والثقة بالقوى النفسية والاعتقاد بانها كافية في ايصال الانسان لارقى مايتوق اليه من درجات السعادة المرجوة في هذه الحياة ومابعدها

(الاصل الاسلامى الخامس) الاعتراف بحقوق العقل والعلم

كان الناس قبل الاسلام يعتقدون ان الدين والعقل نقيضان لايجتمعان وعدوان لايتفقان ، لما كانوا يرونه من الخلاف الشديد بين عقائدهم وعقولهم ، وقد غلوا حتي زعموا ان العقل احط من ان يدرك العقائد في جلالها وسموها ، وزادهم رؤساء الدين ضلالا في هذا الزعم بما كانوا يبثونه فى اذهانهم من ان حقائق الدين يجب ان تكون أرفع من مدركات العقل لانها انما تتنزل عليهم من عالم روحانى يختلف في جميع شؤونه عن عالمهم الحسى وغاب عن تلك الامم انه لو صح هذا الزعم لصحت جميع الخرافات التي يدعي أصحابها بانها أديان منزلة ولما استطاع انسان ان يميز بين غث وسمين مما يقدم اليه من مختلف المدركات ومتناقض المقالات

جاء في دائرة معارف لاروس من باب الازراء برؤساء الدين الذين يوهمون الناس بانحطاط العقل عن ادراك الامور الدينية ماترجمته :

«ان قلنا ان الاحسان يقتضى اعتقاد الاشياء المعقولة . قالوا لالا .ثم يسعون في تذليل هذا العقل الانساني الذي يدعي لنفسه حق التمييز بين الخير والشر وبين العدل والظلم ، حتى اذا أعموا عين العقل وغشوا باصرة البصيرة لدرجة بها ترى الكرامات كأنها امور عادية وتظن الابيض أسود وتعد الرذيلة فضيلة يعود الدين فيقول أطيعوا . نطيع من ؟ هل نطيع العقل ؟

الواجبات الطبيعية ، العواطف القلبية ، النواميس الحقيقية المفيدة للانسانية والتي تنتج من تلك القواعد نفسها ؟ لا ولكن أطع وأنت أعمي للذى يحكم باسم الله حتي ولو أمرك بقتل مليكك أو أبيك أو باحداث مقتلة عامة فانه ليس لك لا روح ولا ضمير انما أنت ميت في الله » انتهي

جاء الاسلام فقرر ان العقل مناط التكليف ومحك التميز بين الحق والباطل وانه قسطاس الحكم ، وفيصل التفرقة بين المشتبهات ، فاكثر القرآن من ذكر العقل في مثل قوله (أفلا تعقلون) (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) وقال عليه الصلاة والسلام (الدين هو العقل ولا دين لمن لا عقل له) وقال (يا أيها الناس أعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتم عنه ، واعلموا انه ينجدكم عند ربكم) قال عليه الصلاة والسلام : (لا يعجبكم اسلام رجل حتى تنظروا ماذا عقده عقله .) وأثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي بالغوا فقال لهم : كيف عقل الرجل؟ فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله؟ فقال «ان الاحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات الزلفي من ربهم علي قدر عقولهم »

لم يقف الاسلام عند هذا الحد في رفع قيمة العقل بل نحله سلطته المطلقة في الحكم على العقائد فطالب كل معتقد بالدليل على حقية معتقده ، حتي ذهب جمهور من العلماء ان ايمان المقلد غير مقبول قال تعالي من باب المطالبة بالدليل : (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) : (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

وقال من باب النعى على الآخذين بالظنون والاوهام : (وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئاً ان الله عليم بما يفعلون) وقال سبحانه : (وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون)

ثم بين خطر الاعتقاد بدون عقل ولا علم وكشف عن عظم العهدة فى ذلك فقال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان

عنه مسئولا)

بهذا الاصل تحررت العقول من أسر العقائد الباطلة وظهر الدين لاول مرة مؤاخيا للعقل ، معتضدا به في تقرير المعتقدات ، وتحديد المعاملات . فكان هذا فاتحة عصر جديد دخل به الدين فى مجال المقررات العلمية بعد أن كان مطروحا فى زوايا التوليدات الخيالية . ولا تسل عما استتبع هذا الاصل من رقي الامم فى معارج الفهم ، وسموها في مراقي الفقه ووقوفها قوية عالية الرأس امام أهل الخداع والمطامع من المتأولين للنصوص الدينية الذين يرمون لقيادة العامة بأهوائها ، وتسخيرها بأوهامها

قال لاروس في دائرة معارفه : « اذا بحثنا بدون غرض ولا وهم عن سبب الرقي الذى حدث فى العالم المادي والفكرى والخلقي منذ طفولة الجماعات البشرية الى أيامنا هذه فلا نراه الا خلاص العقل من الضغط عليه »

وقال لاروس أيضاً في دائرة معارفه : « من لدن زمن الاصلاح لغاية الثورة الفرنسية استمرت المجالدات بحظوظ مختلفة بين محررى العقل وبين الضاغطين عليه من القدم ولاجل الاعراض الكلى عن أساطير الماضي ورسم خطة جديده للمستقبل أخذت الثورة الفرنسية فى ترميم ماتهدم من أركان الجماعة وصار تعليم النشء من أهم اشتغالاتها » انتهي

(الاصل الاسلامي السادس) المؤاخاة بين الدين والمدنية

الانسان بما فطر عليه من حب الذات مدفوع لأن يحصل لنفسه أقصي مايستطيعه من كمال جسداني ولذة بدنية ويدفع عنها مايمكنه دفعه من مبيدات الوجود ومهلكاته ثم ان ماتمتع به من القوى المعنوية البعيدة المدي يمكنه من الوصول لاكثر رغائبه مادام يعمل للحصول عليها بالوسائل المقررة

علي هذا فطر الانسان وقد حقق لنفسه بعض هذه الاماني فى أزمنة مختلفة ولكن قادة الاديان لاجل ان يقبضوا على نواصي الامم ويسخروها لاهوائهم خشوا أن تكون السعادة الجسدية مغرية للانسان الى التملص من قيودهم والتخلص من سطوتهم فيضيعوا مكاناتهم الموهومة فمزجوا بتعاليم الدين ماليس منها من الدعوة الى الذل والاستكانة وحببوا اليهم

الزهد والتقشف . نعم ان الله أرسل بعض الرسل بالدعوة الى الزهد المطلق في الدنيا ونعيمها ولكن كان ذلك لاسباب خاصة في أحوال تقتضيها لالأن الدين بطبيعته عدو للمنافع المادية ، وخصم للسعادة الجسدية

تمسكت امم بالدين المشوب بتلك التعاليم فانحط أهله الى أسفل الدركات وصاروا أضعف الناس في ميدان التغالب الحيوي ووقر في النفوس ان الدين ينافي كل عمل يؤدى الى النعيم البدني فنجحت الشبه والشكوك وتناقضت تعاليمه والفطرة البشرية ، وتمسك قادته باصولهم وأخذوا يعملون على ابادة كل نزعة تبدو من الامم لطلب الرقي وأصبح الدين في ايديهم آلة للتعذيب والقهر وكانت الحرب سجالا بينهم وبين الدعاة للمدنية حتى تم لهم الفوز المطلق فنضبت موارد العلم ودرست أعلامه وأمسى العالم في ظلام حالك من الجهل والعماية

ظهر الاسلام فقرر ان الدين ليس عدوا للمدنية بل هو دليلها الصادق ومرشدها الخبير فقال تعالى : (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وقال تعالى (ربنا آتنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) وقال تعالى (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين) وقال تعالى : (ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك)

ولما كان العامل في ايجاد المدنية المادية هو العلم قرر الاسلام طلبه علي كل مسلم ومسلمة فقال تعالى :(وقل رب زدني علماً) وقال : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وقال : (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وقال عليه الصلاة والسلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وقال : (من علم علما فكتمه الجمه الله بلجام من نار)

(الاصل الاسلامي السابع) تنبيه الانسان الي ان للوجود الانساني سننا لاتتبدل

كان الناس قبل الاسلام يتخيلون ان الجماعات البشرية كقطعان السوائم تصرفها ارادة رعاتها وتقودها الي حيث يتفق مع مصلحتها ، وما كانت أدوار التاريخ في نظرهم الا صنع الرؤساء والقادة يستطيعون تغييرها وتبديلها علي ماتقتضيه سياستهم فكان نظرهم يتجه الى أولئك الرؤساء

كلما لاح لهم عارض مصلحة ، واستشرفوا بارق أمل ، ثقة منهم ان ارادة سادتهم كافية في تغيير كل حال ان هموا به وأرادوه. وفي هذه العقيدة من زيادة توريطهم في العبودية لهم مافيه . فلما جاء الاسلام قرر ان للوجود الانساني سننا لا تتحول ولا تتبدل لاتزال عاملة على مقتضي نظامها المقرر لها حتى تبلغ الغاية مما ترمى اليه . فالجماعات البشرية في مجموعها كائنات حية لها أدوار تأتي عليها وحالات تدخل فيها لكل دور منها شؤون ومقتضيات ولكل حال لوازم وعلاقات لا بد من ظهورها جميعا كل في حينه المقرر له من سنن الاجتماع وصفات الجماعات

هذا الخلاف في النظر بين القدماء والاسلام ذو شأن خطير في باب الحقائق العلمية، وتأثير في التعاليم الفلسفية. فالقدماء كانوا ينظرون للقادة نظرهم للآلهة المتحكمين في اسعادهم واشقائهم، ارشادهم واضلالهم، فكان هذا الضلال في العقيدة مكسبا وظائف أولئك القادة عظما وجلالا ، ونفوس تلك الشعوب حطة واذلالا ولكن الاسلام يقرر ان الامم وفي مقدمتها ملوكها منفعلون جميعا لقوي متسلطة عليهم تابعة لناموس عام ينظم سيرها . ويرتب أفاعيلها على حسب أحوالهم وبقدر استعدادهم وقابليتهم فهو ينظر في أمر اصلاح الاحوال وترقية النفوس لا الى القادة المتسلطين لانه لا يرى أن لهم حولا في أقل تغيير بل أنهم في حقيقتهم أثر من آثار الحال التي فيها الامم . بل ينظر الى ذات الامم فينبهها لواجباتها ، ويزعجها الى تلمس منجاتها بقواها الذاتية وارادتها الشخصية

القرآن أكثر من الزجر والوعظ والترغيب والترهيب فلم يوجه الكلام في واحدة للكبراء والقادة ولكنه وجهه للناس كافة مثل قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) و (ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم) وما ذكر أولئك السادة الا في معرض النعي على الامم في استسلامها لضلال قادتها واهواء كبرائها فقال:(وقالوا ربنا اننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) بل انه عدهم من آثار حيادها عن الطريق المستقيم كأنهم من كسب أعمالها، وثمرة ضلالها فقال (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا»

ثم انه لفت الناس لاستخدام قواهم المودعة فيهم اذا أرادوا تغيير أحوالهم ،

وتحسين شؤنهم فقال تعالي : (ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم)

لاجرم ان هذا الاصل أقوي باعث لهداية الامم الي الطرق الحقة في حصولها على سعادتها وعروجها الى كمالها. فان الامم متي عرفت أن بيدها سعادتها وشقاءها وان أحوالها المختلفة من ثمرة أعمالها لم تعد تعتمد فى تبديل شؤنها علي غير جهادها وفي تكميل وجودها على سوى قواها الكامنة فيها

الامم المتشبعة بمثل هذا الاصل الاجتماعي يستحيل عليها الاستخذاء لعظيم أو الاعتماد على فردمهما بلغ شأنه من شرف المولد وكرامة المحتد، وناهيك بهذه النزعة سائقا الى الحرية الصحيحة والديموقراطية الحقة

من الآيات الدالة علي ماذكرناه من أن الاسلام قرر ان للوجود الانساني سننا لاتتبدل قوله تعالي «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» وقوله تعالي «قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين»

(الاصل الاسلامى السابع) لفت الانسان لنظام الطبيعة وتوجيه نظره لاسرارها الخفية

حرم رؤساء الدين علي الامم النظر في الكون الا فيما يمس العبادة ويتعلق بأداء واجباتها فرصد الآشوريون الافلاك لمعرفة مواقيت العبادة. وبرع المصريون الاقدمون في صناعة النقش والتصوير والنحت والبناء بسائق الدين ايضا لتصوير الآلهة واقامة النصب لها وبناء الاهرام عليها وعلى الموتى وليس فيما بين أيدينا دين يدعو الانسان للنظر فى الطبيعة لدرس اسرارها واستكناه خافياتها ليستخدم ذلك في تحسين أحواله وترقية وجوده الا الاسلام، فانه لما جعل غرضه ترقية الانسان وابراز قواه الكامنة فيه حرضه على النظر فى الكون فقال : «قل انظروا ماذا فى السموات والارض» وقال : « أفلا ينظرون الي الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت» وقال : «ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب»

لاجرم ان النظر في الكون يستتبع استكناه نظامه، واستكشاف أسراره ولا يخفى مافي ذلك من الاثر البين في اقامة الامم على النظام . وتدريبها علي محاكاة صنائع الله في الابداع والاحكام وقد عملت

الامة الاسلامية الأولى بهذا الاصل فبرع منها ألوف من العلماء جعلوا لعلم الطبيعة شأنا يذكر في تاريخهم. ثم انهم لم يتخذوه علما كلاميا نظريا بل جعلوه علما عمليا فاستخدموه فى ابلاغ مدنيتهم أوجا لم تصل اليه امة قبلهم ولا يزال الاوربيون يترجمون من كتبهم مايقفهم على ان العرب بلغوا من العلوم الطبيعية شأوا لايزال مداه مجهولا

(الاصل الاسلامي الثامن) الاعتراف بحقوق ميل الانسان وعواطفه

في الانسان ميول مختلفة وعواطف جمة وكلها فيه غريزية طبيعية أودعتها فطرته لتكمله في شخصه ونوعه وتوصله بما تنشئه له من الحاجات والعاديات الي أقصى ماقدر له من المدنية

فالانسان يميل لاجل حفظ شخصه للغذاء والكساء ولحفظ نوعه للزواج والاجتماع ولكنه بما ركب فيه من القوى المرقية لا يقف من هذه الحاجات عند حد الضرورة فيميل لأن يفتتن في نوع غذائه ولباسه ومأواه ولا يزال على تلك الحال وهو في كل اندفاعاته هذه يحصل من ورائها علما جديدا يبعثه لاستكناه مجهول، واكتشاف سر، وربما كان بعض افتنانه في الوفاء لميوله هذه جالبا عليه مصائب تجتاح كثيرا من آحاده ولكن من يبقى منهم يستفيد منها رقيا جديدا لما يفتحه عليه الفكر من مجالات الحيل وباحات الوسائل

على هذا فطر الانسان ومن هنا نشأت مدنياته وعلومه وصنائعه. سيتأدي من هذا الطريق نفسه الى كماله المنتظر الذي يعلو به عن مستوى الحيوان الاعجم

كانت قبل الاسلام أديان تنزع الى وقف تيار هذه الميول بتقرير صنوف الرياضات وأشكال الحرمان ومنها ماعد الزواج دنسا من الادناس ونظر اليه نظره للشر الضرورى فكان هذا النزوع من تلك الاديان سببا لتعطيل قوي النفس الانسانية وصدها عن استخدام جميع وسائلها ومنع بذلك ظهور آثارها البديعة فى عالم الحس.

فجاء الاسلام معترفا بحقوق هذه الميول الطبيعية غير مطالب الانسان الا بخصلة واحدة وهي الاعتدال فيها على حد قوله تعالى: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) حتى انه لم يحرم عليه الدفاع عن نفسه بالقوة والتبسط فى استعمار الارض لعلمه بأن الحرب كانت لدي بعض الامم من الحاجات التي لاغني لها عنها وهي تجتاز دورا من

أدوار الاجتماع فطالب ذويه بالعدل فيها ، وعدم الايغال في اشباع عاطفة الانتقام فقرر أولا ضرورة الدفاع بقوله « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » ثم نص على وجوب الانصاف فيهافقال تعالى (ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين)

بهذا الاصل حفظ الاسلام لمتبعيه جميع صفات الامم الحية المتأهلة للتدرج فى مراقي الكمال البشري .ولو كان العرب الاولون أمروا بصدمهذه الميول الطبيعية بالزهد والتقشف وحرمت عليهم جميع مقومات الاجتماع من مقابلة القوة بمثلها لما كان من أثره الا تكوين جماعة من المتبتلة يعيشون ضعافاويموتون أسرى سواهم من المتغلبين ،ولماقاموابهذه الاعمال الجليلة من بناء مدنية فخمة واقامة دولة عظيمة وحفظ ميراث العالم من العلم والحكمة ولانتهي أمرهم كما انتهي امر كل طائفة مستضعفة مستكينة

اعتبر بعض الطاعنين في الاسلام اباحته الحرب والتنازع من العيوب التي يجب ان يخلص منها كل وحي الهي وغاب عنه (أولا) ان شريعة موسي كانت تبيح الحرب والتنازع علي أشد درجاتهما حتي ورد في التوراة ان موسى كان اذ غلب الامة اجتاح أهلهاولم يبق حتى على حيواناتها وشريعته مع هذا معتبرة من الوحي لدي أكثر الطاعنين علي الاسلام من هذه الوجهة (ثانيا) ان الحرب مظهر من مظاهر التنازع المعاشي وهذا التنازع لايزال سنة انسانية يسوق اليهافساد في بنية الاجتماع، فاذا حرمه الاسلام حرم ذويه الدفاع عن أنفسهم وبلادهم وقضي عليهم بالتلاشي والزوال. لاننالانزال نري بأعيننا ان الامم في نزاع مستمر وان مدار الفوز فيه على القوى المسلحة وان الحياة هي للحاصل على جميع أسباب الدفاع عن الحوزة

(الاصل الاسلامي التاسع) توحيد العالم فى دائرة المعاملات

يلاحظ الناظر في الاديان السابقة على الاسلام ان الاثرة القومية ظاهرة فى تعاليمها ظهورا بينا وكثير منها حرم التعدى على الآخذين بها واحله لمن عداهم من سائر الامم . من هنا حدث التضاغن والتغابن بين أهل الممالك المختلفة وورث الناس هذه الاخلاق جيلا بعد جيل حتى ليكاد أحدهم يفضل ان يرى الحيوانات

الكاسرة ولا يرى وجه رجل يخالفه فى معتقده

لاجرم تأثرت المعاملات بين هذه الامم المتخالفة فى العقائد على نسبة قوة هذه التعاليم الضارة ومبلغ تأثيرها على أذهانهم فتعطلت المصالح المادية وكثرت الغارات الجائرة. ونزع بعضها الابادة بعض لالغرض سوى تطهير الارض منها

ولكن الاسلام لم يسلك هذه السنة بل رمى الى توحيد العالم كله فى دائرة المعاملات الحيوية تاركا لكل امة حريتها في اعتقاد ماتريده من العقائد . فقرر لمتبعيه من هذه الوجهة أصولا فقال لهم إن اختلاف الامم والنحل في الاعتقادات امر يقتضيه نظام الكون وانه مراد لله تعالى وانه من المحال جمع الامم علي عقائد واحدة فقال تعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »

علم المسلمون بهذه الآية ان هذا الخلاف مراد الله تعالى لحكمة يعلمها هو وان الامم لاتزال عليه حتي يأتيها أمر ربك فلم تغل مراجل الاحقاد فى صدورهم ولم تلتهب جذوة الاضغان في نفوسهم بل تركوا مالله لله وعملوا بقوله تعالى (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ولم يظاهروا على اخراجكم ان تبروهم وتقسطوا اليهم)

أمر الله متبعي الاسلام بهذه الآية ان يبروا ويقسطوا الى الاجانب عن دينهم الذين لم يقاتلوهم من أجل ملتهم ولم يخرجوهم من ديارهم . ثم أيد ذلك بقوله تعالى بعد هذه الآية . (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون)

بهذه الآيات لم يجد المسلم فى نفسه مايحمله على الحقد علي مخالفه في الدين مادام لم يقاتله ليفتنه عن دينه ، بل انه أمر بان يعدل في معاملته وبان يبره والبر فوق العدل لانه يقتضى التفضل والاحسان

وقد دل تاريخ المسلمين فى جميع أدوارهم على تأصل هذه النزعة في نفوسهم فلم يروعهم انهم أبادوا ملة من الملل لغرض ديني ، أو اضطهدوا طائفة من الطوائف بقصد اعتقادى بل سمحوا لجميع محكوميهم بممارسة أديانهم وتعليمها لذويهم وكانوا يحترمون آحادهم وجماعاتهم احترام العشير

للعشير ولم يمنعوا نواقيس الكنائس والبيع أن تدق بجانب منائر المساجد وزاد الاسلام هذه العلاقات بالسماح للمسلمين بمؤاكلة مخالفيهم ومجالستهم ومؤاساتهم في حزنهم ومشاطرتهم في فرحهم وكان النبي صلي الله عليه وسلم أسوة أمته فى ذلك فقد روي عنه انه نشر رداءه وأجلس عليه بعض زائريه من النصارى وثبت انه كان راهنا درعه عند بعض يهود المدينة في دين عليه ولم يخلص درعه الا خلفاؤه بعد موته . وزاد الاسلام هذه العلاقات فاباح مصاهرتهم ولولا انه خشي على النساء الفتنة لكان أباح ان تتزوج المسلمة من غير المسلم

لاجرم نشأ المسلمون نشأتهم الاولى والدين أقوي حاكم على شعورهم فلم يشاهد منهم مايعابون عليه من جهة التسامح مع مخالفيهم ، ثم لما انتشر فيهم العلم ونبغ منهم المؤلفون والباحثون لم تكابد هذه النزعة فيهم أدني انحراف بل زادوها رونقا بما قاموا به من حماية علماء الملل الاجنبية وما والوه عليهم من الاقبال والاجلال حتي صار أطباء الخلفاء والقادة منهم مثل بختيشوع طبيب الرشيد والمأمون وغيره بين نصاري واسرائيليين لايعدون كثرة

هذا الاصل الاسلامى يعتبر في ذاته آية على حقية هذا الدين فان هذا التسامح الديني لا يكاد يعرفه العالم الي اليوم وان أوروبا الحالية علي ماحصلته من علم ومدنية لايزال يرى منها جنوح عن مثل هذا المبدأ الكريم فى أحوال كثيرة

(الاصل الاسلامى العاشر) الاعتراف بناموس الترقي

ليس فيما بين ايدينا من الاديان التي سبقت الاسلام دين يرفع بالرقي الانساني رأسا أو يأبه بحصول الناس على ماينفعهم فى أمر حياتهم الدنيوية وكل مافيها انها علقت امر الدين كله على حادثة تاريخية أو موت زعيمها علي شكل من الاشكال فهي تنظر للوراء في جميع أوامرها ونواهيها بل طبيعتها تقتضى ان يكون الانسان بقلبه وشعوره ومراميه من أهل العصور الاولى، ولا بأس عليه بعد ذلك ان كان من حياته هذه فى اخس دركات القسوة والمهانة

لاجرم سادت هذه الاديان قرونا فلما ولد العلم وتأيدت دولته زالت من علي سطح الارض ولولا أوقاف محبوسة على قادتها لما وجدت لها ممثلا في بلد متمدين اليوم

ولكن الاسلام خالف جميع هذه الاديان في اعترفه بناموس الترقي واعتباره الانسان مسوقا لغايات من المدنية بعيدة لم ينلها الي اليوم . وهو لاجل تقرير هذا الاصل في أذهان متبعيه قطع كل علاقة بينهم وبين الامم السابقة الا من وجهة تاريخية فلم يعلق تعاليمه على حادثة ماضية ، ولم يبن أصوله على أمر سبق الزمن الذى نزل فيه بل قال عن العلاقة الموجودة بيننا وبين الامم السابقة : « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون »

قطع الاسلام بهذه الآية وأمثالها كل علاقة لهذه الامة بما قبلها من حيث العقائد وقرر ان لكل امة ما تكسب لا تسأل سابقتها عن لاحقتها ولا لاحقتها عن سابقتها

ولما كان ناموس الترقي في نفسه ليس له مظهر الا تقدم الانسان في باحات العلم ومن هذا التقدم العلمي ينشأ التقدم الادبي والمادى بجميع أشكاله قرر الاسلام ان العلم الذى لدي الامم لذلك العهد نزر قليل لا يوصل الى ادراك كبريات المسائل ولا يحل معضلات الامور فقال تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) بعد أن قرر ان العلم الذى أوتوه قليل أراهم ان العلم دائم التجدد متواصل المدد فقال تعالي (وقل رب زدني علما)

هذا الاصل يعتبر اعترافا صريحا بناموس الترقي وقد حقق المسلمون مؤداه فانهم لم يقصروا في طلب العلم في عصر من عصورهم بل هبوا هبة رجل واحد فأخذوا كل ما رأوه من علم نافع وصناعة محكمة وجمعوا بين مظاهر مدنيات الفرس والرومان واليونان والهنود

(الاصل الاسلامى الحادي عشر)

تقرير ان الدين شرع لخير الناس ومصلحته لا لتسخيره واذلاله

غرس الاسلام في نفوس ذويه انه انما شرع لمصلحتهم ، وأنزل لترقيتهم ، وما العبادات التي فرضها الله على عباده ، والسنن التى أمر بها نبيه الا وسائل لفوائد روحانية تأتى من ورائها وليست هي في ذاتها مقاصد تطلب لنفسها . بمعني ان الصلاة وما ركبت منه من ركوع وسجود وما يسبقها من وضوء لم تشرع لذاتها بل لما تستتبعه من الفوائد الروحانية والامدادات الربانية

وكذلك كل العبادات المشروعة والمناسك المفروضة قال تعالى: « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم » وقال في بيان حكمة تشريع الصلاة: « ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر » وقال في بيان حكمة الحج « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله »

أين هذا من قوم يعتقدون ان الدين لم ينزل الا لتسخيرهم واذلالهم. وان الله يود منهم هذه العبادة لذاتها لا لنفع الانسان من طريقها. لاجرم ان مثل هذه الامم تعتبر الاديان عبأ ثقيلا. فلا ترى مندوحة للتخلص منها والقاء نيرها الا املست منها مسفهة حلوم الذين تمسكوا بها، زارية بعقولهم في تعويلهم عليها

(الاصل الاسلامى الثاني عشر)

حرية البحث والنظر

أباح الاسلام لمتبعيه البحث والنظر في الاصول الدينية ناهيك انه طالب بالتمسك بالدليل، وكره الايمان بالتقليد فكانت هذه الاباحة فاتحة رقى كبير في الافكار وثمراتها اذ لا يخفى ان الحرية في البحث تؤدى الى تحاك الآراء، وتنازع الافهام فتتجلى الحقيقة من خلال هذه المنازعات الادبية بل تتأدي العقول الى باحات لاحد لها من العلوم الاجتماعية التي عليها قوام الجماعة وحياة الامة

لا جرم لم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ربه وينقطع مدد الوحي حتى أخذ المسلمون يعملون بهذا الاصل في فروع العبادات ونظام المعاملات فنشأ الخلاف في الآراء، ولكنه كان خلافا سلميا محضا اذ كان الجميع يستندون على النصوص القرآنية والاحاديث النبوية فكان المتخالفون يعرض بعضهم آراءه على البعض الآخر فيحمي بينهم وطيس الجدال فان أقام أحدهم الحجة علي أخيه صرفه عن رأيه والا بقى الاثنان على رأيهما، لا يؤديهما خلافهما الى المنابذة والملاحة

نشأت من هذه الاباحة في البحث ميول أخري كلها كانت ذات فائدة فى ترقية الامة، ودفع الجمود الفكرى عنها مثل الميل لتمحيص الاحاديث ومعرفة صحيحها من موضوعها والنظر في التفسير وجمع الآراء المتباينة فيه، ونقل اختلاف المأولين لمعانيه والجرى وراء استيعاب اللغة

ليفهم على وجهه الحق وغير ذلك فلم تمض مائة سنة حتى رأينا المذاهب تعد بالعشرات في الفقه وفروعه واذا كان قد بقي منها أربع فما ذلك الا لكثرة اتباعها وانتشار زعمائها في ارجاء الارض

واذا كان المسلمون قد وقفوا من البحث عند هذا الحد وقنعوا بما جاء به أولئك الاربعة الكرام فليس ذلك لأن طبيعة الدين الاسلامى تستدعيه ولكن لتقصير المسلمين في النظر وقصورهم عن لحاق شأو الاقدمين في العلم وهو تقصير وقصور رأوا نتائجها الوخيمة وسيرونها ماداموا ملتاثين بها

ومما يدل على ان وقوفهم عند هذا الحد تقصير ان اولئك الأئمة الاربعة لم يحتموا علي الناس الاخذ بمذاهبهم ولم يدعوا أنهم بلغوا الغاية مما تمس الحاجات اليه في كل زمان ومكان بل اعترفوا بأن ماجاؤا به هو أقصى ماقدروا عليه وحظروا على متبعيهم الاخذ بما قالوا الا بعد الفكر فى أدلتهم عليه فقال الامام الاعظم ابو حنيفة « حرام على من لم يعرف دليلى أن يفتي بكلامى » وكان اذا أفتى يقول « هذا رأى ابي حنيفة وهو احسن ماقدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب »

وكان الامام مالك بن انس اذا استنبط حكما يقول لاصحابه « انظروا فيه فانه دين وما من أحد الا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه الا صاحب هذه الروضة » يعني رسول الله صلي الله عليه وسلم

وقال الامام الشافعي للربيع : « يا أبا اسحق لا تقلدني في كل ماأقول وانظر فى ذلك لنفسك فانه دين »

وقال الامام احمد بن حنبل: « انظروا فى أمر دينكم فان التقليد لغير المعصوم مذموم وفيه عمي للبصيرة »

هذه اقوال الأئمة الاربعة انفسهم ومنها يتضح أنهم أفتوا بحرمة تقليدهم لمن لم يعرف دولتهم وقد استحال أمر المسلمين اليوم من الجمود أنهم يلومون من يسأل عن أدلة المجتهدين ويدعون انه يجزىء أحدهم ان يفهم من أقوالهم أو من أقوال تلاميذهم

انظر لهذه الاباحة التي قررها الاسلام للنظر وتأمل فى أديان سبقته كان قادتها يحرقون بالنار كل من يتجارى على فهم يخالف فهمهم ثم قارن بين أئمة هذا الدين فى تحريمهم الاخذ بأقوالهم بدون نقد وبين الحظر العظيم الذي كان يصدر من قادة

تلك الاديان على الناس ان ينظروا فيما يصدرونه من الاوامر مدعين انها والاوامر الالهية في مستوي واحد، يجب ان تترفع عن كل نقد وتمحيص

هذه هي الاصول الاثني عشر التي نراها من خصوصيات الاسلام قد غالب بها جميع العقائد التي كانت منتشرة على عهده فغلبها وحل من النفوس والعقول محلها ولا يزال يحل بما بقي منها في اعماق الصدور ويختلط بهوى القلوب

كل ما في الانسان من تعاليم انما تتفرع عن هذه الاصول وتشتق منها كاحترام الغرباء والحنان على الاسراء وصيانة حقوق الضعفاء

(لماذا انحط المسلمون وفيهم هذه الاصول؟) ان هذه الاصول الاثني عشرة التي قررناها تصلح لاقامة اكرم مدنية في العالم وتؤلف اشرف مجتمع فيه بل هي اصول تدأب العلوم الكونية والاجتماعية على غرسها في النفوس وتعد نفسها من اجلها ارقى من ارقي فلسفة في المتقدمين، فلماذا انحط المسلمون وهي اصولهم المقررة في دينهم، وبأي علة تدهوروا في تيهور الاضمحلال واصبحوا حيارى لايجدون مخلصا مما وقعوا فيه ؟

الجواب ليس بالامر الصعب . ذلك أنهم انحرفوا عنها ، وتنكبوا طريقها ، بل دابروها كل المدابرة وعادوها جد العداء وعملوا على خلافها جهد طاقتهم . كأن حظهم من الدين استحال الي مناقضتها والعمل بما يعاكسها . واليك التفصيل :

قلنا ان اول الاصول الاسلامية التخليص بين الانسان وخالقه ، فهل بقى المسلمون علي هذا الاصل ؟ لا

انهم اتخذوا قبور صالحيهم قبلة يتوجهون اليها وبنوا عليها القباب واتخذوا فوقها المقاصير ورفعوها عن الحد الشرعي ووضعوا عليها العمائم وأشعلوا فيها السرج وقد ورد في السنة النهي بالنص الصريح عن ادخال القبور في المساجد وعن ايقاد السرج عليها، حتي لا تفتتن العامة فيعبدوها ويتخذوا من فيها وسطاء بين الله وبين عباده. فترى دهماء المسلمين اليوم لا يدعون الله وحده ولا يرفع احدهم يده الا مستشفعاً بواحد من اولئك الصالحين ومتخذاً اياه وسيلة الى الزلفي من خالقه

نعم ان المسلمين لم يصلوا من هذه الوجهة الي مثل ما وصل اليه سابقوهم من

أهل الملل الاولى ولكنهم حادوا عن أصلهم الاول بما لا يتفق مع روحه الخالصة النقية وزادوا انحرافهم ضوضاء بما يتخذونه من الاحتفالات حوال تلك القبور فيما يسمونه بالموالد فتراهم شيعا متحلقين الى حلقات يذكرون الله باصوات منكرة وبالفاظ لا تفهم صاخبين مصفقين، متمايلين مضطربين فاذا فرغوا من ذلك ساروا في الطرق حاملين الرايات والطبول وطافوا شوارع المدينة على حال لو رآها النبي صلي الله عليه وسلم أو أحد خلفائه لحدهم عليها حد المشاغبين، المتلاعبين بالدين

يحصل كل هذا والعارفة بحقيقة الدين بما لثوبهم عليها ويعدونهم فيها، بعضهم جرا لمنفعة تلحقه منهم، والبعض الآخر تقصيرا منه في أداء وظائفه، والحكومة لا تستطيع أن تمد الى أولئك المتلاعبين يدا مادام حفظة الدين أنفسهم يقرونها ويعملون علي تأييدها

بهذا الانحراف انحرفت القلوب عن حكمة ذلك الاصل الكريم، ولم تعد تستفيد من آثارها عليها، وظهر المسلمون من هذه الوجهة بمظهر الامم المتبربرة الذين جاء الاسلام بالنعي عليهم والاخذ علي أيديهم

أما الاصل الاسلامى الثاني وهو المساواة العامة فقد صدف عنه المسلمون أيضا فقسموا الناس قسمين قسم سموهم رجال الدين وقسم سموه أهل الدنيا. فابقوا الاولين حيث هم قطعوهم عن الاعمال الدنيوية وقصروهم على خدمة المساجد وتعليم الدين، ليس فى طبيعة الاسلام مايسمح بوجودهم فلم يبلغوا شأو نظرائهم فى الملل الاخرى لامن ناحية التأثير على الارواح ولامن جهة قيادة العامة وتوالت على المسلمين حكومات أقرت هذا التقسيم وأمسكت يدها عن ترقية شؤونهم فبقوا حيث كانوا منذ مآت من السنين يعتبرون من جهة أئمة الدين وحملة شرائعه وليس لهم من جهة أخري مالغيرهم من السلطة فصار هذا التقسيم أضر على المسلمين مما كان منه في الامم السالفة، لان تلك الامم كانت فيها وظائف رؤساء الدين منصوصا عليها في ذات الدين فلما نشأت السلطة الدنيوية وقويت شوكة الشكوك وتنازعت السلطتان قياد الامم حصلت تلك الامم من ذلك التنازع تجارب نفعتها في تحديد السلطة الدنيوية وردها الي مايوافق مصلحتها فيما

بعد . ولكن نشأ هذا التقسيم في المسلمين ضد طبيعة الدين بمحض ارادة الحاكمين فلم يكن لطائفه رجال الدين دائرة اختصاص يدافعون عن حدودها وكانوا طول عهدهم العوبة في يد القادة الدنيويين فلم تشعر الامة من وجودهم الا برؤية ذواتهم ولم تتدافع الطائفتان لتعلم بتدافعهما موضع مصلحتها منهما فلم تستفد مثل ذلك الدرس الاجتماعي الذى أخذته الامم الاخرى ولم تتهيأ فى وقت من أوقاتها لاحداث مثل ماأحدثته من الانقلابات العمرانية التى كان لها اكبر أثر في انتظام شؤونها القومية

أما من جهة الاصل الاسلامى الثالث وهو تقرير مبدأ الشوري في الحكومة فقد انحرفت عنه الامة من زمان بعيد أى من عهد معاوية بن أبى سفيان حين ناهض الخليفة الرابع ولم يعبأ باجماع أهل الحل والعقد في اسناد الخلافة اليه فادرع بالقوة القاهرة لتحقيق أمانيه وأوجب على الناس طاعته بقوة السلاح وعهد بالامر لابنه يزيد وأخذ له البيعة بالارهاب والرشا فاعطي السيف من استعصي، وبذل المال لمن مديده، حتي استتب له الامر فنجمت نواجم الفتن الداخلية فخرج عليه الحسين ابن على بن أبي طالب بالكوفة وعبد الله ابن الزبير بمكة ونشبت الحرب الاهلية ثم استقر الامر لبني أمية حينا من الزمان ثم ظهر دعاة بني العباس فاوغلوا في خصومهم قتلا وسفكا حتي أسندوا الامر لانفسهم فذهلت الامة عن وجودها بهذه الحروب المتوالية واستكانت للغالب الفاتح وأخطأ العباسيون فى احاطة أنفسهم بشذاذ الآفاق من الاتراك فصارت الخلافة العوبة بأيديهم وقامت في كل صقع من أصقاع المملكة دولة برأسها متغلب مغتصب وصارت البلاد بين ثائريهم في معارك مستمرة حتى سطا عليهم المغوليون فاسقطوا الخلافة العباسية التى لم يكن لها حظ من هذه الوظيفة غير الاسم فضاع أصل الشوري واستحال الامر الى الاعتماد على القوة وعجز المركز العام عن حفظ وجوده فلم تقف المطامع عند حد واستمر المسلمون فى حركتهم القهقرية حتي ورث الغرب أكثر أصولهم فما شعروا الا وهم محاطون بالامم الاستعمارية من كل مكان

أما من جهة الاصل الاسلامى الرابع وهو تعليق السعادة والشقاوة في الحياة الآخرى علي الاعمال والصفات الذاتية

لاعلى الشفاعات والقرابات فقد كابد عين الانحراف الذى كابده ما تقدمه من الاصول . ذلك ان دهماء المسلمين بما تأثروا به من مطالعة الكتب التي وضعها جهلة المؤلفين من اهل البطالة والتعطيل وقر فى نفوسهم ان المكانات الاخروية تنال بمجرد قراءة بعض الادعية والهمهمة ببعض الالفاظ وقد نقل اولئك المؤلفون من الاحاديث الموضوعة والآثار المكذوبة مايكفي لتضليل العقول عن الحقائق الروحانية المقررة

انتشرت هذه الكتب بين المسلمين فصرفتهم عن حقائق الدين وموهت عليهم الاباطيل وصورت لهم العالم الروحاني تصويراً خياليا وجعلت زمامه بأيدى أفراد من المقربين حاكمة بأن من انتمي اليهم فاز بالحور والجنان ، ولو كان عليه من الذنب ماأتعب الملكين، وان من فاته اللياذ بهم ، فاته الخير كله ووكل الى نفسه، فمالت نفوس العامة الى هذا التمويه ونسوا قوله تعالي : « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به »وضاع في نظرهم معني الثواب والعقاب في الآخرة واضطرب في وهمهم ميزان العدل الالهي فبطلت حكمة الترغيب والترهيب وفقدت العبادات والمجاهدات ثمرتها المقصودة منها واستحال الامر الى أمان كاذبة ،وأوهام باطلة ولا تسل عما ينبني على هذا الضلال من ضياع حكمة الدين ،وخروج أهله عن سننه القويم

أما من جهة الاصل الاسلامى الخامس وهو الاعتراف بحقوق العقل والعلم فقد لقي من اعراض المسلمون مالقى سابقوه من الاصول . كيف لا وقد راجت فيهم الحكايات الميتولوجية مما جمعه جهلة المؤلفين من أساطير الاولين وخرافاتهم ، وما رووه عن الافراد منهم فانحطت قيمة العقل واتسعت أمامهم دائرة الممكنات حتى شملت المستحيلات ، واستعدت الاذهان لقبول كل مايقال ولو كان فيه هدم لاصول الشريعة ثم زادوا في هذه الطريقة غلوا فحرموا الاعتراض ما يروى من تلك المناقضات للعقل ، وأوعدوا من يتجارى علي تكذيبها بالحرمان من الرحمة الالهية والاستهداف لسوء الخاتمة فلم يبق للآيات الداعية الى تعقل الامور وتدبرها بعين النقد أثر فى نفوس المسلمين وتبع ذلك مايستلزمه من انحطاط مداركهم ووقوفهم

موقف العاجز امام الحقائق الساطعة

اما الاصل الاسلامى السادس وهو المؤاخاة بين الدين والمدنية فقد انحرف به المسلمون انحرافا يناسب انحرافاتهم في كل ما عداه فان الحروب التي وقعت بين امراء المسلمين في القرن الثاني وما يليه صرفت الاذهان عن نعم الحياة الارضية ولفتتها الى ما اعد لها في الحياة الاخروية . فراجت الكتب الزارية على الدنيا، الناعية علي أهلها ولوعهم بها، واكثر المؤلفون من ايراد الحكايات عن الزهاد والمتصوفة فأشربت نفوس المسلمين الاستكانة والذلة وتوجهت الي ايثار الزهد والاقلال، وان كان مثل هذا الزهد القسري لا يعد فضيلة فاكتسبت نفوسهم صفات المستخذين من الامم وتطرفوا فعدوا مظاهر المدنية من فاتنات النفوس وقاطعاتها عن كمالها فلما ظهرت لهم المدنية الاوربية بما حملت من سحر وابداع صرحوا بأن لهم الاخرى ولغيرهم الدنيا وأصبحت تلك عقيدة بعضهم لليوم. وفي هذا التصريح ما فيه من اعطاء الدنية والاقرار بالعجز والركون للسكينة

أما الاصل الاسلامى السابع وهو تنبيه الانسان بأن للوجود الانساني سننا لا تتبدل فقد انقلب في نظر المسلمين الي ضده، لأنهم لما اعتمدوا في حياتهم على الاوهام والامانى، وعولوا في تصرفاتهم على الخرافات والاضاليل الموضوعة ذهلوا عن النظر للواقع المحسوس وشغلهم الطيران فى جواء الخيالات، عن التدبر في الحقائق الراهنة فلم يتحروا الاسباب، ولم يتلمسوا وجوه النجاة وكأنه وقر في نفوسهم ان تبدل حالهم الى احسن حال يجيء بمحض الدعاء او بحادثة غير منتظرة، فتراهم كلما ألم بهم ألم من حال نظروا الى السماء ولم يزيدوا عن الحوقلة والاسترجاع فراجت لديهم الكتب الرمزية الدالة على مستقبل الحوادث كالجفر واعتمد ملوكهم علي حركات الافلاك فاسترشدوا بالمنجمين واستهدوا بالمضللين من المتنبئين فضل سعيهم في الحياة الدنيا. فلما احتك بهم الغربيون وجدوا منهم امما علي غير هدى لا بصيرة لها بدين ولا دنيا فسهل عليهم قيادهم ولولا ان الاستعمار العصري رقت اساليبه وصار للعدل فيه حظ كبير لبادت اكثر الامم الاسلامية كما بادت امم امريكا الشمالية والجنوبية تحت سيطرة المستعمرين

اما الاصل الاسلامى السابع وهو

لفت الانسان الي نظام الطبيعة وتوجيه نظره لاسرارها الخفية ليستفيد منها لتغذية روحه وعقله ونظامه الاجتماعي فقد حاد عنه المسلمون اذ قصروا العلم عن العلوم الكلامية وصار كل اهتمامهم في المجهودات العقلية موجها الى تفهم كلام الاقدمين ، وياليتهم توسعوا في هذا الباب فجمعوا كتب آبائهم في الطبيعيات والرياضيات والطب والفلك وجعلوها محط من عنايتهم بل اقتصروا على علوم الكلام وتفرغوا لها فصاروا غرباء حتي عن تحقيقات اسلافهم في الكون فلم ينبغ فيهم واحد كابن سينا أو ابن رشد أو الفارابي وانحطت مدركاتهم على الكون حتي لم يعد فيهم من يبحث عن قوى أجسادهم وطبيعة أرضهم وما برح الانحطاط آخذاً مجراه حتي جاءتهم العلوم الاجنبية بلغاتها الاعجمية فظنوها كفرا فتألبوا على معارضتها وأصبح علم الطبيعة في نظرهم من الرجس الذي لايصح أن يقربه مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر . فتأمل رحمك الله في هذا الانحراف عن سنن القرآن وأصول الاسلام وقل لى الى أى حضيض لاتسقط المجتمعات الاسلامية من الانحلال وفساد الكيان

فبينما نري الامم قد وصلت من العلم الطبيعي الى حيث يستخدمون قوي الماء والهواء فأصبحوا يقطعون القفار المترامية الاكناف في الساعات المحدوده ، ويحلقون في الجوا. الى أبعد مما تصل اليه النسور والعقبان، نجد المسلمين لايزالون من علومهم الكلامية في حال مقيم مقعد . وقد أدركهم الانحطاط فى ذات تلك العلوم فقنعوا من كتبها بما لايوصل الا الي انضاب معين القرائح ووقف حركة الأفكار

أما الاصل الثامن وهو الاعتراف بحقوق ميول الانسان وعواطفه فقد خبطوا فيها على غير بصيرة تبعا لانحرافهم فى الاصول السابقة وهل يميز بين الميول الحقة والوهمية، وبين العواطف الحسنة والرديئة الا العالمون باسرار العلوم النفسية وأني لهم ذلك وتلك العلوم فرع من العلوم الطبيعية وهي قابلة للترقي الى غير حد واني ليؤلمني أن اذكر أن ليس في معهد من معاهد العلوم الاسلامية من يدرس هذا الفرع العلمي أو من يدور بخلده انه من المعارف الضرورية

أما الاصل الاسلامى التاسع وهو العمل على توحيد العالم في دائرة المعاملات فقد أصابه

ما أصاب سائر الاصول إما من عدم الباحثين في هذا الامر أو لعدم امكان تنفيذه بما دخل فيه المسلمون من الجمود فانهم لذهولهم عن جميع أصولهم الحيية صار أمرهم ليس في ايديهم وأصبحت شؤنهم الخاصة والعامة تبعا لشؤن سواهم، فسواء بحثوا في مثل هذا الشأن أو لم يبحثوا فيه فليس لهم حول على عمل تمليه عليهم الفكر الناضجة والآراء الاصيلة

فالمسلمون اليوم اذا كانوا لا يبحثون هذا التوحيد فى حدوده الحافظة لوجودهم فهم مقودون قسراً للفناء فى أجساد الامم المحيطة بهم

أما الاصل الاسلامي العاشر وهو الاعتراف بناموس الترقي فقد كابد انحرافا عظيما فالمسلمون بحالهم وقالهم اليوم يميلون للرجعي الى دور من أدوارهم الماضية فقادة أرواحهم يحلمون باعادة مثل عصر بني العباس أو سواه مما تكون المدنية الاسلامية فيه بلغت شأوها الا بعدوهم مع محاولتهم الرجعي يعملون على عكس الاصول التى رقت تلك الدول، فان أسلافهم فى العصر العباسي نهضوا نهضتهم من طريقها الطبيعى فترجموا الكتب الطبيعية التي كانت لليونان والفرس والهنود الى لسانهم وأخذوا فى دراستها وتفهمها حتى برعوا فيها ولم يكفهم ذلك بل رحلوا الي بلاد تلك الامم وتعلموا لغاتها وبحثوا في مجتمعاتها وتقبوا في آثارها وتعرفوا نباتاتها وحيواناتها ونقلوا لبلادهم كل ما توسموا فيه الفائدة والمصلحة ولكنا اليوم نتمنى الرجعي الى مثل عهد من عهودنا السابقة ولم نعمل في هذا السبيل عملا يؤدي اليه كأننا نزعم ان ذلك يتم بمجرد تمنيه

أما الاصل الاسلامي الحادى عشر وهو تقرير ان الدين انما شرع لفائدة الانسان ومصلحته لا لتسخيره واذلاله فلم يعد أحد يبحث فيه فترى ألوفا من المعلمين يعلمون الدين فى المساجد والمعاهد العلمية مكتفين منه بكيفية الوضوء والصلاة والحج والزكاة ولم يتعرض واحد منهم لبيان الحكمة المقصودة من هذه العبادات حتى وقر في نفوس العامة والخاصة أنها تطلب لذاتها لا أنها وسائل لغيرها. لذلك يكتفي أحدهم من الصلاة بالركوع والسجود على أسرع ما يكون كأنه مسخر لاداء حركات معدودة لا مزية فيها. وان صام أمسك عن الاكل طول نهاره صاخبا لاغيا مشاغبا

كأنه يؤدي سخرة حتي اذا قال المؤذن حي على الصلاة أقبل على مائدته بكليته فلا يزال يملأ وعاءه حتي يعجز عن الحركة ثم يأخذ فى التنقل من ناد الى ناد حتي يجيء وقت السحور فيعاود الاكل جهد استطاعته وهكذا فلا ينسلخ شهر الصوم الا وفي معدته أثر سيء من ذلك النهم الذى سماه صوماً . ولكن لو كان قادة العقائد وقفوا الناس على حكمة العبادات وعرفوهم أنها رياضات لتحصيل الكمال الروحى وتوسعوا فى هذا البحث الخطير بما يليق به من البيان لكان حظ المسلمين منها غير حظهم اليوم

أما الاصل الثاني عشر وهو اطلاق حرية البحث لاولى البصر بالدين فقد استحال الى عكسه فوقر في النفوس اليوم ان ليس في الامكان أبدع مما كان وان الامة يكفيها ان تكون عالة على اسلافها في جميع الكليات والجزئيات ليس في الامور العبادية فقط بل وفي جميع المسائل الشرعية مما يختص بالمعاملات ولم يكفهم هذا التضييق حتي قرروا انه لايجوز لانسان ان يخلط بين المذاهب فيقلد امامين فى وقت واحد فتقرر العمل بمذهب أبي حنيفة وحده وترك ماعداه من المذاهب وفي هذا من الحجر علي امة برمتها مافيه . فبينما نري للامم الاوربية جماعات تشريعية تواصل العمل في سن النظامات وتقنين القوانين وتنقيح الاصول وتجديد مادرث منها وبطل موجبه ، نرى المسلمين جامدين على شكل واحد منها لايبغون عنه حولا . فلو كان فى طبيعة دينهم مايحرم عليهم النظر والتجديد لكان لهم بعض العذر فما بالهم ودينهم يحضهم علي النظر ويزعهم عن الوقوع فى الجمود ، وائمتهم قد تبرأوا ممن يأخذ باقوالهم بدون نقد

هل خفي عن المسلمين اليوم ان الحوادث تتجدد وان النظامات تبلى كما تبلى الاثواب ، وان القوانين تتطور في حالات شتي لتتفق مع مصلحة الامة ؟

هذا الجمود من المسلمين حيال شريعتهم السمحة ، اقتضي ان تضطرهم حياتهم التعاملية الى انتحال القوانين الاجنبية ، وقصر الشريعة علي النظر فى أمر الزواج والطلاق والميراث وانها لقسمة ضيزى ، وياليت المسلمين أحسنوا الحكم بالشريعة في هذه الامور الجزئية فقد عهدنا المحاكم الشرعيه توجب الاسف من فساد

النظام ، وتأخير الاحكام حتي اضطرت الحكومة لانشاء مدرسة تسند ادارتها لرجال من غير المعممين لتخريج قضاة يمكن ان يقيموا القسط بين الناس

(كيف يرجع المسلمون للاسلام)

لقد رأيت ان أصول الاسلام أرقي الاصول الاجتماعية المعروفة ولا إخال المدنية والعلم مهما حلقا في جواء الكمال يستطيعان أن يأتيا باقوم منها طريقة ،وأشرف منها غاية ، فما وجه من وجوه الكمال المادي والادبي، ولا مرمى من مرامي الرقي الصوري والمعنوي الاوله في تلك الاصول ينبوع يستمد منه وجوده هذا أمر لا مشاحة فيه ولا يمكن اعدي أعداء الاسلام أن يأتى على ما يناقضه بشبه حجة .ولكن انحراف المسلمين عن دينهم كان نتيجة عوامل كثيرة عملت فيهم قرونا متطاولة فتأصلت آثارها في عقولهم وانطبعت صورها في اخلاقهم وعاداتهم فلم يغنهم أن يكونوا مسلمين بالاسم دون المعني

لسنا الآن بصدد درس تلك العوامل فانها تخرج بنا عن الحد الذي يضطرنا اليه حجم هذا الكتاب وربما لزمه مجلدات كثيرة، ولكننا بسبب درس حالة المسلمين الراهنة والنظر في امكان عودهم الي أصولهم وهو بحث وان ظهر بادي بدء انه يؤدي بكلمتين الا انه من أشد المباحث خطورة وادعاها لضلال الناظرين وخطأهم

المسلمون اليوم فى جميع بقاع الارض ليسوا أحرارا فى أوطانهم فالبلد الذى لم يمتلكه الاجانب من بلادهم وقع تحت تأثير سلطتهم السياسية أو بالاقل حبائلهم المالية وأمم على هذه الحال لا يكون لها تمام الخيرة في أحوالها الخاصة والعامة

ثم لو كان المسلمون لا يشكون الا هذا التسلط الاجنبي لهان عليهم الامر فان فى المدنية الاوربية اليوم من التسامح ما يسمح للشعوب المستظلة بظلها ان تسعي فى لم شعثها وجمع كلمتها ونشر أصولها ولكن الامر الخطير ان المسلمين محاطون بقوة اكبر من قوة الاستعمار والسيطرة السياسية والمالية هي قوة سحر المدنية الغربية وتعاليمها الالحادية

اتصل الشرق بالغرب في حين كان فيه الاول في ظلام حالك من الجهل لاستبداد رؤسائه وانقراض علمائه وضياع صنائعه، وسقوط مدنيته ، وكان فيه الثاني فى أجمل مظاهره ، وأكمل وسائله : علم واسع المدى، وفلسفة بعيدة الغور وصنائع

تمثل السحر ، ومدنية تأخذ بالابصار ، وقوة لا تردها العدد ولا تقف في وجهها شوامخ الحصون، فدهش الشرق من هذه المفاجأة ولم يسعه الا الاقرار بالعجز حيال الغرب فألقى اليه المقادة صاغراً فحدثت فتنتان فتنة للحاكمين وفتنة للمحكومين . اما فتنة الاولين فكان مظهرها الاستسلام المطلق لاعتقادهم ان كل حركة تعود بالوبال عليهم، واما فتنة المحكومين فكان مظهرها التقليد الاعمى للاقوياء ولكن في اي شيء؟ في مظاهر المدنية ، وزخارف المموهات الصناعية. وكان العامة في ذلك التيار تبعاً للخاصة، وغلا الناس في ذلك لا فرق بين عالمهم وجاهلهم حتى انك لترى ابنة الشيخ المعمم لابسة قبعة افرنكية وذاهبة الى المدرسة كاحدى بنات الغربيين

كان هذا التقليد حسنا لو كان شمل جميع مقومات الحياة الاجتماعية ولكننا قصرناه كما قلنا على مظاهر المدنية دون سواها فكسدت التجارة المحلية، وسقطت الصناعة الوطنية ، وأشربت الامة روح البذخ والسرف وتعلق الكافة بأذيال التظاهر الكاذب وقنعوا من الحقيقة بالباطل المزخرف واتجه الجميع لهذه الوجهة مدفوعين بتيار اقوى من ارادتهم. ثم جاء العلم الاوروبي بما حمل من شبه على العقائد، وشكوك في الدين فأخذت منه العقول حظا فأصبح ذلك على تلك الفتنة ضغثا على ابالة فأضحينا وليس لنا اصل في الحياة نعتمد في قيامنا عليه . فلا نحن أبقينا على أصولنا المادية من الصناعة والثروة ولا نحن احترمنا الاصول الادبية وهي الدين والعادات واللغة. ومعنى ذلك اننا أصبحنا امة لا مبدأ لها في الحياة ولا وجهة وقد صار ذلك وصفنا المميز لنا حتى انك لتجد طابعه ظاهراً في كل مظهر من مظاهر حياتنا ، فاذا اراد احدنا ان يربي ابنه لم يجد في نفسه حرجا من ارساله الى أية مدرسة من المدارس القائمة في بلاده، فهو اما ان يرسله الى احدى مدارس الحكومة او الى أية مدرسة من المدارس الاجنبية المختلفة النزعات والمبادىء غير حاسب لتأثير اختلاف الاصول حساباً، بينما هو يرى بعينيه ان اليوناني لا يسلم فلذة كبده الا الى المدارس التي اقامها بنو جلدته ومثله في ذلك الفرنسي والايطالي والانجليزي وغيرهم من جميع الملل . كأن المسلم لا مبدأ له يحافظ عليه ، ولا اصل يود الرجوع اليه.

وقس على ذلك جميع محاولاته في الحياة فلا تنتقدوا احدة منها الا رأيت عدم المبدأ مطبوعا عليه، ظاهرا فيه. وان اردت فقل انه اصبح (لامبدئيا) ولكن ليس عن اقتناع فلسفي كما هو مذهب الفوضوية بل عن انحلال في جميع حوافظه الاجتماعية فهو لا يغار على اللغة ولا علي الدين ولا على الوطن ولا على العادات بل يوجد من آحاده من يصرح بأن كل ذلك يجب تغييره بما يوافق روح المدنية. ولكن ما كيفية ذلك التغيير والى اى حد يجب ذلك وماهي الوسائل التي اتخذها له والوجهة التي وضعها نصب عينيه لاحداثه؟ كل ذلك لا يبحث فيه ولكنه يميل لمجرد التغيير وهو بميله هذا يخطو كل يوم خطوات سريعة الي تلاشيه وفنائه

قال بعض المفكرين لا يقف هذا الانحلال في المسلمين الا تكوين مؤتمر يجتمع اليه قادة الافكار في الامة الاسلامية ويقرروا لحياة المسلمين الاجتماعية اصولا يسيرون عليها، وهو رأى حسن، ولكن المسلمين بما اشربوه من اللامبدأية نظروا لهذا المشروع نظر الجامد فسخر به بعضهم وعرقل تكوينه البعض الآخر وذهب المشروع الي حيث يذهب كل مشروع يكون من ورائه تكوين مبدأ صالح لأن جماعة المسلمين اليوم أصبحت تنافي المبادىء بما حصلته من المزاج اللامبدأى

قام بعضنا باحياء عاطفة الوطنية في النفوس فكان لدعوتهم بعض التأثير ولكن (اللامبدأيه) حملت من بقى علي الاستهزاء بهذه الدعوة بل عدها بعضهم مما ينافي الاسلام زاعمين ان الاسلام هو الوطن العام لجميع المسلمين. الاسلام وطن عام. هذا أمر لا مشاحة فيه ولكنه هل ينافي الدعوة الي المحافظة على كيان الوطن الخاص، وهل من الاسلام منابذة الداعين الى مبدأ ما؟

أنا لست يائساً من رجوع المسلمين الى أصولهم ولكني أخالف بمذهبي في كيفية هذا الرجوع كل قائل أبدى رأيه في هذا الباب واني لمدل برأيي بكل صراحة والله على ماأقول وكيل

اني أرى من المحال رجوع المسلمين الى أصولهم وهم على ماهم عليهم من (اللامبدأية) الحاضرة وليس في طائفة من طوائفهم ما يمكن ان يعتمد عليه في تكوين جرثومة للامة الاسلامية المستقبلة

فالمتعلمون من النشء الحديث ليسوا من الاصول الاسلامية علي شيء . فهم فضلا عن جهلهم بهاكل الجهل قد انصب جمهورهم فى قالب مصلحي واندفعوا في تيار اجماعى فهم مسوقون فيه بقوى قاهرة الى حيث يفقدهم جميع مميزاتهم الاسلامية .وطائفة رجال الدين بما تورطوا فيه من تنازع المعاش والتزاحم علي موارده،وما تجردوا عنه من السلطة علي العقول في العصر الحاضر وماظهروا به من مجافاة الجديد لا يستطيعون أن يؤلفوا تلك النواة التي ينمو منها ذلك الغراس الاجتماعي . والعامة في كل جيل لاحول لهم ولا حيلة . فالهيئة الاجتماعيـة للمسلمين والحالة هذه تؤيس كل ناظر فى امكان رجوعها لاصولها الاولى وكيف يرجي رجوعها اليها ونصفها يعتقد ان تلك الاصول قد رثت فلا تصلح لقيادة الامم العصرية ونصفها الآخر يرجي الرجوع الى تلك الاصول على ماكانت عليه آثارها فى دور من أدوار التاريخ الماضى .فالاولون يعتبرون خوارج وعددهم يزداد كل يوم بزيادة العلوم الجديدة والآخرون رجعيون وعددهم يقل قلة مطردة بفنائهم فى الطوائف الاخرى فكل محاولة يحاولها أفراد من النصف الأول في تجديد شيء من تلك الاصول يعده النصف الثاني كفراً والحاداً ، وكل محاولة يحاولها أفراد من النصف الثانى في ارجاع الناس الى القديم يعده النصف الاول حركة رجعية توجب السخرية والعرقلة . ولا رجاء بين هـذا التناقض في حدوث شيء يمكن الاعتماد عليه. على أن هذا التدافع نفسه من الوهن وقلة الخطر بحيث لايشعر به غـير أفراد من المطلعين علي صميم الحركة الاسـلامية . فالامل الوحيد لرجوع المسلمين الي أصولهم الاولى على شكل يلائم حقيقتها وروحها هو استحالة المسلمين كلهم الى مثل ماعليه النصف الاول من الامـلاس من الدين والتخلص من جميع علاقاته وتقاليده . اذا حدث ذلك بطل تكفير المسلمين بعضهم لبعض وأصبح الكافة كأنهم على الفطرة أو كأمة بلا دين ، فان لفتهم لافت الى أصول القرآن على الوجه الملائم لسنة العصر قبلوها مضطرين بدافعـين ، أولا بدافع جمالها وسلامتها من العوج ، ثانيا بدافع الوراثة لان قانون الوراثة لايبطل تأثيره ولو بعد أجيال عديدة

أما رجوع المسلمين الي تلك الاصول

وهم في هذا الدور من التخبط أو فيما يشبهه قبل استتباب حالهم على قرار مكين فتراه من المحالات العقلية

هذا تصريح مؤلم ولكنه محصول ابحاثنا المتوالية في الهيئة الاجتماعية للمسلمين

يقول قائل ألا ترى انه لو تألف مؤتمر اسلامى يجمع علماء الملة من أقصى البلاد الاسلامية الى أقصاها وانضمت لهم طائفة من المتنورين العصريين، ألا ترى لو تألف هذا المؤتمر اتحد الكافة على أصول واحدة وقرروا للحياة طريقا مهيعا يحلهم جميع المعاضل التي يتخبط فيها المسلمون اليوم فرجعت للاسلام سلطته على العقول كما كانت ؟

نقول لو اتفق اجتماع مثل هذا المؤتمر كان قاصرا على طائفة الاعتقاديين من هذه الامة ولم تسر نتائجه الا عليهم ولكنا قلنا ان الامة أصبح جمهور متعلميها بغير دين وهم الطائفة التى بيدها الحل والعقد وعليها المعول في ادارة الامور . وهي تزداد كل يوم عددا ومددا فاى فائدة من جمع الفئة الاعتقادية ، وهي المحكوم بتلاشيها ، علي أصول مادامت لا تحيا الاصول بحياتها ولا يظهر لها أثر في الخارج مادامت هى مظهرها ؟

يقول قائل نعمل على ادخال زعماء الفئة المتعلمة فى ذلك المؤتمر

نقول ان دخلوا فيه انحل ولم يعد ينعقد لان تلك الطائفة لا تعتقد بالاديان ، ولا بسماوية القرآن ، وترى أن العلم قد قام مقام الوحي فى ترقية الانسان في ذاته ومجموعه فترى من العبث ترقيع القديم ليوافق الاذواق الحاضرة

هذه هى الروح الحقيقية لتلك الفئة الجديدة ، فان تظاهر بعض أفرادها بما يؤخذ منه أنهم دينيون أو لو وجد من بينهم من هم مخلصون في هذه الدعوي فانما هم بما درسوا العلوم وعرفوا النظامات والسنن يميلون لتغيير ذريع في بنية الدين فيميلون لحذف المذاهب الفقهية، والعلوم الكلامية وتجريد الدين من كل مايلابسه من مجهودات أهل الادوار التاريخية الماضية مكتفين بالقرآن وحده وهذه النزعة يراها زعماء الطائفة القديمة بما أشربوه من ايثار كل قديم ولو لم يكن كتابا ولا سنة كفرا صراحا فيقررون أما طرد زعماء خصومهم من المؤتمر أو ينسحبون منه على حال

تقضي عليه بالارفضاض في عشية او ضحاها

الي اي وجه قلبنا هذه المسألة وجدناها عضلة العقد فلا حل للمسألة الاسلامية الا ماذكرناه وهو رأينا بعد انضاج الروية وتجريد النفس من الاهواء. والله حسبنا وهو نعم الوكيل

(رأي بعض الاجانب فى المسلمين)

كتب المسيو شاتليه مدرس العلوم الاجتماعية الاسلامية فى كلية فرنسا مباحث جليلة فى حالة المسلمين وقد عربتها جريدة المؤيد ونشرتها فى العددين ٦١٨٨ و٦١٩٦ ننشرها عنها فان فيها فوائد جمة. وقد نشر المسيو شاتليه هذه المباحث فى المجلة الاقتصادية الدولية. قال:

«ان العنصر الانكليزي السكسونى مع تفوقه فى الحركة الاقتصادية والنشاط التجارى على غيره من العناصر الاخرى لايبلغ تعداد أفراده نصف تعداد افراد العالم الاسلامى. ذلك لأن عددهم لايتجاوز ١٢٥ مليونا في بريطانيا العظمي والولايات المتحدة وكنادا واوستراليا وافريقا الجنوبية والاقطار الهندية وسائر المستعمرات الانكليزية بالجزر او السواحل بخلاف العالم الاسلامى فانه يظل تحت جناحيه من ٢٠٠ مليون الى ٢٥٠ مليونا ويضم بين دفتيه اراضي مترامية الاطراف الى ابعد مدى. اراضى تأخذ من قفار (الارتيش) و (اوبى) التي تجللها الثلوج الى مدائن افريقية الجنوبية ومن الارخبيل الهندي الى سواحل المحيط الاطلانطي وتنفذ منها اطراف مستطيلة فى اوربا فتصل الى بلاد (لتيانيا) و (بولونيا) هذا عدا عن تخطي الاسلام خضمات الاقيانوس وبلوغه الى قارة امريكا من جهة وقارة استراليا من جهة اخرى. وهو مايستخلص منه ان المسلمين سواء منهم المجتمعون في حظيرة البلاد الاسلامية اوالمتبعثرون هنا وهنالك في غيرها يملكون كما تملك الانكليز السكسونيون قاعدة جغرافية تتيح لهم امراخطيرا على وجه المعمور ووظيفة سامية بين بني الانسان

واكثر تزاحم المسلمين وتلاحمهم فى قارة آسيا فان عددهم فيها يبلغ الى ١٧٠ مليونا اي يعادل سكان الامريكتين الشمالية والجنوبية مضافا اليها كل من اسبانيا والبرتغال من الاقطار الاوروبية. اما الهند الانكليزية فيبلغ عدد سكانها الى ٢٨٤ مليونا منهم ٦٠ مليونا من المسلمين

واما الهند الهولاندية فبلغ عدد مسلميها الى ٣٠ مليونا . ومع ازدحامهم في هذه المواقع تراهم في غيرها متبعثرين على نسب متفاوتة ففي الهند الصينية لا تتعدى نسبتهم ٠٥ر٠ في المائة وفي الصين ذاتها من ٥ الى ٦ في المائة وفي افغانستان ٥ر٩٩ في المائة وفي بخاري ٩٦ في المائة وفي بلوخستان ٩٣ في المائة وتذهب هذه النسبة منحطة قليلا في جهة الغرب من آسيا حيث تبلغ الى ٨٦ في المائة فيما بين النهرين و٧٨ في المائة في آسيا الصغري مع استقرارها على ٩٨ في المائة بجزيرة العرب

ومتوسط نسبة المسلمين من السكان هو ٢٠ في المائة من مجموع سكان قارة آسيا ولكنه يبلغ الى ٦٣ في المائة بقارة أفريقية حيث يوجد ٦٠ مليونا مسلم من اهاليها البالغ عددهم ١٦٥ مليونا والمشاهد انه كلما هبط الانسان من شماليها الي جنوبيها وجد النسبة على اتصال وتوار في الانخفاض واذا قسمت القارة الافريقية الي اربع مناطق من الشمال الي الجنوب بواسطة خط الاستواء والمتوازيين الشمالى والجنوبي المعروفين بدرجة ٢٠ فانك تجد نسبة المسلمين بنسبة ٩٠ في المائة بالاصقاع الشمالية اي بمراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر ومن ٣٠ الى ٣٥ في المائة بالاصقاع الجنوبية اى بالجهات المنحصرة بين الدرجة العشرين من خطوط العرض الشمالية وبين خط الاستواء اى في بلاد السودان الواقعة بين سنغمبيا والنيل ثم تجدها هابطة الي ١٠ او ١٢ في المائة بالاصقاع التي تلي خط الاستواء جنوبا بالرغم عن انتشار الاسلام في السواحل الشرقية منها والى ٥ر١ في المائة بافريقية الجنوبية التي يتألف العنصر الاسلامى فيها من الهنود المهاجرين والعرب السواحلية والاماكن التى اختصت بسكناهم من تلك الاصقاع هي ردوسيا والترنسفال والناتال والكاب . اما جزيرة مدغشقر وجزائر القمور ففيها ٢٠٠ر٠٠٠ مسلم من اهليها الاصليين

أما في قارة أوروبا فلم تبلغ كثرة العنصر الاسلامى أشدها الا في المملكة الروسية حيث يتألف هذا العنصر من ثلاثة ملايين من التتر وحدهم اما شبه جزيرة البلقان فيبلغ عدد المسلمين فيها من الاتراك والارنؤود (الالبانيين) الخ نحو الثلاثة ملايين واما بقية الممالك الاوربية فليس من بين رعاياها

من يدينون بالاسلام سوى آلاف تعد على الاصابع تقاطروا اليها من كل فج ومكان

وفى بلاداستراليا وما يلتحق بهامن ٤٠ الي ٥٠ مليونًا من الافغان والهنود والماليزيين ومثل هذا العدد بامريكا كلها من الاتراك والعرب والعبيد والصينيين

ان الهيكل الاسلامى العظيم الذين تبدو أجزاؤه لعين الناظر لاول وهلة متجانسة ومتشاكلة خاضع لتأثير قوات متباينة وعوامل متعاكسة يذهب بعضها الي حفظ هذا التجانس واستبقاء أسبابه ويجتمع البعض الآخر الى ايقاع التفرقة بين أجزائه رعناصره المؤلفة له .أما وجه تجاذبه وتشاكله فراجع الى اتحاد الشعوب الاسلامية علي تنأي بلادها وتخالف لغاتها وأجناسها فى العبادات الدينية والنواميس الاجتماعية وسائر الظاهرات الاساسية للمدنية الاسلامية .ولا غرابة فان اكثر من ٢٠٠ مليون مسلم على الاقل يتخذون صيغة واحده فى حمد الله والصلاة علي نبيه حتي ان الصيغ التى تتخذها الشيع المنشقة كالشيعة والاسماعيلية وغيرهما لاتكاد تخالف هذه في أمر أساسى من أمور الدين. بل هذه الصلوات اليومية الخمس التي يؤديها المؤمنون بالاسلام انصياعا لدعوة المؤذن في ساعات معلومة من النهار والليل موجهين وجوههم من سائر الآفاق شطر نقطة واحدة الا وهي مكة المكرمة وهذا الامل القوي الذى يداعب فؤاد كل مؤمن بالقدرة علي أداء فريضة الحج يوما ما وهذه الثقة العامة بان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هى أفضل الرسالات التي جاء بها الانبياء قبله وهذا التصريح الشرعي بتعدد الزوجات والاباحة القانونية للطلاق كل ذلك يدلى الى الخاطر تصور شكل هيئة اجتماعية اسلامية تنزل في الحقيقة بمنزلة العائلة الواحدة الحفيظة على تقاليدها الموروثة والامينة على شعور اجتماعي واحد يتلقاه الخلف عن السلف بلا تحوير ولا تغيير

ثم ان اللسان العربي المبين الذى نزل به القرآن أهم رابطة وأوثق عروة بين أعضاء الاسرة الاسلامية الكبري لانه اذا كان لا يتكلم بهذا اللسان فى المعاملات اليومية الجارية سوي ٣٠ مليونًا مسلما من الاسيويين والافريقيين فيما بين نهري

الفرات والنيجر فمما لامشاحة فيه ان النطق به جار على السنة المسلمين كافة فيما يرتلونه من الآيات القرآنية بين بلاد الصين وافريقية الجنوبية من جهة وبين جزائر الفلبين ومراكش من جهة أخري فضلا عن ان الكتابة بها عامة بين سائر المسلمين الذين يقرأون كتاب الله واذا وجد بين الامم الاسلامية امم لم تتخذه لسانًا لهافي معاملاتها اليومية فمما لاريب فيه ان لغاتها هي قد تأثرت تأثراً محسوسا بذلك اللسان فانها استخدمت الحروف العربية في تدوين لغاتها ومن هذا الفريق الاتراك والفارسيون والمالايزيون واستعارت كثيرا من الالفاظ والكلمات العربية حتي انك لتجد هذه الكلمات شائعة ومتفشية في لغة الاوردو الهندية ولغة السواحلية وغيرهم من بربر افريقية . وليس في اتصال سلسلة الافكار والخواطر بين شعوب البشرية الداخلة في سياج الاقطار الاسلامية ما تطرح أهميته من وراء الظهور بل ليس في التعبير عن أفكار المجد الباذخ والتضامن الوطيد بكلمات واحدة في سائر البقاع التى يدين أهلوها بالدين الاسلامي ما يعد نتيجة بلا مقدمات أو معلولا حادثا بلا علة محدثة له فليتنبه الغافلون

***

على ان الوحدة التي يتخيلها المتخيل من الوصف المتقدم ويستنتجها المستنتج من المقدمات السالفة ليست الا رسما على الورق وصورة غير مطابقة للاصل . ذلك لان الاسلام كغيره من مشيدات العقل البشرى قد طرأت عليه طوارىء الوسط الطبيعى والطبوغرافي وأثرت فيه عوامل الجنس والتاريخ والسياسة ولان الجموع المختلفة من المالايزيين وهنود وأعجام وأتراك وعرب وبربر وعبيد التي تضمها فريضة الحج في مكة وتجمع متفرق نشرها لن يكون اتحادها مستطاعا من الوجهة الانسانية وان اتحدت من وجهة التعاليم الدينية والاجراآت المذهبية فان لاختلاف الجنس البشرى الذي يشعبه شعوبا متباينة والخاصيات الاجتماعية الممثلة في الاسلام حصة وافية من التأثير الذي تظهر آثاره في كل شيء حتى في كيفية أن يكون المرء مسلماً فالتركي بايمانه وتوكله وبساطته واعتياده التفرقة بين الامامة والسياسة لا يشبه العربي ببعد الغور في التأمل وانصراف الذهن الى الفلسفة الدينية والآيات القرآنية

ولا المسلم الصيني في تفرغه لاحترام الملوك وتقديس الاقيال ولا للسواحلي فى بلاد زنجبار فيما اختص به من القواعد والاحكام

ولم تكن أحوال السياسة وتأثيرها فى هذا الاختلاف بأقل قوة وفعلا فيه من الاحوال السابقة البيان اذ غير خاف أنه بينما يحكم خمسين مليونا من المسلمين ملوك وأمراء مسلمون مستقلون تحكم ثلاثة أضعاف هذا القدر منهم أو تحميها حكومات مسيحية فلبريطانيا العظمي ٨٠ مليونا من الرعايا المسلمين ولهولاندة ثلاثون مليونا وللروسيا ٢٠ ولفرنسا ١٥ وفيما بين الافغاني والهندى من هؤلاء وبين المراكشي والجزأري من التفرقة والخلاف مايستوجبه البعد البين بين المدنيات الاولى لكل قوم من أولئك الاقوام وبين ماطرأ عليها من التغيير والتحرير على أثر الاحتكاك بالمدنية الغربية الاوربية

علي ان الدين الاسلامى بالرغم عن وحدة تعاليمه وتشابه عقائده القائمة في أصلها على قاعدة التوحيد لاينفي التغيير والتبديل فى المسائل الفرعية والشؤون الثانوية مجاراة لحكم الوسط ومقتضيات الزمن فانه منذ انتقل صلي الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى وسكن بجوار ربه تولدت الشيع المتفرقة بحكم التزاحم بالمناكب على الاختصاص بالسلطة وتعددت الفرق بتتالى التنازع واستمرار التناحر على السيادة حتي لقد ضلت الخلافة بل اندثرت معالمها بين اطماع الطامعين وحملات المغيرين. على انه فيما شجر من المناظرات بين رجال الجدل والبحث قد ظل الفوز فى جانب المحدثين وأصبحت الشيعة الغالبة هي السنية التي تتوزع فيما بينها الطوائف الاسلامية بعدد أفرادها البالغ الى مائتى مليون من الانفس او يزيد ولا مشاحة في ان جل ما هنالك من الفوارق والمميزات بين أقسام الدين الاسلامى تنحصر في انقسامه الي المذاهب الاربعة الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية التى لافارق في الحقيقة بينها سوى شئ طفيف يدور على بعض الالفاظ من حيث تتناولها معانى متعددة الاأن الفضل في فوز الحديث راجع الي اتصاله بالفلسفة من طريق التصوف

ولقد عم الاعتقاد بالوحدانية بين فرق الاسلام كافة حيث سري من المساجد الى الزوايا واتصل من الدين الاصلى بالتصوف وانتهي من ذوي العقائد الصحيحة

الي المبتدعة واتسع المجال فيما بين طرفى السنة والتصوف لمختلف الفكر الاسلامية حتي انك لترى التركي في حريته السياسية الحديثة لايمنعه شيء من الاتصال بالعربي في مذهبه الوهابي كما تري المصرى لا يعوقه عائق في منازعه الوطنية عن الافريقى في مناحيه المهدوية وترى جمعية التعليم بالهند الانكليزية لايحول حائل بينها وبين القائلين بتقديس المقدسين كما تري البابية الملحدة في فارس لاسياج بينها وبين المتعصبين المشايعين للشهيدين الحسن والحسين ابني الامام علي

* *

ان أساس الدين الاسلامي التوحيد وعماده وحدة التعاليم وان يكن ثمت اختلاف في مذاهبه وطرائقه ولكن المسلم فيما بين شمال آسيا وجنوب أفريقية وبين سواحل المحيط الهندى وشطوط الاقيانوس الهندى وبين البحر الابيض المتوسط والاقيانوس الاطلانطي وبالجملة حيثما يوجد مسلم يوجد الله ويبتهل اليه بالقلب واللسان يلقى أقواما يفهمون مراميه ويبادرون الى معونته ونصرته واذا فرض أن هذا المسلم الجائل بتلك الارجاء لم يشعر كأنه في وطنه بل وفي عقر داره فلا أقل من أن يشعر بأن مدنية أهلها مضاهية لمدينته وشديدة القرب منها حتي تكاد تكون كأنها هى وذلك بما يربطها من أواصر الدين ولحمة القواعد الاجتماعية المتشابهة عند مسلمي الارض قاطبة

فليتنبه المسلمون بعد هذا الي القوة العظمي الكامنة فى جوف العالم الدنيوى ولينعموا النظر في التقلبات التي تهيئها للمستقبل قوة التحويل الصناعية ولا بدأن تطرأ يوما على الشعوب المتنائية عن بعضها بمتسع البحار والاقيانوسات وبعد مدى الصحارى والفلوات . ليتأملوا في ذلك طويلا فانهم لايلبثون أن تتولد في نفوسهم تلك الثقة الجدير بالمسلم أن يستنبطها من نسبته العددية والمركز الجغرافي لبلاده ليتأملوا طويلا فى نواميس الهيئات الاجتماعية البشرية وفى الجنسيات القومية واختصاص كل هيئة وكل جنس بحصته من عدد سكان الارض البالغ الى ١٧٠٠ مليون من النسمات وقد حذفت ما بين هذه الامم من المسافات سهولة المواصلات في البر والبحر وفيما بين الارضين والسموات

ما نهض عرب الفيافي والقفار من

عثراتهم وهب روّاد المراعي الخصبة من رقداتهم حينما أذن بينهم مؤذن الدعوة الى الاسلام وناداهم بصوته هذا المنبه العام حتى انفسحت لمبتكرات الافكار ميادين العمل . واتسعت لهمة المسلمين طرقات الوصول الى المأمول من المقاصد العلية والاغراض الشريفة الرضية ولم يمض قرن من الزمان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغت المملكة العربية الاسلامية من ترامي الاطراف الى مدى بعيد لم تلحق شأوه مملكة الاسكندر ذي القرنين التى تضرب باتساع نطاقها وتباعد جوانبها الامثال وأخذت من فيافي التركستان في بهرة القارة الاسيوية ووادى نهر الهندوس الى شبه جزيرة ايبريا (اسبانيا)

ذاك عهد تألق فيه سناء المجد الاسلامي وانبثقت أشعة التقدم العربى لان المسلمين وقد نهضوا من كبوة الجاهلية الأولى وأقالهم الاسلام من عثراتها المتعددة لم يروا أمامهم من السبل ما يجدر بهم ان يتسابقوا فيه شوطا طويلا سوى الانكباب على العلم والعكوف على العمل لما فيه خير الانسانية وبالبر بالنوع البشري وقد ورثوا من اليونان علومهم المستفيضة ولم يكتفوا بان حرصوا عليها كما يحرص على أنفس الاعلاق بل مدوا فى أطرافها ووسعوا فى نطاقها وأتوا فيها بالعجب العجاب وبما لم يخطر على لب أحد قبلهم من ذوى الالباب وقد استبقوا ثمار هذه الاعمال الجليلة دانية القطوف بما شادوا من المؤسسات الضخمة ودور الكتب الفخمة والمدارس الآهلة بالطلاب وبلغ من تعهدهم معاهد العلم بالعناية والرعاية أنهم أنشأوا فى بغداد مدرسة للمترجمين والمعربين وجامعة تضم بين جدرانها ٦٠٠٠ طالب من جميع الطبقات لافرق بين موسر ولا معسر كانوا يتلقون العلم فيها مجانا لوجه الله الكريم وأقاموا المراصد السامقة البنا لرصد كواكب السما وأينعت ثمار العلوم الرياضية وأبرزوا من حيز العدم العلوم الكيمية وشادوا المستشفيات للمرضي والناقهين والملاجيء للفقراء والبائسين وتفننوا في أساليب الابنية واستنبطوا لها كل ماراق الناظر ووافق الذوق والخاطر من النقوش الجميلة وبرعوا في علم الحيل (المكانيكا) براعة لم يسابقهم اليها مسابق ولم ينافسهم فيها منافس وكفي بما صنعوا من ساعات ضبط

الوقت وما مهروا فيه من الدقة في نسيج المنسوجات الفاخرة والطنافس الثمينة برهانا لهم على حوزهم قصب السبق في ميادين العلم والفنون

ولسنا نذكر للقارئ طول باعهم في استخراج المعادن واستكناه ماأضمرته الارض من النفائس والخيرات ولا تفوقهم على الامم الاخرى في استنباط الاساليب الغريبة لجر المياه وانشاء الطرقات ومد الجداول وتخطيط المدائن وغيره مما دل على همة عالية وحالة طيبة للعالم الاسلامي في القرون الاولى من ظهوره فان هذا معلوم لاخلاف فيه ومبسوط في كتب التاريخ فليرجع اليه الراغبون

غير ان هذه الحركة العامة التي دفعت بهم الى الامام لم تلبث ان هبطت سرعتها وضعفت قوتها الدافعة . لاندرى أن كان سبب ذلك فتور همة القوم عن مواصلة الجد أو عدم مبالاة منهم بما يكون من أمرهم في مستقبل الزمان إذا هم تخلفوا في الطريق ولم يعتبروا بمجاوريهم ثم آل الامر بهم الى الوقوف بينا كان الاسلام يسرى اليه النفوذ العسكري التركي الذي كان رائداً للفتح المغولى في كبد البلاد الاسلامية وخلفا له فيه على ان هذا الضعف لم يكن ليوقف تيار الاسلام الذى بلغ نفوذه الى القسطنطينية حيث تهدم أمم أوروبا الصليبية وترامى الى أطراف الهند والمليزيا (الملايو) وانتهي الى الاصقاع القصية من العالم الا أن مدنيته العقلية المشتقة من الفكر والتصورات العمومية لم تلبث ان تداعت جدرانها تلقاء التبحر في المباحث الاصولية والموضوعات الادبية وانحصر نفوذها في دائرة الوعظ الديني وعملت كذلك الى أخريات القرن الخامس عشر من الميلاد حيث هبت أوروبا المسيحية من رقدتها الطويلة واستجمعت شتات قوتها لافتتاح العالم كما افتتحه غيرها من الامم وكان من نتائج تلك النهضة أن أخرج عرب الاندلس من غرناطة وتوالت هجمات اسبانيا والبرتغال على مراكش وأوغلت أساطيلها الى ماوراء رأس الزوابع نحو السواحل الشرقية من أفريقية حيث يكثر الارقاء ونحو البلاد الهندية حيث تفيض البركات وتزيد الخيرات ونحو جزر الملايو الآهلة بالسكان والتجار ثم نحو ثغور المملكة الصينية المتنائية الجوانب المتباعدة الاطراف الى أقصى مدى . ثم

نزل الى هذا المجال بعد البرتغال كل من دولتى هولاندة وانكلترا فأعقب هذا وذاك طبعا ان فقد الاسلام صولجان الاحتكار الاقتصادى الذى كانت تكفله لهسيادته على البحار فيما بين القارة الافريقية والمملكة الصينية. فهل للاسلام بعد هذا الهبوط والسقوط من نهضة ؟ وهل بعد هذا السبات العميق من يقظة يسترد فيها بالحكمة في العمل والتبصر في التصرف بعض ماكان له من النفوذ والسيادة فى سالف الايام ؟

نعم لقد هبت ريح شديدة تحركت لها أعصاب الاسلام وترنحت أعطافه فأخذت حدود بلاده تغلق الابواب دون الاقوام الآخرين ونزلت أسواقها التجارية فى وطيس التنافس ونظر الى المسيحي الذي كان يحتمله فيما سبق ويعامله بالتسامح والتساهل كما ينظر الخصم الى خصمه واخذ القرصان من الاتراك والبربر ومن أهالي الخليج الفارسي وجزر الملايو وسولو يهجمون بجسارة لم يعهد لها مثيل على السفن التجارية الا ان هذه الوثبة العامة ضد المسيحيين قد كان الفضل فيها لارباب الطرق والمشايخ بما تمثلوا به للعامة من مظاهر التقوى ومعجزات الفضائل ولكن لم تلبث جذوة ذلك النشاط وتلك الهمة ان خمدت بعكوف القوم على سماع الخطب والمواعظ الكاسرة من الشكائم وتلاوة الاذكار الذاهبة بهمم النفوس بحيث ساغ لقائل أن يقول ان الاسلام على هذا المثال ليس هو الاسلام الآخذ بأسباب النهوض والارتقاء انما هو الاسلام الذى رائده التصوف والذي يفتح للمتصوفين أبواب التزلف للولاة والقربي من أولياء الامر وانتهي الامر به الي ان هؤلاء المتصوفة يستشيطون غضبا ثم يلعنون ثم يصلون بينا الدول الاوربية تغتنم فرصة هذا الجمود لمواصلة الليل بالنهار في الكد والكدح والعمل الصالح

***

علي ان الاسلام قد ظل بعد ذلك قائما بمهمته الحكيمة راميا الى غايته من الانتشار واتساع النطاق دون أن يعوقه عن ذلك عائق واستمر كذلك الي عهد هبوط نابليون الى القطر المصرى واحتلاله اياه وقصده فيما سلك من السبل الي الغاية التي كان الصليبيون يطمحون اليها. وكان ضمن مادخل به من مستحدثات العصر واختراعاته مطبعة الحروف العربية التي

وضعتها جمعية النشر في رومية فكأنه قد قصد بجلبها معه دعوة العالم الاسلامي الي مشاركة الامة الفرنسوية فيما أينعته ثورتها من ثمار التقدم والعرفان

منذ هذا الوقت بدأت النهضة الاسلامية بالشكل الذى نعهده فيها الآن فان علماء القاهرة واشراف اسراتها اصدروا لاول مرة بواسطة تلك الحروف فى تاريخ المحرم لعام ١٢١٣ الهجرى الموافق شهر مسيدور من السنة السادسة للجمهورية الفرنسوية منشوراً افتتحوه بقولهم : « بسم الله الرحمن الرحيم لااله الا هو وحده لاشريك له . من طرف الجمهورية الفرنسوية المؤسسة علي قواعد الحرية وباسم القائد العام بونابرت الاكبر امير الجنود الفرنسوية » الخ وقد دل هذا المنشور واضرابه على ماوصلت اليه الروابط الودادية بين المسلمين والفرنسويين من الوثوق وعلى انها تباين ماهية التعليمات التى كان اصدرها فى سنة ١٥٦٦ ميلادية الملك فيليب الثاني ملك اسبانيا الي (ميكيل لويزدى ليجاسبي) حاكم الفلبين كي يعامل بمقتضاها سكانها المسلمين فان نابليون قد نصب نفسه للدفاع في ذلك الاوان عن المساجد والذود عن حياض الاعيان الموقوفة علي عمل البر وايتاء الخير وكان كثيراً ما يباشر بنفسه اقامة الاحتفال بمولد النبي (عليه الصلاة والسلام) ومن ذا الذى يجهل ماكان في عزمه من انتحال المهدوية لنفسه والظهور بها أمام مسلمي الارض في الخافقين ؟

ولقد انقضت أثر تلك النابوليونية على ماهو مسطور في كتب التاريخ من الذكرى ماهو أجل وأجمل من التجاء مصر لشراء عبيد دارفور تأليف الجيوش منهم وتدله غادات القاهرة في عشق عساكر الجمهورية ثم مضت من بعدها عشرة اعوام كان لارأي لرواد السيادة الاسلامية في العالم سوى التنقل من مكان الي مكان لتوطيد دعائم الاسلام فيما بين المغرب الاقصى والاقطار الهندية

انتهت الى (تيبو صاحب) سلطان ميسور وأحد أعضاء النادى اليعقوبي في عاصمة ملكه انباء فوز الحرية فتلقاه بالبشر وأطلق لتحيته ٣٠٠ مدفع. وقد كان ذلك في السنوات الاخيرة التي اختتم بها القرن الثاني عشر فلما أقبلت سنة ١٨٠٧ حضر سفير من طرف الحكومة المراكشية

حاملا الى نابليون لقب (سلطان السلاطين) ممنوحا اليه من الحضرة المولية ونهض الجنرال سباستياني بتحصين قلاع الاستانة العلية لصد الدونتمة الانكليزية وعقد امبراطور فرنسا محالفة مع شاه الفرس وتواردت من بخاري وأنحاء جزيرة العرب اقتراحات الاتفاق مع الفرنسويين وتهافتت أمم الاسلام على خطبة مودتهم وقام من بعد ذلك في مصر ساكن الجنان محمد على باشا رأس العائلة المحمدية العلوية التي مابرحت الى الآن قابضة علي زمام الامر فيها فخلقها من العدم خلقا جديدا وأبلغها الى سدرة منتهى التقدم والعرفان كل هذا كان ثمرة من ثمار الثورة الفرنسوية ونتيجة طبيعية لمقدماتها الواضحة الجلية

ولئن تكن فرنسا قد اسدلت بينها وبين الاسلام منذ سنة ١٨٠٨ حجابا كثيفا من الصد والقطيعة فان العالم الاسلامى القديم كان قد اهتزت أعصابه ووشجت أوداجه وقويت أساطينه ولذا لم يلبث أن توثقت بينه وبين العالم الاوربي الحديث عري الاتصال واشتدت أواصر المودة وما ذلك الا لان الامم الاوروبية كانت فيحاجة الى معونة المسلمين كما كان هؤلاء في عوز لتعضيدها لهم واسعافها اياهم فيما يبتغونه من الاماني ويرمون اليه من الآمال وهذا وذاك من الادلة الواضحة على أن السياسة التي اقتفي نابليون أثرها حيال الاسلام كانت الغراس الذى أثمر سائر ماطرأ عليه من التقلبات الاجتماعية والسياسة وسيثمر منها في المستقبل مايحتاج استنباته الى الزمن الكافي والتعهد اللائق

ولقد شوهدت ثمار ذلك التغيير العظيم بعد سنة ١٨٠٥ أي بعد الحرب مع اسبانيا حيث انبث في أرجاء البلاد الشرقية الجنود والضباط الذين شهدوا هذه الحروب طلبًا للخدمة في جيوشها أو التماسًا لفخار الفوز في حروبها فكانوا جميعًا كالرسل المبشرين بسيرة نابليون وتاريخ حروبه ونصراته حتي لقد حلت هذه السيرة في سائر تلك الاقطار وفيها القطر الصيني محل سيرة الاسكندر الاكبر واعتقدوا انه هو القائد الذي بعث لانقاذ الناس من قيود الاسر ورفع نير العبودية عن أعناقهم

∴

وصفوة القول انه قد تولد من مجموع تلك الحوادث تيار فكرى شديد الانبعاث أبلغ الاسلام الى الشأو الذى وصل اليه

الآن . ولقد كان من شأن فرنسا الجمهورية في هذا الانقلاب العظيم أنها هي التي أعدت لها معدات الوثبة الكبرى التي ألزمت انكلترا ملازمة الاستكانة عونا لمستعمراتها الهندية واحتفاظا بنفوذها فيها بعد أن استحفزت لها استحفازا وكشرت عن أنيابها وقد توالت السنون بعد ذلك فتظاهرت انكلترا بمظهر الذائد عن حياض الحرية وتقدمت للمسلمين بالزلفى وزودتهم بما يلزمهم من النصح الثمين واعارتهم من يلزمهم من المعلمين والمرشدين ولكن هذا لم يمنع الاسلام من الارتباط في نشأته الحديثة بذلك الانقلاب العظيم الذى انتهي به القرن الثامن عشر وابتدأ به القرن التاسع عشر بل لم يمنعه أيضاً من ان تكون الثورة الفرنسوية الكبري السبب القديم المأصل في اعماق الزمن السابق للحركة السياسية الهائلة التى تكشفت نتائجها للانظار خلال السنوات العشر الاخيرة في مثال الثورة العثمانية والثورة الفارسية والحركة الوطنية المصرية

...

ان الجريمة التي اجترمها أحد اليابانيين ضد ولي عهد القيصر (القيصر السابق) في سنة ١٨٩١ أسندت الى دخل في عقل ذلك المجرم . ولا جرم في ذلك فقد كان المتبادر الى الذهن أن لا يعني اليابانيون لاسيما في ذلك العهد الا بشؤنهم الداخلية حتي يقال ان سبب تلك الجريمة سياسى وانه كان ربما شروع الروسيا في مد سكة حديد سيبريا . ولم تمض عشر سنوات بعد ذلك أى في سنة ١٩٠٠ حتي رأينا الجنود الاوربية المتحالفة فى الصين تفسح مكانا بجانبها للجيش الياباني ثم لم تأت سنة ١٩٠٥ حتي كان الدب الروسي الضخم يلتمس الصلح من ذلك الياباني الذي لم يكن ليحسب له حسابا قبل خمسة عشر عاما

وما صدق على اليابان من هذا القبيل يصدق على الاسلام فلقد كان الفيلسوف (ارنست رنان) في أخريات القرن التاسع عشر يقول أقوالا ويبدى آراء يتعذر علي المتأمل فيها ان يشك فى جمود العالم الاسلامى من وجهتي العقل والاجماع لانه كان مما وقر في العقائد استحالة أن لا يكون الاسلام ملازما للخلافة ورقص البطن (هكذا) . ولكن حقيقة الواقع قد غيرت هذا الاعتقاد فان الرجفة التي ارتعدت لها

فرائص الشرق الاقصي واهتزت بها أعصابه قدجعلت من السكون حركة ومن الجمود احساسا ومن النوم يقظة ومن الموت حياة نعم ان التقلب الذي طرأ على العالم الاسلامى يختلف اختلافا بينا عن التقلب الذي طرأ علي اليابان ومدنية الاول غير مدنية الثاني ولكن التقلب الاول سيكون كما كان في الثاني قاطعا جازما. وكفاك دليلا على ذلك تذرع الاسلام في يقظته بالوسائل الحديثة من صحافة متسعة النطاق واندفاع فى تيار الحركة الفكرية ومضى مع سيول التقدم الاجتماعي المنهمرة ووطنية أساسها الاقتصاد والتدبير » انتهي

﴿ ابو مسلم ﴾ الخراساني هو عبد الرحمن بن مسلم الذى قام بالدعوة لبني العباس وحارب من أجلهم بني مروان حتي هزم آخرهم وقتله وبايع للسفاح ابي العباس (انظر سفاح) وهو فارسي الاصلى من اكبر الرجال الثوريين فى الاسلام. قال المأمون : «أجل ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قامو بنقل الدول الاسكندر وازدشير وابو مسلم الخراسانى » قال له ابن شبرمة يوما اصلح الله الامير من اشجع الناس « قال كل قوم فى اقبال دولتهم » وكان سفاكا للدماء . اظهر الدعوة لبني العباس بمرو وكان معه سبعون رجلافما عددهم ثم ملك نيسابور وخطب هناك باسم السفاح العباسي عبدالله بن محمد وصفت له خراسان ثم سار جيشا لمقاتلة مروان بن محمد آخر خلفاء بنى مروان تحت امرة عبدالله بن على عم السفاح فانهزم مروان وهرب الي الشام فتبعه عبدالله فهرب الي مصر بقرية ابو صير وقتل بها سنة (١٣٢) وصفا الجو للسفاح ولما ولى بعده المنصور اخوه صدرت من ابى مسلم نوادر غيرت قلب المنصور عليه فأمر بقتله سنة (١٣٦) او (١٣٧) او (١٤٠) هـ ثم اقبل المنصور على من حضر مجلسه وابو مسلم مطروح في البساط بين يديه وأنشد :

زعمت ان الدين لاينقضي
فاستوف بالكيل ابا مجرم
اشرب بكأس كنت تسقى بها
أمر في الحلق من العلقم

وقيل كان ابو مسلم سفاكا للدماء . واختلف في نسبه قيل عربى وقيل كردي وقيل فارسي . وكان ينشد كثيرا هذا الشعر

أدركت بالحزم والكتمان ماعجزت
عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

مازلت أسعي بجهد في دمارهم
والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتي طرقتهم بالسيف فانتبهوا
من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعي غنما في أرض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الاسد

اما قتل المنصور له فهو نتيجة الغيرة على الملك فان ملك القوم لما كان استبداديا فكان الملك يعد نفسه في مستوى لا يطوله غيره فان رأى من غيره تطاولا الى مكانة او ترفعا الي منزلة حسده ومازال به حتى يقدع انفه لكي لا يكون رفيع غيره ولكن في الامم الدستورية لا تروج امثال هذه الفظائع ولا يكون الناس تبعا لهوى فرد منهم

السلامي هو ابو الحسن محمد ابن عبد الله السلامي قال عنه الثعالبي هو من اشعر اهل العراق، قولا بالاطلاق، وشهادة بالاستحقاق، نشأ ببغداد وخرج منها الى الموصل ولقي جماعة من كبار شعرائها ومن شعره وقد دخل على ابي تغلب وبين يديه درع فقال صفها. فقال:

يارب سابغة حبتني نعمة
كافأتها بالسوء غير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتي
وظللت ابذلها لكل مهند

توفي سنة (٢٩٣) ه

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح فى الاحاديث وهو احد الأئمة الحفاظ رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهما وقدم بغداد مرارا فروي عنه اهلها. روى عنه الترمذى وكان بينه وبين البخارى صحبة اكيدة

قال محمد الماسرجسى سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة الف حديث مسموعة

وقال الحافظ ابو علي النيسابوري ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم فى علم الحديث

وقال الخطيب البغدادى كان مسلم يناضل عن البخاري حتي اوحش ما بينه وبين محمد بن عبد الله الذهلى بسببه

لما استوطن البخاري نيسابورا كثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد ابن يحيي والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ ونذدي عليه ومنع الناس من

الاختلاف اليه حتي هجر وخرج من نيسابور قطعه اكثر الناس غير مسلم فانهي الى محمد بن يحيي ان مسلما على مذهبه قديما وحديثا فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيي قال في آخر مجلسه الا من قال باللفظ فلايحل ان يحضر مجلسنا .فأخذ مسلم الرداء على عمامته وقام علي رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ماكتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيي فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته

توفى سنة (٢٦١) ه بنصرا باد ظاهر نيسابور

﴿ سلم الخاسر ﴾ هو سلم بن عمرو احد موالى أبي بكر الصديق

كان شاعراً من شعراء البصرة له تصرف فى ضروب القول ، اخذ مذهب بشار فى الشعر لانه كان راويته وكان أحيانا ينتحل شعر أستاذه بعد صوغه صوغا جديدا مثل مافعل في قول بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فجعله

من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور

فبلغ ذلك بشاراً فغضب وآلي أن لايجالسه مادام حيا فاستشفع اليه سلم بكل وسيلة حتي رضي عنه فلما قابله وبخه وضربه بمخصرة كانت معه

كان فى سلم الخاسر خلاعة وكان من مداح البرامكة وله في الفضل بن يحيي البرمكي مدائح طنانة

يقال ان اول اشتهاره كان بسبب انه حمل لبشار بن برد قصيدة الى عمر بن العلاء فلما انشده اياها امر لبشار بمائة الف درهم فقال سلم ان خادمك (يريد نفسه) قد قال في طريقه فيك قصيدة .قال ماهي ؟ فأنشده اياها ومطلعها :

قد عزني الداء فمالى دواء
مما الاقى من حسان النساء

حتي تخلص الى المديح بقوله :

كم كربة قد مسني ضرها
ناديت فيها عمر بن العلاء

فأمر له بعشرة آلاف درهم وهي اول جائزة سنية نالها بشعره .ثم ظهر أمره وأجازه الخلفاء والامراء حتى صار ذا ثروة وكان يتبسط فى معيشته ويلبس افخر اللباس

توفي سنة (١٨٦) ه

﴿ سلمة بن سليمان المروزي ﴾ كان من مشهورى حفاظ الحديث توفي سنة (٢٠٣) ه

﴿ سلمة بن شبيب ﴾ المسمي بالنيسابورى كان نزيل مكة وهو من ثقاة المحدثين. توفي سنة بضع واربعين ومائتين

﴿ سليمان بن بلال ﴾ التيمي كان من ثقاة علماء الحديث توفي سنة (١٦٢) ه

﴿ سلمان بن ربيعة الباهلي ﴾ قيل له صحبة اي انه رأي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان من العلماء ولاه عمر قضاء الكوفة وغزا ارمينية في زمن عثمان فاستشهد

﴿ سلمان الفارسي ﴾ ويسمي سلمان الخير كان من فضلاء الصحابة واصله من اصبهان اول مشاهده وقعة الخندق توفي سنة (٣٤) ه

﴿ سلام بن عبد الله الباهلي ﴾ هو أبو الحسن الاشبيلي من علماء القرن التاسع للهجرة له كتاب (الذخائر والاعلاق في آداب النفوس ومكارم الاخلاق)

﴿ سليمان بن داود ﴾ هو نبي من انبياء بني اسرائيل خلف أباه داود على ملك بني اسرائيل وهو الذي بنى بيت المقدس علي ما أسسه أبوه. توفي سنة (٦٢٩) قبل الميلاد

﴿ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﴾ كان من سادات التابعين وهو احد فقهاء المدينة وثقاتهم روى عن ابيه وروي عنه الزهرى

رآه سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين بالكعبة يوما فقال سلني حوائجك . فقال والله لا سألت في بيت الله غير الله

توفي سنة (١٠٦) او (١٠٨) ه

﴿ السَلْهَبة ﴾ من النساء الجسيمة

﴿ سلاه ﴾ يسلوه سَلْواً وُسلُواً وُسلوانا نسيه وهجره

(سلّاه عنه تسلية) وأسلاه عنه جعله يسلوه

(تَسلّي) تكلف السلوان

(السَلْوَي) العسل وطائر أبيض مثل السماني واحده سَلْواة

﴿ السموأل ﴾ معناه لغة الظل وطائر يكني أبا براء. وذباب الخل . واسم رجل من العرب يضرب به المثل في الوفاء . هو السموأل بن عريض بن عادياء كان يهوديا اتخذ له حصنا يسمي بالأبلق احتفر فيه بئرا عذبة وتحصن فيه وكانت العرب تنزل

به فيضيفها وتمتار من حصنه ويقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل في الوفاء لانه رضى بقتل ابنه ولم يخن أمانته . وكان السبب في ذلك ان امرأ القيس بن حجر الكندي لما سار الى الشام يريد قيصر نزل على السموأل ابن عادياء بحصنه الأبلق بعد ايقاعه ببني كنانة على انهم بنو أسد وكراهة من معه لفعله وتفرقهم عنه حتي بقي وحده واحتاج الى الهرب وطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه الي طلبه جيوشا وخذلته حمير وتفرقت عنه فلجأ الى السموأل بن عادياء وكان معه خمسة أدراع كانت لبنى آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه ابنته هند وابن عمه يريد بن الحارث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال وكان بقي ممن كان معه رجل من بنى فزارة يقال له الربيع وهو الذى قال فيه امرؤ القيس:

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لاتبك عينك انما
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

قال له الفزاري قل في السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه فقال فيه امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها

طرقتك هند بعد طول تجنب
وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

فقال له الفزاري يمنع منك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشده الشعر فعرف لهما حقهما وضرب علي هندقبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له فأقاموا عنده ماشاء الله ثم ان امرأ القيس سأله ان يكتب له الي الحرث بن أبي شمر الغساني ان يوصله الى قيصر ففعل واستصحب رجلا يدله على الطريق وأودع ابنته وماله وادرعه السموأل ورحل الي الشام وخلف ابن عمه مع ابنته هند . قال ونزل الحرث ظالم في بعض غاراته بالأبلق ويقال بل كان المنذر وجهه في خيل وأمره بأخذ مال امريء القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا؟ قال نعم هذا ابني فقال له أتسلم ماقبلك أو اقتله؟ قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جارى فضرب الحرث وسط الغلام فقتله وقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل في ذلك :

وفيت بادرع الكندى اني
اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوماً بان لا
تهدم ياسموأل مابنيت
بني لى عاديا حصناً حصيناً
وبئراً كلما شئت استقيت

وفى ذلك يقول الاعشي وكان قد استجار بشريح بن السموأل من رجل كلبي قدهجاه ثم ظفر به فأسره وهو لا يعرفه فنزل بابن السموأل فاحسن ضيافته ومر بالاسري فناداه الاعشي من جملة أبيات :

كن كالسموأل اذطاف الهمام به
في عسكر كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له
قل ماتشا فاني مانع جاري
فقال غدر وثكل انت بينهما
فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له
اقتل اسيرك أني مانع جارى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به
رب كريم وبيض ذات أطهار
لاتشرهن لدنيا ذاهب أبداً
وحافظات اذا استودعن اسراري
فاختار ادراعه كيلا يسب بها
ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبي فقال له هب لى هذا الاسير المضرور، فقال هو لك فاطلقه وقال له أقم عندى حتي أكرمك واجيزك فقال له الاعشي ان تمام صنيعك ان تعطيني ناقة نجيبة . فأعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته . بلغ الكلبي ان الذي وهب لشريح هو الاعشي فأرسل الى شريح ابعث الى الاسير الذي وهبته لك حتي أحبوه واعطيه . فقال قد مضي فأرسل الكلبي وراءه فلم يلحقه

كأن السموأل من فحول الشعراء وأجود ماروي عنه قصيدته اللامية وهي:

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامي للعلى وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل

لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثري وسما به
الى النجم فرع لا ينال طويل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة
اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه
ولا طُل منا حيث كان قتيل
تسيل علي حد الظبات نفوسنا
وليست على غير الظبات تسيل
صفونا فلم نكدر واخلص سرنا
اناث اطابت حملنا وفحول
علونا الى خير الظهور وحطنا
لوقت الى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن ما في نصالنا
كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول
وما أخمدت نار لنا دون طارق
ولا ذمنا في النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة في عدونا
لها غرر معلومة وحجول
وأسيافنا في كل غرب ومشرق
بها من قراع الدارعين فلول
معودة أن لا تسل نصالها
فتغمد حتي يستباح قبيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
وليس سواء عالم وجهول
فان بني الريان قطب لقومهم
تدور رحاهم حولهم وتجول
توفي السموأل قبل ظهور الاسلام بقليل

﴿السَمْت﴾ الطريق جمعه سُموت ويستعار السمت للهيئة فيقال ما أحسن سمته اى هيئته

(سامته) وازاه

﴿سمُج﴾ يسمُج سَماجة قبح فهو سَمْج وسَمِج وسَميج

(سمّجه) جعله سمجا

﴿سمَح﴾ يسمَح سَماحا . جاد

(سمُح) يسمُح سَماحة صار من أهل السماحة فهو سَمْح وسَميح

(تسامح) تساهل و (تسمَّح فيه) تساهل

﴿السَماد﴾ لغة هو السرقين اى

روث البهائم مخلوطا برمال او تراب

تسميد الارض أمر هام جداً في حفظ خصوبتها وزيادة مادتها فان النباتات التي تنبت منها انما تأخذ مادتها من جواهرها العضوية والمعدنية فاذا توالت الزراعة ولم تسمد الارض اى لم تعط من الخارج جواهر تعوض ما فقدته منها بالزرع المتكرر نضبت مادتها واصبحت لا تنبت شيئا واما لو سمدت واعتنى بوضع السماد لها في وقته المناسب وبالقدر الذى يجب حفظت الارض مادتها وازدادت صلاحية للانبات وترقت فى الجودة الى حد ان الفدان الواحد يعطي من القمح نحو ١٢ اردبا ومن الذرة الشامية ١٢ اردبا ومن الذرة المصرية ٢٤ اردبا ومن القطن عشرة قناطير ومن القصب ما يساوى ستين جنيها وفى العكس عكس هذا كله

الاسمدة ثلاثة أقسام كيماوية ونباتية وحيوانية . فالكيماوية هى الاملاح التي تستخرجها المعامل في اوروبا مثل فوسفات الجير ونترات الصودا وسلفات الامونيوم وغيرها مما يلزم لاستثمار النباتات. والاسمدة النباتية هي النباتات التى تخرج من الارض وترد فيها ثانية كاستنبات البرسيم ثم قلبه في الارض ثانيا ومثل حرق شجر البطيخ والقرع وغيره علي سطح الارض واستعمال رماده سمادا. وأما الحيوانات فهي أرواث البهائم وأبوالها

ارض مصر تحتوى على كميات وافرة من الجير والصودا والبوتاسا والمغنيسيا ولا يوجد فيها حمض الفوسفوريك والاروت الا بمقادير قليلة جدا . لهذا كان من الضروري جدا وضع اسبخة ازوتية في ارضنا وقد شوهد ان الاسبخة الكيماوية تفيد جدا في زراعة القمح والشعير والذرة فيوضع للقمح في الفدان نحو مائة كيلو من نترات الصودا بعد خلطه بثلاثة أمثاله من التراب وذره لما يبلغ ساق القمح نحو ٣٠ سنتي وكذلك يصنع في الشعير. ويوضع في الذرة عند أول عزقة. والاحسن للذرة أن يسمد بالبودريت وهو السماد المستخرج من المواد البرازية من المراحيض فيغربل بعد تجفيفه ويوضع في اكياس ويستعمل لتسميد الاراضى وفي مصر شركة لتجهيزه

السباخ الكيماوى جيد للحبوب ولكن الادمان من التسميد به يضر بالارض لان الارض في حاجة الى المادة العضوية لحفظ خصوبتها والمادة العضوية لا تأتي

الا من الاسبخة الحيوانيـة فيجب تسميد الارض كل سنتين بالسماد البلدى المعروف

يقال ان روث البقر يستعمل في الاراضى الرملية الجافة وروث الضأن والخيل وكلما كان التأثير أبطأ كانت النتيجة أحسن

روث الخيل أخف من روث البقر فيجب حفظه رطباً وهو يوافق الاراضى الباردة وروث الضأن اقل حرارة من روث الخيل فيكون تأثيره أدوم يوافق الاراضى الطينية المندمجة

يجب وضع أرواث الحيوانات في مطامير تحت الارض لحفظها من الشمس والاهوية والامطار ويجب أن لا يستعمل في الارض الا السماد الذي مضي عليه سنة في المطمورة والمطمورة يجب أن تكون مبلطة لعدم الرشح لان من الضروري عـدم جفاف السماد لتمـوت ماعسى أن يكون فيه من البذور بالتعطين لكيلا تنبت مع السباخ وحكمة حفظها في المطمورة عدم تصاعد النوشادر والرطوبة منها

(المواد المركبة لارواث الحيوانات)

	بقر	خيل	ضأن
ماء	٧٨،٩٢	٧٧،١٢	٦٨،٧١
مواد عضوية	١٦،٣١	١٩،١٨	٢٣،٧٨
مواد غير عضوية	٤،٧٧	٣،٧٠	٧،٥١
	١٠٠،	١٠٠،	١٠٠،

كميات الازوت وحمض الفوسفوريك الموجودة في الارواث المختلفة في كل مائة حزء مبينة فى الجدول الآ تى :

	ازوت	حمض فوسفوريك
روث بقر	٠،٥٢	٠،٠٤
« مع بول	٠،٤١	٠،٥٥
« خيل صرف	٠،٥٥	١،٢٢

	ازوت	حمض فوسفوريك
روث خيل يبول	٠،٧٤	١،١٢
« ضأن صرف	٠،٧٠	٥،٨٧
« « ضأن	٠،٥٧	٥،٤٤

اليك جدولا آخر فيه تركيب أرواث الحيوانات المختلفة بالوجه التقريبي

	ماء	مواد عضوية	أزوت	نوشادر	ح فسفوريك	بوتاسا	جير
بقر	٧٧،٥	٢٥،٣	.،٣٤	.،٤١	.،١٦	.،٤٠	.،٢١
خيل	٧٠،٣	٢٥،٤	.،٥٨	.،١٠	.،٢٨	.،٥٧	.،١١
غنم	٦٤،٦	٣١،٨	.،٨٣	١،٠٠	.،٢٣	.،١٧	.،٣٣
دجاج	٥٦،٠	٢٥،٥	١٦،٦٣	١،٩٨	١،٥٤	.،٨٥	٢،٤٠
بط	٥٦،٦	٢٦،٢	١،٠٠	١،٢١	١،٤٠	.،١٢	١،٧٠
اوز	٧٧،١	١٣،٤	١،٥٥	٠،٦٦	١،٥٤	،١٥	٠،٨٤
حمام	١،٩٥	٣٠،٨	١،٧٣	٢،٢	١،٧٨	١،٠٠	١،٦٠

﴿السَّمَيْذَع﴾ السيد السخي الشريف

﴿سمَر﴾ يسمُر سَمْرا تحدث ليلا و(سمر يسمَر سمَرا)و(سَمُر يسمُر ـ مْرة)كان لونه اسمر .و(سامره) حدثه ليلا (واسْمرّ واسمارّ) كان لونه أسمر . و (السامر)مجلس السُمَّار جمعه سُمَّر . وسُمّار و(السامرة) طائفة من اليهود يخالفون اليهود في بعض العقائد و (السَمَر) الحديث فى الليل و(سَمُر) شجر من العضاه جمعها اسْمُر والواحدة سَمُرَة و (السَمّور) حيوان برى يشبه السنور يتخذ من جلده فراء فى الشتاء و(السَمير) المسامر

﴿السِمْسار﴾ المتوسط بين البائع والشارى والسفير بين المحبين جمعه سماسرة و (السَمْسَرة) حرفة السمسار

﴿سمر قند﴾ هي مدينة شهيرة من مدن بلاد التركستان في قسم بخاري يسكنها (٣٦،١١٧) نسمة هـذه المدينة اتخذها تيمور لنك الفاتح الشهير عاصمة ملكه واشتهرت فى التاريخ بمدارسها

الاسلامية العالية وتخرج منها علماء كثيرون وهى الآن نقطة تجارة ذات شأن بين الهند وآسيا الشرقية

﴿السمرقندي﴾ هو شمس الدين محمد السمرقندى مؤلف كتاب (قسطاس الميزان) في المنطق توفى سنة (١٢٠٣)ه

﴿السمسم﴾ اصله من بلاد الهند والنوبة والحبشة ينبت فيها من نفسه وهو يزرع فى دلتا مصر وفى الصعيد وتوافقه الارض الطينية الرملية يزرع في أوائل الربيع. والربع منه يكفي لزراعة فدان. فتسقى الارض وتحرث ثم تبذر البزور ثم تزحف ولا يسقى بعد زراعته اذا كانت ارضه رطبة بل يترك حتي ينبت ثم يسقى كل ثمانية أيام مرة. يتحصل من الفدان ثلاثة ارادب وهو نادر

بزرالسمسم يستخرج منه السيرج. وأقراص السمسم تنفع فى تسمين المواشي واكثار اللبن فيها

(استعمالاته الطبية) يستعمل السمسم لغسل الجلد في الآفات الجلدية والرمد ويعطي حقنا في القولنج. ويستعمل مشروبا في التهابات الصدر والبطن واستعمل مع النفع فى الدوسنطاريا وقد جرب ضماده فى قروح الساق التي استعصت على غيره

وذكر أطباء العرب انه يخصب البدن ويلينه ويفتح السدد ويزيل الخشونة والاحتراق وان غسل به البدن نعمه وأزال درنه وطول الشعر وسوده

وهو ثقيل عسر الهضم يرخى الاعضاء ويورث الصداع ويصلحه العسل وان يقلى

﴿سمط﴾ الشيء يسمطه سموطا علقه على السموط وهى خيوط النظم مادام فيها الخرز أو اللؤلؤ. واحد السمط (سمط)

﴿سمع﴾ الصوت يسمعه سمعا أدرك الصوت باذنه و (سمعه واسمعه) جعله يسمع. و (أسمع به) اي ما أكثر سمعه. و (السماع) مصدر والصيت المسموع والغناء و (السماع) ضد القياس وهو الشيء الذي يسمع من العرب فيستعمل كما هو ولا يقاس عليه و (السماعى) ما نسب للسمع وهو ضد القياسى و (السمعة) ما يسمع من صيت أو ذكر. (والسميع) السامع وهو للمبالغة. وهو صفة من صفات الله تعالى

﴿السمع﴾ حس الاذن ويطلق

على الاذن ذاتها (أنظر أذن)

﴿السمعاني﴾ هو أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني ولد في مروسنة (٥٠٦) ﻫ وساح في خراسان وكوميس والجبل والعراق والحجاز والجزيرة والشام جمع منها المعارف والفنون وصار من اكبر المؤلفين أشهر تصانيفه (لب اللباب في تحرير الانساب) توفي سنة (٥٦٢) ﻫ

﴿سمق﴾ يسمق سموقا علا (السُّماق) شجر يشبه الرومان له ثمر شديد الحموضة

﴿سمكه﴾ يسمكه سمكا فسمك هو سموكا أى رفعه فارتفع. لازم ومعتد و(السماكان) كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح أي الذى له رمح وللآخر السماك الاعزل أي الذى لا سلاح له. و(السمك) السقف أو من أعلي البيت الى أسفله. والثخن الصاعد

﴿السمك﴾ من الحيوانات البحرية وهو يكون الرتبة الخامسة من الحيوانات الفقرية. دمها بارد احمر تتنفس من الهواء الذائب في الماء بواسطة خياشيمها وهي محلاة باعضاء تمكنها من المعيشة دائما في الماء وتعوم فيه بواسطة عوامات لبعضها عوامة واحدة. اسنانها موضوعة للمضغ الا اجناسا منها فان فكوكها معدة فقط للمص قلوبها مكونة من اذين واحد وبطين واحد ومنها مايعيش في الماء الحلو والماء الملح ومنها مالايعيش الافي احدهما ومن الاسماك مالا يكفيها الاوكسيجين الذائب في الماء فتطفو على سطح الماء لتستنشق الهواء الخالص. ومن الاسماك ماليس له عوامات فيعيش في قيعان البحر ومنها مامنع بحركة اندفاع للصعود وللهبوط. الاسماك تتكاثر بالبيض والعادة ان الانثى تضع بيضاً لاعدد له في قاع البحر فيأتي الذكر ويرش عليه مادته الملقحة. ذلك البيض يترك غالباً وشأنه ومن الاسماك مايعتني ببيضه وفى هذه الحالة يبني الذكر العش بنفسه ويحفظ البيض ويحامى عن الصغار ومن السمك مايضع البيض مغشاة بغشاء ليحصل فيه الفقس. ومن الاسماك ماله أجنحة تمكنه من الصعود الى الهواء والطيران فيه قليلا بسرعة مفرطة

السمك سريع الانهضام ولكنه أقل تغذية من الضأن وغيره عند أكلة اللحوم ومن الاسماك ماهو سام فيحدث لآكله قيئاً وانفراجا في الحدقة وشللا جزئيا

الاسماك مثل الطيور تهاجر من جهة الى جهة اخرى بعيدة فى أسراب تعد بالملايين

من الاسماك ماهو ممتع بكهرباء حتي ان من يمسكها ارتعد ارتعادا مؤلما وهذه الكهرباء فى بعض أجزاء جسمها في جهة تمر منها أعصاب كثيرة ثخينة وهي تفيد تلك الاسماك لتخدير فريستها لكي تمسكها ولتدافع عن نفسها ضد عدوها .

عمر الاسماك يختلف باختلافها ومنها مايطول عمره جدا . يعرف للآن نحو عشرة آلاف صنف من الاسماك ومن المحقق انه يوجد غير هذه الاصناف في أعماق البحار

هذه الاسماك مورد كبير لحياة ملايين كثيرة من العالم ممن يعيشون علي الشواطيء وليس من مجال للحياة البشرية بعد الزراعة أوسع من مجال الصيد . وان سفن الصيد فى انجلترة وحدها تقدر بـ (٣٧ الف) سفينة عليها نحو (١٠٠ الف) صياد يصطادون سنويا (٦٠٠ الف) طن من السمك . وفي فرنسا اكثر من (٣ آلاف) عليها اكثر من (٨٠ الف) صياد . على انه يوجد في فرنسا (٥٠ الف) صياد يصطادون بدون سفن ويقدر ثمن الاسماك بمبلغ (١١٠٫٠٠٠٫٠٠٠) فرنك في فرنسا وحدها

﴿ سمَل ﴾ عينه يسمُلها سمْلا فقأها بحديدة محماة . و (سمَل الثوب سُمولا) أخلق ومثله (سمُل يسمُل سمالة وأسمل) و (السَمَل) الثوب الخلَق جمعه أسمال ويقال (ثوب أسمال) باعتبار أجزائه

﴿ سم ﴾ الطعامَ يسُمّه سَمّا جعل فيه السم . و (سمّمه) جعل فيه السم و (السَّمُوم) الريح الحارة جمعها سمائم و (المسامّ) من الجسد منافذه التي ينفرز منها العرق و (مُسَمْسَم الوجه) فيه نقط كالسمسم و (السمسم) انظر س م س

﴿ سمَن ﴾ الطعامَ يسمُنه . عمله بالسمن فالطعام (مسمون) وسمِن يسمَن سَمانة) كثر لحمه فهو سمين . و (سمّنه) وضع فيه السمن وسمّن الرجل جعله سمينا

﴿ السَمْن ﴾ هو سلاء الزبد وما يخرج من اللبن بالمخض جمعه أسْمُن وسمون . يمكن اعتبار اللبن كمذوب من جسم دسم هو السمن فى محلول ، أي

محلى بسكر خاص هو اللكتوز وفيه جوهران زلاليان هما الـكازيين والزلال وبعض املاح اخرى. متي ترك هذا اللبن وشأنه ساكنا في محل رطب ملامساً للهواء تغطى بقشرة مصفرة دهنية ثخينة هي القشدة وما بقي من اللبن يكون فاقدا للدهن فان مخضت تلك القشرة أو مخض اللبن عقب حلبه مباشرة نتج من ذلك السمن ومخض اللبن وان أنتج سمنا اقل من مخض القشدة وحدها فانه يكون جيدا جدا. ابن التجارة يحتوى على ٧٧٦٥ من السمن و ٢٠٩ من المصل و١٦٦ من الكازيين وهذه الجواهر وان كانت السبب في حسن طعمه الا انها أيضا السبب فى تزنخه بملامسة الهواء . ومتي حدث هذا العارض في السمن يمكن تنقيته بعجنه بالماء ثم تصفية الماء مرارا حتي يخرج السائل نقيا

(غش السمن) نظرا لغلاء ثمنه غري بعض المدلسين بوضع أجسام غريبة في السمن لتثقيله فى الميزان مثل الطباشير والنشا والبطاطس المطبوخ والدقيق والشحم لاجل معرفة هذا الغش يذاب السمن في عشرة أمثاله من الماء في أنبوبة صغيرة فتسقط الاجسام الغريبة في قاع الاناء وتتجمد ولمعرفة غش الشحم يذاب السمن ويوضع فيه ترمومتر فان كان مغشوشا صعد الزئبق عند ذوبان السمن الي ٦٥ او ٧٠ وان لم يكن مغشوشا لم يصل لتلك الدرجة

(خواصه الطبية) قال أطباء العرب أجود السمن سمن البقر ثم الضأن وهو يخصب الابدان ويلينها ويزيل القلوحة واليبس والبحوحة وجفاف الحلق والخياشيم وينقى فضول الدماغ والصدر والسعال والربو واليرقان والطحال وعسر البول والحصى سعوطا وشربا بالسكر وماء الرمان وان احتمل نقي الارحام وأصلحها وان لوزم دهن الوجه به حسنه وكساه رونقا وبهجة وان جعل في الجرح وسعه ونقاه . والعتيق يقاوم السموم ويحمى القلب منها خصوصا سمن البقر وان سعطت به الدواب أزال الخناق والسقاية والحمرة وان غمست فيه قطعة قطن أو صوف وهو حار وربطت على الرجل الوجعة من كل حيوان أصلحتها. ومداومة الاورام به طلاء يحللها . وان طبخ فيه الثوم حتي يتقوم كان طلاء مجربا في تسكين المفاصل والساقين والظهر وهو يرخي الاعضاء ويضعف الهضم وقدر

مايستعمل منه أوقية

﴿السِمَن﴾ يتهافت الشرقيون عامةوخصوصةالنساء على تسمين أجسادهن ولا يقنعهن القليل فيتعاطين لذلك العقاقير المسمنة ولا يزلن دائبات على تعاطيها حتي تكتسي أعضاؤهن بطبقة شحمية فتصبح الواحدة منهن وقد فقدت أحسن مميزات الجمال وهو اعتدال القد ورشاقة الحركة وخفة الروح . وياليت الامر يقف عند هذا الحد بل ان السمن فى ذاته يعتبر مرضاً خطيرا فانه يكسو القلب بطبقة شحمية كما يكسو جميع الاعضاء فيعيق حركته الطبيعية ولا يزال كذلك حتي يضعفه ويصيبه بمرض عضال فعلي السيدات أن يعرفن هذه الحقيقة وان يكتفين من السمن بما يحفظ جمال الاعضاء وان لا يتخذن له العقاقير بل يقنعن بما يجلبه لهن الهواء النقي والغذاء المعتدل وتعهد الجلد بالنظافة وعلي الازواج أن يقرروا لازواجهن هذه الحقيقة وأن يدأبوا علي غرسها في أذهانهن بكل حجة حفظا لصحتهن وحرصاً على راحة أسرهن

﴿السمان﴾ هو أبو بكر أزهر بن سعد السمان البصري روى عنه الحديث أهل العراق وكان يصحب أباجعفر المنصور قبل خلافته . توفي سنة (٢٠٣) وقيل (٢٠١)

﴿سمنون﴾ بن حمزة هو أبو الحسن ويقال له أبو القاسم . كان كبير الحال في الزهد والصلاح. قال أبو أحمد المغازلى كان ببغداد رجل فرق على الفقراء أربعين الف درهم فقال له سمنون ياأبا احمد الا ترى ماقد أنفق هذا وما قد عمله ونحن مانجد شيئاً فامض بنا الى موضع نصلي فيه بكل درهم أنفقه ركعة فمضينا الى المدائن فصلينا أربعين الف صلاة . توفي قبل الجنيد

﴿سمنت﴾ السمنت نوع من الجير يتحصل عليه من تكليس الاحجار الجيرية المحتوية على مقدار من الطفل يختلف بين ٤٠ و ٥٠ فى المائة والسمنت اذا مزج بالماء استحال بعد زمن قليل الى كتلة صلبة وذلك لان الطفل الذي صار اندريا أى خالياً عن الماء بالاحتراق يصير ايدراتيا أى مائيا ويكون مع الجير سليكات مزدوجا للالومين والكالسيوم وهو مركب عديم الذوبان يكتسب صلابة عظيمة بملامسة الماء

﴿سما﴾ الشيء يسمو سموا ارتفع وعلا . و (ساماه) فاخره . و (أسماه)

اعلاه . و (سماه محمدا فتسمى به) أي صار اسمه . و (استسماه) طلب معرفة اسمه و (السُّما) الصيت الحسن

﴿السماء﴾ الفلك الشامل لسائر الاجرام ويطلق على كل سقف . ذهب الفلكيون الاقدمون ان السماء جرم محسوس وان الكواكب مثبتة فيه وذهب الفلكيون المحدثون الى ان السماء هي الفضاء الذى فوقنا مما لا يحده التصور تسبح الكواكب فيها سبحا بلا ماسك لها الا قدرة الله تعالى والحق ماذهب اليه المعاصرون وليس في كتاب الله مايرجح مذهب الاولين فان كل ماورد عن السماء وطبقاتها وانفراجها وانفطارها يمكن توجيهه الى أجرامها وسياراتها وهكذا

(السمارة) رواق البيت و (الاسم) اللفظ الموضوع على الاسماء لتمييزها جمعه اسماء وأسامى . والاسم فى الاصطلاح النحوى هو المعني المستقل بالفهم وليس الزمن جزءاً منه . ومن مميزاته قبول التنوين وال والنداء والاضافة الخ

﴿السناتو﴾ مجلس السناتو فى بعض الممالك الاوروبية هو المجلس الذى يجتمع فيه سراة المملكة الذين انتخبهم الاهالى للتشريع والهيمنة على النظامات المسنونة. وهو أثر قديم فقد كان لليهود مجلس سناتو وقد كان لمملكة اسبارطا اليونانية وآتينا وقرطاجة ورومامسناتو أيضاً . وكان أشهرهم سناتو روما ولكن لما تغلب الامبراطرة على الملك (انظر رومان) انحط السناتو الى احط درجاته . ويوجد الآن مجلسان لا سناتو في امريكا واحد وفي فرنسا آخر. والذي في فرنسا الف سنة (١٧٨٩) ثم الغي سنة (١٨٤٤) م ثم شكل ثانياً سنة (١٨٥٢) م ثم الغي ثانياً ثم الف ثالثًا سنة (١٨٧٠) م وقرن مع مجلس النواب في سن القوانين والنظامات

﴿السنبل﴾ هو نبات كثير الوجود بأسبانيا وايطاليا ساقه خشبية مقسمة الي فروع يرتفع من قدمين الى ثلاثة وأوراقه خيطية تتسع نحو القمة حافتها ملتفة الى الاسفل وهي مغطاة بزغب قصير جداً مبيض

وقد اطلق أطباء العرب اسم سنبل على عدة نباتات وقالوا ان السنبل يطلق على كل نجمل رفيع خشن فمنه هندى وهو سنبل الطيب والعصافير ومنه رومى وهو الناردين ومنه نوع يجلب من جبل بأرض

الهند ممتد الى حدود سورية وقد يغش بنبات يشبهه ويفرق بينهما بأن السنبل زهم الرائحة وأجوده الطيب الرائحة المائل الى الشقرة القليل الزهومة الوافر الجمة الذي فيه رائحة سعدية ويأتي بعده الدقيق الطويل الجمة الذى طيبه أقل وزهومته أكثر وهذا النوع ينفع الكبد الباردة ويقوي فم المعدة شربا وضما ا من الخارج ويدر البول ويشفى اللذع الحادث في المعدة والامعاء واذا شرب بماء بارد سكن الغثيان ونفع من الخفقان والنفخ واذا جلس النساء فى طبيخه حلل أورام الارحام . ويقع في أدوية العين والتقوية ومقدار مايستعمل منه الى نحو درهم

﴿السنتونين﴾ *Santonine* هو ملح شفاف يحضر من أزهار السونتونيكا وهو بلورات منشورية مسطحة عادمة اللون قليلة المرارة . يذوب بقلة فى الماء البارد وهو لايذوب في الحوامض المعدنية المخففة واذا أحرق في الهواء لايبقى منه باق واذا أضيف الى السائل البوتاسي الكحولي يتولد منه لون أحمر

(خواصه الطبية) يستعمل لاسقاط الديدان وهو يؤثر في النظر فيرى متناوله المرئيات صفراء وخضراء

﴿السِنْخ﴾ الاصل جمعه أسناخ

﴿سَنَد﴾ اليه يسنُد سُنودا . اعتمد عليه . و (سنَد الشيء) دعمه . و(أسنده اليه) جعله متكأ له و (استند اليه) اعتمد عليه . و (السَندان) آلة الحداد . و (السَنَد) مايعتمد عليه

﴿السِند﴾ بلاد بجهات الهند ويطلق هذا اللفظ أيضاً علي طائفة متاخمة للهند صفر الوجوه

وقال ياقوت الحموي فى معجمه ان السند بلاد بين الهند وكرمان وسجستان قصبتها المنصورة واسمها بلغة الهند برهمنا باذ على مرحلة من الملتان

﴿السُندُس﴾ مارق من الديباج

﴿السِنَّور﴾ حيوان الوف يأكل الفأر هو القط (انظر قط)

﴿السَنط﴾ هذ الشجر أصله من بلاد النوبة وهو كثير بالسودان وصعيد مصر ويزرع على حافات الترع . يصنع من خشبه الفحم ويدخل في المبانى ويتكاثر بالبزور اذا بقى ٦٠ سنة كان محيط ساقه نحو مترين . هذا الشجر يتحصل منه السودانيون على الصمغ العربي. خشب

السنط النيلي مرغوب فيه لعمل السفن وآلات الزراعة

﴿ سنقر ﴾ هو أبو سعيد آق سنقر ابن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الاتابكي اصحاب الموصل

كان أصله مملوكا للسلطان ملكشاه السلجوقي ولما ملك تاج الدولة تتش السلجوقي مدينة جلب أناب فيها آق سنقر المذكور فاعتمد عليه لانه مملوك أخيه ولكنه عصي عليه فقصده تاج الدولة وهو صاحب دمشق اذ ذاك فجرت بينهما حرب دموية قتل فيها سنقر وذلك سنة (٤٨٧) هو ذكر فى سبب موته غير هذا والله أعلم

﴿ سَنَام ﴾ البعير حدبة فى ظهره جمعها أسنِمَة (وتَسَنَّم الشئ) علاه و (التَسْنيم) ماء في الجنة

﴿ السِنِمَّار ﴾ القمر. اواللص يقال في المثل «جوزيَ جزا سنِمَّار» أي لقى مالاقاه سمار البناء الرومى من النعمان بن امرىء القيس اللخمي. بني له قصرا جميلا بظاهر الكوفة فخاف النعمان أن يبني مثله لاحد فألقاه من على سطحه فقتله

﴿ سنَّ ﴾ السكين يسنه سنا أحده و (سنَّ الماء) صبه (وسنن السكين) أحده. و (أسنَّ الرجل) كبر و (أسنَّ الصبي) نبتت أسنانه . و (أستنَّ الرجلُ استاك و(السِنان) نصل الرمح و (السُنَّة) السيرة جمعها سُنَن و(المِسَنّ) ما يُسنّ عليه . (ولحماً مسنون) أى منتن

﴿ السِن ﴾ عظم نابت في فم الحيوان والانسان . وفى الانسان اثنتان وثلاثون سنا جمعها أسنان

كل سنة مكونة من جذر مغروس فى عظم الفك ومسوك باللثة ولكل سن تاج ظاهر من اللثة . مادة السن مشابهة لمادة العظام ولكنها أصلب منها كثيرا وتسمى بالعاج . وعاج التاج مغطي بطبقة من المينا صلبة جداً. وأما الجذور فمحاطة بمادة تكاد تكون رخوة تسمى السمنت وفي الجزء الاسفل من السن يوجد مجتمع من الاعصاب هو الجزء الحي من السن بتأكله تظهر تلك الاعصاب ويتسبب من ذلك آلام لاتطاق لذلك يجب الحفظ على جوهر السن بدوام النظافة فان تراكم الوساخة ينمى فيه الميكروبات فتعدو على السن فتفتته وهو مايعبر عنه بالتسوس ولكن الاستياك عقب كل أكل وعند

كل وضوء برفع تلك البقايا الغذائية من خلال الاسنان وبذلك فلا تكون مأوي للسوس أى الميكروبات اصلا

(وجع الاسنان) كثيرا ما يتعري السن وتظهر أعصابه فيحدث من ذلك وجع شديد جداً يتلهف الانسان اذ ذاك على مايسكنه فلا يجد

من المسكنات بل قطعة صغيرة من القطن بدهن القرنفل ووضعها في ثقب السن المسوس وتغييرها آنا بعد آن. أوبل القطنة بنقطتين من حمض الفنيك النقى الابيض ووضعهاداخل الثقب فانه يسكن الألم أيضا. ومتي زال الألم وجب استشارة الطبيب الاسناني في أمر ذلك السن فان كان ممايستحق الحشو نظفه وحشاه والا قلعه تفاديا من آلامه المتوالية . من الناس من يهملون أسنانهم عند أول تأكلها حتي يكبر الثقب ويصبح السن عديم النفع ولو بادروا الى الطبيب عند مشاهدتهم أول حفرة في سن من أسنانهم لحوا أنفسهم آلاما شديدة وحفظوا أسنانهم تامة تعينهم على هضم الاغذية فان الهضم الاول محله فى الفم فان لم يمضغ الغذاء جيداً نزل الي المعدة ثقيلا عسر الهضم فيصاب الانسان بسوء الهضم وبأمراض اخري معدية مؤلمة

﴿ ابن سنان ﴾ هو احمد او جعفر القطان كان ثقة من حفاظ الحديث توفي سنة (١٥٩) ه

﴿ السنا المكي ﴾ هو نبات أوراقه صغيرة خضرا. توجد منه أجناس مختلفة باختلاف بلدانها . ينبت بكثرة في مصر وبلادالنوبة وهو من الفصيلة البقلية وكأس أزهاره ملون مقسوم والمستعمل منه اوراقه وأثماره

كان السنا معتبرا عند الاطباء الاقدمين من المسهلات لكل خلط علي السواء ولذلك كانوا يكثرون من وصفه واما المتأخرون فجعلوه من المسهلات المتوسطة بين الشدة والخفة . ويظهر انه يؤثر على الغشاء المخاطي للامعاء الدقاق فينتج افرازات ثفليه لونها اصفر مزعفر مشابه للون المنقوع المائى لاوراقه . ولا يحصل عقب استعماله امساك بعكس اكثر الجواهر المسهلة . واذا أضيف على السنا جسم لعابي اوسكر كالمن ونحوه كان مضعفا لتأثيره الحريف . واذا كان هناك جواهر معدلة لنتائجه المضرة وواقية من قولنجاته فهي بزور الكزبرة والانيسون والشمار ونحوها

وقال أطباء العرب انه يكرب ويمغص ويجلب الغثيان ويصلحه تنقيته من أعواده وتحريكه بالادهان وجعل الانيسون ونحوه معه

وقال آخرون يصلحه البنفسج وماء الفاكهة

وقال بريير أحد علماء المادة الطبية كثيراً ما اتفق ان السنا حرض نفث الدم ويلزم أن يضاف على تأثيره العام الحاصل من امتصاص أجزائه الفعل الناشيء من تهييجه الاعصاب المعوية والتغيير الذى يحصل فى الحالة الاعتيادية وفي كيفية التأثير للمراكز المختلفة للتأثير العصبي ولذلك يأمر الاطباء باستعماله في الحميات والالتهاب والانزفة وفي جميع الامراض التي يوجد فيها اضطراب عظيم في الدم وتهييج في الاجزاء الجامدة ونحو ذلك

وهذا السنا مناسب فى الآفات المرضية التي يرادفيها بواسطة التهيج البطني احداث تصريف أو تحويل في الامراض التي يكون فيها اسهال مرضي ولا يخاف من التأثير الذي يفعله ذلك السنا في البنية الحيوانية وخصوصاً في الجهار الدوري

وذكر اطباء العرب انه يسهل الاخلاط الثلاثة ويستخرج اللزوجات من أقاصى البدن وينقى الدماغ وينفع من الصداع والشقيقة والوسواس وسائر الامراض السوداوية . وكذلك يخرج الاخلاط المحترقة فينفع من النقرس وعرق النسا ووجع المفاصل والجنبين وقالوا انه نافع للبواسير وان طبيخه في الخل يزيل الحكة والجرب ويدمل القروح العتيقة ويمنع سقوط الشعر ويسوده طلاء مجرب

فلاجل استعماله يجب تنقية أوراق السنا من الاوراق الغريبة عنه ومن كسور الذنيبات ثم يدق ويستعمل بعد خلطه بمسحوق السكر

وقد جعلته معامل اوروبا على هيئة مسحوق يباع في الصيدلات بتذكرة طبيب (انظر المادة الطبية)

﴿ سنّاه ﴾ سهّله وفتحه و(تسنّيَّ الشيءُ) تسنياً تسهّل و(السَّنَاء) الرفعة. (والسَّنَي) البرق و (السَّنِيّ) الرفيع

﴿ ابن سناء الملك ﴾ هو القاضى السعيد بن سنا الملك هبة الله بن القاضى الرشيد ابي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك ابي عبد الله

كان أحد فضلاء الرؤساء أخذ علم

الحديث عن الحافظ أبي طاهر السلفي وكان مع ذلك يعد من فحول الشعراء. وكان كثير التخصص والتنعم

له ديوان شعر وديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز جمع فيه شيئا من الرسائل التى دارت بينه وبين القاضي الفاضل واتفق في عصره بمصر جماعة من فحول الشعراء كان له معهم مجالس تجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين فاحتفلوا به وكان يعتبر شاعر الشام وجرت لهم محافل معه كانت من أجمل ما يروى عن أمثالهم

من شعر القاضي بن سناء الملك قوله يمدح القاضى الفاضل صديقه من قصيدة :

لو أبصر النظام جوهر ثغرها
لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها
فقولوا له اياك أن يسمع القد

ومن شعره أيضا :

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر
حسنك مما اكثروا أكثر
يا باسماً أبدي لنا ثغره
عقدا ولكن كله جوهر
قال لى اللاحي أما تستمع
فقلت يا لاحى أما تبصر

وقال يتغزل بجارية عمياء :

شمسي بغير الشعر لم تحتجب
وفي سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها
تجرح بالجفن بلا مرهف
رأيت منها الخلد في جؤذر
ومقلتى يعقوب في يوسف

وله من أبيات:

وما كان تركي حبه عن ملالة
ولكن لامر يوجب القول بالترك
أراد شريكا في الذى كان بيننا
وايمان قلبي قد نهاني عن الشرك

وله أيضا:

يا عاطل الجيد الا من محاسنه
عطلت فيك الحشا الا من الحزن
في سلك جفنى در الدمع منتظم
فهل لجيدك فى عقد بلا ثمن
لا تخش مني فاني كالنسيم ضني
وما النسيم بمخشي على الغصن

ومن نثره في وصف النيل فى سنة لم يبلغ الفيضان فيها أشده ويقال انه كتب ذلك من جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو

«وأما أمر الماء فانه نضبت مشارعه، وتقطعت أصابعه، وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء، وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء»

وكان بمصر شاعر من المجيدين يقال له أبو المكارم هبة الله فبلغ القاضي السعيد ابن سناء الملك انه هجاه فأحضره اليه وشتمه فكتب اليه نشو الملك أبو الحسن المعروف بابن المنجم الشاعر في ذلك :

قل للسعيد أدام الله نعمته
صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما
فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا
والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما الهجو عنده الم
فالصفع والله أيضاً ليس يؤلمه

ولما مدح ابن سناء الملك شمس الدولة توران شاه بقصيدته التي اولها :

تقنعت لكن بالحبيب المعمم
وفارقت لكن كل عيش مذمم

عاب عليه الشعراء هذا الاستهلال وهجنوه فكتب اليه ابن الدروي الشاعر :

قل للسعيد مقال من هو معجب
منه بكل بديعة ما أعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما
شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو رأى
الطائي ماقد حكته لتعصبا

نوادر القاضي أبو سعيد بن سناء الملك أكثر من ان تحصي . توفي سنة «٦٠٨» بالقاهرة

﴿السنوسي﴾ هو السيد محمد المهدي السنوسي يتصل نسبه الى الحسن بن على ابن أبى طالب واسم والده محمد بن على السنوسي واليه تنسب الطائفة السنوسية المشهورة بجنوب طرابلس الغرب

ولد مؤسس هذه الطائفة وهو محمد بن علي سنة «١٢٠٤» ه فى بادية مستغانم من أعمال الجزائر ثم قصد فاس لطلب العلم وانتظم فى سلك الطريقة الدرقاوية ثم ذهب الي مكة واجتمع فيها بالسيد احمد بن ادريس أحد شيوخ الصوفية المشهورين فأحبه الاستاذ ومال اليه وجعله خليفته وأذن له باعطاء العهود فبنى له زاوية بجبل أبي قبيس بمكة ثم رحل الي الجبل الاخضر بقرب بني غازى من أعمال برقة سنة

(١٢٥٥) ه وبنى هناك عدة زوايا واشتغل بهداية الناس وتعليمهم وتلقينهم الذكر. وهناك رزق بولدين أحدهما محمد المهدي خليفته الآن وقد ولد سنة (١٢٦١) والثاني محمد الشريف المولود سنة (١٢٦٣) وفى هذه السنة رجع محمد بن على السنوسي وأقام بزاوية بأبي قبيس مدة سبع سنين يدرس الحديث والفقه وكان له أسلوب حسن في التدريس فتقاطر الناس عليه يأخذون عنه . ثم رحل مع أستاذه الى اليمن ولما مات أستاذه عاد هو الى مكة . ثم لما خرج الشريف عبد المطلب على السلطان العثمانى اتهم محمد بن على السنوسى بمشايعته فهرب الى مصر فأكرمه واليها عباس الاول وبنى له زاوية بجهة القللي فأبى النزول بها ونزل بالجيزة في قرية اسمها كرداسة ثم رحل الي الجبل الاخضر بطرابلس فنزل منه في قصر قديم لقدماء اليونان فرممه وسماه العذبات فتكاثر أشياعه في شمال افريقا وخصوصا في واحات صحراء ليبيا فلما رأى الحكومة العثمانية تراقبه رحل الى الصحراء وأقام بواحة جغبوب على مسيرة عشرة أيام من العذبات وثلاثة أيام من واحة سيوة وكان ذلك سنة (١٢٧٣)

وبقي بها الى ان توفي سنة (١٢٧٦) ه وخلف آثارا علمية ذات بال منها كتاب (ايقاظ الوسنان فى العمل بسنة القرآن) وكتاب (السلسبيل المعين في الطريق الاربعين) وكتاب (المنهل الرائق في الاسانيد والطرائق) وكتاب (الشموس الشارقة في سماء مشائخ المغاربة والمشارقة)

لما توفي محمد بن على السنوسى المشار اليه كان ولده محمد المهدى في السادسة عشرة من عمره فخلف أباه في الطريقة وكثر أشياعه وجعل أخاه محمد الشريف معه فبلغت زواياه المئات وانتشرت دعوته شمالا وجنوبا حتى جاءت مصر

وكانت الزاوية عبارة عن مسجد ومدرسة يلقن بها القرآن وبعض العلوم ويبايع فيها السنوسي ولكل زاوية مزرعة يستغلها شيخ الزاوية ويرسل ما يبقى بعد ماينفقه علي نفسه والتلاميذ الي الشيخ الاكبر السنوسى وبهذا الاسلوب صار السنوسي كملك عظيم يجبي اليه الخراج من أقاصي البلاد. وقد زاد اعتقاد الناس حتي صاروا يقصدونه من أقاصي البلاد ليدعو لهم

ثم ان السلطان عبد الحميد طلب

السنوسي اليه فخاف وأوغل في الصحراء حتي نزل بلاد الكفرة وبني في واحة كباد وزاوية ثم رحل منها الى قرو وراء الكفرة وعاصمة واداى وشبت هناك معارك بين أتباعه والفرنسيين

توفي السيد محمد المهدى السنوسي في واحة قرو سنة (١٣٢٠) ودفن فيها ثم نقلت جثته الي بلاد الكفرة وخلفه ابن أخيه السيد احمد الشريف وهو الآن في بلاد الترك

فقوي السنوسية عظيمة جداً وقد اعترفت الدولة العثمانية لايطاليا بسيادتها على طرابلس ولم يعترف بها السنوسي ولا يزال أتباعه يقاومون الايطاليين ويصلونهم حرباً عواناً غير عابئين بوعودهم ولا بوعيدهم

﴿ السنوسي ﴾ محمد بن يوسف توفي سنة (٨٩٥) هـ

﴿ سهب ﴾ أسهب أطال في الكلام . و (السَبْسَب) الفلاة جمعها سُهوب . و (السُهْب) المستوي البعيد من الارض في سهولة جمعها سُهوب

﴿ سهد ﴾ يسهَد سَهَداً أرق . و (سهّده) أرّقه . و (السُهاد والسُهْد) الارق

﴿ سهر ﴾ يسهَر سهَراً . لم ينم فهو ساهر وسهران . و (الساهرة) الارض وقيل وجهها والارض المستوية البيضاء

﴿ السُهْرَوَرْدى ﴾ هو ابو النجيب عبد القادر بن عبد الله . كان شيخ وقته في التصوف بالعراق ولد بسُهرود وهي قرية عند زنجان من جهة العراق العجمي قدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية ثم حبب اليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة ثم ظهر وصار يدعو الناس واهتدي به خلق كثير . ثم دعي للتدريس بالمدرسة النظامية فأجاب . توفي ببغداد سنة (٥٦٣) هـ

﴿ السهروردى ﴾ ابو الفتوح يحيي ابن حبش الملقب بشهاب الدين . كان من علماء عصره قرأ الحكمة وأصول الفقه على مجد الدين الجيلى بالمراغة والجيلى شيخ فخر الدين الرازى . كان أبرع أهل زمانه في العلوم الفلسفية بارعاً فى الاصول الفقهية مفرط الذكاء . له كتاب التنقيحات في أصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل . ومن شعره ماقاله في النفس :

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى
وصبت لمغناها القديم تشوقا

وتلفتت نحو الديار فشاقها
ربع عفت أطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها
رجع الصدي ان لا سبيل الي اللقا
فكأنما برق تألق بالحمي
ثم انطوي فكأنه ما أبرقا
ومن شعره في الحقائق :
أبدا تحن اليكم الارواح
ووصالكم ريحانها والراح
الى ان قال
ودعاهم داعي الحقائق دعوة
فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا علي سفن الوفاء دموعهم
بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ماطلبوا الوقوف ببابه
حتي دعوا وأتاهم المفتاح
لا يطربون لغير ذكر حبيبهم
أبدا فكل زمانهم أفراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم
وتهتكوا لما رأوه وصاحوا
أفناهم عنهم وقد كشفت لهم
حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا في أن تكونوا مثلهم
ان التشبه بالكرام فلاح

قم يانديم الى المدام فهاتها
في كأسها قد دارت الافراح
من كرم اكرام بدن ديانة
لا خمرة قد داسها الفلاح

قبض عليه الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين وحبسه لما سمع عنه انه معاند للشرائع ثم أمره والده بقتله فقتله وعمره ثمان وثلاثون سنة وكان ذلك سنة (٥٨٧) هو لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد:

أرى قدمى أراق دمى
وهان دمى فها ندمي

﴿ السهروردى ﴾ هو أبو حفص عمر بن محمد شهاب الدين السهروردى كان فقيها شافعيا صالحا ورعا كثير الرياضة تخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة صحب عمه السهروردى أبو النجيب وأخذ عنه التصوف ببغداد وكان بها شيخ الشيوخ . قيل انه انشد يوما وهو على كرسي الوعظ :

لا تسقني وحدي فما عودتنى
أني أشح بها على جلاسي
أنت الكريم ولا يليق تكرما
ان يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وتاب جمع كثير

توفي سنة (٣٦٢) ه ببغداد

﴿سهُل﴾ يسهُل سُهولة كان سهلا و (ساهله) لاينه . و (أسهل القوم) نزلوا من الجبل الى السهل . و (أسهله الدواء) ألان بطنه و (أُسْهِل الرجلُ) مشى بطنه و (سُهَيل) نجم بالسماء

﴿الاسهال﴾ أنظر دوسنطاريا

﴿سهل﴾ بن حنيف الانصارى الاوسي كان من كبراء الصحابة الذين شهدوا بدراً استخلفه علي على البصرة وتوفي في خلافته

﴿سَهْل﴾ بن سعد بن مالك الانصارى الخزرجي الساعدي كان صحابيا وابن صحابي توفي سنة ٨٨ ه

﴿سهل﴾ التسترى هو أبو محمد بن عبد الله كان احد أئمة عصره ولم يكن له في زمنه شبيه فى الدين والتقوى توفى سنة (٢٧٣) أو (٢٨٣) ه

﴿سهَم﴾ الرجل يسهَم وسهُم يسهُم سهوماً وسهوماً تغيرلونه وبدنه مع هزال . و (ساهمه) قارعه فسهَمه يسهَمه أي غلبه فى المساهمة . و (أسهم بين القوم) اقرع بينهم أي ضرب بينهم القرعة و (أسهم له فى كذا) اي جعل له منه سهما

و (تساهم الناس) تقارعوا وتقاسموا . و (استهموا على كذا) اقترعوا عليه . و (السَهام) الضمور والتغير و (السَّهْم) واحد النبل و (السَهْم) الحظ والنصيب جمعه أسْهُم وسُهْمان

﴿السَهم﴾ من المقاييس المصرية وهو يساوي ٠٫٠٥٧٨٦ من القصبة و ١٤ سحتوتا

﴿سهَا﴾ عن الامر يسهو سهْوا نسيه . و (ساهاه) أى خالقه باللين . و (السُهَي) كوكب خفي من بنات نعش و (السَّهو) السكون واللين . و (رجل سَهْو) اي لين

﴿ساءه﴾ يسوءه سوءا ومَساءة صنع مايكرهه . و (سوَّأ عمله) أى أفسده و (اساءه) أفسده أيضاً و (استاء) مطاوع ساء (والسُوء والسَّوء) كلاهما في الاصل مصدر ساءه ولكن غلب الذى بالفتح علي مايضاف اليه مايرادفه نحو هذا رجل سَوْء وبالضم يجرى مجري الشر

(والسُوأي) مؤنث الاسوأ

و (السَّوءا) الخصلة القبيحة

(والسَّوأة) العورة والخلة القبيحة

و (السَّيء) القبيح و (السيئة)

الخطيئة

﴿الساج﴾ شجرة كبيرة جدا خشبها اسود ثقيل لاتكاد الارض تبليه وهو ينبت ببلاد الهند واحده ساجه جمعه ساجات

﴿الساحه﴾ الناحية وفضاء بين بيوت الحي . ج ساحات وسُوح وساح

﴿ساخت﴾ قوائم الدابة تَسُوخ سَوخا اي غاصت في الارض

﴿ساد﴾ الرجل يسود سَوداً وسُودداً وسُؤدداوسيادة شرف وَجلّ و (سَود الرجلُ) يَسْوَد صار أسود و (سوَّده) صيره إسود فتسود هو أي صاراسود.أوصيره سيداف اد .و(اسْوَدَّ الشيءُ واسْوادّ)صار اسود . و(سَواد الناس) عامتهم. و (سَواد البلد) ماحوله من الريف . و(سَواد القلب) حبته و (الحبة السوداء) أنظر حبة وشونيز (والسيِّد) الذئب والاسدج سِيدان و (الاسْود) العظيم من الحيات جمعه أساوِد . و (الحجر الاسود) حجر بمكة انظر حج

﴿السودان﴾ اسم علم يطلق علي الاراضي الشاسعة من افريقا المحصورة بين الصحراء وخليج غينيا وحوض نهر الكونغو وهو ثلاثة أقسام السودان الشرقي والسودان الاوسط والسودان الغربي

(السودان الشرقي) هو السودان المصرى وهو يمتد من جنوب مصر الى منابع النيل عندخط الاستواء .ومن النيل الى البحر الاحمر ماعدا الحبشة ومن النيل الى وادى من السودان الاوسط غربا . كان هذا الاقاليم تابعاً لمصر لغاية سنة(١٨٨٤)م ثم هبت به ثورة بسبب ظلم حكامه فيه فأخلته سنة « ١٨٨٥ » م ثم افتتحته ثانيا سنة « ١٨٩٨ » م وصار مشتركا بين انكلترة ومصر

السودان قطر شديد الحرارة نهارا رطب ليلا . وفي جنوبه تهطل الامطار معظم السنة فتجعل هواءه رطباً .وسقوط الامطار يبتدىء من شهر مايو الى شهر سبتمبر . تقدر مساحته بنحو مليونين ونصف من الكيلو مترات المربعة يسكنها نحو عشرة ملايين من الانفس . لغة أهل السودان غالبا العربية لان أصلهم من العرب ويتكلم البرابرة في شمال وجنوب حلفا بلغة خاصة ويتكلم الزنوج الذين ليسوا بعرب بلغات مختلفة وهم مسلمون

وعلى مذهب مالك

(حكومة السودان) للسودان حاكم عام انجليزي ووكيل انجليزي وفى الخرطوم سكرتير وآخر فى القاهرة يقومان مقام الحاكم العام او وكيله ويوجد هناك سكرتير للمالية وسكرتير للقضاء ومفتش عام ومدير للسكك الحديدية ومدير للاشغال العمومية ومدير للبوستة والتلغرافات ومدير للمعارف ومديرون للاقاليم وكلهم من الانجليز الا مأمورى المراكز فهم من الوطنيين

ينقسم السودان الى ست مديريات ومحافظة واحدة وثلاث مأموريات ادارية فالمديريات هى دنقلة وبربر والخرطوم وسنار وكسلا وكردفان والمأموريات هى حلفا وفشودة وبحر الغزال والمحافظة هي سواكن

الزراعة بالسودان غير معتنى بها وان كانت السبب الوحيد في معيشة اهله ومن محصولاتها الذرة والدخان والسمسم والفول السوداني والقطن وقصب السكر والقمح وارضه خصبة جدا بما اكتسبته من طمي النيل . ويوجد به غابات من شجر السنط والنخيل والدوم والموز والابنوس

ارض السودان يظهر أنها قليلة المعادن وان كان فيها شيء من الحديد والنحاس

من مصنوعات السودان الصياغة واستخراج الزيوت ودبغ الجلد وصنع المراكب والصابون

(تاريخ السودان) اهتم الفراعنة بامتلاك جزء كبير منه ولما ظهر الاسلام استولى العرب على حوض نهر النيل كله وأدخلوا أهله في الاسلام . ثم استولى عليه اهله حتي جاء محمد علي باشا والى مصر فاستولى سنة (١٨٢١) م علي سنار وعلى جزء كبير من السودان وزاد اسماعيل باشا حفيده هذه الفتوحات حتي بلغ بها خط الاستواء . ثم عين غوردون باشا الانجليزى حاكما عليه فزاد فيه بلاد دارفور وهرر وزيلع وبربرة وأرادوا فتح الحبشة فلم ينجحوا . وفى هذه الاثناء ثارت الثورة السودانية تحت زعامة محمد احمد المهدي فاستخلص من الحكومة المصرية فاشودة والابيض وكردفان وهزم جيش الجنرال هكس وحاصر الخرطوم سنة (١٨٨٤)م عشرة شهور وأخذها وفي هذه المرقعة قتل غوردون باشا . فاضطرت الحكومة المصرية لترك السودان لاهله ولما توفى المهدى خلفه

عبد الله التعايشي وكان سيء السياسة فأضعف أمته وأوهن روابطها . ولما رأى الانجليز ان بعض دول اوربا كبلجيكا وفرنسا وايطاليا ابتدأت تنتقص السودان من جنوبه بالفتوحات عزموا على فتحه ففتحوه سنة (١٨٩٨) م

(السودان الاوسط) هو المحصور بين دارفور ونهر الكونغو والصحراء ونهر النيجر شرقا وشمالا وجنوبا ويبلغ عدد سكانه (١٢) مليونا من النفوس اكثرهم مسلمون وهم مختلفو الاجناس بين سود ومولدين ومغاربة وهذا القسم الآن مقسم الي اربع ممالك وهي مملكة وادای وبورنو وسكوتو والادماوة

«فمملكة واداي» في شرق بحيرة تشاد مساحتها (١٧٢) الف ميل مربع وأرضها خصبة ومياهها غزيرة يسكنها (٣) ملايين نسمة كلهم مسلمون الا القليل ولغتهم زنجية ومحصولاتهم العاج وريش النعام وحكومتهم مطلقة ويحكمون بالشرع الشريف

«ومملكة بورنو» في غرب بحيرة تشاد مساحتها (١٤٠) الف كيلو متر مربع ارضها خصبة جدا يسكنها (٩) ملايين لغتهم سودانية وكلهم مسلمون وحكومتهم مطلقة سلطانهم عربي من الاشراف وعاصمتها كوكا . وهذه المملكة ذات شوكة وصولة

« ومملكة سوكتو » هي غرب مملكة بورنو عاصمتها مدينة (سقطو اوسكوتو

« ومملكة الادماوة » هي مملكة صغيرة في الجنوب الغربي للسودان

(السودان الغربي) ليس فيه أمم ذات عصبية وسهل علي الفرنسيين الاستيلاء على القسم الاعظم منه وليس فيه حكومة مستقلة سوي جمهورية ليبريا

« جمهورية ليبريا » مكونة من مليونين من الزنوج الذين هاجروا من أمريكا سنة (١٨٢١) م فأسسوا هذه الجمهورية علي متسع من الارض يبلغ (١٤٨٧٥) ميلا مربعا دياناتهم ارثوذكسية ولغتهم انجليزية

﴿الاسود﴾ بن هلال المحاربي كان من ثقات العلماء أدرك الجاهلية والاسلام توفي سنة (٨٤) هـ

﴿أبو الاسود﴾ الدؤلي (انظر دؤلي)

﴿سوّره﴾ جعل له سوراً و(ساوره) أخذ برأسه وواثبه. و(السوار) حلى تلبسه المرأة فى زندها جمعها أساور وأسورة و(السُور) الحائط حول المدينة و(السَّورة) ثورة الخمر وحدتها . و (السُورة) القطعة المستقلة من القرآن

﴿سورنجان﴾ يسمى أيضا أصابع هرمس وهي لفظة فارسية ومنشأ نباته بلاد العرب وبلاد المغرب وهو نادر والمستعمل منه جذور تقوم من درنات منضغطة منها مايقرب لشكل القلب اكبرها يزن من ٢ الى ٣ دراهم لونها من الظاهر أصفر وسخ ومن الباطن ابيض دقيق وهي قابلة للكسر ولذا يمكن تحويلها الى مسحوق ، رائحتها مغثية قليلا وتضعف مع الزمن وطعمها علي اللسان يقرب لأن يكون معدوما بل قال أطباء العرب انها حلوة لينة مملوءة رطوبة

(خواصها الدوائية) كانت معدودة عند القدماء من أفضل المسهلات فى أوجاع المفاصل بل قالوا انها ترياقها وخصوصا في أوقات النوازل ، وضمادها من افضل الضمادات فيها اذا استعملت بحكة وان اكثر منها حجرت الورم فى المفاصل وأفسدت الحركة العضلية

وقال اطباء العرب ان السورنجان يحلل الاورام ويفتح السدد ويزيل اليرقان والطحال ويجذب من أعماق البدن. قالوا ولكنه يفسد المعدة ويضر الكبد فيمغص ويصلحه السكر

وبدخل السورنجان في المعجون المبارك وفي كثير من الادوية والمطبوخات المضادة للنقرس

﴿سورية﴾ هو الاقليم الواقع شرق البحر الابيض المتوسط واسمها بلاد الشام ويحد هذا الاقليم شمالا بآسيا الصغرى وشرقا بنهر الفرات والصحراء وجنوبا ببلاد العرب وغربا بالبحر الابيض . مساحتها مائة الف كيلو متر مربع

سورية جوها يختلف باختلاف بقاعها ففي السواحل جوها حار رطب وفى الجبال هواؤها جيد لايشتد فيها برد ولا حر. وفي السهول هواؤها حار صيفا وبارد شتاء

زراعتها غير معتني بها وهي خصبة في سواحلها . وما بعد السواحل فلا تكاد تجد فيه نباتا الا فى جبل لبنان فهو لتوفر المياه فيه كثير المزروعات والغابات أما شرق سورية فصحراء لانبات بها إلا بعض

واحات منثورة تكثر فيها أشجار الفاكهة. وأكثر مدن شرق سورية هي في تلك الواحات الخصيبة . من حاصلات سورية الاخشاب من شجر الصنوبر والحور والزيتون والجميز والجوز والتوت اللوز الخ أما فواكهها وأزهارها فحدث عنها ولا حرج ومعادن سورية الفضة والرصاص والحديد والفحم الحجرى ومن مصنوعاتها الانسجة الحريرية والقطنية والصوفية والمقصب والموشي بخيوط الذهب والفضة وصناعة الاصداف

عدد سكانها (٣٩٠٠٠٠٠) نسمة وهم من أجناس مختلفة وأديان متباينة فمنهم عرب وترك ومتاولة وسريان ودروز وموارنة ويهود وروم وفرنج . أما العرب فهم قادة البلاد دينهم الاسلام وهم فيها من منذ الفتح الاسلامي من خلافة عمر الى الآن وعددهم نحو (١٨٠٠٠٠٠) نسمة بما فيهم الترك

والمتاولة فريق من الشيعة فارسيو الاصل وينضم اليهم فرق أخرى من النصيرية والاسماعيلية وعددهم ٣٠٠٠٠٠ نسمة

والدروز فرقة من المسلمين ولكنهم يعتقدون تجلي الله سبحانه وتعالى في صورة الحاكم بأمر الله ملك مصر وعددهم (١٥٠٠٠٠) ساكنون بجبل لبنان وبعضهم بحوران

أما اليهود فهم اقدم اهل سورية لان الشام مقر ملكهم ومرجع آمالهم وميولهم

أما السريان وهم اليعاقبة فقوم من النصارى منهم استقلت الطائفة المارونية القاطنة بلبنان ومنهم شرذمة في حلب وبعض المدن السورية وعدد الموازنة ٢٠٠ الف نسمة

أما الروم فأصلهم كالسريان تابعون لكنيسة الشرق وعددهم (٣٠٠) الف نسمة تقريباً

ولايات سورية ثلاث هي حلب وبيروت والشام وثلاث متصرفيات كبرى وهي زور والقدس وجبل لبنان

﴿ساس﴾ الحصان يسوسه سياسة قام بخدمته وأدبه .و (ساس الوالى رعيته) قام بشؤنها و (سوّس الطعامُ) وقع فيه السوس . و (تسوّس الطعام) بمعني سوّس.و (السُوس) الطبيعة ودود يقع فى الطعام والشجر

﴿سوس﴾ يقال له أيضاً عرق السوس

ويسمى بالفرنجية *Règlisse* وهو جذور حلوة لنبات من الفصيلة البقلية ينبت بمصر والشام وجنوب أوروبا وشرقها فيوجد فى النمسا واسبانيا وبلاد اليونان

جذوره طويلة اسطوانية سنجابية من الخارج وصفراء من الباطن وعادمة الرائحة وطعمها سكري لعابي وفيه حرافة

حللها العلماء فوجدوا فيها نشاء وقاعدة سموها جليسريزين ومادة حيرانية قابلة للتجمد بالحرارة ودهن راتنجى اسمر ثخين شديد الحرافة لا يذوب في الماء البارد ويذوب في الماء المغلي بواسطة قواعد اخر وفوسفات وتفاحات الكلس والمغنيسيا وقاعدة هي الاسبراجين وجوهر خشبي . واستخرج بعضهم من هذه الجذور سكرا على شكل كتل صفراء شفافة

(استعمال عرق السوس) يستعمل لتحلية المشروبات والمغليات اذا كانت مركبة من جواهر لعابية أودقيقية وأريد حفظ التلطيف والارخاء فيها لزم وضع الجذر مقطعاً قطعاً في الحامل البارد أو الفاتر فبذلك لا يذوب الدهن الراتنجي الحريف المذكور

وإذا نقع هذا الجذر في الماء البارد مع أزهار الخطمية أو الخبازى أو نحو ذلك فان تلك المشروبات تكون مقبولة غير خالية من خاصتها المرخية

ويستعمل في الآفات الصدرية والحميات والالتهابات وامراض الطرق البولية

وما يباع منه في الحوانيت علي هيئة مشروب فهو مرطب عام . وقال أطباء العرب انه اذا القى فى منقوعه منقوع السنا المكي منع القولنجات التي تحصل كثيراً من هذا المسهل

وخلاصة السوس المنقاة ملطفة صدرية مضادة للسعال مسهلة للنفث فتعطي في الاستهواء والنزلة وحرارة الصدر وتخلط مع الصمغ العربي ليتكون منها عجينة صدرية يضاف لها العطريات كالانيسون فتكون من ذلك عصارة عرق السوس الانيسونية (ملخص من المادة الطبية)

﴿بنو ساسان﴾ اسرة ملكية فارسية حكمت من سنة (٢٢٦) الى سنة (٦٥١) م وهي التي جردها العرب من ملكها فى خلافة عمر

وقد اطلق لفظ ساسان على الشحاذين لان كثيراً من الفرس كانوا يطوفون بلاد

المسلمين متسولين مدعين أنهم بقية من بنى ساسان الذين نكبوا وذهب ملكهم استمطارا لرحمة الناس واستدرارا لمعونتهم فأطلق على الشحاذين هذا اللقب

﴿السوسن﴾ نبات طيب الرائحة ويسمى باليونانية ايرسا أي قوس قزح لاختلاف الوانه في الزهر وهو نبات صلب كثير الفروع طيب الرائحة ورقه كالخنثى وأعرض ويقوم فى وسطه عود يفتح فيه زهر أبيض قليل العطرية وينبت بالمقابر جربه أطباء العرب لضيق النفس والربو والاعياء وأوجاع الصدر وتنقية القصبة . وقالوا اذا طبخ في الزيت حتي ينضج وقطر في الاذن أبرأ الصمم القديم وعرق النسا والقروح الغائرة ويفتح السدد ويبريء الشقاق وأمراض الرحم وهو يضر النساء الحاملات ويقوى الحافظة وهو يضر الرئة ويصلحه العسل ويشرب الى نحو مثقال

﴿ساط﴾ الدابة يسوطها سوطا ضربها بالسوط و (السَوْط) مايضرب به من جلد مضفور ونحوه

﴿سُوَاع﴾ اسم صنم و (ساعة سَوْعاء) اي شديدة . و (الساعة) ستون دقيقة

﴿الساعة﴾ آلة يعرف بها الوقت كثيرة الشيوع أول من صنعها العرب في خلافة هرون الرشيد فأهديت واحدة منها كبيرة لشارلمان امبراطور الرومان في اوربا فكانت موضوع دهشة القوم وأعجابهم ثم استمر التحسين فيها متواليا حتي وصلت الى ماهي عليه الآن

﴿ساغ﴾ الشراب فى الحلق يسوغ سَوْغا وسَوَغانا سلس وسهل مدخله وساغ فلان الشراب يَسوغه ويُسيغه سهل مدخله فهو لازم ومتعد

﴿سافه﴾ يسوفه سوْفا و (سوّفه) ماطله وقال له سوف أفعل . و (سَوْف) حرف استقبال اطول زمانا من السين . و (المسافة) البعد

﴿ساق﴾ الحصان يسوقه سوقا وسياقة حثه على السير من خلفه و (تسوّق القوم) باعوا واشتروا . و (استاق الماشية) ساقها من خلفها . و (سِياق الكلام) أسلوبه . وجاءت هذه الكلمة فى سياق الكلام أى في ضمنه . و (الساق) مابين الكعب الى الركبة جمعها سُوق وسِيقان و (الساقة) مؤخر الجيش و (السُوقه)

الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث و (السُوقي) واحد السوقيين لاهل السوق . و (السَويق) الخمر والناعم من دقيق القمح والشعير

﴿ساك﴾ الشيء يسوكه سَوكا دلكه و (سوّك أسنانه) نظفها بالمسواك ومثله ساك أسنانه . ومثلها تسوّك واستاك و(السِواك) العود الذي تنظف به الاسنان وهو من شجر الاراك يؤنث ويذكر

﴿سال﴾ يسال سُوَالا لغة في سأله (بالهمز) و (سوّل له) اغراه

﴿سام﴾ البائع السلعة يسومها سَوما. عرضها وذكر ثمنها . و (سامت الماشية) رعت . و (سامه الامرَ) كلفه به . و (ساوم السلعة) عرضها بثمن ودفع له المشتري أقل منه . و (اسام الابل) أرعاها . و (السائمة) الابل الراعية و (السامُ) الموت . و (سام) أحد بني نوح و (السُومة) و (السِيمة) العلامة و(المُسَوّمة) المعلمة

﴿سومترا﴾ احدى جزائر السوند بالاقيانوسية منفصلة عن شبه جزيرة ماليزيا بمضيق ملقا طولها ١٧٦٠ كيلومترا في ١٦٠ الي ٤٠٠ مساحتها ٤٥٥٠٠٠ كيلو متر مربع اي انها أكبر من هولاندة صاحبة السيادة عليها ثلاثة عشر ضعفا

عدد سكانها ٣٥٤١٠٠٠ نسمة بها جبال تكاد تكون رأسية

يزرع فيها الفلفل والرز والبن والتبغ والقرفة .الدين الشائع فيها الاسلام أهلها خليط من الماليزيين والاندينوسيين هاجر اليها كثير من العرب فى القرن الثالث عشر وكذلك جماهير من الصينيين والهنود

(ادارة الجزيرة) سومترا مقسمة الى ثمانية أقسام

أولها محافظة اتشين قاعدتها كوتاراجا . ثانيها محافظة الساحل الغربى قاعدتها يادنج. ثالثها بنكولن . رابعها لامبونغ قاعدتها تيلون بتونغ. خامسها بالمبانغ .سادسها كزاندراغيري قاعدته رينغات . سابعها قسم الساحل الشرقي قاعدته ميدان . ثامنها بلاد البتاس

جوها محرق كثير الامطار والزوابع تمطر السماء فيها مائة يوم فى السنة ويحدث فيها مائة زوبعة فى كل عام

(تاريخها) كان يحكمها الهنود في العصور القديمة كما تدل عليه آثار كثيرة فيها وظلوا سادتها الي منتصف القرون

الوسطى ثم ساد فيها العرب . وقد زارها السائح ماركوبولو سنة ١٢٩٢ وذكر ان بهما ثمانية ملكيات كان اهمها مملكة (سمارا) على الساحل الشمالي

وفي سنة (١٤٢٥) م قطعت سومترا الجزية التي كانت تدفعها الي الصين

وفي آخر القرن السادس عشر الميلادي انقسمت الى مملكتين وكان يوجد داخلها من لدن القرن الثاني عشر المملكة المالبزية الاسلامية المسماة مينانغابو التي أسس مهاجروها مملكة مالقة . فلما جاء القرن السابع عشر غلبها الاتشينويون والجاويون

وفي سنة ١٥٠٩ احتلها البرتغاليون ولكنهم طردوا منها بهمة سلاطين اتجيه وباهنغ

ثم احتلها الفرنسيون سنة ١٥٠٩ والهولانديون سنة ١٥٩٩

وفي سنة ١٦١٦ أسست الشركة الهندية الهولاندية محلا في جمبي وفي سنة ١٦٦٢ استقرت في بالمبنغ بعد محاربة سلطانها وساعدت سلاطين مينانغابو ضد الانشينيين سنة ١٦٦٤ واستقرت اخيرا على الشاطيء الغربي في بادنغ وباروش واياربنغيس ثم بنت لها حصنا في الانبونغ

كان الانجليز نزلوا بانكولين سنة ١٦٨٥ ولكنهم سلموا محلاتهم التجارية الي هولاندة سنة ١٨١٦ . وفي سنة ١٨٢٤ تركوا لهم ايضا بانكولين في مقابل اخذهم محلات الهولانديين التجارية فى الهند

ثم حدث ان الاهالى ثاروا على سلطان مينانغابو فخف الى استدعاء الهولانديين لمساعدته فاستولوا على بلاده وهذه علة كثير من امراء الشرق يسيئون السيرة فى بلادهم حتى اذا ثار عليهم الشعب تقووا عليه بأعدائهم وأعدائه وانتهي الامر بضياع استقلالهم واستقلاله . بدأ استيلاء هولاندا على سومترا سنة ١٨٢١ و١٨٣٨ وفي سنة (١٨٤٠) استولوا على سنكل وباروش وفى سنة (١٨٤٨) قاتلوا ملك تويا الديني وفي سنة (١٨٥٦) اخضعوا لامبونغ وفى سنة (١٨٥٩) بالانبانغ بعد حرب دامت ثماني سنين وأخضعوا في سنة (١٨٦٨) باسومة .وعينت هولاندا موظفا من قبلها في جمبي واندراغيرى وذلك في سنة ١٨٧٠

﴿ ساوة ﴾ مدينة بين الري وهمذان

﴿ سوى ﴾ الشيءَ تسوية جعله سَويا فاستوى اى استقام . (ساواه به

وساوى بينهما) اي سوّاهما . و (استوى الشيء) اعتدل و(السَواء)العدل والوسط بين الطرفين . و (هما سَواء) اي مثلان و (السِوَى والسُوَى) العدل والوسط والغير. و(السُوى) الانصاف والاستواء و (لاسيما) كلمة يستثني بها وهي مركبة من سِي وما. ولك فيما بعدها ثلاثة اوجه الجر بالاضافة وجعل ما زائدة. والنصب على التمييز وجعل ما بمعني شيء . والرفع خبرا لمبتدا محذوف وجعل ما موصولة ويقال (لا سِيَما) بالتخفيف

السويد مملكة اوربية مساحتها (٤٥٠٥٧٤) كيلو مترا وتعداد اهلها (٥٢٥٠٠٠٠) نسمة . ماليتها (١٥٠) مليون فرنك . ديونها العامة (٤٠٠) مليون فرنك . جيشها (٤٥٠ الف) سفنها الحربية (٥٨) سفينة . عاصمتها استوكهلم. الديانة السائدة فيها البروتستانية يستخرج منها (٨٠٠ الف) طن تجارتها الخارجية (٩٢٠) مليون . حركة موانيها (١٢) مليون ونصف طن . محمول سفنها التجارية (٥٥ الف) طن . سككها الحديدية (٩٧٥٠) كيلو مترا

ارض السويد غير خصبة وجوها شديد البرودة لايزرع من ارضها الا نحو ٩ في المائة وباقيها بور ولكن الفنون الزراعية فيها راقية جدا . غابات السويد تغطي نحو ٤٩ في المائة من سطحها وتمتد الى وسطها على سطوح واسعة جدا ولكثرة الاخشاب هنالك نشأت صنائع كثيرة لاستهلاكه فانه يصنع منه هنالك نحو ١٣ الف طن . وهناك معامل لنشر الخشب ومصانع للسفن واخري لاستخراج الورق من الخشب

اما معادنها فكثيرة جدا ففيها الحديد الممغنط ويستخرج منه سنويا نحو ثلاثة ملايين طن والنحاس ويستخرج منه نحو ١٥٠٠٠٠ طن وفيها مصايد للاسماك

يعرف اهل السويد بطول القامة وقوة البنية وطول الجمجمة وزرقة العيون وهم اهل كمال وعمل وادب وكرم

مدنها الشهيرة استكهلم وهي عاصمتها ثم غوتبورغ ومالمو ونوركوبنج وغافل وهلسنجبورغ

(تاريخ السويد) السويد والنرويج هما مملكتان متلاصقتان في شبه جزيرة في الشمال الغربي من اوروبا تسمى اسكاندينافيا وهي مسكونة بأقوام من اصل

جرماني لم تدخل اليهم الديانة النصرانية الا في القرن العاشر ولكن بالقوة القاهرة بواسطة الملك (اولاس) ملك النرويج (٩٩٥ — ١٠٠٠) ولما كانت سنة (١٣٩٧) م اتحد الثلاث ممالك الاسكاندينافية وهي السويد والنرويج والدانيمارك بمعاهدة كولمار . ثم صارت النرويج اقليما دانيماركيا الى سنة ١٨١٤ ثم انضمت الى السويد أما السويد فتحررت سنة (١٥٢٣) م من سيطرة الدانيمارك وصارت حكومة مستقلة يحكمها ملك مطلق . وتوصلت في حكم الملك جوستاف اودولف سنة (١٦٣٢) لأن تصير دولة اوربية محترمة الجانب . وكان شارل الثاني ملك السويد مناظرا لبطرس الاكبر الروسى ولكن هزيمته في وقعة بولتاوا سنة (١٧٠٩) كسفت نجم السويد . وفي سنة (١٨١٤) عند سقوط نابليون انضمت النرويج الى السويد بمساعدة الروسيا مع حفظها لوزارتها ومجلس نوابها واستقلالها الداخلي ولكن لامر ما رأت الامة النرويجية ان تستقل عن السويد تماما فعينت لنفسها ملكا مستقلا سنة (١٩٠٦) م

﴿ السويدى ﴾ هو ابو الفوز محمد امين البغدادى مؤلف كتاب (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) جمعه سنة ١٢٣٩

﴿ السويس ﴾ هي ثغر في مدخل ترعة السويس من جهة البحر الاحمر بالقرب من اطلال مدينة قائمة كانت تسمى بالقلزم . وهي تبعد عن البحر بنحو ثلاثة كيلومترات وهي نقطة اتصال تجارة مصر بالهند والصين واليابان والهند الصينية وغيرها

عدد سكانها الآن نحو عشرين الف نسمة وفيها نحو اربعة آلاف من الفرنج

كانت السويس قبل فتح قناة السويس ذات قيمة تجارية كبيرة فكانت تجارة الهند والصين واليابان الذاهبة الي اوربا تنصب اليها ثم تحمل منها على الخطوط الحديدية الى الاسكندرية ومنها توجه الى اوروبا فكانت حركتها في ذلك العهد نشطة واما اليوم ، بعد فتح قناة السويس فصارت السفن تخترق القناة بدون ان تعرج على السويس ولا ينزل اليها من البضائع الا ماهو خاص بمصر لذلك اعترى هذه المدينة فتور تجارى بقيت معه بطيئة الحركة على حسن موقعها من البحر الاحمر

تنحصر اليوم قيمـة السويس في كونها المدينة المتوسطة بين مصر والحجاز فيجتمع بها حجاج بيت الله الحرام فى مواعيـد مقررة من كل عام فتروج تجارة المدينـة وتنشط وتكون اشبه بمعرض لكثير من الامم ولكن الحكومة تفاديا من ان اجتماع عدد كبير من الناس فيها يفضي الى فشو الامراض تجتهد في تسفير الحجاج منها أولا فأولا وقد ضربت مواعيد مقررة لسفر كل سفينة وعملت علي ان الحاج يعرف اسم السفينة التى سيسافر بها ويوم قيامها وهو في بلده وقد افضي ذلك الي انه لا يشخص الي السويس الا قبل سفره بيوم واحد وقد كان قبل هـذا الترتيب يمكث الحاج في السويس اياما عديدة فعاد هذا كله بكساد علي التجارة

السويس بلدة طيبة جميلة المنظر بها حدائق كثيرة غرست حديثا بعد اتصال ترعة الاسماعيلية بها وقد بذل السويسيون في غرسها همة تذكر وتشكر فان ارضهم قاحلة بطبيعتها واكثرها يحتوى على مواد رملية متجمدة فترى الرجل منهم قبل ان يفكر في استصلاح ارضه يجتهد أولا فى استخراج تلك الاحجار من باطن الارض فيقلبها الي عمق متر ثم لا يجد به ذلك نفعا ان لم يغير معدن الارض بما يجلبه لها من الاتربة والسماد الحيوانى ولا نغالى لو قلنا ان من الناس هنالك من صرف على الفدان الواحد نحواً من الف جنيه حتي جعله فدانا يصلح للاستغلال وهى مجهودات كبيرة تدل على همة وصلابة في العمل

ثم ان السويسيين ذوو اخلاق حسنة ففيهم وداعة وكرم وانصراف للعمل لهجتهم لا تفترق عن لهجة سكان القاهرة الا في كلمات معدودة

(قناة السويس) كان فرعون مصر المدعو نيخاوس شرع فى ايصال النيـل بالبحر الاحمر فسعي دارا ملك الفرس الذى احتل مصر في اخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل فلم يوفق لذلك فلما جاء بطليموس الثاني من دولة البطالسـة التي حكمت مصر في القرن الثالث قبل الميلاد اوصل النيل بالبحر الاحمر بترعة ثم اهمل امرها قبل استيلاء الرومانيين على مصر فلما فتحها العرب رأى عمرو بن العاص ان العود الي حفر هذه الترعة من ضروريات العمران فحفرها

فلما فتح الفرنسيون مصر في اواخر

القرن التاسع عشر عزم قائدهم نابليون على ايصال البحر الابيض بالبحر الاحمر فكلف نابليون مهندس جيشه غراتيان لوبير بدرس ذلك المشروع فرأى ذلك المهندس ان هناك اختلافا بين سطحي البحرين قدره بنحو عشرة أمتار وقرر جعل القناة ذات سدود (أهوسة) ثم أهمل المشروع فلما اطلع المهندس فرديناند دواسبس على مذكرة المهندس السابق سنة ١٨٣٨ طاف بخياله القيام بهذا العمل الجليل وتذرع بصداقته لمحمد سعيد باشا أيام ولايته للعهد وقد كان والد المسيو دولسبس الكونت ماتيو دولسبس قنصلا لدولته بمصر أيام محمد على باشا الذى كان لا يسمح لولده سعيد باشا بأن يخالط من الاوربيين غير فردينا د دولسبس المذكور

كانت تركيا تكره حفر قناة السويس لما يستدعيه من تدخل الاجانب في شئون مصر وكذلك انجلترة كانت منافسة لفرنسا صاحبة المشروع

ولكن سعيد باشا كان شديد التعلق بتنفيذه مجاراة لرغبة صديقه دولسبس ولم يعبأ بالايعازات السرية التي كانت تأتيه من الآستانة بعدم قبول المشروع ففي ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ وقع سعيد باشا على أمر الامتياز ومضمونه انه أسند الى الكونت دولسبس ان يؤلف ويدير شركة لحفر برزخ السويس وجعله صالحا لمرور السفن الكبيرة بشروط منها :

ان يكون تعيين مدير الشركة من حق الحكومة المصرية وانتخابه من بين حملة الاسهم الذين لهم الفائدة الكبري من المشروع على قدر الامكان وأن تكون مدة الامتياز ٩٩ سنة من يوم افتتاح القناة وأن تكون جميع الاعمال علي مصاريف الشركة وان الاراضي التي تلزم وتكون غير مملوكة للافراد تعطي لها مجانا وان تأخذ الحكومة المصرية ١٥ في المائة سنويا من صافي الارباح بدون أدني ضمان من قبل الحكومة لا لتنفيذ الاشغال ولا لأعمال الشركة وان يكون باقي الارباح ١٠ فى المائة للاعضاء المؤسسين وهم الاشخاص الذين يعاونون فى انشاء القنال سواء بأعمالهم او بعلومهم او بعنايتهم او بأموالهم قبل تأسيس الشركة تتقدم لسعيد باشا قائمة بأسمائهم للتصديق عليها كما يعرض عليه قانون الشركة وكل تعديل في هذه الشروط وأن تكون رسوم المرور من القناة المتفق عليها

بين الشركة ووالى مصر دائماوا مدة لكل الامم دون ان تمتاز واحدة منهن باتفاق خاص عن غيرها وانه اذا رأى ضرورة عمل ترعة نيلية توصل المياه الحلوة للقناة البحرية فيكون للشركة عملها على مصاريفها وان تترك الحكومة المصرية للشركة اطيان الميرى غير المنزرعة لترويها الشركة وتزرعها على مصاريفها ولحسابها ويكون للشركة الحق فى الانتفاع بها بدون ضرائب مدة عشر سنوات ابتداء من يوم افتتاح القناة ثم تدفع العشر الى نهاية مدة الامتياز . وبعد ذلك لايكون لها حق في الانتفاع بها الا اذا دفعت ضريبة المثل . وانه من تاريخ هذا الامر يمنع كل تصرف فى اراضي الميرى التى ستعطي للشركة حسب الرسم الذى سيعمله لينان بك وان الاراضي المملوكة للاهالي التي يريد اصحابها ريها بمياه الترعة الحلوة يدفعون عنها أجرة تتفق الحكومة المصرية مع الشركة عليها . وان للشركة الحق في استخراج جميع مايلزمها لاشغال القناة والابنية المتعلقة به من مناجم ومحاجر الحكومة بغير ان تدفع ضرائب على ذلك كما ان لها الحق في ادخال واخراج جميع العدد والآلات التي ستجلبها من الخارج لهذا الغرض بدون رسوم وانها عند انتهاء مدة الامتياز تحل الحكومة محل الشركة فتؤول الى الحكومة وتؤول لها الملكية التامة للقناة وجميع الابنية التابعة لها. اما ادوات الشركة واثاثاتها فتدفع الحكومة عنها تعويضا للشركة بالاتفاق معها مباشرة او بواسطة التحكيم

هذا فحوى الشروط التي تقرر الجري عليها بين مصر والشركة وهم دولسبس بالعمل ولكن سعيد باشا اراه ان ذلك محال قبل صدور تصديق جلالة السلطان فاستاء دولسبس من ذلك لعلمه بأن المسألة لو انتقلت الي الآستانة دخلت فى دور دولى وظهرت فيها المنافسات السياسية فيتعطل المشروع لامحالة فحاول أن يقنع سعيد باشا بأن نص فرمان التولية المعطي لوالده محمدعلي باشا لايمنع تنفيذ مثل هذه الاعمال النافعة بدون استئذان فأبي عليه سعيد باشا ذلك وقال له اذا لم يكن امر ايصال البحر الابيض بالبحر الاحمر من الامور الهامة التى يجب فيها اخذ رأى السلطان وتصديقه فأي امر بعدها يجب فيه ذلك وشدد في الامر . فلما يئس دواسبس شخص الى الآستانة ليمهد

السبيل للمشروع وفاتح في ذلك وزراء الدولة فأقروه وكان سعيد باشا قد كتب للسلطان يعرض عليه المشروع فبلغ الخبر السير ستراافورد سفير انجلترة فقام له وقعد وقابل الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا وأراه ان انجلترة لا ترضى بفتح هذه القناة وكانت الدولة فى حرب مع الروس وانجلترة وفرنسا تساعدانها عليها فحار دولسبس في أمره وطال الاخذ والرد بين الكونت دولسبس والسير ستراافورد سفير انجلترة على غير جدوي وكتبت انجلترة للدولة تنذرها بأن هذا الامر لو تم أفضى الى استقلال مصر عنها وحصلت مناقشة في مجلس العموم الأنجليزى وطلب منه الموافقة على قرار بتكليف الحكومة بالاقلاع عن سياسة الضغط على الباب العالى لرفض التصديق فقام اللورد بالمرستون ولم يكن وزيرا في ذلك الوقت ودافع عن سياسته وقال ان انجلترة لم تكره الباب العالى على رفض المشروع ولكن الدولة رأت ذلك من تلقاء نفسها وحمل على المشروع وصاحبه وأطنب في سرد المخاوف السياسية التى تحوم حوله وتكلم عن علاقة مصر بالدولة العلية ووجوب المحافظة على سلامة املاكها واطال في نوايا مصر ازاء الدولة وقال انها تعمل من زمان على ان تنسلخ عن دولتها صاحبة السيادة عليها فأنشأت الاستحكامات بالاسكندرية وبنت القناطر لتدفع بها غائلة الدولة التركية خارجا وداخلا وهى الآن تريد ان تجعل فاصلا بينها وبين سورية حتي لا يتيسر للقوة التى تأتي من هذه الجهة ان تخترقة وستحصنه بالمدافع والاستحكامات . وان حدثت ثورة بالهند ألا تكون هذه القناة خطرا علي انجلترة لاستعمالها في نقل الجنود الى الهند وتصدير الذخائر والاسلحة الى الاعداء

فرد عليه غلادستون بخطبة فند فيها كل ماقاله وسخر من قوله ان ايجاد فاصل بين سورية ومصر يخرج مصر من سيادة دولتها وقال ان تلك السيادة مضمونة باتفاق دولى وان انجلترة هى التي ستستفيد اكثر من غيرها من فتح هذه القناة ولو كانت هذه القناة موجودة في السنة الماضية لسهل نقل الجنود والاسلحة الى الهند ولانتهت ثورتها بسرعة ثم قال اما فكرة امكان امداد اعدائنا بالسلاح والذخيرة عن طريق القناة فليست بوجيهة فان هذه المساعدة تمكن بواسطة الخطوط

الحديدية ثم نصح انجلترة ان لاتقف حجر عثرة امام المشروعات المرقية للمدنية وان لاتظهر بمظهر المحب لذاته امام الامم

فتكلم اللورد ديسرائيلي وزير المالية ودافع عن سياسة دولته وقال لو ثبت له ان العمل ممكن وان فائدته هي مايذكرون لما صح ان يعارضه

فرد عليه اللورد روسل وقال اذا كان هذا العمل غير ممكن وليس له منفعة فما خوف انجلترة منه واذا كانت سلامة الهند لاتكون الا بسد الطرق ومنع حرية المرور فعلى انجلترة السلام

وبعد أخذ ورد طويلين بين الاعضاء في جلسة دامت الى الليل رفض الطلب الذى كان قدم الى المجلس بتكليف الحكومة بعدم الضغط علي تركيا بأغلبية ٢٢٨ صوتا ضد ٦٣ وترك المجلس الحكومة حرة فيما تفعله

أما دو لسبس فلم تتثبط همته من هذا الرفض بل ظل يكتب ويستكتب في بيان فوائد المشروع وحضر الي مصر واتفق على طرح الاسهم في الاكتتاب العام لتوجد الشركة فعلا فاذا وجدت أصبح لفرنسا مصلحة مادية توجب على حكومتها الدفاع عنها وأقنع سعيد باشا بذلك

ثم أنه سافر الى الآستانة ليسعي فيها السعي الاخير ويبلغ القوم هناك أنهم ان أرادوا حفظ كرامة الباب العالي صادقوا علي المشروع لانه سينفذ صادق الباب العالى أو لم يصدق . وكذلك قابل سفير انجلترة وأراه أنه سيطرح سهوم الشركة للاكتتاب مهما كانت الحال . فلما لم ينجح في مسعاه بالآستانة غادرها وطرح اربعمائة الف سهم في السوق وجعل باب الاكتتاب مفتوحا من ١٥ الى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٨ ولم يجعل الاكتتاب في بنك من البنوك لأنهم طلبوا سمسرة فادحة أقلها ماطلبه منها بنك روتشيلد وهي خمسة في المائة فاضطر دو لسبس ان يعين له في كل عاصمة وكيلا وأن يحضر جميع الاعمال في مكتب عام بباريس

ثار ضده أصحاب المصارف ونادت جرائد انجلترة بالويل والثبور وعدت المشروع نوعا من التلصص يراد به ابتزاز أموال الناس وحذرت الانجليز من الاكتتاب فلم يكتتب منهم ولامن اكثر ممالك ايطاليا والروسيا والنمسا احد وحرضت جرائد الانجليز من كان لهم

مشروعات سابقة برفع قضايا على دولسبس لعرقلة مساعيه فتم الاكتتاب وكانت نتيجته كما يأتي

عدد				
٢٠٧١١١	سهم اكتتب بها الفرنسويون			
٣٢٤	«	«	«	البلجيكيون
٧	«	«	«	الدانماركيون
٩٦٥١٧	«	«	«	العثمانيون
	منها ٩٢١٢٦ اكتتب بها سعيد باشا والى مصر			
٤٠٤٦	«	«	«	الاسبانيون
٥٤	«	«	«	اهل روما
٤٦١٥	«	«	«	هولندا
٥	«	«	«	البرتغال
١٥	«	«	«	روسيا
١٧١٤	«	«	«	تونس
١٣٥٣	«	«		البيمون(ايطاليا)
٤٦٠	«	«		سويسرا
٩١٧٦	«	«		توسكانا

وبقي ٨٥٥٠٦ ضمها سعيد باشا الي حصته فأصبح لمصر ١٧٧٦٤٢

كان ثمن السهم الواحد ٢٠٠ فرنك يدفع منه المكتتب مقدما ٥٠ فرنكا ويدفع الباقي في مواعيد مقررة

انتهت الاكتتابات وانتخب مجلس ادارة تحت رعاية البرنس جيروم نابليون وسجلت الشركة بالمحاكم الفرنسية وطلب الي حكومة فرنسا التصديق على وجودها رسميا

بعد أن تم لدولسبس الفوز لم يراع حق صاحب اليد الطولى عليه سعيد باشا والى مصر بل ترك مجاملته وأخذ يخاطبه باسم الشركة ولم يجعل للمصريين الذين منحهم سعيد باشا بعض أسهم التأسيس حقا من حقوقهم بتغيير أسمائهم كما ثبت ذلك في القضايا التي رفعت عليه بفرنسا وبمصر

فسار دولسبس في العمل ولكن انجلترة لم يرقها ذلك فكتب وزيرها للباب العالى بضرورة وقف العمل حالا فاضطر الباب العالى لأن يأمر سعيد باشا بوقفه فجمع وزير الخارجية المصرية القناصل وأبلغهم أمر الباب العالى وطلب اليهم أن يسحب كل منهم المنتمين الي دولته من العمال فقبلوا حتي قنصل فرنسا المسيو ساباتييه ولكن مجلس ادارة الشركة احتج وأبي العمال الفرنسيون الانسحاب

واتفقت انجلترة مع السلطان عبد المجيد فى اثناء ذلك على عزل سعيد باشا

عن ولاية مصر بأن يذهب السلطان بنفسه الى بيروت متظاهراً بالسياحة فيستدعي اليها سعيد باشا ثم يحجزه هنالك ويعزله ويكون الاسطول الانجليزى تحت أمره لدفع الطوارىء. فرضي السلطان بهذا الحل وحضر الاسطول الأنجليزى متظاهرا بتحية جلالة السلطان ولكن اتفق ان فرنسا خرجت من حربها مع النمسا ظافرة فرأت انجلترة عدم مناسبة الوقت لاحداث هذا التغيير في حكومة مصر فانسحب الاسطول

فهلع حملة الاسهم وعقدوا الاجتماعات لحل الشركة وتكليف سعيد باشا بدفع ماخسروه وكان هو أيضا راضيا بهذا الحل اتقاء للمشاكل لولا ان همة دولسبس ذللت كل هذه العقبات فدخل على امبراطور فرنسا نابليون الثالث ومعه بعض أعضاء مجلس الادارة فلما رآه الامبراطور احسن استقباله وقال له: ماذا فعلت حتي قامت عليك الدنيا بأسرها. فأجابه دولسبس من فوره : ظنوا يامولاي انك خاذلنا فاستخفوا بنا

فضحك الامبراطور وطيب نفسه ثم خلا به وسأله عما يريده فقال له ان تتداخل فى الامر لحماية مصالح الفرنسيين وان تعزل قنصل فرنسا بمصر فانه لم يدافع عن حقوقهم فأجابه الامبراطور لما طلب واصدر الاوامر لسفيره بالآستانة بأن يطلب من الباب العالى وقف التعليمات التي أصدرها لمصر والمخابرة مع الدول على حل هذه المسألة

رسخت قدم دولسبس في العمل ولم يجيء يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩٦٠ حتى كان الحفر وصل الي بحيرة التمساح وجرت المياه فسارت السفن وعمل لذلك احتفال حضره القناصل والامراء والاعيان

توفي سعيد باشا وتولي اسماعيل باشا سنة ١٨٦٢ فكان مما يؤثر عنه من أمر القناة قوله : انا أريد اتمام القناة ولكن علي شرط ان تكون القناة لمصر لا مصر للقناة. وبدأ عمله بأن عقد اتفاقا مع الشركة على ان تعمل الحكومة المصرية على مصاريفها جزء الترعة الحلوة التي تبتدىء من القاهرة الي الوادي حتي تبقى الاطيان التي على ضفتي الترعة لمصر لا لشركة اجنبية

ثم ان انجلترة لم تكن ليسكن لها جأش ازاء هذا المشروع فأوعزت الى الباب العالى بأن يعلق تصديقه علي الغاء نصوص الامتياز الخاصة بتوريد العملة اللازمة

للاشغال المختلفة احتراما لمبدأ حرية الافراد وبتمليك الشركة الاجنبية أطيانا زيادة عن المقدار اللازم لمرور القناة لما في ذلك من المساس بحقوق مصر والدولة فأوعزت الدولة الي اسماعيل باشا بأنها لا تصادق علي عمل القناة الا اذا تنازلت الشركة عن كل الترعة الحلوة والاراضي الزراعية وطلبت رد تفتيش الوادي للحكومة وكانت الشركة اشترته من تركة الهامي باشا وقدره ٢٢٦٠٠ فدان وحذف تعهد مصر بتوريد الانفار للشركة فأبلغ اسماعيل باشا الامر لدولسبس فاضطرب وأخذ يهدد الحكومة المصرية بأنها مسؤلة عما ينجم عن تشددها من الخسائر

فحسم اسماعيل باشا النزاع بان انقص عدد الانفار الذين يجب ان توردهم مصر الى الشركة الى ٦٠٠٠ بعد عشرين الفا وان يدفع للشركة تعويضاً عن الاطيان التي ترد للحكومة بناء على طلب الدولة وان تعمل الترعة الحلوة على مصاريف مصر والشركة تأخذ مياهها مجانا وان يشترى منها تفتيش الوادى

هاج دولبس من سماع هذه الاقتراحات وماج وأخذت جرائد فرنسا تطعن فى الخديو وتسوىء أعماله وخطب البرنس جيروم نابليون علي نحو ١٦٠٠ من الفرنسيين فهمز ولمز وتهدد وأوعد وأخيرا رضيت مصر ان تحكم الامبراطور نابليون نفسه فى الامر فقبل وعرض الامر أولا علي لجنة فحددت تعويضاً يعطي للشركة فحوره الامبراطور في حكمه الذى أصدره فى ٦ يوليه سنة ١٨٦٤ الى ما يأتي وهو أن ترجع الترعة للحكومة وأن تدفع الحكومة فى نظير ذلك ١٦ مليون فرنك وأن لا يبقى للشركة من الاراضي الا ٣٠٠٠ هكتار بعد ان كان لها ٦٣٠٠٠ هكتار وتأخذ الشركة في مقابل ذلك ٣٠٠٠٠٠٠٠ فرنك وتعطي الحكومة للشركة ٣٨ مليون فرنك تعويضا للشركة عن عدم توريد الانفار لها فبلغ مجموع التعويض ٨٤ مليون فرنك

بعد ما هدأت هذه الزعازع تقدمت الاعمال في القناة ولكن حدث عجز في المال فأصدرت الشركة ٣٣٣ ٣٣ سهما ثمن السهم ٥٠٠ فرنك واستأذنت الشركة حكومة فرنسا بأن تجعل لسندات هذه السلفة يانصيبا بقدر مليون فرنك في كل سنة فمع هذا كله كان الاقبال على هذه

الاسهم قليلا

وفى سنة ١٨٦٩ زار الخديو اسماعيل الاعمال الجارية بالقناة ثم سافر الي أوروبا لدعوة ملوكها لحفلة الافتتاح فحضرت الامبراطورة أوجيني بالنيابة عن امبراطور فرنسا وحضر امبراطور النمسا وكثيرون من الامراء والوزراء وصرف اسماعيل باشا في هذه الحفلة نحوا من ١٥ مليون جنيه وتم فتح القناة فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ وكان هذا اليوم مبدأ التسعة والتسعين سنة المحدودة لامتياز هذه الشركة

فتحت القناة و ر منها في مبدأ فتحها لنهاية سنة ١٨٦٩ عشر سفن دفعت رسوماً قدرها ٥٦٤٨٠ فرنكا

وبعد نهاية سنة ١٨٦٨ عمل حساب جميع ماصرف على القناة فبلغ ٤٣٢٨٠٧٨٨٢

وفى سنة ١٨٧٠ بدىء الاستغلال الحقيقى للقناة ولكن الحركة كانت بطيئة فى مبدأها فكان عـدد السفن التي مرت منه في هذه السنة ٣٨٦ دفعت رسما قدره ٨٥٧ ٥٧١ فرنكا وحصلت الشركة رسوماً من أنواع أخري قدرها ٣٥٥٥٥٧٢ فكان مجموع ماحصلته الشركة ٩٢٧٤٣٢٩ بلغت المصروفات ١٣٨٢٧٨٧٦ وانتهت سنة ١٨٧١ بعدم كفاية المصروفات أيضاً فمرت منهـا ٧٦٥ سفينة دفعت رسما قـدره ١٣٢٧٦٠٧٥ فبلغ عجز السنتين ١٢ مليونا من الفرنكات فاصدرت الشركة بونات بعشرين مليونا تـ ددها في عشرين سنة بربح ٥ بالمائة فلم تحصل منها الا ١٢ مليونا

فقررت الشركة أن تأخذ الرسوم على ماتسعه السفينة من الشحنة لاعلى مقدار الشحنة فثار عليها أصحاب السفن ورفعت عليها شركة المساجرى قضية في باريس فحكمت لها المحكمة علي الشركة ولكن الاستئناف حكم لها ولكن لما كانت حالة القناة اصبحت تستدعى الالتفات قررت الدول بأن تزيد الشركة أربعة فرنكات على كل طن الى ان يصل مقدار مايمر من القناة ٢١٠٠٠٠٠ طن . فاذا بلغ ذلك تنقص الزيادة المذكورة فى السنة التالية الي اثنين ونصف على كل طن وهكذا ينقص هذا المبلغ ٥٠ سنتيما عن كل مائة الف طن زيادة حتي اذا وصلت الطنات الى ٢٦٠٠٠٠٠ رجعت الرسوم لحالتها الاولى أى عشرة فرنكات . صدر هذا القرار فى ١٨ ديسمبر سنة ١٨٧٣ فعارض دولسبس هذا القرار ولكنه عاد

فانقاد له فى آخر الامر

ثم زاد الارتباك المالى في مصر وارسلت الدول مندوبين لفحص الحالة ثم لجنة لتصفية الديون وكان من بينها دين للسنديكاتو الكبري بباريس مؤمن عليه بأرباح الحكومة في شركة القناة فقررت اللجنة ان تبيعها بمبلغ ٢٢ مليون من الفرنكات للبنك العقارى الفرنسي وتم البيع في ٢٠ مارس سنة ١٨٨٠ وأسس البنك شركة اسمها الشركة المدنية حلت محل الحكومة المصرية في حصتها المذكورة وأصدرت ٨٤٥٠٧ حصة بقيمة ٢٠٤٠٠٠٠ تنتهى مدتها بانتهاء امتياز القناة اي من ١٧ ابريل سنة ١٨٨٠ لغاية سنة ١٩٦٨ وجعلت بنك الخصم بباريس النائب عنها

ولما حدثت الثورة العرابية احتل الانجليز قناة السويس ومنعوا استعماله للتجارة فحملت هذه الحوادث الدول على عمل اتفاق دولى يجعل القناة حرة في زمن الحرب والسلم فاقترح اللورد غرنفيل وزير خارجية انجلترة في سنة ١٨٨٣ عقد مؤتمر دولى ينظر في ذلك فاجتمع المؤتمر فى سنة ١٨٨٥ بباريس فقرر ان تجتمع القناصل في كل سنة مرة برئاسة مندوب عثمانى وبحضور مندوب مصرى برأى استشاري وتجتمع ماعدا ذلك بناء علي طلب ثلاثة من القناصل لمراقبة حرية المرور بالقناة وحيادها وعدم مسها بشيء وتقرر في هذه اللائحة مايجب اتباعه مع سفن المحاربين لو نشبت الحرب . فأبي مندوبو انجلترة التصديق عليها لانها لاتود ان يكون للجنة مثل هذه حق الاشراف على القناة فأعيدت المفاوضة ثانيا سنة ١٨٨٨ بالآستانة فوافق على نتيجتها كل الدول الا انجلترة وبقيت المسئلة معلقة حتي سنة ١٩٠٤ حيث ابرم الاتفاق الودى بين انجلترة وفرنسا بشأن مصر فصادقت انجلترة عليها ولكن بعد ان حذفت منها ان لجنة القناصل يرأسها عثمانى ومن ذلك الحين اعترف جميع الدول بحرية القناة في كل وقت وانه لايجوز لأى دولة ان تحتله وان كانت محاربة لتركيا

بعد أن تم هذا الامر سلطت انجلترة ارباب السفن للشكوى من غلاء أجر المرور لانه عز عليها ان تتولى شركة فرنسية بحت ادارة القناة واكثر ايرادها من بضائعها ولها فيه نحو النصف . وظاهرت انجلترة ارباب السفن فطلبت من مصر امتيازا بحفر قناة ثانية بحجة ان هذه غير

كافية فلم تستطع مصر منح هذا الامتيـاز لمناقضته لنصوص الفرمانات . فلمـا رأي دو لسبس ذلك بادر بعد اتفاق مع انجلترة بأن يزاد سبعة على الاعضاء الانجليز بمجلس الادارة ليكونوا عشرة وأن تؤلف لجنة استشارية يكون مركزها لوندرة وأن يكون للشركة مكتب بلوندرة وأن يراعى في التعيينات زيادة عدد من يعرفون الانجليزية

وفي سنة (١٨٨٧) عملت الشركة سلفة بقيمة مائة مليون فرنك وفي سنة ١٩٠١ قررت عمل سلفة أخرى وكذلك في سنة ١٩٠٢ لتحسين القناة حتي تسع مركبين يمشيان معاً ولكنها لم تصدر هذه السلفة وقررت ابقاءها الى سنة ١٠٩٨ وأصدرتها سنة ١٩٠٩

هذا ملخص تاريخ انشاء القناة ومنها يري القارىء ان الشركة كادت تقع مرارا فى الافلاس فهبطت اسهمها الي ١٦٠ فرنكا بدل ٥٠٠ ولكن الآن أصبح السهم يباع بسعر مائتي جنيه وبعد أن كانت حصة التأسيس فيها ذات قيمة لاتذكر أصبحت الحصة الواحدة تباع بنحو مائة الف جنيه وبعد ان كانت تصدر بونات بدل القوبونات المتأخرة وتدفع عليها فائدة ٥ في المائة أصبحت توزع أرباحا بواقع ١٥١ فرنكا عن كل سهم و٧١٤٨٩ فرنكا عن كل حصة تأسيس وبعد أن كان دخلها لا يكفى لمصروفاتها أصبح يربو على مائة وعشرين الف مليون من الفرنكات اما مصر فلم يبق لها لا سهم ولا حصة

	سنتيم	فرنك
بلغت تكاليف القناة وما صرف فى تحسينها وتوسيعها لغاية		
٣١ دسمبر سنة ٩٠٧ مبلغ	٨٧	٦٢١١٠٧٩٧٩
وصرف في سنة ٩٠٨ مبلغ	١٥	١٢٣٥٠٠٨١
فيكون المجموع	٠٢	٦٣٣٥٤٨٠٦١
وبلغت موجودات الشركة الثابتة كأدوات وعدد غيرها		
مبلغ	٢	٦٥٢٤٣٩٤٥
فيكون مجموع المبلغين	٤	٦٩٨٧٩٢٠٠٦١

	سنتيم	فرنك
قيمة النقدية الموجودة بالصندوق أو البنوك والاوراق والديون المطلوبة للشركة لغاية ٣١ دسمبر سنة ٩٠٨	١	٨٩٣٢١٨٤١
المجموع	٥	٧٨٨١١٣٨٤٧

هذا المقدار يقابله في الاصول مايأتي	سنتيم	فرنك
(١)رأس مال الشركة باعتبار ٤٠ الف سهم فى ٥٠٠ فرنك		٢٠٠ مليون
(٢)سلفة سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٦٨وقدرها ٣٣٣٢٤٣ سندا يانصيب قيمتها الاسمية ٥٠٠ وسعر اصدارها ٣٠٠ وهى المعروفة بسلفة ٥ في المائة على قيمتها الاسمية		٩٩٩٩٩٠٠
(٣)سندات سنة ١٨٧١ مقدارها ١٢ الف اصدرت بسعر مائة فرنك وتدفع بسعر ١٢٥ فرنك		٦٢ مليون
(٤)بونات بدل متجمد الكوبانات المتأخرة م ٤٠الف سند سعر ٨٥ فرنك بفائدة ٥ في المائة		٣٤٠٠٠٠٠
(٥)سلفة سنة ١٨٨٠ وقدرها٧٣٠٢٦سندا سعر ٣ في المائة(أول دفعة)اصدرت بسعر ٣٧٠ فرنكا وتستهلك خمسمائة فرنك	٨٥	٢٦٩٩٩٩٦١
(٦)سلفة سنة ١٨٨٧ وقدرها ٢٣٨٩٦٤ سندا سعر ٣ في المائة (ثانى دفعة)قيمة السند الرسمية خمسمائة فرنك وقيمة الاصدار نحو ٤١٤	٣١	٩٩٦١٩٥٣٣
فيكون مجموع رأس المال والقرض	١٦	٤٧٢٩٩٩٣٩٩
متحصلات وايرادات قبل فتح القناة مخصصة لانشائها وتحسينها		

سنتيم فرنك

متحصل من الحكومة المصرية ٨٤ مليون فرنك بناء على تحكيم نابليون الثالث

متحصل منها بدل كوبونات أسهمها مدة ٢٥ سنة ٣٠ مليون فيكون المجموع ١١٤ مليون فرنك

ايرادات مختلفة قبل فتح القناة كفوائد ناتجة من تشغيل نقود الشركة المتوفرة وثمن أراض وغير ذلك ٣٧١٧٤٣٠٧ فرنك و٣٠ سنتيا فيكون المجموع ١٥١١٧٤٣٠٧،٣٠

حاصل الاستهلاكات ٤٩٨٣٧٦٤٧،٤١

الاحتياطى القانوني ٢٩٨٦١٨٢٩،٤٦

مطلوبات من الشركة باقى أرباح سنة ٩٠٧ وسنة ٩٠٨ تحت الصرف ٨٤٠٥٩٣٦٤،٨٨

مترحل للسنة المقبلة ١٨١٢٩٨ ٨٤

٧٨٨١١٣٨٤٧ ، ٥

وبلغ دخل الشركة ماعدا القروض ورأس المال من سنة ٩٨٧ لغاية سنة ١٩٠٨ مبلغ ٢٦٦٧٥٧٢٣٥٨

اى زيادة عن مائة مليون جنيه

وبلغت ايرادات سنة ١٩٠٩ — ١٢٣ مليونا من الفرنكات منها ١٢٠ مليون رسوم المرور فقط

هذه لمعة من تاريخ قناة السويس وايراداتها ومصروفاتها ومنها يتضح للقارىء ان مصر لم تكسب من ورائها شيئا ولو كانت هذه القناة فى بلاد أمة سواها لكان معظم ربحها لها ولكن هكذا قدر فكان

﴿ سويسرة ﴾ هي مملكة في وسط اوربا لا ساحل لها علي البحر تحد شمالا بألمانيا وشرقا بالنمسا وجنوبا بايطاليا وغربا بفرنسا

سويرة تنقسم من حيث مرتفعاتها ومنخفضاتها الي ثلاثة أقسام

(١) أقليم جبال الألب وهو فى الجهة الجنوبية الشرقية يشغل نحو ثلثى مسطح سويسرة وهو مكون من هضاب يبلغ ارتفاعها اكثر من الف متر تعلوها جبال ترتفع الى نحو ٤٠٠٠ متر عليها ٦٠٠ ثلاجة تقاوب مياهها صيفا فتسيل الى كل جهة فبعد أن تكون بحيرات عظيمة تنصب فى أربعة من أكبر أنهار الارض وهي الرين والرون والسين وهو منصب نهر البونم في منصب نهر الدانوب

الوديان التى توجد في تلك الهضاب يسكنها الناس الى ارتفاع ٥٠٠ متر وهي محلاة بغابات كثيفة وفوق تلك الغابات تنبت الحشائش والمراعي الى ارتفاع ١٧٠٠ متر

(٢) اقليم جبل جوارا وهى أقل ارتفاعا من الاقليم الاول فلا يزيد عن ثمانمائة متر وهو مغطي بغابات ومزروعات كثيرة

(٣) اقليم يمتد بين الاقليمين السابقين وهو حوض نهير آرا احد منصبات نهر الرين وهو فى غاية الخصوبة

سويسرة قطر جميل بما فيه من المناظر الطبيعية وجوه يختلف باختلاف الارتفاع أو الانخفاض ومتوسط حرارتها ٨ درجات في السهول وأقل من الصفر فى الجبال هواؤها نقى ولذا يقصدها ألوف مؤلفة من السياح سنويا لقضاء فصل الصيف فيها فيصرفون فيها من ١٢٠ الي ١٥٠ مليونا من الفرنكات

(جغرافيتها الاقتصادية) نباتاتها كثيرة ومختلفة وحيواناتها كحيوانات أوربا الا ان سويسرة تمتاز بكثرة أغنامها أمامعادنها فقليلة يصنع فيها الحرير والقطن والاشرطة والآلات والساعات . وقد بلغت تجارتها من مصنوعاتها سنويا اكثر من مليارين من الفرنكات . وبلغت وارداتها سنة (١٩٠٥) ١٤٣٢٧٦٣٢٢٠ فرنكا وصادراتها ١٠٠٧٦٩٥٢٤٧ فرنكا

مساحتها ٤١٤ ٦ كيلوا مترا مربعا وعدد أهلها ٣٣١٢٥٥١ منهم ٥٩ في المائة بروتستانت و ٤٠ فى المائة كاتوليك . ثم ان منهم ٢٣٠٠٠٠٠ يتكلمون اللغة الالمانية و ٧٢٣٠٠٠ يتكلمون الفرنسية و ٢٢٢٠٠٠ يتكلمون الايطالية و ٣٩٠٠٠ يتكلمون الرومانية . ولكن السويسريين مع هذا الخلاف على أحسن مايكون من التضامن

والاخاء وهم مشهورون بالذكاء والنشاط وبساطة العيش ويهاجر منهم سنويا عدد كبير طلبا للرزق

(حكومةسويسرية) جمهورية تعاهدية مركبة من ٢٢ جمهورية صغيرة متحدة يدير شؤنها رئيس ينتخب لمدة سنة يساعده فى الحكم مجلسان مجلس الحكومة وفيه من كل جمهورية عضوان والثاني مجلس الامة وهو مؤلف من أعضاء عن كل ٢٠ الف نفس عضو واحد . وأما الادارة فى كل جمهورية صغيرة فهي بيد رئيس خاص الامايكون له علاقة بالمجموع فيكون من اختصاص السلطة العليا

تقرر حياد سويسرة في المؤتمر الذي عقد بفينا سنة ١٨١٥ فهى بمأمن من المفاجآت ومع هذا فهي محاطة بحصون طبيعية صعبة المرام جدا والسويسريون قوم محبون للاستقلال يبذلون كل مرخص وغال فى حفظه وقد دل تاريخهم على ان هذه النزعة متأصلة فيهم لاتفارقهم

ليس لدي سويسرة جيش عامل وانما الخدمة العسكرية مفروضة على كل سويسري بلغ من العمر ١٧ سنة والحكومة تدفع مرتبات شهرية لمائتى ضابط فقط لتعليم الشبان الذين يبلغون من العمر ٢٠ الى ٢٢ سنة .وللتعليم العسكرى يوم معلوم من كل سنة فهي بهذه الوسيلة يمكنها أن تجند في بضع أسابيع نحو نصف مليون من الجنود المدربين

(تاريخ سويسرة) كانت بلاد سويسرة مسكونة من أقدم عهود التاريخ حتي ان الحفريات قد دلت علي انها كانت مسكونة باقوام من العصر الحجرى والبرونزى

وقد رجح انها كانت مسكونة قبل التاريخ باقوام نزحوا اليها من آسيا فاجلاهم عنها أو أبادهم فيها الهلفيتيون الذين كانوا من السلتيين ونزحوا من شواطيء نهر الرين .فأخذ الهلفيتيون المدنية عن سكان حوض البحر الابيض ولكنها لم تتم فيهم كثيرا

كان عددهم في عهد قيصر امبراطور الرومان لايتجاوز ثلاثمائة الف نسمة يسكنون اثني عشر مدينة واربعمائة قرية

مكث الهلفيتيون هادئين فى بلادهم حتي ملك الرومانيين قبائل الالوبروج فأصبحوا جيرانا ذوى خطر عليهم فهبوا يقاتلون الرومان واشتبكوا معهم في معركة

تحت قيادة قائدهم ديفيكون فهزموا عدوهم شر هزيمة وكان ذلك سنة ١٠٧ قبل الميلاد

بعد هـذه الوقعة بخمسين سنة بدا لهم أن يهاجروا من بلادهم فاستعدوا لذلك استعدادا عظيما وفي سنة ٥٨ قبل الميلاد أخذوا في الجلاء وعددهم ٣٦٨ الف منهم ٩٢ الف مقاتل بعد ان احرقوا مدنهـم وقراهم فلما علم الرومان بذلك بعثوا اليهم جيشا هزمهم في مضيق الاكلوز فاجتازوا جبـال جورا فأتبعهم الرومان وهزموهم هناك ايضا فلم يبق منهم الا .... ١ اضطروا للرجوع الى بلادهم فخضعوا بعـد ذلك للرومان

في القرن الثالث الميلاد دهم سويسرة الالامان وهم قوم من الجرمانيين سكنوا القسم الثالث من سويسرة وفى سنة ٤٤٣ تحصل البورجنديون على سافوا من سويسرا ايضا . وفي القرن الرابع تأسست لديهم الكنائس

اخضعت قبـائل الفرنك سويسرة مدة ثلاثة قرون ونصف وانتشرت فيهم المسيحيـة فلما انقسم ملك الفرنكيـين استقلت سويسرة وبقيت متنازعة بـين الممالك القوية التي كانت تتكون حولها وانقسمت الي عدة ممالك حتي جاء مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ بعد نكبة نابليون الاول فأعلن استقلالها وهى كذلك الآن

﴿ السيالكوتي ﴾ هو القاضى عبد الحكيم توفي سنة ١٠٦٧

﴿ ساب ﴾ الماء يسيب سيبا جرى. و (ساب الرجل) سار مسرعا و(سيّب الدابة) تركها . و (انساب) مشى مسرعا و (السائبة) لغة المهمـلة .كان العرب فى الجاهلية يقول احدهم لغلامه انت سائبة فيعتقه ولا يكون ولاؤه لمعتقه ويضع ماله حيث شاء

والسائبة عنـد العرب أيضا البعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب أى يترك ولا يركب والناقة كانت تسيب في الجاهلية لنـذر أو نحوه وكانت اذا ولدت عشرة ابطن كلها سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها او الضيف حتي تموت جمعها سوائب و (السَّيْب) العطاء

﴿ سيبويه ﴾ هو ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنـبر الملقب سيبويه مولي بني الحرث بن كعب وقيل آل الربيع بن زياد الحارثي

هو امام المتقدمـين والمتأخرين في

النحو لم يضع احد مثل كتابه فيه

قال الجاحظ أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له فلم أجد شيأ أهديه له مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفراء . فلما أخبرته قال والله ما أهديت لي شيأ أحب الى منه وقيل ان الجاحظ لما أخبر ابن الزيات بما حمله اليه قال له ابن الزيات أو ظننت ان خزائننا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال الجاحظ ماظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسأي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ يعني نفسه فقال ابن الزيات هذه أجل نسخة توجد وأعزها فأحضرها اليه فسر بها

اخذ سيبويه النحو عن الخليل بن احمد وعن عيسي بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم وأخذ اللغة عن الاخفش الاكبر وغيره

قال ابن النطاح كنت عند الخليل بن احمد فأقبل سيبويه فقال الخليل مرحبا بزائر لا يمل

قال ابو عمر المخزومي وكان كثير المجالسة للخليل ماسمعت الخليل يقولها لأحد الاّ لسيبويه

وكان قد ورد بغداد من البصرة والكسأي يومئذ يعلم الامين بن الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وحصل جدال يطول بسطه فزعم الكسأي ان العرب تقول كنت أظن ان الزنبور أشد لسعاً من النحلة فاذا هو اياها . فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هي وتجادلا طويلا ثم اتفقا علي تحكيم عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام اهل الحضر . وكان الامين شديد العناية بالكسأي لانه معلمه فاستدعي عربيا وسأله فقال كما قال سيبويه . فقال له نريد ان تقول كما قال الكسأي . فقال ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه لا يسبق الا الى الصواب فقرروا ان شخصا يقول قال سيبويه كذا وقال الكسأي كذا بالصواب مع من منهما ؟ فيقول العربي الكسأي فقال هذا يمكن . ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال الصواب مع الكسأي وهو كلام العرب . فعلم سيبويه انهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسأي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة (١٨٠) هـ

وقيل سنة (١٧٧) وعمره نيف وأربعون سنة

وقال ابن قانع بل توفي بالبصرة سنة (١٦١) وقيل سنة (١٨٨) وقال الحافظ ابو الفرج بن الجوزى توفي سنة (١٩٤) وعمره اثنان وثلاثون سنة وانه توفى بمدينة ساوة

وقال أبو سعيد الطوال رأيت علي قبر سيبويه هذه الابيات مكتوبة وهي لسليمان بن يزيد العدوي :

ذهب الاحبة بعد طول تزاور
ونآي المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أوحش ماتكون بقفرة
لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
وقضي القضا. وصرت صاحب حفرة
عنك الاحبة أعرضوا وتصدعوا

قال معاوية بن بكر العليمى وقد ذكر عنده سيبويه : رأيته وكان حديث السن وكنت اسمع في ذلك العصر انه اثبت من حمل عن الخليل بن احمد وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت فى لسانه حبسة ونظرت فى كتابه فقلمه أبلغ من لسانه

وقال ابو زيد الانصارى كان سيبويه غلاما يأتي مجلسى وله ذؤابتان فاذا سمعته يقول حدثني من أثق بعربيته فانما يعنيني

وكان سيبويه كثيرا ماينشد:

اذا بل من داء به ظن انه
نجا وبه الداء الذى هو قاتله

كلمة سِيبَوَيْه فارسية معناها رائحة التفاح والفرس ينطقونها سِيبُوْيَهْ .وكان سيبويه في غاية الجمال

﴿ سيج ﴾ الحائط جعل له سياجا و (السِيَاج) الحائط وما يحاط به من البساتين ونحوها من شوك ونحوه

﴿ ساح ﴾ الماء يَسيح سَيحا وسَيَحانا جري علي وجه الارض.

(ساح الرجلُ) ذهب في الارض

(سيحه) جعله يسيح

(انساح باله) اتسع قلبه و (انساحت الصخرة) انشقت

(السِياحة) السير في الارض

﴿ ساخ ﴾ الشئ يَسيخ سَيْخا رسخ

﴿ سيدان ﴾ هي قرية فرنسية يسكنها نحو عشرين الف نسمة من مقاطعة الأرْدِن على نهر الموز وعلى بعد عشرة كيلو مترات من الحدود الفرنسية وعلى ٢١٠ كيلو مترا من باريس

بها معامل لصنع الجوخ حدثت بها موقعة حربية بين الفرنسيين والبروسيانيين سنة ١٨٧٠ سلم فيها نابليون الثالث امبراطور فرنسا للجيش البروسياني ومعه مائة الف جندى

﴿ ابن سيده ﴾ هو الحافظ ابو الحسن على بن اسماعيل كان اماما في اللغة حافظا لها وكان ضريرا له كتاب المخصص المشهور وغيره قرأ اللغة في أول أمره علي أبيه وكان ضريرا ايضا وكلاهما من علماء الاندلس

توفي سنة (٤٥٨) ه

﴿ سار ﴾ الرجل يسير سيرا ومسيرا ذهب في الارض

(سيّره) جعله سائرا و (سايره) جاراه و (أساره) جعله يسير و (السَير) شريط من الجلد جمعه سُيور. و (السِيرة) الاسم من سار والطريقة و (السيّارة) القافلة

﴿ السيارى ﴾ هو ابو العباس القاسم ابن القاسم من مرو كان من كبار الصوفية وعلمائهم توفي سنة (٣٤٢)

﴿ السيرافى ﴾ هو ابو سعيد الحسن ابن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضى

سكن بغداد وتولى بها القضاء نيابة عن ابي محمد بن معروف . وكان من أعلم الناس بنحو أهل البصرة شرح كتاب سيبويه احسن شرح

كان نزهـا عفيف النفس حسن الاخلاق وكان معتزليا ولكن لم يظهر منه شيء . وكان لا يأكل الا من كسب يده فينسخ ويتعيش وكان ابوه مجوسيا اسمه بهراء فأسلم فسماه ابنه ابو سعيد المذكور عبدالله

وكان السيرافي كثيرا ماينشد في مجلسه

اسكن الي سكن تسر به
ذهب الزمان وأنت منفرد
ترجو غداً وغداً كحاملة
في الحي لايدرون ماتلد

وكان بينه وبين أبي الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني منافسة فقال فيه ابو الفرج :

لست صدراً ولاقرأت علي صد
ر ولا علمك البكي بشاف
لعن الله كل نحو وشعر
وعروض يجيء من سيراف

اصل السيرافى من سيراف وبها ولد

وأبتدأ بطلب العلم وخرج منها قبل العشرين ومضى الى عمان وتفقه بها ثم عاد الى سيراف ومضي الى عسكر مكرم فاقام بها عند أبي محمد بن عمر المتكلم وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه ودخل بغداد وخلف القاضي ابا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين

سيراف هـذه من بلاد فارس علي ساحل البحر مما يلي كرمان خرج منها جماعة من العلماء

(مؤلفات السيرافي) شرح كتاب سيبويه وكتاب الفات الوصـل والقطع وكتاب أخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة بن دريد توفى سنة (٣٦٨)

السيرافي هو أبو محمد يوسف بن أبي سعيد المتقدم ذكر

كان عالما بالنحو تصدر في مجلس أبيه بعد موته وخلفه على ماكان عليه وقد كان يفيد الطلبة فى حياة أبيه واكمل كتابه المسمى بالاقناع وهو كزيادة بيان لكتابه شرح كتاب سيبويه . واذا تأمل المنصف بين ماعمله الاب وما عمله الابن من كتاب الاقناع لايجد تفاوتا يذكر

ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح أبيات استشهادات كتب مشهورة في مثل شرح كتاب سيبويه وقد جاء غاية في بابه وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح أبيات المجاز لابي عبيدة وأبيات الزجاج وأبيات الغريب المصنف لابى عبيد القاسم بن سلام

وكانت كتب اللغة تقرأ مرة رواية ومرة دراية. وقرئ كتاب التاريخ للمفضل ابن سلمة وهو كتاب كبير فى عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره وأضاف اليه من اللغة طرفا صالحا

ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق. قال أبو العلاء المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لى صديقا صدوقا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبعض اصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضي ببيت حميد بن ثور وهو :

ومطوية الاقراب اما نهارها
فسبت وأما ليلها فذميـل

فقال أبو سعيد ومطوية أصلحه

بالخفض ثم التفت الينا وقال هذه واورب فقلت أطال الله بقاء القاضي ان قبله مايدل على الرفع فقال وما هو فقلت :

أتاك نبي الله الذى انزل الهدى
ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب الخ فعاد وأصلحه وكان ابنه محمد حاضرا فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الي دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الي أن برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق

قال أبو العلاء وحدثني من رآه وبين يديه اربعمائة ديوان وهو يعمل هذا الديوان

﴿ابن سيرين﴾ هو أبو بكر محمد ابن سيرين البصرى كان ابوه مملوكا لانس ابن مالك فكاتبه على اربعين الف درهم وقيل عشرين الفا وادي المكاتبة وكان من سبي ميسان وكنية أبيه أبو عمرة وكان يصنع قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد في اربعين غلاما مجنبين فأنكرهم فقالوا انا كنا أهل مملكة ففرقهم الناس

وكانت امه تدعي صفية مولاة أبي بكر الصديق طيبها ليلة عرسها ثلاث من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر املاكها اي زواجها ثمانية عشر بدريا أى من الذين حضروا وقعة بدر فيهم أبي بن كعب يدعو وهم يؤمنون

روى ابن سيرين المذكور عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين وأنس بن مالك وروي عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وأيوب السختيانى وغيرهم من الائمة وهو أحد الفقهاء من أهل البصرة والمذكور بالورع فى وقته

قدم المدائن على عبيدة السلماني وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء فأتى بخبز ولبن وسمن فأكل وأكلنا معه ثم جلسنا حتى حضر العصر ثم قام عبيدة فأذن وأقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا أحد ممن أكل معنا فيما بين الصلاتين

كان محمد بن سيرين المذكور صاحب الحسن البصرى ثم تهاجرا في آخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعني ابن سيرين لأنه كان في اذنه صمم وكان له اليد الطولى فى تعبير الرؤيا

كان ابن سيرين بزازا وحبس في دين كان عليه ويقال انه قد ولد له ثلاثون ولدا واحدى عشرة بنتا ولم يبق منهم غير عبدالله

ولما مات كان عليه ثلاثون الف درهم فقضاها ولده عبد الله فما مات عبدالله حتي قوّم ماله بثلثمائة الف درهم

وكان الاصمعي يقول الحسن البصري سيد سمح، واذا حدث الاصم بشيء يعني (ابن سيرين) فاشدد يديك، وقتادة حاطب ليل

قال ابن عوف لما مات أنس بن مالك أوصى أن يصلي عليه ابن سيرين ويغسله . قال وكان ابن سيرين محبوسا فأتوا الامير وهو رجل من بني أسد فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر أنس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الي أهله (ابن خلكان)

توفي بالبصرة سنة (١١٠) ه

﴿ سيسليا ﴾ هي جزيرة ايطالية كبيرة في البحر الابيض المتوسط على بعد ٢١٠٠ متر من جنوب ايطاليا. مساحتها ٢٥٧٣٨ كيلو مترا مربعا يسكنها ٣٥٢٩٢٦٠ نسمة عاصمتها بلرم يوجد فيها مناجم للكبريت والجبس والملح تورد كثيرا من الاسفلت للبلاد الاجنبية ارضها خصبة تنبت القمح والذرة والشعير والعنب وغيرها

انظر تاريخها في كلمة (بلرم)

﴿ ساغ ﴾ الشرابَ يَسيغه سَيغا بمعني ساغه يسوغه سهل مدخله في حلقه

﴿ سافه ﴾ يَسيفه سيفا ضربه بالسيف و (السائف) الضارب بالسيف و (السيف) معروف . و (السيّاف) صاحب السيف جمعه سَيّافة

﴿ سيف الدولة ﴾ هو سيف الدولة ابو الحسن على بن عبد الله بن حمدان

قال عنه الثعالبي في يتيمة الدهر :

«كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة، وعقولهم للرجاحة ،وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وحضرته مقصد الوفود ، ومطلع الجود ، وقبلة الآمال، ومحط الرحال ، وموسم الادباء، وحلبة الشعراء .ويقال انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر ، وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها

وكان اديبا شاعرا محبا لجيد الشعر ، شديد الاهتزاز له وكان كل من أبي محمد عبد الله ابن محمد الفياض الكاتب وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت

من محاسن شعر سيف الدولة في وصف قوس قزح :

وساق صبيح للصبوح دعوته
فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم
فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدى الجنوب مطارفا
علي الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب بأصفر
على احمر في اخضر تحت مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل
مصبغة والبعض اقصر من بعض

وهذه من التشبيهات الملكية التي لايكاد يتفق مثلها لغير الملوك . ومع هذا فقد قيل ان الابيات لابي الصقر القبيصي وقيل بل لعبد الصمد بن المعذل

وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم في غاية الجمال فحسدها بقية الحظايا لقربها منه وأردن أن يوقعن بها فبلغه الخبر فخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال:

راقبتني العيون فيك فأشفقـ
ـت ولم اخل قط من اشفاق
ورأيت العدو يحسدني فيـ
ـك مجداً بأنفس الاعلاق
فتمنيت ان تكونى بعيدا
والذى بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر
وفراق يكون خوف فراق

قال ابن خلكان وقد رأيت هذه الابيات بعينها فى ديوان عبد المحسن الصوري والله اعلم لمن هي منهما ومن شعره أيضا :

اقبله علي جزع كشرب الطائر الفزع
رأي ماء فأطمعه وخاف عواقب الندم
وصادف خلسة فدنا ولم يلتذ بالجرع

ويحكي ان ابن عمه أبا فراس كان يوما بين يديه فى نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة أيكم يجيز قولى ، وليس له الا سيدى ، يعني ابا فراس :

لك جسمى تعله فدمى لِمْ تحله

فارتجل ابو فراس وقال :

قال ان كنت مالكا فلي الامر كله

فاستحسنه وأعطاه ضيعة باعمال منبج المدينة المعروفة تغل الفي دينار فى كل سنة

ومن شعر سيف الدولة أيضاً :

تجني على الذنب والذنب ذنبه
وعاتبنى ظلما وفي شقه العتب

اذا برم المولى بخدمة عبده
تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

وأعرض لما صار قلبي بكفه
فهلا جفاني حين كان لى القلب

ويحكي ان سيف الدولة كان يوما بمجلسه والشعراء ينشدون فتقدم أعرابي رث الهيئة وانشد وهو حينئذ بمدينة حلب:

أنت علي وهذه حلب
قد نفد الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالامير
تزهي على الوري العرب

وعبدك الدهر قد أضربنا
اليك من جور عبدك الهرب

فقال له سيف الدولة أحسنت والله وأمر له بمائتى دينار

قال أبو القاسم عثمان بن محمد العراقي حضرت مجلس الأمير سيف الدولة بحلب فوافاه القاضى أبو نصر محمد بن محمد النيسابورى فطرح من كمه كيسا فارغا ودرجا فيه شعر استأذنه في انشاده فأذن له فأنشد قصيدة اولها :

حباؤك معناه وأمرك نافذ
وعبد محتاج الى الف درهم

فلما فرغ من انشاده ضحك سيف الدولة ضحكا شديدا وأمر له بألف دينار فجعلت في الكيس الفارغ الذى كان معه

وكان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين وأبو بكر أكبرهما قد وصلا الى حضرة سيف الدولة ومدحاه فأكرمهما وبعث لهما مرة وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال احدهما من قصيدة طويلة :

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا
الا ومالك في النوال حبيس

خولتنا شمسا وبدرا أشرقت
بهما لدينا الظلمة الحندیس

رشأ أتانا وهو حسنا يوسف
وغزالة هى بهجة بلقيس

هذا ولم تقنع بذاك وهذه
حتي بعثت المال وهو نفيس

اتت الوصيفة وهي تحمل بدرة
وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وحبوتنا مما اجادت حوكه
مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول والـ
مشروب والمنكوح والملبوس
فقال له سيف الدولة احسنت الا في لفظه المنكوح فليست مما يخاطب الملوك بها
أخبار سيف الدولة كثيرة خصوصاً مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والواوا وغيرهم
ولد سنة (٣٠٣) وتوفي سنة (٣٥٦) بحلب ونقل الى ميافارقين ودفن في تربة أمه . وكان قد جمع من نفض الغبار الذى يجتمع عليه في غزواته شيئاً وعمله لبنة بقدر الكف وأوصي ان يوضع خده عليها في لحده فنفذت وصيته في ذلك

﴿سيف﴾ بن ذى يزن هو آخر ملوك اليمن من دولة التبابعة فى الجاهلية (انظر تبع)

﴿السيكاه﴾ لحن من الحان الموسيقى . وهو لفظ فارسى معناه المقام الثالث (انظر موسيقى)

﴿سال﴾ الماء يسيل سيلا و سيلاناً جري و . (سيّله) و (اساله) اجراه وأذابه . و (السيّال) الشديد السيل

﴿السيلان﴾ السيلان من الادواء التي تصيب الاعضاء التناسلية وهو دون الزهرى خطرا وهو عبارة عن التهاب قيحي فى قنوات مجرى البول ويعرف بنزول مادة صديدية من مجرى البول تحتوى هذه المادة على الميكروب المسبب للمرض واسمه (جونوكوك) اكتشفه الاستاذ بتسر وسمى الميكروب باسمه

هذا المرض منتشر انتشارا كبيرا فى جميع البلاد ويعده المصابون به شيئا حقيرا تسهل معالجته

نعم ان المصاب بهذا الداء يتخلص منه بسهولة لو اتبع علاجا قانونيا منتظما بارشاد طبيب ماهر علي شرط ان لا تطرأ مضاعفات للمرض

ولكن الذي يحصل عادة هو ان مدة هذا المرض قد تطول بسبب المريض أو الطبيب أو كليهما

ويجوز أن يشفى السيلان ظاهرا ولكن يستمر نزول نقطة قيح أو عدة نقط في كل صباح عقب البول وهو مايسمى في الاصطلاح الطبي بالنقطة العسكرية

اذا وصل المرض الى هذه الحالة اصبح عسر الشفاء والعلاج فلا يؤمل للمريض ابلالا الا بعد علاجات مستمرة طويلة ويكون المرض قابلا للنكسة لاقل سبب

وقد ينجم عن السيلان مخاطر عديدة وعظيمة منها مايحصل في اثناء المرض او عقبه او بعد الشفاء منه بزمن طويل

فالاخطار التي تلازم سير المرض كثيرة ومتنوعة أهمها (١) التهاب البربخ وهو عرق ملاصق للخصية داخل الصفن اى الكيس وعلاماته ورم والتهاب وآلام فى مقدمة الخصية المصابة او كلها (٢) والروماتيزم البلنوراجي اي السيلاني وعلاماته كعلامات الروماتزم العادى

ومما هو جدير بالنظر ان هذه المضاعفات قد تلم بالمثانة والبروستاتة فتلتهب وتحدث احيانا خراجات يتحتم فتحها تفاديا من الاخطار التي تنجم عنها

وكثيرا ما تصاب العين بالرمد القيحي السيلانى بواسطة عدوى تنتقل بأيدي المصاب الى عينيه او عين من يلمسون يده وهي ملوثة بآثار السيلان وهذا الرمد خطر للغاية ويكفى لاتلاف الاعين فى ايام قليلة واحيانا في يوم واحد فكم من اشخاص فقدوا نعمة الابصار بسبب هذا المرض وقد اهتمت جميع أمم الارض بوقاية الطفل في ساعة ولادته من شر الرمد القيحي الذي يهدده وخصوصا اذا كانت أمه مصابة بسيلان

وأحسن وقاية للطفل منه هى أن تغسل عينيه عقب ولادته بمحلول بوريكي بنسبة ٤ في المائة او بمحلول سليمانى بنسبة واحد في خمسة آلاف ثم يوضع في عيني المولود نقطة من قطرة نترات الفضة بنسبة ٢ في المئة او قطرة بروتارجول بنسبة ٥ او ١٠ فى المئة او قطرة ارجيرل بنسبة ١٠ او ١٥ في المئة

هذه بعض نتائج السيلان وقد شاهد الاستاذ فورنييه الفرنسى انه قد نتج عن السيلان التهاب فى النخاع الشوكي انتهي بالموت فى ٨ اصابات من ١١

وللسيلان غير هذه الاخطار امراض أخرى تظهر بعد الشفاء منه أهمها السيلان المزمن وقد لا يهتم المصاب به فى اول الامر ثم يصير من اكبر عوامل شقائه وربما أدى الي الى الجنون

والسيلان المزمن خطر من وجهات

عديدة اولاهما ان يكون مانعا من الزواج فان كل رجل ذى احساس لا يستطيع ان يتزوج وهو مصاب بداء سهل الانتقال الى زوجته مع العلم بأن للسيلان عند السيدات آثار سيئة ربما ادت الى اعمال جراحية تودي بحياتهن

ثم ان السيلان لديهن يسبب لدى اطفالهن عقب ولادتهن رمد صديدى قد يجرهم الى العمى او الى ضعف البصر وهي جناية اخرى لا يستقلها ذو احساس حي

ثانيها انسداد القنوات المنوية بواسطة التهاب مزدوج في البربخ ويتسبب عنه انسداد القنوات المنوية وينشأ عن ذلك عقم الرجل

ثالثها طروء عاهات في المفاصل تصير مزمنة فتشوه المريض به وتسبب له عللا ثقيلة يئن تحتها طول حياته كاصابة المفاصل بالتصاقات دائمية (انكيلوز) ربما منعته عن اداء اعماله فيصبح لا قدرة له على كسب معاشه

رابعها ضيق في قناة مجري البول وهذا المرض اكثر آثار السيلان انتشارا وقد يستدعي احيانًا عملا جراحيًا وتنشأ عنه مضاعفات عديدة من جهة البروستاتا والمثانة والكليتين وربما أفضي بعد هذا الى الموت

فعلى من اصيب بهذا الداء ان يبادر بعرض نفسه على طبيب ماهر وان لا يني فى تنفيذ اشاراته وان يصبر حتي يشفى منه تماما . وعلى الذين حماهم الله منه ان يبتعدوا عن مصادره من الفسق والعصيان ليقوا انفسهم شرا ربما كان السبب الاكبر فى تنغيص حياتهم او افقادها

﴿ السين ﴾ هو نهر يجرى فى بلاد فرنسا يصب فى بحر المانش طوله ٨٠٠ كيلو متر وهو مار من وسط باريز

﴿ ابن سينا ﴾ هو الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينـاء الطبيب المشهور والفيلسوف الكبير

كان ابوه من بلخ وانتقل الى بخاري وكان من الولاة علي بعض الجهات تولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثنا فولد له الرئيس ابو على بن سينا واخوه بها واسم والدته ستارة ثم انتقلوا جميعا الي بخاري وانتقل الرئيس بعد ذلك الى غيرها من البلاد التي تعتبر مراكز للعلم فاشتغل بالعلوم ولما بلغ العاشرة من عمره كان قد أتقن علم القرآن والادب

وحفظ أشياء من أصول الدين والحساب والجبر والمقابلة ثم قصدهم الحكيم ابو عبد الله الناتلي فأنزله الرئيس أبي على عنده وقرأ عليه كتاب ايساغوجي في المنطق وكتاب اقليدس والمجسطي وفاقه فيها حتي أوضح له منها رموزا وأفهمه اشكالات لم يكن الناتلي حلها وكان مع ذلك يأخذ الفقه عن اسماعيل الزاهد

ولما توجه الناتلي الى خوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل ابو علي بتحصيل العلوم الطبيعية والالهية وغير ذلك ونظر في النصوص والشروح ثم رغب بعد ذلك فى علم الطب وعالج تأدبا لا تكسبا حتي فاق فيه الاوائل والاواخر في اقل مدة وقصده الفضلاء يأخذون عنه ويقرأون عليه فنون الطب والمعالجات التي اقتبسها من التجربة ولم تكن سنه اذذاك اكثر من ست عشرة سنة ويقال انه في مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بتمامها ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة وكان من عادته اذا أشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها له

ذكر عند الامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه فأحضره وعالجه حتى برىء واتصل به وقرب منه ودخل الى دار كتبه وكانت جامعة لكل نادر فظفر ابو على فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائد واطلع على اكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد ابو على بما حصله منها ويقال انه نسبه الى نفسه ولم يستكمل ثمانى عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها

توفي أبوه وسنه اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو والده في الاحوال ويتقلدان الاعمال للسلطان. ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خروج ابو على من بخارى الى كركانج وهى قصبة خوارزم واختلف الي خوارزم شاه على بن مأمون ابن محمد وكان ابو على في زي الفقهاء يلبس الطيلسان فقرر له كل شهر مايقوم به ثم انتقل الى نسأ وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير فى أثناء هذه الحال . فلما اخذ قابوس وحبس في بعض القلاع. ذهب ابوعلى الى دهستان فمرض بها فعاد الى جرجان وصنف بها الكتاب

الاوسط . واتصل به الفقيه ابو عبيد الجرجاني واسمه عبدالواحد ثم انتقل الي الرى واتصل بالدولةثم الي قزوين ثم الى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة فاضطرب العسكر عليه وسألوا شمس الدولة عزله ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته واعتذر اليه وأعاده الى الوزارة ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فعزله عن الوزارة فتوجه الى اصفهان وبها علاء الدولة ابوجعفر بن كاكويه فأحسن اليه

كان ابو على قوى المزاج مسرفا في القوة الشهوية فأنهكه ذلك وعرض له قولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فتقرحت امعاؤه وظهر له سحج واتفق له سفر مع علاء الدولة فحدث له الصرع الذى يحدث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة مايحقن به فجعل الطبيب الذى يعالجه به خمسة دراهم فازداد السحج به فطرح بعض خدمه في الادوية التي يعالج بها مقدارا كبيرا من الافيون وكان سبب ذلك ان غلمانه خانوه في أمر فخافوا العاقبة عند برءه وكان مذ حصل له الالم يتحامل فيجلس مرة بعد اخرى ولا يحتمى ويسرف في قوته الحيوية فكان يمرض أسبوعا ويصلح أسبوعا

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الرئيس ابو على فحصل له القوانج في الطريق ووصل الي همذان وقد بلغ منه الضعف وأشرف علي الارتحال فأهمل التداوى وقال المدبر الذى في بدنى قد عجز عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرف واعتق مماليكه وجعل يختم فى كل ثلاثة ايام ختمة حتي مات

كان ابن سينا نادرة عصره علما وذكاء له كتاب الشفاء في الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر ورسالة في فنون شتي وله رسائل بديعة منها حى بن يقظان ورسالة سلامان وابسال وارسال الطير وغيرها وانتفع الناس بكتبه وهو احد اعلام الفلسفة فى المسلمين وله القصيدة المشهورة فى النفس:

هبطت اليك من المكان الارفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما
كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما الفت فلما واصلت
الفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمي
ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها
من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت
بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد نسيت عهوداً بالحمى
بمدامع تهمى ولما تقلع
حتي اذا قرب المسير الى الحمي
ودنا الرحيل الي الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية
في العالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها اذ كان ضربة لازم
لتكون سامعة لما لم تسمع
فلأى شيء أهبطت من شاهق
سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان اهبطها الاله لحكمة
طويت عن الفطن اللبيب الاروع
اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها
قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكأنها برق تألق بالحمى
ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ومما نسب اليه قوله :

اجعل غذائك كل يوم مرة
واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك مااستطعت فانه
ماء الحياة يراق فى الارحام

ومما نسب اليه أيضا :

لقد طفت في كل المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر
علي ذقن أو قارعا سن نادم

ولد سنة (٣٧٠) وتوفي بهمذان سنة (٤٢٨) ودفن بهمدان وقيل بأصبهان والأول أشهر

﴿ السيواسي ﴾ هو شارح كتاب مختصر المنار في أصول الفقه بشرح سماه (زبدة الاسرار في شرح مختصر المنار) فرغ من وضعه سنة (٩٧٤) ه

حرف الشين

﴿ شأب ﴾ الشؤبوب الدفعة من المطر جمعه شآبيب

﴿ الشابشي ﴾ هو ابو الحسن علي بن محمد الشابشي الكاتب. كان من فضلاء الأدباء خدم العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتبه وجعله دفترخوان يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه وكان حلو المحاورة لطيف المعاشرة . له كتاب الديارات ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة ومصر وجمع الاشعار التي قيلت فيها وهو علي أسلوب الديارات للخالديين وأبي الفرج الاصبهاني مع ان هذه الديارات قد جمع فيها تآليف كثيرة

وله كتاب اليسر مع العسر وكتاب مراتب الفقهاء وكتاب التوقيف والتجويف وله مكاتبات ومراسلات مضمنة شعراً وحكما وله غير ذلك من المصنفات في الادب وغيره

توفى سنة (٣٩٠) وقيل سنة (٣٨٨) بمصر

﴿ الشاشي ﴾ هو ابو بكر محمد بن احمد الشاشي الاصل الفارقي المولد وهو المعروف بالمستظهرى الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعى

كان فقيه وقته انتهت اليه زعامة الشافعية وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد تولي مركز أستاذه أبي اسحق الشيرازى وهذا المركز بعينه كان فيه قبلهما ابو نصر بن الصباغ وابوسعيد المتولى وابو حامد الغزالي حجة الاسلام . فلما انتهي الامر الى ابي بكر الشاشي وضع منديله علي عينيه وبكي كثيرا وهو جالس على سدة التدريس وأنشد :

خلت الديار فسدت غير مسوّد ومن العناء تفردى بالسؤدد

وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهو اقرار بالفضل لمن تقدمه

توفي سنة (٥٠٧)

﴿ الشاطبي ﴾ هو ابو محمد القاسم ابن فيّره بن القاسم خلف بن احمد الرعيني الشاطبي الضرير المقرى

هو امام القراء صاحب القصيدة التى سماها حرز الاماني ووجه التهانى فى القرا آت وعدتها ١١٧٣ بيتا هي عمدة القراء الى اليوم. وهي مشتملة علي رموز واشارات لم يسبق بمثلها فى هذا الفن

ونظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر

كان الشاطبى عالما بكتاب الله قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا قرىء عليه صحيح البخارى ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه ويملى النكت على المواضع التي تحتاج اليها

وكان أوحد زمانه في علم النحو واللغة عالما بعلم تفسير الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل

قرأ القرآن بالروايات على أبي عبيد الله محمد بن علي بن محمد بن ابى العاص النضري المقرى وابي الحسن علي بن محمد ابن هذيل الاندلسى وسمع الحديث من ابي عبدالله محمد بن يوسف بن سعادة وابي عبدالله محمد بن عبدالرحيم الخزرجى وأبى الحسن بن هذيل والحافظ ابي الحسن بن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير

كان من عادة الشاطبى أن يجتنب فضول الكلام ولا ينطق الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع وكان يصاب بالعلة الثقيلة فلا يشتكي ولا يتأوه واذا سئل عن حاله قال بعافية ولا يزيد على ذلك

وكان كثيرا ما ينشد لغزا في النعش وهو

أتعرف شيئا فى السماء نظيره
اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا
وكل أمير يعتليه أسير
يحض على التقوى ويكره قربه
وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة
ولكن على رغم المزور يزور

ولد الشاطبى سنة (٥٣٨) ودخل مصر سنة (٥٧٢) وكان يقول عند دخوله اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها. نزل بمصر على القاضي الفاضل المشهور فرتبه بمدرسته بالقاهرة لاقراء القرآن والنحو واللغة توفي سنة (٥٩٠) هـ

الشأفة الاصل. تقول (استأصل شأفته) أى أصله

﴿شؤم﴾ عليهم يَشؤُم شآمة صار شؤما

(أشأم الرجلُ) أتي الشأم

(تشاءم) تطير وظن الشؤم ضد تيمن

(الشام) انظر سوريا

(الشُؤم) ضد البركة و (المَشأَمة) ضد الميمنة

(الشِئمة) الخلق والصنيعة والعادة ويقال لها ايضا شِيمة بلا همز

(اليد الشؤمى) ضد اليمني

﴿الشان﴾ الخطب والامر والحال جمعه شؤون و (الشؤون) الحوائج

﴿ابن شاهويه﴾ هو أبو بكر محمد ابن احمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي

أقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخاري ثم رجع الى نيسابور وحدث بها

لابن شاهويه وجوه في المذهب بعيدة تفرد بها ولم تنقل عن غيره

توفي سنة (٣٦٢) ه

﴿الشأو﴾ الامد والغاية

﴿الشاى﴾ شجرة الشاى بالصين دائمة الخضرة واذا تركت وشأنها بلغ طولها عشرة أمتار ولكن جنى الناس لأوراقها يعطل سير حياتها فلا تطول عن مترين

يبدأ بجني أوراقها متي بلغ سنها أربع سنين . تجني في فصل الربيع والخريف

قبل عرض الشاى للبيع تعمل فيه أعمال شاقة لاستخراج مادته المرة . ويوجد من الشاي نوعان الاخضر والاسود

يستعمل الشاي عند الصينيين واليابانيين لتمويه طعم الماء فان ماءهم ردىء الطعم ويزعمون انه منشط للجهاز الهضمى والدورة الدموية ومعرق ومدر للبول

تأثيره على المجموع العصبي يشبه تأثير القهوة أى التنبيه وهو لهذا السبب يعتبر من الاشربة الضارة التى لايجوز استعمالها الا لضرورة كالعقاقير ولكن اعتاد الناس استعماله يوميا لغير ضرورة فتراهم يتعاطون منه مقادير كبيرة تعود على صحتهم بأشد الاضرار

الصينيون واليابانيون يستعملون الشاى استعمالا عاما فيشربون مغليه ويأكلون اوراقه التي استعملت

ايراد الصين من الشاى وحده مائتي مليون فرنك وانجلترة وحدها تستهلك منه سنويا ٢٥ مليون كيلو غرام وأمريكا ٢٠ مليونا وفرنسا (٥٠ الف) كيلوغرام فقط

﴿ شب ﴾ النار يشُبها شبا وشُبوبا أوقدها و (شبت النار) اتقدت و (شب الشيء) ارتفع . و (شب الغلام يشِب) شبابا وشبيبة صار فتيا . و (شب الفرس يشُب ويشِب) رفع يديه وقمص وحرن و (شبّب الشاعر بفلانة) وصف محاسنها شعرا . و (تشبّب بفلانة) بمعنى شبب

﴿ الشب ﴾ معروف وهو كبريتات البوتاسا وكبريتات الالومينيوم

(خواصه الطبية) يقول عنه أطباء العرب انه اذا أحرقت قطعة منه قلعت البياض ومنعت السلاق والجرب ويزيل الكلف وسائر الآثار والاورام طلاء بالعسل والماء الاصفر

﴿ الشبيبة ﴾ هو دور من أدوار حياة الانسان يبتدىء بعد سن الطفولة ومبدؤه سن البلوغ وهو يختلف بحسب الانوثة والذكورة والاقاليم والغني والفقر فأولاد الاغنياء يسرع اليهم سن الشبيبة فتبلغ الانثي فى تسع أو قد تتأخر الى ثماني عشرة سنة . وفى هذه الاحوال تنشأ أمراض خطيرة ويبتدىء هذا الدور فى الذكور من السنة الرابعة عشرة الى السادسة عشرة. وفي هذا الدور يجب عناية الاهل بأولادهم لان التغيرات الفجائية التي تحدث في أمزجتهم ، والعواطف الجديدة التي اكتسبوها توشك أن تهجم بهم على الفساد باشكاله فيصعب انتزاعه بعد نشوبه فيهم

﴿ شب الليل ﴾ هو نبات سوقه عقدية وأوراقه متقابلة وأزهاره مجتمعة فى قمة الفروع أصله من البيرو بأمريكا يعلو من ٨٠ سنتى الى متر . أزهاره تبتسم ليلا الى الصباح وألوانها مختلفة وهو يستعمل زينة للبساتين

﴿ شبابة ﴾ بن سوار المدائني كان من علماء الحديث المشاهير توفى سنة (٢٠٤) ه

﴿ الشاب الظريف ﴾ هو شمس الدين محمد بن عفيف التلمساني الشاعر المشهور توفي سنة (٨٨٨) ه

﴿ الشِبِت ﴾ هو نبات سنوى يستعمل فى الطبخ يزرع فى شهر توت . تحرث له الارض جيداً ثم تزرع البزور في حفر متباعدة خمسين سنتي ثم تخفف بعد الانبات ولا يترك في كل حفرة الانبات واحدة تعزق أرضه كثيرا ويسقى بغزير من الماء يجني بعد زراعته بثلاثة أشهر ونصف

﴿ شبِث ﴾ به يشبَث شبَثا. تعلق

بهومثله تشبّث و (الشّبَث) العنكبوت والشّبَث أيضادويبة كثيرةالارجل جمعها شِبْثان

﴿ شبَح ﴾ الشيءَ يشبَحه شبْحا شقه . و (الشّبَح) الشخص جمعه أشباح

﴿ شَبَر ﴾ الثوب يَشبُره ويشبِره شَبرا قاسه بالشبر

﴿ الشبر وى ﴾ هوعبدالله الشبراوى مؤلف كتاب (عنوان البيان وبستان الاذهان) وهو مجموع نصائح وحكم . توفي سنة (١١٧٢) ه

﴿ شبِرق ﴾ الفرس جري

﴿ الشبْرُمة ﴾ السِنّورة

﴿ ابن شُبرُمة ﴾ هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل الكوفي كان من علماء الفقه والحديث. توفى سنة (١٤٤) ه

﴿ شبِع ﴾ يشبَع شَبَعاوشبْعا . معروف و (أشبعه) أطعمه حتي شبع . و (تشبع فلان) تكثر من الطعام . و (الشّبْعان) ذو الشبع و (الشبْعة من الطعام) قدر مايشبع به

﴿ شبَك ﴾ الشئ يشبِكه شبكا أدخل بعضه في بعض . ومثله شبّكه و (شابك بين أصابعه) أدخل بعضها في بعض و (تشابكت الامور واشتبكت) اى اختلطت ببعضها . (الشُبّاك) النافذة فيها قضبان من حديد أو نحوه كالشّبكة جمعه شبابيك و (الشّبَكة) حبالة الصائد جمعها شبَك

﴿ الشِبْل ﴾ ولد الاسد جمعه اشبال

﴿ أشبيلية ﴾ كانت من أعظم مدن الاندلس في عهد العرب أزهر فيها العلم والادب والصناعة دهراً طويلا ثم استردها الفرنج مع مااستردوه من بلادهم من يد العرب وهي الآن اسمها سِفِيّ . مسكونة ب (١٣١٦٦١٤) نسمة وفيها من آثار العرب مايدهش الالباب حتي قال عنها الافرنج من لم ير اشبيلية لم ير شيئا

﴿ شبِم ﴾ الماء يشبَم برد (والشّبَم) البرد . و (الشبِم) البردان

﴿ شبّهه ﴾ به . مثّله به و (شبّه عليه الامر) لبس عليه . و (شابهه وأشبهه) ماثله و (تشبه به) ماثله وجاراه و (الشِبْه والشّبَه) المثل جمعه أشباه و (الشّبَه) النحاس الاصفر

﴿ الشبهة ﴾ الالتباس وما يلتبس فيه الحق بالباطل وقدأطلقت علي مايورده المبتدعة على مقررات الدين من المسائل

الالحادية والشبه قديمة وعصرية فالقديمة مبناها علم المنطق والفلسفة العقلية وهى كلام فى كلام ، الفائز فيها من زخرف الدليل و-وه الحجة . وأما الشبه العصرية فقاعدتها الفلسفة العملية الحسية وهى شديدة الشكيمة على من لم يرد مواردها ويعرف مداخلها . وقد أصبح من لم يضرب فيها بسهم من رجال الدين امام اصغر شبهة من شبهاتها اعجز من ان يفتح فمه برد او يحرك لسانه بدحض . وقد اشتدت الشبه في اوروبا على ماهنالك من الاديان وعجز القائمون عليها عن ردها فزالت تلك الاديان من اوربا فعلا وكل يوم نرى من ضغط الحكومات على رجال الدين وحرمانهم من نشر اصولهم في المدارس مالا يدع لك شكا فيما تقول . ولو ظل رجال الدين عندنا على ماهم عليه من البعد عن الالمام بالشبه العصرية وعن العلوم التى تستمد منها كالعلوم العمرانية والنفسية وغيرها ذهبت سلطة الشيوخ او تلاشت وظيفتهم واستحال امرهم الى بقائهم بلا وظيفة لا قوام لهم الا تلك الاوقاف التي خصصت لهم وهي ليست بشيء فى جانب فقدهم مراكزهم الادبية وخروج الامر من يدهم الي يد غيرهم

المشبهة جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من الشيعة الحشوية صرحوا بتشبيه الله بخلقه فقالوا انه صورة ذات أعضاء وأبعاض ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار . ذكر الاشعرى المتوفي سنة (٣٣٠) ه عن محمد بن عيسي عن نصر وكهمش واحمد الجهيمى من رؤساء المشبهة أنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعاينونه في الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض . وحكي عن داود الخوارزمى انه قال ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ومع ذلك فهو جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شي. وماأداهم الى هذا المذهب العجيب الا جمودهم على ظواهر الفاظ القرآن مما يشير الى ذلك مجازا كقوله تعالى « يد الله فوق أيديهم » الى غير ذلك من الآيات التى فيها معني اليد القدرة ومعني العين المراقبة والهيمنة

مما تقتضيه اللغة العربية وبلاغتها بل وما تقتضيه كل لغة من لغات العالم ففي كل منها تشبيه ومجاز وكناية اما موقف اهل السنة المتشبعين بروح الدين الحقة مثل احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وأئمة السلف مثل مالك بن انس ومقاتل بن سليمان وغيرهما من هداة هذه الامة فقد ذهبوا في نفي التشبيه الى حد قالوا معه من حرك يده عند قراءة قوله تعالى «خلقت بيدي» او اشار بأصبعه رواية هذا الحديث «قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن» وجب قطع يده وقطع اصبعه

﴿الشَبَاة﴾ ابرة العقرب وحد كل شيء

﴿شَتَّ﴾ الاشياء يَشُتُّها شَتًّا وشتاتًا وشتيتًا فشتتْ هي فرقها فتفرقت يلزم ويتعدي . و (شتته وأشته) فرقه و (تشتت الشمل) تفرق و (الشَتات) اى المتشتت وهو وصف بالمصدر. يقال (جاؤا أشتاتًا) اى متفرقين و (امر شَتٌّ) اى متفرق جمعه أشتات . و (شَتَّان) اسم فعل بمعنى بَعُدَ و(الشَتيت) مصدر والمفرق المشتت جمعه شَتَّى

﴿شَتِر﴾ الرجلُ يشتَر شترا. كان في جفن عينه عيب او كانت شفته السفلى منشقة فهو (اشتر) والعيب ذاته (الشَتَر)

﴿شتَمه﴾ يشتُمه ويشتِمه شتما سبه والاسم (الشَتيمة) (وشاتمه) سابه

﴿شتا﴾ بالبلد يشتو شَتوا أقام به شتاء . و (شُتِيَ القومُ) اصابهم الشتاء. و (شَتَّي بالبلد) اقام بها في الشتاء . و (أشتي القوم) دخلوا في الشتاء

﴿شجّ﴾ رأسه يشُجّه ويشِجّه شجا جرحه وكسره و(شجّ الرجلُ يشَج) كان أشج . و (الشَجة) جراحة الرأس

﴿شجَر﴾ بينهم الامر يشجُر شجورا تنازعوا . و (شجَّر الشيءْ) ربطه و (شجَّر النباتُ) صار شجرا . و (أشجرت الارض) أنبتت الشجر و (تشاجر الشيءُ) تدخل بعضه في بعض و (تشاجر القوم) تخالفوا ومثله اشتجَروا و (الشجر) ماقام علي ساق من نبات الارض واما مالا ساق له فحشيش وعشب و (مكان شَجِر) اي كثير الشجر و (ارض مُشجِرة) كثيرة الشجر

﴿ابن الشجري﴾ هو الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجري

البغدادي

كان اماما في النحو واللغة والشعر صنف في كل منها كتبا ممتعة منها كتاب الا مالى وهو اكبر تآليفه املاه فى اربعة وثمانين مجلسا وختمه بمجلس قصره على أبيات من شعر أبي الطيب المتنبي تكلم عليه وذكر ماقاله الشراح فيه وزاد من عنده ماسنح له

فلما سمع ابو محمد عبد الله بن الخشاب اللغوى بكتاب الامالى أراد ان يسمعه عنه فأبي ابن الشجرى فعاداه ابن الخشاب وخطأه فرد عليه ابن الشجرى رداً غاية فى الافادة

وله كتاب سماه الحماسة عارض به حماسة ابي تمام وله فى النحو عدة تآليف وله كتاب مااتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جني وشرح التصريف

كان حسن الكلام فصيحا جيد التفهيم وقرأ الحديث على جماعة من شيوخه مثل ابى الحسن المبارك وابى علي محمد بن سعيد بن نبهان

ولما قدم ابو القاسم محمود الزمخشرى المفسر المشهور الى بغداد قاصد الحج مضى ابن الشجرى الي زيارته فلما اجتمع به تمثل له بقول المتنبي :

وأستكبر الاخبار قبل لقائه
فلما التقينا كذب الخبرَ الخُبْر

ثم انشده :

كانت مساءلة الركبان تخبرني
عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ماسمعت
أذني بأحسن مما قد راى بصري

فقال له الزمخشري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يازيد ماوُصف الى احد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الارأيته دون ماوُصف لي غيرك

قال ابن الانبارى فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث وهو رجل أعجمي

لابن الشجرى شعر جيد منه قوله يمدح به الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر ابن على اولها :

هذى السديرة والغدير الطافح
فاحفظ فؤادى اننى لك ناصح
ياسدرة الوادي الذى ان ضله الـ
ـسَارى هداه نشره المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم
عيش تقضي في ظلالك صالح
ما أنصف الرشأ الضنين بنظرة
لما دعي مصغى الصبابة طامح
شط المزار به و بوئ منزلا
بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه
قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها
لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا
فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر
وجدا اذاع هواه دمع سافح

ومن شعره أيضاً :

هل الوجد خاف والدموع شهود
وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتي متى تفنى شؤنك بالبكا
وقد حد حدا للبكاء لبيد
واني وان جفت قناتي كبرة
لذو مرة فى النائبات جليد
وقال ابن الشجري المذكور انشدني
ابو اسماعيل الحسين الطغرائي قوله :

اذا مالم تكن ملكا مطاعا
فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا
كما تهواه فاتركها جميعاً
هما سببان من ملك وتبل
ينيلان الفتي الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشيء
سوى هذين قد يحيي وضيعا
كان بين ابى الشجري وبين أبي
محمد الحسن بن جكينا البغدادى الحريمي
الشاعر منافسة فلما وقف بن جكينا على
شعره عمل فيه قوله :
ياسيدي والذى يعيذك من
نظم قريض يصدا به الفكر
مالك من جدك النبي سوى
انك ماينبغى لك الشعر
ولد سنة (٤٥٠) ه وتوفى سنة
(٥٤٢)

﴿شجع﴾ يشجُع شجاعة . كان شجاعا . و(شجّعه) حمله على الشجاعة فتشجع اى تكلف الشجاعة . و(الشَجاع والشِجاع والشُجاع) بمعنى الجرىء جمعه شُجعان وشِجعان . و(الشجاع) الحية جمعها شجعان . و (الأشجع) نوع من

الحيات و (الاِشجع والاَشجع) احـد الأشاجع وهي اصول الأصابع وقيل هي عروق ظاهر الكف

﴿ ابو شجاع ﴾ هـو ظهير الدين الروزراورى محمد بن الحسين كان فقيها اديبا ولى الوزارة للخليفة المقتدى بأمر الله ببغداد سنة (٤٧٦) ثم عزل سنة (٤٨٤) ه ولما قرىء امر عزله انشد :

تولاها وليس له عـدو
وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الي الجامع فانثالت عليه العامة والخاصة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه المكث فى داره لانه كما قال عنه الهمذاني في الذيل « كانت أيامه أو في الايام سعادة للدولتين واعظمها بركة على الرعية وأعمها امنا واشملها رخصا واكملها صحة الخ » وقال عنه العماد الكاتب فى الخريدة « كان عصره احسن العصور وزمانه انضر الزمان ولم يكن في الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا في امور الشرع سـهلا في أمور الدنيا لا يأخذه في الله لومة لائم »

وله ديوان شعر جيد منه :

لاعذبن العين غير مفكر
فيما بكت بالدمع أو فاضت دما
ولأهجرن من الرقاد لذيذه
حتي يعود على الجفون محرما
هي أوقعتني في حبائل فتنة
لو لم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمى فلأسفكن دموعها
وهي التى بدأت فكانت اظلما

ذهب للحج وجاور بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم حتي توفي سـنة (٤٨٨) ه

﴿ شَجنه ﴾ الامر يشجُنه شـجنا احزنه . و (شجِن يشجَن شَجَنا) حزن و(أشجنه الأمر) احزنه و(الشَجَن) الهم جمعه شجون

﴿ شجاه ﴾ الامر يشجوه شَجـواً احزنه او اطربه وهو من الاضداد . و (شجِيَ) يشجَى شـجا . حزن (الشـجا) مااعترض في الحلق من عظم وغيره . و (الشَجْـو) الهم والحاجـة . و (الشَجِيّ) المشغول البال . والحزين

﴿ شحِب ﴾ لونُه يشحَب وشحـب شُحوبا تغير من جوع او نحوه و(الشاحب) المهزول او المتغير اللون والاسم الشُحوب

﴿ شحّ ﴾ يَشح ويِشح شحـا

وشحا بخل . و (شاحّه) ماحكه وأعنته و(لا مُشاحّة) لامناقشة و (تشاحّا على الامر) أراد كل منها أن يختص به و(الشُح والشِح) البخل والحرص و (الشحيح) البخيل

﴿شحَذَ﴾ السكين يشحَذه شحْذا و(شحَذَ الرجل) طرده وحده .و(شحذ الناس) سألهم بالحاح . و (الشحاذ) المتسول

﴿شحَر﴾ يشحَر شحْرا. فتح فيه (الشِحر) ساحل اليمن و (شَحْر) عمان وعدن و (الشُحْرور) اكبر من العصفور يصاد ويحبس لحسن صوته

﴿شحَط﴾ المكان يشحَط شحْطا وشحوطا بعد و (الشَحط) عود يوضع تحت قضيب الكرم يقيه من الارض و (بيت شاحط) اى بعيد

﴿شحَمه﴾ يشحَمه شحْما اطعمه الشحم . و (شحُم الرجل يشحُم) كان شحيما . و (شَحْمة العين مقلتها) و (شحمة الاذن مالان من اسفلها)

﴿الشحم﴾ هو المادة الدسمة المستخرجة من الحيوانات الاكالة للنباتات كالابل والبقر والغنم وغيرها . ويسمي بالشحم ايضا بعض المواد الدسمة المستخرجة من النباتات وكيفية استخراج الشحم هو ان الجزارين ينزعون المغطي لامعاء واعضاء الحيوانات في دُور الجزر (السلخانات) ثم يقطعونه اجزاء صغيرة بالدق ثم يصهرونه ليتخلص مما فيه من الانسجة العضوية كيلا يتعفن ثم يصفي الشحم في غرابيل من النحاس وتؤخذ المادة الدسمة في احواض مبطنة بالرصاص

(بقعة الشحم) كل المواد الدهنية من زيت وسمن تزول بتأثير عطر الترمنتينة النقية ولكن البقع الناشئة من زيوت الاستصباح تكون دائما عسرة الازالة خصوصا اذا مضي عليها زمن . وفي هذه الحالة يمكن استعمال الامونياك بعد الترمنتينة فى رفعها .فان لم تنجح وجب اعادة صبغ القماش

أما البقع الناشئة من الشحم فتبل محلاتها بقليل من عطر الترمنتينة بواسطة اسفنجة ثم تدلك باليد دلكا خفيفا ثم تبل محلات البقع ثانيا بعطر الترمنتينة وتغطي بعد ذلك بطبقة من الرماد المنخول وبعد ١٠ أو ١٥ دقيقة تدلك البقع بالفرشة فتزول من علي الثوب

﴿ شحن ﴾ السفينة يشحنها شحنا ملأها . و (شحن عليه يشحن شحنا) حقد عليه و (شاحنه) باغضه و (الشحناء) العداوة ومثلها الشحنة

﴿ شحا ﴾ الرجل يشحاه ويشحوه شحوا فتح فمه . و (شحا فمه) انفتح

﴿ شخت ﴾ الرجل يشخت شخوتة ضمر . و (الشخت) الضامر

﴿ شخ ﴾ يشخ شخا بال

﴿ الشخشخة ﴾ صوت السلاح وصوت القرطاس وكل شيء يابس

﴿ شخص ﴾ بصره يشخص رفعه و (شخص من بلد لبلد) ذهب و (شخص الشيء) عينه وميزه و (تشخص له خيال) اي تراءى له على صورة شخص و (الشخص) سواد الانسان وغيره جمعه أشخاص وشخوص

﴿ شخن ﴾ الشيخون الشيخ

﴿ شدخ ﴾ رأسه يشدخه شدخا كسره وتشدخ الرأس تكسر ومثله انشدخ

﴿ شد ﴾ على العدو يشد ويشد شدا حمل عليه . و (شد العقدة) قواها و (شدده) قواه و (شاده) قاومه . و (تشدد واشتد) تقوى . و (الشدى) هي الشدة واحدة الشدائد اى المكاره

﴿ شداد ﴾ بن اوس بن ثابت الانصارى وهو من احد الصحابة المكرمين ابن اخي حسان بن ثابت توفى قبل الستين او بعدها من الهجرة

﴿ شدق ﴾ الرجل يشدق شدقا اتسع شدقه . و (تشدق الرجل) لوي شدقه للتفاصح . و (الشدق والشدق) هو لحم من جهة الباطن خلف الخدين و (الشدق) سعة الفم و (الاشدق) الواسع الشدقين

﴿ الشدقم ﴾ الاسد . وفحل للنعمان بن المنذر و (الشدقميات) هي الابل المنسوبة اليه

﴿ شدن ﴾ الظبي يشدن شدونا . قوي وترعرع واستغني عن لبن امه . و (الشادن) ولد الظبية و (الشدنيات) نياق منسوبة الى موضع باليمن او الى فحل من كرام الابل

﴿ شده ﴾ رأسه يشدهه شدخه و (شده الرجل) دهش . و (الشده) الحيرة

﴿ شدا ﴾ الابل يشدوها شدوا غنى

او حدا لها فهو (شادٍ) و (شدا الشعر) غني به

﴿شذب﴾ الشجر يشذُبه ويشذِبه وشذّبه . بمعني القى ماعليه من الاغصان . و (تشذّب) القوم تفرقوا

﴿شذّ﴾ عن الجماعة يشُذ ويشِذ شذوذا . انفرد عنهم و (شذّه يشُذه) افرده عن جماعته. ومثله (شذّذه وأشذه) و (الشاذ) المنفرِد. و (شُذّاذ القوم) جمع شاذ وهم الذين يكونون فى القوم وليسوا منهم . و (شُذّاذ الآفاق) الغربا

﴿شذّر﴾ النظم فصّله بالخرز . و (تشذّر القوم) تفرقوا (وتفرقوا شذَر مَذَر) اى ذهبوا كل مذهب. و (الشوْذر) نوع من الالبسة

﴿شذا﴾ الرجل يشذو شذوا . تطيب بالمسك .و (الشّذا) قوة سطوع الرائحة

﴿شرب﴾ الرجل يشرَب شَربا عطف . و (شرب الما شربا) بضم الشين وفتحها وكسرها تعاطاه .و(شاربَه) شرب معه . و (اشربه) جعله يشرب و (اُشْرِب حب فلان) اى خالطه حبه و (تشرّبت البقعة في الثوب) سرت . و (اشرأب اليه) مد عنقه اليه لينظره . و (الشارب) واحد الشاربين للرجل. و(الشّرْب) جمع شارب و (الشِرْب) اسم او الماء المشروب.والمورد . ووقت الشرب.و (الشَرَبّة) موضع بديار بنى عبس.و(الشرّاب والشِرِّيب) الكثير الشرب . و (الشُروب) القوم يشربون جمع شارب.و (المَشرَبة)الصّفة . و (المِشرَبة) الاناء الذى يشرب به

﴿الشرب﴾ الانسان لا يستطيع ان يعيش بلا ماء الا نحو ثلاثة ايام وهذا يكفي في الدلالة على انه من اكبر الضروريات لاقامة الحياة بعد الهواء لهذا السبب كانت حاجة الجسم الى الماء شديدة جدا فلا بد للانسان الذى يريد ان تكون صحته تامة ان يتعاطي من الماء جملة مرات في اليوم

وقد قال في هذا الصدد الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي ان الجسم المحروم من الماء كالآلة المحرومة من الشحم

وقال يجب اعطاء المصابين بالحمي والكوليرا والبول السكرى من الماء بقدر مايطلبون على العكس مما يقول به الاطباء الآخرون

وقال ان شرب الماء بكثرة يفيد المصابين بامراض مزمنة

وقال ان الانسان لو شرب كل نصف ساعة أو كل ربع ساعة جرعة من الماء فهذا الامر يساعد كثيرا على شفاء التهابات المعدة والامعاء . ولا يجوز ان يفهم من هذا ان الاكثار من الماء نافع في كل الامراض . بل يجب التميز بين ماينفعه الماء وما يضره من تلك الامراض حتي لايضع الشيء في غير محله

قال ذلك الاستاذ المتقدم ذكره ، ان أحسن مشير على الانسان هو ميله ، فيجب اعطاء الجسم من الماء بقدر مايطلبه ومع هذا فيجب اعطاء المصاب بامراض مزمنة جرعة من الماء كل ربع أو نصف ساعة حتى ولو لم يمل اليه . لأن ذلك يفيده

قال والناس اليوم قد اعتادوا عدم الاكثار من الشرب وهذا خطأ فيجب ان يشرب الانسان يوميا من نصف لتر الى لتر واحد . واللتر وزنه ٣٢٠ درهما وهو يسع نحو أربعة اقداح (أى أربعة كوبات).

لشرب الماء أوقات فلا يجوز شربه مع الاكل ولا بعد الاكل بزمن نحو نصف ساعة او ساعة لان الماء في اثناء الاكل يعطل نزول اللعاب أي الريق على الاطعمة والريق ضروري جدا فى حركة التغذية فان اللقمة التى التي لاتمتزج جيدا في الفم باللعاب يصعب هضمها ويقل انتفاع الجسم بها

واذا شرب الانسان بعد الاكل مباشرة ماء منع الهضم أن يتم علي الوجه المطلوب من الجودة ، لان كثرة الماء تمنع العصير المعدي من الانفراز

فاذا تعاطي الانسان قليلا من الماء بعد الاكل لقمع العطش فلا بأس ، وأما موعد شرب الماء فهو بعد الاكل بزمان طويل أى بعد نحو ساعتين

ليس كل ماء صالح للشرب ، فان من المياه ماهو شر من الامراض ، حتى ان ماء النيل وهو عذب فرات اذا شرب بطينه وما هو عالق به الاجسام يفضى الى مضار كبيرة فان مرض الحصاة الكلاوية المنتشرة فى الارياف سببها شرب الناس لمياه النيل بما فيه من الاقذار

ومن العجيب ان ناسا يعتبرون الماء على هذه الصورة مجلبة للشفاء وهو خطأ

فالواجب ترويق الماء وهذا لايكفى لقتل الميكروبات التي به ولذلك أوجدت

شركات المياه مرشحات في القاهرة والاسكندرية لمنع نزول الميكروبات الى الماء وبما ان هذا العمل غير ممكن بالارياف الآن فيجب على من من يريد العناية بصحته أن يروق الماء قبل شربه ومن أراد الحيطة لنفسه وجب عليه اغلاء الماء بعد ترويقه لتموت جميع مافيه من الميكروبات والافضل استعمال مرشح باستور

علي ان اغلاء الماء في زمن انتشار الكوليرا والطاعون والحمي التيفوسية من الضروريات لان مكاريب هذه الامراض تبقى في الماء فاذا شربها الانسان اصابته في الحال فيجب الانتباه لذلك

﴿الشراب﴾ كل مايشرب من المائعات جمعه اشربة

الشراب البسيط هو قاعدة جميع انواع الشراب المركب المستعملة للترطيب وهذه صفة الشراب البسيط :

سكر ابيض	١٠	كيلوغرام
ماء	٦	ليتر
زلال بيض	١	بيضة

فيفصل اولا ليتر من الماء ثم يضرب الخمسة ليترات بياض البيضة ثم يوضع الكل في اناء من النحاس مع السكر علي نار هادئة مع تقليبه بملعقة من خشب ويحذر من أن يغلى السائل قبل تمام ذوبان السكر فاذا ذاب وغلى الماء تخفف النار ويستمر على التحريك ويضاف اليه من ليتر الماء المحفوظ كل حين قليلا قليلا وترفع الرغوة كلما تكونت . ثم يعرف ان الشراب ادرك بغمر اريومتر بوم فيه (وهو آلة لمعرفة الكثافات . انظره في حرف الالف) فمتي وقف على درجة ٣٠ علم انه طاب فان زاد وجب تخفيضه بالماء وان قل وجب الاستمرار حتي ينضج

هذا الشراب ان كان بعيدا عن الهواء ومحفوظا جيدا بقى بلا تخمر مدة طويلة

(بقع الشراب) اذا حدثت على الاقمشة بقعة من الشراب وجب بلها بقليل من الشراب الذى احدثها ثم بلها عقب ذلك مباشرة بالماء ويدلك بخفة وعناية فاذا لم ينجح هذا العمل وكان لون القماش يحمل طرقا أخري وجب أن يدلك بقليل من حمض الكلورايدريك أوحمض الستريك ثم بالامونياك ويمكن في هذه الحالة استعمال الكحول أيضاً

﴿شرَج﴾ الشئ يشرُجه . جمعه و (شرَج الثوب) خاطه . (والشَرَج)

العرى

﴿الشرجي﴾ هو شهاب الدين احمد الشرجي الزبيدي مؤلف كتاب (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) توفي سنة(٨٩٨) ه

﴿شرَح﴾ اللحم يشرَحه شرْحا قطعه قطعا طوالا . و (شرَح الكتاب) فسره . و (شرَح الشيْ) فتحه (وشرَّح الشيْ)قطعه فانشرح اى انقطع و (شرَح الله صدره للاسلام فانشرح) اى وسعه لقبوله فاتسع . و (الانشراح)هو السرور و(القول الشارح) فى الاصطلاح المنطق هو مايدل على معني الاسم في اللغة أو ذات المسمى في الحقيقة . و (الشَرِيحة) قطعة سمينة من اللحم ممتدة

﴿شريح﴾ هو أبو أمية شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم . كان من كبار التابعين وادرك الجاهلية . عينه عمر بن الخطاب قاضيا على الكوفه فاقام علي قضائها خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها الا ثلاث سنين امتنع فيها عن القضاء في فتنة ابن الزبير واستعفي الحجاج بن يوسف من القضاء فاعفاه ولم يقض بعدها حتي مات كان أعلم الناس بوجوه القضاء ذا ذكاء نادر وفطنة مواتية وعقل راجح واصابة. وكان شاعرا مجيدا وهو احد السادات الطلس اى الذين لاشعر في وجوههم وهم أربعة عبدالله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس والقاضي شريح

يقال ان القاضى شريح كان كثير المزاح ، دخل عليه عدي بن ارطاة فقال له أين انت اصلحك الله ؟ فقال بينك وبين الحائط . قال اسمع مني . قال قل اسمع . قال اني رجل من أهل الشام. قال من مكان سحيق .قال قد تزوجت عندكم . قال بالرفاء والبنين . قال وأردت أن أرحلها . قال الرجل أحق باهله . قال وشرطت لها دارها . قال الشرط أملك . قال فاحكم الآن بيننا . قال قد فعلت . قال فعلى من حكمت ؟ قال علي ابن امك. قال بشهادة من ، قال بشهادة ابن اخت خالتك

وروي ان علي بن أبي طالب دخل مع خصم له ذمى الى القاضى شريح فقام له فقال عليّ هذا اول جورك ثم اسند ظهره الى الجدار وقال اما ان خصمى لو كان مسلما لجلست بجنبه

وروى ان عليا قال أجمعوا لي القراء

فاجتمعوا في رحبة المسجد . فقال اني أوشك أن افارقكم فجعل يسألهم مايقولون فى كذا وشريح ساكت . ثم سأله فلما فرغ منهم . قال اذهب فأنت من أفضل الناس أو من أفضل العرب

وروى صاحب العقد الفريد ان شريحا تزوج امرأة من بنى تميم تسمى زينب فنقم عليها شيئاً فضربها ثم ندم وقال :

رأيت رجالا يضربون نساءهم
فشلت يميني يوم اضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتت به
فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب
اذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

ويروى ان زياد بن أبيه كتب الى معاوية ياأمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يميني لطاعتك فولني الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر وكان مقيما بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد فاصابه الطاعون فى يمينه فجمع الاطباء واستشارهم فاشاروا عليه بقطعها فاستدعي القاضى شريحا وعرض اليه ماأشار به الاطباء، فقال له رزق معلوم واجل محتوم واني اكره ان كانت لك مدة أن تعيش في الدنيا بلا يمين وان كان قددنا اجلك ان تلقى ربك مقطوع اليد ، فاذا سألك لم قطعتها قلت بغضافى لقائك وفراراً من قضائك . فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له . فقال انه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا الامانة في المشورة لوددت انه قطع يده يوما ورجله يوما وسائر جسده يوما يوما

نقول في هذه الحكاية نظر فان اشارة الاطباء بقطع اليد لايكون من الطاعون فان الطاعون داء يفسد الدم ويسبب الغدد فى بعض جهات الجسم ويصحبه حمي واعراض كثيرة ولا يداوي بالقطع في اى زمان كان ومايروى من قول القاضى شريح (فاذا سألك ربك لم قطعتها قلت بغضا فى لقائك) الخ فان مثل هذا القول يفضى الى ترك التداوي الذي يبعث اليه طلب البقاء ولم يقل أحد من ثقاة المسلمين بذلك

توفي القاضي شريح سنة ٧٢ أو ٧٨ أو ٧٩ أو ٨٠ أو ٨٢ أو ٨٦ وهو ابن نحو مائة وعشرين سنة

﴿التشريح﴾ هو علم به تعرف جميع اجزاء جسم الانسان وارتباطها بعضها ببعض

والمواد المتكونة منها

من الصعب أن نعطي تفصيلا من تاريخ هذا العلم فانه مما لا سبيل اليه فى مثل هذا الكتاب فلنكتف بنبذ من ذلك يخرجنا من تبعة التقصير فنقول:

أقدم ماعرف من علم التشريح ماورد منه فى كتاب «ايورفيدا» وهو الكتاب المقدس للهنود وتاريخه يصعد الي نحو ثلاثة آلاف سنة فقد جاء فيه تفصيل عن أجزاء جسم الانسان ولكنه ذكر انه عدد العظام ٦٠ وعدد المفاصل ٢١٠ وعدد العضلات ٤٠٠ وعدد العروق ٧٠ الخ وهو خطأ ظاهر كما لا يخفي

فلما نبغ ابقراط جعل لنفسه فى التشريح علما ولكنه كان ناقصا وخطأ فى كثير من جهاته . قال « هالير » ان ابا الطب كان يشرح الجثث الآدمية ليقف علي حقيقة التشريح ولكنه يظهر رغما من قول هالير هذا ان ابقراط لم يشرح جثث الانسان مثله فى ذلك مثل جميع فلاسفة اليونان الذين ماكانوا يجرأون على ذلك اعتقادا منهم بأن الروح تتضرر من ذلك

ويظن ان أول من شرح الجثث من العلماء هما ايرازيسترات وهروفيل من مدرسة الاسكندرية بعد ابقراط بنحو مائتي سنة. وقد صرح سلس وتيرتوليان بأن هذين العالمين لم يتأخرا عن تشريح الاحياء أيضا والذى نعرفه ان ايرازيسترات وهيروفيل المذكورين قد أتيا بمعلومات ثمينة عن القلب والمخ

أما ارسطو فلم يشرح جسداً قط ولكنه كتب فى تشريح المقابلة وهو يعتبر مؤسسه

ولم تزل اوروبا بعد ذلك في ظلام حالك من أمر التشريح حتي نبغ الايطالى موندينى في أخريات القرن الثالث عشر فكتب مختصرا في التشريح دل علي انه شرح جثث الموتى

ثم نبغ من تلاميذه بيرنجيه دوكارلى فشرح الجثث البشرية فاتهم بأنه شرح الاحياء كما اتهم به ايرازيسترات من قبل فاكتشف أعضاء ثمينة فنبغ بعده فيدوس فيديوس وغونتييه وسليفوس ورونديله وكل منهم جاء بشيء نافع في بناء علم التشريح

فلما جاء ميشيل سرفيه الذي أحرقه رجال الدين حيا صرح بأن للدم دورة في الجسم ولكنه لم يبين هذه الدورة فكان

سابقا لهرفيه الذي أبان حقيقة الدورة الدموية

فلما جاء القرن السادس عشر تقدم علم التشريح على يد الاستاذ اندريه فيزال الذى يعتبر مؤسس علم التشريح ثم كمل علم التشريح بنبوغ هرفيه فى القرن السابع عشر وهو مكتشف الدورة الدموية وصاحب الايادي البيضاء في علم التشريح بجملته وتفصيله . ثم توالى بعدذلك نبوغ النابغين فى هذا العلم من أمثال هالبر وبيشا والبينوس وويترخت وسوميرنج وونسلو وبورفور الخ فتم بناء علم التشريح على ا كمل مايكون

فلنعط هنا للقارئ ملخصا عن علم التشريح علي قدر مايسمح به المقام راجيه أن يعتمد في تشريح الاعضاء على الفصول الخاصة بكل منها من هذا الكتاب

الانسان هيكل عظمي مكسو بلحم ذي انسجة مختلفة. اما الهيكل العظمي فمكون من ٢٠٨ عظيمات غير الاسنان وعظيمات صغيرة جدا وهذه العظام مرتبة كما يأتي :

(اولا) عظام الرأس وعددها ٢٢

(ثانيا) عظام الجذع وعددها ٥٥

(ثالثا) عظام الاطراف وعددها ١٢٦

اما الرأس فتكون من الجمجمة والوجه وهي عظام مستطيلة متصلة ببعضها اتصالا تعشقيا وكلها ثابتة لا تتحرك ماعدا عظم الفك السفلى فهو متحرك بواسطة عضلات متينة

والفك السفلى والعلوى موشحان بثلاثة أنواع من الاسنان : القواطع وهى الموجودة في الجهة الامامية من الفم . والانياب وهي فى جهتى القواطع . والاضراس وهي أسنان جذورها ذات شعب وهى مجعولة لطحن الاغذية

أما عظام الجذع فهي العمود الفقرى والاضلاع والقص

أما العمود الفقري فهو مركب من ٢٣ قطعة على شكل نجمة مثقوبة من وسطها فبتراكب هذه العظام على بعضها يتكون منها عمود مثقوب من وسطه بقناة يوجد داخلها النخاع الشوكي . على جانبي كل فقرة توجد ميازيب منها تخرج الاعصاب

الاضلاع عددها ٢٤ وهي أقواس عظمية تكون شكل قفص مودع حولها عضلات لمدها أو تقبضها بالارادة وهذا

القفص معد لحفظ القلب والرئتين وغيرها

أما الاطراف فهي تنقسم الى عليا وسفلى . فالعليا هما الذراعان كل ذراع تتكون من بضعة عظام هي الساعد وهو مكون من عظم واحد ويتصل به الزند وهو مركب من عظمين ثم عظام اليد وهي بضع عظيمات متينة متصلة ببعضها اتصالا مفصليا بواسطة عضلات شديدة

اما الاطراف السفلى فهى الفخذان وهى تشبه الاطراف العليا مع بعض تنوع

اما اللحم الذى يكسو العظام فهو متجانس الانسجة قسمه المشرحون الى اربعة اقسام

(١) النسيج الخلوي وهو منتشر فى اكثر اجزاء الجسم لضم الاعضاء وهو على هيئة شبكة في خلال فتحاتها ترسب مادة شحمية

(٢) والنسيج الضفيرى وهو يتنوع الى تراكيب مخصوصة فاما ان يكون على هيئة صفائح . وذلك لتكوين الاغشية المختلفة مثل الاغشية المخاطية والاغشية المصلية . فالاولى تغطي الفرع الداخلى للاعضاء المختلفة من الجهاز الهضمي والثانية تحيط بتلك الاعضاء من الخارج لتفرز لها سائلا خاصا ذا تركيب لولاه لما أمكن انزلاقها

(٣) النسيج العضلى وهو خيوط فيها خاصية قبض الاعضاء ومدها بالارادة

(٤) والنسيج العصبى وهو ألياف تكون الاعصاب وهى مشتقة أي متفرعة من المخ والنخاع الموجود في العمود الفقري

يوجد فى الجسم غير هذا أجزاء داخلية كالقلب والرئتين والمرىء والبلعوم واللهاة والعينين والامعاء الدقاق والغلاظ والمعدة والكبد والبنكرياس والكليتين والمخ والطحال والخصيتين فانظر كل هذه الكلمات فى مواضعها من هذا القاموس

﴿شرَخ﴾ الصبى يشرُخ شروخا صار شارخا و(الشارخ) الشاب (والشَرْخ) أول الشباب

﴿شرَدَ﴾ البعير يشرُد شرودا وشرادا نفر و (شرّده) طرده و (أشرده) جعله شريدا اي طريدا

﴿الشِّرْذِمة﴾ الجماعة القليلة

﴿الشَّر والشُر﴾ نقيض الخير . و(شَرّ الرجلُ يشُر ويشِر ويشَر شرا) أتي بالشر. و (المُشارّة) المخاصمة . و (الشَرار) ما يتطاير من النار . ومثله

الشرر و (الشِّرة) الشر و (الشِّرِّير) الكثير الشر

﴿الشَراشر﴾ النفس والاثقال وجميع الجسد . و (ألقى عليه شراشره) اى اثقاله

﴿شَرِس﴾ الرجل يشرَس شراسة كان سيء الخلق و(الشَرِس) السيء الخلق

﴿الشرسوف﴾ مقط الضلع اي الطرف المشرف على البطن جمعه شراسيف

﴿شرَط﴾ عليه يشرِط ويشرُط ألزمه شيئا (وشرطه الحجام) بزغه و(شارطه) شرط كل منهما على صاحبه . و (اشرط نفسه في هذا الامر) قدمها فيه و (اشترط له كذا) التزمه له (والشرْط) الزام الشيء والتزامه ج شروط. و (الشرَط) العلامة جمعه أشراط . و (الشَرَطان) نجمان و (الشُرْطة) واحدة الشُرَط وهي اول كتيبة تشهد الحرب . وتعنى ايضا اعوان الولاة المولين رعاية الامن العام الواحد شُرْطي .و (الشَرِيطة) الشرط و (المِشرَط) المبضع

﴿شرَع يشرَع﴾ شَرعا سن شرعا و (شرَع لهم طريقا) نهجه . و (شرَع القوم الرماح فشرَعت هي) اي سددوها فتسددت و (شرَع الطريق) بيّنه و (شرِع عليه الرمح) سدده اليه و(الحيتان الشُرَّع) الظاهرة برؤسها على ظهر الماء و (الشِراع) كل مايُشرَع اى ينصب. وشراع المركب معروف . و (الشِراعي) من الابل الطويل العنق. و (الشَرْع) ماشرعه الله لعباده . (وهذه الامور كلها شَرَع) اى سواء. و (الشِرْعة) الشريعة و (الشريعة) ماشرعه الله لعباده ومعناها الطريقة (والمَشْرَع والمَشْرَعة) مورد الشاربة جمعها مَشارع

﴿الشريعية﴾ طائفة من الفرق الاسلامية أتباع رجل كان يدعي بالشريعي زعم الشريعي هذا ان الله تعالي حل في خمسة أشخاص وهم رسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين وزعم أن هؤلاء الخمسة آلهة ولها أضداد خمسة. واختلف أصحابه في أضدادها فمنهم من زعم انها محمودة لانه لايعرف فضل الاشخاص التي فيها الاله الا بأضدادها . ومنهم من زعم أن الاضداد مذمومة وحكي عن الشريعي أنه ادعي أن الاله حل فيه ، وكان بعده من أتباعه رجل يعرف بالنميرى حكي عنه انه ادعي في نفسه ان الله تعالي حل فيه

ومن العجيب أن الخطابية من الفرق

الاسلامية ايضا زعمت ان جعفر الصادق اودعهم جلدا فيه علم كل مايحتاجون اليه من الغيب وسموا ذلك الجلد (جفرا) وزعموا انه لايحل من رموزه الا من كان منهم وقد ذكر ذلك هرون بن سعد العجلي في شعره يقال :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا
فكلهم من جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا اله ومنهم
طوائف سمته النبي مطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جعفر
برئت الى الرحمن ممن تجعفرا
برئت الى الرحمن من كل رافض
يصير بباب الدين في الكفر اعورا
اذا كف أهل الحق عن بدعة مضوا
عليها وان يمضوا الي الحق قصرا
ولو قيل ان الفيل ضب لصدقوا
ولو قيل زنجي تحول احمرا
وأخلف من بوم البعير بانه
اذا هو للاقبال وجه ادبرا
فقبح اقوام رموه بفرية
كما قال في عيسى الفرى من تنصرا

﴿ شَرَفه ﴾ يشرُفه شَرفا فاقه في الشرف . و (شَرُف) الرجل يشرُف شرَفا) علا . و (شرّفه) مجده وأعلاه . و (أشرف الشيءُ) علا . و (تشرّف البيت صار ذا شُرَف . و (تشرّف الرجل) نال الشرف . (استشرف الشيءَ) رفع بصره ينظر اليه . و (الشُرْفة) من القصر ما أشرف من بنائه و (الشَرف) العلو . و (شُرَفات البناء) مثلثات تبنى متقاربة في أعلي القصر او السور الواحدة شُرَفة . و (مَشارف الارض) أعاليها. و (المَشْرَف) الموضع الذى يشرف منه جمعه مشارف

﴿ شرِق ﴾ الرجل بريقه يشرَق شرَقا . غص و (شرّق الرجلُ) أخذ في ناحية الشرق . و (أشرقت الشمس وشرَقت)طلعت و (الشارق) المراد بها الشمس حين تشرق اوغيرها من الكواكب (الشَرْق) الجهة التي تشرق منها الشمس وأطلقت على الجهات التي في جهة الشرق و (أيام التشريق) هي ثلاثة ايام بعد يوم النحر

﴿ الشرقية ﴾ هي مديرية مصرية واقعة بين ترعة السويس المالحة ومديريتى القليوبية والدقهلية . تبلغ مساحة ارضها الزراعية (٥٣٦٥٠٩) فدانا وعدد اهلها

نحو ثمانمائة الف نسمة

قاعدتها مدينة الزقازيق وهي مأهولة بنحو ٤٥٠٠٠ نسمة وهي مدينة حديثة العهد أنشئت في زمن محمد على باشا على بحر مويس وقد نمت نموا سريعا حتي صارت من أجمل مدن القطر المصري ومن اكبر المراكز التجارية في البلاد المصرية في الاقطان والحبوب ولها شهرة بعمل الحصر الجيدة وبها معامل لحليج القطن ويوجد بقربها تل قديم يعرف بتل بسطة. وبينها وبين القاهرة ٧٦ كيلومترا

تنقسم هذه المديرية الي ستة مراكز وهي :

(١) مركز كفر صقر ويسكنه نحو تسعين الف نسمة ويتبعه ٥٥ ناحية و٤٢٦ عزبة وغيرها

(٢) ومركز فاقوس ويبلغ عدد اهله ٩٥٠٠٠ نسمة ويتبعه ٥٤ ناحية و ٥١١ عزبة وغيرها . وعدد اهل مدينة فاقوس نحو ٤٠٠٠ نسمة

(٣) مركز ههيا يسكنه نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٥٦ ناحية و ٤٩٧ عزبة وغيرها ويسكن ههيا وحدها نحو ٧٠٠٠ نسمة

(٤) مركز الزقازيق ويسكنه نحو مائتى الف نسمة ويتبعه (٨٠) ناحية و (٦٣٨) عزبة وغيرها

(٥) مركز منيا القمح ويسكنه نحو (١٥٠ الف) نسمة ويتبعه (٩٠) ناحية و (٢٦٩) عزبة وغيرها

﴿ الشرقاوى ﴾ هو عبد الله بن حجازي الشرقاوى احد كبار شيوخ الازهر له شرح على السنوسية الصغرى . وكتاب «تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين» توفى سنة ١٢٣٦ ﻫ

﴿ شرِكَ ﴾ فلان فلانا يشركه شِركة صار شريكه (وشارك فلان فلانا) حصلت بينهما شركة . (الشِرْك) النصيب و (اشرك بالله) ادعى له شريكا في الملك . و (الشَرَك) حبائل الصيد جمعه أشراك

﴿ المشركون ﴾ في اصطلاح المسلمين هم الامم الذين لا كتاب لهم يرجعون اليه في أمر دينهم وان كان محرفا . وقد اختلف الأئمة في الاستعانة بهم علي العدو وفي معاونتهم على عدوهم فقال مالك لا يجوز الان يكونوا خداما للمسلمين فيجوز. وقال ابو حنيفة يستعان بهم ويعاونون علي

الاطلاق متى كان حكم الاسلام هو الغالب الجاري عليهم . فان كان حكم الشرك هو الغالب كره وقال الشافعي يجوز بشرطين أحدهما ان يكون بالمسلمين قلة ويكون بالمشركين كثرة . والثاني انه يعلم من المشركين حسن رأي في الاسلام وميل اليه

﴿ الاشتراكية ﴾ كل يوم تأتينا الجرائد مشحونة في التلغرافات العمومية بذكر فوز الاشتراكيين في المجالس النيابية الاوربية واكتسابهم للاغلبية ولا يدرى قراء الجرائد عنهم الا أنهم حزب من الاحزاب السياسية وما اكثر الاحزاب في الامم الغربية ، ولكن الحقيقة ان للاشتراكيين مقاصد اسمى واعم من مقاصد الاحزاب ، فالحزب السياسى عادة يكون غاية مايرمى اليه بمحاولاته ان يحول وجه الحكومة والامة من وجهة الى وجهة أخرى وان يبدل شكل الحكومة بشكل آخر فمراميه لاتتعدى الدوائر المعروفة التى عهدتها الشعوب وذاقتها . أما مقاصد الاشتراكيين فاحداث انقلاب في الجمعية البشرية لم يعهد له مثيل في تاريخ البشر وهو حذف الملكية والمزاحمة ، قالوا مادامت الحرية مطلقة للافراد في وضع ايديهم بحق الملكية على مايحتازون من الاراضي والمباني خضعت الامة لناموس المزاحمات والمنافسات فاستحالت الجمعية البشرية الى معمعة قاسية يتنازع فيها الافراد حق الحياة وتسلط نفوذ الاقوياء على الضعفاء وفاز النصابون المحتالون على المستقيمين الصادقين وانتهى الحال بان يكون الحال كما عليه اوربا اليوم الثروة بيد افراد يعدون على الاصابع والسواد الاعظم من الشعوب في ايديهم طوع ارادتهم يسخرونهم في معاملهم طول اعمارهم ثم لاينال الواحد منهم مايكفيه حاجة أهله فيضطر لتشغيل امرأته واطفاله معه فينهدم بناء الاسرة وتصبح الحياة عبأ ثقيلا على الجزء الاعظم من النوع الانساني وما سبب ذلك الا ترك الحرية للأفراد في الملكية فلو ابطل هذا النظام المؤدي للفساد وجمعت الثروة العامة الى بيت مال مشترك ووزع علي كل فرد منهم من ذلك المال بقدر عمله وكفايته قسمة عادلة مكفولة بسطوة الرأى العام بطلت المزاحمات والمنافسات وعدمت الفاقة وحفظ بناء الأسر وأصبحت الجمعية البشرية سعيدة بأخص معاني الكلمة

لهذا الحزب في بث مبادئه وجوه

فلسفية ثمينة ومباحث في اصول العمران وعلم الاقتصاد حافلة بالمعلومات التي تفيد القارئ علما جما بنظام الامم والمجتمعات وحركة الحياة فيها ، لو عني بها الباحث وأعارها فؤادا واعيا لتجلى له عدالة النظام الاقتصادي الاسلامي ولرأى رأي العين ان الحل الوحيد لكل هذه المعاضل الاقتصادية الاجتماعية هو تطبيق نظام الزكاة في الاسلام عليه لانه جاء وسطا بين افراط اصحاب رؤس المال الاوربيين وبين تفريط الاشتراكيين ولكنا لا نعجل بتفصيل هذا الحكم حتى نعرف ماهية الاشتراكيين ومنتهى حججهم ثم ننظر في امرهم والله الموفق

أصل مذهب الاشتراكيين آباء الكنيسة المسيحية وبعض فلاسفة القرن الثامن عشر ثم (بابوف) الثورى الفرنسي المتوفي مقتولا (١٧٩٧) م وهو الذى أسس مذهب الكومونيين ثم الفيلسوف فورنيه المتوفي سنة (١٨٣٨) م والمؤرخ (لويز بلان) المتوفي سنة (١٨٨٢) م وسائر تلاميذ (بابوف) المتقدم ذكره الذين كان لهم جماعات سرية لا عدد لها في النصف الاول من القرن التاسع عشر

ولكنك لو سألت الاشتراكيين العصريين عن واضع اساس مذهبهم لقالوا هو كارل ماركس الاشتراكي الالماني المتوفي سنة (١٨٨٣) م

ولكن مما حفظه التاريخ لآباء الكنيسة المسيحية من الاقوال المأثورة يثبت أنهم أدركوا مذهب الاشتراكيين قبل وجوده وقالوا باول أصل من اصوله وهو حذف الملكية فقد قال سان جيروم بابا النصارى المتوفى سنة (٤٢٠) م -

« الغني نتيجة من نتائج اللصوصية دائما . فان لم يكن قد جناها المالك الحالي فقد جناها اسلافه »

وقال البابا سان كليمان المتوفى من منذ ثمانية قرون : « العدالة الحقة هي ان الكل حق للكل ، وما سن الملكية الشخصية الا الظلم »

وبناء على هذا فالذي وضع اساس المذهب الاشتراكي في الحقيقة هم آباء الكنيسة المسيحية و (بابوف) المتقدم ذكره . وأما كارل ماركس فهو أول من دعم هذا المذهب دعما علميا

ومن عهده الى الآن ثارت بين المشرعين وبين الاشتراكيين حرب عوان

يدلي لها كل من الطرفين بأقوي براهينه ونحن نعرضها أمام القارىء فنقول:

كان المشرعون قد حددوا الشيء المملوك بأنه الشيء الذى احتازه احد الافراد ولم يكن قبل ذلك ملكا لأحد

فتصدي الاشتراكيون لهذا التحديد وطعنوا عليه قائلين: هل في الملكية بهذا التحديد مايوجب احترامها ولا سيما اذا تبين بعد حيازة ذلك الرجل لما حازه انه من الضروريات لكثيرين غيره ؟ ثم هل فى هذا التحديد للملكية مايوجب انتقالها للاعقاب بالوراثة ؟

كان المشرع الهولاندي جروتيوس المتوفى سنة (١٦٤٥) م والمشرع الالماني بوفيندورف المتوفي سنة (١٦٩٤) م حاولا ان يعللا وجود الملكية بالاتفاق العام بين الناس. وتابعهم المشرع الفرنسى مونتسكيو فى ذلك وهو المتوفي سنة (١٧٧٨) م فقال ان الهيئة الاجتماعية نشأت بواسطة عقد اجتماعي عقده الناس فيما بينهم وقدقرروا الملكية واحترموها بموجب هذا العقد

فتصدى الاشتراكيون لهذا الاصل ايضا فهدموه قائلين : اذا كانت الملكية نشأت على رأى جرتيوس وبوفيندورف ومونتسكيو وروسو بموجب اتفاق بين اعضاء الهيئة الاجتماعية فهي اذن ليست من الحقوق الطبيعية. واذقد تبين الآن ضررها فلا اسهل من حذفها بموجب اتفاق عام من نوع الاتفاق الذي أوجدها

ففطن المشرعون المحدثون لهذا النقص في تعليل المشترعون السابقين وخشوا سطوة الاشتراكيين فبذلوا اجهدهم في وجدان تعليلات تقاوم انتقاد أصحاب هذا المذهب فقالوا : الملكية من الحقوق الطبيعية لأن لكل انسان الحق فى توفير احتياجاته بجده واجتهاده وليس لاحد ان يعارض غيره فى ذلك

فقال الاشتراكيون هذا الاصل فاسد لأنه لا يجوز لأى فرد من الافراد مادام مشتركا مع غيره في الحياة ان يعمل اي عمل يضر غيره وقد ثبت الآن ان مبدأ الملكية ضار فيجب حذفه

فردت عليهم طائفة اخرى من المشترعين قائلين : الملكية حقة لأنها من ضرورات الحياة الاجتماعية اذا لم توجد اختل نظام الاجتماع وماتت روح المسابقة فيها بدليل ان البلاد التي قررت الملكية نامية الثروة آخذة فى الارتقاء بسرعة

بخلاف الامم التي فيها الملكية مهددة فانها في الحضيض الاسفل من الاختلال

فأجابهم الاشتراكيون ان زعمكم بأن الملكية ضرورية ضرب من الوهم أداكم اليه حب بقاء القديم على قدمه ولا حق لكم فى هذا الحكم الصارم الا بعد تطبيق أسلوب الاشتراكيين على ادارة امة من الامم وظهور أثره عليها وانما يختل نظام بعض الامم المهملة لحماية الملكية لاضطرابها في مبدئها وعدم اعتمادها على مذهب ثابت

فانتهي علية المشترعين الي نقطة نهائية في تبرير الملكية وهى قولهم ان الملكية من الحقوق الطبيعية لانها نتيجة العمل اولا ووضع اليد ثانيا فالانسان يختص بالشيء من طريقين اما بعمله واما بالاستيلاء عليه عليه قبل غيره . من هنا صارت الملكية حقا للانسان لانزاع فيه

قذف بالانسان الي هذا العالم عارى الجسد عديم السلاح فجد واجتهد وحصل قوته بشق الانفس ثم آلمته الآلام ووخزته المتاعب ففكر ونظر ثم تأمل وتدبر فهداه مولاه الى ضروب من الاعمال وانواع من المحاولات فحرث وزرع وبنى وشيد وأسر الحيوانات ودجنها وبذل أقصي مجهوداته في تذليل صعوبات العيش ولم يكن كل افراده علي هذا الحال من الهمة بل كان فيهم الكسلان الذي يسهل عليه ان يموت مكانه من ان يكد لنجاته، والمسرف الذى يبذر مايقع له فى اعقاب شهواته، فهل من العدل ان يتقاسم هذان الرجلان الكسلان والمسرف محصول ذلك العامل الذى افني فيه قواه وانضي له جسمه ؟

هذا الرجل العامل كان يستطيع ان لايعمل فلاينتج شيئا فكيف لايكون ما انتجه خالصا له دون غيره ؟ انه لم يؤذ احدا باستثماره كده وقواه بل هو الذي يؤذَي لو حكم عليه باشراك غيره معه في نتيجة جهاده

نعم الانسان لايخلق شيئا ولكنه يحول مايجده بواسطة الصناعة الى شيء ذى قيمة ومنفعة فيجد حجراً ملقى على الارض لاقيمة له فينحته ويصقله ويبرز منه شكلا صناعيا بديعا يساوى قدرا من المال. فلا شك ان ذلك المال ثمن عمله لان الحجر كان ملقى لايلفت نظر احد

فيقول الاشتراكيون لردهذه الاصول اذا قلتم ان للعامل ثمرة عمله فيكون للعملة

ى المصانع الحق فى الاستيلاء على مايعملونه .
ويكون كل مايستخرجه العملة من الفحم والذهب وسائر المعادن لهم دون غيرهم لانه نتيجة كدهم وجدهم فبأى حق تذهب ثمرة كل هذه المتاعب الى خزانة بعض الافراد ممن احتكروا تلك المناجم بمساعدة الحكومات ثم هم لا يتقاضون على كل هذه الاتعاب الا مالا يكفيهم

فيرد عليهم المشترعون بقولهم: انه ليس لهم حق في أخذ نتيجة أعمالهم لأنهم اشترطوا قبل مباشرة العمل بأن لايكون لهم من نتيجة شغلهم الا الاجر المقرر لهم

فيقول الاشتراكيون أنهم مضطرون لقبول هذا الشرط اضطرارا لاستحواذ اولئك الاقوياء القلائل على رؤوس اموال الامة التي هي روح الاعمال وقوامها ومما يدل على ان هذا الشرط قبل بالاكراه ان العملة يعتصبون كل حين طلبا لبعض حقوقهم ثم يضطرون للعودة محفوزين بالجوع والحاجة وليس بعد هذا ظلم يسجله التاريخ على الامم

ثم يقول الاشتراكيون أيضا : اذا كنتم تزعمون ان الملكية حق لأنها نتيجة الكد والعمل فكيف تحللون الوراثة وليست نتيجة كد ولا عمل ؟ ماذا عمل الشاب المترف حتى يستحق أن يرث عن أبيه مائة مليون من مال الامة فيسخر بها مائة الف عامل لا يسمح لهم الا بدون نفقاتهم ثم يصرف ايراده الهائل على تربية الكلاب والاحتفال بدفن موتاها وبناء المقابر الفخمة لها والعبث بالاعراض بينما يكون في أمته ألوف مؤلفة من أسر تموت جوعا ومرضا؟

فيرد عليهم المشترعون بقولهم انه ان كانت الاموال ملكا للاب فله ان يتصرف فيها بما يختار . له ان يهب منها لغيره وله ان يورثها لابنه

هذا بعض ما يحدث بين الفريقين من الملاحاة وقد انقسم الاشتراكيون الى مذاهب شتى كلها ذات مقاصد جليلة

﴿شريك﴾ هو ابو عبدالله شريك بن عبد الله بن ابي شريك النخعي القاضى

تولى القضاء بالكوفة ايام المهدي ثم عزله موسى الهادى ابنه وكان من أعلم الناس وأفقههم وأذكاهم، جرى بينه وبين مصعب ابن عبدالله الزبيري كلام بحضرة المهدى فقال له مصعب : انت تنتقص ابا بكر وعمر ، فقال شريك والله ما انتقص جدك وهو دونهما

وذكر معاوية بن ابي سفيان عنده ووصف بالحلم،فقال شريك: ليس بحليم من سفه الحق وقاتل على بن ابى طالب

وخرج شريك يوما الي اصحاب الحديث ليسمعوا عليه فشموا منه رائحة النبيذ ، فقالوا له لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا ، فقال لانكم اهل ريبة

ودخل يوما على المهدي فقال له لا بد ان تجيبني الي خصلة من ثلاث خصال ، قال وما هو ياامير المؤمنين ؟ قال اما ان تلي القضاء او تحدث ولدى وتعلمهم او تأكل عندى أكلة ، وذلك قبل ان يلى القضاء،فأفكر ساعة ثم قال الاكلة اخفها على نفسي.فأجلسه وتقدم الى الطباخ ان يصلح له الوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل وغير ذلك فعمل ذلك وقدمه اليه فأكل ، فلما فرغ من الاكل قال له الطباخ والله ياامير المؤمنين ليس يفلح الشخص بعد هذه الاكلة ابدا ،قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم اولادهم وولى القضاء لهم

ولقد كتب له برزقه على الصيرفى فضايقه في النقد فقال له الصيرفي انك لم تبع به بزاً،فقال له شريك بل والله بعت به اكثر من البز بعت به ديني

حكي الحريري في كتابه درة الغواص انه كان لشريك المذكور جليس من بني أمية فذكر شريك فى بعض الايام فضائل على بن ابى طالب ، فقال ذلك الاموي نعم الرجل علي .فأغضبه ذلك . وقال ألعلى يقال نعم الرجل ولا يزاد على ذلك ؟ فأمسك حتى سكن غضبه ثم قال ياعبد الله ألم يقل الله تعالى في الاخبار عن نفسه فقدرنا فنعم القادرون،وقال فى أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب ، وقال في سليمان ووهبنا لداود سليمان نعم العبد ، أفلا ترضى لعلي بما رضي الله به لنفسه ولانبيائه ؟ فتنبه شريك عند ذلك لوهمه وزادت مكانة ذلك الاموى من قلبه

كان شريك عادلا في قضائه كثير الصواب ، حاضر الجواب. قال له رجل يوما ماتقول فيمن أراد أن يقنت فى الصبح قبل الركوع فقنت بعده؟فقال هذا أراد أن يخطيء فأصاب

ولد شريك ببخارى سنة (٩٥) وتوفي بالكوفة سنة (١٧٧)

﴿ شرلكان ﴾ هو ملك اسبانيا من سنة (١٥١٦) ش وتولي امبراطوراً لالمانيا

بالوراثةسنة (١٩١٩) م وحدثته نفسه ان يملك اوروبا كلها فوجد أمامه خصماً عنيدا وهو فرنسوا الاول ملك فرنسا فحاربه اربع حروب اضعفه بهـا فاستغاث ملك فرنسا بالسلطان سليمان العثماني فأغاثهفعز على شرلـكان ذلك فوجه اسلحته ضـد الاتراك فذاق فى حربهـم ما لم يذقه مع غيرهم وكان ذلك سببا لتوغل الاتراك في جميع بلاد النمسا ودخولها تحت قبضتهم سياسيا فلما رأى شرلـكان اطماعه بعيدة التحقق استقال من الملك سنة (١٥٥٥) م وانقطع في كنيسة

﴿ شرلمان ﴾ هوملكفرنسا (٧٤٢-٨١٤) م حارب العرب فى اسبانيا فهزم هزيمة كبيرةوفي سنة (٨٠٠) م البسهالبابا تاج امبراطرة الرومان

﴿ شرَم ﴾ الشيْ يشرِمهشرْما شقه و (شرِم الرجلُ) يشرَم شرما صارأشرم والأشرم المشروم الانف

﴿ الشرنبلالى ﴾ هو حسن بن عمار الشرنبلالي مؤلف كتاب «نور الايضاح» فى العبادات على مذهب أبي حنيفـة ثم شرحهبكتابسماه «مراقي الفلاح فيشرح نور الايضاح» توفى سنة (١٠٦٩) ه

﴿ الشرنوبي ﴾ هو مؤلف كتاب في تراجم الاقطاب الاربعـة . توفي سنة (٩٩٤)

﴿ شرِه ﴾ يشرَهشرَهااشتدحرصه على الطعام فهو (شرِه)

﴿ الشِروال ﴾ هو السِروال

﴿ شراه ﴾ يَشريه شِراء وشرى ملكه بالبيع وباعه وهو من الاضداد . و (شاراه) بايعه و (اشتراه) ملكه بالبيع و (استشرى الرجل فى أمره) لج فيه . و(استشرى الداء) تفاقم خطره و(الشرَي) الجبل جمعه أشراء . ومأسدة شهيرة بجانب الفرات يضرب بها المثل و (الشرْوَى) المِثل يقال (هو لايملك شرْوَي نقـير) اي لايملك مِثل نقير و (الشرْيان) واحد الشرايين وهي العروق الحاملة للدم النقى فى الجسد و (المشترى) كوكب دائرحول الشمس مثله كمثل الارض في مجموعنـا الشمشى (انظر فلاك)

﴿ شريش ﴾ هى مدينة باسبانيا بها للآن آثار عربيهمن بقايا العرب في صدر الاسلام وبعدهوهى شهيرة بانتصار طارق ابن زياد فيهـا على رودريك ملك أمـة الغوطيين حيث خذلهذا الملك وتشتت

جيشه وكان هذا مبدأ فتح اسبانيا ابوابها للعرب

﴿ الشريشي ﴾ هو ابو العباس احمد الشريشي شارح مقامات الحريري بشرح مطول توفي سنة (٦١٩) ه

﴿ شزَره ﴾ يشزره شزْرا نظر اليه بجانب عينه معرضا عنه او غضبا عليه (يقال نظر اليه شَزْرا) اى بطرف عينه احتقارا اوغضبا. و (استشزر الحبل) انفتل و (استشزر الجبل) ارتفع

﴿ الشِسْع ﴾ قبال النعل وهو ما بين الاصبع الوسطي والتي تليها. والمكان الشاسع البعيد و (شسُع المكان) يشسُع شُسوعا بعد

﴿ الشِشْم ﴾ مسحوق يذر في العين لتقوية البصر وهو معرب من الفارسية

﴿ الشَشمة ﴾ بيت الخلاء وهو معرب من الفارسية

﴿ الشِص ﴾ حديدة عقفاء يصاد بها السمك

﴿ شَطَأ ﴾ الزرع يشطَأ شطأ وشُطوءا أخرج الشَطء. وهو فراخ النخل والزرع جمعه شطوء. و (الشَط والشاطِيء والشَطْء) من النهر ساحله

﴿ شطَب ﴾ الشيء يشطُبه قطعه

﴿ شطَر ﴾ الشيء يشطُر شطْرا جعله شَطرين أى نصفين. و (شاطره ماله) ناصفه. و (الشاطر) من اعجز اهله خبثا جمعه شُطار. و (شطّر الشعرَ) زاد على كل شطر منه شطرا. و (الشطر) النصف. جمعه أشْطُر و (الشِطْرنج والسِطْرنج) لعبة فارسية مشهورة

﴿ شطّ ﴾ يشُط ويشِط شَطا. بعد وأبعد وأفرط و (اشتط) تباعد عن الحق. و (الشَطاط الشِطاط) البعد. و (الشَطَط) مجاوزة الحد

﴿ شطَف ﴾ الثوب يشطُفه شطفا غسله

﴿ شَطَنت ﴾ الدار تشطُن شطونا بعدت و (الشَطَن) الحبل ج اشطان

﴿ شيطن ﴾ وتشيطن فعل فعل الشيطان و (الشيطان) كان شرير (انظر ابليس وجن)

﴿ شظِف ﴾ الرجل يشظَف شَظَفا كان عيشه ضيقا شديدا. و (شظِف الشجر) يشظَف شظفا كان شَظِفا أى جافا

﴿ الشظِيّة ﴾ عظم الساق وكل فلقة من شيء جمعه (شَظايا) و (تشظّي

القوم) تفرقوا

﴿ شعَب ﴾ الشيءُ يشعَبه شَعْبا . جمعه وفرقه . وأصلحه وأفسده وهو من الاضداد . (و تَشعَّب القوم) تفرقوا و (تشعَّب الشيءُ) صار ذا شُعَب . و (انشعب عنه) تفرع منه. و (الشَّعْب) هو مجموع قبائل الامة الواحدة و (الشِعب) الطريق في الجبل جمعه شِعاب و(شعبان) الشهر الثامن من السنة جمعه شعابين و (الشُعبة) غصن الشجرة والفرقة و (شَعوب) اسم للموت

﴿ شُعيب ﴾ عليه السلام نبي كان بمدين تزوج موسى ابنته

﴿ شعيب ﴾ بن حرب المدائني نزيل مكة كان عالما من علماء الحديث الثقاة العباد توفى سنة (١٩٧) ه

﴿ الشعير ﴾ هو حب من الفصيلة النجيلية يستعمل غذاء للانسان والحيوان ويدخل فى تراكيب الادوية والفقراء في النمسا يتغذون به . وقد شاع استعماله في اوربا في البيرة وفيه مواد مغذية نافعة للمواشي وتبنه اجود من تبن القمح واذا بل بالماء وطحن وخمر قليلا ثم أعطى للبقر سمنها واكثر لبنها . وهو ينبت في معظم البلاد بل ونحو القطبين وقد نبت في ارتفاع (١٩٥٠) مترا فوق مستوي البحر لايستدعي ارضا خصبة ولكنه يجود في الاراضي المتوسطة الاندماج المحتوية على كثير من كربونات الجير. تجهز له الارض في فصل الخريف بحرثها سكة او سكتين وغور الحراثة شرط ضروري للنجاح لانه لايبلغ غاية نموه الا فى ارض مفتتة جيدا الشعير يمتص من الارض كثيرمن الاصول الغير العضوية كالبوتاسا والجير والمغنيسيا وحمض الفسفوريك فيجب ان يرد للارض ماخسرته بعد زرعه من الاصول وقد جرب حديثا ان الاسمدة الكيماوية توافقه جدا ومقدارها (١٥) كيلو غراما من (نترات الصودا) ترش بعد ان تخلط بثلاثة امثالها من التراب على سطح الارض المزرعة شعيرا عند مايبلغ ارتفاعه (٣٠) سنتيمترا ثم تسقى الارض ويتحصل من فدان الشعير من ١٢ اردبا الى ٢٤

الشعير كالقمح من جهة طريقة نموه والمقادير التى يأخذها الشعير من الارض مماثلة لما يأخذه القمح منها

وقد حلل الاستاذ ماكنزى ناظر مدرسة الزراعة المصرية حب الشعير وتبنه فوجد

فيه المواد الآتية :

	في التبن	في الحب
اوكسيد الحديد	١ر٣٠	٠ر١٥
بوتاسا	١٨ر٨٠	٢١ر٢٠
صودا	٦ر٨٠	٤ر٠٠
كلس	٤ر٧٠	٢ر٤٠
مغنيسيا	٢ر٥٠	٩ر١٠
حمض فوسفوريك	١ر٦٠	٣٣ر١٧
حمض كبريتيك	٣ر٠٠	٢ر١٠
كلور	١٧ر٣٠	٠ر٣٠
سلكا	٤٣ر٠٠	٢٧ر٥٢

(خواصه الطبية) يسكن غليان الدم والتهاب الصفراء والعطش ولكنه يهزل ودقيقه قوى التحليل للاورام ضمادا ويفجر الدبيلات ويلين الصلابات خصوصا مع الشمع وسويقه يغذى ويقطع الالتهابات وطبيخه مع العناب والتين والسبستان يحل السعال مجرب

﴿ الشعر ﴾ في اصطلاح المتأدبين هو الكلام الموزون المقفى . وهو قديم كقدم الانسان لان في طبع الانسان نزوعا الى الترنم محاكاة للطيور في اوكارها فهو ان قطع مسافة او جهد في عمل نزع الى التشاغل عن متاعب جسده بشغل فمه والترنم يستدعي كلاما تهيج به العواطف وتستلذه الاذن فوجد الشعر بهذه الدواعى ولا حاجة للقول بأنه كان على غاية البساطة خاليا من ديباجته الحالية ومناسبا لسذاجة الانسان الاولية. ثم اخذ يترقي ويتهذب على حسب ترقي الانسان حتى وصل الى الدرجة التي نشاهده عليها . وهو سلاح لساني شديد المضاء فان استعمل غزلا وتشبيبا أغري الافئدة بالهوى وسهل للجسد احتمال الجوي.وان سيق على طريق الحماسة هاج النفس لاقتحام الردى وتلتل بالقلب لخوض نيران الوغي . وان انشد في حث أوطلب أواستعطاف أو استعصاء حرك العواطف وهيجها ، واستولى عليها وميلها . وليس لاى ضرب من ضروب الكلام.االشعر من خاصية تجسيد خطرات النفوس وتجسيم تموجات الضمائر والوصول لعميقات السرائر.فما أنفعه من سلاح في يد العاقل الرشيد وما أضره في يد الذى لايدرك عهدة مايقول . وقد منيت جميع الامم بهذين النوعين من الشعراء فالاولون ساعدوا العاملين المصلحين على تذليل صعوبات وظيفتهم والآخرون عملوا على العكس جريا مع اهوائهم وضلتهم

(فنون الشعر الجاهلى) قال ابوهلال العسكرى في كتاب الصناعتين ان فنون الشعر في الجاهلية خمسة وهى : المديح والهجاء والوصف والتشبيب والمراثي وزاد النابغة فيها قسما سادساً هو الاعتذار

ولم يعد العلامة العسكرى الحماسة والخمريات والدهريات والزهريات والحكم والشكوى ولعله أدمجها فى باب الوصف

أما الوصف فهو ذكر صفات الشيء وهو مايجعل الموصوف كأنك تراه كما قال عدى بن الرقاع العاملى يصف فعل سنابك حمارين :

يتعاوران من الغبار ملاءة
غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى اذا علوا مكانا ناشزا
واذا السنابك أسهلت نشراها

أما النسيب والغزل وهما ذكر النساء وبيان صفاتهن ومحاسنهن فهو كما فى قول امرىء القيس في معلقته :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وان كنت قد أزمعت صرما فأجملى
وان تك قد ساءتك مني خليقة
فسلى ثيابي من ثيابك تنسلى

وكما قال النمر بن تولب :

فصدت كأن الشمس تحت قناعها
بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال جمال الدين بن نباتة وهو من المولدين :

صحا القلب لولا نسمة تتخطر
ولمعة برق بالغضا تتسعر
وذكر جبين المالكية ان بدا
هلال الدجي والشيء بالشيء يذكر

أما الحماسة فهي تمثل الشجاعة وعزة النفس وهو أوسع أبواب الشعر الجاهلي . وأحسن ماورد فيه من شعر الجاهلية قول عمرو بن كلثوم فى معلقته :

متي ننقل الى قوم رحانا
يكونوا فى اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجد
ولهوتها قضاعة اجمعينا
نعم اناسنا ونعف عنهم
ونحمل عنهم ماحملونا
وانا المانعون لما أردنا
وأنا النازلون بحيث شينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها
ونبطش حين نبطش قادرينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا
ونحن البحر نملأه سفينا

اذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخر له الجبابر ساجدينا

وأجزل مارأينافي الحماسةقول السموأل ابن عاديا :

اذاالمرءلم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هولم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامى للعلا وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل

وكلها على هذا الضرب الجيد وقد نقلناها في ترجمة السموأل

واما المدح فهو من اكبر ابواب الشعر في الجاهلية طرقه الشعراء المتكسبون بالشعر كزهير والاعشي والنابغة وحسان

قال النابغة الذبياني مادحا :

له بفناء البيت سوداء فخمة
تلقم اوصال الجزور العراعر
بقية قدر من قدور تورثت
لآل الجلاح كابراً بعد كابر
تظل الاماء يبتدرن قديحها
كما ابتدرت سعد مياه قراقر

فناء البيت ماامتد من جوانبه ويعني بالسوداء القدر الفخمة العظيمة والاوصال المفاصل والجزور الناقة. والعراعر العظيم الخلق وجعل اشمالها على الاوصال كالتقامها اياها والمعنى ان لهذا الممدوح قدر عظيمة تكفي لاطعام من انتابه من الاضياف تلتقم مايوضع فيها من مفاصل الابل الكثيرة الشحم واللحم وهي بقية قدور ورثها عن آبائه كابرا عن كابر لاتزال الاماء تتبادر الي تناول قديحها وهو مرقها كما تتبادر بطون بني سعد الى ماء قراقر وهو واد بالدهناء

وأما المراثي فهو تعداد محاسن المرثي وقد اكثر منه الجاهليون وبرزوا فيه

قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا:

قد لامني عند القبور على البكا
رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكي كل قبر رأيته
لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا
فدعني فهذا كله قبر مالك
وأما الهجاء فهو تعداد الصفات السيئة لانسان

قال عمارة بن عقيل :

بنى منقذ لا آمن الله خوفكم
وزادكم ذلا ورقة جانب
فمن يرتجيكم بعد نائلة التى
دعت ويلها لما رأت ثارغالب
دعته وفي اثوابه من دمائها
خليطا دم من ثوبه غير ذاهب
يقول كيف يرجي منكم الخير وفيكم
نائلة التى تزوجت قاتل ابيها أو اخيها
فأورثتكم عاراً لايمحي فصاحت بالويل وفى
اثواب زوجها أثر من دم ابيها غالب ودمهاهي

هذه بعض ضروب الشعر في الجاهلية ولسنا بصدد استقصاء جميع تلك الضروب فهي قد تطوح بنا الى التطويل الممل والذى نقوله ان الشعر العربي بلغ غاية ابهته قبيل البعثة المحمدية فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم شغل العرب شاغل من امر الدين فانحط الشعر وركدت ريحه فلما استتب الامر للاسلام ومضى عصر الراشدين وتولت الاحكام بنو امية واتسع العمران رجعت النفوس لما تهواه من الشعر وكان له منزلة سامية لدى بني بويه فنبغ في عصرهم جميل بن معمر وعمر بن أبي ربيعة والعرجي وغيرهم في الغزل . والنعمان بن بشير الانصاري وابن مفرغ الحميدى وأبو الاسود الدؤلي وكان هؤلاء من انصار على بن أبي طالب ولم يسكتهم عن المجاهرة بالطعن علي بنى امية الا تسلطهم على امور الدولة

وكان لبنى اميه أنصار منهم مسكين الدارمى والوليد بن عقبة والقتال الكلابى

ثم نبغ جرير والفرزدق والاخطل والراعي وأبو النجم العجلى والاحوص فابلغوا الشعر الي اسمي مكاناته

فلما جاءت الدولة العباسية زادت الشعر اقبالا فنبغ فيه بشار بن برد وأبو نواس وأبو العتاهية وسلم الخاسر وابن أبي حفصة

أما الذين احدثوا الانقلاب العظيم فى الشعر في عصر العباسيين فهم بشار بن برد والسيد الحيري وأبو نواس ومسلم بن الوليد وأبو العتاهية وأبو تمام ودعبل وكان بشار كما قال الجاحظ اطبعهم في الشعر

هؤلاء الشعراء الفحول هم الذين نقلوا الشعر من حالته البدوية الى رو ائه الحضرى الآخذ بمجامع القلب فذهبوا في التشبيه

والكناية وسائر المحسنات اللفظية والمعنوية الى اقصي ماتحتمله مرونة اللغة. ثم لم يتقدم الشعر بعد هذا العصر بسبب الفتور الذى أصاب العالم الاسلامي فانه ألم بكل شيء فيه وهي سنة طبيعية لاتتخلف فلا تفتر عوامل الاجتماع فتصيب السياسة والاخلاق وسائر الروابط والعوامل لاجتماعية بالفتور الا بعد ان تكون العوامل الادبية من الدين واللغة قد أصيبت بما أضعفها أيضاً

بقي الشعر العربي حيث هو ثم اخذ ينحط من لدن القرن الرابع حتي لم يبق من اهله الا افراد موزعين فى الاقطار ولم يكن فيهم مع ذلك واحد يقارن بأبي تمام أو البحتري مثلا ومازال الحال جارياً علي هذه السنة من الانحطاط حتي حدثت النهضة العربية الاخيرة في سورية أولا ثم فى مصر فاخذ الشعر يسترد دولته على يد امثال شوقي والرافعي وحافظ ابراهيم وان عهدنا هذا ليبشر بترق عظيم للشعر اذا اطردت هذه النهضة طريقها ولم يعقها عائق عن بلوغ غايتها

﴿الشعر﴾ الشعر ينبت فى بشرة الجسم من الانسان والحيوان من بصيلة تمده بالحياة مغروزة فى تلك البشرة ولونه آت من مادة ملونة مستمدة من تلك البصيلة الشعرية وبياضه في سن الشيخوخة آت من فقد البصيلات لتلك المادة الملونة .

وشعر الرأس عرضة لكثير من الآفات التي تستدعي سقوطه فهو مثل الاسنان فى حاجة الى العناية المستمرة ولا شيء أضر عليه من حبس الرأس بالاغطية الثقيلة . ومن أراد ان يحمى شعره فلا يحسن به ان يغطي رأسه بشيء فى اثناء النوم ولا فى اثناء النهار الا اذا خرج من بيته أو محله. ويجب ان يمتنع عن تسريح الشعر بمشط رقيق الاسنان فان ذلك يهيج جلدة الرأس ومما يفيد الشعر ان يكون المشط الذى يسرح به مبتلا بقليل من الماء المضاف اليه قليل من حمض الفينيك النقي

(حكمة وجود الشعر) للشعر في الجسم فوائد فسيولوجية كثيرة منها وقاية الدماغ من حر الشمس وتغيرات الجو وله قوة كبيرة في تشرب الرطوبة

وقد ثبت ان للصلع مضار عديدة منها انه يحدث زكاما ملازما لصاحبه أو صداعا أو غيرهما فيجب العناية بمحاربة الصلع

ثم ان سبب سقوط الشعر الامراض

العامة كالزهرى والحمي التيفودية والقرع والاكزيما وهي نوع من الامراض الجلدية.

وقد يكون الصلع وراثيا يظهر في سن محدود في افراد الاسرة الواحدة وقد ثبت ان من اشد المؤثرات على الشعر الافراط في الاشغال العقلية والهموم والافراط في السهر والشهوات وقد ثبت أيضاً ان من أهم اسباب الصلع دوام تغطية الرأس فان الشعر محتاج لاستنشاق الهواء ككل الكائنات العضوية . فالطربوش الضيق الثقيل يحدث الصلع لامحالة لضغطه علي دائرة حول الشعر تمنع سريان الدم منها اليه

ومن أشد الضربات على شعر النساء تسريحه بشدة فان هذه الشدة تضر الشعر وتضعفه فيجب ان يكون التسريح بلطف وعناية وان لا تجعل الضفائر عند من اعتدنها شديدة الفتل حتي لا تتأثر البصيلات بأقل مؤثر

وليس هناك من وسيلة لمنع تقصيف الشعر أشد فعلا من موالاة تنظيف الرأس من افرازات العرق والموادالدهنية التي متى توالت تخمرت ونشأ منها تهييج في جلدة الرأس وضعف للشعر ولذا اكثر مايكون الشعر سقوطا لدى السيدات عقب النفاس والامراض الطويلة لعدم تمكنهن من غسله مدة مديدة

فعلى السيدات قبل النفاس ان يغسلن شعرهن جيدا وان يضفرنه بلطف بحيث يصلح لان يبقى مدة النفاس بدون اخلاط فاذا تم نفاسهن عملن على حله وتسريحه ثانياً

واذا تراكمت الافرازات على جلدة الرأس وصار من الصعب تسريحه بدون الاضرار به وجب ان يغسل الرأس بمغلي خشب الباناما *Panama* فتؤخذ من ١٠ الى ٢٠ غراما من هذا الخشب ويغلى في لتر من الماء بقدر نصف ساعة ثم يغسل به الرأس

ويمكن الاستغناء عن هذا بأخذ مح (أي صفار) ثلاث بيضات ومزجها بنصف لتر من ماء الجير وغسل الرأس بهذا السائل علي ان الماء والصابون يكفيان فى ذلك

والدهنيات كما تضر الشعر فانها تنفعه أيضاً فان الرأس اذا جف تماما أضر بالشعر فيجب دهنه بزيت اللوز الحلو أو زيت الخروع

ومن الوسائل لتنمية الشعر وتقويته قص ثلثيه أو حلقه مرة أو مراراً متوالية

فاذا خلق وجب ان تدلك جلدة الرأس بهذا الدواء وهو

الكولات الليمون ١٥٠ غراما

حمض الكلورايدريك ٤ غرامات

أو هذا الدواء وهو :

ورق الجالوراندي ١٠ غرامات

فينقع هذا الورق من غير تسخين مدة أسبوعين في المركب الآتي

خلاصة الكينا السائلة ٤٠ غراما

صبغة الارنيكا ٤٠ «

وهنا مركب يمكن استعماله بدون خطر لتقوية جلدة الرأس فيؤخذ منه مقدار حبة الفول صباحا ومساء ويدلك بها وهو :

فازلين نقي ٤٠ غراما

زيت خروع ٢٠ «

حمض عفصيك وهو المسمى بالفرنسية *Acide gallique* ٣ غرامات

عطر اللواندا عشر نقط

(الامشاط والشعر) للامشاط تأثير كبير على الشعر فلا يجوز أن يكون المشط متلاصق الاسنان ولا حادها لأن ذلك يكون سببا لتهييج جلدة الرأس ويحدث من تهييجها ضرر بالشعر

ثم يجب العناية بتطهير الادوات المستعملة للشعر بيلها بمحلول البوريك سواء في ذلك الامشاط والفرش والدبابيس وأحسن المطهرات للفرش هو الخل العطري

من الناس من يزعم ان غسل الرأس كل يوم مما يفيد الشعر والحقيقة انه يضره لان الغسل يرفع المواد الدهنية من الرأس وهي ضرورية لنمو وحفظ الشعر ثم لا يعتني بتعويضها بدهن صناعي عقب الغسل فيتقصف الشعر ويسقط . وقد قال العلماء بأنه يكفي أن يغسل الرأس في كل شهر مرة أو مرتين. وأحسن ما يغسل به الرأس من المياه هو الماء المغلى مع الردة فتوضع الردة في كيس ويغلى الماء ثم يبرد قليلا ويضاف اليه مح (أي صفار) بيضة واحدة ويستعمل هذا الماء فاترا

(دهان ضد جفاف الشعر) من الناس من يشكو من جفاف الشعر وأحسن دهان لذلك ان يؤخذ الفازلين ويضاف اليه عطر وليكن مثلا عطر الياسمين فيخلطها معاً بواسطة هاون ثم يضع المخلوط في حقة

(ماء ضد الشعر الدهني) خذ (٣٠٠) غرام من ماء القطران المقطر وأذب فيه (١٠) غرامات من كلورات البوتاسا

و (٤) غرامات من النوشادر السائل واغسل بها رأسك ان كان شعرك دهنيا يفدك كثيرا

(ضد سقوط الشعر) كثير من الناس يشكون من سقوط الشعر . وقد استفاد مركبو الادوية من هذه الحالة فركبوا اصنافا من العلاجات لاعدد لها ولكن ان كان ذلك السقوط نتيجة مرض عام للجسم او اثر مرض فى قشرة الجمجمة فالطبيب وحده هو الذى يجب ان يعالجه واما ان كان سقوط الشعر حاصلا من غير سبب ظاهر فيمكن استعمال هذه العلاجات الآتية :

(٤٠) غراما فازيلين (١) حمض البوريك و (٢٥) سنتي غراما من حمض اللكتيك و (١٠ نقط) من عطر البرجموت تضاف كل هذه الاجزاء بعضها الى بعض ويدلك بها الرأس كما تقدم

(ماء ضد قشر الرأس) (٥٠٠) غرام من ماء الورد المقطر. و (١٠٠) غرام من سائل فان سويتن و (٢٥) غراما من ايدرات كورال . يدلك الرأس بقدر ملعقتين من هذا الماء يوميا

﴿الشعبي﴾ هو ابو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار قيل من أقيال اليمن

كان من أجلاء التابعين كوفي الاصل كبير الاطلاع . روى ان ابن عمر مر يوما وهو يحدث في المغازي فقال شهدت القوم وانه لأعلم بها مني

وقال الزهرى العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام

يقال انه ادرك خمسمائة من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم

حكي الشعبي قال أنفذني عبد الملك ابن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لايسألني عن شيء الاأجبته وكانت الرسل لاتطيل الاقامة عنده فحبسني أياما كثيرة حتى استحثثت خروجي . فلما أردت الانصراف قال من أهل بيت المملكة أنت ؟ فقلت لا ولكني رجل من العرب فى الجملة . فهمس بشيء فدفعت الى رقعة وقال لى اذا أديت الرسائل الى صاحبك فأوصل اليه هذه الرقعة . قال الشعبي فأديت الرسائل عند وصولي الى عبد الملك وانسيت الرقعة فلما صرت فى بعض الدار أريد الخروج تذكرتها

فرجعت فأوصلتها اليه . فلما قرأها قال لى أقال لك شيئاً قبل ان يدفعها اليك؟ قلت نعم، قال لي من اهل بيت المملكة انت؟ قلت لا ولكنى من العرب فى الجملة . ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لى عبد الملك أتدري مافى الرقعة ؟ قلت لا قال اقرأها فقرأتها فاذا فيها « عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره » فقلت له والله لو علمت مافيها ماحملتها . وانما قال هذا لانه لم يرك . قال أفتدري لم كتبها؟ قلت لا . قال حسدنى عليك واراد ان يغريني بقتلك ، قال فتأدى ذلك الي ملك الروم . فقال مااردت الا ماقال

روى ان الشعبي كلم عمرو بن هبيرة امير العراقين في محبوسين ليطلقهم فقال له ايها الامير ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم، وان حبستهم بالحق فالعفو يسعهم . فأطلقهم

كان الشعبي ضئيلا نحيفا فقيل له يوما ما النا راك ضئيلا؟ فقال زوحمت فى الرحم وكان قد ولد هو واخ له من بطن واحد واقام في البطن سنتين

يقال ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال له يوما كم عطاءك في السنة ؟ فقال الفين . فقال ويحك كم عطاؤك ؟ فقال الفان . قال كيف حتي لحنت اولا ؟ قال لحن الامير فلحنت . فلما أعرب أعربت وما امكن ان يلحن الامير واعرب انا. فاستحسن ذلك منه وأجازه وكان مزاحا. يحكي ان رجلا دخل عليه وهو مع امرأته فقال ايكما الشعبي فقال هذه

قال خليفة بن خياط ولد الشعبي والحسن البصرى في سنة احدي وعشرين وقال الاصمعي سنة سبع عشرة بالكوفة . وقال هو انه ولد سنة تسع عشرة .وتوفي بالكوفة سنة اربع وقيل ثلاث وقيل ست وقيل سبع وقيل خمس بعد المائة وكانت وفاته فجأة وكانت امه من سبي جلولا . وهي قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة فى زمن الصحابة

وكان كثيرا مايتمثل بقول مسكين الدارمي

ليست الاحلام في حال الرضا
انما الاحلام في حال الغضب

﴿ أشعب ﴾ هو أشعب بن جبير المدني الذي يضرب به المثل فى الطمع . روى الحديث عن كرمة وابان بن عثمان

وسالم بن عبد الله وله نوادر مشهورة وهو خال الاصمعي

قيل اسلمته أمه الى البزازين فقال لها يوما تعلمت نصف الشغل. قالت وماهو؟ قال تعلمت النشر وبقي الطي

وقيل له مابلغ من طمعك؟ قال مازفت امرأة في المدينة الا كنست بيتي رجاء ان تهدى الي

ومر رجل يعمل طبقا فقال له وسعه فربما يشتريه أحد ويهدى لنا فيه شيئاً

ومن عجائب أمره انه لم يمت شريف في المدينة الا استعدى على وصيه أو وارثه وقال له احلف انه لم يوص لي بشيء قبل موته

وكان زياد بن عبد الله الحارثي علي شرطة المدينة وكان بخيلا فدعا اشعب في شهر رمضان ليفطر عنده فقدمت له أول ليلة مضيرة معقودة وكانت تعجبه فأمعن فيها اشعب وزياد يلمحه فلما فرغوا من الاكل. قال زياد ماأظن لاهل السجون اماما يصلي بهم في هذا الشهر. فقال اشعب أو غير ذلك أصلحك الله. قال وما ذاك قال احلف بالطلاق ان لاأذوق مضيرة ابداً. فخجل زياد وتغافل عنه

وقال أشعب جاءتني جارية بدينار وقالت هذا وديعة عندك فجعلته بين ثني الفراش فجاءت بعد ايام تنظر الدينار فقلت ارفعي الفراش وخذي ولده وكنت تركت الى جانبه درهما فتركت الدينار وأخذت الدرهم وعادت بعد أيام فوجدت معه درهما آخر فأخذته وجاءت في الثالثة كذلك. فلما جاءت الرابعة تباكيت. فقالت ما يبكيك؟ فقلت مات الدينار في النفاس. فقالت وكيف يكون للدينار نفاس؟ فقلت يامائقة تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالنفاس

وسأله سالم بن عبد الله بن عمر عن طمعه فقال اجتمعت علي الصبيان يوما فقلت لهم هذا ابان بن عثمان قد طبخ هريسة وهو يغرفها فاذهبوا اليه فلما ذهبوا ظننت ان الامر كما قلت فعدوت خلفهم

وقيل له مابلغ من طمعك؟ قال أري دخان جاري فأثرد أي فأفت لعمل الثريد

وقال مارأيت اثنان يتساران الا ظننت انهما يأمران لي بشيء

وجلس يوما في الشتاء الى انسان من ولد عقبة بن أبي معيط فمر به حسن ابن حسن فقال مايقعدك الي جانب هذا

قال اصطلى بناره

وجازبه يوماسبط بن سيرين فوثب اليه وحمله على كتفه وجعل يرقصه ويقول فديت من وُلد على عود واستهل بغناء وحنك بحلوي وقطعت سرته بزيروختن بمضراب

وخفف الصلاة مرة فقال بعض أهل المسجد خففت الصلاة جدا قال أنها صلاة لم يخالطها رياء

وقال رجل يوما لاشعب مابلغ من طمعك ؟ فقال ماسألتني عن هذا الامر الا وقد خبأت لى شيئاً تريد أن تعطيني اياه

وكان اشعب يجيد الغناء ثم تنسك وكان حسن الصوت في القراءة يقرأ القرآن وربما صلي بالناس فى المسجد

هذا مايروى عن أشعب ولا شك ان فيه اختلاقا كبيرا كما هي عادة الناس في المغالاة لك او عليك

عمر أشعب طويلا ومات سنة (١٥٤) وولد سنة تسع من الهجرة

الاشعري — هو ابو الحسن على ابن اسماعيل بن أبي بشر اسحق بن سالم ابن اسماعيل بن عبدالله بن موسي بن بلال ابن أبي بردة عامر بن أبي موسي الاشعرى الصحابي المشهور

هو الاصولى المشهور ناصر السنة على مذهب الاعتزال واليه تنسب الطائفة الاشعرية

كان أبو الحسن الاشعرى يجلس امام الجمع في حلقة أبي اسحق المروزى الفقيه الشافعي في جامع المنصورة ببغداد . وقد صنف الحافظ ابوا القاسم بن عساكر في مناقبه مجلدا

كان ابو الحسن اول امره معتزليا ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة رقي كرسيا ونادي بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا فلان ابن فلان كنت أقول بخلق القرآن وان الله لا تراه الابصار وان افعال الشر انا افعلها وانا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم

كان في أبي الحسن دعابة ومزاح كثير نبغ من تلاميذه ابو بكر الباقلانى فنصر مذهبه وأيد اعتقاده

لابى الحسن الاشعرى كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان

وكتاب التبيين عن أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتضليل . وله كتب أخرى فى الرد على المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة

كان يأكل من غلة ضيعه وقفها جده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعرى على عقبه وكانت نفقته كل يوم سبعة عشر درهما هكذا قال الخطيب

وقال أبو بكر الصيرفي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتي أظهر الله الاشعرى فجحرهم في أقماع السمسم

وقال أبو محمد على بن حزم الاندلسى ان ابا الحسن له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفا

﴿الشعراني﴾ والشيخ عبد الوهاب الشعراني العالم الازهرى مؤلف الميزان في المقارنة بين المذاهب الاربعة وغيرها وله تآليف اخرى كثيرة . توفي سنة (٩٧٣)هـ

﴿الشُعرور﴾ دون الشويعر ممن يقولون الشعر جمعه شعارير

﴿شعَّ﴾ القوم يشِعُّون شَعا وشَعاعا تفرقوا . و (أشعَّه) فرقه . و (اشعَّت الشمسُ) نشرت شعاعها . و(الشَعاع) التفرق . و (الرأى الشَعاع) المتفرق . و (ذهبوا شَعاعا) أي متفرقين و (الشُعاع) ضوء الشمس الذى يتراءى كأنه خيوط جمعه أشِعة

﴿شعشع﴾ الشراب مَزجه بالماء

﴿شعَفه﴾ حبه يَشعَفه شعفا غلبه و (شعِف به) يشعَف به شعَفا . أحبه و(المشعوف) المجنون أو من أصيب بحب

﴿شعَل﴾ النار يشعُلها شعْلا . ألهبها ومثله شعَّلها وأشعلها . و (اشتعلت النار وتشعَّلت) التهبت . و (الشُعْلة) ماأشعلت به النار من الحطب ، ولهب النار . و (المَشْعَل) القنديل جمعه مشاعل

﴿شعوذ﴾ استعمل الشعوذة وهي خفة فى اليد تظهر مايشبه السحر

﴿شغَبهم﴾ وشغِبهم يشغَبهم شَغْبا وشَغَبا . هيج الشر عليهم . و (شاغبه) شارَّه و (تَشاغب) تعاصي

﴿شغَرت﴾ الارض تشغُر شُغورا لم يبق بها من يحميها فهي شاغرة

﴿الشِغار﴾ يقال شاغر فلان فلانا زوج كل واحد صاحبه امرأة علي ان يزوجه أخرى بغير مهر أو تخص بها

القرائب، وكان هذا من عادات الجاهلية وهو نكاح باطل أبطله الاسلام

﴿ شغفه ﴾ يشغفه شغفا. أصاب شغافه . و (الشغف) غلاف القلب . و (شغفه حبه) يشغفه شغفا علق بالشغاف و (الشغف) أقصى الحب

﴿ شغله ﴾ يشغله شغلا وشغلا جعله مشغولا . و (شغّله) بمعنى شغله (تشغّل واشتغل به) تشاغل به

﴿ الشفر ﴾ اصل منبت الشعر في حرف الجفن . ويقال الشفر بالفتح و (شفر الوادي) ناحيته و (الشفرة) السكين العظيمة العريضة وجانب النصل وحد السيف و (الشفير) أصل نبت الشعر في الجفن وناحية كل شيء و (المشفر) من البعير شفته

﴿ شفع ﴾ العدد يشفعه شفعا أى جعله زوجا يقال كان وتراً فشفعه بآخر و (شفع لفلان) طلب له و (شفّعه) صيره شفعا و (شفّعه في الرجل) قبل شفاعته فيه

﴿ الشفاعة ﴾ هي السؤال في التجاوز عن الذنوب وفي الاصطلاح الديني سؤال بعض الصالحين من الله التجاوز عن معاقبة بعض المذنبين. وقد أضرت هذه العقيدة بأكثر الاديان وما هي الا تحريف تقصده الكهان ليكون لهم شأن عند الناس . وقد جاء الاسلام فقوم عقائد الامم من هذه الجهة فذكر الشفاعة ثم قال « من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه » وقال تعالى : « وكأين من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضي » فمتي علم المسلم ان الشافع والمشفع هو الله وان لا أحد يمكنه أن يغني فتيلا رفع وجهه من الاستشفاع بمثله الي الاستشفاع بربه وناهيك بهذا بعداً عن الوثنية وقربا من الديانة الالهية

﴿ الشفعة ﴾ هي حق تملك العقار المبيع أو بعضه ولو جبراً علي المشتري بما قام عليه من الثمن والمؤن

سببها هو اتصال ملك الشفيع بالعقار المبيع اتصال شركة او اتصال جوار

والشركة في الشفعة على نوعين شركة في نفس العقار المبيع وشركة في حقوقه

فالشركة في نفس العقار ان يكون للشفيع حصة شائعة فيه فان كانت له حصة مفرزة عن العقار فلا يكون شريكا فيه والمشارك في ارض حائط الدار يعتبر

مشاركا في نفس العقار

والشركة في حقوق العقار هي عبارة عن الشركة في حق الشرب الخاص او الطريق الخاص سواء كان الطريق خاصا بدار واحدة او جملة دور مفتوحة ابوابها في زقاق غير نافذ . فاذا بيعت دار في زقاق غير نافذ فجميع أهله شفعاء يستوي فيه الملاصق والمقابل والاعلى والاسفل

الجار الملاصق من له عقار متصل بالعقار المبيع

اذا كان السفل لشخص والعلو لآخر يعتبر كل منهما جارا ملاصقا

وكذلك من كانت له خشبة موضوعة على حائط لا ملك فيه او كان شريكا في خشبة موضوعة على حائط يعتبر جاراً ملاصقا لا شريكا

الطريق العام لا شفعة به لصاحب الملك المقابل للعقار ولو تقاربت الابواب وانما تكون الشفعة للجار الملاصق سواء كان باب داره في هذا الطريق او في غيره

اذا اجتمعت اسباب الشفعة يقدم الاقوى فالاقوي فيقدم الشريك في نفس العقار ثم الشريك في ارض الحائط المشترك ثم الشريك في حقوق المبيع الخاصة ثم الجار الملاصق

لا شفعة فيما ملك بهبة بلا عوض مشروط فيها او صدقة او إرث او وصية ولا في عقار ملك ببدل ليس بمال

ولا شفعة في الوقف ولا له

هذا بعض ماورد عن الشفعة في الشرع الاسلامي اقتبسناه من مذهب الامام أبي حنيفة

﴿الشافعي﴾ هو ابو عبد الله محمد ابن ادريس يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف . وهو أحد الأئمة الاربعة كان رفيع الشأن في العلم والفهم والزهد والورع اجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع لغيره . قال أبو عبيد الله القاسم بن سلام : مارأيت رجلا قط أكمل من الشافعي وقال عبد الله بن احمد ابن حنبل : قلت لابي اى رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له . فقال « يابني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف او عنهما من عوض ؟ » وله شعر في الطبقة الاولى منه قوله :

ان الذي رزق اليسار ولم يصب
حمداً ولا أجراً لغير موفق

الجد يدني كل امر شاسع
والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بأن مجدودا حوى
عودا فأورق في يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما آتي
ماء ليشربه فغاض فحقق
لو كان بالحيل الغني لوجدتني
بنجوم اقطار السماء تعلق
ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ومن قوله :

كلما ادبني الدهـ
ـر أراني نقص عقلي
واذا ما ازددت علما
زادني علما بجهلي

ومن شعره :

رام نفعا فضر من غير قصد
ومن البر ما يكون عقوقا

ومن شعره :

ولولا الشعر بالعلماء يزري
لكنت اليوم اشعر من لبيد

ومن شعره :

امطري لؤلؤا سماء سرنديـ
ـب وفيضي آبار تكرور تبرا
انا ما عشت لست اعدم قوتا
واذا مت لست اعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا

ولد سنة (١٥٠) ﻫ بغزة وقيل بعسقلان وحمل الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقدم بغداد سنة (١٩٥) ثم خرج الى مكة ثم عاد الي بغداد سنة (١٩٨) ﻫ ثم خرج الي مصر سنة (١٩٩) ﻫ وقيل (٢٠١) ولم يزل بها الى ان توفي سنة (٢٠٤) ﻫ

ومن شعره قوله :

ماذا يخبر ضيف بيتك اهله
ان سيل كيف معاده ومعاجه
ايقول جاورت الفرات ولم انل
ريا لديه وقد طغت امواجه
ورقيت فى درج العلى فتضايقت
عما اريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتي بتملقى
والماء يخبر عن قذاه زجاجه
عندي يواقيت القريض ودره
وعلى اكليل الكلام وتاجه
تربي على روض الربا ازهاره
ويرق في نادي الندى ديباجه

والشاعر المنطيق اسود سالخ
والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل
ولقد يهون علي الكريم علاجه
وقد عمل بعضهم في مناقب هذا الامام ثلاثة عشر تصنيفا .ولما مات رثاه خلق كثير وانا نثبت هنا مرثية قالها أبو بكر محمد بن زيد صاحب المقصورة منها قوله :
ألم تر آثار بن ادريس بعده
دلائلها في المشكلات لوامع
معا لم يفنى الدهر وهي خوالد
وتنخفض الاعلام وهي فوارع
مناهج فيها للهدي متصرف
موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها
لما حكم التفريق فيه لوامع
لرأى ابن ادريس بن عم محمد
ضياء اذا ماأظلم الخطب ساطع
اذا المفظعات المشكلات تشابهت
سما منه نور فى دجاهن لامع
الي ان يقول :
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه
لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدور زواهر
وآثاره فينا نجوم طوالع

﴿ شفّه ﴾ الهم يشفّه شفا . هزله وأضعفه . و(شفّ الثوب يشفّ شفوفا) رق حتي ظهر ما تحته .و(استشفّه) نظر ماوراءه واستقصاه و (الشّف) الثوب الرقيق جمعه شُفوف .و(الشفّاف)مالا يمنع الشعاع كالزجاج

﴿ شفق ﴾ يشفق شفقا حرص علي اصلاحه.فهوشفيق وشفوق و (شفّقه عليه) جعله يشفق عليه و (أشفق منه) خاف .و (الشفق)الحمرة فى الافق من الغروب الى العشاء . و (الشفقة) الخوف والرحمة

﴿الشفه﴾والشفه طبق فم الانسان وهما شفتان.والنسبة اليها شفهي وشفوى و(رجل اشفه)عظيم الشفتين و(الشفا) بقية الهلال وحرف كل شيء مثناه شفوان وجمعه أشفاء . ويقال للرجل عند موته (مابقى منه ألاشفا)

﴿ شفاه ﴾ الله من مرضه يشفيه شفاء أبرأه . و (شُفي المريض) برىء . و (أشفى على الشيء) أشرف عليه . (اشفي العليل) اتنع شفاؤه و (تشفّي)

من غيظه برىء منـه . و (تشفّي بكذا واستشفي به) نال به الشفاء . و (استشفى به)طلب الشفاء به .و (الاِشْـفِي) المثقب

﴿شقِر﴾ الفرس يشقَر شَقَراً وشُقـرة كان أشقر ، و (الأشقر)مالونه الشُقرة وهو لون معهود

﴿شق﴾ الشيء يشُقه شقا صدعه وفرقه . و (شق عصاهم) فرق جمعهم . و(شق العصي) فارق الجماعة . و (شقق الحطب) شقه . و(شاقّه)خالفه وعاداه. و (تشقق) انشق . و (اشتق الكلمة من الكلمة)أخذها منها . و (الشَق) الخرق جمعه شقوق . و (الشِق) المشقة والناحية و (الشقيق) الاخ . و (الشقيقة) الاخت و (شقائق النعمان) نبات للمفرد والجمع

﴿شقيق﴾ بن سلمة الاسدي الكوفى من علماء الاسلام توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز

﴿شقيق﴾ البلخي هو أحد مشايخ خراسان في التصوف .صاحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريق وهو استاذ حاتم الاصم توفي سنة (١٥٣) ه

﴿شقشق﴾ الفحل هـدر . و (الشِقْشِقة) شيء كالرئة يخرجه البعير من فمه اذا هاج

﴿شكَره﴾ وشكَر له يشكُره شكْرا وشُكورا وشُكرانا. اثنى عليه و (شكِرت الناقة تشكَر شكَرا) امتلأ ضرعها . و(تشكَّر له)بمعنى شكر له .و (الشَكور) الكثير الشكر للمذكر والمؤنث

﴿ شكُس ﴾ الرجلُ يشكُس شَكاسة وشكِس يشكَس .كان شِكساً أي بخيلا صعب الخلق

﴿شك﴾ فى الامر يشُك شكا . ارتاب فيه .و (شَك فى السلاح) دخل فيه ولبسه تاما و (شكه بالرمح) نظمه به وخرقه الي العظم . و (شكّكه) ألقاه في الشك و(تشَكك)بمعني شك و (شاكّ السلاح)بمعني لابسه و (الشَك) خلاف اليقين وهو التردد بين النقيضين و(الشِكة) السلاح

﴿شكَل﴾ الامر يشكُل شكْلا . التبس . و (شكَّل الكتاب) ضبطه بعلامات الاعراب . و (شكّل الدابة) بالشكال شد قوائمها . و (شاكله)ماثله. و (أشكل الامرُ)التبس . و (تشكَّل الشيءُ) تصور . و (استشكل الامرُ) التبس . و (الشاكلة) النية والطريقة

والمذهب جمعها شواكل . و (الشِكال) الحبل الذي تشد به قوائم الدابة

﴿المشاكلة﴾ هي نوع من أنواع البديع وهي ذكر معني بلفظ معنى آخر لوقوعه فى صحبته نحو قول أبو الرقعمق :

قالوا اقترح شيئاً نجد له طبخه
قلت اطبخو لي جبة وقميصا

﴿شكمه﴾ يشكُمه شَكْماً جزاه وأعطاه ورشاه كأنه سد فمه بالشكيمة وهي حديدة اللجام جمعها شكائم وشُكُم . و(أشكمه) جازاه

﴿شكاه﴾ اليه يشكوه شَكوَي وشَكاة وشِكاية تظلم اليه منه فهو (شاكٍ) وذاك مَشكُوّ ومَشكيّ .و(أشكي فلانًا) قبل شكواه . و (تشكّي اليه واشتكي) بمعنى شكا اليه .و(رجل شاكي السلاح) هو مقلوب شائك السلاح اى لابسه (أنظر شك) و (الشكوي) مايشتكي منه و (الشَكْواء) المرض . و (الشَكْوة) المرض .ووعاء جلد للماء واللبن و(الشِكاة) المرض و (المِشكاة) كل كوة غير نافذة وقيل الانبوبة التي فى وسط القنديل

﴿شلحه﴾ عرّاه

﴿الشلل﴾ هو ضعف يعتري حركة بعض أجزاء البدن أو فقد ان تلك الحركة أسبابه تمزق عرق وسيلان دمه في المخ أو التهاب أو ورم فى المخ أو تسمم بالزئبق والرصاص الخ أو انفعال نفساني كبير

اذا كان الشلل ناتجا من اصابة في لمخ انتشر فى شق من الجسم مضاد للجهة المصابة من المخ . واذا كان ناتجا من النخاع الشوكي أصيب الشق الذي تحت الجزء المصاب أما اذا كان حادثا من مرض عصبي فلا يحدث الشلل الا فى الجزء الذي فيه العصب المصاب

والشلل بجميع أنواعه من الامراض العضالة عسرة الشفاء يعالج غالبا بالحمامات البخارية . وبالدلك المهيج وبالتيارات الكهربائية .وقد يكون الشلل عاما فيكون سببه التهاب في المخ وفى النخاع الشوكي ويشوبه خلل في الكلام وفي الحركات وفي القوة العقلية التي تضعف شيئا فشيئا حتي تنتهى . ويبدأ الشلل العام بضعف في حركة اللسان وضعف فى حاسة الشم وعدم انتظام حركة الجفون ثم يجيء بعد ذلك ضعف القوة العقلية وقد يعيش المصاب بالشلل عمرا طويلا

علاج الشلل على طريقة الطب الطبيعي الاعتماد على الاسلوب المقوى للبنية باستنشاق الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة الخ ثم يعمد الي دلك الاعضاء المصابة بالماء البارد من ١٥ الى ٣٠ دقيقة يوميا ويدلك الجسم كله يوميا بالماء الفاتر أو يجلس في حمام فاتر ومتى خرج منه يصب عليه ماء فاتر أوعندصب الماء يدلك الجسم وخصوصاً العمود الفقرى ثم يؤخذ حمام بخاري في المسرير باحاطة الجسم بست زجاجات بالماء الحار ومحاطة بخرقة مبتلة ووضع رفادة على القلب مدة ساعة. والحمام في الفصول الرطبة يؤخذ يوميا وفي غيرها فى كل أسبوع ثلاث مرات

﴿ شمِت ﴾ بعدوه يشمَت شماتة فرح بمصيبته. و (شمّت العاطس) دعا له و (أشمته بعدوه) جعله يشمت

﴿ شمَخ ﴾ الجبل يشمَخ شموخا علا. و (تشمّخ) تكبر

﴿ اشمخرّ ﴾ تكبر و (اشمخر الشئ) طال و (الجبل المُشمَخِر) العالى

﴿ شمَر ﴾ الشئ يشمُره شمْرا قلصه و (شمّر الثوب رفعه) و (تشمّر للامر) جد فيه

﴿ الشمر ﴾ هو نبات يعيش سنتين تعلو ساقه الى متر ونصف اومترين ازهاره صفراء يزرع بزره في شهر (توت) يزرع كما يزرع الشبت (انظر شبت)

المستعمل في الطب بزوره كمنبه للشهية وطارد للغازات ومدر للبول انظر انيسون

﴿ شمَزت ﴾ نفسه منه تشمُز . نفرت . و (اشمأز) اقشعر واشمأز منه كرهه

﴿ شمَس ﴾ الرجل يشمُس شموساً امتنع وأبي . و (شمَس الفرسُ) لم يمكن أحداً من الجامهور كوبه . و (شمَس يومنا) يشمُس ويشمِس شمْساً كانت شمسه ظاهرة . و (شمّس الشيء) بسطه فى الشمس و (أشمس يومنا) ظهرت فيه الشمس و (اليوم الشامس) ذو الشمس و (الشامس) من الخيل الذى يمنع ظهره جمعه شوامس. ومثله الشموس ج شُمُس

﴿ الشمس ﴾ هي مركز مجموعنا الشمسي وهى احدى النجوم السابحة في الفضاء التي يقدر عددها بأربعين مليونا وهي غير الكواكب والسيارات والمذنبات (انظر نجم وفلك) والارض دائرة حول الشمس هي وكثير من الكواكب كالزهرة

وعطارد والمشترى الخ وحجم هذه الشمس كبير جدا حتى انه لو عبر عنه بالامتار المكعبة لكان العدد بعيدا عن التصور . بعد الشمس عن الارض أطول من نصف قطر الارض «٢٥ الف» مرة بحيث انه اذا فرض قطار يجرى بسرعة ٥٠ كيلو مترا فى الساعة للزم ان يجرى « ٣٥٠ » سنة لقطع هذه المسافة . وان الضوء الذي يقطع عادة في الثانية الواحدة « ٣٠٠ الف » كيلو متر لا يصل الينا من الشمس عند أول بزوغها الا بعد مضى «٨» دقائق . نصف قطر الشمس اكبر من نصف قطر الارض «١١٢» مرة فينتج من ذلك ان سطح الشمس اكبر من سطح الارض «١٢٦.٤٤» مرة وان حجمها اكبر من حجم الارض « ١٦٤٠٤٦٩٢٨ » مرة . وبالنظر بالعدسات لسطح الشمس يرى ان فيها بقع كثيرة في جهة خط الاستواء وبالتأمل يري ان هذه البقع تتحرك وتتقدم من الغرب الى الشرق حتي تزول تماما بعد ايام ومن هنا استدل الفلكيون على ان الشمس دائرة على نفسها من الغرب الى الشرق وقد حسب ان تتم فى كل «٢٥» يوما دورة على نفسها . وهذه البقع تارة تصغر وتأخذ حجما كبيرا

العلم العصرى يقول ان الشمس كتلة ملتهبه محاطة بطبقة غازية فى حالة التهاب وهى مكونة من مواد تشبه المواد الارضية وعند الخسوف قد يرى لهب يمتد حولها الى نحو « ٣٠ الف » فرسخ . وقد حسب مقدار الحرارة التي تأخذها الارض منها كل سنة فوجدت أنها كافية لاذابة طبقة من الثلج مغطية لسطح الارض كلها بسمك ٣٠ مترا

هذا ماتأخذه الارض وحدها أما مايتوزع منها في الفضاء الي كل جهة فما لا يقبل الحصر

« متى تبرد الشمس » كل جسم ملتهب لابد له من الانطفاء فمتي تبرد الشمس ؟ لاشك ان الشمس تبرد رويدا رويدا ويدل على ذلك الكلف الموجود على سطحها فما هو في الحقيقة الا أجزاء بردت من سطحها فصارت غير مضيئة قال العلماء لايمكن معرفة متي تبرد الشمس الا بوجه تقربي وبحساب نسبي وذلك اننا اذا أحمينا مترا مكعبا من أي جسم كان وجدنا انه لايبرد الا بعد ست ساعات علي الاقل وبما ان مساحة الشمس ١٩٠

ترليون متر مكعب فيكون اللازم ١٤ بليون سنة حتي تبرد الارض ولا يستهان بهذه الارقام فان الانسان ان أراد أن يعد الاربعة عشر بليونا بلسانه واستمر علي ذلك ليلا ونهارا للزمة ٥٠٠ سنة حتي يتم عدها

(فقه) ليس للشمس ، للنار تأثير في ازالة النجاسة الا عند أبي حنيفة .حتي ان جلد الميتة عنده اذا جف في الشمس طهر بلا دبغ . وكذلك اذا كان في الارض نجاسة فجفت في الشمس طهر موضعها وجازت الصلاة عليه لا التيمم به .وكذلك النار تزيل النجاسة عنده

(طب) ضربة الشمس هى احتقان الدماغ وذلك بان يصعد مقدار من الدم الى المخ بسبب من الاسباب فينشأ عنه ثقل فى الرأس وصداع واحتقان في الوجه والعينين والجسم كله وحرارة وارتفاع في النبض فان اشتدت الاعراض حصل منها هذيان وسبات وقلق وتكسر في الاطراف وتنميل فى الجسم وربما استحال الى التهاب في المخ أو الى سكتة مخية. أسباب هذا المرض هو الشمس المستطيل والانفعال النفساني ورباط العنق وبعض امراض المعدة

(المعالجة) ان كانت الاعراض خفيفة تعالج بالراحة والحمية الخفيفة والاشربة الملطفة كمغلي بزر الكتان ومغلي الشعير ومنقوع ورق البرتقال ومغلى الخبازى والخطيمة وان كانت شديدة فذلك مما يجب ان يستدعي له الطبيب

﴿ شمط ﴾ الرجل يشمط شمطا كان أشمط أى خالط بياض رأسه سواد و(الشمط) بياض الرأس

﴿الشمع ﴾ موم العسل الذى يستصبح به ج شموع واحدته (شمعة) ومثله (الشمْع) بالسكون.(الشمعدان) كلة فارسية اى المنارة التي يركز عليها الشمع

﴿الشمع﴾ الشمع المستعمل الآن للاستصباح مكون من مخلوط من حمض الاستياريك وحمض المرجاريك ويستخرجان من شحم البقر . أما شحم الغنم فيستعمل لتحضير شمع الدهن فيصهر الشحم في حوض يسخن بالبخار ثم يضاف اليه الجير ويحرك نحو (١٠) ساعات فتتحلل الاجسام الثلاثة المكونة للشحم فينفصل الجليسرين وحمض الاستياريك

وحمض المرجاريك وحمض الاولاييـك وهذه الاجسام الثلاثة تكون مع الجير صابونا جيريا لايذوب في الماء فيخرج من الحوض ويفصل عن السائل المذيب للجليسرين ويجزأ ويوضع في حوض ويضـاف اليـه حمض الكبريتيك المخفف بالماء ويسخن تسخينا لطيفا فيتحد هذا الحمض بالكالسيوم فيكون كبريت كالسيوم لايذوب في الما فيرسب في قاع الحوض وينفصل حمض الاستياريك وحمض المرجاريك وحمض الاولاييك ولخفة هـذه الحوامض تطفو وتكون طبقة زيتيه تفصل وتغسل بالمـاء المحمض بحمض الـكبريتيك أولا لتتجرد عما يكون فيها من آثار الجير ثم بالماء المغلى ثم تصب في قوالب من الحديد تتجمد فيها على هيئة أقراص زنة كل قرص من ٣ الي ٤ كيلو غرام

هذه المـادة المتحصـلة هي مخلوط من حمض الاستياريك والمرجاريك والاولاييك ولفصل هذا الاخير منهـا توضع في قماش متين وتعصر بمعصرة مائية فيسيل حمض الاولاييك ويبقى في القماش حمض الاستياريك وحـمـض المرجاريك وحدهما فيصهر هذا الباقي ويغسل عـدة مرات بالماء المغلى ويوضع في قمع متسـم متصل طرفه الضيق بعدة قوالب اسطوانية من الرصاص في كل واحد منها خيط غمر في محلول حمض البوريك فتمتلىء هذه القوالب وتتصلب ثم تعرض للضوء والرطوبة لتبيض ثم يصل سطحها بدلـكه بقطعة من الجوخ فتكون الشمع المعروف

الغرض من غمر الفتيلة في حمض البوريك هو ان خاصية هذا الحمض أن يحنى الفتيلة وهي ملتهبة فتلامس الهواء فتحترق كلما طالت ولولاه لما زالت باقية وللزم أن تقط في كل قليل من الزمن

﴿ اشْمَعَلَّتِ ﴾ الابل مضت مسرعة . و (الْمُشْمَعِلِ) الناقة النشيطة

﴿ شَمَلَ ﴾ الامرُ القومَ يَشْمُلهم شُمولا وشَمِلهم يشْمَلهم شَملا عمهم وشمَله بالشملة لفه بها و (أشمل القوم) دخلوا في ريح الشمال و (تشمّل بالشملة) اشتمل بها . و (اشتمل عليـه الامرُ) أحاط به . و (الشَمْأل) ريح الشمال . و (الشَمال) الريح التي تهب من قبـل الحِجْر بين مطلع الشمس وبنات نعش في نظر العرب جمعها شَمالات و (الشِمال)

لغة في الشمال) وضد اليمين و (الشَمْـل) مااجتمع من الامر وما تفرق منه وهو من الاضداد. و (المشمولة) الخمر المبردة في ريح الشمال

﴿ شَمْلل ﴾ الرجل أسرع و (ناقة شِمْلال) خفيفة سريعة

﴿ شمَّ ﴾ الورد يشُمه شما وشميما أخذ رائحته بحاسة الشم و (شمَّمه اياه) جعله يشمه و (أشم الرجلُ) مر رافعا رأسه. و (الشمّ) حس الانف وهو ادراك الروائح (انظر انف) و(الشَمَم) ارتفاع في الجبل. وارتفاع قصبة الانف وحسنها واستواء أعلاها

﴿ الشمام ﴾ معروف وهو نوع من البطيخ أصله من آسيا شجرته زاحفة تطول الى ١٦٠٠ متر يبذر بزره في شهر امشير الي برمودة والتقليم ضروري جداً للشمام أجود الشمام الشديد الصفرة الخشن الملمس الثقيل المستدير المضلع وجميع أنواعه يفتح السدد وينفع من الاستسقاء واليرقان وهو ملطف مرطب يفرز الماء والفضلات ويزيل العفونات والغدد اليابسة ويستخرج الاخلاط اللزجة ويفتت الحصى ويسهل ماصادفه . ولكن فيه قليل من الثقل على المعدة فيجب الاعتدال في أكله

﴿ الشمني ﴾ هو تقي الدين احمد بن محمد شارح كتاب المغني في النحو توفي سنة (٨٧٢) ﻫ

﴿ شنأه ﴾ يشنأه شنئا وشنآنا أبغضه

﴿ شنِب ﴾ الرجل يشنَب شَنَبا كان في ثغره شنَب فهو شنيب و (الشَنَب) ماء ورقة وعذوبة في الاسنان

﴿ شنترين ﴾ هي بلدة من بلاد الاندلس

﴿ الشنتريني ﴾ هو أبو محمد عبدالله ابن محمد الشنتريني الاندلسي الشاعر المشهور . من شعره :

يامن يصيح الى داعي السقاة وقد ... نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكري ففيم ثوي ... في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمي سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الا ... على ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

توفي بالاندلس سنة (٥١٧) ﻫ

﴿شَنَج﴾ جلدُه يشنَج شنَجاً، تقبض و(شنَّجه)قبّضه، و (تشنّج) تقبض (أنظر عصب)

﴿الشنجيطي﴾ هو أحمد التيجاني ابن بابا الشنجيطي مؤلف (منية المريد) في التصوف، توفي سنة (١٢٦٠)ﻫ

﴿شنَر﴾ عليه عابه،و (الشَّنَار) أقبح العيب

﴿الشنطوفي﴾ هو نور الدين على ابن جرير اللخمى مؤلف(بهجة الاسرار ومعدن الانوار)توفى سنة (٧١٣) ﻫ

﴿شنَع﴾ فلانا يشنَعه شنعا، استقبحه وفضحه،و(شَنُع الشيء)يشنُع شناعةقبح فهو شنِع وشنيع و (شنّع عليه الامر)قبحه.(الشُّنعَة) الاسم من شنع

﴿شنّف﴾ الجارية وأشنفها جعل لها شِنْعا وهو القرط الاعلي وقيل.اعلق فى أعلى الاذن

﴿الشِنفار﴾ الخفيف

﴿الشَّنْفَرَى﴾ الشنفري معناه العظيم الشفتين وهو اسم ثابت بن أوس الأزدى من أهل اليمن كان شاعرا قيل هو ناظم لامية العرب وكان من العدّائين لاتلحقه الخيل وهوممن لم يدركوا الاسلام توفى سنة (٥١٠) ميلادية أي قبل الهجرة بمئة واثنتي عشرة سنة قيل هو صاحب القصيدة اللامية التي تعرف بلامية العرب ومطلعها :

أقيموا بنى أمى عدور مطيكم
فانى الي قوم سوا كم لأميل

ومنها :

وفى الارض منأي للكريم عن الاذي
وفيها لمن عاف القلى متعزّل

لعمرك مافي الارض ضيق علي امريء
سرى راغبًا أو راهبا وهو يعقل

ومنها

وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن
بأعجلهم اذ أجشع القوم أعجل

ومنها :

أديم مطال الجوع حتي اميته
واضرب عنه الذكر صفحافاذهل

واستف ترب الارض كيلا يري له
على من الطول امرؤ متطوّل

ولولا اجتناب الذم لم يلف مشرب
يعاش به الا لدى ومأكل

﴿شنَق﴾ البعير يشنُقه شنقا كفه بزمامه و(أشنق البعيرَ) شنقه و (اشنق البعيرُ) رفع رأسه

﴿شَن﴾ الماء يَشُنّه شنا فرّقه أى صبه متفرقا . و (شَن الغارة عليهم) صبها من كل جهة . و (تَشَنّن الجلد) يبس وتشنج

﴿شن﴾ هو رجل من دهاة العرب كان يطلب امرأة توافقه فى الدهاء فطاف البلاد حتى وجد امرأة اسمها طبقة فتزوجها فلماوقف الناس على دهائها قالوا وافق شن طبقة

﴿الشِنْشِنة﴾ الخلق والطبيعة والعادة

﴿الشنوانى﴾ هو محمد الشنواني مؤلف حاشية على بعض أحاديث الجامع الصحيح توفى سنة(١٢٣٣)هـ

﴿شهِب﴾ يشهَب شَهَبا . وشهُب يشهُب شُهْبة . كان أشهب والاشهب ماكان لونه بياض على سواد . و (الشِهاب) شعلة من نار ساطعة أو كل مضيء متولد من النار وما يرى كأنه كوكب منقض . وقد يطلق على الكواكب و (الشهباء) لقب حلب لبياض حجارتها . و (السَنة الشهباء) المجدبة لاخضرة فيها

﴿ابن شهاب﴾ هو الزهري (أنظر زهرى)

﴿أشهب﴾ هو أبو عمرو اشهب الفقيه المالكي المصرى تفقه على مالك ابن انس قال الشافعى : « مارأيت افقه من اشهب لولا طيش فيه » . انتهت اليه الرياسة بمصر فى العلم . توفى سنة(٢٠٢) بمصر بعد الشافعي شهر

﴿شهِد﴾ المجلس يشهَده شهُودا حضره واطلع عليه .و (شهِد عليه)أدى ماعنده من الشهادة و(شهِد بكذا) حلفَ و (شاهده)عاينه . و (أشهده) أحضره وجعله شاهدا. و (تَشهّد) قرأ التحيات فى الصلاة و (استَشْهِد) قتل في سبيل الله .و (الشهيد) الشاهد والقتيل فى سبيل الله و (الاِشهاد)مصدر أشهد

﴿التشهد﴾ في الصلاة ، اختلف الائمة في التشهد الاول وجلوسه فقال الجميع التشهد الاول مستحب الا أحمد فقال بوجوبه

﴿الشهيد﴾ اتفق الائمة ان الشهيد وهو من مات في قتال الكفار لايغسل واختلفوا هل يصلى عليه أولا ،فقال أبو حنيفة وأحمد في رواية لايصلى عليه

﴿الشاهد﴾ اختلف الائمة فى سماع

شهادة من لا تعرف عدالته الباطنة فقال أبو حنيفة يسأل الحاكم عن باطن العدالة في الحدود والقصاص قولا واحدا وفيما عدا ذلك لا يسأل الا ان يطعن الخصم في الشاهد فمتى طعن سأل ومتى لم يطعن لم يسأل ويسمع الشهادة ويكتفي بعدالتهم في ظاهر أحوالهم وقال مالك والشافعي واحمد في احدي روايتيه لا يكتفي الحاكم بظاهر العدالة حتي يعرف العدالة الباطنة سواء طعن الخصم او لم يطعن وسواء كانت الشهادة في حد او غيره

﴿ شهدة ﴾ الكاتبة هي فخر النساء شهدة بنت ابي نصر بن الفرج الكاتبة الدينورية الاصل البغدادية المولد والوفاة كانت عالمة وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير وكان لها شهرة ذائعة ، توفيت سنة (٢٧٤) هـ

﴿ شهره ﴾ يشهَره شَهرا اظهره وشهَر سيفه سله و (شاهره) استأجره بالشهر و (اشهر) كانت له شهرة

﴿ شهر ﴾ بن حوشب الاشعرى من علماء الحديث توفى سنة (١١٢) هـ

﴿ الشهرزورى ﴾ هو ابو محمد عبدالله ابن القاسم كان مشهورا بالفضل والدين وكان مليح الوعظ والرشاقة والتجنيس أقام ببغداد يشتغل بالحديث وله شعر حسن منه هذه القصيدة الصوفية :

لمعت نارهم وقد عسعس اللي ... ل و مل الحادى وحار الدليل
فتأملتها وفكري من البيـ ... ـن عليـل ولحظ عيني كليـل
وفؤادى ذاك الفؤاد المعنّى ... وغرامى ذاك الغرام الدخيـل
ثم قابلتها وقلت لصحبي ... هذه النار نار ليلي فميلوا

الى ان قال:

فوقفنا كما عهدت حيارى ... كل عزم من دونها مخذول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيـ ... ـك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأس يأس مريرا ... جاء كأس من الرجا معسول
فاذا سولت له النفس امرا ... حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلـ ... ـم اليـه وكل حال تحول

توفي سنة (٥١١) بالموصل

﴿ الشهرزوري ﴾ هو ابو حامد محمد

كان من العلماء وتولى القضاء وتولى تدبير حلب في زمن الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين صاحب حلب . توفى سنة (٥٨٦) ه

﴿ الشهرزوري ﴾ هو ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي . تولي القضاء بالموصل . وله شعر حسن منه وقد كتبها لولده بحلب :

عندي كتائب اشواق اجهزها
الى جنابك الا انها كتب
ولي احاديث من نفسي اسر بها
اذا ذكرتك الا أنها كذب

كان الشهرزوري هذا جوادا سريا قيل انه انعم في بعض رسائله الى بغداد بعشرة آلاف دينار علي الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج

وقيل انه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينارين فما دونهما بل كان يوفيهما عنه ويخلي سبيله

وكان من النجباء عريقا في النجابة تام الرياسة ، كريم الاخلاق رقيق الحاشية له في الادب مشاركة حسنة وله أشعار جيدة فمن ذلك يصف جرادة :

لها فخذا بكر وساقا نعامة
وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها افاعي الرمل بطنا وانعمت
عليها جياد الخيل بالرأس والفم

وله في وصف نزول الثلج من الغيم :

ولما شاب رأس الدهر غيظا
لما قاساه من فقد الكرام
أقام يحط هذا الشيب عنه
وينثر ما اماط على الانام

توفي سنة (٥٧٢) ه

﴿ شهرستان ﴾ هي بلدة من خراسان في حدودها

﴿ الشهرستاني ﴾ هو ابو الفتح محمد ابن ابي القاسم الشهرستاني الاشعري العالم بعلم الكلام . كان اماما متقدما فقيها متكلما تفقه وبرع في الفقه وعلم الكلام وتفرد به وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ، اقام ببغداد ثلاث سنين اشتهر فيها كثيرا ، له كتاب « نهايه الاقدام في علم الكلام » وكتاب « الملل والنحل » و « المناهج » و « البيان » و « تلخيص الاقسام لمذاهب الانام » ، توفي بشهرستان سنة (٥٤٨) ه

﴿ شهق ﴾ الرجل يشهَق وشهِق

يشهق شهقا ، تردد البكاء في صدره . و الشاهق المرتفع ، وشهيق كل نفس رده ، وزفيره اخراجه من الرئة

﴿ الشهل ﴾ والشهلة هو ان يشوب سواد العين زرقة فيقال هو أشهل

﴿ الشهامة ﴾ هي الحرص على اتيان أعمال عظيمة تعقبها الشهرة والصيت . والشهم الجليد الذكي الفؤاد جمعه شهام والسيد النافذ الكلمة

﴿ الشاهين ﴾ طائر من جنس الصقر من جوارح الطير يأكل اللحم جمعه شواهين وشياهين وليس أصله عربي قال الفرزدق

حمي لم يحط عنه سريع ولم يخف
نويرة يسعي بالشياهين طائره

وروي بالشواهين

قال عبد الله بن المبارك يذم من يأكل الدنيا بالدين:

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق
تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به
وليس يفلح أصحاب الشواهين

الشاهين ثلاثة أنواع شاهين وتطامى وانيقي ، والشاهين في الحقيقة من جنس الصقر الا انه أبردمنه وأيبس مزاجا ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفل شديدة ولهذا ينقض على صيده انقضاضا من غير تحويم وعنده جبن وفتور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ولاجل ذلك ربما ضرب بنفسه الارض فمات عظامه أصلب من عظام سائر الجوارح

وبعضهم يقول الشاهين كاسمه يعني الميزان لانه لا يتحمل أدنى حال من الشبع ولا أيسر حال من الجوع والمحمود من صفاته ان يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليد الفخذين قصير الساقين قليل الريش رقيق الذنب (حياة الحيوان)

﴿ شهاه ﴾ يشهوه وشهيه يشهاه شهوة ، أحبه ورغب فيه وتمناه و (شهّاه) حمله على الشهوة . واشهاه اعطاه ما يشتهي و(تشهّاه) اشتهاه و (الشهوان) ذو الشهوة المؤنث شهوى . والشهوة حركة النفس طلبا للملائم والشهي اللذيذ

﴿ شاب ﴾ الشيء يشوبه شوبا . خلطه. والشائبة واحدة الشوائب وهي

الاقذار والعيوب .و (الشوْب) ماخلطته من ماء أو لبن و (المشوب) المخلوط

﴿شوذب﴾ عبد الله بن شَوْذب محدث فاضل توفي سنة (١٥٦) هـ

﴿شاوره﴾ في الامر طلب منه المشورة.و(الشَوار)السن والهيئة والزينة والثياب و(الشُورى)اسم بمعني التشاور . و (المَشُورة) و (المَشْورة) الاسم من اشار و (الشَارة)الحسن والجمال والهيئة واللباس

﴿شوِس﴾ الرجل يشوَس شوَسا نظر بمؤخر عينه تكبرا أو غيظا فهو أشوس جمعه شُوس ومثله تشاوس و(الاشْوس) الجريء على القتال

﴿شوّس﴾ الامر خلطه و(تشوّس) اختلط

﴿الشَوْط﴾ الغاية . والجري مرة الي الغاية جمعه اشواط

﴿الشُواظ﴾ والشِياظ لهب لا دخان فيه

﴿شافه﴾ يشوفه شوفا جلاه وصقله و (تشوّف اليه) تطلع اليه

(الشوفان) هو حبوب من الفصيلة النجيلية دقيقها أقل تغذية من دقيق القمح والذرة خبزه ثقيل مر كريه الطعم وسوقه تستعمل علفا وحبوبه نافعة جدا لتغذية المواشي والطيور . يزرع في أوان القمح وهو يحب الاسمدة القلوية مثل السليسات والفوسفات والجير والمغنيسيا

﴿شاقه﴾ الحب اليه يشوقه شَوْقا هاجه و(شوّقه اليه) هيجه و (تشوّق) أظهر الشوق تكلفا و (اشتاقه) نزعت نفسه اليه .و(الشيّق)المشتاق

﴿شاكته﴾ الشوكة تشوكه شوْكا أصابته و(شوّكت الشجرة)كانت شائكة و (شوّكت الارض) كثر فيها الشوك و (أشاكه) ادخل الشوك في جسمه و (الشَوْكة) السلاح وحدته وشدة البأس في القتال . والنكاية في العدو

﴿الشوكاني﴾ هو محمد بن على بن محمد بن عبدالله الشوكاني الصنعاني مؤلف (نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار) لابي البركات مجدالدين في أحاديث الفقه الاساسية . توفيسنة (١٢٥)هـ

﴿الشكولاته﴾ هي الحلوى المصطنعة من اللبن والكاكاو وهي حلوي مغذية . يعرف الجيد منها بملاسته واندماجه وتجانس عجينته وصوته الجاف عند كسره وقد

تكون هذه الظواهر مموهة فيميز الانسان جيدها من طعمه

﴿ شالت ﴾ الناقة بذنبها تشُول شوْلا رفعته فشال الذنبُ اي ارتفع فهو لازم ومتعد و (شالت نعامة فلان) كناية عن موته. و (أشالت الناقة ذنبها) رفعته، و (انشال الحجر) ارتفع

﴿ شاه ﴾ وجهه يشُوه شوْها قبح و (شاهت نفسه اليه) طمحت . و (شوِه وجهه يشوَه شوها) قبح و (شوّهه) قبّحه فتشوه اي صار قبيحا . و (الشاة) هي من الغنم للذكر والانثى جمعه شاء وشياه و (الشاه) الملك بالفارسية. و (الاشوَهُ) ذو الشوة المؤنث شوْهاء جمعه شُوْه

﴿ شوَي ﴾ اللحم يَشويه شيّا . جعله شِواء. والشِواء والشُواء ماشوى من اللحم وغيره

﴿ شاء ﴾ يَشاءه شَيئا ومَشيئة أراده و (شاء الله الشيء) قدّره . و (الشيء) ما يصح ان يعلم ويخبر عنه. و (الشِيْئة) الاسم من شاء

﴿ شاب ﴾ الرجلُ يشيب شيبا . ابيض شعره فهو اشيب

﴿ الشَيْبة ﴾ هو نبات نافع في بعض الامراض (انظر افسنتين)

﴿ الشيباني ﴾ هو ابو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني كان من الخوارج الذين خرجوا على عبد الملك بن مروان والحجاج الثقفي فبعث اليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم. ثم خرج من الموصل يريد الكوفة فأقحم الحجاج خيله فدخلها قبله وذلك في سنة (٧٧) وتحصن الحجاج في قصر الامارة ودخل اليها شبيب وامه وزوجته معه وكانت نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلى فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران فأتوا الجامع في سبعين رجلا فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرها وكانت من الشجاعة بمكان عظيم وكانت تقتحم المعارك الحربيه بنفسها فتقاتل مع الجنود وكان اسمها غزالة فهرب منها الحجاج وهو يقاتل زوجها في بعض المعارك فقال فيه الشاعر :

أسد عليّ وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفر الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغي
بل كان قلبك في جناحي طائر

كانت أمه جهيزة كامرأته شجاعة تشهد الحروب . وكان شبيب قد ادعي

الخلافة

لما عجز عنه الحجاج بعث اليه عبد الملك بعساكر كثيرة عليها سفيان بن الابرد فوصل الى الكوفة وخرج الحجاج ايضا وتكاثروا على شبيب فانهزم وقتلت امه وزوجته ونجا شبيب فأتبعه سفيان فلما صار على جسر دجيل نفر بهفرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر فألقاه في الماء فقال له بعض اصحابه اغرقا يا امير المؤمنين ؟ فقال ذلك تقدير العزيز العليم. فألقاه دجيل ميتا في ساحله فحمل على البريد الى الحجاج فأمر بشق بطنه واستخراج قلبه قيل فاذا هو كالحجر

قال بعضهم رأيت شبيبا وقد دخل المسجد وعليه جبة طيالسية عليها نقط من اثر المطر اشمط جعد آدم فجعل المسجد يرتج له

لما غرق شبيب احضر عبد الملك رجلا كان يري رأي الخوارج وهو عتبان الحروري من سراة الجزيرة وكان قد عمل قصيدة فى ذلك فقال له عبد الملك يا عدو الله ألست القائل :

فان يك منكم كان مروان وابنه
وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب
ومنا أميرُ المؤمنين شبيب

فقال لم اقل كذلك يا امير المؤمنين وانما قلت (ومنا أميرَ المؤمنين شبيب)

فاستحسن قوله وأمر بتخلية سبيله وهذا الجواب فى نهاية الحسن. فانه اذا كان امير مرفوعا كان خبرا فيكون شبيب امير المؤمنين واذا كان منصوبا فهو منادي فكأنه قال ومنا يا امير المؤمنين شبيب

ويقال ان هذه الابيات لابى المنهال الخارجي وقبلها قوله :

ابلغ امير المؤمنين رسالة
وذو النصح لو يدعي اليه قريب
فلا صلح مادامت منابر ارضنا
يقوم عليها من ثقيف خطيب
وانك ان لا ترض بكر بن وائل
يكن لك يوم بالعراق عصيب

﴿ الشيباني ﴾ هو ابو عمرو اسحق ابن مرار النحوى اللغوى هو من رمادة الكوفة نزل الى بغداد كان من الأئمة الاعلام في فنونه وكان محدثا ثقة اخذ عنه الامام احمد بن حنبل ويعقوب بن السكيت وغيرهما من الاعلام توفي سنة (٢١٣) ه ببغداد

﴿ شاح ﴾ يشيح شيحا جد

﴿ الشيح ﴾ هو نبات انواعه كثيرة وهو عند الاطلاق نوعان وهو اصفر الزهر يشبه السذاب في ورقه . وتركي وهو احمر غليظ الورق وجميع انواعه طيبة الرائحة وهو مفيد للمعدة ويستعمل لطرد الديدان من الاحشاء

﴿ شاخ ﴾ الرجل يشيخ شيخا وشيخوخة صار شيخا. و (شيّخ الرجل) صار شيخا ايضا . و (الشيخ) من ظهر عليه الشيب وطعن في السن وهو من احدى وخمسين سنة الى آخر العمر جمعه شيوخ وأشياخ. و (الشيخون) الشيخ المسن و (شيخ الجبل) انظر الجبل

﴿ شاد ﴾ الحائط يشيده شيدا. طلاه بالشيد. وشاد البناء رفعه ومثله شيّده و (الشيد) هو ماطلى به الحائط من الجص. و (المشيد) هو ماطلى بالشيد أو هو المرفوع

﴿ شيذلة ﴾ هو ابو المعالى عزيز بن عبدالملك بن منصور الجيلي المعروف بشيذلة الفقيه الشافعي الواعظ

كان فقيها فاضلا واعظا مفوها فصيح اللسان حلو العبارة كثير المحفوظات صنف في الفقه وأصول الدين والوعظ وجمع كثيراً من أشعار العرب وتولي القضا. بغداد بباب الازج

سمع الحديث من جماعة كثيرين وكان يتظاهر بمذهب الاشعرى

ومن كلامه: انما قيل لموسى عليه السلام لن تراني لانه لما قيل له انظر الى الجبل فنظر اليه فقيل له يا طالب النظر الينا لِمَ تنظر الى سوانا وانشد في ذلك :

يامدعي بمقاله
صدق المحبة والاخاء
لو كنت تصدق في المقا
ل لما نظرت الي سوائي
فسلكت سبل محبتى
واخترت غيري في الصفاء
هيهات ان يحوى الفؤا
د محبتين على استواء

وقال انشدنى والذى عند خروجه من بغداد الى الحج :

مددت الى التوديع كفا ضعيفة
واخرى على الرمضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا العهد آخر عهدنا
ولا كان ذا التوديع آخر زادي

توفي سنة (٤٩٤) ببغداد

شيراز هي مدينة ببلاد الفرس مشهورة بناها محمد بن القاسم بن عم الحجاج وسميت بشيراز تشبيها لها بجوف الاسد كانت معسكراً للمسلمين لما هموا بفتح اصطخر. وهي الآن قصبة بلاد فارستان بها مساجد جميلة وأسواق منتظمة فيها سوق الوكيل الذى يعد أجمل أسواق الشرق وبها تصنع الاوانى وتنسج الاقمشة وقد أصابها سنة ١٨٥٩ زلزلة اخربت جزأ منها عدد اهلها ٢٥ الف نسمة

الشيرازي ابو اسحق ابراهيم ابن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزبادى كان امام وقته ببغداد ولما بنى الوزير نظام الملك مدرسته سأله ان يدرسها فلم يقبل فولاها ابن الصباغ مؤلف كتاب الشامل ثم قبلها فتولاها ولم يزل بها الي ان مات له تصانيف مباركة منها (المهذب) فى المذهب . و (التنبيه) في الفقه و (اللمع) وشرحها فى اصول الفقه و (النكت) فى الخلاف (والتبصرة) . و (المعونة) و (التلخيص) في الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله شعر حسن منه :

سألت الناس عن خلي وفي
فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر
فان الحر في الدنيا قليل

وكان في غاية الورع والتشدد في الدين وله محاسن جمة . توفي سنة (٤٧١) ه ببغداد

الشيراري هو محمد بن ابراهيم الشيرازى له كتاب « الحكمة المتعالية في المسائل الربوبية» توفى سنة (٨٤١) ه

الشيرازى هو محمد بن محمد بن عروس الشيرازي الكاتب الشاعر نزيل سامر

كان له نظم جيد منه قوله :

ولقد تأملت الحيا
ة بعيد فقدان التصابي
فاذا المصيبة بالحيا
ة هي المصيبة بالشباب

توفي سنة (٢٨٠) ه

الشيرج هو السيرج (انظر سيرج)

شيركوه هو ابو الحرث شيركوه ابن شادي بن مروان الملقب بالملك المنصور عم السلطان صلاح الدين توفي سنة (٥٦٤) ه (انظر مماليك)

الشيشة انظر تبغ

﴿الشيص﴾ التمر الردىء

﴿أبو الشيص﴾ هو محمد بن عبد الله بن رزين الشاعر المشهور الملقب بأبي الشيص ابن عم دعبل

من شعره قوله :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت أحبهم
اذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت روحي عامدا
مامن يهون عليك ممن يكرم

ومن شعره قوله:

لاتنكرى صدى ولا عراضي
ليس المقل عن الزمان براضى
شيئآن لاتصبو النساء اليهما
حلى المشيب وحلة الانفاض
حسر المشيب قناعه عن رأسه
فرمينه بالصد والاعراض
ولربما جعلت محاسن وجهه
لجفونها غرضا عن الاغراض

روي عن أبي الشيص انه قال لما انشدت هذه القصيدة لعقبة بن جعفر امر بأن تعد وأعطاني لكل بيت الف درهم

حدث احمد بن عبيد قال اجتمع مسلم ابن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص ودعبل فى مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم أجود ماقاله من الشعر فاندفع رجل منهم فقال اسمعوا مني أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل ان ينشد . فقال لمسلم أما أنت ياأبا الوليد فكأني بك قد انشدت قولك :

اذا ماعلت منا ذؤابة واحد
وان كان ذا حلم دعته الى الجهل
هل العيش الا أن تروح مع الصبى
وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

فقال مسلم صدقت . نقول وبهذا البيت لقبه الرشيد صريع الغواني

ثم أقبل الرجل على أبي نواس وقال له وكأني بك ياأبا على قد انشدت :

لاتبك ليلي ولا تطرب الى هند
واشرب على الورد من حمراء كالورد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها
خمرا فما لك من سكرين من بد

فقال له صدقت . ثم أقبل على دعبل وقال له ياأبا على وكأني بك تنشد قولك:

أين الشباب وأية سلكا
لا اين يطلب ضل بل هلكا

لاتعجبي ياسلم من رجل

ضحك المشيب برأسه فبكي

ياسلم مابالشيب منقصة

لاسوقة يبقى ولا ملكا

قصر الغواية عن هوى قمر

أجد السبيل اليه مشتركا

ياليت شعري كيف نومكما

ياصاحبي اذا دمي سفكا

لاتأخذا بظلامتي أحدا

قلبي وطرفي في دمي اشتركا

فقال له صدقت ثم أقبل على أبي الشيص فقال له وأما أنت ياأباجعفر فكأني بك قد انشدت قولك :

لاتنكري صدى ولا اعراضي

ليس المقل عن الزمان براضي

وهي الابيات السابقة فقال أبو الشيص لاماهذا اردت ان انشد ولا هذا بأجود شيء قلته. قالوا فأنشدنا مابدا لك فأنشدهم الابيات الميمية السابقة. فقال له أبو نواس أحسنت والله وجودت وحياتك لاسرقن هذا المعنى منك ثم لأغلبنك عليه فيشهر ماأقول ويموت ماقلت قال فسرق أبو نواس قوله (وقف الهوى بي) سرقا خفيا فقال في الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه

ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت أبي نواس وسقط بيت أبي الشيص

تقول وقد ظهر الحق وعلم الخاص والعام ان السابق أبو الشيص وكذلك الحق يعلو ولا يعلى عليه

توفي سنة (١٩٦)

﴿ شاط ﴾ الشيء يشيط شيطا احترق .و(شيطه) أحرقه . و(تشيط) احترق و(اشتاط) التهب . و(استشاط) التهب غضبا

﴿شاع﴾ الخبر يشيع شيعا وشيوعا ذاع وفشا .و (شايع فلانا) والاه وتابعه على أمره . و (أشاع الخبر) اذاعه . و (تشيع الرجل) قال بقول الشيعة . و (شيع فلانا) خرج معه ليودعه (شيعة الرجل) أتباعه . و (المشاع والمشاع) الشائع

﴿ الشيعة ﴾ هم الذين شايعوا عليا عليه السلام في امامته واعتقدوا ان الامامة لاتخرج عن أولاده .قالوا ليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة بل هي قضية اصولية هي ركن الدين ولا بد ان

يكون الرسول قد نص على ذلك صريحا والشيعة يقولون بعصمة الائمة من الكبائر والصغائر والقول بالتولى والتبرى قولا وفعلا الا فى حال التقية اذا خافوا بطش ظالم وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسماعيلية وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم الي السنة وبعضهم الى التشبيه

﴿ شيكاغو ﴾ هى مدينة شهيرة بالممالك المتحدة الاميركية يسكنها (١٩٠٠٠٠٠) نسمة

﴿ شيكوريا ﴾ هي الهندبا وهي نبات يستعمل منه اوراقه جافة او غضة وجذوره وهو مر منق للدم ومفيد للمعدة ومغذ

﴿ شيلم ﴾ هو حبوب من الفصيلة النجيلية وهو اكثر الحبوب تغذية بعد القمح وهو ينبت في الاراضي القحلة قليلة المواد الغذائية ويقاوم الاعشاب الرديئة فيتغلب عليها ولو خلط دقيقه بدقيق القمح كان خبزه لذيذ الطعم . ويستعمل حبه لتغذية الدواب والطيور الاهلية وتسمينها اما مطبوخا او جريشا بعد ان يخلط بقدر زنته من البسلة او الفول وقشه يعتني به اكثر من حبوبه لانه تصنع منه الحصر وتحصي به الكراسي . يميل للطقس الشمالى وقمم الجبال . وتوافقه جميع الاراضي التي لا تحتوي علي رطوبة مفرطة وهو يجود في الاراضي الطينية الرملية وتسمد بالجير وسليسات البوتاسا وفوسفات البوتاسا

﴿ شام ﴾ سيفه يَشيمه شيْما أغمده واستله وهو من الاضداد . و (شام البرق) نظر اليه . والشامة علامة في البدن تخالف لونه . و (الشِيمة) الطبيعة والعادة جمعها شِيَم و (المَشِيمة) غشاء ولد الانسان يخرج معه عند الولادة

﴿ شانه ﴾ يَشينه شينا ضد زانه . و (المَشائن) المعايب

حرف الصاد

﴿ الصاغاني ﴾ هو الحسن محمد العمري الصاغاني مؤلف كتاب (العباب الزاخر واللباب الفاخر) في اللغة توفي سنة (٦٥٠) ه او (٦٦٠) ه

﴿ الصاوي ﴾ هو احمد الصاوي مؤلف (بلغة السالك لاقرب المسالك)

وهو حاشية على أقرب (المسالك الى مذهب مالك) تأليف احمد الدردير . توفي سنة (١٢٤١) ه

﴿ صبأ ﴾ الرجلُ يصبأ صبأ وصبوءا خرج من دين الى آخر

﴿ الصابئة ﴾ قوم دينهم التعصب للروحانيات اي الملائكة وضد الحنفاء الذين دعوتهم الفطرة

مؤدي مذهبهم ان للعالم صانعا فاطرا حكيما مقدسا من سمات الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الي جلاله وانما يتقرب اليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرا وفعلا وحالة . اما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرأون عن القوى الجسدانية المنزهة عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية قد جبلوا على الطهارة وفطروا علي التقديس والتسبيح لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يقولون وقد أرشدنا الى هذا معلمنا الاول عاذيمون وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم فهم أربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله وهو رب الارباب واله الآلهة فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوية والغضبية حتي يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسأل حاجتنا منهم ونعرض احوالنا عليهم ونصبو في جميع امورنا اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم

وهذا التطهير والتهذيب ليس يحصل الا باكتسابنا ورياستنا وفطامنا انفسنا عن دنيات الشهوات استمدادا من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطعومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبائح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استمداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي علي وتيرة واحدة

قالوا والانبياء أمثالنا في النوع واشكالنا في الصورة يشاركوننا في المادة يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب ويساهموننا في الصورة اناس بشر مثلنا فمن اين لنا طاعتهم وبأية مزية لهم لزم متابعتهم ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون

وقالوا اما الروحانيات فهم الاسباب

المنوطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه المخلوقات من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة الالهية القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية . فمنها مدبرات للكواكب السبع السيارة في أفلاكها وهي هياكلها ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الي ذلك الهيكل الذى اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره ومديره

وكانوا يسمون الهياكل اربابا وربما يسمونها آباء والعناصر امهات . ففعل الروحانيات تحريكها علي قدر مخصوص ليحصل من حركاتها انفعالات فى الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات واقتراحات المراكب فيتبعها قوي جسمانية ويركب عليها نفوس روحانية مثل أنواع النبات وأنواع الحيوان ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة فى الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وماينزل من السماء مثل الصواعق الشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وما يحدث فى الارض من الزلازل والمياه الخ

ومنها متوسطات القوى السارية فى جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائعة في جميع الكائنات حتى لايرى موجود ما خاليا عن قوة وهداية اذا كان قابلا لهما

قالوا وأما الحالة فأحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور فى جوار رب الارباب كيف يخفى . ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتحميد والتهليل وأنسهم بذكر الله تعالى وطاعته فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لاتبدل حالته من البهجة واللذة ، ومن خاشع بصره لايرفع ومن ناظر لا يغمض، ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك لايسكن ، ومن كروبي في عالم القبض ومن روحاني في عالم البسط لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون

هذا وقد جرت مناظرات بين الصابئة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني المحض اي الملك وبين البشرية النبوية نورد مثالا منها

قالت الصابئة : الروحانية أبدعت ابداعا لا من شيء لامادة ولا هيولي وهى

كلها جوهر واحد على سنخ ، وجواهرها أنوار محضة لاظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يكدرها الحس ولا ينالها البصر ومن غاية لطافتها يحار لها العقل ولا يجول فيها الخيال . ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة ومؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطباعها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متنافران ومن التضاد يصدر الاختلاف والهرج ، ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج . فما هو مبدع لامن شئ لا يكون كمخترع من شيء والمادة والهيولى سنخ الشر ومنبع الفساد فالمركب منها ومن الصورة كيف يكون كمحض الصورة ، والظلام كيف يساوى النور ، والمحتاج الى الازدواج والضطرفي هوة الاختلاف كيف رقي الى درجة المستغني عنها ؟

فأجابهم الحنفاء : بماذا عرفتم معشر الصابئة وجود هذه الروحانيات والحس ما دلكم عليه ، والدليل ما أرشدكم اليه ؟

قالوا عرفنا وجودها وتعرف أحوالها من عاذيمون وهرمس وشيث وادريس عليهما السلام

فقال لهم الحنفاء : فقد ناقضتم وضع مذهبكم فان غرضكم في ترجيح الروحاني على الجسماني نفي المتوسط البشري فصار نفيكم اثباتا وعاد انكاركم اقرارا . ثم من الذي يسلم ان المبدع لامن شيء أشرف من المخترع عن شيء بل وجانب الروحاني امر واحد وجانب الجسماني أمران أحدهما نفسه وروحه والثاني جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بأمر البارى تعالى ، ومن حيث الجسد مخترع بخلقه . ففيه أثران أمري وخلقي وقولي وفعلي فساوى الروحاني بجهة وفضله بجهة ، خصوصا اذا كانت جهته الخلقية ما نقضت الجهة الاخري بل كملت وظهرت . وانما الخطأ عرض لكم من وجهين احدهما انكم فاضلتم بين الروحاني المجرد والجسماني المجرد فحكمتم بأن الفضل للروحاني وصدقتكم . لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والجسماني المجتمع ولا يحكم عاقل بأن الفضل للروحاني المجرد فانه بطرف ساواه او بطرف سبقه والغرض فيما اذا لم يدنس بمادة ولوازمها ولم يؤثر فيه احكام القضاء والازدواج بل كان مستخدما لها بحيث لا ينازعه في شيء يريده ورضاه بل صارت معينات له على الغرض الذي لاجله حصل التركيب وعطلة الوحدة

والبساطة وذلك تحضيض النفوس التي تدنست بالمادة ولوازمها وصارت العلائق عوائق وليت شعري ماذا يشين اللباس الخشن الشخص الجميل وكيف يزري اللفظ الرائق بالمعني المستقيم ؟

هذا كمن خاير بين اللفظ المجرد والمعني المجرد اختار المعني. قيل له بل خاير بين المعني المجرد والعبارة والمعني حتي لا يشك ان المعني اللطيف في العبارة الرشيقة شرف من المعني المجرد

وأما الوجه الثاني انكم ما تصورتم من النبوة الا كمالا وتماما فحسب ; لم يقع بصركم على أنها كمال هو مكمل غيره ففاضلتم بين كمالين مطلقا وما حكمتم الا بالتساوي وترجيح جانب الروحاني ونحن نقول ما قولكم في كمالين احدهما كامل والثاني كامل ومكمل عالم ايهما أشرف

فقالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوتي الشهوة والغضب وهما ينزعان الى البهيمية والسبعية وينازعان النفس الانسانية الى طباعهما فيثور من الشهوية الحرص والامل ومن الغضبية الكبر والحسد الى غيرهما من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هذه الصفة نوع الملائكة المطهرين عنها وعن لوازمها ولواحقها صافية اوضاعهم عن النوازع الحيوانية كلها ، خالية طباعهم عن القواطع البشرية باسرها . لم يحملهم الغضب علي حب الجاه ولا حملتهم الشهوة على حب المال بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة وجواهرهم مفطورة على الألفة والاتحاد؟

فأجابهم الحنفاء بأن هذه المغالطة مثل الاولى حذو النعل بالنعل فان في ظرف البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس انسانية لها قوتان قوة علمية وقوة عملية وبتينك القوتين لها ان تجمع وتمنع، وبهاتين القوتين لها أن تنقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام علي العقل فيختار العقل الذي هو كالبصر الناقد من العقائد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال الخير دون الشر . ويختار بقوته العملية من لوازم القوة الغضبية الشدة والشجاعة والحمية دون الذل والجبن والنذالة ويختار بها ايضا من لوازم القوة الشهوية التآلف والتودد والبذاذة دون الشره والمهانة والخساسة فيكون من أشد الناس حمية على خصمه وعدوه ومن ارحم

الناس تذللا وتواضعا لوليه وصديقه واذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين واستعملها في جانب الخير ثم يترقي منه الي ارشاد الخلائق في تزكية النفوس عن العلائق واطلاقها عن قيد الشهوة والغضب وابلاغها الي حال الكمال

ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها لا تكون كنفس لا تنازعها قوة اخرى على خلاف طباعها . وحكم العنين العاجز في امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون كحكم المتصون الزاهد المتورع فى امساكه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطر عاجز والثاني مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف . وليس الكمال والشرف فى فقدان القوتين وانما الكمال كله فى استخدام القوتين فنفس النبي صلي الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا وبذلك الوجه وقعت الشركة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين التي دونها فلم تستخدمه . واستعمالها في جانب الخير والنظام فلم تستعمله ، وهو الكمال

فردعليهم الصابئة ثم أجابهم الحنفاء وهي مناظرة طويلة جدا تستغرق صحائف كثيرة اجتزأنا منها بما مر فانه عنوان على بقيتها

ومن فرق الصابئة الخربانية ومؤدي مذهبهم ان الخالق واحد كثير . اما الواحد ففي الذات والاول والاصل والازل . وأما الكثير فلأنه يتكثر بالاشخاص فى رأي العين وهي المدبرات السبع والاشخاص الارضية الخيرة العالمة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص بأشخاصها ولا تبطل وحدته فى ذاته

وقالوا هو ابدع الفلك وجميع مافيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم وهم الآباء والعناصر امهات ، والمركبات مواليد والآباء أحياء ناطقون يؤدون الآثار الي العناصر فتقبلها العناصر في أرحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله فى العالم

ثم ان طبيعة الكل يحدث فى كل اقليم من الاقاليم المسكونة علي رأس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعمائة وخمس وعشرين سنة زوجين من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكراً وانثي من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا

انقضى الدور بتمامه انقطعت الانواع نسلها وتوالدها فيبتدئ دور آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابد الدهر قالوا وهذه هي القيامة الموعودة على لسان الانبياء والا فلا دار سوي هذه الدار وما يهلكنا الا الدهر ولا يتصور أحياء الموتي وبعث من في القبور

أما حلول الله تعالى فهو التشخص الذى ذكرناه وربما يكون ذلك بحلول ذاته وربما يكون ذلك بحلول جزء من ذاته بقدر استعداد مزاج الشخص وربما قالوا انما تشخص بالهياكل السماوية بكلها وهو واحد . وانما يظهر فعله في واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به فكأن الهياكل السبعة اعضاؤها السبعة ، وكان اعضاؤنا السبعة هياكله السبعة فيها يظهر فينطق بلساننا ويبصر باعيننا ويسمع بآذاننا ويقبض ويبسط بأيدينا ويجيء ويذهب بأرجلنا ويفعل بجوارحنا

وقالوا ان الله اجل من ان يخلق الشرور والقبائح والاقذار والخنافس والحيات والعقارب بل هي كلها واقعة ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة واجتماعات العناصر صفوة وكدورة فما كان من سعد وخير وصفوة فهو المقصود من الفطرة فينسب الى البارى سبحانه وتعالى وما كان من نحوسة وشر وكدر فهو الواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات وضروريات واما مستندة الى اصل الشرور والاتصال المذموم

الحربانية ينسبون مقالتهم الي عاذيمون وهرمس واعيانا واواذي اربعة من الانبياء

ومنهم من ينسبها الى سولون جد افلاطون لامه ويزعم انه كان نبيا

وزعموا ان اواذى حرم عليهم البصل والحريث والباقلى

الصابئون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويغتسلون من الجنابة ومس الميت وحرموا اكل الخنزير والجزور والكلب ومن الطير كل ماله مخلب والحمام . ونهوا عن السكر والشراب وعن الاختتان . وامروا بالتزويج بولى وشهود ولا يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم . ولا يجمعون بين امرأتين

واما الهياكل التى بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية الروحانية واشكال الكواكب السماوية فمنها هيكل العلة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات

الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث في جوفه مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن

﴿الصابي﴾ هو أبو الحسن ابراهيم ابن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحراني الصابئ الكاتب المشهور

كان كاتب ديوان الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابن بويه الديلمي

وتقلد ديوان الرسائل سنة (٣٤٩)ه وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه فحقد عليه . فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله فى سنة (٣٦٧) وعزم على القائه تحت أيدى الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه في سنة (٣٧١)

وكان قد أمره أن يصنع كتابا في اخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجي فقيل لعضد الدولة ان صديقا للصابئ دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال (أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها) فحركت ساكنه وهيجت حقده ولم يزل مبعداً فى أيامه

كان الصابئ على دين الصابئة (أنظر هذه الكلمة) متشدداً في دينه وقد ألح عليه عز الدولة بأن يسلم فلم يفعل . وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن أحسن حفظ وكان يقتبس منه في رسائله

وكان له عبد اسود اسمه يُمن كان يحبه وله فيه المعاني البديعة فمن جملة ماقال فيه :

قد قال يُمن وهو اسود للذى
ببياضه استعلى علو الخائن
مافخر وجهك بالبياض وهل ترى
ان قد أفدت به مزيد محاسن
ولو ان مني فيه خالا زانه
ولو ان منه فىّ خالا شانني

ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدة بديعة أولها :

أرأيت من حملوا على الاعواد
أرأيت كيف خبا ضياء النادى

ولد الصابئ سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وتوفى سنة (٣٨٠) ه

﴿الصابي﴾ هو ابو الحسن هلال ابن المحسن بن أبى اسحق ابراهيم بن هلال ابن ابراهيم بن زهرون بن حبون الصابي

الحرانى

هو حفيد أبي اسحق الصابى المتقدم ذكره أخذ العلم عن أبى على الفارسي النحوى وعلى بن عيسى الرماني وأبي بكر أحمد ابن محمد الجراح الخراز وغيرهم

كان في مبدأ أمره علي دين جده صابئيا ثم أسلم في آخر عمره

له كتاب (الاماثل والاعيان ومنتدي العواطف والاحسان) جمع فيه حكايات مستملحة

وكان له ولد اسمه غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال كان فاضلا من متقنى المؤلفين له كتاب (الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين، والعظات البادرة من المغفلين الملحوظين) جمع فيه كثيراً من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب

منها ان عبد الله بن على بن عبد الله ابن عباس وهو عم السفاح وأبي جعفر المنصور انفذ الى ابن أخيه السفاح في أول ولايتهم مشيخة من أهل الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وأنهم حلفوا انهم ماعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه غير بني امية حتي وليتم انتم

ومما جاء فى هذا الكتاب ان ارطاة ابن سمية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ماقاله فى طول عمره فأنشده :

رأيت المرء تأكله الليالى
كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغى المنية حين تأتي
علي نفس بن آدم من مزيد
واعلم أنها ستكرحتي
توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكني بأبي الوليد فأدرك ارطاة ذلك فأكد له بأن كنيته أبو الوليد وصدقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا

ومما جاء فيه أيضا ان أبا العلاء صاعد ابن مخلد كاتب الموفق قرأ علي الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه عيسي بن القاشى :

أرى الدهر يمنع من جانبه
ويهوى الحظوظ الى عائبه
وكم طالب سببا مجلبا
فأعيي عياه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير
أصبح أكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابن احمد طلحة ابن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسى

ولد هلال سنة (٣٥٩) وتوفي سنة (٤٤٠)

﴿صبّ﴾ الماء يصُبه صبا . فصبّ الماء اى سكبه فانسكب . لازم ومتعد . و (تصَبّب الماءُ وانصب) انسكب . و (تصبّب الماءُ من الجبل) تحدّر . و (الصَبَابة) الشوق والولع الشديد . و (الصُبَابة) بقية الماء في الاناء . و(الصَب) من عنده صبابة اي عشق و (الصَبَب) تصبب نهر او طريق يكون في حدور . و(الصَيِّب)الدم

﴿صبَح﴾ القوم يصبحهم صَبْحا أتاهم أو أغار عليهم صبحاً . و (صبِح الشعرُ)يصبَح صبَحا كان اصبح . و (الاصبح) شعر يشوبه بياض بحمرة خلقة . و (صبُح الوجه)يصبُح صباحة اشرق . و(صبّحه) اتاه صباحا . و (اصبح الرجلُ) دخل في الصباح . و (اصطبح فلان) أسرج شمعا او غيره . و(استصبح)اوقد المصباح اول النهار . و (الصُبح) اول النهار والفجر . و (الصَبْحة والصُبْحة) نوم الغداة . و(الصَبُوح)ماجلب من اللبن فى الغداة وكل ماأكل أوشرب غدوة . و(الصَبيح) الوضيء الوجه . و(الاِصباح)اول الفجر . و (المِصباح) السراج

﴿صبَر﴾ علي الامر يصبِر صبراً ضد جزع اي تجلد . و (صبّره) امره بالصبر . وتصبّر تكلف الصبر . و(اصطبر عليه)تصبر . و (الصابورة) مايوضع فى بطن المركب ليثقله كيلا ينقلب . و (الصُبَاروالصُبّار)التمر هندى الحامض و(الصَبَارّة)شدةالبرد . و(الصَبْر)ترك الشكوي لغيرالله و(اخذه باصباره)اى تماما

(الصبر فى التصوف) قال القشيرى

قال الله تعالي : « واصبر وما صبرك الا بالله » . اخبرنا على بن احمد الاهوازى قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا احمد بن علي الخراز قال حدثنا اسيد ابن زيد قال حدثنا مسعود بن سعد عن الزيات عن أبي هريرة عن عائشة رضى الله عنها رفعته قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبر عند الصدمة الاولى

واخبرنا على بن احمد قال اخبرنا احمد ابن عبيد قال حدثنا احمد بن عمر قال

حدثنا محمد بن مرداس قال حدثنا يوسف ابن عطية عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى

قال العلامة القشيرى بعد ذلك : ثم الصبر على اقسام صبر ماهو كسب للعبد وصبر على ماليس بكسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ماأمر الله تعالى به وصبر على مانهي عنه. وأما الصبر على ماليس بمكتسب للعبد فصبره على مقاساة مايتصل به من حكم الله فيما يناله فيه مشقة

سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن يحيي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن ، وهجران الخلق في جنب الله شديد، والمسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد، والصبر مع الله عز وجل أشد. فسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد

وقال ابو القاسم الحكيم قوله تعالى (واصبر) أمر بالعبادة وقوله تعالى (وما صبرك الا بالله) عبودية فمن ترقي من درجة لك الى درجة بك فقد انتقل من درجة العبادة الى درجة العبودية .قال صلى الله عليه وسلم بك احيا وبك اموت

قال عياش سمعت أحمد يقول سألت أباسليمان عن الصبر فقال والله مانصبر على مانحب فكيف علي مانكره

وقال ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغني مع حلول الفقر بساحات المعيشة

وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب

وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور وشكوي

وقال أبو عثمان الصبار الذى عود نفسه الهجوم على المكاره

وقيل الصبر المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية

وقال أبو عثمان : أحسن الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله عز وجل ولنجزين الذين صبروا أجرهم باحسن ما كانوا يعملون

وقال عمرو بن عثمان: الصبر هو الثبات

علي احكام الكتاب والسنة

وقال يحيي بن معاذ : صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين ، واعجبا كيف يصبرون ؟

وقال رويم : الصبر ترك الشكوى

وقال ذوالنون :الصبر هو الاستعانة بالله تعالى

قال القشيرى سمعت ابا على الدقاق يقول:الصبر كاسمه. وأنشدني الشيخ أبو عبد الرحمن قال انشدنى أبو بكر الرازي قال انشدنى بن عطاء لنفسه :

سأصبر كي ترضي وأتلف حسرتي
وحسبي ان ترضى ويتلفني صبرى

وكان أبو محمد الجريري يقول الصبر ان لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيها. والتبصر هو السكون مع البلاء مع وجدان اثقال المحنة

وانشد بعضهم :

صبرت ولم اطلع هواك على صبرى
واخفيت مابى منك عن موضع الصبر
مخافة ان يشكو ضميرى صبابتي
الى دمعتي سرا فتجري ولاادرى

وقيل في قوله تعالى فاصبر صبراً جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة فى القوم لايدري من هو :

وكان ابن شبرمة اذا نزل به بلاء قال سحابة ثم تنقشع

وسئل النبي صلي الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة

وسئل السر في الصوف عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب تضربه بابرتها ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها فقال استحييت من الله تعالى ان اتكلم ولم أصبر

﴿ الصبر ﴾ هو عصارة شجر مر يجني ويستعمل في الطب

(خواصه الطبية) يخرج الاخلاط الثلاثة وينقى الدماغ مع المصطكي وينفع الربو وأوجاع الصدر وامرض المعدة كلها والطحال والكلي ويقوى فعل الادوية ويفتح السدد الى طريق الكبد ويحفظ الابدان من البلي ويذهب رياح الاحشاء والحكة والجرب القروح والقوابي والجنون والجذام والوسواس والبواسير شربا والسقطة والضربة والاورام والآثار والنزلات والصداع وانتشار الاواكل طلاء بغسل أوغيره وهو المرسين والسذاب يطول الشعر ويسوده ويمنع تساقطه وينبت الشعر

بعد القرع مجرب وهو يضر الشبان ويفسد الكبد ويبقى في المعدة ويصلحه المصطكي والورد الاصفر وشربته درهم

﴿التصبير﴾ اعتني قدماء المصريين بفن التصبير حتى بلغوا فيه غاية ليس وراءها مرمى فقد بقيت جثث ملوكهم المصريين من منذ اكثر من أربعة آلاف سنة وهي محفوظة الآن فى دار الآثار القديمة وقد كانوا يخرجون احشاء الميت ثم يعلقونه على نار هادئة بعد دهنه بالادوية فيظل هكذا اياما حتى يتقدد وتذهب سوائله ثم يدهنونه بعلاج آخر لم يزل مجهولا وقيل وجد تركيبه في السنين الاخيرة. كان هذا التصبير له دخل في عقائدهم الدينية وكان من عادتهم أن يحاكموا الملوك بعد وفاتهم فاذا مات الملك نادوا بأن الملك قد مات فيحضر الذين كان ظلمهم في حال حياته فيرفعون عليه الدعوى فان ثبتت دعواهم حرم من التصبير ولذلك كان يحرص ملوكهم علي العدل واتباع طريق الانصاف مع الرعية (أنظر فراعنة)

﴿الإصبَع﴾ والأَصْبَع والأُصبع معروف جمعه اصابع

﴿ابن أبي اصيبعة﴾ هو الطبيب الشهير كان ابوه وجده طبيبين في خدمة الدولة الايوبية بمصر. قرأ الطب بمصر ودمشق وعين رئيس أطباء المستشفى النوري في دمشق ثم تعين طبيباً للامير الايوبي صاحب قلعة صلخد فى أرض حوران. وله كتاب (عيون الانباء فى طبقات الاطباء) توفي سنة (٦٦٨) ه

﴿صبَغ﴾ الثوب يصبُغه ويصبِغه صبغا لونه. و(صَبَغ يده في الماء) غمسها فيه. و (الصِبْغ) مايصبغ به أى ما يؤتدم به الادام لان الخبز يغمس فيه ويتلون و(الصِبْغة) مايصبغ به. والملة و(صِبغة الله) فطرته. و (الصِباغ) مايصبغ به و(الصِباغة) حرفة الصباغ. و(الصَبَّاغ) من يلون الثياب

﴿الصباغة﴾ تثبيت المواد الملونة علي الخيوط والانسجة التى من القطن والكتان والتيل والصوف بعد تبييضها اولا بتعريضها للهواء والضوء أو بمعاملتها بالكلور

يستعمل في الصباغة زيادة عن المواد الملونة المستخرجة من قطران الفحم الحجرى عدد عديد من مواد اخرى مستخرجة من النباتات مثلا الاليزارين ويوجد فى

جذور الفوة . وحمرة الانيلين ويوجد في خشب البقم . وهذه المواد توجد اللون الاحمر

ومن المواد الموجودة للون الازرق النيلة وزرقة بروسيا وعباد الشمس

والمواد الموجدة للون الاصفر هي الكركومين المأخوذ من الكركم وحمض البكريك

والمواد الموجدة للون الاسود هى العفص والبقم وكبريتات الحديد

وبقية الالوان تؤخذ من اتحاد هذه الالوان

ويوجد في المملكة الحيوانية مواد ملونة ولكن عددها قليل مثل اللعل وهو يؤخذ من حشرة اسمها اللعل . والقرمز وهو يوجد في حشرة تسمى بهذا الاسم

لاجل صبغ الثياب يبدأ اولا بوضع بعض أجسام ملحية عليها كالشب واول كلورور القصدير وغيرهما ثم يغمر المنسوج في محلول مشبع من المادة الملونة درجة حرارته مرتفعة

﴿اصبغ﴾ هو ابو عبد الله اصبغ الفقيه المالكي . قال عبد الملك بن الماجشون فى حقه ماأخرجت مصر مثل اصبغ . قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم . توفي سنة (٢٠٥)

﴿ابن الصباغ﴾ هو ابو نصر عبد السيد المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي كان فقيه العراقين وكان يضاهى أباسحق الشيرازي وتقدم عليه فى معرفة المذهب حتي رحل الناس اليه في طلب العلم وكان حجة ثقة صالحا .الف كتاب « الشامل » في الفقه . و (تذكرة العلم) و (الطريق) و (الطريق السالم) . و (العدة) فى اصول الفقه وتولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد اول مافتحت ثم عزل وخلفه أبو اسحق ثم أعيد لها أبو نصر المذكور. توفي سنة (٤٧٧) ه

﴿الصابون﴾ هو املاح متكونة من اتحاد الحوامض الدسمة التى هي حمض الاستياريك والمرجاريك والاولاييك (انظر شحم) بالقواعد القلوية. والصابون المستعمل الآن قاعدته البوتاسا أو الصودا فهو اذن استيارات ومرجارات واولايات البوتاسيوم أو الصوديوم . ولكن الصابون البوتاسي رخو والصودي صلب

يحضر الصابون باغلاء زيت الزيتون مع محلول الصودا مثلا ومتي تم التصوبن

يضاف اليه محلول مشبع بملح الطعام فيعوم الصابون على سطح السائل لعدم ذوبانه فيفصل السائل عن الصابون ويترك ليبرد فيتجمد ويكون لونه سنجابيا فيسخن الصابون مع واحد علي ١٢ من وزنه من الماء ومحلول مخفف من الصودا الكاوية ومتى صهر يترك حتي يبدأ فتنقسم الكتلة الي طبقتين العليا من الصابون الملون فتفصل العليا وتصب في قوالب لتجمد فيها

(عمل صابون للوجه) لاجل عمل صابون جيد ناعم لغسل الوجه يؤخذ ٥٠٠ غرام من الصابون الجيد الابيض ويحال الي قطع صغيرة ثم يوضع فى اناء ويضاف عليه من ٤٠ الى ٥٠ غراما من العرق ويسخن على حمام مارى اي يوضع الاناء في الماء المغلى ليسخن بواسطة الماء لا بواسطة النار ثم يصفي السائل ليخلص مما يكون قد رسب في قاعة من الاقذار ثم يعاد السائل الى التسخين ليتطاير ما يكون قد بقي من آثار العرقي ثم يصب فى قوالب حتى يبرد فيتحصل بهذه الوسيلة علي صابون شفاف نقى جداً

يمكن تلوين هذا الصابون باضافة مادة ملونة علي محلوله قبل ان يصب في القوالب تلك المادة مثل قطع من الكرمين الذائب فى الكحول . ويمكن تعطيره أيضاً باضافة قليل من الاعطار الزكية على السائل بعد تصفيته

﴿الصبان﴾ هو محمد بن على الصبان من علماء الازهر له حاشية على (السلم) في المنطق وله ارجوزة في العروض مع شرحها وله حاشية على شرح الاشموني على الالفية فى النحو وغير ذلك . توفى سنة (١٢٠٦) ﻫ

﴿صبا﴾ الرجل يصبو صَبْواً وصُبُوا

(صبا اليه صَبوة) حن اليه

(تصابي الرجل) مال للصبوة واللهو

(الصَبَا) اسم ريح ويقابلها الدبور

(الصِبا) الشوق و(الصَبْوة) جهل الفتوة

(الصبيّ) دون الفتى في السن ويطلق على من لم يفطم بعد

﴿صحِب﴾ الرجل يصحَبه صُحبة وصَحابة عاشره ولازمه ومثله (صاحبه)

(ياصاحِ) بمعني ياصاحبي حذف آخره للترخيم

(الصَحابة) هم أصحاب رسول الله

صلي وسلم وقد غلبت عليهم هذه الكلمة حتي صارت كالعلم وهي تطلق علي من ثبت انه رآه ولو مرة. ومن لم يره لا يسمي صحابيا ولو أسلم في زمنه بل يسمي تابعيا لانه رأى الصحابة

﴿صح﴾ الرجل يصح صحة شفي

(صحح الكتاب) ازال غلطه

(تصحح به) تداوى به

(الصحة) علم لما يقابل المرض

﴿قانون الصحة﴾ علم قانون الصحة من اشرف العلوم واجلها لتصديه لحفظ صحة الانسان ووقايتها من المعاطب. ولسنا في حاجة لان نقول ان جاهل قانون الصحة يجهل امس علم بحياته . فكم من مرض عضال اصاب انسانا بسبب جهله بضرر نوع من الاغذية عقب نوع آخر أو بخطر الاستحمام أو الشراب أو النوم في وقت غير مناسب أو علي حال غير موافقة للنظام الطبيعي

الجسم الانساني أشبه بالآلة الدقيقة الصنع بل هو آلة كثيرة الاجزاء دقيقة الاعضاء ذات وظائف متعددة ، واعمال متنوعة ، فاذا كانت الآلة البخارية المنصوبة على ترعة لرفع المياه تحتاج الى عامل عارف بما يصلحها وما يفسدها وبكيفية معالجتها ان اصابها خلل فكيف لايحتاج الجسم الانساني لأكثر من هذه العناية وهو أدق من الآلة البخارية صنعاً وأحكم وضعاً وأقرب منها للعطب

لو كان الضرر الجثماني لايتعدى الاعضاء المادية لقلنا كما قال المتنبي :

يهون علينا ان تصاب جسومنا
وتسلم اعراض لنا وعقول

ولكن الاعراض الجسدية يصيب العقل والاخلاق منها على قدر شدتها . فمن اصابه المغص في بطنه تأثرت له جميع الاعضاء والعقل معها فلم يعد الانسان قادراً علي التعقل ولا الفكر بل قد يحمل الالم بعض الناس على سب من حولهم . ولذلك قال الفرنج :

(لاعقل سليم الا في جسد صحيح)

بل لهذا قدم الشرع الاسلامى صحة الابدان ، على صحة الاديان ، وقال عليه الصلاة والسلام : «تَوَقَّهْ وَتَنَقَّهْ» أي تحَفَّظْ وَتَنَظَّفْ

اذا تقرر هذا وجب على كل قارئ من قرائنا ان يجعل لهذا أهمية عظيمة فيتفرغ لدراسته دراسة خاصة وينشر ما يفهمه بين الناس حفظا لصحة اخوانه في

الانسانية. ونحن هنا نعطي القارىء أ ولا اولية من هذا العلم تاركين التفصيلات للفصول الخاصة من هذا الكتاب فليراجعها من يريد

حياة الانسان تتوقف على ستة اشياء: (١) على هواء يستنشقه (٢) وماء يشربه (٣) وطعام يأكله (٤) وثوب يلبسه (٥) ومأوي يأوي اليه (٦) ومكان يعيش ويعمل فيه. وقد راعينا في سرد هذه الحاجات درجات أهميتها فان الانسان لايستطيع ان يعيش بلا هواء اكثر من ثلاث دقائق، ولا يمكنه ان يبقى بلا ماء اكثر من ثلاثة ايام، ولا يتأتي له ان يحيا بلا طعام اكثر من نحو شهرين، ولا يتسني له ان يدوم بلا ملبس مدة تختلف على حسب الفصول، ولا يتيسر له ان يقاوم شر الامكنة غير الصالحة للحياة الا مدة محدودة. فلنتكلم علي كل من هذه الحاجات واحدة واحدة علي هذا الترتيب فنقول:

خلق الله جسم الانسان محتاجا للهواء في كل لحظة فما هو هذا الهواء وما علاقته بالحياة؟

الهواء جسم رقيق محيط بالكرة الارضية وهو مركب من عنصرين بسيطين (انظر معني العنصر البسيط في علم الكيمياء من هذا الكتاب) أحد هذين العنصرين سموه الاوكسيجين والآخر سموه الازوت

فاما وجه علاقة هذا الهواء بالحياة فهو ان الله سبحانه وتعالى جعل دوام الحياة مترتبا على دوام ضربات القلب وحقيقة هذه الضربات ان القلب عبارة عن عضو مجوف على شكل الكمثري مقسوم الى اربعة اقسام داخلية لكل قسم باب من غشاء رقيق، ومتع هذا العضو بحركة انقباض وانبساط وجعل له عروقا فاذا انقبض دفع الدم الى تلك العروق

اذا سري الدم في الاعضاء اعطى كل عضو مما يمر عليه حاجته من الاجزاء وأخذ منه مافسد بحركة الحياة. لان الاعضاء في حالة حركة مستمرة فتهلك منها بهذه الحركة اجزاء لابد من تعويضها لتدوم الحياة، ولا معوض لها الا الدم فيطوف بواسطة العروق الى كل عضو منها فيعطيه مايلزمه من المواد ويأخذ منه ما فسد كما قدمناه ثم يعود على هيئة دم فاسد اسود الي القلب فيندفع فيه فيأخذه القلب

في احد تجاويفه ويدفعه الى تجويف آخر منه ثم يدفعه ثانية الي عروق توصله الى الرئتين

الرئتان عضوان مكونان من تجاويف دقيقة اشبه باسفنجتين موضوعتين فى جانبي الصدر يبلغ طولهما من الكتفين الى وسط الانسان

فالدم بدخوله الى الرئتين يتنقى من اقذاره التي حملها من أعضاء الجسد. فكيف تتم هذه التنقية ؟

تتم هذه التنقية بواسطة الهواء الواصل اليهما بالتنفس

وطريقة ذلك ان الانسان باستنشاقه الهواء يدخل الى رئتيه فيعمهما فيتحد العنصر الهوائى المسمى بالاوكسيجين بالاقذار التي افسدت الدم ويخرج من الفم مع الزفير فيصير الدم احمر كما كان فيعود ثانية الى القلب في احد تجاويفه الاربعة فيأخذه القلب ويدفعه الى العروق لتغذية الجسم وتحصل هذه الدورة في كل دقيقة نحو ستة عشرة مرة علي عدد التنفس

والبرهان على ذلك اننا لو أخذنا الهواء الذى يخرج من الرئتين بواسطة الزفير وحللناه بواسطة الآلات وجدنا ان فيه اجساما غريبة لم تكن فيه وشاهدنا انه فقد جميع اوكسيجينه فبعد ان كان عبارة عن اوكسيجين وازوت صار مركبا جديدا اسمه حمض كربون وبخار ماء وتعلق بمواد اخرى ، ولا شبهة في انه لم يدخل الي الرئتين الا الهواء الجوي فمن أين أتت اليه هذه المواد الجديدة الضارة بالصحة ان لم يكن اخذها من الدم الذى اختلط به في الرئتين ؟

اذا علمت ذلك ادركت اهمية وظيفة التنفس ، ومبلغ علاقتها بالحياة ، وفهمت ان الهواء الذي نستنشقه يجب ان يكون نقيا خاليا من الجراثيم المضرة ، لانه لو كان متحملا بأقذار من الاتربة وغيرها ودخل الى الرئتين على هذه الصورة اختلطت تلك الاقذار بالدم فأفسدته وربما عدت على الحياة من هنا وجب على كل عاقل ان يعرف كيف يفسد الهواء ، وأني يوجد الهواء الصالح للتنفس ؟

الهواء كما لايخفي جسم رقيق كثير الحركة وجميع الاجسام الارضية مغمورة فيه فان اتفق وجود جثة حيوان متعفنة في جو من الهواء فانه يتصاعد من تلك الجثة رائحة كريهة منتنة يتضرر منها الشم ،

ويميل أن يبتعـد عنها الانسان ، فما هى حقيقة تلك الرائحة ؟

كل رائحة تصل الي الانف هي في الحقيقة أجزاء صغيرة تتطاير من الجسم المتصاعدة منه مع الهواء فتصل الي الانف ومنها تدخل الرئتين ، ومما يدل على ان الرائحة اجزاء صغيرة تتطاير من الاجسام ذات الرائحة ، هو انك لو وضعت نصف درهم من المسك أو العنبر مكشوفا للهواء مدة شممت رائحته كلما اقتربت من المكان الذى هو فيه ، فلو وزنته بعد مدة وجدته قد نقص ، عما كان عليه وهذا دليل على ان رائحته الزكية هي عبارة عن دقائق صغيرة تنفصل من تلك الجثة وتصل الى أنفك فتحدث فيه ذلك الأثر السيء ومنه تصل الى الرئتين فتختلط بالدم فتفسده

ولكن قد يكون الهواء ضارا بالصحة وليس له رائحة محسوسة وذلك كالهواء المحبوس في البيوت ، ووجـه ضرره ان الانسان كما قلنا يأخذ الهواء من الجو بأنفه فيدخله الى رئتيه فيختلط هنالك بالدم فيأخذ الفساد الذى علق به ويخرج وقد تغير تركيبه الطبيعي

فبعد أن يكون مكونا من الاوكسيجين والازوت يخرج وهو عبارة عن حمض كربون وبخار ماء وغير ذلك وحمض الكربون هـذا لا يصلح للتنفس بل يخنق من يستنشقه ان كان بمقادير عظيمة

بناء على هذا فكل هواء محبوس في البيوت يكون عبارة عن هـواء مستعمل استنشقه السكان واخرجوه من رئاتهم غير صالح لاقامة الحياة أو يكون صالحا لاقامتها ولكن على وجه غير صحي ، فيجب علي الانسان في هذه الحالة فتح النوافذ المتقابلة وترك الهواء يمر منها ليطرد الهواء الجديد الهواء المحبوس ويحل محله

من هذا تجد علماء الصحة ينصحون الناس بدوام تجديد هواء محلاتهم صيفا وشتاء ويشيرون بالنوم والنوافذ مفتحة علي شرط ان يكون النائم بمعزل عن تيار الهواء حتي لا يصيبه برد ، ويكون ذلك في الشتاء والصيف معا لان لكل انسان قدرا محدودا من الهواء في الساعة الواحدة ، فاذا كان المكان ضيقا وفيه انسانان أو ثلاثة والنوافذ مقفلة فلا تمضي ساعتان او ثلاثة حتى يكون النائمون قد استعملوا جميع الهواء الموجود فى المكان فيصير هواؤه عـديم الفائدة بل ضارا فتفسد صحتهم ، وتنحل

أبدانهم وتصفر وجوههم ، ويصيبهم فقر الدم، واصفرار اللون ، ولاسبب لاعتلال صحة المنكمشين في بيوتهم ، الا أنهم يحرمون انفسهم من استنشاق الهواء الجديد خارج بيوتهم

ولهذا السبب ينصح علماء الصحة بضرورة الرياضة في الهواء الطلق ويعقون على ذلك اهمية عظيمة ، بل يقولون ان الرياضة الجسمية فى الهواء النقى خير للمريض من العلاج

هنا يجب علينا ان ننوه بفائدة صحية لها اكبر تأثير على صحة الجسم وقوة الارادة معا وهى الاستنشاق الطويل البطئ ، أي استنشاق الهواء حتي تمتلئ الرئتان هواء ولكن بنظام وبطء ثم اخراجه ببطء ايضا بدون تكلف ولا تعب

قال كثير من العلماء ان التنفس على هذه الصورة يشفى كثيراً من الامراض العصبية والمعدية والدموية

قالوا ان الله خلق الرئتين وجعل حياتنا مرتبطة باعمالهما في اداء وظيفتهما كما ينبغي . ولكنا اعتدنا ان نتنفس بقمتي الرئتين فقط ، وأما بقيتهما فتبقى بلا عمل فيصيبها التحجر وتصبح عديمة الفائدة وهذه القطعة التى نستخدمها منها للتنفس لاتكفي لتنقية الدم فيرجع الدم الى القلب فاسدا كما خرج منه ويسرى منه في الاعضاء علي هذه الصورة فيسمها ويصيب الانسان من جراء ذلك فقر في الدم واصفرار في الوجه ودوار فى الرأس وآلام متنوعة وفساد فى المعدة وامراض عصبية وغير ذلك فيصبح مريضاً سائراً على قدميه لايعرف سبب نحوله وشحوب لونه . ويكون السبب الحقيقى هو اهماله لاحسان وظيفة التنفس

قالوا ولأجل أن يخلص الانسان من هذه الامراض وينال القوة والصحة الكاملة وجب عليه ان يتعود ان يتنفس بجميع رئتيه فيأخذ نفسا طويلا ببطء وانتظام ثم يخرجه ببطء ونظام بدون تعب ولا تكلف بحيث لايشعر الجالس معه ، فيتعود على هذه الطريقة ويصير غير متكلف لها بعد زمن ويخلص بذلك من شر كثير من الاخطار

فعلي الآباء والمعلمين أن يربوا أطفالهم على أن يتنفسوا على هذه الصورة لتصبح لهم عادة ويصبحوا أقوياء العقول والاجسام

(الماء والصحة) كان الماء معدوداً من العناصر البسيطة ولكن الكيماويين توصلوا الي تحليله فوجدوه مكونا من عنصرين بسيطين وهما الاوكسيجين والايدروجين

الماء في العادة لايكون نقيا بل تكون فيه أجسام غريبة عنه ذائبة فيه كبعض الاملاح والغازات

فاذا اريد الماء نقيا خالصا مما هو عالق به من الاجسام الغريبة فطريقة ذلك ان يُقطر والتقطير هو اغلاء الماء وأخذ بخاره فبتبريد ذلك البخار يسيل ويصير ماء فذلك الماء هو الماء المقطر

الماء سائل لالون له اذا نظر للقليل منه ويظهر له لون ازرق اذا نظر للكثير منه وأما حمرة ماء النيل فآتية اليه من الطين والمواد الاخري التي تتعلق به أثناء جريه في مجراه

الانسان لايستطيع ان يعيش بلا ماء الا نحو ثلاثة ايام وهذا يكفي للدلالة علي أنه من أكبر الضروريات لاقامة الحياة بعد الهواء . لهذا السبب كانت حاجة الجسم الى الماء شديدة جدا فلا بد للانسان الذي يريد ان تكون صحته تامة ان يتعاطي من الماء بضع مرات في اليوم

وقد قال في هذا الصدد الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي ان الجسم المحروم من الماء كالآلة المحرومة من الشحم

وقال يجب اعطاء المصابين بالحمي والكوليرا والبول السكري من الماء بقدر مايطلبون علي العكس مما يقول به الاطباء الآخرون

وقال ان شرب الماء بكثرة يفيد المصابين بأمراض مزمنة

وقال ان الانسان لو شرب كل نصف ساعة أو كل ربع ساعة جرعة من الماء فهذا الامر يساعد كثيراً على شفاء التهابات المعدة والامعاء . ولا يجوز أن يفهم من هذا ان الاكثار من الماء نافع في كل الامراض ، بل يجب التمييز بين ماينفعه الماء وما يضره من تلك الامراض حتي لايضع الشئ في غير محله.

قال ذلك الاستاذ المتقدم ذكره ، ان أحسن مشير على الانسان هو ميله ، فيجب اعطاء المصاب بأمراض مزمنة جرعة من الماء بقدر مايتطلبه ومع هذا فيجب اعطاء المصاب بأمراض مزمنة

من الماء كل ربع أو نصف ساعة حتى ولو لم يمل اليه ، لان ذلك يفيده

قال : والناس اليوم قد اعتادوا عدم الاكثار من الشرب ولا بد ان يتعاطي الانسان يوميا من نصف لتر الى لتر واحد واللتر وزنه ٣٢٠ درهما وهو يسع نحو أربعة أقداح (أى اربعة كوبايات)

لشرب الماء أوقات فلا يجوز شربه مع الأكل ولا بعد الأكل بزمن نحو نصف ساعة أو ساعة لان الماء في أثناء الأكل يعطل نزول اللعاب اي الريق على الاطعمة .وهذا الريق ضرورى جدا في حركة التغذية .فان اللقمة التي لاتمتزج جيداً في الفم باللعاب يصعب هضمها ويقل انتفاع الجسم بها

واذا شرب الانسان بعد الأكل مباشرة ماء منع الهضم أن يتم على الوجه المطلوب من الجودة ، لان كثرة الماء تمنع العصير المعدي من الانفراز

فاذا تعاطى الانسان قليلا من الماء بعد الأكل لقمع العطش فلا بأس .وأما موعد شرب الماء فهو بعد الأكل بزمان طويل اى بعد نحو ساعتين

ليس كل ماء صالحا للشرب ، فان من المياه ماهو شر من الامراض . حتى ان ماء النيل وهو عذب فرات اذا شرب بطينه وما هو عالق به من الاجسام أفضي الى مضار كبيرة فان مرض البلهارسيا المنتشر فى الارياف سببه شرب الناس لمياه النيل بما فيه من الاقذار

ومن العجيب ان ناساً يعتبرون الماء على هذه الصورة مجلبة للشفاء وهو خطأ

فالواجب ترويق الماء وهذا لايكفى لقتل الميكروبات التي به ولذلك أوجدت شركات المياه مرشحات في القاهرة والاسكندرية لمنع نزول الميكروبات الي الماء وبما ان هذا العمل يتعذر بالارياف الآن فيجب على كل من يريد العناية بصحته ان يروق الماء قبل شربه . ومن أراد الحيطة لنفسه وجب عليه اغلاء الماء بعد ترويقه لتموت جميع مافيه من الميكروبات

علي ان اغلاءه في زمن انتشار الكوليرا أو الطاعون والحمي التيفوسية من الضروريات لان ميكروبات هذه الامراض تبقى فى الماء فاذا شربها الانسان أصابته فى الحال فيجب الانتباه لذلك

(الاكل) وظيفة حيوية ضرورية

لحفظ قوام الجسم . ووجه ضرورته ان الانسان مخلوق من التراب فعظمه ولحمه وجميع مافيه من المواد الارضية تناولها بفمه فاستحالت في معدته الى مواد تشبه جسمه بحكمة العليم الخبير

وبما ان الجسم دائم التحلل بالعمل وحركات الحياة وجب أن يتناول الانسان أشياء تعوض له مافقده

وليست ضرورة الاكل تنحصر فى ايتاء الجسم بالمواد التى فقدها بل لحفظ حرارته أيضا. فان فى الانسان حرارة تبلغ (٣٧) درجة ضرورية لحياته فيجب ان تحفظ هذه الحرارة درجتها طول عمره ولا سبيل الى ذلك الا بتناوله مآكل وظيفتها حفظ هذه الحرارة

من هنا وجب أن يشتمل غذاء الانسان على نوعين نوع يحفظ له حرارته في درجتها الاعتيادية ونوع يعوض له خلايا جسمه

اصطلح العلماء على تسمية الاغذية التي تعوض الجسم بالاغذية (الازوتية) لدخول عنصر الازوت في تركيبها، وعلى الاغذية التى تحفظ حرارته بالاغذية (الكربونية) لوجود الكربن فيها وهو أكبر العناصر تجديداً للحرارة

وقد خلق الله سبحانه المواد النباتية التى يغتذى بها الانسان شاملة لهذين النوعين من الاغذية

قرر علماء وظائف الاعضاء ان الانسان يحتاج في كل اربع وعشرين ساعة الى تعاطي نحو (١٠٠) درهم من المواد الكربونية المجددة للحرارة ونحو (٤٠) درهما من المواد الازوتية المعوضة للجسم وهو مقدار قليل ولكنه كاف لحفظ الحياة على أحسن حال . فاذا زاد الانسان عن ذلك فانما يكون مدفوعا لذلك بعامل الشراهة ولقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم (لايأكل حتي يشبع) ومع ذلك كان أقوى الناس جسما

وكان أصحابه رضوان الله عليهم على سنته ومع ذلك كانوا أشد الناس بطشاً واجرأهم قلبا، وأكثرهم على الشدائد صبراً

أجود المآكل وأغذاها وأنسبها للانسان الاغذية النباتية كالبقول والمواد الخضراء والفراكه .فاذا اكتفي الانسان بأكلها صح جسمه واستنار عقله واتقى كثيراً من أسباب لامراض

وأما اللحم فثقيل على المعدة مهيج

للدم يملأ المعدة والامعاء بمواد عفنة تسبب تكاثر الميكروبات فيها . والميكروبات هي حيوانات دقيقة سامة

فمن اراد ان يحفظ صحته فليكتف بأكل المواد النباتية ومن قال ان اللحم اكبر مولد للقوة فقد أخطأ فان الفلاح المصرى لايذوقه الا نادراً ومع ذلك فهو أقوى من المدني المنغمس فيه

ثم انه قد عملت في أوروبا مسابقات من أنواع كثيرة بين الذين يأكلون اللحم وبين الذين لا يأكلون غير النباتات فوجد ان النباتيين اصبر علي المشي وعلى الجرى وأصلب عوداً في الصراع وأطول عمراً في النهاية

يجب على الانسان أن لا يدخل طعاماً على طعام فلا يأكل أكلة ثانية الا بعد أن يكون مضي على الاولى سبع ساعات لترتاح المعدة من تعب الهضم

ولا يجوز الاكثار من التوابل كالثوم والبصل والفلفل وغيرها فان في ذلك ضرراً بالمعدة فان كان ولا بد فشيء قليل جداً

ومما يضر بالمعدة اكل المواد الشديدة الملوحة كالمش والجبن الكثير المملح

أغذى المآكل الفول والعدس والحمص والقمح والحبوب ثم تليها المواد الخضراء كالبامية والملوخية والقلقاس والخبازى

أما الاسفاناخ وهو « السبانخ » والرجلة والخس فأقل تغذية من الخبازى والبامية

والجزر والبنجر جيدان للتغذية لان فيهما مادة دقيقية ومادة ازوتية واخري سكرية

واللفت وان كان فيه مادة سكرية الا انه ثقيل علي المعدة وتتكون منه رياح كثيرة

واذا طبخ القرع والخيار والقثاء صار كل منهما حسنا فى التغذية وفيها سهولة في الانهضام

والباذنجان ثقيل على المعدة وكذلك الطماطم فيجب عدم الاكثار منهما

والقلقاس ثقيل علي المعدة أيضاً وان كان جيد التغذية . وأحسن الاغذية في سهولة الانهضام البطاطس فيجب الاكثار منه

والجبن « الجبنة » من الاغذية الثمينة وهي أنواع كثيرة . واللبن من احسن الاغذية ومن اسهلها انهضاما وكذلك البيض فانه لا يمكث في المعدة اكثر من

ساعة واحدة

ومما يجب التنبيه اليه تعاطي الفواكه فانها منقية للدم ومحسنة للالوان ومغذية أيضاً والافضل اكلها مطبوخة لتسهل علي كل معدة ولا يجوز اكلها غير ناضجة فتنقلب ضارة

ان الرز من أخف الاطعمة علي المعدة ولكنه قليل التغذية

حلل الكيماويون كثيراً من المواد الغذائية فوجدوا ان في كل مئة جزء من الدقيق الابيض ٣ أجزاء من المواد الازوتية و٤١ من المواد الكربونية . وفي الذرة ٧ر١ من المواد الازوتية و٤١ من الكربونية وفي الرز ٨ر١ من المواد الازوتية و ٤١ من المواد الكربونية . وفي كسكسى المغاربة ٣ من الاولى و٤٢ من الثانية وفي البطاطس ٣٣ر٠ (أى ثلث واحد) من الاولى و ١١ من الثانية . وفي البطاطا ١٧ ر٠ (أى سدس واحد) من الاولى و٩ من الثانية . وفى الفول ٥ ر ٤ من الاولى و٤٢ من الثانية وفي الفاصوليا ١ ر ٤ من الاولى ٥ر٤٨ من الثانية . وفى الجبن الجيد ٧ من الاولى و٤٠ من الثانية وفي السمن ٦٤ ر٠ (أى أكثر من نصف واحد) من الاولى و٨٣ من الثانية . وفي الزبت لاشئ من الاولى و ٩ من الثانية ولكن في العدس ٨ر١٣ من المادة الازوتية و٤٣ من المادة الكربونية (أنظر كلمة اكل وطعام وغذاء)

(الملبس) كثيراً من الناس يجتلبون الامراض لاجسامهم بسوء ملبسهم فقد يشاهد كثيرا ان من الناس من يركمون على أجسادهم ملابس لا يستدعيها حال الجو ظنا منهم ان ذلك يحميهم عوادى البرد وهم في ذلك واهمون فقد ثبت ان الاكثار من الملابس لا يدفع مرضاولا يمنع عرضاً مادام لم يراع العلم فيها

وان الامراض الخطيرة الشأن مثل الروماتيزم والتهاب الرئتين والاضطرابات الهضمية وأمراض القلب وأوجاع الرأس وآلام الصدر الخ كلها قد تأتي من التشدد في التدثر بالملابس الكثيرة ولبيان ذلك نقول

خلق الله الجسم وجعل فيه ملايين من ثقوب صغيرة جداً يقال لها المسام وظيفتها افراز العرق والغازات المختلفة لاحداث توازن في الحياة الداخلية للجسم وفي وظائف الاعضاء العاملة في باطن البدن

وكثيراً ماشوهد بالحس ان العرق يشفي الحمي وبعض الامراض وفي هذا دليل كاف لبيان قيمة هـذه المسام فاذا أهمل الانسان العناية بامرهذه الفتحات فتركها تنسدبالدهن الذى يفرزه الجسم ولم يتعهدها بما يخفف ذلك الدهن من الغسل والدلك قصرت عن أداء وظيفتها فتسبب من ذلك اضطراب في الصحة ينجم منه كل ماقدمنا من الامراض وزيادة فيسرع المريض الى تلمس الصحة بالعقاقير السامة وهو غافل عن السبب الاصلي وهو اهماله لامر صحته الجلدية

والملابس الكثيرة مما تساعد على منع المسام عن أداء وظائفها فتكون سبباً في مثل تلك الامراض أيضاً

اذا تقرر هذا فما هو الملبس الصحي الذى يحمينا شدائد الحر والبرد ولا يمنع المسام من أداء وظيفتها ؟

يجيب علماء الطب على هذا السؤال بقولهم ان كثرة الملابس ليست وسيلة محمودة للتدثر للسبب الذى ذكرناه آنفاً وهو تعطيل مسام الجلد عن أداء وظيفتها ويقولون ان أحسن وسيلة للتدثر هي ايقاظ الحرارة الغريزية للجسم بتعهد الجلد بالغسل يومياً بماء فاتر أولا ثم بارد بعد التعود رويداً رويداً ولا يراد بالغسل المكث في الحمام مدة طويلة بل بدلك الجسم كله بفوطة مبتلة خشنة مدة لاتزيد عن دقيقة واحدة أو دقيقتين علي الاكثر . بهذه الوسيلة ينتشر الدم فى الجلد فتتولد فيه مقاومة لافاعيل البرد مقاومة طبيعية نافعة ، لا صناعية ضارة كما يحدث من التدثر بالملابس

أما الاعتماد على مجرد الملابس وترك الجلد خالياً من الدم فطريقة تؤدى بالانسان الى كثير من المضار أقلها صيرورة الانسان قابلا للتأثر بأقل تيار من الهواء يصيبه في وقت من الاوقات

أما الملابس فيجب أن تكون عبارة عن قميص وسراويل وقفطان وفوقها الجبة أوغيرها صيفاً، وفي الشتاء لاتحسن الزيادة على هذه الملابس ولكن نظراً لتغير الجو من الحرارة الى البرودة يجب ان تجعل من الاقمشة الثقيلة المناسبة لفصل الشتاء

هنا يجب علينا ان ننبه ان الانتقال من عادة اكثار الملابس الى هذه الطريقة الصحية لايجوز أن يكون الا تدريجيا تفاديا من حدوث برد أو زكام . على ان الطبيعة ذاتها اكبر هاد للانسان الى مايجب عمله

فانه متى بدأ في الاعتناء بصحة جلده من تعهده بالدلك والماء الفاتر ثم البارد زادت حرارته الغريزية وأحس بدفء طبيعي ونشاط يحمله على ترك طبقة أو طبقات من ملابسه الاعتيادية

كتب الدكتور (ايخلر) الالماني مقالا في موضوع الملبس ونقله عنه العلامة (بلز). في كتابه الطب الطبيعي ننقله عنه بمعناه مختصراً

قال الدكتور :

يظن الناس ان الدفء يحصل من الاكثار من الملابس والحقيقة غير ذلك فان الدفء يحدث من انحباس طبقة من الهواء بين جسم الانسان وملابسه فكلما كانت هذه الطبقة سميكة وحافظة لحرارتها بقي جسم الانسان دفئا وان كانت ملابسه خفيفة فان لم تكن تلك الطبقة من الهواء موجودة ضاعت حرارة الجسم في الجو اولا فاولا وشعر بالبرد وان كانت سميكة

ويحدث هذا الحال من التصاق الملابس بالجلد وعدم السماح لطبقة من الهواء بالوجود بين جلده وبينها فلذلك تضيع حرارته كلما تجددت بالسرعة التي تكون عليها في حالة عدم وجود ملابس رأسا

هذه حقيقة يجب أن يعلمها الخاص والعام ليعلموا أن ليس الدفء بكثرة الملابس ، فأوفق الملابس والحالة هذه هو الذى يسمح بحفظ تلك الطبقة من الهواء بينه وبين الجلد ، ولا يؤدى هذه الوظيفة الا الثياب الرقيقة ذات النسيج الواسع فاولي بالانسان ان يلبس عدة طبقات من مثل هذه الملابس من أن يلبس ثوبا واحداً من ذات النسيج المتداخل والسمك الكبير

أما في الصيف فيجب أن يكون القميص الذي يلامس الجسم من الاقمشة التي لا تمتص الماء كيلا تمتص رطوبة الجو

(المسكن) المسكن هو المأوى الذي يأوى اليه الانسان هو وأهله ليتقي فيه عاديات الحر والبرد . من الناس من يكتفي من صفات البيت بما ذكرنا ولكن قانون الصحة يحتم على الانسان ان يتخذ بيته حائزاً لشروط اخرى عليها مدار صحته وصحة اهله واولاده فيجب الالتفات اليها بكل عناية حتي لا يكون البيت مثار الامراض ومنشأ الاوبئة والاعراض .

كم رجل اعيته الحيلة في معالجة نفسه

وأولاده تارةمن روماتيزم حاد أو مزمن وطورا من ضعف وشحوب لون وأحيانا كثيرة من التهابات مختلفة ولا سبب لذلك الافساد هواء بيته ، ورطوبة جوه وسوء وضعه

ان مهب جميع الاضرار الناجة من جراء البيوت آتية من أحد أمور أربعة وهي (أولا) سوء وضعها (٢) وقبح اتجاهها (٣) ورداءة مواد بنائها (٤) وعدم انتظام تقسيمها

فيجب ان يكون البيت مبنيا علي أرض عالية كثيرة الهواء والضوء بعيداً عن الاشجار العالية ، حتي لاتتسلط الرطوبات عليه فيصاب أهله بالنزلة والحدار والامراض الخنازيرية ويجب ان لايكون البيت فى الازقة التي لايتجدد فيها الهواء فان ذلك يجعل ألوان أهلها صفراء وقواهم مضمحلة

ويجب أن تكون سطوح الشوارع المحيطة بالبيت مستوية لئلا تمكث بها مياه الامطار وتختلط بأرواث البهائم وأبوالها فتكون مسرحا للميكروبات القتالة . ومن هنا يجب على الساكنين ان لايرموا أمام بيوتهم المياه القذرة لأنها تجعل الشوارع مراتع لانواع الميكروبات فتسطو على أهلها بالحميات المختلفة

أما اتجاه البيوت فيجب ان يكون بحريا بعيداً عن المياه الراكدة لان تلك المياه يتصاعد منها ميكروبات حمي خبيثة اسمها الحمي الملارية فضلا عن أنها تكون كثيرة الناموس الحامل لجراثيم تلك الحمي فى أجنحته وفمه وأرجله

ويجب أن يكون بعيداً عن المقابر وعن محلات الاسمدة (الاسبخة)

أما مواد البناء فيجب ان تكون من آجُر (طوب) محرق أو حجر فان كانت من آجر نيء فيجب ان يكون جافا جداً ولذلك يجب عدم سكني البيوت الا بعد ان يتم جفافها بعد البناء لئلا يصاب أهلها بالروماتيزم وغيرها من الامراض الباردة

أما عن تقسيمها فيجب أن يكون البيت مقسما بحيث تكون النوافذ متقابلة حتي يتم تجديد هوائها على الوجه الصحي. والا وقف بها الهواء المستعمل فأضر بأهلها

ثم مما يجب الانتباه له تجديد طلاء الحيطان بالجير في كل سنة مرتين لأماتة الميكروبات التى تكون عالقة بها ثم يجب الالتفات لفتح النوافذ لتجديد الهواء

وادخال الشمس والضوء فانهما اكبر مبيدات الميكروبات. والغرف المحرومة من الشمس والضوء تكون محرومة من اكبر مقومات الصحة

ومما يجب التيقظ له وضع المراحيض فانه لا يجوز ان تكون متسلطة علي ريح البيت بل يجب أن تكون بعيدة عن محلات الجلوس والنوم وان تكون على طرز صحي أى مصنوعة بالسيفون بحيث تبقى فوهة الكنيف مغطاة دائما بطبقة من الماء فلا تصعد منها روائح كريهة. ووضع السيفون لا يتكلف اكثر من مئتي قرش ولكنه يحمى السكان من شرور كثيرة

(غرفة النوم) يجب ان تكون غرفة النوم فسيحة مرتفعة ذات نوافذ كثيرة متقابلة في أحسن مواقع البيت ويجب ان تكون ارضها مغطاة بطبقة من الخشب الصلب المشمع وان تكون جدرانها مستوية غير مصبوغة بالالوان غير الجير الابيض

ويجب عدم اقفال النوافذ عند النوم بشرط ان لا يمر تيار الهواء على النائم بل يمر من جانبه ولهذا علاقة كبيرة بأمر الصحة فان الانسان البالغ يتنفس في الساعة الواحدة ٢٥ متراً مكعباً من الهواء فاذا أقفل نوافذ الغرفة لم يمض غير ساعات قليلة حتي يستنفد الهواء المحصور فيها بالتنفس فيبقى فيها الهواء المستعمل فيضره ويشعر بهذا الضرر على حالة كسل في جميع وظائف الجسم

نعم ان الفواصل الموجودة بين الاخشاب في النوافذ توصل اليه قليلا من الهواء ولكنه يكون غير كاف لوظيفة التنفس

اكثر الناس بل الناس كلهم فى بلادنا لا ينامون الا والنوافذ مقفلة ولا يجلسون للسمر الا على هذه الحال فيضرون أنفسهم اضراراً بليغة ويجتلبون لانفسهم أمراضاً عضالة. أليس من المدهش ان الانسان مع علمه ان حياته متوقفة على الهواء يعادى الهواء النقي الى هذه الدرجة

ليس في الهواء الطلق أدني ضرر الا اذا كان الانسان عرقان أو خارجا من الحمام فاذا وصل جسمه الى الدرجة المعتادة فيجب ان يسالم الهواء وان يحبه حبا جما كما يحب أنفع شيء لصحته فليس يؤثر على صحته شيء تأثير الهواء النقي عليها

بل ان من الامور التى تعتبر غاية قصوي في التقوية تعرية الجسم في الهواء الطلق ايام الحر والمكث تحت الشمس

وسط غيط أو حديقة مع وضع شمسية على رأسه تقيه لفح الشمس وتكرار ذلك يوميا طول مدة الصيف نحو ساعة من الزمان.

قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي ان هذا الحمام الهوائي الشمسي يعتبر تاج العلاجات الطبيعية

لاشبهة فى ان المرضي وأصحاب العلل لا يسمح لهم بعمل هذه الرياضة الهوائية الا تحت مباشرة طبيب طبيعي لئلا يصيبهم ضرر من عدم التدبير ليس الا

حكي لى صديق ممن زاروا سويسرة قبل الحرب انه دخل الى بيت من البيوت الصحية هنالك فصحبه في طريقه اليه شيخ يبلغ السبعين قد انهكه الضعف، وأخذ منه الانحلال حتي كان لا يستطيع المشي ولا صعود المركبة بدون معين قال صديقي فما كان اكثر دهشي حينما رأيت ذلك الهرم بعد ثلاثة ايام من دخولنا ماثلا امامى تلوح على وجهه سمة الفتوة يدعوني للرياضة فى حديقة المستشفي . قال فسار معي نصف ساعة بلا اقل تعب، ثم ركبنا بعد خمسة عشر يوما في زورق من زوارق ذلك البيت الصحي على بحيرة مدينة جنيف فأخذ يسيره بالمقذاف ساعة بينما لم أستطع أن اجاريه عشر دقائق. فكأني رأيت الرجل قد تبدل خلقه وصار غير الذي رأيته منذ نصف شهر

فسألت انا صديقى اذ ذاك عن سيرة ذلك البيت الصحي معهم فقال :

أما الغذاء فقد كان خاليًا من اللحوم على أنواعها وكان جل مأكلنا الألبان والبيض والنباتات الخضراء والفواكه المطبوخة مع تخفيف الاكل منها صباحا وعشية . وعدم الشغل بعد الاكل

وأما التدبير الصحي فكان ينحصر في الانغماس فى حمام مأئي فاتر صباحا مقدار نصف ساعة ثم تدليك الجسم بواسطة رجلين خبيرين . فاذا كانت الساعة العاشرة انزلونا الى الحديقة وأمرونا بخلع جميع ملابسنا الاسراويل قصيرة والمكث تحت الشمس وفى وسط الهواء على هذه الحالة مقدار ساعة

هذا هو كل العلاج فى ذلك البيت ويوجد كثير من امثاله في المدن الاوربية كافة

أما العقاقير فلا يعرفونها هنالك لانها في نظرهم من السموم التي لا يجوز ادخالها الى الجسد

(الوسط) الانسان في حاجة الى وسط يعيش ويعمل فيه . وكلمة الوسط مترجمة عن اللغة الفرنسية ويراد بها المحل الذي يحل فيه الفرد والامة ويقابلها بالعربية (البِيْئَة)

قلنا ان البيئة الطبيعية ضرورية للانسان ونقول ان البيئات تختلف باختلاف طبائعها فمنها الخصب والقحل. والقريب من البحر والبعيد عنه. وما يرويه نهر وما ترويه عين. وما تربته رملية صالحة لبعض المزروعات ، وما تربته طفلية أو جيرية صالحة لانواع اخري من المزروعات ، وما يجاوره جبال وتكثر فيه المعادن ، وما تحيط به المستنقعات وتحوشه الغابات الخ الخ ولكل من هذه البيئات حالات صحية تناسبها ووجهات معيشية تلائمها وليس لنا ان نتكلم الا علي ما يمس قانون الصحة منها تاركين ما يتعلق بهذه البيئات من المباحث الاقتصادية لانه ليس من غرضنا فى هذا الباب فنقول :

أحسن البيئات ما كان مرتفعا لا تحيط به المستنقعات ولا الغابات ، ولا البراكين وأسوأها المنخفض الرطب الذى تحوشه الحزوز والاحراش وجبال النارفان البيئة اذا كانت عالية هبت عليها نسمات خالصة من شوائب الرطوبات الارضية ، والروائح التعفنية ، لان الرطوبات لثقلها لا تعلو عن سطح الارض الا الى حد محدود فيهب الهواء علي الاعالي نقيا غير مشوب بجراثيم التعفنات فيصح سكانها، ويكونون أقدر علي العمل وأحمل لمتاعب الحياة من سواهم

فاذا احاطت بالبيئة احراش وغابات كثرت فيها الرطوبة واحتوى هواؤها على جراثيم حية تنبعث من تلك الغابات مصدرها تحلل بقايا الاشجار فضلا عن أنها تكون مزدحما للهواء والحشرات التي يستدعيها وجود النباتات الطبيعية

أما اقتراب البيئة من المستنقعات فيستدعي انتشار أنواع الحميات فيها وقد ثبت ان تلك الحميات سببها تلقح الاجساد بميكروبها بواسطة البعوض الذى يكثر في تلك الارجاء . فان ذلك البعوض يبيض على الماء ويغتذي بالمواد المتحللة فيها فتعلق في فمه وارجله واجنحته جراثيم تلك الحميات ثم ينتشر فى المنازل المجاورة فيلقح أجساد الناس بتلك الجراثيم فيصاب السكان بأنواع من تلك الامراض الخبيثة

ولقد كانت مدينة الاسماعيلية قبل عدة اعوام مسرحاالميكروبات حى خبيثة اسمها الحمى الملارية فكان لاينزل بها المسافر ويمكث أياما حتي يصاب بتلك الحمي وينتشر ميكروبهافي جسمه انتشاراً مريعاً يمنعه الراحة ويضطره الي الادمان علي تعاطي سلفات الكينين ولا يخفى ضرر هذا الدواء على القلب والقوة الحيوية للانسان. فلمااهتدي بعض اطباء مصلحة الصحةالى أسباب هذا الداءالوبيل سعوا فى تجفيف تلك المستنقعات والقاء الغاز في المراحيض فهلك عددلايحصي من بيض البعوض فقلهذا الحيوان بتلكالارجاء وخفت وطأةتلك الحمي أو زالت في الجملة

فاذا اتفق وجود قريةأومدينةقرب مستنقعة من المستنقعات وجب على اهل تلك القرية التساعد والتضامن لتجفيفها والا كانوا دائماً عرضة لاشد الامراض واخبثها

واذا اتفق ان كانت البيئة في جهة منحطة وجبعلي السكان الاستعلاء في البناء وعدم سكني الادوار الارضية والاحسن ردم الدور الاسفل بالتراب وبناء البيوت على شكل يتخلله نور الشمس والهواء من كل مكان ليتقوا بذلك شر الرطوبات وما يتولد عنها من الجراثيم المرضية فان اشعةالشمس والنور المنبعث منها وتيارات الهواء من أقوى الوسائل في دفع غائلة تلك الجراثيم فانها تبيدها وتلاشيها

ولايجوزأن يغفل أهل القرى التى منيت بالانحطاط عن تعهد غرف بيوتهم من نور الشمس والهواء ولا يحملنهم الخوف على المفروشات من الغبار على اقفال النوافذ فانهم ان غفلوا عن ذلك حفظوا أثاث بيوتهم ولكنهم يفقدون في مقابل ذلك صحتهم

والافضل ان يسعي أهل القرىالتي تكون غير حائزة لشرائط الصحة في تحسين حالة الجو فى قريتهم بتضامنهم على تجفيف مايحيط بها من النزوز وان يمنع بعضهم بعضاً من القاء المياه القذرة امام البيوت وان يجعلوا للبناء فى قريتهم نظاماً خاصاًفلا يسمحوا بتضييق الطريق وتعويجها ولا بالصاق بعض البيوت ببعض فان ارض الله واسعة، ولأن تكون المسافات في القرية بعيدة خير من ان تكون قصيرة ولكن ضارة بالصحة

اعتاد اهل القرى خشية على جدران منازلهم ان يلقوا المياه القذرة أمام بيوتهم فتجد الطريق غاصة بالاوحال ويغفلون عن ان هذا الامر يفضي الى أسوأ النتائج الصحية فان الميكروبات المرضية تجد مرعى خصيبا فى تلك المياه القذرة فتنمو فيها وتتكاثر ثم تضربها الشمس فتتطاير فتصيب الناس بأشد الامراض

واذا كان يقرب من القرية تلال او هضاب فالاحسن ان يبني الناس مساكنهم عليها حتي تكون بمنجاة من الاوباء ومالا يدرك فى سنة او سنتين يدرك فى قرن او قرنين وانما المدار على اعتقاد ضرر البيئات المنحطة او غير الحائزة لشرائط الصحة والبدء في اصلاحها . ولكن اذا كذب الناس بحقائق العلم ونسبوا الامراض لغير اسبابها واصروا على حفظ حالتهم مضي القرن بل القرون وهم على ماهم عليه من انحطاط الصحة

-كثيرا ما تجد المكذبين للحقائق العلمية يضربون الامثال بصحة الفقراء واعتلال الاغنياء ، يتذرعون بذلك للتكذيب بجميع اصول علم قانون الصحة ، وليسوا محقين في هذا الاستدلال

فان الذي يفسد على أهل الثروة صحتهم ليس هو عنايتهم بأمر الصحة بل هو اسرافهم على أنفسهم فتجد الغنى يحاول ان يأكل اكثر مما ينبغى فيسرف فى أكل اللحم والصنوف المتبلة فاذا لم يجد شهية حاول الحصول عليها بالعقاقير السامة او بالاشربة الكحولية المهيجة .

فاذا ازدردها فلا تقوى معدته على هضمها لأنه لا يمشى ولا يعمل بجسده فيحتال علي اخراجها بالعقاقير السامة ايضا

ثم هو لا يعمل ببدنه فتتخشب أعضاؤه وتجمد عروقه وشرايينه وتضعف أعصابه فاذا شعر بشيء من ذلك عمد الى التقوى بالعقاقير والادوية واكثرها مهيج تهييجا وقتيا ثم ينعكس فعلها فيزيد جسمه انحطاطا

وفوق ذلك فان الاغنياء ميالون للهوي فتراهم كثيرى السهر والتنقل من ملهى الى آخر وكل هذا التلهي مضعف للبنية فلا يبلغ احدهم الاربعين حتي تراه قد انحط انحطاطا لادواء له

ولكن الاغنياء لو اعتدلوا في معائشهم وعملوا أعمالا بدنية في حدائقهم أو مزروعاتهم ولم يسرفوا على أنفسهم لعاشوا معيشة

السعداء وكانوا احسن قدوة لغيرهم

ترى الانجليز يشتغلون في بلادنا بالتعليم او بالادارة او غيرها وكلها اعمال عقلية فاذا جا وقت الاصيل شرعوا في لعب الكرة لافرق فى ذلك بين حقيرهم وكبيرهم لذلك لاتري كبيرهم وكبيرنا في مستوى واحد من القوة والصحة

ان الغني منا لو أراد ان يمشي مشي مشية الاطفال يتهادي بين بعض الاخوان ظنا ان ذلك من سمات الابهة وغاب عنه ان في هذا التظاهر بالابهة حتفه . ولكن الانجليزى اوالفرنسي الغنى اوغيرهما من افراد الامم المتعلمة ان مشى هرول حتى يضطر من معه ان يجهدوا انفسهم وماذلك الا لعلمه ان الابهة ليست في بطء المشية وانما فى اصالة الرأى وخدمة مجموع الامة

وقد روي ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا مشي جهد من كان معه لسرعة مشيه فلم يكن صلي الله عليه وسلم بالكسول ولا الخمل

هذا ملخص اوليات علم قانون الصحة ويجد القارىء على كل مايختص بالصحة في هذا الكتاب كل مايحتاج اليه فليرجع له عند الحاجة

﴿ الصحراء ﴾ الارض المستوية

(أصحر) برز الي الصحراء

﴿ صحّف ﴾ الكلمة أخطأ في قراءتها أو حرفها

(الصَّحْفة) القصعة الكبيرة تشبع الخمسة جمعها صِحاف

﴿ الُمصْحَف ﴾ أصله ماجمع من الصحف وقد أطلق على الصحف الشاملة للقرآن الحكيم

(فقه) لايجوز مس المصحف ولا حمله لمحدث بالاجماع وعن داود وغيره الجواز

ويجوز حمله بغلاف وعلاقة الا عند الشافعي ولا يجوز للجنب حمل القرآن ومسه اجماعا . ولا يجوز له قراءته قليله وكثيره عند الشافعي واحمد

وأجاز ابو حنيفة قراءة بعض آياته واجاز مالك قراءة آية او آيتين

وروي عن داود الظاهري انه يجوز للجنب قراءة القرآن كله كيف شاء

﴿ صَحَنه ﴾ يَصْحَنه صحنا ضربه

(الصحن) القدح الضخم والقصعة الصغيرة وساحة وسط الدار

﴿ صحَت ﴾ السماء تصحو صحواً ذهب غيمها

(صحا السكران) ذهب سكره

(صحيت السماء) تصحَي صحا ذهب غيمها

(أصحاه من سكره) أذهب عنه السكر

﴿صخِب﴾ الرجل يصخَب صخبا صات بشدة

(تصاخبوا) تصارخوا والصخَب شدة الصوت

﴿صخَّ﴾ الصوت الاذن يصُخها صخا أصمها

(الصاخّة) صيحة تصم اشدتها . وأطلقت الصاخة على يوم القيامة

﴿صخر بن عمرو﴾ بن الشريد أخو الخنساء الشاعرة العربية المشهورة التى أدركت الاسلام وأسلمت . قتل اخوها صخر هذا فوقفت كل شعرها عليه

﴿الاصطخرى﴾ هو أبو سعيد الحسن ابن أحمد الاصطخرى الفقيه الشافعى . كان من نظراء ابن سريج له مصنفات جيدة في الفقه . وكان قاضى قم . وتولى حسبة بغداد وتولى قضاء سجستان . توفي سنة «٣٢٨» هـ

﴿صدئ الحديد﴾ يصدَأ صدأ ركبه الوسخ فهو صدِىء

(أصدأه) جعله يصدأ

(الصَّدَّاء) اسم عين عذبة من بلاد العرب

(الصدأ) يعلق بالثياب ويزول بالحك فان أصاب أقمشة غير ملونة أزيل بواسطة مسحوق حمض الاوكساليك ولذلك يبل محل البقعة ثم يرش فوقها قليل من حمض الاوكساليك المسحوق ويترك قدر عشرة دقائق مع دلكه بالاصبع آنا فآنا ثم يرمي ويغسل الموضع بعناية

وإذا كانت البقعة قديمة تبل بحمض الكبريتيك المخلوط بعشرة أمثاله من الماء ويكون بله بواسطة فرشة ثم يبل محلها أيضا بيروسيات البوتاسا الصفراء فتنقلب البقعة زرقاء بعد ان كانت صفراء فاذا غسل الثوب زالت البقعة . وربما احتاج الحال لاعادة هذه العمل مرة ثانية

وإذا كان القماش ملونا فيعامل بحمض الكلورايدريك المخفف بالماء فاذا قاومت البقعة وجب تركها لئلا يفسد الحمض لون القماش

﴿صدَح﴾ الرجلُ يصدَح صدحا رفع صوته بغناء

(الصَدَح) المكان الخالى

﴿صدّ﴾ عنه يصُد ويصِد صدا وصُدودا اعرض عنه

(صده عن كذا) صرفه عنه

(صادّه) دافعه

(أصدّ الجرح) قيّح وأمد وسال صديده

(الصَدَد) القصد

(الصَديد) ماء الجرح

﴿صدر﴾ عن الماء يصدر صدورا رجع عنه

(صدر هذا عنه) أي نشأ عنه

(صُدِر الرجل) شكي الصدر

(صادره بمال) طالبه به

(اصدر امره) ابرزه

(تصدّر الرجل) جلس فى صدر المجلس

(الصِدَار) ثوب يغشى الصدر بلا أكمام

﴿الصدر﴾ مادون العنق الى فضاء الجوف

أمراض الصدر أنواع منها مايصيب الحنجرة ومنها يصيب الشعب الهوائية ومنها مايصيب الرئتين

(النزلة الصدرية) هي ماتصيب الحنجرة أو الشعب فان كانت في الحنجرة فيحس بأكلان فى الحلق وألم في العنق وبحة فى الصوت

وان كانت في الشعب اعتراه ضيق نفس وخرخرة وسعال وبصاق. وقد تشتد فيصحبها حمي وعرق وعطش

(علاجها) ان كانت خفيفة كفي فى علاجها التدفئة والحمية وتعاطي الاشربة المعرقة كنقوع زهر البنفسج أوورق البرتقال أو زهر الخبازي (أي الخبيزة) أو الزيزفون وان كانت ثقيلة وجب استشارة طبيب ماهر (أنظر كلة برونشيت وسل)

(وجع الصدر) قد يعترى الانسان أحيانا وجع في صدره يكون سببه عادة من عضلات الصدر أو الاعصاب الشوكية أو من البلورة اي الغشاء المغشي للرئتين وقد يحدث هذا الوجع عقب الاصابة بالتهاب البلورة أو الآلام العصبية أو الروماتيزم الخ ويعالج تبعا لهذه الامراض

﴿صدر الشريعة﴾ هو عبد الله بن مسعود بن تاج الشريعة صاحب (مختصر الوقاية فى مسائل الهداية) فى الفقه الحنفى توفي سنة (٧٤٧) ه

﴿المصدر﴾ هو أصل المشتقات وهو مادل على الحدث مجردا عن الزمان كفهم واستغفار

الثلاثي أوزانه كثيرة المدار فيها على السماع غير ان الغالب

(١) فيما دل على حرفة أن يكون على وزن فِعالة كتجارة

(٢) وفيما دل على امتناع ان يكون على وزن فِعال كاباء

(٣) وفيما دل على داء ان يكون على وزن فُعال كصُداع

(٤) وفيما دل على سير ان يكون على وزن فَعِيل كرحيل

(٥) وفيما دل على صوت أن يكون على وزن فُعال أو فَعِيل كصراخ وزئير

(٦) وفيما دل على لون ان يكون على وزن فُعلة كحمرة

أما أوزان الرباعي والخماسي والسداسي فلا تحتاج لبيان

﴿صدَعه﴾ يصدَعه صَدْعا شقه

(صُدِع) اصابه الصداع فهو مصدووع

(صدّعه) شقه و(تصدعوا) تفرقوا (انصدع الشيْ) انشق و(الصَدْع) الشق جمعه صُدوع

﴿الصداع﴾ هو ألم يحصل في الرأس له أسباب مختلفة كاحتباس نزيف أو حيض أو رعاف أو دم البواسير أو سوء الهضم أو التهاب المخ أو الانفعالات النفسية كالحزن والغيظ والفزع وألم الاسنان وتسوسها أو من التهاب المعدة والرئتين وقد يصحبه تهوع وقيْ وغثيان وقد يكون دائما أو متقطعا . فان كان متقطعا فاما أن يكون منتظم الادوار أو غير منتظمها

(معالجته) ان كان خفيفا يعالج بالحمية والراحة والبعد عن السبب الذي نشأ عنه ووضع القدمين الي آخر الساقين في الماء ووضع شيْ بارد علي الرأس أو قطرات من الاتير . وان كان ثقيلا وجب أن يوضع المصاب في محل قليل اللغط والضوء لانهما ينبهان المخ . ويجب ان يحمى من المملطات وان يريح راحة تامة وان يبقى رأسه مكشوفا خلافا لعادة العامة فان الرباط يزيد الألم ويطيل مدته ويحدث في المخ احتقانا . ثم يجب ان ينظر لسبب الصداع ليعالج فيشفى المصاب منه تماما

﴿الصُدْغ﴾ مابين العين والاذن

﴿صدَف﴾ فلان يصدُف ويصدِف

صدفا وصُدوفا انصرف ومال

(صدَف عنه) يصدِف أعرض

(صادفه) قابله.و (أصدفه عنه) أماله عنه

(الصَدَفة) واحدة الصَدَف جمعها صَدَفات

—﴿ الصدفي ﴾— هو ابو سعيد عبد الرحمن ابن ابي الحسن الصدفي المؤرخ المصرى كان خبيراً بأحوال الناس . ألف تاريخين احدهما ذكر فيه تاريخ المصريين والآخر يشتمل علي ذكر الغرباء الواردين الي مصر توفي سنة ٤٣٧ ه

—﴿ الصدفي ﴾— هو ابو موسي يونس ابن عبد الاعلي الصدفي المصري الفقيه المشهور وهو أحد أصحاب الشافعي والمكثرين من الرواية عنه كثير الورع وكان علامة في علم الاخبار توفى سنة ٢٦٤ ه بمصر

—﴿ صدَق ﴾— فى كلامه يصدُق صدقا معروف

(صدَق) النصيحة يصدُقه اخلصها له

(صدَّقه) ضد كذبه

(أصدق الرجل المرأة) سمي لها صَداقا أى مهرا

(تصدَّق) أعطي الصدقات

(الصِدّيق) الكثير الصدق

(مِصداق الشيء) مايجعله صادقا

—﴿ الصَدَاق ﴾— والصُدْقه والصدقة مهر المرأة

«فقه» أقل الصداق مقدر عند أبي حنيفة ومالك عند الاول بعشرة دراهم او دينار وعند الثاني بربع دينار او ثلاثة دراهم

وقال الشافعي واحمد لاحد لأقل المهر وتعليم القرآن يجوز أن يكون صداقا عند مالك والشافعي واحمد في احدى الروايتين

—﴿ الصديقى ﴾— هو محمد بن علان الصديقي الشافعي . هو شارح قصيدة ابن الميلق الشاذلي في التصوف التي أولها

من ذاق طعم شراب القوم يدريه
ومن دراه غدا بالروح يشريه

توفي سنة ١٠٥٧ بمكة

—﴿ صدَمه ﴾— يصدِمه صدما دفعه بجسده

(صادمه) ضربه

(تصادما واصطدما) ضرب احدهما الآخر وتزاحما

—﴿ صدِي ﴾— الرجل يصدَى صَدَى

عطش فهو صدوصاد وصديان

(تصدّي له) تصدّيا تعرض له

(الصدي) العطش الشديد

(الصدى) ذكر البوم . وقد كان يظن أهل الجاهلية انه متى قتل الرجل يحلق على رأسه طائر يقال له الصدى لا يزال يصيح بقوله (اسقوني اسقوني) حتي يؤخذ بثاره

﴿صرح﴾ الامر يصرحه صرحا بينه

(صرح نسبه) يصرح صراحة خلص وصفا

(صرّح في كلامه) خلاف لمّح

(صارحه) خلاف جاهره

(الامر الصراح والصُراح) بمعني الخالص

(الصُراح) الاسم من المصارحة بمعنى المجاهرة

(الصرح) القصر وكل بناء عال

(الصريح) البين الواضح والخالص

﴿صرخ﴾ يصرخ صراخا صاح شديدا واستغاث واغاث وهو من الاضداد

(أصرخ فلانا) اغاثه

(اصطرخ) صرخ

(استصرخه) استغاثه

(الصريخ) المغيث

﴿صردُر﴾ هو الرئيس أبو منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب الشاعر المشهور

كان من نجباء عصره جمع بين جودة الصناعة وجمال المعني وله ديوان شعر صغير منه فى الحكم :

تذل الرجال لاطماعها
كذل العبيد لاربابها

وأعلم ان ثياب العفا
ف اجمل زى لمجتابها

ومنه :

قلقل ركابك فى الفلا
ودع الغوانى للقصور

فمحالفو أوطانهم
أمثال سكان القبور

لولا التغرب ماارتقى
در البحور الى النحور

ومنه :

ان المغرب فى مواطنه
من عاش فى الدنيا بلااخل

واذا الفؤاد ثوى بلاوطر
فكأنه ربع بلا أهل

ومنه :

أري الاموال في اللؤماء تثوى
وتجتنب الكرام من الرجال
كذاك الدر في ملح اجاج
وليس يكون في عـذب زلال

ومن مدائحه ماقاله في زعيم الدولة بركة بن المقلد وقد تولى امارة الموصل :

وفى النفس ملهى لامرىء بات ليله
يشاور في الفتك الحسام المهندا
اذا ما اشتكت قرح السهاد جفونه
اداف لها من صبغة الليل أثمدا
يظن الدجي فرعا اثيثا نباته
ويحسب قرن الشمس خدا موردا
ويرضي من الحسناء بالريم ان دنا
كحيـلا ماقيه وأتلع اجيـدا
كما بزعيم الدولة الامم ارتضت
على الدين والدنيا زعيما وسيدا
رمى عزمه نحو المكارم والعلى
مصيبا فكان المجد مما تصيدا
اباح حمي امواله كل طـالب
من الناس حتي قيل ينوى التزهدا
له روضة فى الجود اكثر رودا
من المنهل الطامي واوفر وردا

ومن شعره يمدح الوزير بن جهير :

لعمرك ماسحر الغوانى بقادر
على ذات نفس والمشيب نذيرها
وما الشعرات البيض الا كواكب
مطالعها رأسي وفي القلب نورها
ضياء هداني فاهتديت لماجد
سهول المعالى طرقه ووعورها
أجاب به الله الخلافة اذ دعت
وزيرا فكان ما أجن ضميرها
بهغص ناديه وأشرق سعدها
وأفعم واديها وسدت ثغورها
تباهي به يوم الرحيـل خيامها
وتزهي له يوم المقام قصورها
وقد خفيت من قبله معجزاتها
فأظهرها حتى أقر كفورها
فما رأيه الا سموط لآلىء
يرصع منهـا تاجها وسريرها

وقال يمدح الخليفة القائم بأمر الله :

وليل وصال أسرعت خطواته
بهجمـة سمار وغفلة احراس
فما قص للنسرين فيـه قوادم
ولا ربطت ساق الثريا بأمراس
ضحوك ثنيات الصباح تخـاله
ضياء امام الحق من آل عباس

هو الوارث النور الذى كان آية
لآبائه الماضين من عهد الياس
كأن رسول الله التى رداءه
من القائم الهادى على جبل راس
ضمير جلاه صيقل الحلم والتقى
وكف حباها الله بالجود والباس
ومحتجب بالعز لولا مكانه
لرجت نواحي هذه الارض بالناس
زمان الورى فى ظله وجنابه
كأيام تشريق وليلات اعراس
رعاهم بروض الأمن غب مخافة
والبسهم ثوب الغني بعد افلاس
وراض الجموح للذلول برفقه
فما بينهم الا موازين قسطاس
حماه هو البيت العتيق ظباؤه
حرام على عبل الذراعين فرّاس
فلو كان فيه ناقة الله عاقراً
اخو وائل ماذاق طعنة جساس
لسيارة المعروف في صلب ماله
غنائم لم تقسم عليهم بأخماس
له من صواب الظن بالغيب مخبر
ولا خير فى رأى امرىء غير حساس
وليس لأحقاد ذكرن بذاكر
ولا لحقوق الله يُنسين بالناسي
وقد علم المصري ان جنوده
سنو يوسف منها وطاعون عمواس
أحاطت به حتى استراب بنفسه
وأوجس منها خيفة أي ايجاس
قصور على الفسطاط أضحت كأنها
قفار ربوع بالسماوة ادراس
سهام أمير المؤمنين مكائد
ورب سهام طرن من غير أقواس

وقال يعزى ابن فضلان فى أخيه :

عزاء فما يصنع الجازع
ودمع الاسي ابدا ضائع
بكي الناس من قبل أحبابهم
فهل منهم احد راجع
عرفنا المصائب قبل الوقوع
فمازادنا الحادث الواقع
ولكن ماينظر الناظرو
ن ليس كما يسمع السامع
يدلى ابن عشرين فى لحده
وتسعون صاحبها راتع
وفى رأس ذا أسود حالك
وفي فرع ذا أبيض ساطع
ليعلم من شك ان المنو
ن هوجاء ماعندها شافع

وان هنيدة من عاشها

لفي عيشة بعدها طامع

فقل لي ما السر في ذي الحيا

ة تهوى وطائرها واقع

يحوم عليها الكسوب الحريص

ويمشقها الساجد الراكع

ولو ان من حدّث سالما

لما خسف القمر الطالع

ولا صيد في شرك النائبات

فتى لشروط الفتى جامع

غلام كأنبوبة السمهري

يعيا اذا رامها الصادع

شمائله مثل نور الريا

ض نمنمها باكر هامع

تكاد تبكي عليه الغصون

اذا ناح قريها الساجع

ومن حتفه بين أضلاعه

أيمنعه انه دارع

وكل أبي لداعي الحمام

متى يدعه سامع طائع

يسلم مهجته سامحا

كما مد راحته البائع

ولو شاء قصر باع الردى

فلم يرم الساعد النازع

ولكنه جاءه سائلا

فجاد بها عدده الواسع

وقال يستهدي مدادا ويصف الدواة والقرطاس والقلم :

اليك أشكو مشيبا لاح بارقه

في فرع دهماء تجري بالاساطير

كانت مفارقها مسكا مضمخة

فما لها بدلت منه بكافور

ومقلة عهدت كحلاء مرهها

طول البكاء على بيض الطوامير

ياحبذا هي والاقلام واردة

فيها وصادرة سحم المناقير

كأنما كرعت من ناظريّ رشأ

أو في سويداء قلب غير مسرور

تحوي القراطيس منها روضة أنفا

بها مفاخرة الظلماء للنور

فكيف لي بخضاب تسترد به

من الشبيبة لونا غير مهجور

لو أن صبغته فاز الشباب بها

لما رمى الدهر فوديه بتغيير

وحاجة النفس ان قلت وان كثرت

اذا سمحت بها مثل الدنانير

وقال في باب الغزل :

ماذا يعيب رجال الحي في النادي
سوى جنوني على ادمانة الوادى
نعم هي الزاده شغوف بها سغب
والماء حامت عليه غلة الصادي
ياصاحبي أنت يوم الروع تنجدني
فكيف يوم النوى حرمت انجادي
وما سلكت فجاج الحب معتزما
حتى ضمنت ولو بالنفس اسعادى
من أين تعلم ان البين وخزته
في القلب أسهم منها ضربة الهادى
لادر درك ان وريت عن خبرى
اذا وصلت وان أشمت حسادى
قل للمقيمين بالبطحاء ان لكم
بالرقمتين أسيراً ماله فادى
بين العواذل تطويه وتنشره
مثل المريض طريحا بين عواد
ليت الملامة سدت كل سامعة
فلم تجد مسلكا ارجوزة الحادى
أكلف القول أن يهوى وألزمه
صبراً وذلك جمع بين أضداد
وأكتم الركب أسراري وأسألهم
حاجات نفسي لقد أتعبت روادى

وله من قصيدة :

نـأئل عن ثمامات بحزوى
وبان الرحل يعلم ما عنينا
فكم كشف الغطاء فما نبالي
أصرحنا بذكرك أما كنينا
ولو اني أنادي يا سليمى
لقالوا ما أردت سوى لبينا
ألا لله طيف منك يسقى
بكاسات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفني
فكيف شكا اليك وجي واينا
فأمسينا كأنا ما افترقنا
وأصبحنا كأنا ما التقينا

توفي سنة (٤٦٥) وكان سبب وفاته انه سقط في حفرة حفرت لصيد أسد في قرية بطريق خراسان

﴿صر﴾ الصرة يصرها صرا شدها
(صر الشيء) يصر صراً وصريراً صوت
(أصر على الامر) ثبت عليه
(الصر) شدة البرد. و(الصرة) ما تصر فيه الدراهم
(صرير القلم) صوته

﴿صرصر﴾ الرجل صاح بشدة
(الصرصر) حيوان يشبه الجراد

يصيح بالليل جمعه صَراصِر

(ريح صَرصَر) أى شديدة الهبوب

(الصُرصور) فراشة لها أجنحة ولكنها لا تطير

﴿ الصِراط ﴾ الطريق

﴿ صرَعه ﴾ يصرَعه صَرْعا طرحه على الارض

(صُرِع الرجل) أصابه الصرع

(صارعه) حاول صرعه

(الصريع) المصروع جمعه صَرْعَى

(التصريع في الشعر) تقفية المصراع الاول

(مِصراع الباب) أحد شقيه وهما مصراعان

(المِصْراع) من الشعر نصف البيت الواحد

﴿ الصرْع ﴾ هو داء عصبي يعترى المصابين به فيفقدهم حسهم وشعورهم ويصرعهم الى الارض ويجعلهم يتخبطون. في بدء حصوله يكون الجسم متوتراً والوجه شاحباً ثم تحدث ارتجافات شديدة وانطباق في الفكين وخروج زبد ممزوج بدم من الفم وتنضم اليدان احداهما علي الاخري وبعد مضي بضع دقائق يعود المريض الى حالته الاولى فيميل للنوم فينام ثم يستيقظ كأنه لم يطرأ عليه شيء

(أسبابه) هو وراثي غالبا ويحدث من الاستمناء ومن الافراط فى الجماع ويحدث من الخوف من الصرع اذا رأى مصروعا أمامه ومن الاحزان الكبري والآلام الحادة واضطرابات الهضم وملء المعدة والافراط من أكل اللحم واستعمال الاشربة الـكحولية في الصبا الخ فمن أصيب بهذا الداء وجب عليه اجتناب كل هذه الاسباب

زعم بعض الناس انه يجب ترك المصروع وشأنه حتى يفيق وهو زعم باطل يجر المصاب الي اخطار كثيرة فيجب منعه فى حالة الصرع من جرح نفسه بوضعه على ظهره ورأسه أعلى من جسمه بقليل وتركه هكذا حتي يفيق . وفى أثناء ذلك يجب رفع الاربطة التي حول عنقه وفك أزرار قميصه ورش ماء بارد علي وجهه . ومن الخطر على حياته ان يسقى ماء وهو في تلك الحالة

(علاج الصرع) الطب العلاجي اعترف بالعجز عن شفاء الصرع فهو لا يستخدم لمكافحته أحسن من برومور البوتاسيوم ولا يخفى ضرره بصحة المصاب

العامه ولم نسمع الى اليوم ان مصابا بالصرع شفاه العلاج

ولكن الطب الطبيعي يدعي ان المصاب لو اتبع أسلوبه المقوي (وهو ينحصر في استنشاق الهواء الطلق والعمل فيه والتعرض للهواء المشمس والتنفس تنفسا عميقا منتظما والتغذي بالنباتات والفواكه وترك اللحم وتعهد الجلد بالتنظيف والدلك) شفي المريض غالبا

يقول الطب الطبيعي ويجب ان يعني بالتبرز يوميا بواسطة الحقنة الشرجية. أما النوبة فلا يمكن معالجتها فيكتفى من يكون بجانب المريض ان يوسع من ملابسه وان لا يستخدم أي شدة في منعه أو فك أصابعه فان ذلك يؤدي الى زيادة النوبة

أما العلاج فينحصر في دلك الجسم يوميا بالماء الفاتر أو بأخذ دوش فاتر بواسطة الرشاشة وأن يجلس بعد نصف ساعة في حمام جلوسي فاتر الى ٢٠ دقيقة وأن يضع تحت قدميه في السرير زجاجتين من الطين مملوءتين ماء غاليا وملفوفتين بخرقتين مبتلتين

﴿ صريع الغواني ﴾ هو مسلم بن الوليد كان شاعرا متصرفا في فنون القول حسن الاسلوب أجاد في ذكر الخمر ووصفها وكثير من نقدة الشعر يضعه وأبا نواس في صف واحد من هذه الوجهة.

ويقال انه أول من قال الشعر المعروف بالبديع ووسمه وتبعه فيه أبو تمام وغيره من فحول الشعراء وهو من كبار شعراء الدولة العباسية

ولد صريع الغواني بالكوفة ونشأ بها وكان أبوه مولي ابي امامة اسعد بن زرارة الخزرجي

قال محمد بن يزيد كان مسلم شاعراً حسن النمط جيد القول في الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى وهو أول من عقد هذه المعاني اللطيفة الظريفة واستخرجها

وقال محمد بن القاسم بن مهرويه سمعت أبي يقول أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا المعنى الذى سماه الناس بالبديع ثم جاء الطائي بعده فتحير الناس

واجتمع أصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم أين أنت ياأمير المؤمنين من مسلم ابن الوليد حيث يقول :

قال ماذا قال ؟ قال حيث يقول وقد
رثى رجلا :
أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دل على القبر
وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال
يجود بالنفس ان ضن الجواد بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وهجا رجلا بقبح الوجه والاخلاق
فقال :
قبحت مناظره فحين خبرته
حسنت مناظره لقبح المخبر
وتغازل فقال :
هوى يجد وحبيب يلعب
انت لقىً بينهما معذب
فقال المأمون هذا اشعر من خضتم
اليوم في ذكره
وحدث ابو القاسم الفقيه الموصلي
قال جاريت ابن فراس الكاتب بحضرة
القاسم بن عبيد الله في شيء من اشعار
المحدثين فاعتقد تفضيل ابي نواس واعتقدت
تفضيل مسلم بن الوليد وطال الخطاب في
ذلك حتى دخل ابو العباس محمد بن زيد
المبرد فتحاكمنا اليه فقال : قال لي عبد
الصمد بن المعذل وما رأيت أغرب معرفة
منه بالشعر وقد سألته عنهما والله ماجرى
ابو نواس قط في ميدان مسلم ولا تسمو
نفسه الي أن يفاضل بينهما الا ان له حظا
من الشهرة والذكر ليس لمسلم مثله
كان مسلم منقطعا الى البرامكة ثم
اتصل بعد ذلك بالفضل بن سهل وقرب
من قلبه وحظي عنده حتي قلده أعمال
بجرجان اكتسب فيها الف الف درهم
فلما حصل المال عنده لزم منزله. وكان كريما
سمحا فأتلف جميع ما اكتسبه ثم صار الى
الفضل بن سهل بعد ذلك مستجديا
فقال له ألم أغنك ؟ قال ما غناى في الف
الف والف الف والف الف ولا هي قدرك
ولا قدرى فقال له الفضل ان بيوت الاموال
لا تقوم على هذا الفعل. ثم قلده الضياع
باصبهان وضم اليه رجلا يأخذ مرافق العمل
ويطلق منها شيئا يحتاج اليه بقدر نفقته
ويبتاع له بالباقى ضياعا فاكتسب منها
ايضا الف الف ابتيع له بها ضياع. فلما
قتل الفضل بن سهل لزم منزله ولم يمدح
أحداً حتي مات
وحدثت رابعة البرمكية قالت كنت
يوما وصيفة علي رأس مولاى الفضل بن
يحيي بن خالد البرمكي وبيدى مذبة أذب

بهاعنه اذا استؤذن لمسلم بن الوليد الانصاري فأذن له فلما دخل عليه اعظمه واكرمه واستنشده . قالت ثم خلع عليه وأجازه وانصرف فما قلت انه جاز الستر حتي استؤذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتي سأله بعض من كان في المجلس أن يأذن له ففعل على تكره منه فلما دخل سلم عليه فما علمت انه رد عليه ولا أمره بالجلوس ولا رفع اليه رأسه فلما طال عليه الوقوف قال معي أبيات أفأنشدها ؟ قال افعل . وهو فى غاية التكره والتقل فأنشده :

طرحتم علي الترحال أمراً أغمنا
ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله :

سأشكو الى الفضل بن يحيي بن خالد
هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب وجهه وقال أمسك. عليك لعنة الله اعزب قبحك الله وأمر باخراجه محروما فأخرج والتفت الفضل الى انس بن ابي شيخ وقال مارأيت مثل هذا الرجل ولا أقل تمييزا فى كلامه منه. فقال انس ان اسمه كبير. فقال عند من ويلك ؟ هل هو الا عند سقاط مثله وخلق يشاكلونه؟ فقال له وأين هو من مسلم ؟ فقال الفضل وقد غضب والله لاحجبنك ثلاثا ولا كلمتك سبعا اذا كان هذا مبلغ عقلك ونهاية معرفتك . والله ان مسلما ليفضل عندى الطبقة المتقدمة أو يساويهم فلا أرينك ثلاثا

وحدث حماد بن اسحق عن أبيه قال لقي مسلم بن الوليد أبا نواس . فقال له ما أعرف لك بيتا الا فيه سقط. قال ماتحفظ من ذلك ؟ قال قل أنت ماشئت حتي أريك سقطه فيه فأنشده :

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا
وامله ديك الصباح فصاحا

فقال مسلم فلم أمله وهو الذي اذكره وبه ارتاح فقال ابو نواس فأنشدنى أنت شيأ من شعرك ليس فيه خلل فأنشده مسلم :

عاصي الشباب فراح غير مفند
وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له ابو نواس قد جعلته رائحا مقيما في حالة فتشاغبا وتسابا ساعة

وقال يزيد بن مزيد أرسل الى الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلى فأتيته لابسا سلاحى مستعدا لامر ان اراده. فلما رآنى ضحك الي. ثم قال يا يزيد

خبرني من الذي يقول فيك :

تراه في الامن في درع مضاعفة
لا يأمن الدهر ان يدعى علي عجل

لله من هاشم في ارضه جبل
وانت وابناك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه ياأمير المؤمنين فقال سوءة من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد . فانصرفت فدعوت به ووصلته وواليته

وحدث ذو الهدمين قال دخل يزيد بن مزيد علي الرشيد فقال له يايزيد من الذي يقول فيك :

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه
ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا اعرف قائله ياأمير المؤمنين فقال له أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله؟ فخرج من عنده خجلا فلما صار الى منزله دعا حاجبه فقال له من بالباب من الشعراء؟ قال مسلم بن الوليد فقال وكيف حجبته عني فلم تعلمني بمكانه قال اخبرته انك مضيق وانه ليس في يدك شيء تعطيه اياه وسألته الامساك والمقام أياما الى ان نتسع : قال فأنكر ذلك عليه وقال أدخله الي فأدخله اليه فأنشده قوله :

أجررت حبل خليع في الصبا غزل
وشمرت همم العذال عن عذلي

رد البكاء على العين الطموح هوي
مفرق بين توديع ومرتحل

اما كفى البين ان ارمي بأسهمه
حتى رماني بسهم الاعين النجل

مما جنت لي وان كانت مني صدقت
صبابة خلس التسليم بالمقل

فقال له قد أمرنا لك بخمسين الف درهم فأقبضها واعذر فخرج الحاجب وقال لمسلم قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة الف درهم خمسون الفا منها لك وخمسون الفا لنفقته فأعطاه اياها وكتب صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فأمر له بمائتي الف وقال له اقبض الخمسين الفا التي اخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة الف لنفقتك . فأفتك ضيعته واعطي مسلما خمسين الفا اخرى

ثم حدث ان يزيد بن مزيد هذا اغضب مسلم بن الوليد فهجاه فشكاه الى الرشيد فدعاه وقال له أتبيعني عرض يزيد؟

قال نعم فقال بكم ؟ فقال برغيف خبز فغضب حتي خافه على نفسه . وقال قد كنت أرى أن اشتريه منك بمال جسيم واست أفعل ولا كرامة فقد علمت احسانه اليك وانا نفى عن أبي والله ثم والله لئن بلغنى انك هجوته لأنزعن لسانك من بين فكيك . فأمسك عنه بعد ذلك وما ذكره بخير ولا شر

حدث الحسن بن سعيد عن أبيه قال كان داود بن يزيد بن حاتم المهلبي يجلس للشعراء في السنة مجلسا واحدا فيقصدونه لذلك اليوم وينشدونه فوجه اليه مسلم بن الوليد براويته بشعره الذى يقول فيه.

جعلته حيث ترتاح الرياح به
وتحسد الطير فيه اضبع البيد

فتقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه بعقب خروجهم عنه فتقدم الى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال له استأذن لى على الامير. قال ومن انت لقد انصرم وقتك وانصرف الشعراء. وهو على القيام. قال ويحك قد وفدت علي الامير بشعر ماقالت العرب مثله. قال وكان مع الحاجب أدب يفهم به ما يسمع فقال هات حتي اسمع، فان كان الامر كما ذكرت أوصلتك اليه فأنشده بعضا من القصيدة فسمع شيئا يقصر الوصف عنه فدخل على داود فقال له قدم على الامير شاعر بشعر ماقيل فيه مثله . فقال أدخل قائله فلما مثل بين يديه سلم وقال قد قدمت على الامير أعزه الله بشعر يسمعه فيعلم به تقدمى على غيري ممن امتدحه فقال هات فافتتح القصيدة :

لاتدع بى الشوق أني غير معمود
نهي النهي عن هوى البيض الرعاديد

فاستوي جالسا وأطرق حتى أتي الرجل علي آخر الشعر . ثم رفع رأسه اليه فقال أهذا شعر ؟ قال نعم أعز الله الامير . قال فى كم قلته ؟ قال في أربعة أشهر أبقاك الله. قال لو قلته في ثمانية أشهر لكنت محسنا وقد اتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك فان كنت قائل هذا الشعر فقد انظرتك اربعة اشهر في مثلها وأمرت بالاجراء عليك فان جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت لك مائة الف درهم والا حرمتك. فقال أو الاقالة اعز الله الامير قال قد أقلتك. قال الشعر لمسلم بن الوليد وأنا راويته والوافد عليك بشعره قال انا ابن حاتم انك لما افتتحت شعره فقلت (لاتدع بي الشوق اني غير معمود) سمعت كلام مسلم بن الوليد

ينادي فأجبت نداءه واستويت جالسا ثم قال يا غلام اعطه عشرة آلاف درهم وأحمل الساعة الي مسلم بن الوليد مائة الف درهم

وكان لمحمد بن أبي امية برذون يركبه فنفق فنقيه مسلم وهو راجل فقال له مافعل برذونك ؟ قال نفق. قال فنجازيك اذن على ماامتننا ثم أنشده :

قل لأبن مى لاتكن جازعا
ان يرجع البرذون بالليت
طامن أحشاءك فقدانه
وكنت فيه عالى الصوت
وكنت لاتنزل عن ظهره
ولو من الحش الى البيت
مامات من سقم ولكنه
مات من الشوق الى الموت

تاب مسلم في آخر ايامه عن اللهو وكره ان يكون له شعر فيه كذب ومبالغة فجاء راويته ليعرض عليه شعره فتغافل مسلم ثم أخذ منه الدفتر الذى فى يده فقذف به في البحر فلهذا قل شعره فليس في ايدى الناس منه الا ماكان بالعراق وما كان في أيدى الممدوحين من مدائحه

كان يلقب بصريع الغواني لقبه به الرشيد فكان يكره هذا اللقب ومن شعره

حسبي بما أبدت الايام تجربة
سعي على بكاسيها الجديدان
دلت على عيبها الدنيا وصدقها
مااسترجع الدهر مما كان أعطاني
ما كنت أدخر الشكوى لحادثة
حتي ابتلى الدهر اسراري فأشكاني

وكان لمسلم بن الوليد (صريع الغوانى) زوجة كانت تكفيه أمره فماتت فجزع عليها جزعا شديدا وتنسك مدة طويلة فأقسم عليه بعض اخوانه ذات يوم أن يزوره ففعل وأكلوا وقدموا الشراب فامتنع وأنشأ يقول :

بكاء وكأس كيف يتفقان
سبيلاهما في القلب مختلفان
دعانى وافراط البكاء فانني
اري اليوم فيه غير ما تريان
غدت والثري اولى بها من وليها
الى منزل ناء بعينك دان
فلاحزن حتي تنزف العين ماءها
وتعترف الاحشاء للخفقان
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها
وسهماهما فى القلب يعتلجان

وقال يرثى يزيد بن مزيد وقد مات ببرذعة :

قبر يبرذعة استسر ضريحه
خطرا تقاصر دونه الاخطار
أبقى الزمان علي ربيعة بعده
حزنا لعمر الدهر ليس يعار
سبقت بك العرب السبيل الي العلى
حتى اذا سبق الردي بك داروا
نقضت بك الاحلاس نقض اقامة
واسترجعت روادها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة
أثنى عليها السهل والاوعار

ومن قوله يصف الخمر :

وشادن قال هات الكأس قلت له
هات اسقنى من نتاج الماء والعنب
فقام يسعى الي دن فسللها
حمراء بكراً لها عشر من الحقب
محجوبة من عيون الناس ليس لها
فى غير بيت بني ساسان من نسب
كأنها وحباب الماء يقرعها
در تحدّر من سلك على ذهب
فكان ان تتلاشى كلما مزجت
في الكأس لولا بقايا الريح والحبب

وقال أيضا :

سل ليلة الخيف هل مضيت آخرها
بالراح تحت نسيم الخرد الغيد
شججتها بلباب المزن فاعتزلت
نسجين من بين محلول ومعقود
كلا الجديدين قد أطعمت حبرته
لو آل حي الى عمر وتخليد

وقال يصف سفينة :

وملتطم الامواج يرمى عبابه
بجرجرة الآذي للعبر فالعبر
مطعمة حيتانه ما يغبها
مآكل زاد من غريق ومن كسر
اذا أعتقت فيه الجنوب تكفأت
جواريه أوقامت من الريح لا تجرى
كأن مدب الموج فى جنباتها
مدب الصبا بين الوعاث من العفر
كشفت أهاويل الدجي من مهولة
بجارية محمولة حامل بكر
لطمت بخدبها الحباب فأصبحت
موقفة الدايات مرقومة النحر
اذا أقبلت راعت بقنة قرهب
وان أدبرت راقت بقادمتى نسر
تجافي بها النوبي حتي كأنما
يسير من الاشفاق في جبل وعر
تخلج عن وجه الحباب كما انتفت
مخبأة من كسر ستر الى ستر

أظلت بمجذافين يعتور انهـا
وقومها كبح اللجام من الدُّبْر

فخامت قليلا ثم مرت كأنهـا
عقاب تدلت من هواء على وكر

أناف بهاديها ومد زمامهـا
شديد علاج الكف معتمل الظهر

اذا ما عصت أرخي الحرير لرأسها
فملكها عصيانها وهي لا تدرى

كأن الصبا تحكي بها حين واجهت
نسيم الصبا مشي العروس الى الخدر

يممنا بها ليـل التمام لاربع
فجاءت لست قد بقين من الشهر

وقال :

ولرب صاحب لذة نادمته
في روضة أُنُف كريم المعطس

صفراء من حلب الكروم كسوتها
بيضا من ثوب الغيوم البُجّس

مزجت ولاوذها الحباب فحاكها
فكأن حليتهـا جني النرجس

وكأنها والماء يطلب حلمها
لهب تلاطمه الصبا في مقبس

جهلت فداري جهلها فتبسمت
عن مشرب لون الشهولة اعبس

وقال :

واها لايام الصبي وزمانه
لو كان أمتع بالمقام قليلا

لو عاد آخره كاول عهده
فيما مضي لم أشف منه غليلا

ولرب يوم للصبي قصرته
بالملهيات وقد يكون طويلا

وسلافة صهباء بنت سلافة
صفراء لما تعصر التسليلا

اختان واحدة هي ابنة اختها
كلتاهما تدع الصحيح عليلا

خرقاء رعش بعضها من بعضها
لم تتخذ غير المزاج خليلا

بعثت الي سر الضمير فجاءها
سلسا على هدر اللسان مقولا

لطف المزاج بها فزين كأسها
بقلادة جعلت لها اكليلا

قتلت وعاجلها المدير فلم تفظ
فاذا به قد صيرته قتيلا

ومن قوله في الغزل :

وزائرة دعت الكرى بإتيانها
عاديت فيها كوكب الصبح والفجرا

أتتني على خوف العيون كأنها
خذول تراعي النبت مشعرة ذعرا

اذا مامشت خافت نميمة حليها
تداری على المشي الخلاخيل والعطرا
فبت اسر البدر طورا حديثها
وطورا أناجي البدر أحسبها البدرا
الى ان رأيت الليل منكشف الدجي
يودع في ظلمائه الانجم الزهرا

ومن قوله أيضاً :

سائل جديد الهوى هل كنت اخلقه
اذ للصبي مهجة تمشى بجثماني
أيام للعـذل أكثار ومعصية
والراح تسرع في عقلي وأحزاني
لااوحش الخدر من شخصي وبيضته
ولا أوحد بالصـهباء ندماني
وليلة مايكاد النجم يسـهرها
سامرتها بقتول الدل مفتان
اذا اطاعت عصاها ثقل رادفها
كالدعص يفرعه غصن من البان
كأنها بعد ماقام الصـباح بها
رضا الشباب الذى قد كان عاصاني

ومن قوله أيضاً :

ياليت ماء الفرات يخبرنا
اين تولت بأهلها السـفن
مااحسن الموت عند فرقتهم
واقبح العيش بعد ماظعنوا

ومن قوله ايضاً

وممكورة رؤد الشباب كأنها
قضيب على دعص من الرمل اهيل
نهاني عنهـا حبها أن أسوءها
بلمس فلم أفتك ولم أتبتـل
أخذت لطرف العين منها نصيبه
وأخليت من كفي مكان الخلاخل
سقتني بعينيها الهوى وسقيتها
فدب دبيب الراح في كل مفصل

وقال :

كم رأينا من ملوك سوقة
ورأينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم وركا
فاستداروا حيث دار الفلك

توفي صريع الغواني بجرجان وهو يتقلد بها عملا سنة (٢٠٨) ﻫ

﴿صريع الدلاء﴾ هو محمد بن عبد الواحد الملقب بصريع الدلاء وقتيل الغواني كان شاعراً ماجناً غلب على شعره الهزل عارض مقصورة ابن دريد في اللغة بمقصورة كلها هزل. قال فيها:

من لم يرد ان تنتقب نعاله
يحملها في كـفـه اذا مشي

ومن اراد ان يصون رجله
فلبسه خير له من الحفا
من دخلت فى عينه مسلة
فاسأله من ساعته عن العمى
من أكل الفحم تسود فمه
وراح صحن خده مثل الدجا
من صفع الناس ولم يدعهم
ان يصفعوه فعليهم اعتدى
من ناطح الكبش يفجر رأسه
وسال عن مفرقه شبه الدما
من أكل الكرش ولم يغسله
سال على شاربه ذاك الدوا
من طبخ الديك ولا يذبحه
طار من القدر الى حيث يشا
من شرب المسهل في فعل الدوا
اطال ترداده الى بيت الخلا
من مازح السبع ولم يعرفهما
زحه السبع مزاحا بجفا
من فاته العلم واخطاه الغنى
فذاك والكلب على حد سوى
والدرج يلفي بالقشاء ملصقا
والسرج لا يلزق الا بالغرا
والذقن شعر في الوجوه نابت
وانما الاست التي تحت الخصا

فاستمعوها فهي اولي لكم
من زخرف القول ومن طول المرا
ويقول في آخرها مشيرا الى ابن
دريد:
فتلك كالدر يضيء لونها
وهذه في لونها مثل الحذا
ومن شعره فى غير الهزل يمدح فخر
الملك من قصيدة:
كيف تلقى بؤسا دولة
فخر الملك تعم بالانعام
هذه ابقى الجديدان تبقى
للتهاني مملكا الف عام
كل يوم لنا بنعماك عيد
لا خلت منه سائر الايام
فله الانعم الجسام اللواتي
هن مثل الحياة في الاجسام
لم يزل يطلب المحامد والعلياء
بين السيوف والاقلام
فلقد نال بالعزائم مجدا
لم ينل مثله بحد الحسام
ادرك المجد قاعدا وسواه
عاجز ان يناله من قيام
لم يزل جوده يعطط بالأفواه
ضالا مذ كان فى قفا الاعدام

فهو من حبه المكارم والجو
د يري الكاملين في الاحلام
قد كفتنا عيون كفيه ان نبـ
ـسط كفا الى سؤال الغمام
ورصصنا اليه در الاماني
ونظمنا اليه در الكلام
توفي سنة (٤١٢) ﻫ

﴿صرَف﴾ الباب يصرُف صريفا صوت عند فتحه او اغلاقه

(صرَفه) يصرِفه صرفا رده عن وجهه ودفعه

(صرّفه) بمعني صرفه

(صرّف فلانا في الامر) قلبه فيه وفوضه اليه

(تصرّف في الامر) احتال وتقلب فيه

(الصيرَافة) حرفة الصيرفي

(الصيْرف) الخالص

﴿علم الصرف﴾ هو قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية واحوالها التي ليست باعراب ولا بنا . وموضوعه الاسم المتمكن والفعل المتصرف فلا يبحث عن المبنيات ولا عن الافعال الجامدة وهو جزء من علم النحو

الصرف من أهم العلوم العربية لأن عليه مدار ضبط صيغ الفاظها وقد عني به قديما وحديثا أئمة هذا اللسان ولا بد لنا من توفية الكلام فيه هنا وأحسن ما نهديه لقرائنا رسالة وضعها العلامة الشيخ هرون عبد الرازق من كبار علماء الازهر لطلبة المدارس فانتفعنا وانتفع بها خلق كثير من نابتة هذه الامة وها نحن ننقلها بنصها قال حضرته :

(أبنية الاسم والفعل) أبنية الاسم الاصلية ثلاثية ورباعية وخماسية وأبنية الفعل الاصلية ثلاثية ورباعية

وهذه الابنية لها موازين توزن بها

وحروف الميزان ثلاثة هي الفاء والعين واللام

فالثلاثي يوزن بهذه الثلاثة . وما فوقه بلام ثانية وثالثة فنصر مثلا على وزن فَعَل ودحرج علي وزن فَعْلَلَ وسفرجل علي وزن فَعَلَّل وهكذا

واللاسم الثلاثي المجرّد عشرة أبنية وهي فَعْل كشمس وسهل وفَعَل كقمر وجمل وفَعِل ككتف وفخذ وفَعُل كرجل وعضد وفِعْل كحمل وجذع وفِعَل كعنب وضلع وفِعِل كابل وبلز (١) وفُعْل

(١) الضخم

كقفل وحلو وُفعَل كرطب وصرد (١) وُفعُل كعنق وكتب

وللرّباعي المجرّد ستة أبنيـة وهي فَعْلَل كجعفر (٢) وفِعْلِل كقرمز وزبرج (٣) وفِعْلَل كدرهم ورئبق (٤) وُفعْلل كبرقع وقنفذ (٥) وفِعَلّ كقمطر وهزبر (٦) وُفعْلَل كجندب وطحلب

وللخماسي المجرد اربعة ابنية وهي فَعَلّل كفرزدق وسفرجل وُفعَلّل كقذعمل (٧) وخبيثن (٨) وفِعْلَلّ كقرشبّ (٩) وجردحل (١٠) وفَعْلَلِل كقهبلس (١١) وجحمرش (١٢)

وللفعل الثلاثى المجرّد ثلاثة ابنيـة فعَل كنصر وضرب وفعِل كسمع وعلم وفعُل كـكرم وحسن

وللفعل الرباعيّ المجرّد بناء واحد وهو فَعْلَل كدحرج وعربد

ولا يكون الاسم المتمكن ولا الفعل أقل من ثلاثة أحرف فاذا رأيت اقل من ذلك فاعلم انه قد حذف منه شيء نحو يد ودم ونحو قل وبع وكل مالا يقابل حروف الميزان فهو زائد

وينتهي الاسم بالزيادة الى سبعة نحو استغفر والزائد يعبر عنه فى الميزان بلفظه فتقول في انتصر مثلا انه على وزن افتعل وكذا المكرر للالحاق او غيره فانه ينطق به من نوع ماقبله نحو جلبب وقطّع فالاوّل علي وزن فَعْلل والثاني فعّل

وحروف الزيادة عشرة يجمعها قولك (سألتمونيها)

والزائد قسمان زائد لمعنى كالسين والتاء فى استغفر فانهما للطلب وفي استحجر فانها للصيرورة، وزائد للالحاق نحوه كالواو في كوثر فانها زيدت للالحاق بجعفر

ومعنى الالحاق جعل كلمة على مثال اخري

ويعرف زيادة الحرف في الكلمة بأن يكون لها معنى بدونه نحو قاتل وتباعد واستعطف، فان لم يكن لها معني بدونه

---

(١) طائر صغير (٢) صبغ احمر (٣) الزينة (٤) وعاء الكتب (٥) الاسد (٦) خضرة تعلو الماء (٧) الضخمة من الابل (٨) الرجل الضخم الشديد والاسد (٩) له معان منها الاكول (١٠) الوادى او الضخم من الابل (١١) المرأة الضخمة (١٢) العجوز الكبيرة او المرأة السمجة

فليس بزائد نحو وسوس وتعرف أيضا بان توجد في المشتق دون المشتق منه نحو سلم سلامة وسلم تسليما

والاشتقاق اخذ كلمة من اخري بنوع تغيير مع التناسب في المعني

والتغيير اما في الهيئة فقط كنصر من النصر أو في الهيئة والحروف بالزيادة أو النقص كالامر من الوعد أو النصر

والمشتقات عشرة هي الماضي والمضارع والامر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة

والمشتق منه هو المصدر وهو الاسم الدال على حدوث الفعل دون زمانه وهو قسمان قياسي وسماعى

فالقياسي لفعل (بفتح العين) يأتى على وزن فعل (بسكونها) اذا كان متعديا وعلى وزن فُعُول اذا كان لازما فالاول كقتل قتلا ورد ردا وضرب ضربا وفتح فتحا والثاني كخرج خروجا وجلس جلوسا ونهض نهوضا

والقياسي لفعل (بالكسر) يفعل (بالفتح) يأتي على وزن فعل (بسكون العين أيضا) اذا كان متعديا نحو حمد حمدا وفهم فهما (وبفتحها) اذا كان لازما نحو تعب تعبا وفرح فرحا

والقياسى لفعل (بالضم) يأتي على وزن فعالة أو فعولة بفتح الفاء في الاول وضمها في الثاني نحو ظرف ظرافة وجزل جزالة وصعب صعوبة وسهل سهولة

والسماعي كثير (فمن الاول) طلب طلبا ونبت نباتا وكتب كتابا وحرس حراسة وحسب حسبانا وشكر شكرا وذكر ذكرا وكتم كتمانا وكذب كذبا وغلب غلبة وحمي حماية وغفر غفرانا وعصى عصيانا وقضي قضاء وهدى هداية ورأى رؤية

ومن الثاني لعب لعبا ونضج نُضجا وكره كراهية وسمن سمنا وقوى قوة وصعد صعودا وقبل قبولا ورحم رحمة

ومن الثالث كرم كرما وعظم عظما ومجد مجدا وحسن حسنا وحلم حلما وجمل جمالا

واسم المرة الثلاثي على وزن فعلة (بفتح فسكون) كجلسة وقعدة

واسم الهيئة منه على وزن فعلة (بكسر فسكون) كجلسة وقعدة

هذا كله في مصدر الثلاثي واما غيره فسيأتى في باب الفعل

(الباب الاول في الفعل)

هو ثلاثة انواع ماض كقام واقام ومضارع كيقوم ويُقيم وأمر كقم وأقم وينقسم الفعل باعتبار التجرد والزيادة الى مجرد ومزيد وباعتبار الحركات والسكنات مع ذلك الى ستة وثلاثين بابا

ستة للثلاثي المجرد (الاول) فعل بفتح العين يفعل بضمها نحو نصر ينصر وقال يقول ومر يمر وغزا يغزو (الثاني) فعل بفتح العين يفعل بكسرها نحو جلس يجلس وباع يبيع وفر يفر ورمي يرمى ووعد يعد ووقي يقى ويسر ييسر (الثالث) فعل يفعل بالفتح فيهما نحو نهض ينهض وفتح يفتح وسعي يسعي ووضع يضع وشرط هذا ان يكون ثانيه أو ثالثه حرفا من حروف الحلق الستة وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء (الرابع) فعل بالكسر يفعل بالفتح نحو علم يعلم وفرح يفرح وخاف يخاف ووجل يوجل ورضى يرضي وعض يعض وكثيراً ماتأتي منه الاحزان والعلل واضدادها نحو سقم وحزن وبلم وفرح ومنه الالوان والعيوب والحلي نحو شهب وعور وفلج وبلج (الخامس) فعل يفعل بالضم فيهما وهو للاوصاف الخلقية والتي لها مكث نحو حسن يحسن وكرم يكرم وسرو يسرو

(السادس) فعل يفعل بالكسر فيهما وهو قليل نحو حسب يحسب ونعم ينعم وورث يرث وولى يلى

وكل هذه الابواب تكون لازمة ومتعدية الا الخامس فلا يكون الا لازماً

وثلاثة لمزيده بحرف (الاول) افعل نحو اكرم يكرم اكراما واعطي يعطي اعطاء واقام يقيم اقامة وآتي يؤتي ايتاء والامر منه أفعِل بقطع الهمزة مفتوحة (الثاني) فعل بتشديد العين نحو فرح يفرح تفريحا وزكي يزكي تزكية (الثالث) فاعل نحو قاتل يقاتل مقاتلة وقتالا ووالى يوالى موالاة وولاء

وخمسة لمزيده بحرفين (الاول) انفعل نحو انكسر ينكسر انكسارا وانشق ينشق انشقاقا وانقاد ينقاد انقياداً وانمحي ينمحي انمحاء (الثانى) افتعل نحو اجتمع يجتمع اجتماعا واشتق يشتق اشتقاقا ومنه اختار وأدعي واتصل واتقى (الثالث) افعل بتشديد اللام نحو احمر يحمر احمرارا ومنه ارعوى يرعوي ارعواء (الرابع) تفعل نحو تعلم تعلما وتزكي يتزكي

تزكيا ومنه اذَّكَّر وأطَّهَّر (الخامس) تفاعل نحو تباعد يتباعد تباعدا وتسارَّ يتسار تسارا ومنه تبارك وتعالى وكذا اثاقل وادّارك

وأربعة لمزيده بثلاثة (الاول) استفعل نحو استخرج يستخرج استخراجا واستغني يستغني استغناء واستقام يستقيم استقامة الثاني) افعوعل نحو اعشوشب يعشوشب اعشيشابا واحدودب يحدودب احديدابا (الثالث) افعوَّل بتشديد الواو نحو اجلوذ يجلوذ اجلواذا (١) (الرابع) أفعال بتشديد اللام نحو احمار يحمار احميرارا وكذا أبياض وأسوادَّ

وواحد للرباعي المجرد وهو فعلل نحو دحرج يدحرج دحرجة ودحراجا

وستة ملحقة به وهي من مزيد الثلاثي (الاول) فعلل المزيد نحو جلبب يجلبب جلببة وجلبابا (الثاني) فوعل نحو حوقل يحوقل حوقلة وحيقالا (٢) (الثالث) فعول نحو جهور يجهور جهورة وجهوارا (٣) الرابع فيعل نحو بيطر يبيطر بيطرة وبيطارا (الخامس) فيعل نحو شريف يشريف شريفة وشريافا (١) (السادس) فعلى نحو سلقى يسلقى سلقاة وسلقاء (٢)

وواحد لمزيده بحرف وهو تفعلل نحو تدحرج يتدحرج تدحرجا

وستة ملحقة به وهي نحو تجلبب يتجلبب تجلببا وتجورب يتجورب تجوربا وترهوك يترهوك ترهوكا (٣) وتشيطن يتشيطن تشيطنا وتسلقى يتسلقى تسلقيا (٤) وتمسكن يتمسكن تمسكنا

واثنان لمزيده بحرفين (الاول) افعنلل نحو احرنجم يحرنجم احرنجاما (الثاني) افعللّ نحو اقشعر يقشعر اقشعرارا

واثنان ملحقان باحرنجم وهما من الثلاثي وذلك نحو اسلنقى يسلنقى اسلنقاء (٥) واقعنسس يقعنسس اقعنساسا (٦)

﴿ فصل ﴾

وينقسم الفعل الى صحيح ومعتل فالصحيح ما خلا من حروف العلة الثلاثة

---

(١) المضاء في السير (٢) له معان منها سرعة المشى (٣) علو الصوت

(١) شريفت الزرع قطعت شريافه (بكسر الشين) اوورقه الزائد (٢) سلقاه ألقاه على قفاه (٣) استرخاء المفاصل في المشى (٤) مطاوع سلقى (٥) الاستلقاء على القفا (٦) تأخر ورجع الى خلف

الالف والواو والياء وهو ثلاثة أقسام

اولها السالم وهو ما سلمت حروفه الاصلية من الهمز والتضعيف وحروف العلة نحو نصر وانتصر وناصر وتناصر. وحكمه انه لايحذف منه شيء عند اتصال الضمائر ونحوها به وكذا ما تصرف منه عند التثنية والجمع

الثاني المضاعف وهو من الثلاثي ما كانت عينه ولامه من جنس واحد نحو مدّ وامتدّ واستمدّ. ومن الرباعي ما كانت فاؤه ولامه الاولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس آخر نحو زلزل وتزلزل. وحكم الاول ان ماضيه يجب فيه الادغام الا اذا اتصل بضمير رفع متحرك فيجب فك الادغام نحو مددت ويجب الادغام في مصدره ايضا اذا لم يكن بين المتجانسين فاصل والا فلا ادغام نحو امتداد وكذا مضارعه يجب فيه الادغام الا أن دخل عليه جازم فيجوز نحو لم يمد ولم يمدد والا أن اتصل به نون النسوة فيجب فك الادغام نحو يمددن ومثله الامر والنهي نحو مدّ ولا تمدّ وامددوا ولا تمدد وامددن يا نسوة

والادغام هو ادخال اول المتجانسين في الآخر فيسمى الاول مدغماً والثاني مدغماً فيه وهو قسمان واجب وجائز

فيجب ان كان المتجانسين متحركين فيسكن اولهما ويدغم في ثانيهما

ويجوز ان كان الاول متحركاً والثاني ساكناً بسكون عارض نحو لم يمر ويجوز لم يمرر

الثالث المهموز وهو ما كان احد حروفه الاصلية همزة نحو أخذ وسأل وقرأ وحكمه كالسالم الا أن الامر من أخذ وأكل تحذف همزته مطلقا نحو خذ وكل. ومن الامر في الابتداء نحو مر. ويجوز الحذف وعدمه في الاثنا نحو قلت له مر وقلت له أمر والهمزة اذا كان قبلها همزة متحركة يجب قلبها مدة من جنس حركة ماقبلها تقول آمنت أو من ايمانا. أصل الاول أأمنت والثاني أؤمن والثالث إإمانا

فان كان قبلها غير همزة وكانت ساكنة جاز بقاؤها وقلبها من جنس حركة ماقبلها تقول استأثر واستاثر ويؤثر ويوثر

واذا كانت متحركة قبلها متحرك غير همزة بقيت نحو سأل وسئل الا اذا كانت مفتوحة وقبلها ضمة فيجوز بقاؤها وقلبها

واو نحو يؤثر من الايثار ويؤثر من التأثير

والمعتل ما في حروفه الاصلية شيء من حروف العلة وهو أربعة أقسام

الأول المثال وهو ما كانت فاؤه حرف علة نحو وعد ويسر. وحكمه كالصحيح الا اذا كانت فاؤه واوا وكان من الباب الثاني أو الثالث أو السادس فتحذف الواو من المضارع نحو وعد يعد ووضع يضع ووثق يثق ومثله الامر نحو عد وثق والمصدر نحو عدة وثقة

الثاني الاجوف وهو ما عينه حرف علة كقال وباع وخاف أصلها قَوَل و بيَع. وخوَف قلب كل من الواو والياء الفا لتحركهما وانفتاح ماقبلها فاذا أسند الي ضمير رفع متحرك حذفت عينه للتخلص من الساكنين لان الماضي يجب تسكين آخره عند اتصال ضمير الرفع المتحرك به وحركت فاؤه بحركة تجانس العين نحو قلت وبعت الا في نحو خاف فتحرك بالكسر من جنس حركة العين نحو خفت ونمت

الثالث الناقص وهو ما لامه حرف علة نحو غزا ورمى ورضي وسرو اصل الاولين غزو ورمي (بفتحات) تحركت كل من الواو والياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفا فاذا أسند الى ضمير رفع متحرك رجعت الى أصلها ان كانت ثالثة نحو غزوت ورميت وقلبت ياء ان كانت رابعة فأكثر مثل استغزيت واسترميت وكذا مع الف الاثنين نحو غزوا ورميا واستغزيا واسترميا. فاذا أسند الى واو الجمع حذفت لامه و بقيت فتحة العين نحو غزوا ورموا.

وأما الاخيران فتبقى لامهما على حالها عند اتصال ضمير الرفع المتحرك بهما نحو رضيت وسروت وكذا مع الف الاثنين نحو رضيا وسروا وتحذف عند اتصال واو الجمع بهما مع ضم العين لمناسبة الواو نحو القوم رضوا وسروا . كل هذا في الماضي أما المضارع والامر فمع الف الاثنين لاتحذف اللام نحو تغزوان وترميان الخ ومع واو الجماعة أو ياء المخاطبة تحذف مطلقا ثم ان كانت الفا بقي فتح ما قبلها يسعون واسعي ياهند والا ضم ما قبلها لمناسبة الواو وكسر لمناسبة الياء نحو يرمون وارمي ياهند ويغزون واغزي

الرابع اللفيف وهو قسمان مفروق ومقرون (فالمفروق) هو ما فاؤه ولامه من حروف العلة نحو وقي ووفى وهو باعتبار

اوله كالمثال وباعتبار آخره كالناقص فتقول في المضارع يقي ويفي وفي الامر قه وفه بحذف فائه تبعا لحذفها في المضارع وفي حذف لامه لبنائه علي الحذف تقول قه يازيد قيا يازيدان قوا يازيدون قي ياهند قين يانسوة (والمقرون) هو ماعينه ولامه حرفاعلة نحو طوى وروي وحكمه كالناقص في تصرفاته ·

فصل

يتصرف الماضي باعتبار اتصال ضمير الرفع به الي ثلاثةعشر وجها. اثنان للمتكلم نحو نصرت نصرنا . وخمسة للمخاطب نحو نصر نصرا نصروا نصرت نصرنا نصرن

وكذا المضارع نحوانصر ننصر تنصر يازيد تنصران يازيدان أو ياهندان تنصرون تنصرين تنصرن ينصر ينصران ينصرون هند تنصر الهندان تنصران النسوة ينصرن ومثله المبنى للمجهول ويتصرف الامر الي خمسة انصر انصرا انصروا انصرى انصرن

فصل

اذا بني الفعل للمجهول فان كان ماضياً ضم أوله وكسر ماقبل آخره ولو تقديرا نحو قضي الامر وشرب اللبن ومد الحبل وصيم رمضان وبيع الطعام اصل الاخيرين بعد البناء للمجهول صُوِم وبُيِع نقلت حركة العين الي الفاء بعد سلب حركة الفاء ويضم ايضا ثانيه ان كان مبدوأ بتاء زائدة نحو تُعُلِم وتقوتل وأوله وثالثه ان كان مبدوأ بهمزة وصل نحو استخرج وانتقل وان كان مضارعا ضم اوّله وفتح ماقبل آخره ولو تقديرا نحو يقضي الامر ويشرب اللبن ويصام رمضان ويباع الطعام

فصل نون التوكيد

يجوز تأكيد فعل الامر مطلقا وأما المضارع فلا يؤكد الا اذا سبق بأداة طلب كأمر أو نهي أو استفهام أو إن الشرطية المدغمة في ما الزائدة أو كان واقعا في جواب قسم

فاذا دخلت نون التوكيد على الفعل وكان مسندا الى اسم ظاهر او لضمير الواحد المذكور فتح آخره لمباشرة النون له سواء كان صحيحا أو معتلا نحو لينصرن زيد وليقضين وليدعون وليسعين فاذا كان مسندا الى ضمير الاثنين حذفت نون الرفع فقط وكسرت نون التوكيد نحو

لتنصرانّ ولتقضيانّ الخ

واذا كان مسندا الى واو الجمع فان كان صحيحا حذفت واو الجمع مع نون الرفع نحو لتنصرن ياقوم وان كان ناقصا وكان ماقبل حرف العلة مضموما او مكسورا حذفت أيضا لام الفعل نحو لتدعن ولتقضن ياقوم بضم ماقبل النون فى الثلاثة فان كان ماقبلها مفتوحا حذفت لام الفعل ويبقى فتح ماقبلها وحركت واو الجمع بالضمة نحو لتسعون ولتبلون

وان كان مسنداً الى ياء المخاطبة حذفت الياء والنون نحو لتنصرن يا دعد ولتغزن ولترمن بكسر ماقبل النون الا اذا كان الفعل ناقصا وكان ماقبل لامه مفتوحا محركة بالكسر مع فتح ماقبلها نحو لتسعين ولتبلين يادعد

وان كان مسند الي نون الاناث زيد الف بينها وبين نون التوكيد وكسرت نون التوكيد نحو لتنصرنان يا نسوة ولتستعينان ولتغزونان ولترميان

والامر مثل المضارع فى جميع ذلك

وكل موضع صح دخول الثقيلة فيه يصح فيه دخول الخفيفة الا فعل الاثنين وفعل جماعة الاناث لان الخفيفة لا تقع بعد الالف

(الباب الثاني في الاسم)

الاسم قسمان جامد وهو مالم يؤخذ من غيره ومشتق وهو ما أخذ من غيره . والجامد قسمان اسم عين وهو ما دل على معني قائم بنفسه كرجل وفرس واسم معنى قائم بغيره ومنه المصدر كالعلم والفوز وقد تقدم

والمشتق سبعة :

(اسم الفاعل)

وهو ما اشتق من مضارع مبنى للفاعل لمن حدث منه الفعل أو قام به وهو من الثاني فى الغالب على وزن فاعل نحو ناصر ووارث ومادّ وراض وواف وطاو

فاذا كان من الاجوف قلبت مدته الاصلية همزة نحو قائل وبائع ومن غير الثلاثي علي وزن المضارع بابدال اوله ميما مضمومة مع كسر ماقبل آخره نحو مكرم ومعظم ومستدع

وقد تحول صيغة فاعل الي نحو فعّال ومفعال وفعول وفعيل وفعِل كشراب ومنحار وغيور وسميع وحذر لافادة الكثرة وتسمى صيغ المبالغة

(اسم المفعول)

هو ما اشتق من مضارع مبني للمجهول لما وقع عليه الفعل وهو من الثلاثي على وزن مفعول نحو منصور وموعود ومقول ومبيع ومرمى وموفي ومطوى اصل ماعدا الاولين مقوول ومبيوع ومرموي الخ وقد يكون علي وزن فعيل كقتيل وجريح، من غير الثلاثى كاسم الفاعل لكن بفتح ماقبل الآخر نحو مكرم ومستعان واما نحو مختار فهو صالح لاسم الفاعل واسم المفعول

(الصفة المشبهة)

هى ما اشتق من فعل لازم للدلالة على الثبوت. وأوزانها الغالبة اثناعشر وزنا اثنان من باب علم كأحمر وعطشان . واربعة من باب حسن كحَسَن وجُنُب وشجاع وجبان. وستة مشتركة بين البابين كسَبْط وضخم الاول من سبط بالكسر والثاني من ضخم بالضم . وصفر وملح الاول من صفر بالكسر والثاني من ملح بالضم ، وحُرّ وصُلْب الاول من حر أصله حرر بالكسر والثاني من صلب بالضم . وفرح ونجس الاول من فرح بالكسر والثاني من نجس بالضم. وصاحب وطاهر الاول من صحب بالكسر والثانى من طهر بالضم . وبخيل وكريم الاول من بخل بالكسر والثاني من كرم بالضم. وهي من غير الثلاثى على وزن اسم الفاعل نحو منطلق اللسان

(اسم التفضيل)

هو ماصيغ على وزن افعل لموصوف بالزيادة على غيره نحو احسن وافضل . ولا يصاغ الا من فعل ثلاثي متصرف قابل للزيادة تام غير منفي ولا مبني للمجهول ليس دالا علي لون او عيب او حلية

وهذه الشروط معتبرة في فعلي التعجب وهما صيغتان ما افعله وأَفْعِل به نحو ما أكرم زيدا واكرم به . فان أردت التفضيل أو التعجب مما لم يستوف الشروط فأت بصيغة مستوفية لها واجعل مصدر غير المستوفي تمييزا لاسم التفضيل او معمولا لفعل التعجب نحو فلان أشد دحرجة من فلان وما اشد دحرجته وأشدد بدحرجته

(اسما الزمان والمكان)

هما اسمان يدلان علي زمان وقوع الفعل أو مكانه. وهما من غير الثلاثى علي وزن اسم المفعول نحو مخرج ومقام من اخرج واقام ومن الثلاثي على وزن مَفعل

بفتح الميم والعين ان كان مضارعه مضموم العين او مفتوحها او كان معتل اللام كمنصر ومفتح ومسعي ومرمي وموقي ومطوي وعلى وزن مفعل بكسر العين ان كان مضارعه مكسور العين أو كان مثالا كمجلس ومضرب وموعد وميسر . وقد سمع من العرب الفاظ بالكسر وقياسها الفتح كالمسجد والمطلع والمنسك والمنبت والمرفق والمسقط والمجزر والمحشر والمشرق والمغرب . واما المصدر الميمي فهو بالفتح مطلقا الا من المثال الواوي فهو بالكسر كموعد

(اسم الآلة)

هو اسم مصوغ من الثلاثي لما وقع الفعل بواسطته وأوزانه القياسية ثلاثة مفعال ومفعل ومفعلة بكسر أولها كمفتاح ومحلب وملعقة

(فصل)

ينقسم الاسم الى مذكر والى مؤنث المؤنث قسمان مؤنث بالتاء مذكورة كامرأة أومقدرة كشمس . ومؤنث بالالف مقصورة أو ممدودة فالمقصورة الف مفردة زائدة في آخره ايضا قبلها الف فتقلب هي همزة كحمراء وعاشوراء . وينقسم ايضا الى صحيح ومقصور ومنقوص فالمقصور ما كان آخره ياء لازمه كالهدى والمصطفى والمنقوص ما كان آخره ياء لازمه مكسوراً ماقبلها كالداعي والمنادى . والصحيح ماليس كذلك كشجرة وكتاب : واذا نون المقصور حذف آخره مطلقا وكذا المنقوص في حالتي الرفع والجر

(فصل)

فى تقسيم الاسم الى مفرد وغير مفرد

ينقسم الاسم ايضا الى خمسة أقسام مفرد ومثني وجمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير

فالمفرد كالامثلة السابقة

والمثنى اسم دل علي اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون كرجلان ورجلين وامرأتان وامرأتين

فان كان مفرده مقصوراً قلبت ألفه ياء ان كانت رابعة فصاعداً كسلميان ومصطفيان في تثنية سلمى ومصطفي وردت الي أصلها ان كانت ثالثة كرجلين وعصوان وان كان منقوصا ارد اليه في التثنية ماحذف منه كقاضيان وقاضيين وراميان وراميين

(جمع المذكر السالم)

هو اسم دل علي أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون كمسلمون

ومسلمين

ولا يجمع هذا الجمع الا العلم والصفة . ويشترط فى العلم أن يكون لمذكر عاقل خاليًا من التاء ومن التركيب فلا يقال في رجل رجلون لعدم العلمية ولا في زينب زينبون لعدم التذكير ولا فى راشق (علم كلب) راشقون لعدم العقل ولا في طلحة طلحون لوجود التاء ولا في بعلبك بعلبكون للتركيب المزجي. وشرط الصفة أن تكون لمذكر عاقل خالية من التاء ليست على وزن افعل الذى مؤنثه فعلى فلا يقال فى حائض حائضون لعدم التذكير ولا فى فاره فارهون لعدم العقل ولا فى علامة علامتون لوجود التاء ولا فى أحمر احمرون ولا في سكران سكرانون لان مؤنث الاول فعلاء ومؤنث الثاني فعلي

ثم ان كان المفرد منقوصا حذفت ياؤه عند الجمع ويضم ماقبل الواو ويكسر ماقبل الياء للمناسبة كساعون وساعين

وان كان مقصوراً حذفت ألفه وفتح ماقبلها مطلقًا للدلالة علي الالف المحذوفة كالمصطفون والمصطفين والاعلون والاعلين

(جمع المؤنث السالم)

هو مادل على أكثر من اثنين بزيادة الف وتاء كمسلمات

فان كان مفردة مقصوراً او منقوصاً صنعت به كما صنعت فى التثنية فتقول في المقصور حبليات ومصطفيات وفتيات وعصوات ورحيات وتقول في المنقوص قاضيات وراميات

ثم ان كان المفرد ثلاثيا مشتقاسا كن العين وجب بقاء سكونها كضخمة وضخمات وان لم يكن مشتقا حركت عينه كدعد ودعدات وشعرة وشعرات

(جمع التكسير)

هو مادل على أكثر من اثنين بتغيير صيغة مفرده لفظا أو تقديرا وهو قسمان جمع قلة وهو مادل على ثلاثة الى عشرة

وأوزانه أربعة فِعلة وافعُل وفِعْلة وافعال كاسلحة وافلس وفتيه وافراس

وجمع كثرة وهو مادل على مافوق العشرة

وله أوزان كثيرة المدار فيها علي النقل كغُرف وكُتُب وهُداة وسَحرة وركع ومَرْضى وبيض وحُمْر وعُذَّال وجبال وقلوب وغلمان وأتقياء وأَشِدَّاء وقُضبان وقِرَدة

ومنه صيغة منتهي الجموع وهي كل

جمع بعد الف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن «فالاوّل» فواعل كجواهر كواهل،حوائض،جوار ، غواش.وفعائل كسحائب،رسائل ، صحائف ، عمأر . وفعالل كجعافر وسفارج وصحار.ومفاعل كمساجد.« والثاني » فعاليل كقراطيس وعراجين. وفعاليّ ككراسي وبرادي . ومفاعيل كمصابيح. وفواعيل كقواديس وقوانين وقوارير

ويحذف من الاسم مايخل بصيغة الجمع سواء كان أصليا أم زائدا تقول في سفرجل ومستدع سفارج ومداع.ويجوز أن تعوض عن المحذوف ياء قبل الآخر نحو سفاريج ومداعيّ

(فصل في التصغير)

التصغير يكون بزيادة ياء ساكنة بعد حرفين من الكلمة مع ضم الاول وفتح الثاني كقولك في رجل رجيل

ولا تصغر الافعال ولا الحروف

وصيغ التصغير ثلاثة فُعَيْل وفُعيعل وفُعَيْعيل ففعيل للثلاثي كقلب وقليب رجل ورجيل وجبل وجبيل

وفعيعل للرباعي كدرهم ودريهم وقنفذ وقنيفذ ومركب ومريكب

وفعيعيل لما زاد كدينار ودنينير ومنشار ومنيشير ومظلوم ومظيليم

واذا كان ثاني الاسم ألفاقلبت واوا كضورب في تصغير ضارب واذا كانت ثالثة قلبت ياء كغزيل بتشديد الياء في تصغيرغزال

واذا كان الاسم ثلاثيا مؤنثا بلاتاء ولا الف زدت فيه التاء كنويرة وشميسة في تصغير نار وشمس.ويرد الي الثلاثي ما حذف منه كوعيدة وأخيّ في تصغير عدة وأخ

واذا كان خماسيا فأكثر حذف منه مايخل بصيغة التصغير وجاز تعويضه بالياء قبل الآخر وعدمه تقول في سفرجل سفيرج وسفيريج وفي مطلق ومستخرج ومستدع مطيلق ومطيليق ومخيرج ومخيريج ومُديع ومُديعيّ

(النسب)

هو الحاق ياء مشدّدة بآخر الاسم لتدل على نسبته الى المجرّد منها كمصري ومغربيّ وتحذف تاء التأنيث لاجله كمكي في النسب الى مكة

ويقلب لأجله آخر الثلاثي المنقوص أو المقصور واوا كفتَوِيّ وشَجَرِيّ

في النسب الى فتي وشجر. ويجوز حذفه وقلبه واوا ان كان رباعيا ككحبليّ وحبلوى وقاضيّ وقاضوي

ويجب حذف ما زاد على أربعة كمصطفيّ ومستدعيّ في النسب الى مصطفى ومستدع

واذا كانت الف التأنيث ممدودة قلبت واوا كصحراوى في النسب الى صحراء

واذا كان الاسم على وزن فعيل بفتح فكسر او فعيل بضم ففتح بقيت كشريفي وحنيفي في شريف وحنيف وكعقيلي وقرشي في عقيل وقريش

فان كان مؤنثا بالتاء حذفت ياؤه وتاؤه كشرفي وحنفي في شريفة وحنيفة وكجهني وأموي في جهينة وأمية الا اذا كان مضاعفا فلا تحذف منه الياء كجليلي في جليلة أو كان أجوف مفتوح الياء كطويلي في طويلة

وقد كثر السماع في باب النسب على خلاف القياس كثقفي وقرشي وهزلى كما سمع النسب بغير ياء كلابن وتامر وعطار اي صاحب لبن وتمر وعطر

الباب الثالث

(في أحكام تعم الاسم والفعل)

(الابدال)

ويقال له القلب وحروفه تسعة وهي الواو والياء والالف والميم والطاء والدال والهاء والهمزة والتاء

فتقلب الواو أو الياء الفا اذا تحركت وانفتح ما قبلها كما في قال وباع ودعا ورمى

وتقلب الالف واوا اذا وقعت بعد ضمة كضويرب او قبل ياء النسب كفتوى وحبلوى وكذا في تثنية الثلاثي الواوي اللام وجمعه سالما لمؤنث كعصوان وعصوات

وتقلب ياء اذا وقعت بعد كسرة كمصابيح أو بعد التصغير كغزيّل وفي التثنية وجمع المؤنث السالم اذا كان ثلاثيا يائي اللام كفتيان وفتيات أو كان زائدا عن الثلاثي كحبليان وحبليات

وتقلب الواو ياء اذا وقعت ساكنة بعد كسرة كميزان وميقات وكذا اذا اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون كسيد وريان أصلهما سيود ورويان او اجتمع واوان طرفا في جمع وأولاهما زائدة كعصي ودلي أصلهما

عُصوو ودُلوو قلبت الاخيرة ياء لتطرفها بعد ضمة ثم الاولى لاجتماعها ساكنة مع الياء أو وقعت متطرفة بعد ثلاثة احرف كادعيت واصطفيت

وتقلب الياء واوا اذا سكنت بعد ضمة كموقن وموسر

وتقلب الواو تاء اذا كانت فاء كلمة بعدها تاء كاتقى واتصل اصلهما اوتق وأوصل

وتبدل النون ميما اذا وقعت ساكنة قبل باء او ميم كمن بالباب وعم يتساءلون

وتبدل التاء طاء بعد احد حروف الاطباق الاربعة وهي الصاد والضاد والطاء والظاء كاصطفى واضطر واطلب واظطلم

وتبدل دالا بعد الدال او الذال أو الزاى كادّان واذكر وازداد

وتبدل الهاء همزة كما في ماء اصله ماه بدليل جمعه علي مياه وتصغيره علي مويه

(فصل في الاعلال)

الاعلال تغيير حرف العلة بالقلب أو الحذف أو الاسكان

أما القلب فقد تقدم

واما الحذف فتارة يكون لغير علة تصريفية كحذف لام يد ودم واخ واب وتارة يكون لعلة تصريفية كالثقل وكالتقاء الساكنين فتحذف لثقل الواو اذا وقعت بين الياء المفتوحة والكسرة كيلد اصله يولد وتبعه في ذلك الامر كلد والمضارع المبدوء بغير الياء كتلد وتلد كذا الهمزة من مضارع افعل واسم فاعله ومفعوله كيكرم ومكرم الاصل يؤكرم ومؤكرم

وتحذف لالتقاء الساكنين عين الماضي الأجوف عند اتصال ضمير الرفع المتحرك به كقلت وبعت كامر ومن مضارعه المجزوم كلم يقل ولم يبع .وكذا لام الفعل الناقص عند اتصال واو الجمع أوياء المخاطبة كغزَوا ويغزُون وَرضُوا ويرضون وتغزين كامر وكذا لام اسم الفاعل منه عند تنوينه رفعاً وجرا وعند جمعه لمذكر سالم كقاض وقاضون

وا ا الاسكان فيسكن كل من الواو والياء بحذف الضمة والكسرة اذا تحرك ماقبلها بضم أو كسر كيغزو ويرمي والغازي والرامى

وقد تنقل حركتها الى الساكن قبلها كيقوم ويبيع ومقيم ومبيع الاصل يقوم كينصر ويبيع كيضرب ومقوم كمنعم ومبيع كمجلس وكيخاف ويهاب أصلهما

يخوف ويهيب كيعلم وكمعاد ومعاش ا ـلمها
معود ومعيش كمذهب وكاقامة واستقامة
وابانة واستبانة اصلها اقوام واستقوام وابيان
واستبيان نقلت حركت الواو والياء الي
الساكن قبلها فقلبت كل منهما الفاً
لتحركها وانفتاح ماقبلها فالتقى ساكنان
وهما الالفان فحذفت احداهما وعوض
عنها التاء وهكذا

(فصل)

اذا التقى ساكنان وجب التخلص
من التقائهما بحذف اولها اذا كان حرف
علة نحو قالوا الحمدلله وكامر في نحو قل وبع
فان لم يكن حرف علة فبتحريكه أما
بالكسر كقم الليل وقل الحق واما بالضم
نحو لهم البشري واخشوا الله واما بالفتح
كمن الله وقد يكون التخلص بتحريك
الثاني نحو لم يردّ

ويغتفر التقاء الساكنين اذا كانا في
كلمة وكان أولها حرف لين وثانيها
مدغمًا في مثله كخاصّة ودابّة

(همزة الوصل)

هى التي تثبت في الابتداء وتسقط
في الدرج وسميت بذلك لأنه يتوصل بها
الي النطق بالساكن

ولها مواضع قياسية ومواضع سماعية
فالقياسية ماضي الخماسي والسداسى
وامرهما ومصدرهما كانطلقَ وانطلقْ
انطلاقا واستخرج واستخرجْ استخراجا
وامر الثلاثي كا كتب

والسماعية الاسماء العشرة المحفوظة
وهي اسم وابن وابنم وابنة وامرؤ وامرأة
واثنان واثنتان واست وايمن فى القسم
وكذا همزة أل كالحمد لله رب العالمين

وتضم اذا ضم ثالث الفعل كافتح
وتفتح همزة أل ويجوز الفتح والكسر في
أيمن وتكسر فيما عدا ذلك كالاختتام
والاستكمال

(الوقف)

هو السكوت على آخر الكلمة اختياراً
فاذا كان آخر الكلمة ساكنا بقي على
سكونه مثل (واسجد واقترب) واذا كان
متحركا سكن مثل (حتى مطلع الفجر)
وان كان منونا حذف تنوينه وسكن نحو
(الله أحد) الا فى حالة النصب فيبدل
التنوين الفاً مثل (انه كان ترابا) ويغتفر
هنا التقاء الساكنين مثل (وآمنهم من خوف)

ويوقف على الضمير في نحو به وله
بسكون الهاء وفي نحو لها على الالف

ويوقف علي المنقوص المنون في حالة النصب بقلب التنوين الفا مع بقاء حرف العلة مثل وكفى بربك هاديا وفى حالتي الرفع والجر بحذف كل من التنوين وحرف العلة نحو «فاقض ماأنت قاض» «ماله من وال»

ويوقف على المنقوص غير المنوّن باسكان حرف العلة رفعا ونصبا وجرا نحو «وله الجوار» هذا هو الافصح فيهما

ويجوز في هذا الحذف كما يجوز في الاوّل الاثبات

ويوقف على المقصور بالالف فى جميع حالاته نحو «والسلام على من اتبع الهدي» ونحو «أو أجد على النار هدي»

ويوقف على المؤكد بالنون الخفيفة بقلبها الفا نحو «لنسفعا»

وعلى مافيه تاء التأنيث المتحركة بقلبها هاء ساكنة نحو «لاتخفى منكم خافية» الا اذا كان قبلها الف كمسلمات وهيهات فتبقى ساكنة

يوقف بهاء السكت في ثلاثة مواضع

أحدها ما الاستفهامية المجرورة نحو لمه وسمع لمَ بحذف الفها وجوبا

ثانيها المبني بناء لازما ككيفه وهيه وثمه

ثالثها الفعل المعتل اذا حذف آخره فتدخل وجوبا ان بقي على حرف أو حرفين وجوازا ان بقي على أكثر نحو عنه ولا تنه ولا تنسه والله أعلم

﴿الصيرفي﴾ هو أبو بكر محمد بن عبدالله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي

كان من الفقهاء العلماء أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الاصول. وله في أصول الفقه كتاب لم يسبق اليه

وحكي أبو بكر القفال فى كتابه الذي صنفه في الفصول ان أبا بكر الصيرفى كان أعلم الناس بالاصول بعد الشافعى وهو أول من انتدب للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الاحسان

توفي سنة ٣٣٠ هـ

﴿صرَمه﴾ يصرِمه صَرما قطعه وهجره والاسم الصُّرْم

(صرَّم) الشجر حزه

(صَرُم السيف) يصرُم صرامة كان قاطعا

(صارمه) قاطعه
(تصرّم الشيء) تقطع
(تصرّم الشهر) انقضي
(انصرم الشهر) انقطع
(الصارم) السيف القاطع
(الصريم) المقطوع

﴿ صطره ﴾ يصطره صطرا سطره

﴿ صعب ﴾ الامر يصعب صعوبة صار صعبا

﴿ الصعتر ﴾ هو السعتر وهو قمم زهرية لنبات عطري يستعمل طبيا منها

﴿ صعد ﴾ في السلم يصعد صعدا وصعودا وصعدا ارتقى ومثله صعّد

(أصعد الرجل) ذهب مستقبل أرض أرفع
(تصعّد وتصاعد) صعد
(الصعداء) تنفس طويل من هم أو تعب
(الصعدة) القناة المستوية
(التصعيد) فى اصطلاح الكيمياء القديمة هو تقطير الشيء اليابس كاللؤلؤ والمرجان
(الصعيد) هو الوجه القبلي من مصر وفيه ثمان مديريات انظر مصر

﴿ صاعد ﴾ بن الحسن اللغوى هو أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الزنجي البغدادى اللغوي

هو صاحب كتاب الفصوص روي بالمشرق عن أبي سعيد السيرافي وأبي على الفارسى وأبي سليمان الخطابي ورحل الي الاندلس فى أيام هشام بن الحاكم وولاية المنصور بن أبي عامر في حدود سنة ٣٨٠ ﻫ

أصله من الموصل ودخل بغداد كان عالما باللغة والادب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتعا فأكرمه المنصور وأحسن اليه . وكان مع ذلك محسنا للسؤال حاذقا فى استخراج الاموال وجمع له كتاب الفصوص نحا فيه منحي القالى فى أماليه وأثابه عليه خمسة آلاف دينار

كان يتهم بالكذب في نقله فلهذا هجر الناس كتابه

لماظهر للمنصور كذبه في النقل وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص في النهر لأنه قيل له ان جميع مافيه لا صحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره

قدغاص فى البحر كتاب الفصوص
وهكذا كل ثقيل يغوص
فلما سمع صاعد هذا البيت أنشد :
عاد الى عنصره انما
تخرج من قعر البحر الفصوص
وله اخبار كثيرة

﴿صعِر﴾ وجهه يصعَر صعَرا ماله الى احد شقيه و (صعَّر خده) اماله كبرا
(الصَّعَر) ميل في الوجه

﴿صعَقتهم﴾ السماء تصعَقهم ضربتهم بالصاعقة
(صعِق الرجل) غشي عليه

﴿الصاعقة﴾ هي شرارة كهربائية تنتج من اتحاد كهربائية سحابة في الجو وبين الكهربائية الارضية (أنظر رعد) ولما كانت نتيجة الصاعقة اتحاد كهربائيتين احداهما مائلة للصعود والاخري مائلة للهبوط فتري الصاعقة تنزل وتصعد وتضطرب في سيرها وهي تسقط عادة على ارفع شي. ولذلك يجب ان يتحاشي الانسان فى أثناء الحوادث الجوية ان يأوى الى شجرة مرتفعة أو الى جانب كتل معدنية مرتفعة

الصاعقة تقتلع الاشجار وتهدم البيوت وتذيب الحديد وتحدث الحرائق وتقشر من تصيبه من الناس فتارة تظهر علي جسده جراحا بالغة وتارة تقتله ولا تترك فى بدنه أثرا وقد شوهد من أفعال الصاعقة اعاجيب كأن تجرد ثياب الشخص كلها بدون ان تصيبه بضرر أو تلم بقدميه فتخلع حذائية بلا اصابته باقل أذي وشوهد مرة أنها خلعت ثياب رجل وعلقتها فى غصن شجرة

﴿صعلكه﴾ أفقره
(تَصَعلك) افتقر
(الصُعلوك) الفقير جمعه صَعاليك

﴿الصعلوكي﴾ هو أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفى العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني أصلا ومولدا النيسابورى دارا

هو الفقيه الشافعي المفسر المتكلم النحوي الشاعر العروضي الكاتب صحب ابا اسحق المروزى وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الى أن استدعي الى اصبهان فاقام بها سنين فلما نعي اليه عمه أبو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور

سنة (٣٣٧) وجلس لمأتم عمه ثلاثة أيام وكان الشيخ أبو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذلك كان يفعل كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين ولما فرغ العزاءُ عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا أقر بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد اخري يسألون أن ينقل من خلفهم وراءه بأصبهان فأجاب الى ذلك ودرس وأفتى. وعنه أخذ فقهاء نيسابور

وكان الصاحب بن عباد يقول أبو سهل الصعلوكي لا تري مثله ولا مثل نفسه

وسئل ابو الوليد عن أبي بكر القفال والصعلوكي فقال ومن يقدر أن يكون مثل الصعلوكي

ولد سنة (٢٩٦) وتوفى سنة (٣٦٩) ه

﴿صغُر﴾ يصغُر صِغرا. وصغِر يصغَر صغَرا ضد عظم

(صغّره واصغره) جعله صغيرا

(تصاغر) تحاقر

(استصغره) وجده صغيرا

(الصاغر) المهان

(الصَغَار) الضيم

(الصُغَار) الصغير

(الصُغُر) الذل

﴿صَغى﴾ اليه يصغو ويصغَى صَغوا وصغِي يصغَى صغا وصُغِيا مال

(أصغى الي حديثه) استمع له

(صاغية الرجل) قومه

(الصَّغْو والصِغْو والصَّغَى) الميل

﴿صفَح﴾ عنه يصفَح صفحا أعرض عنه

(صفّح) الشيْ جعله عريضا وعدّله

(صفّح المكان) فرشه بالصفائح

(صافحه) وضع كفه علي كفه للتسليم

(ضرب عنه صفحا) أعرض عنه من ضرب عن الشئ اذا أعرض عنه وصفحا أي اعراضا منصوب على المصدرية

(صَفحة كل شئ) وجهه وجانبه

(الصَفُوح) العفوّ

(الصَفيح) السماء ووجه كل شئ عريض

(الصَفيحة) السيف العريض

﴿الصفاتية﴾ هم الذين يثبتون الصفات الازلية لله تعالى وسنعطي قراءنا فى هذا الفصل كلاما مسهبا يتبين منه جملة ماكان يشغل بال أهل السنة والمعتزلة وفيها

تنحصر مذاهب المتقدمين والمتأخرين في علم الكلام الذى اشتغل به علماؤنا آمادا طويلة ولا يزالون يشتغلون به الى اليوم

قال الشهرستاني : ان جماعة كبيرة كانوا يثبتون لله تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحداً وكذلك يثبتون صفات جسدية مثل اليدين والرجلين ولا يؤولون ذلك الا أنهم يقولون بتسميتها صفات جبرية

ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمى السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات المحدثات واقتصر بعضهم على صفات دلت الافعال عليها وما ورد به الخبر افترقوا فيه فرقتين منهم من أولها على وجه يحتمل اللفظ ذلك ومنهم من توقف فى التأويل وقال عرفنا بمقتضي العقل ان الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معني اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالي الرحمن على العرش استوي ومثل قوله خلقت بيدي ومثل قوله وجاء ربك الي غير ذلك .

ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد اثبتناه يقينا ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا علي ماقاله السلف فقالوا لابد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقعوا فى التشبيه الصرف وذلك على خلاف مااعتقده السلف

ثم قال : ان الشيعة وقعوا فى غلو وتقصير أما الغلو فتشبيه بعض أئمتهم بالاله تعالى الله وتقدس. واما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق

ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف الى التفسير والظاهر فوقعت فى التشبيه

اما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا التشبيه فمنهم مالك بن انس

رضى الله عنه اذ قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة . ومثل احمد بن حنبل وسفيان وداود الاصفهانى ومن تابعهم حتي انتهى الزمان الي عبد الله بن سعيد الكلابي وابي العباس القلانسي والحرث بن اسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف الا انهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين اصولية . وصنف بعضهم ودرس بعض حتي جرى بين ابي الحسن الاشعرى وبين استاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والاصلح فتخاصما وانحاز الاشعري الى هذه الطائفة فأيد مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهبا لاهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية الى الاشعرية .ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتي الصفات عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية الاشعرية اصحاب ابي الحسن على بن اسماعيل الاشعري المنتسب الى ابى موسى الاشعرى رضى الله عنهما وسمعت من عجيب الاتفاقات ان اباموسى الاشعرى كان يقرر بعينه مايقرره الاشعري فى مذهبه وقد جرت مناظرة بين عمرو بن

العاص وبينه فقال عمرو ان اجد احدا اخاصم اليه ربى. فقال ابو موسى انا ذاك المتحاكم اليه. وقال عمرو ايقدر علىّ شيأ ثم يعذبني عليه؟ فقال نعم. قال عمر ولم؟ قال لانه لا يظلمك. فسكت عمرو ولم يحر جوابا. قال الاشعرى الانسان اذا فكر في خلقته من اى شيء ابتدأ وكيف دار فى اطوار الخلقة طوراً بعد طور، حتي وصل الي كمال الخلقة وعرف يقينا انه بذاته لم يكن ليدبر خلقته ويبلغه من درجة الى درجه ، ويرقيه من نقص الى كمال عرف بالضرورة ان له صانعا قادرا عالما ومريدا اذ لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور آثار الاحكام والاتقان فى الخلقة فله صفات دلت افعاله عليها لا يمكن جحدها وكما دلت الافعال على كونه عالما قادراً مريداً دلت علي العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا يختلف شاهدا وغائبا .وايضا لا معني للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا للمريد الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدث ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر وشكل دون شكل وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها الذات الا وان

يكون الذات حيا بحياة للدليل الذي ذكرناه.
والزم منكرو الصفات الزاما لامحيص لهم عنه وهو انكم وافقتموه اذ قام الدليل على كونه عالما قادرا فلا يخلو اما ان يكون المفهومان من الصفتين واحداً أو زائداً فان كان واحداً فيجب أن يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلعا على كونه عالما قا را وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلفان فلا يخلو أما ان يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ او الي الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ رأسا ما ارتاب فيما يصوره وبطل عوده الى الحال فان اثبات صفة لاتوصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع الى صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه

على ان القاضي أبا بكر الباقلاني من أصحاب الاشعري قد ورد قوله في اثبات الحال ونفيها ويقرر رأيه على الاثبات ومع ذلك أثبت الصفات معاني قائمة لا احوالا وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي يسميه صفة خصوصا اذا أثبت حالة أوجبت تلك الصفات

قال ابو الحسن الباري عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير يبصر وله في البقاء اختلاف رأي قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته لايقال هي هو ولا غيره ولا لاهو ولالا غيره ، والدليل على انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة قديمة قال قام الدليل على انه تعالي ملك والملك من له الامر والنهي فهو آمر ناه فلا يخلو اما ان يكون آمراً بأمر قديم أو بأمر محدث فان كان محدثا فلا يخلو اما أن يحدثه في ذاته أو في محل أولا في محل ويستحيل أن يحدثه في ذاته لانه يؤدى الي ان يكون محلا للحوادث وذلك محال

ويستحيل ان يكون في محل لانه يوجب أن يكون المحل به موصوفا ويستحيل ان يحدثه لافي محل لان ذلك غير معقول فتعين أنه قديم قائم به صفة له وكذلك القول في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائز والواجب والموجود والمعدوم وقدرته واحدة تتعلق بجميع مايصح وجوده من الجائزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما

يقبل الصفات وكلامه واحد هو أمر ونهي
وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه
ترجع الى اعتبارات فى كلامه لا الى عدد
في نفس الكلام والعبارات اذ للالفاظ
المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء عليهم
السلام دلالات على الكلام الازلى
والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم أزلى
والفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو
كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر
محدث والمذكور قديم وخالف الاشعرى
بهذا التدقيق جماعة من الحشوية اذا قضوا
بكون الحروف والكلمات قديمة والكلام
عند الاشعري معنى قائم بالنفس سوى العبارة
دلالة عليه من لانسان فالمتكلم عنده من
قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام
غير ان العبادة كلام اما بالمجاز واما باشتراك
اللفظ قال وارادته واحدة قديمة أزلية
متعلقة بجميع المرادات من أفعاله الخاصة
وأفعال عباده من حيث انها مخلوقة لا من
حيث انها مكتسبة لهم فعن هذا قال أراد
الجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها وكما اراد
وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتي
كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه
وقضاؤه وقدره الذى لا يتغير ولا يتبدل
وخلاف المعلوم مقدراً لجنس محال الوقوع
وتكليف مالا يطاق جائز على مذهبه للعلة
التي ذكرنا ولان الاستطاعة عنده عرض
والعرض لا يبقى زمانين في حال التكليف
لا يكون المكلف قط قادراً ولان المكلف
لن يقدر على احداث ما أمر به فاما أن
يجوز ذلك فى حق من لاقدرة له اصلا
علي الفعل فمحال وان وجد منصوصاً عليه
في كتابه

قال والعبد قادر علي أفعال العباد اذ
الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين
حركات الرعدة والرعشة وبين حركات
الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الي ان
الحركات الاختيارية حاصلة بحيث ان
القدرة تكون متوقفة علي اختيار القادر فعن
هذا قال المكتسب هو المقدر بالقدرة
الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم
علي أصل أبي الحسن لا تأثير للقدرة
الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث
قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر
والعرض فلو أثرت في قضية الحدوث لأثرت
في قضية حدوث كل محدث حتى تصلح
لاحداث الالوان والطعوم والروايح وتصلح
لاحداث الجواهر والاجسام فيؤدى الى

تجويز وقوع السماء على الارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالى اجرى سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة أو تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له وسمي هذا الفعل كسبا فيكون خلقا من الله تعالى ابداعا واحداثا وكسبا من العبد مجعولا تحت قدرته . والقاضي أبو بكر الباقلانى تخطي عن هذا القدر قليلا فقال الدليل قد قام على ان القدرة الحادثة لاتصلح للايجاد لكن ليست تقصر صفات الفعل أو وجوده واعتبار انه على جهة الحدوث فقط بل ههنا وجوه اخر وراء الحدوث من كون الجوهر متحيزا قابلا للعرض ومنه كون العرض عرضا ولونا وسوادا وغير ذلك وهذه أحوال عند مثبتي الاحوال قال فجهة كون الفعل حاصلا بالقدرة الحادثة أو تحتها نسبة خاصة يسمى ذلك كسبا وذلك هو أثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على أصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة أو القادرية القديمة في حال هو الحدوث والوجود أو في وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة وذلك أن المفهوم من الحركة مطلقا ومن العرض مطلقا غير المفهوم من القيام والقعود

غيرهما حالتان متميزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة قياما ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقا ضروريا بين قولنا أوجد وبين قولنا صلى وصام وقعد وقام وكما لايجوز ان يضاف الي الباري تعالى جهة مايضاف الى العبد فكذلك لايجوز ان يضاف الى العبد جهة مايضاف الى الباري تعالي فأثبت القاضي تأثيراً للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصة وهى جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل وتلك الجهة هي المتعينة لان تكون مقابلة بالثواب والعقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصا على أصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هي التى تقابل بالجزاء . والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالموجود من حيث هو موجود ليس بحسن ولا قبيح فاذا قال جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جاز لى اثبات حالة هى متعلقة بالقدرة الحادثة ومن قال في حالة مجهولة فبينا بقدر الامكان جهتها وعرفناها ايش هى ومثلناها كيف هي ثم ان امام الحرمين أبا المعالى الجويني قدس الله روحه تخطي عن هذا البيان قليلا قال، أما نفي القدرة

مما يأباه العقل والحس واما اثبات قدرة لاأثر لها بوجوده فهي كنفي القدرة أصلا وأما اثبات تأثير في حالة لاتعقل كنفي التأثير خصوصا والاحوال علي أصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذاً من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لاعلى وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجاده من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه أيضاعدم الاستقلال فالفعل يستند وجودا الي القدرة والقدرة تستندوجودا الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الي مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغني على الاطلاق فان كان سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والباري تعالى هو الغني المطلق الذى لاحاجة له ولافقر وهذا الرأي انما اخذ من الحكماء والالهيين وابرزه في معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الي المسبب على اصلهم بالفعل والقدرة بل كل مايوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتأثير الاجسام في الاجسام ايجادا وتأثير الطبائع فى الطبائع احداثا وليس ذلك مذهب الاسلاميين كيف ورأى المحققين من الحكماء ان الجسم لايؤثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لايجوز أن يصدر عن جسم ولا عن قوة مافي جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلوأثر لأثر من جهته أعني بمادته وصورته والمادة لهاطبيعة عدمية فلو أثرت لاثرت بمشاركة العدم والثانى محال فالمقدم اذن محال فنقيضه حق وهو ان الجسم وقوة مافى جسم لايجوزان يؤثر في جسم وتخطى من هو أشد تحققا واغوص تفكرا عن الجسم وقوة فى الجسم الى كل ماهو جائز بذاته لايجوز أن يحدث شيئاً مّا فانه لو احدث لأحدث بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو خلى الجائز وذاته كان عدما فلوأثر الجواز بمشاركة العدم لأدي الى ان يؤثر العدم فى الوجود وذلك محال فاذا لايوجد على الحقيقة الا واجب الوجود بذاته وماسواه من الاسباب معدات لقبول الوجود لامحدثات لحقيقة الوجود ولهذا شرح سنذكره فمن العجب ان مأخذ كلام الامام أبي المعالي اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الى الاسباب حقيقة

هذا ونعود الى كلام صاحب المقالة قال أبو الحسن الاشعري اذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فأخص وصفه تعالي هو القدرة على الاختراع قال هذا هو تفسير اسمه تعالى الله. وقال أبو اسحق الاسفرائيني أخص وصفه وهو كون يوجب تميزه على الاكوان كلها. وقال بعضهم نعم يقينا ان ما من موجود الا ويتميز عن غيره بأمر ما والا فيقتضي أن تكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والباري تعالى موجود فيجب أن يتميز عن سائر الموجودات بأخص وصف الا أن العقل لا ينتهي الى معرفة ذلك الأخص ولم يرد به سمع فيتوقف. ثم هل يجوز أن يدركه العقل ؟ ففيه خلاف أيضا وهذا قريب من مذهب ضرار غير ان ضرارا أطلق لفظ الماهية وهو من حيث العبارة منكر ومن مذهب الاشعري ان كل موجود فيصح أن يري فان المصحح للرؤية انما هو الوجود والبارى تعالى موجود فيصح أن يري وقد ورد في السمع ان المؤمنين يرونه في الآخرة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لغير ذلك من الآيات والاخبار

قال ولا يجوز أن يتعلق به الرؤية على جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع أو علي سبيل انطباع فان ذلك مستحيل وله قولان في ماهية الرؤية أحدهما انه علم مخصوص ويعنى بالخصوص انه يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه أدراك وراء العلم لا يقتضى تأثيراً في المدرك ولا تأثيراً عنه. وأثبت السمع والبصر للباري تعالى صفتين هما ادراكان وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود. وأثبت اليدين والوجه صفات جبرية . فنقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كما ورد ووصفوه على طريقة السلف من ترك التعرض للتأويل وله قول أيضا في جواز التأويل ومذهبه في الوعد والوعيد والاسماء والامكان والسمع والعقل مخالف للمنزل من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب وأما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه. فمن صدق بالقلب أى أقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاؤا به من عند الله تعالي بالقلب صح ايمانه حتى لو مات في الحال كان مؤمنا ناجيا . ولا يخرج من الايمان الا بانكار شيء من ذلك وصاحب

الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة
يكون حكمه الى الله تعالى اما ان يغفر له
برحمته واما أن يشفع فيه النبي صلي الله
عليه وسلم اذ قال شفاعتي لاهل الكبائر من
أمتي. واما أن يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله
الجنة برحمته . ولا يجوز له أن يخلد في النار مع
الكفار لما ورد به السمع من اخراج من كان
في قلبه ذرة من الايمان قال ولو تاب لا أقول
بأنه يجب علي الله قبول توبته بحكم العقل
اذ هو الموجب فلا يجب عليه شيء بل
ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة
دعوة المطهرين وهو المالك فى خلقه يفعل
مايشاء ويحكم مايريد. فلو أدخل الخلائق
بأجمعهم الجنة لم يكن حيفا ولو أدخلهم النار
لم يكن جورا اذ الظلم هو التصرف فيما لا
يملكه المتصرف أو وضع الشيء فى غير
موضعه وهو الملك المطلق فلا يتصور منه
ظلم ولا ينسب اليه جور . قال والواجبات
كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئا ولا
يقتضي تحسينا وتقبيحا فمعرفة الله تعالى
بالعقل تحصل وبالسمع تجب قال الله
تعالى (وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا)
وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب
العاصي يجب بالسمع دون العقل لا يجب

علي الله تعالى شيء ما بالعقل لا الصلاح
ولا الاصلح ولا اللطف وكل مايقتضيه
العقل من الحكمة الموجبة فيقتضي نقيضه
من وجه آخر وأصل التكليف لم يكن واجبا
على الله تعالى اذ لم يرجع اليه نفع والا
اندفع به عنه ضر. وهو قادر علي مجازاة
العبيد ثوابا وعقابا وقادر على الافضال
عليهم ابتداء تكرما وتفضلا والثواب
والفضل والنعيم واللطف كله منه فضل
والعقاب والعذاب عدل. لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون. وانبعاث الرسل من القضايا
الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة. ولكن بعد
الانبعاث تأييدهم بالمعجزات وعصمتهم من
الموبقات من جملة الواجبات اذ لابد من
طريق المستمع يسلكه فيعرف به صدق
المدعي. ولابد من ازاحة العلل فلا يقع في
التكاليف تناقض . والمعجزة فعل خارق
للعادة مقترن بالتحدى سليم عن المعارضة
فينزل منزل التصديق بالقول من حيث
القرينة. وهو منقسم الي خرق المعتاد والى
اثبات غير المعتاد والكرامات للأولياء حق
وهي من وجه تصديق للانبياء وتأكيد
للمعجزات. والايمان والطاعة بتوفيق الله
تعالى والكفر والمعصية بخذلانه والتوفيق

عنده خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة على المعصية وعند بعض اصحابه تيسير أسباب الخير هو التوفيق وبضده الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراؤها على ظاهرها والايمان بها كما جاءت اذ لا استحالة في اثباتها وما ورد من الاخبار عن الامور المستقبلة في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراط وانقسام الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير حق يجب الاعتراف به واجراؤها علي ظاهرها اذلا استحالة في وجودها والقرآن عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ خير العرب بين السيف وبين المعارضة فاختاروا أشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة ومن أصحابه من اعتقد ان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب. وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين اذ لو كان نص ثم لما خفي والدواعي تتوفر على نقله واتفقوا في سقيفة بني ساعدة علي ابي بكر رضى الله عنه ثم

اتفقوا على عمر بعد تعين أبي بكر رضي الله عنه واتفقوا بعد الشورى على عثمان رضي الله عنه واتفقوا بعده على علي رضى الله عنه وهم مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة. وقال لانقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطأ وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمرو بن العاص الا انهما بغيا علي الامام الحق فقاتلهم على مقاتلة اهل البغى. وأما أهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبى صلي الله عليه وسلم ولقد كان على عليه السلام على الحق في جميع أحواله يدور الحق معه حيث دار. أما المشبهة فان السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين ونصرهم جماعة من خلفاء بني أمية على قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب أهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم فاما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين

عليهم من أصحاب الحديث مثـل مالك ابن أنس ومقاتل بن سليمان سلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعاً ان الله عز وجل لا يشبه شيئاً من المخلوقات. وان كل ماتمثل في الوهم فانه خالقه ومقدره وكانوا يحترزون عن التشبيه الى غاية أن قالوا من حرك يده عند قراءته خلقت بيدي أو أشار بأصبعه عند روايته قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع أصبعه وقالوا اننا توقفنا في تفسير الآية وتأويلها لامرين (أحدهما) المنع لوارد في التنزيل في قوله تعالى: فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا. فنحن نحترز من الزيغ (والثاني) ان التأويل أمر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالى بالظن غير جائز فربما أولنا لآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيغ. بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا، آمنا بظاهره وصدقنا بباطنه ووكلنا علمه الى الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس من شرائط الايمان وأركانه واحتاط بعضهم أكثر احتياط حتى لم يفسر اليد بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا مارد من جنس ذلك بل ان احتاج في ذكرها الى عبارة عبر عنها بما ورد لفظا بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من التشبيه في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ومثل نصر وكهمش واحمد الهجيمي وغيرهم من أهل الشيعة قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء وأبعاض اما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن فأما مشبهة الشيعة فستأتي مقالاتهم في باب الغلاة

وأما مشبهة الحشوية فذكر الاشعري عن محمد بن عيسى انه حكي عن نصر وكهمش واحمد الهجيمي انهم أجازوا على ربهم بالملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعاينونه في الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض (وحكي الكعبي) عن بعضهم انه كان يجوز الرؤية في الدنيا يزورونه ويزورهم وحكي عن الخوارزمي انه

قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك. وقال ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ومع ذلك جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء. وحكي انه قال هو اجوف من أعلاه الى صدره مصمت ماسوى ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر قطط. وأما ماورد في التنزيل من الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجيء والاتيان والفوقية وغير ذلك فأجروها على ظاهرها اعنى مايفهم عند الاطلاق على الاجسام وكذلك ماورد فى الاخبار من الصورة في قوله عليه السلام خلق آدم على صورة الرحمن. وقوله حتي يضع الجبار قدمه فى النار. وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن. وقوله خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا. وقوله وضع يده أو كفه على كتفى وقوله حتي وجدت برد انامله فى صدرى الى غير ذلك اجروها على مايتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها الي النبي عليه الصلاة والسلام واكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتي قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة. وبكي على طوفان نوح حتي رمدت عيناه. وان العرش ليأط من تحته كاطيط الرحل الجديد. وانه ليفضل من كل جانب أربعة اصابع. وروي المشبهة عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لقينى ربي فصافحنى وكافحني ووضع يده بين كتفي حتي وجدت برد أنامله. وزادوا على التشبيه قولهم في القرآن ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة أزلية. وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه باخبار: (منها) ماروى عن النبى عليه الصلاة والسلام ينادى الله تعالى يوم القيامة بصوت يسمعه الأولون والآخرون

ورواه عن موسى عليه السلام كان كلام الله كجر السلاسل وقالوا أجمعت السلف على ان القرآن كلام الله غير مخلوق فهو كفر بالله ولا نعرف من القرآن الا ماهو بين أظهرنا فنبصره ونسمعه ونقرأه ونكتبه والمخالفون لنا كالمعتزلة وافقونا على ان هذا الذي فى أيدينا كلام الله وخالفونا فى القدم وهم محجوجون ايضا باجماع الامة واما الاشعرية فوافقونا على ان القرآن

قديم وخالفونافي أن الذى فى ايدينا ليس في الحقيقة كلام الله وهم محجوجون أيضا باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فأما اثبات كلام هو صفة قائمة بذات البارى تعالى لانبصرها ولا نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين كلام الله أنزله على لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب في المصاحف وهو في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من الباري تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالي سلام قولا من رب رحيم وهو قوله تعالي لموسى أني أنا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسي تكليما قال واني اصطفيتك علي الناس برسالاتي وبكلامي وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده. وفي التنزيل وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شيء قالوا فنحن لانريد من أنفسنا شيئا ولا نتدارك بعقولنا أمرا لم يتعرض له السلف. قالوا اما بين الدفتين كلام الله قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه بقوله تعالي وان احد من المشركين استجارك فأجره حتي يسمع كلام الله ومن المعلوم انه ماسمع الا هذا الذي يقرأه وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لايمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام بررة. وقال انا أنزلناه فى ليلة القدر . وقال شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الى غير ذلك من الآيات. ومن المشبهة من مال الى مذهب الحلولية ويجوز ان يظهر البارى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة أعرابى وقد تمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا وعليه حمل قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيت ربى فى أحسن صورة. وفى التوراة عن موسى عليه السلام شافهت الله تعالي فقال لى كذا. والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ثم الحلول قد يكون بكل على ماسيأتى تفصيل مذاهبهم ان شاء الله تعالى. أما الكرامية فهم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام وانما عددناه من الصفاتية لانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهى فيها الي التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الي

أهل السنة وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثنتي عشرة فرقة . واصولها ستة العابدية والنونية والزينبية والاسحاقية والواحدية واقربهم الهيصمية. ولكل واحدمنهم رأي الا انه لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء أغنام جاهلين. فلم نفردها مذهبا وأوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الى مايتفرع منه .نص ابو عبد الله على ان معبوده على العرش استقراراً وعلي انه بجهة فوق ذاتاو اطلق عليه اسم الجوهر. فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدى الذات احدي الجوهر .وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجوز عليه الانتقال والتحول والنزول . ومنهم من قال انه على بعض أجزاء العرش. وقال بعضهم امتلأ العرش به وصار المتأخرون منهم الى انه تعالى بجهة فوق ومحاذ للعرش. ثم اختلفوا فقال العابدية أن بينه وبين العرش من البعد والمسافة مالو قدر مشغولا بالجواهر لاتصلت به. وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعدا لايتناهى وانه مباين للعالم بينونة ازلية. ونفى التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة. واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه. والمقاربون منهم قالوا يعني بكونه جسما انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم . وبنوا على هذا انه من حكم على القائمين بأنفسهما ان يكونا متجاورين ومتباينين فقضى بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين. وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الآخر كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهة منه والبارى تعالى ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم اعلي الجهات واشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتى اذا رؤي. رؤي من تلك الجهة. ثم لهم اختلاف في النهاية فمن المجسمة من أثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولهم في معني العظمة خلاف. فقال بعضهم معني عظمته انه مع وحدته على جميع أجزاء العرش والعرش تحته وهو فوق كله على الوجه الذى هو فوق جزء منه. وقال بعضهم معنى عظمته انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة أكثر من واحد وهو يلاقي جميع أجزاء العرش وهو العلي العظيم ومن مذهبهم جميعاً قيام كثير من الحوادث بذات البارى تعالي ومن أصلهم ان ما يحدث بقدرته مما يحدث

مباينا لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث
ويعنون بالاحداث الايجاد والاعدام
الواقعين في ذاته بقدرته من الاقوال
والارادات ويعنون لمحدث ماباين ذاته
الجواهر والاعراض فيفرقون بين الخلق
والمخلوق والايجاد والموجود والموجد
كذلك بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما
يقع بالخلق والخلق في ذاته بالقدرة والمعدوم
انما يصير معدوما بالاعدام الواقع في ذاته
بالقدرة وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث
كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية
والآتية والكتب المنزلة على الرسل عليهم
السلام والقصص والوعد والوعيد والاحكام
ومن ذلك التسمعات والتبصرات فيما يجوز
ان يسمع ويبصر والايجاد والاعدام هو
القول والارادة وذلك قوله كن للشيء الذي
يريد كونه وارادته لوجود ذلك الشيء
وقوله للشيء كن صورتان وفسر محمد بن
الهيصم الايجاد والاعدام بالارادة والايثار
قال ذلك مشروط بالقول شرعا اذ ورد في
التنزيل : انما قولنا لشيء اذا أردنا أن
نقول له كن فيكون . وقوله : انما أمره اذا
أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . وعلى
قول الاكثرين منهم الخلق عبارة عن

القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل
فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل
معدوم اعدام وقال بعضهم ايجاد واحد
يصلح لموجودين اذ كانا من جنس واحد
واذا اختلف الجنس تعدد الايجاد وألزم
بعضهم لو افتقر كل موجود أو كل جنس
الي ايجاد فليفتقر كل ايجاد الى قدرة فالتزم
تعدد القدرة تعدد الايجاد وقال بعضهم
أيضا تتعدد القدرة بتعدد الاجناس
المحدثات واكثرهم علي انها تتعدد بتعدد
اجناس الحوادث التى تحدث في ذاته من
الكاف والنون والارادة والتسمع والتبصر
وهي خمسة أجناس ومنهم من فسر السمع
والبصر بالقدرة على التسمع والتبصر ومنهم
من اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا
والتسمعات والتبصرات هي اضافة المدركات
اليهما وقد اثبتوا لله تعالي مشيئة قديمة
متعلقة باصول المحدثات وبالحوادث التي
تحدث في ذاته وأثبتوا ارادات حادثة
تتعلق بتفاصيل المحدثات واجمعوا على ان
الحوادث لا توجب لله تعالى وصفا ولا هي
صفات له فتحدث في ذاته هذه الحوادث
من الاقوال والارادات والتسمعات
والتبصرات ولا يصير بها قائلا ولا مريدا

ولا سميعا ولا بصيرا ولا يصير بخلق هذه الحوادث محدثا ولا خالقا وانما هو قائل بقائليته وخالق بخالقيته ومريد بمريديته وذلك قدرته علي هذه الاشياء

ومن اصلهم ان الحوادث التي يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتي يستحيل عدمها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية. وأيضا فلو قدر عدمها فلا يخلو اما ان يقدر عدمها بالقدرة واما باعدام يخلقه فى ذاته ولا يجوز ان يكون عدمها بالقدرة لانه يؤدي الى ثبوت المعدم فى ذاته وشرط الموجد والمعدم ان يكونا متباينين لذاته ولو جاز وقوع العدم في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات. ثم يجب طرد ذلك في الموجد بجواز وقوع موجد محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض انعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث فى ذاته. ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثانى حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا أثر للاحداث في حال بقائه

ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته من الامر فمنقسم الى أمر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والى ماليس أمر التكوين وذلك اما خبر واما امر التكليف ونهي التكليف وهي أفعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات. هذا هو تفصيل مذاهبهم فى محل الحوادث

وقد اجتهد ابن الهيصم فى ارمام مقالة ابى عبد الله في كل مسئلة حتى ردها من المحال الفاحش الى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها على العلو وأثبت للبينونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذى أثبته بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفى المجاورة والمماسة والتمكن بالذات غير مسئلة محل الحوادث فانها ما قبلت المرمة فالتزمها كما ذكرنا وهي من أشنع المحالات عقلا وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال وشنيع ومما أجمعوا عليه من اثبات الصفات قولهم البارى تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حى بحياة شاء بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة أزلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر كما

أثبته الاشعرى وربما زادوا اليدين والوجه من صفات قائمة به وقالوا يد لا كالايدى ووجه لا كالوجوه وأثبتوا جواز رؤيته من جهة فوق دون سائر الجهات

وزعم ابن الهيصم ان الذى أطلقه المشبهة علي الله عز وجل من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما أطلقه الكرامية من انه خلق آدم بيده وانه استوى على عرشه وانه يجيء يوم القيامة لمحاسبة الخلق وذلك اننا لا نعتقد من ذلك شيئا على معني فاسد من جارحتين وعضوين تفسير اليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للاستواء ولا ترددا في الاماكن التي تحيط به تفسيراً للمجيء وانما ذهبنا فى ذلك الى اطلاق ما أطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما أطلقه سائر المشبهة والمجسمة

﴿ صفده ﴾ يصفده صفدا شده واوثقه

(صفّده وأصفده) قيده

(الصِفَاد) ما وثق به الاسير

(الصَفَد) الوثاق والعطاء جمعه أصفاد

﴿ الصفدى ﴾ هو صلاح الدين الصفدى الاديب المشهور شارح قصيدة الطغرأي المسماة لامية العجم في كتاب سماه الغيث المسجم في شرح لامية العجم توفي سنة (٧٦٤)

﴿ صفر ﴾ يصفِر صفيراً صوت بالنفخ من شفتيه

(صفِر الاناءُ) يصفَر صفَرا خلا فهو (صفِر)

(صفّره) جعله اصفر

(صفّر البيت) اخلاه

(اصفرّ الشيْ) صار اصفر

(أَصفرَ الرجل) افتقر

(الصَفْر) الخالي يقال (بيت صَفر) أي خال

(الصُفْر) النحاس

﴿ الصفار ﴾ هو ابو يوسف يعقوب ابن الليث الفار الخارجي

لقد اكثر المؤرخون من ذكر هذا الرجل واخيه عمرو ونحن موردون عنهما كلاما نقتبسه من كتب التراجم

كان ابو يوسف في أول امره هو وأخوه صفارين فى حداثتهما وكانا يظهران

الزهد. ثم انه كان رجل من اهل سجستان مشهورا بالتطوع في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني المطوعى من اهل بست فصحباه واتبعاه فقتلت الخوارج الذين يقال لهم الشراة أخا يعقوب

فاقام صالح المذكور يعقوبا مقام الخليفة له . فلما مات صالح تولي مكانه درهم بن الحسين من المطوعة فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح . ثم ان صاحب خراسان احتال على درهم حتي ظفر به فحمل الي بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد حتي غلظ امر يعقوب

وقال ابن الاثير في حوادث سنة (٢٣٠) في هذه السنة تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان واستنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة تغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قائد عسكره فلما رأي اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا علي يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامرهم . فلما تبين درهم ذلك لم ينازعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من أمره ما سنذكره . انتهي كلام بن الاثير

فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولي يعقوب امر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فظفر بهم حتي أفناهم وأخرب ضياعهم واطاعه اصحابه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله . ثم ازدادت شوكته فغلب على سجستان وهراة وبوشنج وماوالاها

وكانت الترك بتخوم سجستان وملكهم رتبيل فحرضه اهل سجستان على قتالهم واعلموه أنهم اضر من الشراة الخوارج فحاربه فقتل رتبيل وقتل ثلاثة من ملوك الترك بعده وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤسهم مع رؤس ألوف منهم فخافه الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرخج وملك الطبسين وملك زابلستان وملك السند ومكران وغيرهم واذعنوا له وكان قصد هراة وبوشنج سنة (٢٥٣) وامير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وعامله عليها

محمد بن أوس الانباري فخرج لمحاربته فى تعبية حسنة كبيرة وزى جميل واحسن مقاومته حتي احتال له يعقوب فحال بينه وبين دحول المدينة وهى بوشنج وانحاز محمد بن أوس منهزما فقيل انه لم يقاتله احد احسن من قتال ابن اوس ودخل يعقوب بوشنج وهراة وصارت المدينتان فى يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين فحملهم الى سجستان حتي وجه الخليفة المعتز بالله اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب

قال ابن بلعم صرت اليه بكتاب أمير المؤمنين المعتز بالله الى زَرَنج (قصبة سجستان) فاستأذنت عليه فأذن لى فدخلت ولم اسلم عليه وجلست بين يديه من غير امره ودفعت اليه الكتاب . فلما اخذه قلت له قبل كتاب امير المؤمنين فلم يقبله وفضه فتراجعت القهقري الى باب مجلسه الذى كان فيه ثم قلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله فاعجبه ذلك وأحسن مثواى ووصلنى واطلق الطاهرية

وقال ابن بلعم المذكور دخلت على الصفار يوما فقال ينبغي ان يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة أنفس أو اربعة بل هو تمام الخمسة

قال فانكرت هذا منه وامسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل فسلم وقال أيها الامير بالباب رجل مستأمن ومعه أربعة أنفس . فقال أدخله فدخل وسلم وقال ايها الامير معي أربعة انفس. فأذن لهم فدخلوا. فالتفت الي الحاجب وقلت قد اخذتم في المخاريق . فحلف ايمانا مغلظة انهم جاؤا بغتة ماعلم بهم احد من الناس

وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت ايها الامير لقد رأيت منك عجبا فى أمر المستأمنة فكيف علمت بهم ؟

فقال اخبرك اني فكرت فى امر فارس ورأيت غرابا واقفا بازاء طريقها واختلجت احدى أصابع رجلى ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو غير شريف وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة أو رسل ليسوا باجلة فكانوا هؤلاء

وكان بوجه الصفار أثر ضربة منكرة فسأله على بن الحكم عنها فاخبره بأنها اصابته في بعض وقائع الشراة اذ طعن رجلا منهم فرجع اليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتي رد وخيط . قال

ثم كثت عشرين يوما في فمي أنبوبة قصب وفمي مفتوح لئلا يتقرح رأسي وكان يصب في حلقي الشيء يمد الشيء من الغذاء

قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبى اصحابه للحرب ويقاتل

وارسل الصفار هذا الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد فضة يحمل يصلي فيه خمسة عشر انسانا وسأله ان يعطيه بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر الف الف درهم علي ان يتولي اخراج علي ابن الحسين بن قريش وكان على فارس

ثم شخص يعقوب الى سجستان على أثر كتابه هذا الي المعتز يريد كرمان ثم نزل مدينة (بَمْ) وهي بين سجستان وكرمان وكان بكرمان العباس بن الحسن ابن قريش اخو على بن الحسن المذكور ومعه احمد بن الليث الكردى فخرجا عن كرمان يريدان شيراز وقدم يعقوب اخاه على بن الليث الى السيرجان (هي مدينة كرمان) وضم اليه جماعة واقام هو في بَمْ فرد احمد بن الليث الكردى اليه من الطريق جمعا كبيرا من الاكراد وغيرهم فصاروا الي داربجرد فظفر احمد بن الليث بجماعة من معسكر الصفار كانوا يطلبون العلف فقتل بعضهم وهرب البعض فأرسل برؤس من قتلهم الى على بن الحسين بفارس فنصبها فبلغ الخبر يعقوب الصفار فدخل كرمان فقابله على بن الحسين بخمسة آلاف جندى فهزمهم وقتلهم عن آخرهم وتقدم الى شيراز فخندق علي بن الحسين حولها وكتب الى يعقوب الصفار يخبره بأن قائده طوق بن المغلس فعل مافعل من غير امره وانه لم يأمره بمحاربته فان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس فكتاب من أمير المؤمنين بتسليم العمل لانصرف

فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لايتهيأ أن يوصله حتي يدخل البلد وانه ان أخلى له البلد فقد ودع وارتاح عليه والا فالسيف بيننا والموعد مرج فكان وكتب صاحب البرين ووجوه البلد الى يعقوب يعلمونه انه ماينبغى له مع ماوهبه الله من التطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان التسرع الى سفك الدماء لأن على بن الحسين لا يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتد أهل شيراز للحصار . وقد كانت المنهزمة من جيش علي بن الحسين قد اسروا ثلاثة

رجال من أصحاب يعقوب لحبسهم على
ابن الحسين وقد كان طوق اشتري داراً
بشيراز بسبعين الف درهم وقدر للنفقة عليها
مالا فكتب طوق لابنه لاتقطع البناء عن
الدار فان الامير يعقوب قد أكرمني
وأحسن اليّ وسأل فى اطلاق الثلاثة
المأسورين من أصحاب يعقوب وكان
يعقوب سأله ذلك ليطلقه اذا وفدوا عليه

فقال علي بن الحسين اكتبوا الى
يعقوب ليصلب طوق بن المفلس وان عبداً
من عبيده اكبر عنده منه

فتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده
بشيراز وانه يكتب الى أهله فى حمله اليه
ليقوي به على حربه فأمره يعقوب أن
يفعل ذلك فكتب الي ابنه فوقع الكتاب
في يد على بن الحسين فأخذ المال وغيره
من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب
واحتشد على بن الحسين

ثم ان يعقوب أرسل الى على بن
الحسين كتابا نحواه بعد الدعاء له فهمت
كتابك وذكرك ان ورودي هذا البلد
العظيم خطأ بغير اذن أمير المؤمنين فاني
لست ممن تطمع نفسه فى محاولة ظلم ولا
ممن يمكنه ذلك وقد أسقطت عنك مؤنة
الاهتمام في هذا الباب فان البلد لامير
المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بأمره في
أرضه وسلطانه وفى طاعة الله وطاعته وقد
استفهمت من رسولك ورجعت اليه في
جواب ماعملته وأدائه مايورده عليك مما
رجوت لناولك فيه صلاحا فان استعملته
ففيه السلامة ان شاء الله تعالى وان أبيت
فان قدر الله تعالى نافذ لامحيص عنه ونحن
نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ به من
دواعي البغى ومصارع الخذلان ونرغب
اليه في السلامة في ديننا ودنيانا بلطفه مد
الله في عمرك

ثم حدث بعد ذلك أن تزاحف
الفريقان وتلاقي الجيشان فانهزم على بن
الحسين وأصحابه بعد أن قتل من أصحابه
خمسة آلاف. ثم وقع أسيراً فضربه يعقوب
الصفار بيده عشرة أصوات وأخذ حاجبه
بلحيته فنتف أكثرها ثم وضع فيه قيداً
ثقله عشرون رطلا ثم أخذ في تعذيبه ليدلهم
على ماله فعصرت خصيتاه فدلهم على ماله
فوجدوه أربعة آلاف الف درهم والف
بدرة وجواهر كثيرة

ثم ارتحل يعقوب عن شيراز وتولى
الخلافة في تلك الاثناء المهتدى فلم يكن

للصفار كبير شأن فيها . ثم تولى المعتمد على الله . فبلغه ان يعقوب الصفار متعسف جبار فهم بالخروج اليه وكتب الى عبيد الله ابن طاهر والى العراق بأن يجمع الحاج ويقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين ويعرفهم بحال الصفار وظلمه ليشيع ذلك بين الناس ففعل فلما بلغ الصفار ذلك كتب الي الخليفة يطلب اليه ولاية سجستان والسند وفارس وغيرها ويلح عليه بضرورة ابطال مااذاعه أولا باذاعة ضده في شرق البلاد وغربها فوافقه على ذلك الموفق بالله اخو المعتمد وكان مستوليا علي الامور في أيام خلافة اخيه

ثم هم الصفار بمحاربة الخليفة المعتمد فلما بلغه مجيئه لبس برد النبي صلي الله عليه وسلم وأخذ القوس ليكون اول من رمى . ثم تقدم بين الصفين احد الموالى واسمه خشتج القائد فقال لاصحاب الصفار يا أهل خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت وطلب الآثار وان دينكم لا يتم الا بطاعة الامام وما نشك ان هذا الملعون قد موه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته . فمن آثر منكم الحق وتمسك بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه والا كان شاقا للعصا محاربا للسلطان

فلم يجبه أحد وكان خشتج شجاعا مقداما ثم تقدم المعتمد بالله نفسه والى جانب ركابه محمد بن خالد بن يزيد واكتنفه جماعة آخرون وتقدم اصحاب النشاب بين يديه وكشف الموفق اخو الخليفة رأسه قال انا الغلام الهاشمي وحمل علي اصحاب الصفار فانهزم الصفار واصحابه وسقط كثير منهم في النهر وترك امواله وخزائنه غنيمة

توفي الصفار سنة (٢٦٥) هـ

﴿الصفار﴾ هو علي بن يوسف بن شيبان جلال الدين المارديني المعروف بابن الصفار

كان من مجيدى الشعراء وقد صنف كتابا يحتوى على آداب كثيرة سماه كتاب انس الملوك وله شعر جيد منه في الغزل:

انا ماسلوت وبرق فيه خلب
اسلو وعارضه امامى سائل
يسبي باريقين ذا من ثغره
يحيي وذا من مقلتيه قاتل

فمتي تقوم قيامتي بوصاله
ويضم شملينا معاد شامل
واكون من اهل الخطاياخده
ناري وصدغاه علي سلاسل

وقال ايضاً :

مشوق اذا ماارتاح هيجه الحب
وصب لو بل الدمع في خده . ب
اذا نفحته من صبا الشوق نفحة
صبا نحوهاو المدنف الصب قد يصبو
بروحي ريم قد رمتني جفونه
باسهم لحظ كان برجاسها القلب
تضاعف جفنيه علي عذاره
فمن مهجتي جفن ومن لحظه عضب
يعذب قلبي ظالما عذب ظلمه
ولكن تعذيبي لمرشفه عذب
نصبت لضيف الطيف منه حبائلا
من النور لماعز في اليقظة القرب
وما كنت ادري انه رافض الهوى
وينهره عن زورني ذلك النصب
تجمعت الاضداد فيه ولم يكن
ليجتمع الايجاب في الشئ والسلب
ففي خده نار وفي الثغر جنة
وفي لفظه سلم وفي لحظه حرب
وفي قده لين وفي القلب قسوة
وفي خصره جدب وفي رفده خصب

وقال أيضاً :

اذا نظرت عيني وجوه حبائبي
فتلك صلاتي في ليالي الرغائب
تبدت لنا عند الصباح طليعة
من الترك مردا فوق جرد سلاهب
بايديهم سمر طوال كأنما
أسنتها تبني التقاط الكواكب
تثنوا اغصونا في السروج واطلقوا
سهام لحاظ من قسي الحواجب
والقوا قسي المران عنهم وقوموا
قدودا أعدوها لقرع الكتائب
ولو كشفوا بيض العوارض في الوغي
لأغنتهم عن سل بيض القواضب
تري كل عين منهمو عين قينة
تنادي اسود الحرب هل من محارب
فظلت توالينا اساري محاسن
من القوم صرعي لا اساري المضارب

وقال ايصاً :

هل اختط فاناد غصنا وريقا
غرير حكي الكاس ثغرا وريقا
أم الصدغ لما صفا خده
تمثل فيه خيالا دقيقا

دنا فرمى اسهما واثنى
رشيقافراح كلانا رشيقا
وابدع فيه فمالي اري
له الخال وهو فريد اشيقا
وما بال مبسمه مبسما
وما ملكته يميني رقيقا
وهبه ارتوى من نهير الصبا
فكيف استحال بفيه رحيقا
فأجري لنا من فم اولا
وثغر حديد كميتا عتيقا
حججت الي كعبة الحسن منه
ووجهت وجهي اليه مشوقا
وقبلته فوردت العذيب
وجزت الثنايا وجئت العقيقا

وقال ايضا :

برق بدا ام ثغرك المنعوت
ام لؤلؤ قد ضمه ياقوت
وظبا سيوف جردت من لحظك الـ
قتال ام هروت ام ماروت
ماقام اقنوم الجمال بوجهه
الا وفي ناسوته لاهوت
أحسن فان الحسن وصف زائل
وأصنع جميلا فالجميل يفوت

واستبق ابناء الغرام فانهم
سيقلدوك دماءهم ويموتوا

وقال :

مذ عقربت صدغاه واستجمع النمـ
ـل على شهد اللحي الاشنب
تقدم الحاجب للعارض ان
يكتب بالادهم في الاشهب
وقام في جيش الهوي معلنا
وصاح والعشاق في الموكب
ياأمراء الحسن لا تركبوا الـ
قمر الارضى في العقرب

وقال :

مابرحت يوم وداعي لهم
تضمني ضمة مستأنس
حتى تثني الغصن فوق النقا
وانتثر الطل على النرجس

وقال ايضا :

اذا هب النسيم بطيب نشر
طربت وقلت إيه يارسول
سوى اني أغار لأن فيه
شذاك وانه مثلي عليل

وقال ايضا :

واعجب شيء ان ريقك ماؤه
يولد ناراً وهو عذب مروق

وانك صاح وهو فيك مسكر
وانت جديد الحسن وهو معتق
توفي سنة ٥٧٥ هـ

﴿ صفراوي ﴾ المزاج الصفراوى يغلب على غيره من زيادة حجم الكبد وافرازه للصفراء وصاحبه يكون اصفر اللون اسود الشعر والعينين يميل الى نوع واحد من الاعمال مستعد للجنون بشيء خاص ويكون فيه طمع وحب للنفس وغيظ وحب انتقام ويكون متعرضا لمرض الكبد والقناة الهضمية. تناسبه المآكل الحمضية والغروية والنباتات الخضراء

﴿ الصفرية ﴾ من الفرق الاسلامية هم الزيادية اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة والنجدات والاباضية في أمور منها : أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرحم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار . وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ماكان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدى بأهله الاثم الذى لزمه به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسمى زانيا سارقا قاذفا لا كافرا مشركا . ومن كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية

ورأى زياد بن الاصفر جميع الصدقات سهما واحدا في حال التقية . ويحكي عنه انه قال نحن مؤمنون عند أنفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله

وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من أهل الحدود سنة وبراءة من اهل الجحود فريضة

﴿ صفعه ﴾ يصفعه صفعا. ضرب قفاه

﴿ صف ﴾ الشيء يصُفه صفا نظمه طولا مستويا

(صف القومُ) اي اصطفوا فهو لازم ومتعد

(صففه) بمعنى صفه

(تصافّ القوم) اجتمعوا صفا

(الصُفة) هي اسم لبيت صيفي وقيل هي غير البيت ذات ثلاثة حوائط . وقيل

الصفة في المسجد النبوى كانت مسقوفة بجريد النخل

﴿أهل الصفة﴾ كانوا قوما من الفقراء قيل يبلغ عددهم أربعمائة كانوا منقطعين في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم للعبادة وكانوا يُعطون من الصدقات ليأكلوا وكانوا كلما جاء حرب خرجوا يجاهدون بانفسهم ولما كثر المال في ايدى المسلمين وزاد عددهم أخرجهم عمر ليبحثوا عن ارزاقهم بكدهم

من الناس من يظن ان هؤلاء الرجال كانوا في المسجد على شكل فقراء التكايا الآن يأكلون ويشربون ويصلون ولا يعملون والحقيقة أنهم كانوا اول من يسارعون للقتال اذا دعا داعيه فكانوا بمثابة الجيش العامل

﴿الصفصاف﴾ هو شجر الخلاف وقيل الخلاف صنف منه

أنواعه أشجار وشجيرات أوراقها متوالية وأزهارها هرية ابطية ذات مسكنين وثمرها علي مستطيل ذو مسكن واحد يحتوي على جملة بزور مخاطية نحو قاعدتها بقنزعة من وبر

اصنافه تنبت على شواطيء المياه وفي الاماكن الرطبة وهي كثيرة

منها الصفصاف الابيض وهو يعلو من ١٠ أمتار الى ١٥ مترا ويكون محيطه من مترين الى ثلاثة أمتار وفريعاته الحديثة ضاربة للحمرة مزينة باوراق حربية وبريه ضاربة للبياض وخصوصا في حداثة سنها وأزهاره تنمو مع أوراقه وهذا النوع ينبت على شواطيء الأنهار

والصفصاف الاصفر يخالف النوع الذى قبله بفريعاته ذات اللون الاصفر الداجن كثيرا أو قليلا وباوراقه الضيقة الملساء لكنه اقل ارتفاعا منه وهو ينبت في الاماكن الرطبة أيضا

والصفصاف الهش يشبه الصفصاف الابيض في الهيئة والارتفاع غير ان فريعاته تنكسر بسهولة نحو اندغامها على الفروع وأوراقه حربية ملساء مسننة وهو أكثر انتشارا من النوعين المتقدمين

والصفصاف الذى تشبه أوراقه اوراق اللوز اذا ترك ونفسه بلغ ارتفاعه الي عشرة بل ١٥ مترا . فريعاته ضاربة للحمرة مزينة بأوراق حربية ملساء ذات لون اخضر لطيف من أعلي، طحلبية من اسفل ذات اسنان عديدة وهو أقل انتشارا من

الأنواع المتقدمة وهناك أنواع كثيرة خلاف ماذكر وهي تتكاثر بواسطة فروعها الكبيرة التى تزرع عقلا تتخذ من الفروع التي سنها من أربع سنوات الى خمس ومحيطها من أسفل من ٦ الى ٧ قراريط فمعظم هذه العقل تتولد لها جذور فى الارض وتنمو بسرعة فيتكوّن منها أشجار لطيفة المنظر وتستعمل فروعها وقودا وحرارتها متوسطة لأنها تتغطى بالرماد بسرعة فتفقد حرارتها من قوتها

خشب كل من الصفصاف الابيض والصفصاف الهش ضارب للحمرة يخرط ويستعمله النجارون كثيرا

قشر هذا الشجر مرقابض يستعمل طاردا للحمى كالكينا وقد اكتشف فيه أصل يسمى صفصافين . وفى بعض البلاد تستعمل تلك القشور لدبغ الجلود وفى فصل الربيع يجتني النحل كمية كبيرة من الشمع والعسل من أزهاره والمواشي ترغب في أوراقه فتأكلها بشراهة وتصنع من فروعه المرنة المشنات المعروفة وخشبه خفيف قليل الصلابة (انظر كتاب الزراعة لاحمد بك ندى)

﴿صفَق﴾ يصفُق صفوقا ضرب احدي يديه علي الاخري

(صفق الثوب) يصفُق صفاقة ضد خف

(صفّق بيديه) معروف

﴿الصِفاق﴾ الجلد الاسفل الذي عليه الشعر وقيل جلد البطن وهو فى اصطلاح الاطباء مايسميه الفرنج البريتون

(التهاب الصفاق الصدرى) هو المعروف بذات الجنب

والصفاق الصدري في اصطلاح الطب غشاء يغشى الصدر وهو غشاء ينفرز منه مصل متي التهب يحس المريض بألم حاد في احدي جهتي الصدر مع عسر التنفس ويصحب بالتهاب الرئة أو بمرض آخر صدرى ومتى اشتد حدثت عنه حمي وعطش شديد وقلق وفتور عام وهو يستدعي عناية الطبيب

(التهاب الصفاق البطنى) هذا الالتهاب هو التهاب الرحم امتد الى الصفاق البطنى وهو يحصل للوالدات من طول الطلق فيحدث الما في البطن السفلى ويزيد بالضغط فينقطع دم النفاس واللبن ويحدث تهوع وقيء وقلق وحمي وهو مرض يستدعي عناية الاطباء

﴿ صفا ﴾ الماء يصفو صفوا وصفاء ضد كدر

(صفّي الماء) جعله صافيا

(صافاه) أخلص له الود

(اصطفاه) استصفاه

(الصفا) من مشاعر مكة وهي باحف جبل أبي قبيس

(الصَفْو) الاخلاص في الود

(الصَفاة) الحجر الصلد الضخم

(الصَفْوان) الصخر الاملس

(صَفوة وصِفوة وصُفوة كل شئ) خالصه وأحسنه

(الصَفِي) الحبيب

(المِصفاة) الراووق

(المصطفي) اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه المختار

﴿ صفي الدين الحلي ﴾ هو عبد العزيز بن سرايا بن على بن ابى القاسم ابن احمد بن نصر بن ابي العز بن سرايا كان من نبغاء الشعراء فى القرن السابع اجاد في القصائد المطولة والمقاطيع ولد سنة (٦٧٧) ودخل مصر سنة (٧٢٦) هـ واجتمع بالقاضي علاء الدين ابن الاثير كاتب السر ومدحه ومدح السلطان الملك الناصر بقيصدة وازى بها قصيدة المتنبي التي اولها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا

فقال :

اسبلن من فوق النهود ذوائبا
فتركن حبات القلوب ذوائبا

وجلون من صبح الوجوه أشعة
غادرن فود الليل منها شائبا

بيض دعاهن الغبي كواعبا
ولو استبان الرشد قال كواكبا

سفهن رأي المانوية عندما
أسبلن من ظلم الشعور غياهبا

وسفرن لي فرأيت شخصا حاضرا
شهدت بصيرته وقلبا غائبا

اشرقن في حلل كأن أديمها
شفق تدرعه الشموس جلاببا

وغربن في كلل فقلت لصاحبي
بابي الشموس الجانحات غواربا

ومعربد اللحظات يثنى عطفه
فيخال من مرح الشبيبة شاربا

حلو التعاتب والدلال يروعه
عتبي ولست اراه الا عاتبا

عاتبته فتضرجت وجناته
وازور الحاظا وقطب حاجبا

فأراني الخال الكليم فطرفه
ذو النون اذ ذهب العداة مغاضبا
ذو منظر تغدو القلوب بحسنه
نهبا وان منح العيون مواهبا
لاغرو ان وهب اللواحظ حظوة
من نوره وغدا لقلبي ناهبا
فمواهب السلطان قد كست الورى
نعما وتدعوه القساور سالبا
الناصر الملك الذي خضعت له
صيد الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تعب المكارم راحة
ويعد راحات الفراغ متاعبا
لم تخل ارض من ثناه وان خلت
من ذكره ملئت قنا وقواضبا
بمكارم تذر السباسب ابحرا
وعزائم تذر البحار سباسبا
ترجي مواهبه ويرهب بطشه
مثل الزمان مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة
واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالغيث يبعث من عطاه نائلا
سبطا ويرسل من سطاه حاجبا
كالليث يحمي غابه بزئيره
طورا وينشب في القنيص مخالبا

وهي طويلة وكلها على هذا الضرب الحسن

وانشده الصاحب شمس الدين بن السدي ابيات سليم الهوى النبلي المصغرة الفاظها التي أولها (بُريق بالابيرق في الفجير) وذكر ان ناظمها نظم غزلا لصاحب الديوان علاء الدين الجوشني ولم يمكنه نظم بيت واحد مديحا اذ شأن المدح التعظيم . فنظم صفي الدين ما يأتي وكل الالفاظ التي استخدمها مصغرة:

نقيط من مسيك في وريد
خويلك اووسيم في خديد

ومعناه نقط من مسك في ورد خالك هذا أو وسم في خد؟
ثم قال :

وذيّاك اللويمع في الضحيا
وجيهك ام قمير في سُعيد
وُجيه شويدن فيه شكيل
أدق معينيات من خويد
ظبي بل صبي في قبي
مريهيب السطيوة كالاسيد
معيشيق الحريكة والمحيا
مميشيق السوالف والقديد

معيسيل اللمى له تغير
ورقته قير في شهيد
ظبي في مقياته نبيل
مويقعه افيلاذ الكبيد
وهي طويلة وكلها على هذا النمط
المصغر

وقال متغزلا :

أقدأسكرت عطفاه من خمر ريقه
فحالت به ام من كؤس رحيقه
مليح يغار الغصن عند اهتزازه
ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه شيء ناقص غير خصره
ولا فيه شيء بارد غير ريقه
ولا مايسوء النفس غير نفاره
ولا مايروع القلب غير عقوقه
عجبت له يبدى القساوة عندما
يقابلني من خده ببريقه
ويلطف بي من بعد أعمال لحظه
وكيف يرد السهم بعد مروقه
يقولون لي والبدر في الافق مشرق
بذا انت صب قلت بل بشقيقه
فلا تنكروا قتلى بدقة خصره
فان جليل الخطب دون رقيقه

وليلة عاطانى المدام ووجهه
زيناصبوح الشرب حال عبوقه
بكأس حكاها ثغره في ابتسامه
بما ضمه من دره وعقيقه
لقد نلت اذ نادمته من حديثه
من السكر لا مانلته من عتيقه
فلم أدر من أي الثلاثه سكرتي
امن لحظه أم لفظه أم رحيقه
لقد بعته قلبي بخلوة ساعة
فأصبح حقا ثابتا من حقوقه
وأصبحت ندمانا على خسر صفقتي
كذا من يبيع الشيء في غير سوقه

وقال أيضا :

غيرى بحبل سواكم متمسك
وأنا الذى بترابكم أتمسك
اضع الخدود علي ممر نعالكم
فكأنني بترابها أتبرك
ولقد بذلت النفس الا انني
خادعتكم وبذلت مالا أملك
شرطي بأن حشاشتي رق لكم
والشرط في كل المذاهب أملك
قد ذقت حبكم فاصبح مهلكي
ومن المطاعم مايذاق فيهلك

لاتعملوا قبل اللقاء لقتلتى
وصلوا فذلك فائت يستدرك
ولقد بكيت لدهشتي بقدومكم
وضحكت قبل وهجركم لي مهلك
ولربما ابكي السرور اذا اتي
فرطا وفي بعض الشدائد يضحك
زعم الوشاة بان هويت سواكم
ياقوتل الواشى فأني يأفك
عار على بأن اكون مشرعا
دين الهوى ويقال اني مشرك

وقال ايضا :
رعي الله من لم يرع لى حق صحبة
وسلم من لم يسخ لى بسلامه
وفي ذمة الرحمن من ذم صحبتي
ولم اك يوما ناقضا لذمامه
واني على صبرى على فرط هجره
وقرب مغانيه وبعد مرامه
يحاول طرفي لقطة من خياله
ويشتاق سمعي لفظة من كلامه
ويوم وقفنا للوداع وقد بدا
بوجه يحاكي البدر عند تمامه
شكوت الذى القى فظل مقابلا
بكاى وشكوى حالتي بابتسامه
بدمع يحاكي لفظه فى انتثاره
وعتب يحاكي ثغره في انتظامه
فما راق من شكواى غير خدوده
ولا لان من نجواي غير قوامه

ومن شعره :
قلوبنا مودعة عندكم
امانة يعجز عن حملها
ان لم تصونوها باحسانكم
ردوا الامانات الى اهلها

وقال :
أقول للدار اذ مررت بها
وعبرتي فى عراصها تكف
مابال رعد السحاب اخلف مغ
ناك فقالت في دمعك الخلف

توفى صفي الدين الحلى سنة (٧٥٠) ببغداد

﴿صفوان﴾ بن محرز المازني هو من ثقاة العلماء وعبادهم . توفى سنة (١٧٤)هـ

﴿الصقر﴾ هو الطائر الذى يصاد به . وقال ابن سيده الصقر هو كل شيء يصيد من البزاة والشواهين ج أصْقر وُصقور وُصقورة وِصقار وِصقارة

كنيته أبو شجاع وأبو الاصبع وأبو عمرو وأبو الحمراء وأبو عمران وابو عوان.

وتسمي أنثاه صقرة

الصقر أحد أنواع الجوارح الاربعة وهى الصقر والشاهين والعقاب والبازي وهو ثلاثة أنواع صقر وكونج ويؤيؤ يسمي كل طائر يصيد صقرا ماخلا النسر والعقاب ويسمي الاكدر والاجدل والاخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر على الشدة وأحمل لغليظ الغذاء والاذي وأحسن الفاوأشد اقداما على جملة الطير من الكركي وغيره ومزاجه ابردمن سائر ماتقدم كما جاء في حياة الحيوان للدميري

قال وبهذا السبب يضرى علي الغزال والارنب ولا يضرى علي الطير لانها تفوته وهو أهدأ من البازي نفسا واسرع أنسا بالناس وأكثرها قنعا يغتذى بلحوم ذوات الاربع ويوصف بالبخر ونتن الفم

ومن شأنه لايأوي الى الاشجار ولا رؤس الجبال انما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال

للصقر كفان في يديه قيل أول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك انه وقف يوما على صياد وقد نصب شبكة للعصافير فأنقض صقر علي عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر فوضع فى بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت ارنب فطار الصقر اليها فأخذها فازداد الحرث اعجابا واتخذه العرب بعده

الصنف الثاني من الصقور الكونج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الي البازي الا انه أجرأ منه جنانا وأقل بخرا ويصيد أشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير

الصنف الثالث من الصقور اليؤيؤ وكان يسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتهما ولأن الجلم هو الذي يجزيه وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الي الباشق بارد رطب لانه أصبر منه نفسا واثقل حركة ولا يشرب الماء الا ضرورة كما يشرب به الباشق الا انه أبخر منه ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار يابس ولذلك هو أشجع منه . ويقال أول من ضراه واصطاد به بهرام جور وذلك انه شاهد يؤيؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها الى أن صادها فأعجبه وأمر به فأدب وصاد به . قال الناشيء في وصفه :

ويؤيؤ مهذب رشيق
كأن عينيه لدى التحقيق
فصان مخروطان من عقيق
وقال أبو نواس في وصفه :
قد اغتدى والصبح في دجاه
كطرة البدر لدي مثناه
بيؤيؤ يعجب من رآه
ما في اليآبي يؤيؤ سواه
ان زق لا تكذبه عيناه
فلو يري القانص ما يراه
فداه بالام وقد فداه
هو الذي خولناه الله
تبارك الله الذى هداه

﴿ صقعته ﴾ الصاقعة بمعني صعقته الصاعقة

(صقِع الرجل) يصقَع صقَعا صعق

(المِصقَع) البليغ العالى الصوت

﴿ صقَل ﴾ السيف يصقُله صقلا جلاه

(صقل الشيء) يصقَل صار أملس

(الصِقَال) اسم بمعنى الجلاء

﴿ صقلية ﴾ هي سيسيليا (انظر هذه الكلمة)

﴿ الصقلى ﴾ هو أبو عبد الله محمد بن أبى محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين

كان واحد من فضلاء الادباء له تصانيف ممتعة منها كتاب سلوان المطاع فى عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة (٥٥٤) ه وخبر البشر بخير البشر وكتاب الينبوع في تفسير القرآن وهو كبير . وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك وله شعر منه قوله :

حملتك في قلبي فهل أنت عالم
بأنك محمول وأنت مقيم
الا ان شخصا في فؤادى محله
واشتاقه شخص على كريم

وقد أخذ هذا المعنى من قول بعض العرب :

سقى بلدا كانت سليمى تحله
من المزن ما تروي به وتشيم
وان لم أكن من ساكنيه فانه
يحل به شخص على كريم

وأورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع منها قوله :

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه
ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره
فقد قل فيما يرتجيه نصيبه
نشأ بمكة وتنقل في البلاد . أما مولده فصقلية وسكن آخر ايامه بمدينة حماة وتوفي بها سنة (٥٦٥) ه

﴿الصقالبة﴾ هم جيل من الناس بين بلاد البلغار والقسطنطينية وهم الذين يطلق عليهم اليوم السلافيون وهم ليسوا محصورين بين البلغار والقسطنطينية فقط ولكنهم منتشرون في الشمال الشرقي لأوربا وفي غرب البلغار ايضا

﴿صكه﴾ يصُكه صكا ضربه شديداً ولطمه

(الصَك) كتاب الاقرار بالمال وغيره جمعه صُكوك

(الصَكّاك) كاتب الصكوك

﴿صلب﴾ الشيء يصلَب صَلَباً وصلُب يصلُب ضد لان

(صلّب الشيء فصلّب هو) أي جعله صلبا فصار كذلك

(تصلّب) صار صُلبا

(الصالب) عظم في الظهر ذو فقار من لدن الكاهل الى العَجْب وهو العمود الفقرى

(الصَلابة) ضد الليانة

(الصُلْب) الشديد والظهر

(الصليب) كل ماكان على شكل خطين متقاطعين من نقش أو خشب أو غيره

﴿الصُلْب﴾ هو الفولاذ وهو حديد مقدار الكربون فيه لايتعدي ١٠ في الالف ويحتوي أيضاً علي شيء من الفوسفور والازوت والسلسيوم والكبريت وهو ابيض لماع (انظر حديد)

﴿الحروب الصليبية﴾ هي حروب حدثت بين مسيحيي اوروبا والمسلمين من سنة ١٠٩٥ الى سنة ١٢٧٠ وكان السبب فيها استياء الاوربيين من ازدياد نفوذ الاتراك في آسيا وتوالى اكتساحهم لامم الشرق . فما هل القرن الحادى عشر سنة (١٠٠٢) حتي قام البابا سلفستر الثاني يدعو الامم النصرانية لانقاذ بيت المقدس من ايدى المسلمين وهو كما لايخفى قبلة الامم المسيحية ومنتجع عواطفهم الدينية فكثر عدد الحاجين اليه فكانوا يعودون منه شاكين باكين من الاتراك

فيه وقسوتهم على حاجيه

ولما تولى غريغورس السابع أخذ يوالى الدعوة بضرورة جهاد المسلمين واستنقاذ بيت المقدس من أيديهم ولكن المسيحيين لم ينهضوا نهضتهم الحقيقية الا في عهد البابا اوربان الثاني الذى عقد مجمعين حضر أولهما سفراء من قبل الكسيس كومنين امبراطور الشرق وازدحم ثانيهما بالوافدين من كل صوب فأثرت فيهم تحمسات البابا فخرجوا من عندهم يقولون (كذا اراد الله) وزادهم الراهب بطرس الذى كان عاد من الحج تحمسا وشوقا للجهاد فوضعوا الصلبان الحمراء على ملابسهم فاجتمعت جماهير العامة والفقراء والشيوخ تحت قيادة بطرس الراهب سنة (١٠٩٥) وزحفوا للامام فما وصلوا الى بلاد المجر حتى توفي اكثرهم وما اجتاز باقوهم القسطنطينية حتى هلكوا جميعا في آسيا الصغري. فكانت هذه الحركة مقدمات الحرب الاولى

وفي السنة التالية (١٠٩٦) زحفت أربعة جيوش كثيفة مؤلفة من الاشراف يقود احدها جوفروادوبوبون واوستاش دوبورغوني دبودوين دوبورغ ويقود ثانيها هو عوص الكبير كونت فرماندو واتيين دوبلوا وروبرت بن غليوم الفاتح. ويرأس ثالثها ريموند دوسنجيل كونت تولوز أما رابعها فكانت تحت امرة بوهيمونت امير تارانتا

سارت هذه الجيوش من ثلاث جهات متواعدة على اللقاء في القسطنطينية ومنها تقدمت بحراً وحاصرت نيقا بمدخل آسيا الصغرى ثم لقيت عساكر قليج ارسلان صاحب مملكة الروم فهزمته وتوغلت في صحراء فريجيا فأصابها الجوع والظمأ فهلك معظم رجالها وماتت خيولها كلها ومع ذلك تمكن بودوين قادس من الاستيلاء على أورفة علي نهر الفرات وتقدم معظم الجيش الى طرسوس ففتحها ثم حاصر انطاكية سنة (١٠٩٨) حصاراً عنيفاً أصابته كل ضروب الشدة ولم يستولوا عليها الا بعد ان استنفد بوهيموند جميع الحيل والدسائس فعينه اخوانه أميراً عليها ولم يلبثوا ان حاصرهم فيها مائتا الف مقاتل أرسلهم الخليفة العباسى من بغداد فانتصروا عليهم وساروا الي القدس وكان غير باق من الجيوش المسيحية الا خمسون الفاً فاستولوا عليها في ١٥ يوليو سنة ١٠٩٩ بعد حصار عنيف جدا وانتخب جوفروا

دوبويون ملكا عليها فأبى أن يضع التاج
على رأسه في المكان الذى كان فيه ملك
الملوك (أى عيسى عليه السلام) بالشوك
وبعد ذلك بقليل انتصر في عسقلان
علي جيش مصرى أتي لمحاربته ولما عاد حسن
القدس ونظمها علي الطريقة الاقطاعية
وأسس امارتى قادس وانطاكية وكونتية
طرابلس وماركيزية صور

وفي سنة (١١٠٠) تأسست بالقدس
رهبنة القديس يوحنا الاورشليمى لتمريض
الجنود

وعند وفاة جودفروا خلفه بودوين
الاول من ١١٠٠ الي سنة ١١١٨ ثم
بودوين الثاني دوبورغ من سنة ١١٠٨
الى ١١٣١ واستوليا على قيصرية واللاذقية
وصور وصيدا وعكا وبيروت وغيرها الا
ان الشقاق لم يلبث ان وقع بين الصليبيين
فشغلهم فزحف نور الدين سلطان سورية
الاتبكي علي قادس واوقع بسكانها

(الحرب الصليبية الثالثة) لما بلغ
اوروبا خبر مذبحة قادس عملت علي تجديد
الحملة الصليبية فنهض لها لويز السابع ملك
فرنسا مكفرا بنهضته هذه عما اقترفه من
احراق ١٣٠٠ نسمة بالنار في كنيسة
فيترى ونهضت امرأته ايليونورا دوغوبانا
وجمهور من اشراف فرنسا وكونرادا الثالث
امبراطور المانيا. فتوغل الامبراطور الالماني
فى آسيا الصغرى ففقد جيشه برمته فى
مضايق جبل طورس وعاد فى نحو عدد
الاصابع من جنوده الي القسطنطينية ،
وكان ملك فرنسا قد وصلها ولما علم بما حل
بنديده لزم الشواطي . ولكن الاتراك
قتلوا بالسهام عددا لا يحصي من جيشه في
كليكية ومع ذلك أدرك انطاكية وزحف
منها على دمشق وحاصرها فلم ينل غرضا
ثم عاد الي مملكته ولم يجن من عنائه هذا
الا طلاق امرأته

وفى سنة ١١٨٧ زحف السلطان
صلاح الدين الايوبي علي القدس فاستنقذه
فاضطربت أوروبا لهذا النبأ واغتمت له
غاية الاغتمام وفرض البابا على جميع
الاراضي حتي الكنيسة ضريبة عشرية
لمقاومة صلاح الدين وأعدت جيشا عرمرما
يتقدمه اقوي ملوك الغرب وهم فيليب
أوجست ملك فرنسا وريكاردوس قلب
الأسد ملك انجلترة وفريدريك باربروس
ملك المانيا. فأما الامبراطور الالماني فدخل
آسيا الصغرى عن طريق المجر والقسطنطينية

فغرق في نهر الشالوف وسحق المسلمون جيشه . واما فيليب ملك فرنسا وريكاردوس ملك انجلترة فركبا البحر أحدهما من جنوا والآخر من مرسيليا والتقيا في جزيرة صقلية وأخذا يتنازعان فيها السلطة ثم قصد ريكاردوس جزيرة قبرص لاخضاع رجل اغتصب مملكتها ثم لحق بفيليب الى عكاء فحاصراها مدة سنتين ثم استاء ملك فرنسا من تخاذل الصليبيين فرجع الى مملكته وبقي ريكاردوس في فلسطين فلم يستطع ان يسترجع بيت المقدس وبينما هو عائد الى مملكته هب اعصار طرحه على شواطيء دلماسيا فمر من المانيا فاعتقله فيها ليوبولد دوق النمسا لانه كان قد القى رايته في أحد خنادق عكاء ولم يطلقه الا بفدية فاحشة

(الحرب الصليبية الرابعة) دعا الى هذه الحرب البابا اينوسان الثالث سنة (١٢٠٢) وفولك كاهن تولى فلما تأهبت لمغادرة اوطانها لميدان الحرب طلبت من البندقية سفنا فأعطتها على شرط ان تفتح لها بها حصن زارا الذى كان في قبضة المجر فأجيبت الى ماسألته . ثم ان رجلا يدعي الكسيس وهو ابن احد امبراطرة الرومان المعزولين او هم قادة الجيش الصليبي ان القسطنطينية هي مفتاح بيت المقدس وانه اذا أعيد الى عرش الامبراطورية أنالهم من فتحها مايشتهون فأطاعوه ودخلوا القسطنطينية عنوة وقسموا مملكتها الى ممالك ودوقيات وماركزيات ولقب بودوين كونت دوفلاندر امبراطور رومانيا وبقيت هذه المملكة فى ايدى اللاتينيين سبعا وخمسين عاما من سنة ١٢٠٤ الي ١٢٦١

(الحرب الصليبية الخامسة) كانت من سنة ١٢١٧ الى ١٢٢١ وذلك ان اندراوس ملك هنكاريا أرسل جيشا الى مصر وحدث قتال فلم ينجح المسيحيون وولوا منهزمين

(الحرب الصليبية السادسة) كانت من سنة ١٢٢٨ الى ١٢٢٩ وذلك ان فريدريك الثاني ملك المانيا سار في مقدمة جيش وكان كل ماعمله احداث معاهدة مع الملك الكامل صاحب مصر على تسليمه بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا وكان ذلك بدون قتال لتخوفه من قرب اغارة القبائل الخوارزمية عليه وذهب فريديك الي بيت المقدس ووضع تاجها

علي رأسه سنة (١٢٢٩) ولكنه لم يكد يرجع حتي سار التركمان الى الشام فسحقوا جيشاً صليبيا لقوه بغزة وأخذوا بيت المقدس فلما علم البابا اينو سان ١ حل بالجيوش المسيحية دعا أوروبا كلها الي حرب المسلمين فلم يجبه الا لويز التاسع وكان قد نذر في مرض اشتد عليه ان هو شفي ان ينقذ بيت المقدس وكانت هذه الحرب الصليبية الثامنة والاخيرة

(الحرب الصليبية السابعة) سار لويز التاسع الى مصر بحرا وشن عليها الغارة واستولى على دمياط وتوغل في البلاد ولكنه انهزم بقرب المنصورة واسر فافتدي نفسه بمال عظيم ثم رجع الى بلاده

(الحرب الصليبية الثامنة) كانت سنة ١٢٠٠ تحت قيادة لويز التاسع المتقدم ذكره جردها على تونس فمات هناك ووقعت مدن فلسطين فى ايدي المسلمين واحدة بعد الاخري وتنوسيت الحروب الصليبية شيئا فشيئاً فلم يعد احد يذكرها بعد ذلك

﴿صلت﴾ أصلت سيفه جرده

﴿الصلت﴾ امية بن أبي الصلت هو عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقيدة ابن عنزة بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن كان شاعراً مفلقاً قرأ كتب الله عز وجل فكان يأتي في شعره بأشياء لاتعرفها العرب فمنها قوله (قمر وساهور يسل ويغمد) وكان يسمى الله فى شعره السلطيط فقال : (والسلطيط فوق الارض مقتدر) وسماه فى موضع آخر التغرور

قال ابن قتيبة وعلماؤنا لايحتجون بشيء من شعره لهذه العلة

كان امية بن أبي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفية وحرم شرب الخمر وشك فى الاوثان وكان محققا والتمس الدين وطمع في النبوة لأنه علم من الكتب ان نبيا يبعث من العرب فكان يرجو ان يكون هو . فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الذى كنت ارجو ان اكونه فأنزل الله فيه (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها)

واليه ينسب هذا البيت :

كل دين يوم القيامة عند الله
الا دين الحنيفة زور

وكان امية بن أبي الصلت حرض قريشا بعد وقعة بدر وكان يرثي من قتل من قريش

اثارة لحمية العرب على النبي صلى الله عليه وسلم . فمن ذلك قوله :

ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح

وهى قصيدة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن روايتها

قلنا كان امية بن أبي الصلت يطمع في النبوة فخرج الى الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال امية ان لى حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وابطأ ثم خرج اليهم كاسفا متغير اللون فرمى بنفسه واقاموا حتى سرى عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الي الكنيسة فأبطأ ثم خرج اليهم اسوأ من حاله الاول. فقال ابو سفيان بن حرب قد شققت على رفقائك. فقال خلوني ارتاد على نفسى لمعادي. ان ههنا راهبا عالما اخبرنى انه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وأنا أطمع في النبوة واخاف ان تخطئنى فاصابني ما رأيت فلما رجعت ثانية أتيته فقال قد كانت الرجعة وقد بعث نبي من العرب فيئست من النبوة فأصابني ما رأيت اذ فاتني ما كنت اطمع فيه

وخرج امية فى سفر فنزلوا منزلا فأم امية وجها وصعد فى كثيب فرفعت له كنيسة فانتهي اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه انك لمتبوع فمن أين يأتيك رئيك ؟ قال من شقي الايسر . قال فأي الثياب أحب اليك أن يلقاك فيها ؟ قال السواد قال كدت تكون نبي العرب ولست به ، هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الامر يأتيه من شقه الايمن وأحب الثياب اليه ان يلقاه فيها البياض

وأتى أمية أبابكر فقال ياأبا بكر غمى الخبر فهل احسست شيئا ؟ قال لا والله قال قد وجدته يخرج العام

قال عبد الرحمن بن أبي حماد المنقرى قال كان امية جالسا مع قوم فمرت بهم غنم فثغت منها شاة فقال للقوم تدرون ماقالت الشاة ؟ قالوا لا . قال انها قالت لسخلتها مري لايجيء الذئب فيأكلك كما أكل اختك عام اول فى هذا الموضع .فقام بعض القوم الى الراعى فقال له : اخبرنى عن هذه الشاة التى ثغت ألها سخلة ؟ فقال نعم هذه سخلتها . قال أكانت لها عام اول سخلة ؟

قال نعم وأ كلها الذئب في هذا الموضع

قال الاصمعي ذهب امية في شعره بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب

قال عمرو بن أبي بكر الموصلي قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال كان أمية نائما فجاء طائران فوقع أحدهما على باب البيت ودخل الآخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر. فقال له الطائر الآخر أوعي قال نعم. قال زكا ؟ قال أبي

نقول هذا الكلام من الخيالات ولم يدع اليه الا تصدى امية بن أبي الصلت للحصول على النبوة فتعرض من ذلك لمثل هذه الموضوعات

حدث ابن الاعرابي عن ابن دأب قال خرج ركب من ثقيف الى الشام وفيهم امية بن أبي الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء اذ أقبلت عظاية حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت وكفوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز من وراء كثيب مقابل لهم تتوكأ على عصي فقالت مامنعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية ؟ قالوا ومن أنت ؟ قالت انا ام العوام، مت منذ أعوام ، أما ورب العباد لتفترقن في البلاد ، وضربت بعصاها الارض ثم قالت بطئىء ايابهم ، ونفرى ركابهم . فنفرت الابل كأن على ذروة كل بعير منهم شيطانا مايملك منها شيء حتي افترقت في الوادي فجمعناها في آخر النهار من الغد ولم نكد . فلما انخناها لترحلها اقبلت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الابل فقلنا لامية بن أبي الصلت اين ما كنت تخبرنا به عن نفسك ؟ فقال . اذهبوا انتم في طلب الابل ودعوني فتوجه الى ذلك الكثيب الذي كانت العجوز تأتي منه حتى علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كنيسة وقناديل واذا رجل مضطجع معترض على بابها ، واذا رجل أبيض الرأس واللحية فلما رأي امية قال انك لمتبوع فمن اين يأتيك صاحبك ؟ قال من اذني اليسرى قال فبأى الثياب يأمرك ؟ قال بالسواد . قال هذا خطيب الجن ، كدت والله ان تكونه (أي نبي هذه الامة) ولم تفعل ان صاحب النبوة يأتيه صاحبه من قبل أذنه اليمني ويأمره بلباس البياض فما حاجتك ؟ فحدثه حديث العجوز . فقال

صدقت وليست بصادقة انها امرأة يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم حتي تهلككم ان استطاعت. فقال امية وما الحيلة؟ فقال اجمعوا ظهركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبع من فوق وسبع من اسفل باسمك اللهم فلن تضركم. فرجع أمية اليهم وقد جمعوا الظهر فلما اقبلت العجوز قال لها ماأمرهم به الشيخ فلم تضرهم فلما رأت الابل لاتتحرك قالت قد عرفت صاحبكم وليبيضن اعلاه وليسودن اسفله فاصبح امية وقد برص في عذاريه واسود اسفله. فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة باسمك اللهم في كتبهم

قال عبدالرحمن بن عبد الله بن عامر ابن مسعود عن الزهرى قال دخل يوما امية بن أبى الصلت علي اخته وهي تهيء ادمالها فادركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت قال فانشق جانب من السقف في البيت واذا بطائر قد وقع احدهما على صدره ووقف الآخر مكانه فشق الواقع صدره فاخرج قلبه فشقه فقال الطائر الواقف للطائر الذى على صدره اوعي؟ قال وعي قال أقبل؟ قال أبي. قال فرد قلبه في موضعه فنهض فاتبعهما امية طرفه فقال:

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما
لابرىء فاعتذر ولاذو عشيرة فأنتصر

فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه فقال الطائر الاعلى أوعي؟ قال وعى. قال أقبل؟ قال أبي. ونهض فاتبعهما أمية طرفه وقال:

لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما
محفوف بالنعم محوط من الريب

قال فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه واخرج قلبه فقال الاعلى اوعي؟ فقال وعي. قال أقبل؟ قال ابي قال ونهض فاتبعهما بصره وقال:

لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لاالما

قالت اخته ثم انطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره فقلت يا أخي هل نجد شيئا قال لا ولكنى أجد حرا فى صدري ثم انشد يقول:

ليتني كنت قبل ماقد بدالي
فى قنان الجبال ارعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينك واحذر
غولة الدهر ان للدهر غولا

قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق امية فى قوله :

رجل وثور تحت رجل يمينه
والنسر للاخري وليث مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق

قال عكرمة استنشدنى النبي صلي الله عليه وسلم قول امية بن ابي الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا
بالخير صبحنا ربي ومسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنها
مملوءة طبق الآفاق سلطانا
ألا نبي لنا منا فيخبرنا
ما بعد غايتنا من رأس محيانا
بينا يربينا آباؤنا هلكوا
وبينما نقتضى الاولاد افنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا
ان سوف يلحق اولانا باخرانا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كاد أمية ليسلم

روى خالد بن عمارة ان امية عتب على ابن له فأنشأ يقول :

غذوتك مولودا وعلتك يافعا
تعل بما أجنى عليك وتنهل
اذا ليلة آبتك بالشجو لم أبت
لشكواك الا ساهرا اتململ
كأنى انا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وانني
لأعلم ان الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي
اليها مدى ما كنت فيك أومل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة
كأنك انت المنعم المتفضل

قال أبو بكر الهزلى قلت لعكرمة ما رأيت من أحد يبلغنا عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لامية آمن شعره وكفر قلبه .فقال هو حق وما الذى انكرتم من ذلك ؟ فقلت له انكرنا قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة
حمراء مطلع لونها متورد
تأبي فلا تبدو لنا في رسلها
الا معذبة والا تجلد

فما شأن الشمس تجلد ؟ قال والذى نفسي بيده ماطلعت قط حتي ينخسها سبعون الف ملك يقولون لها اطلعى فتقول أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله ؟ فيأتيها شيطان حتي يستقبل الضياء يريد

ان يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتهاوماغربت قط الا خرت لله ساجدةفيأتيها شيطان يريد ان يصدها عن السجودفتغرب على قرنيه فيحرقهالله تحتها وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم تطالع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان

قال ثابت بن الزبير لما مرض امية ابن ابي الصلت مرضه الذي مات فيه جعل يقول : قد دنا اجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم ان الحنيفية حق ولكن الشـك يداخلني في محمد. ولمادنت وفاته اغمي عليه قليلا ثم افاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما ، هاأنا ذالديكما، لامال يفديني ولا عشيرة تنجيني

ثم اغمي عليه ايضا نحو ساعـة حتي ظن من حضره من اهله انه قد قضي ، ثم افاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما . ها أنا ذا لديكما ، لا بريء فأعتذر ، ولا قوى فأنتصر

ثم انه بقي يحدث من حضره ساعة ثم أغمي عليه مثل المرتين الاوليين حتى يئسوا من حياته وأفاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما، هاأناذا لديكما، محفوف بالنعم

ان تغفر اللهم تغفر جما

واى عبـد لك لا الما

ثم أقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في أهبتي، وحدثهم قليلا حتي يئس القوم من مرضه وأنشأ يقول :

كل عيش وان تطاول دهرا

منتهي أمره الى أن يزولا

ليتني كنت قبلما قد بدالي

في رؤوس الجبال ارعي الوعولا

اجعل الموت نصب عينيك واحذر

غولة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضى نحبه ولم يؤمن بالنبي صلي الله عليه وسلم وقيل في وفاته غير هذا

قال احمد بن يحيي ثعلب سمعت في خبر امية بن ابي الصلت حـين بعث النبي صلى الله عليه وسلم انه أخـذ ابنته وهرب بهـا الى اقصى اليمن ثم عاد الى الطايف اذسقط غراب على شرفة في القصر فنعب نعبة فقال امية بفيك الكثكث وهو التراب . فقال اصحابه مايقـول ؟ فقال يقول انك اذا شربت الكأس الذي بيدك مت . فقلت بفيك الكثكث . ثم نعب نعبة اخرى . فقال امية نحو ذلك

فقال اصحابه مايقول قال زعم انه يقع على هذه المزبلة اسفل القصر فيستثير عظما فيبتلعه فيشجي به فيموت. فقلت نحو ذلك. فوقع الغراب على المزبلة فاثار العظم فشجى به فمات. فانكسر اميةووضع الكأس من يده وتغير لونه. فقال له أصحابه ماأكثر ماسمعنا بمثل هذا وكان باطلا. فالحوا عليه حتي شرب الكاس فمال في شق واغمي عليه ثم افاق، ثم قال لابرىء فاعتذر، ولاقوى فانتصر. ثم خرجت نفسه

وكان الصلت ابو أمية شاعرا من شعره في سيف بن ذي يزن:

لن يطلب الوتر امثال ابن ذي يزن
لجج في البحر للاعداء احوالا
أتي هرقلا وقد شالت نعامته
فلم يجد عنده القول الذى قالا
ثم انحنى نحو كسري بعد تاسعة
من السنين لقد أبعدت ايغالا
لله درهمو من عصبة خرجوا
ماان رأينالهم في الناس امثالا
غلبا جحاجحة بيضا مرازبة
أسدا تربب في الغيضات اشبالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعا
في رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن
شيبا بماء فصارا بعد أبوالا

﴿صلَح﴾ الشيء يصلَح ويصلُح وصلُح يصلُح صلاحا وصلاحية ضد فسد

(صالحه) ضد خاصمه و (أصلحه) ضد أفسده

(استصلح الشيء) نقيض استفسد

(الصالحة) الحسنة. و(الاصطلاح) هو العرف

﴿ابن الصلاح﴾ هو أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال واللغة وفنون عديدة. توفي سنة (٦٤٣) بدمشق

﴿صالح﴾ بن عبد القدوس هو شاعر حكيم كان من وعاظ البصرة قتله المهدى سنة (١٧١) من شعره:

وان من ادبته في الصبا
كالعود يسقى الماء في غرسه
حتي تراه مونقا ناضرا
بعد الذي أبصرت من يبسه
والشيخ لايترك أخلاقه
حتي يواري في ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد الى جهله

كذي الضنا عاد الى نكسه

﴿الصالحي﴾ هو محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي صاحب كتاب (انسان العيون في سيرة الامين المأمون) المعروفة بالسيرة الشامية . توفي سنة (٩٤٢) ه

﴿الصالحي﴾ هو محمد بن نجم الدين الصالحي الهلالي له ديوان (سجع الحمام في مدح خير الانام) توفي سنة (١٠١٢)

﴿صلاح الدين﴾ هو السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب من اكبر ملوك المسلمين همة واقواهم شوكة واشدهم صولة وابعدهم صيتا

اصله من دوين من اعمال اذربيجان من اسرة كردية روادية وهي قبيلة كبيرة وبجانب دوين قرية اسمها اجدانقان هي مسقط رأس والده أيوب وكان له جد اسمه شادي فاخذ ولديه منها وهما شيركوه اسد الدين وأيوب نجم الدين وخرج الى بغداد ومن هنالك نزلوا تكريت فمات شادي بها وعلى قبره الآن قبة داخل البلد فخدم ولداه مجاهد الدين بهروز بن عبدالله الغياثي شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان صاحب همة كانت تكريت اقطاعا له. فرأى مجاهد هذا في نجم الدين أيوب هذا عقلا وأدبا واصالة رأى فجعله دزدار تكريت أى محافظ قلعتها فسافر اليها هو واخوه شيركوه فلما انهزم اتابك عماد الدين زنكي بالعراق وصل الى تكريت خدمه نجم الدين أيوب وبني له السفن فعبر نهر الدجلة وبلغ ذلك مولاه بهروز فأرسل اليه منكرا عليه فعله وقال له كيف تظفر بعدونا وتحسن اليه

واتفق ان أخاه شيركوه قتل رجلا من تكريت فامر بهروز بخروجهما من المدينة فقصدا عماد الدين زنكي وكان اذ ذاك صاحب الموصل فاحسن اليهما وأقطعهما اقطاعا وصارا من جملة جنوده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين ايوب محافظا لها فلما قتل مجير الدين ارتق محمد ابن البوري بن الاتابك عماد الدين زنكي وكان صاحب مجير الدين المذكور صاحب دمشق فأرسل نجم الدين ايوب الى سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكي ان يمده بالجنود ليحتمى ضد صاحب دمشق الذى يقصده فلم يسعفه لانه كان مشتغلا باخضاع من حوله . فلما ادرك نجم الدين ايوب

حرج موقفه فاتح مجير الدين في الصلح على أن يسلمه القلعة ويعطيه بدلها اقطاعا فقبل مجير الدين ووفي له بما شرط له وصار متقدما عنده

وقد ولد لنجم الدين أيوب في تكريت ولد سماه صلاح الدين يوسف فكان هو صاحب هذه الترجمة فلم يزل تحت كنف والده حتي ترعرع واشتد خدم الملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي صاحب دمشق مع والده نجم الدين

ثم ان السلطان نور الدين وجه أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين يوسف بن ايوب بمصر لمقاتلة الملك المنصور ابا الاشبال ضرغام بن عامر لتعديه علي شاور فصحبه صلاح الدين المذكور وكان قصد السلطان نور الدين من ارسال هذا الجيش امران اولهما انجاد شاور لانه قصد وتضرع اليه والثاني معرفة أحوال مصر وسبر غورها للاغارة عليها وكان كثير الاعتماد علي شيركوه لشجاعته وامانته فدخل مصر واستولي عليها في رجب سنة (٥٥٨) ه وقتل المنصور المتقدم ذكره وارجع شاورا الى حكومته كما كان ولما رجع الى مولاه نور الدين أخبره بما عليه من الاستسلام لكل متغلب وما هي فيه من الفوضى وأخذ ايدبران وجوه الاستيلاء عليها وأدرك ذلك شاور من جهته وتحقق ان أسد الدين لابد عائد اليه، ونازع الملك من يديه فكاتب الفرنج وطلب معونتهم فاتفق وصولهم اليه حين وصول أسد الدين شيركوه بالجيوش فحدثت بينه وبين الفرنج مصالحة قضت علي الفرنج بالعودة الى بلادهم وعلى شيركوه بترك مصر لحكومتها فعاد شيركوه الى الشام ولكنه لم يهدأ له بال لانه ادرك ان الفرنج علموا من وهن حكومة مصر مايعلم هو وانهم لابد من اعادتهم الكرة عليها واخذها وبذلك يهددون جميع الممالك الاسلامية . فعاد شيركوه الى مصر ثانية ووجه صلاح الدين ابن اخيه الى الاسكندرية فحاصر شاور بها وحدثت وقائع انتهت بصلح قضي علي شيركوه بالرجوع الى الشام

ثم ان شيركوه قصد مصر ثالث مرة وكان ذلك بدعوة شاور له لينجده من غارة الفرنج فلما علم هؤلاء باتفاق شيركوه وشاور رجعوا الي حيث أتوا وبقي شيركوه في مصر مظهراً الود لشاور ولكنه عزم علي النكاية به وكانا يتزاوران وبينما هو وشاور يسيران

للرياضة يوما رأي ان يقبض عليه بنفسه وأمر جنوده بمقاتلة الجنود الذين كانوا مع خصمه ففروا هاربين ثم انه ذبحه وارسل برأسه الي المصريين فارسلوا له الخلع بتعيينه وزيرا بدله فاستولى على البلاد ومعه صلاح الدين ينظم الامور ويرتب الاعمال الى ان مات سنة (٥٦٤) ه

وقد رويت فى موت شاور رواية اخرى وهي ان أسد الدين شيركوه دخل القاهرة سنة (٥٦٤) وخرج اليه العاضد عبد الله العبيدى الخليفة الفاطمى بمصر وكان آخرهم بها وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه وأظهر له شاور ودا كثيرا فطلب أسد الدين شيركوه منه مالا ينفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم على ان يعمل دعوة يستدعي اليه شيركوه والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس شيركوه بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما علي قتل شاور فنهاهم أسد الدين وخرج شاور الى أسد الدين وكانت خيامهم على شاطيء النيل بالقس فلم يجده في خيمته وكان قد ذهب الى زيارة قبر الامام الشافعى بالقرافة فقال شاور نمضي اليه فالتقوه فساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجورديك فأنزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب اصحابه فأخذوه أسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن وجعلوه فى خيمة ورسموا عليه جماعة فأرسل العاضد يأمرهم بقتله فقتلوه وسيروا اليه رأسه علي رمح ثم ان الخليفة العاضد استدعى شيركوه وكان خارج المدينة فلما دخلها وجد جمعا كثيرا من العامة فخافهم ثم قال ان مولانا العاضد أمركم بنهب دار شاور فمضوا لنهبها ودخل على العاضد فتلقاه وافاض عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور

ثم انه مات من السنة المذكورة فتولاها بعده صلاح الدين فملك قلوب أهل مصر بعدله وحسن سيرته وكان يحب أهل العلم والفقه ويجالسهم فلما علم الفرنج وكانوا يملكون اذ ذاك بيت المقدس وبعض بلاد سورية (أنظر صليبيين) ان الامر قد استتب للسلطان نور الدين بمصر أدركوا ان الخطر أحدق بهم فجمعوا قواتهم واتحدوا مع الروم وقصدوا البلاد المصرية

غازين وأتوا دمياط فحاصروها فأراد نور الدين أن يشغلهم عن مصر فحاصر الكرك وكانت بأيديهم فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يثبتوا أمامه ثم توالت اخبار السوء على نور الدين بموت أخيه بالموصل وبعض قواده بحلب وغيرها فاضطرب أمره وصار لا يدرى أى فتق يرتق

أما صلاح الدين فاستعد للقاء الفرنج بدمياط وحدثت بينه وبين الفرنج وقائع كانت كلها هزائم عليهم فانسحبوا الى سفائنهم بعد ما هلك منهم خلق كثير .

كل هذا وهو تابع لنور الدين يجرى الاعمال باسمه ويخطب له في المساجد المصرية وكان السلطان نور الدين يلقب صلاح الدين بالامير الاسبهسلار تعظيما له ولما رأى نور الدين ضعف أمر الخليفة العاضد أمر صلاح الدين أن يقطع الخطبة للعاضد ويقيمها باسم الخليفة العباسي فكتب اليه صلاح الدين بأنه لو فعل ذلك خاف بطش المصريين او انتقاضهم عليه لميلهم الي دولتهم .ولكن نور الدين شدد عليه في الامر فحار صلاح الدين في كيفية البدو بها واتفق أن حضر لمصر رجل من أهل العلم اعجمى الاصل يقال له الامير العالم فقال لهم أنا أبدأ بها الخطبة فلما كان المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة المستضيء بأمر الله فلم ينكر أحد ذلك . فلما كانت الخطبة الثانية أمر صلاح الدين خطباء المساجد بالامتناع من ذكر العاضد واقامة الخطبة باسم المستضيء بالله ففعلوا ولم ينتطح لذلك عنزان وكان العاضد قد اشتد عليه المرض فلم يعلمه أهله بشيء من ذلك فاستولى صلاح الدين على قصره وجلس للعزاء واستحوذ على جميع أمواله فأخذ منها ماأراد ووهب لاهله واصحابه مابقي وكان فيه شيء كثير من الجواهر والذخائر والاموال فمنها قضيب من الزمرذ طوله نحو قصبة ونصف وحبل من الياقوت وغيرهما مما لا يوصف ونحو مائة الف مجلد من الكتب النادرة

فلما علم الخليفة المستضيء بالله ان الخطابة عادت للعباسيين بمصر أرسل الخلع النفيسة للسلطان نور الدين ولصلاح الدين وأرسل معها الاعلام السود علامة الدولة العباسية لتوضع على المنابر فنظم ابن التعاويذى الشاعر قصيدة مدح بها المستضيء بالله وذكر هذه الفتوح وفتوح بلاد اليمن ايضا وهلاك الخارجي الذى

سمي نفسه المهدي بها وذلك سنة (٥٧١) ه

قل للسحاب اذا مرتـ
ـه يد الجنائب فارجحن
عج باللوى فاسمح بدمـ
ـك للمعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميـ
ـع وملعب الحي الاغن
سكنت بك الآرام من
بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيـ
ـب ركابه ومتى ظعن
شوقي الى زمن الحمى
سقى الغوادي من زمن
شوق المغرب شردتـ
ـه يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزما
ن بشملنا بك ما فطن
وترابك ما اغبرت مسا
رحه وماؤك ما اجن
وظباؤك الأتراب لي
وطر تراءك لي وطن
لام العذول وما درى
وجدي وبلبالي بمن
وجدي بمن فضح القضيـ
ـب واخجل الرشأ الاغن
ماضر من هو فتنتي
لو كان يرحم ما فتن
دمعي طليق في محبـ
ـته وقلبي مرتهن
يا محنتي اودي الصدو
د بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا على الا
عبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا
بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفو
ن بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل يذ
هب بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيـ
ـه صريع باطية ودن
أختال في مرح واسـ
ـحب فضل ذيل والردن
مع مخطف لدن القوا
م اذا انثنى رخص البدن
لكنني كفرت لي
لة زرته عني وعن

بمدائحي للمستضى
ء أبي محمد الحسن
المستقر من الخلا
فة في الشواهق والقنن
يا جاريا في العدل من
سُنن النبي على سَنن
يا جامعا خلق النبو
ة والخلافة في قرن
دانت لهيبتك المما
لك والمعاقل والمدن
بالمشرفيات الصوا
رم والمثقفة اللدن
واتتك اسلاب الملو
ك من الصعيد الي عدن
سلب الدعى بأرض مصـ
ـر والمضلل في اليمن
مما اقتناه ذو رعيـ
ـن في القديم وذو يزن
وشفيت منهم بالظبى
تلك الضغائن والاحن
لم تغن عنهم حين رعـ
ـتهم الحصون ولا الجنن
اسست سباياهم تقا
د أذلة قود البدن
غادرت عرض بلادهم
غرض النوائب والمحن
في كل يوم من جيو
شك غارة فيها تشن
وأعدت سر الاوليا
ء المؤمنين بها علن
ورحضت ما أبقته آ
ثار الخوارج من درن
فكأن دعوتهم على
تلك المنابر لم تكن

وفي سنة (٥٦٧) حدثت وحشة بين السلطان نور الدين وصلاح الدين وسببها ان نور الدين أرسل الى صلاح الدين نائبه يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى الفرنج بالشام ليجتمع به هناك ويقاتلوا الفرنج من جهتين فأجابه صلاح الدين معتذرا اليه باختلال الامور بمصر من انتشار شيعة العلويين وأنهم عازمون على الوثوب على الحكومة فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار وكانت حقيقة الامر في تخلف صلاح الدين ان ذويه حذروه من الاجتماع به فعزم نور الدين على محاربته فعظم ذلك على صلاح الدين فجمع أهله واستشارهم فلم يعطه احد رأيا قاطعا لكن تقي الدين بن اخيه انفرد برأي وهو مقاومة

نور الدين ووافقه الباقون فنهره نجم الدين أيوب ابو صلاح الدين وكان ذا رأي ودهاء ثم قال لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن ان في هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا ؟ فقال صلاح الدين لا. فقال والله لو رأيت انا وخالك نور الدين لم يسعنا الا ان نترجل له ونقبل الارض بين يديه ولو أمرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان أراد عزلك سمعنا واطعنا والرأي ان تكتب اليه كتابا وتقول بلغني انك تريد الحركة لاجل البلاد فاى حاجة الى هذا؟ يرسل المولي نجابا يضع في رقبتي منديلا ويأخذني اليك فما ههنا من يمتنع عليك. ثم قال لجماعته كلهم قوموا عنا فنحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الي نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سرك وما في نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه من البلاد جعلك أهم الامور لديه وأولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك احدا من هذا العسكر وكانوا أسلموك اليه. وأما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب أنت له وترسل في هذا المعني وتقول اى حاجة الى قصدي يجيء نجاب يأخذني بحبل يضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ماهو أهم عنده والايام تندرج والله كل يوم هو في شأن والله لو أراد نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلته انا عليها حتي أمنعه أو أقتل

ففعل صلاح الدين ماأشار عليه والده فلما رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين مصر فلم يزل ينظم أمورها ويرتب شؤنها الى سنة (٥٦٨) هـ حيث خرج بريد بلاد الكرك والشوبك وانما بدأ بها لأنها كانت أقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يريد الديار المصرية فحاصرها فحدث بينه وبين الفرنج قتال عنيف فلم يظفر بها

ولما كانت سنة (٥٦٩) رأى في جنوده كثرة وقوة وكان بلغه أن باليمن انسانا استولى عليها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير أخاه توران شاه اليه فقتله وأخذ البلاد منه

وخرج عليه رجل باسوان بقصد اعادة دولة الفاطميين فأرسل صلاح الدين اليه جيشا يقوده اخوه الملك العادل فكسره سنة (٥٧٠)

ثم قصد صلاح الدين الشام فاستقبله أهلها بالترحاب فلما أحس صاحب الموصل غازي بن قطب الدين مودود بقرب صلاح الدين سير اليه جيشا فتراجع صلاح الدين من حلب الى حماة ثم الى حمص ثم التقى بجيوش صاحب الموصل فدارت الدائرة عليها ثم سار فنزل حلب فصالحوه علي أخذ المعرة وكفر طاب وماردين ومار ال صلاح الدين يجوس خلال البلاد السورية حتي دانت له فولاها أهله وأولاده ثم قصد الفرنج الذين كانوا مستولين علي عكاء وصور وصيدا وفلسطين والقدس الخ عقب الحروب المسماة بالحروب الصليبية (انظر هذه الكلمة) فالتقى بهم في مرج صفورية بأرض عكا ولكنهم ثبتوا مكانهم ولم ينازلوه فلما رأي ذلك ماطلهم وأرسل فرقة من جيشه فأخذت منهم طبرية في ساعة واحدة وأعمل القتل في أهلها فلما بلغ الفرنج ذلك رحلوا لاغاثتها فتبعهم حتي التقى بهم على سطح جبل طبرية الغربي فاقتحم الجيشان واشتد الكرب وجاء الليل فلم ينل احد من خصمه شيأ فلما أصبحوا عاودوا القتال فانتصر جيش صلاح الدين وهرب رئيسهم صوب صور فقصده جماعة من المسلمين فنجا منهم واعمل جيش صلاح الدين السيف في جنود الفرنج فقتل منهم خلقا كثيرا واعتصم بعضهم بجبل فأوقد المسلمون حولهم النيران وكادوا يموتون عطشا ثم أعملوا فيهم السيف حتي قتلوهم اجمعين

ولما تم لصلاح الدين هذا النصر جلس بدهليز الخيمة لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون اليه بمن في أيديهم منهم وهو فرح بما أوتيه ونصبت له الخيمة فجلس فيها واستحضر الملك جفري واعطاه شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان علي أشد حال من العطش ثم ناولها للبرنس ارباط ثم أمر بتسييرهم الى موضع عينه لهم فمضوا بهم اليه فأكلوا شيأ. ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوي

بعض الخدم فاستحضرهم واقعد الملك في دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارباط وكان قد حدث منه استهانة بالنبي صلى الله عليه وسلم واوقفه بين يديه وقال له هاانا انتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يقبل فسل خنجره فضربه به فحل كفته وتمم قتله من حضر واخرجت جثته ورميت على باب الخيمة فلما رآه الملك جفرى على تلك الحالة لم يشك في انه لاحق به فاستحضره صلاح الدين وطيب قلبه وقال لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك واما هذا فقد تجاوز الحد وتجارأ على الانبياء وبات الناس في تلك الليلة على أتم سرور ترتفع اصواتهم بالتهليل والتكبير حتى طلع الفجر ، ثم نزل السلطان على طبرية وتسلم قلعتها ثم رحل طالبا عكاء فقاتل من بها واستولى عليها سنة (٥٨٣) واستنقذ من فيها من اسرى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة آلاف واستولى على ما فيها من الاموال والبضائع ثم اخذ نابلس وحيفا وقيسارية وصفوريه والناصرة ثم سار صلاح الدين يطلب تبنين وكان فيها علية المسيحيين من اهل الصلابة في الدين فقاتلوه قتالا عنيفا ولكنه انتصر عليهم واخذها منهم واسر من بقى فيها ثم قصد صيدا وأخذها فى يوم ثم اتي بيروت وركب عليها المجانيق واستمر في حصارها حتى أخذها ثم قصد عسقلان وقاتل من فيها قتالا شديدا ثم أخذها عنوة فتم له بذلك الاستيلاء على جميع المدن المحيطة بالقدس ثم جمع جميع عسكره وقصده في رجب سنة (٥٨٣) وكان مشحونا بكبار المسيحيين رشجعانهم مما يبلغ ستين الفا فنصب حوله المجانيق وضيق حصره بالزحف والقتال واخذ جنوده فى هدم سوره فلما رأي الفرنج ان لا مناص من التسليم اليه سلموه فتسلمه ليلة ٢٧ رجب اي ليلة المعراج وهذا من اغرب الاتفاقات ولا يخفى انها تلك الليلة التي اسري الله فيها برسوله من مكة الى بيت المقدس كان هذا ولم يبق عالم ولا عظيم الا واهرع الى القدس وارتفعت اصواتهم بالتهليل والضجيج لاعادة فتح هذا البلد الاسلامى العظيم وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب فيه الخطيب وكتب صلاح الدين كتابا الي الخليفة المستضيء بالله يخبره بخبر هذا الفتح كتبه القاضى الفاضل المشهور بأدبه وبلاغته نأتي عليه هنا وهو هذا :

« ادام الله تعالي ايام الديوان العزيز

النبوي ولا زال مظهر الجد بكل جاهد ، غنيا بالتوفيق عن رأى كل رائد ، موقوف المساعي على اقتناء مطلقات المحامد، مستيقظ النصر والنصل فى جفنه راقد ، وارد الجود والسحاب على الارض غير وارد، متعدد مساعى الفضل وان كان لا يلقى الا بشكر واحد ، ماضى حكم العدل بعزم لا يمضى الا بنبل غوى ورئيس راشد، لازالت غيوث فضله الى الاولياء انواء الى المراتع وانوارا الي المساجد، وبعوث رعبه الى الاعداء خيلا الي المراقب ،وخيالا الى المراتب ، قد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ما اصدر عنه مما كان يجرى مجرى التباشير لصبح هذه العزمة ، والعنوان لكتاب وصف النعمة ، فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل، ولطف تحمل الشكر فيه عبء ثقيل،وبشري للخواطر في شرحها مآرب ، ويسرى للاسرار فى اظهارها مشارب،ولله تعالى فى اعادة شكره رضي، وللنعمة الراهنة به دوام لا يقال معه هذا مضى ، ولقد صارت أمور الاسلام الى أحسن مصائرها ، وقد استتبت عقائد أهلها علي أيدى بصائرها ، وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط،وصدق الله أهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط،وكان الدين غريبا ،فهو الآن في وطنه والفوز معروضا قد بذلت الانفس في ثمنه.وأمر أمر الحق وكان مستضعفا ، وأهل ربعه وكان قد عيف حين عفا،وجاء امر الله وأنوف أهل الشرك راغمة ، وأدلجت السيوف الى الآجال وهي نائمة ، وصدق وعد الله في اظهار دينه على كل دين ، واستطارت له أنوار أبانت ان الصباح عند حسان الجبين، واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النأي طارقا،واستقرت علي الاعلي أقدامهم ، وخفقت علي الاقصي أعلامهم، وتلاقت علي الصخرة قبلهم ،وشفيت بها وان كانت صخرة قلوبهم، كما يشفى عللهم، ولما قدم الدين عليها عرق منها سويداء قلبه ، وهنأ كفؤها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر بحربه ، وكان الخادم لا يسعي سعيه الا لهذه العظمى،ولا يقاسى تلك البؤسى الا رجاء هذه النعمى ، ولا يناجز من يستملكه فى حربه، ولا يعاتب باطراف القنا من يتمادى فى عتبه ، الا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هى العليا،وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض

الادني من الدنيا ، وكانت الالسن ربما سلقته فأنضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر بما غلت عليه مراجلها فأطفأها بالاحتمال والاصطبار ، ومن طلب خطيرا خاطر،ومن رام صفقة رابحة جاسر ، ومن سما لأن يجلي غمرة غامر،والا فان العقود تلين تحت نيوب الاعداء المعاجم فيعضها ، ويضعف في أيديها مهز القوائم فيفضها ، هذا الي كون القعود لا يقضى به فرض الجهاد ولا يراعي به حقه فى العباد ، ولا يوفي به واجب التأييد الذى يطوقه الخادم من أئمة قضوا بالحق وكانوا يعدلون،وخلفاء كانوا فى مثل هذا اليوم يسألون ،لاجرم انهم أورثوا سرهم وسريرهم خلفهم الاطهر ونجلهم الاكبر ، وبقيتهم الشريفة ، وطليعتهم المنيفة، وعنوان صحيفة فضلهم لاعدم سوادا القلب وبياض الصحيفة ،فما غلبوا لما حضر ، ولا غضوا لما نظر ، بل وصلهم الاجر لما كان بهم موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا،ومنه مقبولا ، وخلص اليهم الي المضاجع فاطمأنت به جنوبها ، والى الصحائف ما عبقت به جيوبها وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميرا والنهار به بصيرا،والشرق يهتدي

بأنوار ه ، بل ان بدا نور من ذاته هتف به الغرب بأن واره.فانه نور لاتكنه اغساق السدف،وذكر لاتوازيه أوراق الصحف، وكتب الخادم وقد أظهره الله بالعدو الذي تشظت قناته ، وصارت من فرقه فرقا ، وفل سيفه فصار عصا، وصدعت حصاته وكان الاكثر عددا وحصا،وكلت حملاته وكان قدرا يضرب فيه العنان بالعنان ، وعقوبة من الله ليس لصاحب بدنها يدان وعثرت قدمه وكانت بالارض لها حليفة ، وغضت عينه وكانت عيون السيوف دونها كثيفة ، ونام جفن سيفه وكانت يقظة تريق نطف الكري من الجفون، وجدعت أنوف رماحه وطالما كانت شامخة بالمني أوزاعفة بالمنون وأصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث ، والرب الفرد الواحد وكان عندهم الثالث،وبيوت الكفر مهدومة،ونيوب الشرك مهتومة ، وطوائف المحامية مجمعة على تسليم القلاع الحامية ، وشجعانه المتوافية ، مذعنة لبذل القطائع الوافية ، لايرون فى ماء الحديد لهم عصرة ، ولا فى الالفة لهم نصرة ، وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وبدل الله مكان السيئة الحسنة ، ونقل بيت

عبادته من ايدي أصحاب المشأمة ، الى ايدى أصحاب الميمنة ، وقد كان الخادم لقيهم اللقاة الاولى فامده الله بمداركته ، وانجده بملائكته، فكسرهم كسرة مابعـدها جبر ، وصرعهم صرعة لا ينتعش بعـدها بمشيئة الله كفر،واسر منهم من اسـرت به السلاسل ، وقتل من قتلت به المناصل ، واجلت المعركة عن جرحي من الخيل والسلاح والكفار . وعن المضاف بخيل فالة قتلهم بالسيوف والافلاق والرماح لاكسار ،فنيلوا بثار من السلاح ونالوه ايضا بثار،فكم اهلة سيوف تقارض الضراب بها حتي عادت كالعراجين،وكم انجم قني تبادلت الطعان حتي صارت كالمطاعين ، وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم الى اجل فاختلسه ، وفغرت تلك القوس فاها فاذاقوها قد نهش القرن على بعد المسافة وافترسه ، فـكان اليوم مشهوذا وكانت الملائـكة شهودا ، وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا ، وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم وقوداً ، وامر الملك وبيده اوثق وثائقه ، وآكد وصله بالدين وعلائقه ، مادهموا قط بأمر الا وقام بين دهمائهم يبسـط لهم باعه ، وكان مد اليدين فى هذه الدفعة وداعه . لاجرم أنهم يتهافت على ناره فراشـهم . ويجتمع في ظل ظلاله خشاشهم ، ويقاتلون تحت ذلك الصليب أصلب قتال وأصدقه ، ويرونه ميثاقا يبنون عليه اشدعهد وأوثقه ، ويعدونه سور آتحفر حوافل الخيل خندقة ، وفي هذا اليوم اسرت سراتهم ، وذهبت دهاتهم ، ولم يفلت منهـم معـروف الا القومص ، وكان مليا يوم الظفر بالقتال ، ومليا يوم الخذلان بالاختبال ، فنجا ولكن كيف ، وطار خوفا من ان يلحقه منسر الرمح أو جناح السيف ، ثم اخذه الله بعد ايام بيده واهلكه لموعده فكان لعـدتهم فذلك،وانتقل من ملك الموت الى مالك، وبعد الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها، بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا البيضاء صنعا ، الخافقة هى وقلوب اعدائها ، الغالبـة هى وعزائم اوليائها ، المستضاء بانوارها اذا فتح عينها النشر ، واشارت بانامل العذبات الى وجه النصر ، فافتتح بلاد كذا وكذا وهذه كلها امصار ومدن،وقد تسمى البلاد بلادا وهي مزارع وفدن ، كل هذه ذوات معاقل ومعاقر ، وبحار وجزائر،وجوامع ومنابر ، وجموع

وعساكر، يتجاوزها الخادم بعد ان يحرزها
ويتركها وراءه بعد ان ينتهزها، ويحصد
منها كفراً ويزرع ايمانا، ويحط من
جوامعه صلبا ويرفع اذانا، ويبدل المذابح
منابر، والكنائس مساجد ويبوىء أهل
القرآن بعد أهل الصلبان عن دين الله
مقاعد، ويقر عينه وعين أهل الاسلام ان
يلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور،
وان يظهر بكل سور ما كان يخاف زلزاله
ولا زايله عسر الى يوم النفخ في الصور،
ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه كل
شريد منهم وطريد، واعتصم بمنعته كل
قريب منهم وبعيد، وظنوا أنها من الله
مانعتهم وان كنيستها الى الله تعالي شافعتهم
فلما نزلها الخادم رأي بلداً كبلاد، وجمعاً
كيوم التناد وعزائم قد تألبت وتألفت
على الموت فنزلت بعرصته، وهان عليها مورد
السيف وان تموت بغصته. فزاول البلد
من جانب فاذا أودية عميقة، ولجج وعر
غريقة، وسور قد انعطف عطف السوار،
وابرجة قد نزلت مكان الواسطه من عقد
الدرار. فعدل الي جهة اخري كان للطالع
عليها معرج، وللخيل فيها مفرج. فنزل
عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته
بحيث يناله السلاح باطرافه. ويزاحمه
السور باكنافه. وقابلها ثم قاتلها. ونزل
ثم نازلها. وحاجزها ثم ناجزها. وضمها
ضمة ارتقب بعدها الفتح. وصدع جمعها
فاذا هم لا يبصرون علي عبودية الجدع عن
عنق الصفح. فراسلوه يبذل قطيعة الى
مدة وقصدوا نظرة من شدة. وانتظار
النجدة. فعرفهم الخادم في لحن القول.
واجابهم بلسان الطول. وقدم المنجنيقات
التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها
وأوتر لهم قسيها التي ترمي ولا تفارقها
سهامها ولكن تفارق سهامها نصالها.
فصافحت السور فاذا سهمها في ثناياشرفاتها
سواك، وقدم النصر شرا من المنجنيق يخلد
اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى السماك
فشج مرادع ابراجها. واسمع صوت
عجيجها صم اعلاجها. ورفع منار عجاجها
فاخلي السور من السيارة، والحرب من
النظارة، وامكن النقاب ان يسفر للحرب
النقاب وان يعيد الحجر الي سيرته الاولي
من التراب. فتقدم الى الصخر فمضغ تربه
بانياب معوله وسل عقده بضرسه الاخرق
الدال علي لطافة أنمله. واسمع الصخرة
الشريفة انينه باستغنائه الى ان كادت

ترق لقلته وتبرأ بعض الحجارة من بعض وأخذ الخراب ءايهاموتقافلن يبرح الارض وفتح من السور بابا سد من مجاتهم أبوابا وأخذ ينقب في حجره فقال الكافر باليتني كنت ترابا. فحينئذ يئس الكافر من اصحاب الدور ، كما يئس الكفار من أصحاب القبور، وجاء امر الله وغرهم بالله الغرور ،وفي الحال خرج طاغيـة كفرهم ، وزمام امرهم ابن بارزان سائلا أن يؤخذ البلاد بالسلام لا بالعنوة ، وبالامان لا باالسطوة ، والقى بيده الى التهلـكة ، وعلاه ذل الهلـكة، بعد عز المملكة ، وطرح جنبه على التراب وكان جنبا لا يتعاطاه صارح ، و بذل مبلغا من القطيعة لا يطمع اليها امل طامح. وقال ههنا اسارى مسلمون يتجاوزون الالوف. وقد تعاقد الفرنج على انهم ان هجمت عليهم الدار .وحملت الحرب على ظهورهم الاوزار بايديهم فعجلوا.وثنى بنساء الفرنج واطفالهم فقتلوا ثم استقتلوا فلا يقتل خصم الا بعد ان ينتصف .ولا يفك سيف من يد الا بعد ان تقطع أو ينقصف . فأشار الامراء باخذ الميسور من البلد المأسور . فانه لو اخذ حربا فـلا بد ان يقتحم الرجال الأنجاد . وتبذل نفوسها في آخر أمر قد نيل من أوله المراد .وكانت الجراح في العساكر قد تقـدم منها ما اعتقل للفلكات . وأثقل الحركات . فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون .وانصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون . وملك الاسلام حظه كان عهده بهادمنة سكان. فخدمها الكفر الي أن صارت روضة جنان لاجرم ان الله تعالى أخرجهم منها وأهبطهم. وأرضي أهـل الحق وأسـخطهم . فانهم خذلهم الله حموها بالاسل والصفاح وبنوها بالعمد والصـفاح واودعوا الـكنائس بها وبيوت الديوية والاستيارية فيها بكل غريبة من الرخام الذي لا يطرد ماؤه ولا يتطرد لألاؤه وقد لطف الحديد في تجزيعه وتفنن في توشيعه، الى أن صار الحديد الذى فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد .فما تري الى مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمدا كالاشجار لها من التنبيت أوراق.وأزعج الخادم برد الاقصى الي عهده المعهود . وأقام له من الأئمة من يوفيه ورده المورود . واقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فـكادت السموات يتفطرن للنجـوم لا للوجوم . والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجـوم .

ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة . وظهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسة مكدودة . واقيمت الخمس وكان التثليث يقعدها وجهر باسم امير المؤمنين في وطنه الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر بمن بر وخفق علماه في حفافيه . فلو طار سروراً لطار بجناحيه . وكتاب الخادم وهو مجد في استفتاح بقية الثغور . واستشراح ماضاق بتمادي الحرب من الصدور . فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها . وايام الشقاء قد اوردت مواردها والبلاد المأخوذة المشار اليها وقد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخائرها . واكلت غلالها . فهي بلاد ترفد ولا تسترفد . وتجهز الاساطيل ينفق عليها ولا ينفق منها وتجم ولا تستنفد لبحرها وتقام المرابط بساحلها . ويدأب في عمارة اسوارها ومرمات مثاقلها . وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة . واطماع الفرنج بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة . فان يدعوا دعوة يرجو الخادم من الله انها لا تسمع . وان يفكوا ايديهم من اطراف البلاد حتى تقطع . وهذه البشائر الزبد لها تفاصيل لا تكاد من غير الالسنة تتشخص ولا بما سوي المشافهة تتلخص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادقا . يطالع بالخبر على سياقته . ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق »

هذه هي رسالة صلاح الدين الى الخليفة المستضيء العباسي يبشره فيها بفتح القدس وما والاها من البلاد كتبها له القاضي الفاضل المشهور بأدبه في تاريخ الادب اتينا عليها على مافيها من الالفاظ التي لا نرضى توجيهها للاجانب عن ملتنا من اهل الكتاب ولم تسمح لنا به الحنيفية السمحة كنبزهم بالكفار والمشركين الي غير ذلك من الالفاظ الجارحة التي لا تتحمل في هذا العصر تبعتها وانما ذكرناها خدمة للتاريخ ولكل اهل جيل اصطلاحات كلامية ، وتعبيرات عرفية ، ولقد كان نصارى ذلك الزمن ينبزون المسلمين بما هو اشد من هذه الالقاب القادحة

وكان قد حضر هذا الفتح الشاعر الرشيد ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن مفرج النابلسي فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التي اولها

هذا الذي كانت الايام تنتظر
فليوف لله اقوام بما نذروا

وهي طويلة يمدحه بها ويهنئه بالفتح

أما شروط الصلح الذى عقد بين صلاح الدين وبين الفرنج لتسليم القدس فكانت انهم قطعوا علي أنفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية وعن كل ذكر صغيرا وانثي دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ أسيرا وأفرج عمن كان بالقدس من اساري المسلمين وكانوا خلقا عظيما واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الوافدين عليه وتقدم بايصاله من اقام بقطيعته الى مأمنه وهي مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذى جبي له شيء وكان يقارب مائتي الف وعشرين الف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان

ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم انه ان أخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتي أتي عكا فنزل عليها ونظر في امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها وأرسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها وقاتلها قتالا عظيما واستدعى اسطول مصر فكان يقاتلها بحرا ثم سير من حاصر هونين فسلمت اليه ثم خرج اسطول صور بالليل فكبس اسطول المسلمين وأخذوا المقدم والرئيس وخمس قطع وقتلوا خلقا كثيرا فعظم ذلك علي السلطان وضاق له صدره وكان الشتاء قد هجم فجمع رجاله واستشارهم فاشاروا عليه بترك صور حتي تستريح رجاله فرحل عنها وفرق جنوده وأقام هو مع جماعة من خاصته بعكاء الي أن دخلت سنة (٥١٤) ﻫ

ثم نزل علي كوكب ولم يبق معه من العساكر الا القليل وكان حصنا حصينا فيه رجال واقوات فتركه ورجع الى دمشق فاقام بها أياما ثم بلغه ان الفرنج قصدوا جبيل واغتالوها فخرج مسرعا وكان قد بعث يستدعي الجنود وسار يقصد جبيل فلما علم الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك

ثم ان صلاح الدين دخل بلاد العدو حتي وصل الي انطرطوس فزحف عليها واخذها عنوة ثم احرقها . ثم سار يريد جبلة فاخذها عنوة ثم سار الى اللاذقية فاخذها وغنم الناس منها مغانم كثيرة وكان

بها قلعتان فلم تسلما فحاصرهما حتى طلبا الامان على أن ينجوا بأموالهم وأنفسهم ماعدا الغلال والسلاح فأجابهم الى ذلك ثم نزل منها الى صهيون فأخذها بعد قتال شديد الا قلعتها فانها قاومت ثم سلمت على ان يدفع كل رجل عشرة دنانير وينجو بنفسه

ثم تقدم السلطان صلاح الدين فأخذ عدة قلاع اخري من القلاع المنيعة ثم اتي (كاس) وهي قلعة حصينة على نهر العاصي فقاتلها قتالا حارا حتي فتحها وقتل اكثر من بها وكان لها قلعة اخرى تسمى الشقراء وهي غاية في المنعة فسلط عليها المجانيق فطلب من فيها الامان ثم سار الى بزرته وهي من المعاقل المحصنة التي يضرب المثل بمناعتها وكان علوها اكثر من ٥٧٠ ذراعا فأخذها عنوة . ثم سار الى دربثاك فنزل بها وقاتلها حتي اخذها ثم نزل بقلعة غراس بالقرب من انطاكية فقاتلها قتالا مرا واستولى عليها . وراسله اهل انطاكية في امر الصلح فصالحهم على ان يطلقوا من لديهم من المسلمين ويخلوا المدينة بعد سبعة أشهر . ثم رحل السلطان الى حلب ومنها الى حماة وسار منها الي بعلبك ثم دخل دمشق ثم سار الى صفد وقاتل من بها من الفرنج حتي اخذها ثم اخذ الكرك ثم سار الى كوكب وقاتل الفرنج بها قتالا صعبا حتى اخذها. ثم نزل بالغور وسار بعد ذلك مع اخيه الملك العادل الى زيارة القدس ووداع أخيه لأنه كان قاصدا مصر ثم مر بعسقلان ثم بجميع الساحل لينظر في اموره ثم دخل عكاء وسار الي دمشق ثم خرج الى شقيف اربون وكان به الفرنج فما زال يقاتلهم وفي ذات يوم قيل ان صاحب شقيف قد حضر بنفسه لمقابلة السلطان فأذن له صلاح الدين وكان ذلك الملك الفرنجى عاقلا عارفا بالعربية فاتحد مع صلاح الدين على تسليمه المدينة شارطا لنفسه اقطاعا فطلب أن يسكن دمشق فاجابه صلاح الدين الى ماطلب

ثم وصل الي السلطان خبر بتسليم الشوبك وكان قد ارسل اليه فرقة من جيشه تحاصره . ثم ظهر للسلطان ان مافعله ملك الشقيف الفرنجى كان خديعة فاخذه أسيرا وسيره الي دمشق

ثم بلغه ان من بقى بسورية من الفرنج قد جمعوا جموعهم وقصدوا عكاء . فأسرع اليها السلطان فحاصرها الفرنج من كل

مكان فاضطر السلطان لمقاتلة المحاصرين حتي فتح طريقا لاحضار الميرة والذخيرة واجلاء الفرنج عنها وما زال يفتح الحصون والقلاع ويستولى على المدن التي كانت بيد الصليبيين

ولكن المسيحيين جمعوا شتيتهم بعد كل هذا وقصدوا عكاء فافتتحوها وساروا منها قاصدين عسقلان فعظم الامر على صلاح الدين فقصدهم حتى صادفهم فى ارسوف فحدثت بينه وبينهم وقائع عنيفة نال المسلمين فيها وهن شديد وأتي السلطان الرملة وبلغه ان العدو يريد يافا فقر رأى رجاله علي هدم يافا حتي لايتخذها العدو قاصدة لاسترداد القدس وكانت يافا بلدة جميلة حصينة فهدمها ونال اهلها عناء عظيم وتشتتوا الى كل جهة . ثم ارسل اليه ابنه الملك العادل من يخبره بان الفرنج خابروه فى امر الصلح على ان يأخذوا جميع البلاد الساحلية فرأي السلطان صلاح الدين ان الاتفاق معهم علي ذلك فيه مصلحة لان عسكره كان قد اظهر العصيان لما ناله من مداومة الحروب ثم خرج الي الرملة ومنها الى لدوامر باخرابها واخرب قلعة الرملة ايضا وألحق بها قلعة البطرون وكانت منيعة جدا

ثم ان ملك الفرنج طلب ان يقابل الملك العادل بنفسه فقابله فتحادثا في الشؤون المختلف عليها ساعة ثم طلب الملك ان يقابل صلاح الدين نفسه فأوعز هذا الي ابنه ان يخبره بعدم المانع من ذلك حين يتم عقد الصلح

ثم ان السلطان صلاح الدين قال لبعض خاصته متى صالحناهم لم نأمن من غائلتهم والمصلحة ان لانزال على الجهاد حتى نخرجهم عن الساحل أو يأتينا الموت، ولكنه غلب علي الصلح لتبرم عسكره من طول ممارستهم للحرب في ايامه فتم الصلح سنة (٥٨٨) ونادى المنادي بان البلاد الاسلامية والنصرانية من سورية على اتحاد تام فنال الطائفتين من الفرح مالا يوصف وتبودلت العلائق السياسية والتجارية

فعزم صلاح الدين على العودة الى مصر الا انه عرج على دمشق ليقضى بها اياما وكانت احب البلاد اليه فمكث بها محاطا باولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر واولاده الصغار ثم اصيب بالحى

ولم تزل تتزايدحتي قضى نحبه سنة(٥٨٩)
فاصاب الناس من الجزع والكمدمالا يوصف
ولم يتفق الملك غيره لانه كان من نجباء الملوك
وأماثلهم ناهيك انه مات ولم يترك لاولاده
دارا ولا بستاناولاضيعةولم يوجد ببيته غير
سبعة واربعين درهما وجرم واحـدذهبا
صوريا. ولما مات كتب القاضي الفاضل الى
ولده الملك الظاهر صاحب حلب ما يأتي
« لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة. انزلزلة الساعة شيء عظيم . كتب
الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن
الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف
في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون
زلزالا شـديدا ، وقد حفرت الدمـوع
المحاجر ، وبلغت القلوب الحناجر ، وقد
ودعت اباك مخدومي وداعا الا تلاقي بعده
وقدقبلت وجهه عني وعنك ، وأسلمته الي
الله تعالي مغلوب الحيلة ، ضعيف القوة ،
راضيا عن الله عز وجل ولا حول ولاقوة
الا بالله العلي العظيم وبالباب من الجنود
المجندة والاسلحة المعمدة مالا يدفع البلاء ،
ولاملك يرد القضاء ، وتدمع العين ويخشع
القلب ، ولا نقول الا مايرضي الرب وانا
عليك يا يوسف لمحزونون . وأما الوصايا
مما يحتاج اليها والآراء فقدشغلني المصاب
عنها . واما لأئح الامر فانه ان وقع اتفاق
فما عدمتم الى شخصه الكريم وان كان غير
ذلك فالمصائب المستقبلة اهونها موته وهو
الهول العظيم والسلام

كان صلاح الدين من الملوك المحبين
للعلم والعلماء من مآثره بمصر بناء مدرسة
مجاورة لضريح الامام الشافعي ومدرسة
بجوار المشهد الحسيني وجعل دار سعيد
السعداء خانقاه وجعل دار عباس مدرسة
للحنفية وجعل المدرسة المعروفة بزين التجار
بيمارستانا وبنى مدرسة بالقدس وخانقاه وبنى
بمصر مدرسة للمالكية ووقف لها الاوقاف
الكثيرة ولم ينسب شيئا منها الى اسمه وليس
باسمه الا المدرسة الصلاحية بدمشق وله
بها مدرسة للمالكية ولكنها لاتنسب اليه

وكان مع هذا الملك العظيم والسطوة
الحربية كثير التواضع واللطف قريبا من
الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة
وكان يحب العلماء ويقربهم ويحسن اليهم
وكان يميل الي الفضائل ويستحسن الاشعار
الجيدة ويرددها في مجالسه حتي قيل انه
كثيرا ما كان ينشد قول ابي منصور محمد
ابن الحسين الحميرى وقيل انها لابي محمد

احمد بن علي بن خيران العامري وكان اميرا بالمرية بالاندلس وهي هذه :

وزارني طيف من أهوى على حذر
من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا
وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وآمالي تخيل لي
نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

وقيل انه كان يعجبه قول نشو الملك ابى الحسن على بن مفرج المعروف بابن المنجم المعرى الاصل المصرى الدار وهو في خضاب الشيب :

وماخضب الناس البياض لقبحه
واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت
على الرسم من حزن عليه منازله

وذكر العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق هذين البيتين :

ايها الغائبون عنا وان كنـ
ـتم لقلبي بذكركم جيرانا
انني مذ فقدتكم لأراكم
بعيون الضمير عندى عيانا

وقد انفذ اليه ابن التعاويذى الشاعر بقصيدتين من بغداد فأولاهما :

ان كان دينك في الصبابة ديني
فقف المطي برملتي يبرين
والثم ثرى لو شارفت بي هضبه
ايدي المطي لثمته بجفوني
وانشد فؤادي في الظباء معرضا
فبغير غزلان الصريم جنوني
ونشيدتي بين الخيام وانما
غالطت عنها بالظباء العين
لولا الاعادي لم أُكنِّ لحاظها
وقدودها بجآذر وغصون
لله مااشتملت عليه قبابهم
يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة على اترابها
في الحسن غانية عن التحسين
خود ترى قمر السماء اذا بدت
مابين سالفة لها وجبين
غادين مالمعت بروق ثغورهم
الااستهلت بالدموع شؤوني
ان تنكروا نفس الصبا فلأنها
مرت بزفرة قلبي المحزون
واذا الركائب في الجبال تلفتت
فحنينها لتلفتي وحنيني

ياسلم ان ضاعت عهودي عندكم
فانا الذي استودعت غير امين
أوعدت مغبونا فما انا في الهوى
لكم بأول عاشق مغبون
رفقا فقد عسف الفراق بمطلق ال
عبرات في أسر الغرام رهين
مالي ووصل الغانيات أرومه
ولقد بخلن علي بالماعون
وعلام اشكو والدماء مطاحة
بلحاظهن اذا لوين ديوني
هيهات ماللبيض في ود امرىء
أرب وقد أربى على الخمسين
ومن البلية ان تكون مطالبي
جدوى بخيل أو وفاء خؤون
ليت الضنين علي المحب بوصله
لقن السماحة عن صلاح الدين

وله قصيدة اخرى فيه قال فيها :

حتام أرضي في هواك وتغضب
والي متي تجني علي وتعتب
ما كان لي لولا ملالك زلة
لما مللت زعمت اني مذنب
خذ في أفانين الصدود فان لي
قلبا على العلات لا يتقلب
أتظنني أضمرت بعدك سلوة
هيهات طمك من سلوى أقرب
لي فيك نار جوانح ماتنطفي
حزنا وماء مدامع ماتنضب
أنسيت أياما لنا ولياليا
للهو فيها والبطالة ملعب
أيام لا الواشي يعد ضلالة
ولهي عليك ولا العزول يؤنب
قد كنت تنصفني المودة راكبا
في الحب من اخطاره ماأركب
واليوم أقنع أن يمر بمضجعي
في النوم طيف خيالك المتأوب
ماخلت ان جديد أيام الصبي
يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتي انجلي ليل الغواية واهتدي
سار الدجي وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فأعرضت
عني سعاد وانكرتني زينب
قالت وريعت من بياض مفارقي
ونحول جسمي بان منك الأطيب
ان تنقمي سقمي فخصرك ناحل
أوتنكري شيبي فثغرك أشنب
ياطالبا بعد المشيب غرارة
من عيشه ذهب الزمان المذهب

أزوم بعد الاربعين عدها
وصل الدمى هيهات عز المطلب
لولا الهوى العذري يا دار الهوى
ماهاج لي طربا وبيض خلب
كلا ولا استجديت اخلاق الحيا
وندا صلاح الدين هام صيب

وقد مدح صلاح الدين جمع من الشعراء وقصدوه من بلادهم فمنهم العلم الشاتاني وقد مدحه بقصيدة رائية أولها :

أرى النصر مقرونا برايتك الصفرا
فسر واملك الدنيا فانت بها أحرى

ومدحه المهذب أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي النصر المعروف بابن الشحنة الموصلي بقصيدة اولها :

سلام مشوق قد براه التشوق
علي جيرة الحي الذين تفرقوا

ومنها قوله :

واني امرؤ أحببتكم لمكارم
سمعت بها والاذن كالعين تعشق
وقالت لي الآمال ان كنت لاحقا
بأبناء ايوب فأنت الموفق

ومما قاله فيه بعض الشعراء :

الله أكبر جاء القوس باريها
ورام اسهم دين الله راميها
فكم لمصر علي الامصار من شرف
باليوسفين فهل أرض تدانيها
فبابن يعقوب هزت جيدها طربا
وبابن ايوب هزت عطفها تيها
قل للملوك تخلى عن ممالكها
فقد أتي آخذ الدنيا ومعطيها

فلما انشده اياها اعطاه الف دينار .

ومدحه ايضا من الشعراء المجيدين ابن قلاقس وابن الدروي وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتي وابن البحراني الاربلي وابن ذهن الحصي والموصلي ومحمد ابن اسماعيل بن حمدان الخبراني وغيرهم

﴿صلاح الدين﴾ محمد بن شاكر الكتبي الحلبي صاحب كتاب فوات الوفيات وهو ملحق وتتمة لكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان توفي سنة (٧٦٤)ھ

﴿ابن الصلاح﴾ هو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر الكردى الشهرزوري المعروف بابن الصلاح الشرخاني الملقب بتقي الدين الفقيه الشافعي

كان احد أعلام عصره في التفسير والحديث والفقه واسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشاركة

فى فنون عديدة وكانت فتاواه سديدة

قرأ الفقه فى أول امره على والده ثم انتقل الى الموصل واشتغل بها ثم رحل الى خراسان وحصل فيها علم الحديث ثم رجع الى الشام وتولي التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الي الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فاشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية . ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمردخاتون بنت ايوب وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن ايوب

وله تصانيف فى علوم الحديث ومناسك الحج وله اشكالات على كتاب الوسيط فى الفقه وجمع بعض اصحابه فتاويه فى مجلد

توفي سنة (٦٤٣)

﴿ صَلَدَ ﴾ الزند يصلُد صُلودا صوت ولم يورو (صلُد) يصلُد صلادة بخل

(أصلدت الارض) صلبت

(الصَلْد) الصلب الاملس

﴿ صلّطه ﴾ بمعني سلطه

﴿ صلِع ﴾ يصلَع صلَعا انحسر شعر مقدم رأسه

(الصُلْعة والصَلْعة) موضع الصلع

(انظر كلمة شعر)

﴿ صلِف ﴾ الرجل يصلَف صلفا تمدح بما ليس عنده وتكبر فهو صلِف

(تصلَّف) تملق وتكلف الصلف

﴿ صلصلَ ﴾ الشيءُ صوَّت

(تَصَلْصل الحلي) صوَّت

(الصَلْصال) الطين الحر

﴿ صلَمه ﴾ يصلِمه صلما قطعه

(اصطلمه) استأصله

﴿ صلي ﴾ الله علي النبي أى احسن عليه الثناء وبارك عليه . و (صلي الرجل) اي اقام الصلاة ودعا

﴿ الصلاة ﴾ الدعاء والدين وفي الاصطلاح الديني عبارة عن ركوع وسجود وقراءة قرآن وتشهد . وهى أحد اركان الاسلام . والصلاة المكتوبة فى اليوم والليلة خمس وهي سبع عشرة ركعة من تركها تهاونا وكسلا يستتاب فان لم يتب قتل . وقال أبو حنيفة بل يحبس حتي يصلي .وفى رواية لأحمد بن حنبل يقتل. ومال بعض أصحابه لان يعامل بعد قتله معاملة المرتدين فلا يصلى عليه ولا يورث ويكون ماله فيئا

اجمع الأئمة ان الصلاة لاتصح فيها النيابة بنفس ولا بمال

شروط الصلاة أربعة الوضوء والوقوف على بقعة طاهرة واستقبال القبلة والعلم بدخول الوقت

على أن اركانها سبعة وهي النية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة والقراءة والركوع والسجود والجلوس آخر الصلاة واختلفوا فيما عدا هذه السبعة من الاركان

اتفقوا على ان التكبيرة من الفروض وأنها لاتصح الا بلفظ وحكي عن الزهرى انه قال ان الصلاة تنعقد بمجرد النية وقال ابو حنيفة تنعقد الصلاة بكل لفظ يقتضي التعظيم والتفخيم كأن يقول بدل الله اكبر الله اعظم مثلا . ولو قال (الله) ولم يزد صحت صلاته . واتفقوا ان رفع اليدين سنة . واتفقوا ان القيام فرض لو تركه القادر عليه بطلت صلاته . واتفقوا على ان القراءة فرض على الامام والمنفرد في ركعتي الفجر وفى الركعتين الاولين من غيرهما

واختلفوا فيما عدا هذا: فقال الشافعي وأحمد تجب فى كل ركعة . وقال أبو حنيفة لاتجب القراءة الا في الركعتين الاولين

واختلفوا فى وجوب القراءة على المأموم فقال ابو حنيفة لاتجب سواء جهر الامام أو خفت بل تسن له القراءة

وقال احمد ومالك لاتجب على المأموم بحال بل كره مالك ان يقرأ المأموم فيما يجهر به الامام سمع قراءته أم لم يسمعها وفرق احمد فاستحبه فيما خافت به الامام

وقال الشافعي تجب القراءة على المأموم فيما أسر به الامام

واختلفوا فيما يقرأ فقال مالك والشافعى واحمد في المشهور عنه تعيين قراءة الفاتحة وقال أبو حنيفة تصح بغيرها مما تيسر

﴿ حكمة الصلاة ﴾

الانسان مخلوق من الطين والطين مادة فانية لابقاء لها يعتريها الضعف والهزال ثم الانحلال فيذهب الانسان ولو كان اقوى الخلق واجلهم كأنه لم يكن فيصبح ترابا تذروه الرياح . ولكن الله قد وضع في هذا الجسد روحا منه . تلك الروح التى بها تعقله وجميع مواهبه الادبية

هذه الروح المودعة في الجسد تحن الي مصدرها وهو الله سبحانه وتعالي، ولا

يري لها كمال الا بالاتصال بهعلي كل حال من الاحوال. ولكن كيف يتأتي ذلك لمن كان طول نهاره يشتغل في مهنته ثم يعـود ليلا الى منزله فيأكل حتي اذا امتلأ بطنه وصعدت ابخرة المآكل الى دماغه غالبه النعاس حتي غلبه فنام أو خرج الى بعض أصحابه فاخذوا يتجاذبون اطراف الملح حتي قلت قواهم فخدت أجسامهم ؟ كيف يتأتي للروح أن تتمتع بالاتصال بمصدرها وهي محبوسة في جسد طيني صاحبه علي هذا الشغل الشاغل من صناعته وأهله واصحابه ؟

قد يعيش الانسان على هذه الحال مائةسنة ثم ينحل جسمه ويتلاشي وروحه لم تنل من بغيتها من الاتصال بمصدرها الذي نشأت منه حاجة من حاجاتها بل هي الحاجة الجامعة لجميع حاجاتها أذ منه تستمد وجودها وبه تستتم نورها ، وتستديم أشراقها، فاذالم يؤتها صاحبها بهذه الحاجة كانت كمن انقطع عن عالمه فانقبضت وظهر الانقباض منها على صاحبها بمظهر الوحشة والاكتئاب وعدم القناعة بشيء وربما ظن أن وحشته واكتئابه وعدم قناعته بسبب املاقه من حطام الدنيا فجد في الاستكثار منه, خاض لذلك الغمرات والاهوال بل ربما تخيل ان وحشته واكتئابه نشآ من عدم أخذه حظا من الملهيات فألقى بنفسه بين أحضانها وجره ذلك الى الـكاس والدنان ، فقضى حياته في كلتا الحالتين شديد الكلب على الدنيا ، عظيم الشره فيما لم يبلغ اجتهاده ، ناظراً لما في يد غيره من الحطام ، دائم الحيرة كثير الهلع حتي تنتهي حياته وهو بين تلك العوامل. وما درى ذاك المسكين أنه لو نال الدنيا ملـكا ، ومن فيها خولا وخدما . وامتد سلطانه حتى حكم على هذه المجموعة الشمسية ، وهو مع ذلك حارم روحه من الاتصال بمصدرها السماوى مازاده ماله الا حيرة ووحشـة ثم انتهى وجوده بين دافع هلع ، وعامل جزع كما تنتهي حياة كل غريب عن عالمه

من هنا يتبين أن اتصال الروح بمصدرها السماوى ولو في اليوم والليـلة لحظات ، من الضروريات للانسان لذلك شرع الله الصلاة فى كل دين وقد ثبت ان أكمل انواع الصلاة هى الصلاة في الاسلام لما يتقدمها ويتخللها من الاعمال المعينة على كمال الاتصال بالله

يبدأ المؤمن صلاته بالوضوء وهو كما
سذبينه من حاجات الجسد الماسة بالحياة،
ثم يقف موجها وجهه للكعبة رافعا يديه
قائلا الله اكبر . اتدرى مامعني هذه
التكبيرة وما وجه جعلها فى بدء الصلاة ؟

لاشك ان احدنا وهو ذاهب الى
الصلاة يكون خارجا من العمل أو محاطا
بشواغل من الفكر ، أو مهتم بامر خطير
ولكنه بقوله (الله اكبر) يكون قد محق
كل ماسوي الله من الهواجس والوساوس
وكأنه يقول الله اكبر من كل ماشغلني
فلست بمصغ الى حديث نفساني ، ولا
هاجس شيطاني بل انا متوجه الى الذي
فطرنى غير مفكر في سواه ولا شاغل نفسى
بما عداه

اذا اتقن احدنا هذه التخلية الذهنية
والقلبية، وصدق العزم في توجهه الى مولاه
خلص فؤاده من الشوائب فأشرق عليه
الحق سبحانه وتعالى ، وامده بصلته ونوره
فأحس الانسان بروح جديدة تنبث فيه
وطأ نينة كاملة تستولى عليه ، وسكينة تامة
تنزل عليه ثم اذا تلى عليه بمدها فاتحة الكتاب
واعقبها بسورة أو ببضع آيات بقلب حاضر
وضمير طاهر ، ازدادت الصلة بينه وبين
ربه ويتوالي الصدقات تقوي هذه الرابطة
السماوية فيه فيصير انسانا بالمعنى الصحيح
لا انسانا يقيمه الهم الحقير ويقعده، ويرغبه
الوهم الصريح ويُزبده

قصد الشارع سبحانه وتعالي من
فرض الصلاة احداث هذه الصلة ،
فالصلاة وسيلة لغاية عالية هى هذه .
وليست هي ذاتها غاية فلا يجوز لانسان
ان يعتقد ان الله فرض علينا الصلاة لنقوم
ونقعد تالين القرآن بلا تدبر ولا تفهم .
بل يجب عليه ان يعتقد بأن هذه الصلاة
وسيلة للاتصال به سبحانه وتعالي
والاستمداد من نوره وقوته

هكذا فهم من كان قبلنا معني
الصلاة فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي حتى تتورم قدماه ويركع مدة مايقرأ
احدنا خمسين آية ويسجد كذلك وروى
عن اتباعه الصادقين مايقرب من ذلك
فكان منهم من اذا قام للصلاة انقطعت
عنه الخواطر فلا يعي شيئا حتى ولو اوذى
في جسمه

فعلينا ان نجتهد في جعل صلاتنا
صلاة صحيحة بالفكر فيما نقرأ وبالتوجه
الي الخالق بهمة كبيرة وعزم صحيح والا

ذهب تعبنا منها سدي . قال عليه الصلاة والسلام كم من مصل ليس له من صلاته الا التعب

﴿الصَلاة﴾ كنيسة اليهود

(صَلَّى الفرس) جاء تاليا للسابق ويقال له المُصَلِّي

﴿صَلَى﴾ اللحم يَصْليه صِلِيا سواه

(صَلِيَ النار) يَصلاها صِلِيا دخلها

(اصلاه النار) ادخله فيها

(الصَلَى) النار وقيل الوقود

(الصِلاء) النار والوقود

﴿صَمَتَ﴾ يصمُت صمتا وصُماتا سكت

(صَمَّته واصمته فأصمَت) أي سكَّته فسكت

(الصَمُوت) الكثير الصمت

(حائط مُصْمَت) لا فرجة فيه

﴿صَمَدَه﴾ يصمُده صمدا قصده

(الصَّمَد) السيد والدائم

﴿الصَوْمَعة﴾ منار الراهب

﴿صمَّغ﴾ الشيء جعل فيه الصمغ

﴿الصمغ﴾ المادة الصمغية هي المادة اللعابية اللزجة التي تستخرج من بعض النباتات وهي ليست واحدة في جميع النباتات بل تتنوع على حسب اختلاف أجزاء النباتات التي تستخرج هي منها كالجذور والسوق والاوراق والحبوب وما يخرج بنفسه من قشور بعض الاشجار وهي مع تنوعاتها لاتختلف اوصافها مع كونها عديمة الرائحة والطعم او تفهة لزجة تذوب في الماء.

تلك المادة لاتذوب في الكحول ولا في الاتير ولا في الزيوت وهي القاعدة الكيماوية الكثيرة المقدار في النبات واللحمة الاولى لجميع أجزائها فتوجد دائما في الازرار الصغيرة للحشيش السنوى وفى أصول الجذور المعمرة وغصينات الاشجار الكبيرة ثم تتنوع مع تقدم النبات في السن وتتحول بالتغيرات التدريجية الى قواعد اخر

وقد حلل الكيماويون المادة الصمغية فوجدوها مكونة من جوهر صمغي وشبه مخاط حيواني وحمض خلي خالص واملاح مختلفة ووجدوا ان خواصها كخواص المادة المخاطية الحيوانية فلعاب صمغ الكثيراء والصمغ العربي انما هو محلول ثخين لهذه الصموغ في الماء فلذا يقال ان المواد اللعابية

أو اللزجة مستحضرات اقرباذينية تقوم من المحلول المائي لقاعدة لعابية اى صمغية أو لبزور وأثمار وانما تحتوى عليها وتستعمل لتعطي القوام للادوية او لتربط اجزائها بعضها ببعض كاللعوقات والبلوعات والحبوب أو لتعليق بعض جواهر ملحية أو غيرها مما لا يذوب فى الماء كالمستحضرات الزئبقية فانها يستعمل لها لعاب الصمغ العربى أو الكثيراء

وكما تؤخذ الصموغ من النباتات تؤخذ ايضا من الحيوانات ولا سيما الصغيرة والعائمة في الماء كالاسماك ولكن اكثر ما يستعمل فيها في الطب هى الصموغ المستخرجة من النباتات فاذا اضيف الماء لتلك المادة الصمغية استحالت الى لعاب حقيقى فاذا لامس اللعاب منسوجات حية مدد اليافها المركبة لها تمديداً مع استرخاء فتصير أقل مقاومة للضغط فمع انتفاخها تفقد متانتها التي كانت لها اولا وبذلك تكون الادوية اللعابية ملطفة مرخية مسكنة تعالج بها التهيجات والالتهابات فتستعمل مشروبات وحقنا وزروقات وتحضر منها كمادات وضمادات مرخية منضجة

قال برزيليوس يحتوي الصمغ النقى على ١٢ ذرة من الكربون و ٢٢ من الايدروجين و ١١ من الاوكسيجين وينتج من هذا التحليل ان تركيب الصمغ والسكر واحد ولكنهما ليسا متساويين من جميع الوجوه لان سكر القصب يحتوى على ذرة من الماء قابلة للانفصال مع ان هذه الذرة لا يمكن فصلها من الصمغ

ويمتاز صمغ الكثيراء بوجود جوهر الباصورين فيه وهو صلب عديم اللون والطعم والرائحة نصف شفاف غير قابل للتبلور ويعسر سحقه ولا يقبل الذوبان في الماء البارد ولا الحار ولكن يتشرب به فينتفخ منه ولا يذوب فى الكحول ولا يحصل فيه تخمر كحولى

(الصمغ العربي) يستخرج من نبات يسمى اكاسيا أو كما تقول العرب اقاقيا وهو شجر وشجيرات فيها شوك غالبًا وازهاره آسية التشكل والاوراق متعاقبة والغالب انها ثنائية التريش وجميع انواع الاقاقيا تتميز بلطافة شكلها ورائحة ازهارها

اعظم محصولات اشجار الاقاقيا أو الاكاسيا هو الصمغ العربي الكثير الاستعمال الناتج من انواع كثيرة من هذا الجنس

وانما نسب للعرب لانه يأتي من بلادهم من قديم الزمان والا فهو يوجد في كثير من البلدان

الصمغ العربي يتكون كيماويا من صمغ قابل للذوبان يسمى عربين ومن مقدار يسير من بقايا منسوج ومن حمض وفوسفات الكلس فهو مكون من ٤٢ر٢٣ من الكربون و ٥٠٠ من الاوكسيجين والايدروجين بالمقادير اللازمة لتكوين الماء ويحتوى ماعدا ذلك على مقدار يسير من جواهر ملحية

(استعمال الصمغ) خاصة الارخاء في الصمغ عظيمة فيرخي الياف المنسوجات الحية ويحس بتلك النتيجة في الاعضاء المتهيجة كما يستشعر بها من حالته المرضية زائدة الشدة والفاعلية الحيوية فيكون الصمغ مرخيا ملطفا مسكنا معدلا ويستعمل محلوله المائي بدرجة حرارة باردة فيكون مشروبا نافعا يقينا في التهيجات والالتهابات التي في الطرق الغذائية المحفوظ فيه الاسهال والدوسنطاريا والقولنجات والزحير والتعني وغير ذلك

واذا استعمل هذا المشروب فاتراً كان أيضا نافعا في التهاب الاعضاء الصدرية كالالتهابات الرئوية والبلوراوية والنزلات البسيطة فليطف جميع انواع السعال ويساعد علي قلع النخامات وغير ذلك

ويناسب ايضا في نفث الدم وقد يستحلب المريض فى هذه الامراض عجينة الصمغ العربي المسماة بعجينة العناب أو الخطمية كما يستعمل محلوله المائي فى تهيجات الاعضاء البولية والتهابات الكلى ويصح الالتجاء اليه في الالتهابات الجلدية

ويكون واسطة قوية متي اضطر الطبيب لتلطيف قوة حركات الاعضاء ومعارضة تنبه مرضي

ويعطي ايضاً فى الحميات الطويلة المضاعفة للضعف وفي الامراض المزمنة التي انضح فيها الهبوط والضعف لأنه يغذى تغذية لطيفة مع كونه مسكناً أيضاً فتكون منفعته مزدوجة لانه ينهضم حيث لاينهضم الغذاء الخفيف ومع ذلك لايكدر المعدة وبمقتضي ذلك لايكون مناسباً في الامراض الحادة جداً اللازم فيها الحمية التامة غير ان هذه الاحوال نادرة

ولا يعطي أيضا في الآفات المخاطية المصاحبة لتعجين أو سدد في تلك الاغشية

لانه يزيد في تلك الحالة وسيما أغشية الدم حيث يصير لزجا ايضا

والقوام اللزج للصمغ استدعي استعماله في الأنزفة على ان يكثف الدم ويصيره أقل قبولا لخروجه من الفوهات الدموية، والسودانيون يستعملونه لذلك كما حكي عنهم

ويستعمل أيضا لذلك شرب الصمغ

وقد علم ان القوي الهضمية قد تتسلط على الصمغ وتحيله الي كيلوس ويحصل ذلك بالاكثر اذا كان في المعدة والامعاء قوة مادة حيوية وكذا اذا كان الصمغ متعلقا بقواعد أخر غذائية بل يظهر انه قد ينهضم وان اخذ نقيا ليس معه غيره اذ قد تعيش بدون غيره قبائل كثيرة مدة اشهر في بعض الاماكن حيث لم يكن غيره

ومن تحقيقات العالم ماجندي لمعرفة حالته الغذائية انه غذى به كلابا فهزلت في الاسبوع الثاني وحصل لها ضعف عظيم وماتت في نحول تام. غير ان الكلب من الحيوانات الاكالة للحم. ولكن الجهاز الهضمى الطويل المضاعف في الحيوانات الاكالة للنبات فانه يتحمل الصمغ زمنا طويلا وينتهي حاله بان يتمثل الصمغ فيه كالغذاء

وأما استعمال الصمغ من الظاهر فقليل ومع هذا فقد أوصى بوضع مسحوقه الناعم على موضع العلق لايقاف الدم

وقد ذكروا مشاهدات تفيد قوة فاعليته زرقا في القروح الناصورية فيذاب منه لذلك نصف أوقية فى اربعة أوقيات من الماء الفاتر ويستعمل علي هذه الصفة

(المقدار وكيفية الاستعمال) الصمغ المغسول يصنع بأخذ الصمغ العربي الاحمر السنجابي ويزال منه بالمقشط الوساخة السطحية ثم يكسر قطعا تغسل بان تدلك باليد بالماء البارد اذا غسل سطحها جيداً توضع على مرشح لينقط ماؤها ثم تجفف علي منخل لجزء الصمغ الذي ذاب وغطي سطح القطع يجف ويتكون منه شبه طلاء فتوضع تلك القطع في الفم لتذوب ببطء

ومسحوق الصمغ يصنع بأن ينظف الصمغ من الاجسام الغريبة الملتصقة به ويجفف في محل دفيء لطيف الحرارة ثم ينعم بالدق بدون ان تبقى منه فضلة وهو ينفع لعمل اللعابيات وتقسيم الدهن فى الجراح

والمقدار من المسحوق في الجرعة من ٣ غرام الى أربعة غرامات. وماء الصمغ يصنع باخذ مقدار من ١٦ الي ٣٢ غراما

من الصمغ و ٠٠٠ من الماء البارد يغسل الصمغ بالماء البارد لتزال عنه المادة المرة ثم يذاب بالنقع فى الماء ويمكن أن يذاب الصمغ على الحرارة

ويحضر ايضا ماء الصمغ وقتيا من الصمغ المجروش ولكن في أي حالة من هاتين الحالتين تكون الجرعة أقل قبولا .

وأقراص الصمغ تصنع باخذ ٧ غرامات من كل من مسحوق الصمغ ومن الصمغ غير المسحوق و ٢٤ غراما من مسحوق السكر وغرام واحد من مسحوق زهر البرتقان . ولعاب الصمغ العربي يصنع بجزء من كل من الصمغ المجروش والماء البارد يمزج ذلك في هاون من المرمر والمقدار من نصف أوقية الى أوقية فى اليوم والعادة ان يستعمل حاملا لأدوية أخري

والجرعة الصمغية ويقال لها الجلاب العام تصنع بأخذ ١٠ غرام من الصمغ العربي غير المجروش و ٢٤ من الشراب البسيط و ٤ من ماء زهر النارنج و ١٢٥ من الماء العام يغسل الصمغ بدل الصمغ غير المسحوق

والجرعة الصدرية التي يقال لها الجلاب المضاد للسعال تصنع بأخذ غرام واحد من كل من الصمغ العربى الابيض والماء المصفى و ١٠ غرامات من شراب السكر يغسل الصمغ مرتين بأن يعمك باليد لحظات في ضعف وزنه من الماء البارد ثم يوضع ملامسا للماء الصافي ويحرك زمنا فزمنا ليسهل ذوبانه ثم يصفي اللعاب من خرقة صوف بيضاء بدون عصر ويمزج بشراب الكريم ثم يطبخ الى ٢٩ درجة من الاريومتر وكانوا يذيبون الصمغ على الحرارة ولكن يتحصل بذلك صمغ أقل سيولة (أنظر المادة الطبية)

(صمغ البصرة) هو جوهر صمغى جلب لأوروبا من بلاد العرب وما حول البصرة وغيرها وهو قطع أو صفائح جميلة البياض شفافة صغيرة جدا شديدة الجفاف موسخة بزرقة أو صفرة رائحتها حضية وعديمة الطعم ولا تذوب في الماء أو مغليا وانما ترم فيه ويتكون منها شبه جليدية كثيرة البياض والشفافية واذا مضغ ذلك الصمغ تحت الاسنان سمع له شبه صرير . ومن الخطأ تسميته بالصمغ لانه لا يذوب في الماء وهو مركب من جزء عظيم من قاعدة خاصة سموها باصورين ولا يعلم النبات المنتج لهذا الصمغ بالضبط ولم يدخل هذا الصمغ

في الاستعمال

(صمغ جدة) يطلق هذا الاسم على صنف احمر من الصمغ العربي وانما نسب لجدة لكونه يمر عليها والافهو يأتى من الهند مع قوافل الشام ومصر وقد يوجد فى صمغ السنغال بكثرة والصمغ العربي بقلة

(صمغ اوروبا) تسمى بهذا الاسم صموغ تنفرز من كثير من الاشجار ذوات النوى المنسوبة للفصيلة الوردية كشجر الكرز والمشمش والبرقوق وغيرها اذا كانت عتيقة فى السن . وهذا النوع من الصمغ محمر شديد الشفافية عديم الرائحة والطعم مركب من جزءين أحدهما قليل يذوب فى الماء ويشبه الصمغ العربي والآخر لايذوب وهو الادرجنتين اي الكثيرين

صمغ اوروبا يكون اولا لينا ثم يكتسب قواما ولزوجة ولكن لايجف اصلا كصموغ اقاقيا وجزؤه الذى لا يذوب ينتفخ كثيرا في الماء فينتج من ذلك لعاب ثخين . ولا يستعمل هذا الصمغ الا فى الصنائع ويمكن استعماله لتحضير مغليات صدرية وغير ذلك

(صمغ ساقس) اسم لجوهر صمغى يظهر انه من الكثيراء الغليظة غير النقية ينتج في بعض قري جزيرة ساقس من شجرة تنبت هناك مع الانتباه فيكون قوامه كالكرز ويحمل ثمارا صغيرة حمراء خشنة لايمكن أكلها . ولذا يقال أن هذا الصمغ كله يذهب الى القسطنطينية ليستعمل في السرايات وقد يوجد منه شيء عند الصيدلانيين باوربا حيث يدفع لهم باسم الكثيراء العامة

وهو مكون من وريقات متراكمة بعضها على بعض وملتفة في غلظ الاصبع وأقل ويلين في الفم ويدبق به اذا وضع فيه ويذوب جزء منه فيري عديم الطعم

(صمغ ساسا) يسمي أيضا بالكثيراء الكاذبة ويستعمل لغش الكثيراء وقد يباع في المتجر مسمي باسم صمغ وهو كتل حلمية مصقولة السطح ولونه اشقر واكثر شفافية من صمغ الكثيراء وينتفخ في الماء الذي مثل حجمه ١٠٠ مرة وهو مكون من عربين وباصورين ونشا وجوهر خشبي ويظن انه هو الذى سماه جالينوس أوبوجاياثوم ويجنى في طرغلوديت من اقاقيا ساسا ليغش به المر (المادة الطبية)

(الصمغ المرن) هذه المادة توجد فى فى نباتات كثيرة من الفصيلة الفربونية

يشق شقوقا غائرة في قشره واستقبال العصارة البيضاء التي تسيل منه فى أوان من الطين ثم تجفيفها على النار ولونه اسمر صلب وهو كثير اللدونة لا يذوب فى الماء ولا في الكحول ويذوب فى الايتير وفى الزيوت الطيارة ويحترق في الهواء بلهب لامع كثير الدخان

معظم الصمغ المرن يأتي من اميركا الجنوبية وجزيرة جاوه

﴿الصملاخ﴾ داخل خرق الاذن او وسخه

﴿صَمَّ﴾ الرجل يَصَمّ صَمما انسدت أذنه فهو أصم

(صمَّمه) جعله أصم

(أَصم الرجلُ) بمعنى صَمّ

(تَصامّ) أرى انه أصم

(صِمام القارورة) سدادتها

(الصَمَم) فقدان حاسة السمع (انظر أذن)

﴿الصنوبر﴾ شجر منه أنواع كثيرة نافعة جداً ويوجد منها غابات متسعة في المناطق الباردة من الكرة الارضية. وينبت في المناطق الحارة انواع منه. يرتفع شجره الى نحو ٥٠ مترا فأكثر وبعضها الى اربعة امتار وبعضها الى خمسة. وجميعها اوراقها مخرازية طولها من قيراطين الى قدم منضمة نحو قاعدتها بغمد صغير وازهارها هرية ذات مسكن واحد وطلع الذكور منها كثير جدا اذا حملته الرياح الى بعد ثم سقط على الارض ظن أنه مطر من الكبريت . وثمرها مخروطي مختلف الحجم بحسب اختلاف الانواع وهو لا ينضج الا في السنة الثانية

والصنوبر الحلبي لا تنضج ثماره الا في السنة الثانية ولما كان معظم هذه الثمار جناحيا تحمله الرياح الى بعد فيتوزع على وجه الارض وتتكاثر أشجاره بهذه الكيفية وجميع انواع الصنوبر تتحصل منه كمية مختلفة من الراتينج والقطران وخشبها يمكث زمنا طويلا. وهو نافع للعمارات متى اتخذ من شجر كبير وكان مندمجا وأنفعها شجر الصنوبر الذي ينبت بنفسه فى اوروبا

(شجر الصنوبر الذي ينبت بنفسه) يسمي بصنوبر ريجا وصنوبر الروسيا وصنوبر جنوة السواري لأنه تتخذ منه ساريات السفن

هذا الشجر يتكاثر بسرعة ولولا ذلك لفني منذ قرون لانه يقطع بكثرة

ولاجل اكساب هذا الشجر جميع نموه ليبلغ ٣٠ مترا ينبغي ان تزرع منه غابة فبهذه الكيفية ترتفع ساقه مستقيمة وتبقى قشرته ملساء ضاربة للسنجابية وفروعه الثلاثية او الرباعية تتكون منها حلقات متباعدة بعضها عن بعض ويصير خشبه متينا وطول اوراقه ثلاثة قراريط في النباتات الحديثة الجيدة النمو وقيراطان فقط في الاشجار الشابة ولونها اخضر ضارب للسنجابية وهي مخرازية متينة يابسة وثماره مخروطية صغيرة اقصر من الاوراق وبزره ينضج بعد مضي سنتين

وهذا الشجر ينمو الى ان يبلغ مائة سنة ويستخرج منه بالشق مقدار عظيم من الراتينج ومن مزاياه أن تتأتي زراعته في الاراضي العقيمة الرملية فتكفيه ارض رملية جيرية جفافها اكثر من رطوبتها والجبال الرملية والجنوبية هي التي توافقه كثيرا فان جذوره القصيرة الدقيقة يبلغ طولها فيها من ١٠ الي ٢٥ قدما وتصير في غلظ الذراع وتسبح بين الصخور لأنها تألفها اكثر من الاراضي الخصبة والمعرض الشمالى يوافقه ولا يكون ضروريا على قمم الجبال

(زراعة بزره فى الارض) لأجل انشاء غابة من هذا الشجر فأحسن طريقة لذلك أن تزرع بذوره فيها لكنهم لم يتفقوا على أحسن طريقة تستعمل لحصول النجاح في أقرب وقت فاذا كانت الارض مكشوفة تحرث حرثا قليل الغور ثم يزرع فيها بزر الصنوبر مختلطا مع بزر الشوفان نثرا باليد فى فصل الربيع . وبما أن الشوفان ينبت سريعا فيقي الصنوبر الحديث وفي هذه الحالة ينبغي أن يزرع الشوفان خفيفا ويترك ليموت فى ارضه . فاذا حرثت الارض حرثا غائرا فلا ينجح الصنوبر كما اذا زرع في أرض متخلخلة قليلا لان الارض اذا حرثت حرثا غائرا أثر فيها الجليد فى البلاد الباردة ورفعها فى فصل الشتاء فيقتلع جذور أشجار الصنوبر الحديثة ويميتها

والاحسن أن تزرع بذور هذا الشجر خطوطا متجهة من المشرق الى المغرب ومتباعدة من خمسة اقدام الي ستة

واذا كانت الارض مغطاة بنباتات حشيشية أو بشجيرات فتحت فيها خطوط غورها من أربعة قراريط الى خمسة وعرضها من سبعة قراريط الى ثمانية بالاتجاه الذى ذكرناه ثم يزرع بزر الصنوبر في قاع هذه

الخطوط فالنباتات الحشيشية والشجيرات تقي نباتات الصنوبر الحديثة من تأثير حر الشمس

وأيا كانت الطريقة التي تستعمل لزراعة الصنوبر في مكانه ينبغي الاجتهاد في أن لا تكون كل بزرة متباعدة عن رفيقتها الا خمسة قراريط وعرضها من سبعة قراريط الي ثمانية بالاتجاه المذكور ثم يزرع بزر الصنوبر في قاع هذه الخطوط فالنباتات الحشيشية والشجيرات تقي نباتات الصنوبر الحديثه من تأثير حر الشمس

اذا لم يتيسر زراعة بزر هذا الشجر في مكانه زرع رشا بأرض خفيفة من التراب ثم يسقى كلما صارت ارضه جافة والعادة أن تترك النباتات الحديثة في مكانها سنتين فاذا نجح نبتها نقلت بعد سنة واحدة ولنقلها تعزق الارض ثم تقلع النباتات بأن ينفذ تحت جذورها اللوح المربع بانحراف ثم توضع بصلايتها في نحو مشتنة ثم تزرع خطوطها بعد قلعها حالا متباعدة من ١٢ الي ١٥ قيراطا ثم تسقى بعد زراعتها وتترك سنتين في مكانها وكل سنة تعزق لها الارض وتنظف من الاعشاب الردية حينا فحينا فاذا بلغ سن النباتات الحديثة سنتين او ثلاثة ولم تنبت بقوة حرثت لها الارض ضعف الارض المزروعة هي فيها ثم تفتح فيها حفر غورها تسعة قراريط وعرضها قدم وبعدها قدمان ويكون ذلك في خطوط ومتي ابتدأ صعود العصارة نقلت النباتات بالطريقة التي ذكرناها ثم وضعت في الحفر التي جهزت لها وينبغي تنظيفها من الاعشاب الرديئة

أشجار الصنوبر الحديثة التي نقلت مرتين لا يخشي عليها متي غرست في مكانها وذلك لان جذورها تكون اقصر واكثر تفريعا من جذور الاشجار التي لم تنقل ويتأتي نقلها بصلاية كبيرة ومن ذلك يحصل النجاح

شجر الصنوبر الايقوسى اى الاحمر تتكون منه غابات في بلاد الانجليز ينبت من نفسه ايضا علي جبال الالب والبرينيه وبعضهم يعتبره نوعا متميزا عن غيره وبعضهم يعتبره صنفا من الصنوبر البري

الصنوبر الحلبي وهو شجر لطيف المنظر يعلو من ٢٠ الى ٣٠ قدما واوراقه طويلة دقيقة خضراء طحلبية وهو ينبت على شواطئ بحر الروم في الشام وبلاد المغرب وجنوب فرنسا ومنه يستخرج كثير

من القطران

وقد اعتاد هذا الشجر اقليم مصر فنجح نجاحا تاما وخشبه جيد الاستعمال للمباني

أما شجر الصنوبر المعتاد الذى يؤكل بزره فهو ينبت بالشام وجنوب اوروبا ساقه تكتسب غلظا عظيما لكونها لا تعلو الا الى نحو خمسين قدما وتتخذ منه سواري السفن وأثماره مخروطية في غلظ قبضة اليد تحتوى على ثمار بسيطة فى غلظ الفستق لا تنضج الا بعد ثلاث سنين وغلافها صلب جدا يحتوي علي لوزة لذيذة المذاق وهذا الشجر ينمو طولا بيطء وأشجاره الحديثة يخشي عليها من شدة البرد ثم تتحمله متى صار سنها ثلاث سنين او اربع

(خواصه الطبية) أجوده الصنوبر الحديث الابيض الرزين ولا تبقى قوته اكثر من سنة يزيل الفالج واللقوة والرعشة والخدر والكزز عن تجربة مطلقا واليرقان والاستسقاء وحبس الفضلات وضعف الكلي والمثانة. ومع البلوط يشفي سيلان الرطوبات والحصى ويضعف البواسير والمفاصل اذا كانت عن بردبل يزيله أصلا وطبيخ خشبه يزيل الاعيا والتعب كيف استعمل والقرع والعرق وعفونة العرق وفساد رائحته والاسترخاء والترهل

والجلوس فيه يشفي المقعدة والارحام وينقى الرطوبات الفاسدة ويحلل العفونات وان جعل الصنوبر في عسل لمال مكثه وكثر نفعه. وهو من أفضل الادوية للصدر والقروح ذوات المدة وأمراض الرئة والكبد مطلقا ودخانه من أجود الاكحال لحفظ الاجفان وحدة البصر واذهاب السلاق والجرب وهو يضر المحرورين ويصلحه السكنجبين والشربة من عصارته ثلاث دراهم ومن حبه عشرة دراهم ومن طبيخه اوقية

﴿ الصِنديد ﴾ السيد الشجاع جمعه صناديد

﴿ الصَندوق ﴾ والصُندوق وعاء معروف جمعه صناديق

﴿ الصندل ﴾ هو جنس من أشجار جعلت فصيلة واحدة وهو شجر كثير الارتفاع قد تعود أهوية القطر المصرى وهو يزهر ويثمر كل سنة ويتكاثر من بزوره ويرغب في خشبه لصنع أدوات الزينة نظرا لرائحته الزكية

أصله من الهند الشرقية وخشبه يستعمل

دواء استعمله العرب فى الطب . وقالوا عنه انه شجر بالصين يشبه شجر الجوز الا انه مسبط ويحمل ثمراً كعناقيد الحبة الخضراء لم يعلم له نفع. ورقه كورق الجوز ناعم رقيق . قالوا وأجوده الابيض المقاصيرى اذا كان لينا دسماثم الاحمر منه نوع أصفر خفيف

وفى الذيل ان هذا الخشب العطرى يحرق فى منازل الاغنياء من أهل الصين والهندوالمرغوب فيه الكثير الاستعمال هو الاصفر بل لا يستعمل. ويطلب من جزائر فدغيس ولذا تسمى هذه الجزائر بجزائر الصندل . والابيض اكثر وجوداً وأقل اعتباراً

في القاموس الطبي أن مأوى الصندل الهندوجزائر الاقيانوس وملوك وغير ذلك وتلك الاخشاب تحتوى على مادة ملونة تسمى صنتالين

الأنواع الموجودة بالمتجر من الصندل ثلاثة وهي :

الصندل الابيض وهو يأتى من النبات المسمى صنتاليوم اليوم أي الصندل الابيض وهو ينبت في تيمورسيام وشيلي وغيرها وله رائحة لطيفة عطرية، يتشقق بسهولة يستعمل للتعطير كما يستعمل في الطب معرقا ومنبها وغير ذلك. وأطباء الهند تستعمل مسحوقه في الحميات المترددة الالتهابية واتفقوا على ان فيه خاصة الترطيب والتسكين فيعتبرونه قوى الفعل اذا نقع في اللبن ويثبتون له اطفاء العطش وغير ذلك

والصندل الابيض الموجود بالمتجر يكون قطعا معتمة من خشب مندمج مقطوع بالعرض وأحيانا يكون ذا قشرة سنجابية فيقرب لونه من لون البلاط وطعمه يكاد يكون معدوما وهو خشب شديد الاندماج يصلح للصقل ولونه مبيض ثم يصير أصفر داكنا

والصندل الليموني يقرب من السابق باعتبار لون الخشب ونوعه ورائحته ولكنه اقل صلابة من الابيض ولكنه مثله قابل للصقل تتصاعد منه رائحة قوية جداً عطرية تشبه رائحة الورد وطعمه مر

وأما الصندل الاحمر فينبت بالهند وشاطئ قرومنديل وغيرها وقطعه تختلف حجومها خالية من القشر ثقيلة مربعة بالنحت على طول أليافها ولونها احمر نبيذى قليلا لها رائحة عطرية قوية وطعم قليل

الراتينجية ضعيف

وقد حلل هذا الصندل فوجد ان معظمه مركب من مادة ملونة خاصة سموها صنتالين ومن مادة ليفية نباتية وليس اكثر استعمالا في الطب من النوعين السابقين ونسبوا له نفس خواصهما وانه يشفي من القولنج ويطرد الرياح وغير ذلك . ولكن الاحمر يوجد فيه خاصة قبض لاتوجد فى الاولين

(خواصه الطبية عند العرب) أطنب أطباء العرب في وصف خواص الصندل فقالوا أجوده الابيض المعروف بالمقاصيرى اذا كان لينا دسما ثم الاحمر ومنه نوع أصفر خفيف لاخير فيه والنوعان الاولان كلاهما مفرح يمنع الخفقان وحيا وحرارة المعدة والكبد وحمي الحار شربا وطلاء ويقوى المعدة ويمنع فساد الاطعمة والقلاع والبثور من الفم طلاء ويحبس النزلات ويسكن الصداع مع نصفه عنزروت ببياض البيض . والاحمر مع دهن الزئبق يقوى البدن ويمنع الاعياء مع أن الصندل اذا طلى هيج الحرارة بتكثيفه المسام ببرده ويقع في الادويه الكبار وفيه ترياقية . مع أى ماكان من المبردات كالرجلة والقرع يسكن نحو النقرس . ويمنع النزلات عن العين الابيض له نفع أقوى في الحمي الحارة البرسام وضعف المعدة اذا جعل في المشروبات ويزيل ضعف القلب . واذا حك الاحمر علي خرقة جديدة بماء ورد وأخذ المحكوك فجعل على بثور الفم اذهبها . واذا سحق الاحمر ومزج به دهن الزئبق وسرح به البدن قواه وأخرج الملل من العظام

(عطر الصندل) هو سائل زيتي كثيف ذو رائحة عطرية خاصة ذات لون عنبرى مستعمل في الطب ضد السيلان

الصنارة الحديدة الدقيقة المعقفة التي فى رأس المغزل

صنَع الشيء يصنَعه صَنْعًا وصُنعا عمله

(صانعه) أرضاه و (تَصنَع الشيء) تكلفه

(اصطنع الرجلَ) اتخذ عنده صنيعة أى احسن اليه وأدبه ورباه

(رجل صَناع اليدين) أى حاذق في الصناعة

(الصنيعة) الاحسان

(المصانع) القري والمباني من القصور والحصون

﴿صنعاء﴾ مدينة باليمن قال ياقوت الحموى هى موضعان احدهما باليمن وهي العظمى والاخرى قرية بغوطة دمشق . فاما اليمانية فقيل كان اسمها قديماً (أوزال) فلما وافتها الحبشة ورأتها حصينة قالوا صنعاء ومعناها حصينة فسميت صنعاء بذلك وهى قصبة اليمن وأحسن بلادها تشبه دمشق لكثرة فواكهها وأردية صنعاء المعلمة وأقمشتها المطرزة بالحرير لها شهرة كبيرة

وقد بنى بصنعاء أبرهة بن ساباالملك الحبشة كنيسة سماها قليس موه جدرانها بالذهب وصفح حيطانها بالفضة ورصعها بالجواهر وكان غرضه من ذلك أن يعدل العرب عن الحج الى الكعبه فأتاها أحد الاعراب من قبيلة كنانة وانتهك حرمتها فكان ذلك سبباً فى اغارة الحبشة علي مكة

قال ياقوت أيضاً وبصنعاء قصر غمدان لم يبق منه الا أطلال بالية في وسط المدينة

﴿الصنعانى﴾ هو أبو بكر عبد الرازق بن همام بن نافع الصنعاني مولى حمير قال أبو سعد السمعاني قيل مارحل الناس الى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مارحلوا اليه

روي الحديث عن معمر بن راشد الازدى مولاهم البصري والاوزاعي وابن جريج وغيرهم . وروي عنه أئمة الاسلام فى زمانه منهم سفيان بن عيينة واحمد بن حنبل ويحيي بن معيمة وغيرهم

ولد سنة (١٢٦) وتوفي سنة (٢١١) باليمن

والصنعاني نسبة الى مدينة صنعاء وهى من أشهر مدن اليمن وزادوا النون فى النسبة اليها وهي نسبة شاذة كما قالوا في بهراء بهراني

قال أبو محمد بن عبد الله بن الحرث سمعت الصنعاني يقول: من يصحب الزمان ير الهوان . قال وسمعته ينشد :

فذاك زمان لعبنا به
وهذا زمان بنا يلعب

﴿صَنَّف﴾ الشيء جعله أصنافا وميز بعضه من بعض

(الصِنْف) الصفة

﴿أصنَّ﴾ الرجل صار ذا صُنان والصُنان ريح الابط

﴿الصِنو﴾ الاخ الشقيق جمعه أَصناء

﴿صهْ﴾ اسكت

﴿الصَهْباء﴾ الخمر

﴿صَهَرته﴾ الشمس تَصهَره صهراً حميت عليه

(صهَر الشيء) اذابه و (انصهر) ذاب

(الصِهْر) القرابة وزوج بنت الرجل وزوج أخته وكل واحد منهما صهر للآخر تقول: (صاهرت اليهم) أى تزوجت منهم

﴿الصِهْريج﴾ حوض يجتمع فيه الماء

﴿صهَل﴾ الفرس يصهَل ويصهِل صهيلا صوّت

﴿الصَهْوة﴾ مقعد الفارس من الفرس جمعها صَهَوات

﴿صاب﴾ المطرُ يصوب صوبا ومَصابا (انصب)

(صاب السهمُ) قصد

(صابت السماءُ الارض) جادتها بالمطر

(صَوَّب فلانا) قال له اصبت

(أصاب السهم الرمية) قصدها

(أصاب فى قوله) ضد أخطأ

(الصَوْب) الجهة

(الصَيِّب) السحاب ذو الصَوْب

(المصيبة) البلية

﴿صات﴾ الرجل يَصُوت صوتا أحدث صوتا

(الصِيت) الذكر الحسن

(الصَيِّت) الشديد الصوت

﴿الصوت﴾ هو نتيجة حركة اهتزازية تحدث فى الهواء من جسم اهتز فيه ويختلف شدة ولينا وحدة على حسب نوع الذبذبات التي أحدثها الجسم الضارب للهواء. فاذا تكلم زيد من الناس وسمعت كلامه فتعليل ذلك ان لسانه والاحبال الصوتية التي في داخل فمه وأسنانه وفمه انحدت على احداث رجات فى الهواء متنوعة فانتقلت تلك الرجات بعينها الى طبلة الاذن فنقلت اليها تلك الرجات بعينها فحملها عصب السمع الى المخ فأدركت مايقول

ومما يدل على أن الصوت هو ارتجاجات تحدث في الهواء انك لو أحدثت صوتا داخل ناقوس مفرغ الهواء فلا تسمع له حسا

ومن الادلة الحسية على هذه النظرية الفونوغراف فانه آلة قد بني اختراعها على

ان الصوت عبارة عن ذبذبات تحدث في الهواء (انظر فونوغراف)

﴿صوحته﴾ الشمس جففته . فتصوح أى يبس

(انصاح الشيء)انشق

(انصاح الفجر)أضاء

﴿صوخ﴾أصاخ له أصغى له

﴿الصوديوم﴾ هو جسم بسيط معدنى ذو لمعان فضى . أشهر مركبات الصوديوم كلوروالصوديوم وهو ملح الطعام وهو كثير الوجود فى مياه البحار . فمياه المحيط الاطلانتيكي والباسفيكي تحتوى علي ٣١ غراما فى اللتر والبحر الاسود يحتوى علي ١٨ غراما منه وبحر الخزر يحتوى على ٦ غرامات والبحر الابيض المتوسط يحتوى على أكثر من ٣١ غراما في اللتر

﴿صور﴾ يصور صورا مال فهو (أصور)

(فى عنقه صور)اى ميل

(صوره)جعل له صورة

(تصور الشيء)توهم صورته

(الصور)هوالقرن الذي ينفخ فيه

﴿الصوري﴾ هو أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غليون الصورى الشاعر المشهور

كان أحد الشعراء المجيدين بديع الالفاظ حسن المعاني مليح النظام وهو من محاسن أهل الشام له ديوان شعر جيد منه قوله :

أترى بثأر أم بدين علقت محاسنها بعيني
في لحظها وقوامها مافي المهند والرديني
وبوجهها ماء الشبا ب خليط نار الوجنتين
بكرت على وقالت اخـ تر خصلة من خصلتين
أما الصدود أو الفرا ق فليس عندى غيرذين
فأجبتها ومدامعي تنهل مثل المأزمين
لاتفعلى ان حان صد ك أو فراقك حان حيني
فكأنما قلت انهضى فمضت مسارعة لبيني
ثم استقلت أين حلـ ت عيسها رميت بأين

وذوائب أظهرن اذ
يامي الي بصورتين
سودتها وأطلتها
فرأيت يوما ليلتين
ومنها أيضا :
هل بعد ذلك من يعر
في النضار من اللجين
فلقد جهلتها لبعـ
ـد العهد بينهما وبيني
متكسبا بالشعر يا
بئس الصناعة باليدين
كانت كذلك قبل أن
يأتي على بن الحسين
فاليوم حال الشعر حا
ليه كحال الشعريين

وهذه القصيدة عملها الصوري في علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم بن المغرب وهي جيدة السبك ولها حكاية ظريفة وهي انه كان بمدينة عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهذه القصيدة وجاء في مديحها :

ولك المناقب كلها
فلم اقتصرت على اثنتين

فأصغى الرئيس الى انشاده واستحسنها وأجزل جائزته. فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين هذه القصيدة لعبد المحسن الصوري فقال له اعلم هذا واحفظ القصيدة ثم أنشدها . فقال له ذلك الرجل فكيف حتي عملت معه هذا العمل من الاقبال عليه والجائزة السنية؟ فقال لم أفعل ذلك الا لاجل البيت الذي ضمنها وهو قوله (ولك المناقب كلها) فان هذا البيت ليس لعبد المحسن وانا ذو المنقبتين فاعلم قطعا ان هذا البيت ماعمل الا في وهو في نهاية الحسن

ومن شعر الصوري قوله وقد عمله في أخيه عبد الصمد :

واخ مسه نزولي بقرح
مثلما مسني من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهـ
ـر وفي حكمه على الحر قبح
فابتدأني يقول وهو من السكـ
ـرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله
م والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا
ل تمام الحديث صوموا تصحوا

وذكر له الثعالبي هذين البيتين :

عندي حدائق شكر غرس جودكم
قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفي أغصانها رمق
فلن يعود اخضرارالعود ان يبسا
واجتاز يوما بقبر صديق له فأنشد:
رهينة احجار ببيداء دَيدك
تولت فخلت عروة المتمسك
وقد كنت ابكي ان تشكت وانما
انا اليوم ابكي انها ليس تشتكي
توفى سنة (٤٥٩) وعمره ثمانون او اكثر

﴿صوع﴾ انصاع الرجل انفتل مسرعا

(الصاع والصُواع) المكيال وهو عند أهل العراق ثمانيه أرطال

﴿صاغ﴾ الشيء يصوغه صوغا هيأه على مثال مستقيم فانصاغ الشيء

(الصِياغة) حرفة الصائغ

(الصِيغة) النوع

﴿ابن الصائغ﴾ هو ابو البقاء يعيش ابن على بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد ابن على بن الفضل الاسدي الموصلى الاصل الحلبي المولد والمنشأ الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصائغ قرأ النحو على أبي السخافتيان الحلبي وأبى العباس المغربي والفيروزي وسمع الحديث على أبى الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى أبي محمد عبد الله بن عمرو بن سويد التكريتى وغيرهم وكان عالما بالنحو والتصريف قصد بغداد ليدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانبارى وتلك الطبقة بالعراق والجزيرة فلما وصل الموصل بلغه خبر وفاته فأقام بالموصل وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على التصدر للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين أبى اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور وسأله عن مواضع مشكلة فى العربية وعن ماذكر أبو محمد الحريرى في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله في أواخرها (حتي اذا لألأ الافق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان) فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب السرحان مرفوعان أو منصوبان أو الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب أو على العكس وقال له قد علمت قصدك وانك أردت اعلامى بمكانتك من هذا العلم وكتب له

خطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه في الفن الادبي

نقول هذه المسألة يجوز فيها كما يقول ابن خلكان الذي ننقل عنه هذه الترجمة يجوز فيها الامور الاربعة والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان

وكان ابن الصائغ كثيرا ما ينشد:

وقد كنت لا آتي اليك مخاتلا
لديك ولا اثني عليك تصنعا
ولكن رأيت المدح فيك فريضة
عليّ اذا كان المديح تطوعا
ففهت بما لم يخف عنك مكانه
من القول حتى ضاق مما توسعا
فلا تتخالجك الظنون فانها
ماثم واترك فيَّ للصلح موضعا
فلو غيرك الموسوم عندي بريبة
لأعطيت فيا مدعي القول ما ادعي
فوالله ماطولت بالقول فيكم
لساني ولا عرضت للذم مسمعا
ولكنني اكرمت نفسي فلم تهن
واجللتها من ان تذل واخضعا
فباينت لا ان العداوة باينت
وقاطعت لا ان الوفاء تقطعا

وهذه القصيدة هي لابن رشيق أبي علي الحسن

من مؤلفات ابن الصائغ شرح المفصل لابي القاسم الزمخشري وشرح التصريف الملوكي لابن جني

ولد سنة (٥٥٦) بحلب وتوفي سنة (٦٤٣) ه

﴿ صاف ﴾ الكبش يصُوف صَوفا كثر صوفه فهو أصْوف

(صوّفه) جعله صوفيا

(تصوّف) صار صوفيا

(الصُوف) شعر الشاة

(الصوفاني) الكبش الكثير الصوف

(الصوفي) هو العامل بمذهب الصوفية

﴿ التصوف ﴾ هو مذهب الغرض منه تصفية القلب من غير الله والصعود بالروح الى عالم التقديس باخلاص العبودية للخالق والتجرد عما سواه

هذا المذهب قديم كقدم النزعة التي أوجدته فان الانسان من منذ ألوف من السنين ادرك ان خلف هذه الغلاف الجسدانية سرا مكنونا لا يستثيره الا ارهاق هذا البدن بالمجاهدات لاضعاف سطوته والحط من سلطانه فنشأ هذا المذهب في كل أمة راقية ولبس شكلا مناسبا لعقولها وافكارها

وهو معروف في الهند والصين من منذ الوف من السنين وله عند الهنديين أساليب شديدة على النفس منها أن يظل الرجل سنين لا يتكلم بل يقرأ في نفسه بلا صوت مايكون قد أمره أستاذه بتكراره . ومنها أن يجلس الرجل على صفة خاصة وقتا مديدا الى غير ذلك من الاساليب الجهادية .

ولكنه لما وجد تحت ظل الاسلام وأحيط بأدب القرآن دخل في دور جديد وان كانت الرياضة من ألزم لوازمه وأوجب شروطه

وقد اختلف العلماء في اصل كلمة التصوف فقال بعضهم انها مشتقة من الصفا او الصفة وقال ابن خلدون انها مشتقة من الصوف لاختصاص اصحابها بلبس الصوف

وقد دون الصوفية لانفسهم علما خاصا ذكروا فيه أحوال الزهد والقناعة والجوع والتواجد وغير ذلك . وأشهر كتاب فيه الرسالة القشيرية لابي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري المتوفي سنة (٤٦٥) وكان من الفقهاء المحدثين المفسرين الاصوليين اللغويين

وألف فيه العلامة أبو حفص عمر بن محمد شهاب الدين السهروردي المتوفى سنة (٢٣٠) واسم كتابه عوارف المعارف

واما الامام حجة الاسلام الغزالى فقد جمع في الاحياء بين الحقيقة والشريعة فجاء كتابه اكمل كتاب في هذا الباب

(ماهو التصوف) لشيوخ الصوفية تعريفات عليه كل على قدر حاله وذوقه

فقد سئل ابو محمد الحريرى عن التصوف فقال : هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني

وسئل عنه الجنيد فقال : هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به

وسئل الحسين بن منصور عن الصوفي فقال . وحداني الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا

وقال ابو حمزة البغدادي : علامة الصوفى الصادق ان يفتقر بعد الغني ويذل بعد العز ويخفي بعد الشهرة وعلامة الصوفى الكاذب ان يستغنى بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء

وسئل سمنون عن التصوف فقال : ان لا تملك شيأ ولا يملكك شيء

وسئل رويم عن التصوف فقال : استرسال النفس مع الله تعالى على مايريد

وقال الكناني : التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عـليك في الصفاء (انظر وحدة الوجود)

﴿ الصوف ﴾ لاجـل رفع الدهن عن الاقمشة الصوفية كالأغطية وما شاكلها تغمر أولا في حمام صابوني فيه ١٦ غراما من كربونات الصودا في كل لتر من مائه ويدلك بفرشة ثم يغسـل بالماء القراح ثم تعامل البقع بمغلى عرق الحلاوة ويتحصل عليه باغلاء هذه المادة قدر نصف ساعة في الماء وهذا المغلى نافع أيضا في رفع البقع عن سأر الاقمشـة الصوفية والكشميرية والحريرية ومثله في النفع مغلى (اللوزرن) وان بقيت بقع صفراء بعد العمل فترفع بغسلها بماء مضاف اليه بضع نقط من حمض الستريك والاسيتيك

﴿ صال ﴾ على خصمه يصول صولا وصيالا سطا عليه وقهره

(الصَوْلة) السطوة

﴿الصولي﴾ هو ابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المشهور

كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله جيد منه قوله:

دنت باناس عن تناء زيارة
وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى
لأقرب من ليلى وهاتيك دارها

وله نثر بليغ من ذلك ما كتبـه عن أمير المؤمنين الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعدهم وهو:

« أما بعد فان لأمير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيداً فان لم يغن أغنت عزائمه والسلام »

وقد رأى القاضي ابن خلكان ان هذا الكلام ينشأ منه بيت من الشعر وهو:

اناة فان لم تغن عقب بعـدها
وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

وكان يقول ما اتـكلت في مكاتبتي قط الا على ما يجلبـه خاطرى ويجيش به صدرى الا قولى: «وصار مايحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم» وقولي في رسالة أخري : «فأنزلوه من معتقل الي عقال ، وبدلوه آجالا من آمال» فاني ألممت بقولى آجال من آمال بقول مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغواني وهو :

موف على مهج في يوم ذي رهج
كأنه أجـل يسعي الى أمـل

وفي المعقل والعقال بقول أبي تمام :

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا
قراه وأحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما
أولئك عقالاته لامعاقله
والا فأعلمه بأنك ساخط
عليه فان الخوف لاشك قاتله

وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الحنفى الشاعر المشهور ونسبته الى جده صول المذكور وكان أحد ملوك جرجان وأسلم علي يد زيدبن المهلب بن أبي صفرة وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى في تاريخ جرجان: الصولى جرجانى الاصل وصول من بعض ضياع جرجان ويقال لها جول وهو عم ولد أبي بكر محمد ابن يحيي بن عبد الله بن العباس الصولى صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فانهما يجتمعان في العباس المذكور وقد ذكره أبو عبدالله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال ابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول بغدادى من خراسان يكنى أبا اسحق أشعر نظرائه الكتاب وأرقهم لسانا وأشعاره قصار ثلاث أبيات ونحوها الى العشرة وهو انعت الناس للزمان وأهله غير مدافع . وأصله تركي وكان صول وفيروز اخوين ملكا جرجان تركيين تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة جرجان امنهما فلم يزل صول معه وأسلم على يده حتي قتل معه يوم العقر. وكان أبو عمارة محمد بن صول أحد اجلة الدهاة وقتله عبد الله بن علي العباسي عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكي وغيره واتصل ابراهيم وأخوه عبد الله بذى الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل في أعمال السلطان ودواوينه الى ان توفي وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى للنصف من شعبان سنة (٢٤٣)

قال دعبل بن علي الخزاعي لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء

من شعره قوله :

لا يمنعنك حفظ العيش فى دعة
نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها
أهلا بأهل وجيرانا بجيران

وينسب هذان البيتان الى مسلم بن الوليد . ومن قوله :

ولرب نازلة يضيق بها الفتي
ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج
ومن شعره :
أولى البرية طرا ان تواسيه
عندالسرورالذى واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا
من كان يألفهم فى المنزل الخشن
وله ويقال انه كتبها الي محمد بن عبد
الملك الزيات وزير المعتصم :
وكنت أخي باخاء الزمان
فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان
فاصبحت منك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنائبات
فها انا اطلب منك الامانا
وله أيضا :
كنت السواد لمقلتى
فبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت
فعليك كنت احاذر
وأورد له أبو تمام في باب النسيب من
ديوان الحماسة :

ونبئت ليلي أرسلت بشفاعة
الى فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى على فتبتغى
به الجاه ام كنت أمرأ لا اطيعها
توفى سنة (٢٤٣) ه
﴿الصولى﴾ هو أبو بكر محمد بن
يحيي بن عبد الله بن العباس بن محمد بن
صول تكين الكاتب المعروف بالصولى
الشطرنجي
كان من مشهورى الادباء الفضلاء
روي عن أبي داود السجستاني وأبي العباس
ثعلب وأبي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه
الدارقطني وأبو عبدالله المرزباني وغيرهما.
ونادم أمير المؤمنين الراضي بالله وكان معلمه
ثم نادم المقتدر بالله و ادم قبله المكتفى
كان أغلب فنونه عليه أخبار الناس
وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة . وكان
حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول
وكان أوحد وقته في لعب الشطرنج
حكي المسعودى في كتاب مروج
الذهب ان الامام الراضى بالله أتى في بعض
متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا، فقال
لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم
منظرا أحسن من هذا فكل اثني وذهب

فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفى بها شئ من زهرات الدنيا. فقال الراضى لعب الصولى بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ماتصفون

وذكر المسعودى أيضاً ان الصولى في بدء دخوله على المكتفي وقد كان ذكرله تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه معجباً به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفى حمل المكتفى حسن رأيه فى الماوردى تقدم الحرمة فى الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتي ادهش ذلك الصولى في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولى متانته وقصد قصده غلبه غلباً لا يكاد يرد عليه شيأ وتبين حسن لعب الصولي للمكتفى فعدل عن هواه ونصرة الماوردى وقال له عاد ماء وردك بولا

وأخبار الصولي ونوادره كثيرة وما جرياته اكثر من ان تحصى وهو مع فضائله والاتفاق على تفننه في العلوم وخلاعته وظرافته ماخلا من منتقص هجاه هجوا لطيفا وهو أبو سعيد العقيلى فانه رآي له بيتامملوءاً كتباً قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي واذا احتاج الى معاودة شئ منها قال ياغلام هات الكتاب الفلانى فقالى أبو سعيد المذكور هذه الابيات :

انما الصولى شيخ
أعلم الناس خزانه
ان سألناه بعلم
طلبا منه أبانه
قال ياغلمان هاتوا
رزمة العلم فلانه

توفى الصولى سنة (٣٣٥) وقيل (٣٣٦) بالبصرة مستترا لانه روي خبرا في حق على بن أبي طالب فطلبته الخاصة والعامه لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته (ابن خلكان)

﴿صام﴾ الرجل يصُوم صوما وصياما أمسك عن الطعام والشراب والوقاع

(صَوَّمه) جعله يصوم

﴿الصوم﴾ اجمع الأئمة ان الصيام فرض وأنه أحد أركان الاسلام يجب على كل مسلم بالغ عاقل طاهر مقيم قادر علي الصوم . والحائض والنفساء يحرم عليهما فعله ويلزمهما قضاؤه وعلى انه يباح للحامل والمرضع الفطر اذا خافتا على نفسيهما

وولديهما لكن لو صامتا صح فان أفطرتا لزمهما القضا. والكفارة عن كل يوم مد على الراجح من مذهب الشافعي وبه قال احمد

وقال ابو حنيفة لا كفارة عليهما . وعن مالك روايتان احدهما الوجوب على المرضع دون الحامل . الثانية لا كفارة عليها . وقال ابن عمر وابن عباس تجب الكفارة دون القضاء

واتفقوا على ان المسافر والمريض يباح لهما الفطر فان صاما صح . وقال بعضهم لا يصح الصوم في السفر ولا يجب الصوم على الشيخ الكبير بل تجب الفدية عند أبي حنيفة وهو الاصح من مذهب الشافعي وهي عند الاول عن كل يوم صاع من قمح او شعير . قال الشافعي عن كل يوم مد . وقال مالك لا صوم ولا فدية وهو قول الشافعي وقال احمد يطعم نصف صاع من تمر او شعير او مدا من بر

قالوا اذا رؤي الهلال ببلدة وجب الصوم على اهل الدنيا الا ان اصحاب الشافعي صححوا انه يلزم حكمه اهل البلد القريب دون البعيد ، والبعيد يعتبر على اصحه امام الحرمين والغزالي والرافعي بمسافة القصر . وعلى ما رجحه النووى باختلاف المطالع كالحجاز والعراق

واتفقوا على انه لا اعتبار بمعرفة الحساب والمنازل الا قول عن ابن سريج من كبار الشافعية بالنسبة الى العارف بالحساب

واتفقوا على وجوب النية فمنهم من قال تجب لكل يوم نية وقال مالك تكفيه نية واحدة في أول الشهر

وروى عن الاوزاعي وغيره ان الغيبة والكذب يفطران الصائم

واتفقوا على ان الحجامة تكره وانها لا تفطر الا احمد فانه قال يفطر الحاجم والمحجوم ولا يكره للصائم الاكتحال الا عند مالك واحمد بل يفطر عندهما لو وجد طعم الكحل في فمه

والقبلة في الصوم محرمة ومن قبل فأمذي أفطر في مذهب احمد

وقالوا من أكل ناسيا او شرب لم يبطل صومه وقال مالك يبطل

لو سبق ماء المضمضة والاستنشاق الى جوفه من غير مبالغة قال أبو حنيفة ومالك يفطر وللشافعي قولان

(حكمة الصيام) ذكر العلماء للصيام

حكما عديدة وعندنا ان أولى تلك الحكم بالبيان أثره على الانسان في رياضة النفس وثمرته في تخليصه من سلطة المادة

الانسان جسد وروح ألف الخالق بينهما على اختلاف طبيعتيهما الي أمد محدود فمن الناس من تتسلط المادة عليه فتدفعه في تيار الرغبات الجسدانية . وتزج به في غمرات الشهوات البدنية ، فينقلب بهيما محضا يعيش ليأكل، وما هي الا سنين حتي يدركه الهرم ، ويقعد به الضعف فيموت ميتة الحيوان الأعجم ، لم يحصل من جهاده الدنيوى نورا يعرج به الى العالم الذى سيتحول اليه

والذي يلفت النظر أن تجرد الانسان لاشباع شهواته المادية ، واغفاله لمراميه الروحانية يجر عليه وعلي نوعه أكبر الجرائم ذلك انه لم يخلق كالحيوان محدود المطالب ، محصور الرغائب ، حتى يكون مايحصله من حطام الدنيا كافيا لسد اطماعه ولكنه خلق مطلق القوى ، بعيد مدي الغايات، فهو لا يكتفي بلباس وطعام يوفى بهما حاجات جثمانه . بل تميل به طبيعته الطموح لأ بعد من ذلك ، فينزع الاستعلاء علي الغير والتفرد بالسلطة وتسخير السوي لارادته فتتعاكس رغبات الاقوياء في الامة الواحدة فينقلب مايجب أن يكون في المجتمع الواحد من التراحم الى تزاحم ، ومن التواهب الى تناهب، ومن التواد الى تضاد فتنشأ الفوضي، وتتولد المذاهب المتخالفة المقاصد، فيضطرب حبل الاجتماع، وتحدث القلاقل السالبة للأمن

فشرع الاسلام الصيام رياضة للنفس لتستقيم على منهاجها السوي فتعدل عن بذل قواها المزاحمة الغير والتسلط عليه بغير حق، الى بذلها لطهير نفسها والتسلط على ارادتها

فكيف يحقق الصيام هذه الرياضة النفسية ؟ ثبت بالتجارب المتكررة ان التقليل من الطعام يغلب صفات الروح على صفات الجسد فيزداد العقل اشراقا ، والذكاء حدة، والنفس هدوءا ، والارادة قوة حتي ان الطوائف المسيحية لا ترسل دعاتها الى الاقطار المتوحشة الا بعد ان تقوي ارادتهم وتستثير صفة الصبر والثبات في نفوسهم برياضتهم بالجوع فيخرج أحدهم بعد هذه الرياضة أثبت من الجبال نفسا ، وأقوى من الفولاذ ارادة فيمكث عقودا من السنين بين القبيلة المتوحشة لا يمل ولا ييأس ولا يجبن

فشرع الاسلام الصيام لاحداث مثل هذه الحال على متبعيه . ومن منا لا يحتاج لارادة قوية وعزيمة ماضية ؟ وهل بلغ الصحابة مبلغهم من الصبر علي الشدائد ، والثبات على المبادىء ، فتغلبوا على امم المعمور الا بهذه الرياضات النفسية ؟

ولكن الصيام لدينا الآن يؤدينا الي عكس ثمراته المنتظرة. فاننا لا نتخذ الصيام رياضة ، ولكننا نتخذه وسيلة للتوسع فى القصف واللهو. نجيع أنفسنا نهارا فاذا جاء المساء أكلنا فوق ما يجب من أنواع شتي ثم اندفعنا للسمر والسهر ثم عدنا الى السحور بمثل النهم الذى واجهنا به الافطار فتكون نتيجة ذلك كله فساد عقولنا وأجسامنا وضياع ثمرات تعبنا وخروجنا من شهر الصوم مرضى

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يتناولون عند الغروب تمرات ثم يقومون للصلاة فاذا أدوها عادوا لتناول ما تيسر من الطعام ومكثوا للعشاء فصلوها ثم قاموا الى مضاجعهم او الى عبادتهم الى قراب الفجر ، فهبوا لتناول ما تيسر من الطعام ثم توضأوا استعداداً لصلاة الصبح فاذا قضوها ذهبوا لاعمالهم الى الظهيرة فيقيلون الى نحو العصر ثم يقومون للصلاة منتظري غروب الشمس

لاجرم أنه بمثل هذا الصيام يحقق الانسان لجسده وروحه اكمل الرياضات واعودها عليهما بالفائدة فيخرج من رمضان اقوي ارادة واطيب نفسا ، وأكثر علي شدائد الحياة صبرا

﴿الصيامية﴾ نحلة من النحل المجوسية تجردوا للعبادة وأمسكوا عن الطيبات من الرزق تزهدا وتوجهوا في عبادتهم للنيران وامسكوا عن النكاح والذبح

﴿الصومال﴾ الأنجليزية هى قطر من شرق افريقا تبلغ مساحته ١٥٥ الف كيلو متر مربع وهى تشمل الممالك الواقعة شمال منابع النيل وهى جيدة الهواء خصبة التربة لها مستقبل اقتصادى عظيم . وقد مد الأنجليز فيها خطا حديديا بين ممباسا وبحيرة فيكتوريا نيانزا

يبلغ عدد سكانها ١٥٤ الف نسمة عاصمتها بربرة وقد حسبت صادراتها سنة ١٩٠٢ فبلغت ٢٥٨٥٠٠٠٠ منها ١٢٨٥٠٠٠٠ للصادرات من الماشية والجلود والصمغ وغيرها ومنها ١٣٠٠٠٠٠٠ للواردات وهي من الرز والقطن والاقمشة

والبلح

﴿ الصومال الفرنسية ﴾ هي قطر من بلاد الصومال الافريقية واقع تحت الحماية الفرنسية يشمل المستعمرة القديمة التي كانت مسماة اوبوك والتاجورة وبلاد الداناكيلس . عاصمتها جيبوتي. مساحتها ٣٠٠٠٠ كيلومتر مربع. عدد اهلها ٥٠٠٠ نسمة وقد حسبت تجارتها سنة ١٩٠١ فبلغت ٤١٧٨٦٠٠ فرنك منها...٨٦٤٥ للصادرات من الماشية والجلد والبن والعاج والشمع والصمغ والبخور والذهب و٢٣٤٦٠٠٠ للواردات من المنسوجات القطنية والحريرية والفحم والحبوب

﴿ الصومال الايطالية ﴾ هي مستعمرة ايطالية من الشاطىء الشرقي لبلاد الصومال مساحتها ٣٨٠٠٠ كيلو متر مربع وعدد اهلها ٤٠٠٠٠٠ نسمة وهي تابعة في ادارتها الاريترة

﴿ الشعب الصومالى ﴾ هذا الشعب يشغل جميع الساحل الافريقى من اول جيبوتي الى مصب نهر جوبا وصحراء أدجيفيده تحت خط الاستواء ويرجح أن هذا الشعب متولد من العرب والغلاسيين

﴿ صانه ﴾ يصونه صَونا وصيانة حفظه

(تَصوَّن) حفظ نفسه

(الصَّوَّانة) ضرب من الحجارة جمعها صَوَّان

﴿ صاب ﴾ يَصيب صَيبا أصاب

﴿ صاح ﴾ الديك يَصيح صَيحا وصَيحة وصُياحا صوَّت بأقصي جهده

(صاح به) ناداه

(صَيَّح) بالغ في الصياح

(انصاح الثوب) تشقق

﴿ الصَيخود ﴾ الصخرة الشديدة الصلابة

﴿ صاده ﴾ يَصيده ويَصاده صَيدا قنصه

(صَيد) يصْيد صَيَدا كان اعْنيد

(الاَصْيَد) الذي يرفع رأسه كبراً والملك

(تَصَيَّده) صاده

(اصطاده) اقتنصه

(الصَيُود) الصياد

(المِصْيدة) مايصاد به

يقال : (خرج الى مَصاده ومُصطاده ومُتَصَيَّده) اى الى محل صيده

﴿ الصَيدلة ﴾ بيع العطر والادوية

(الصَيدلاني) بائع الادوية والاعطار جمعه صَيادِلة

﴿ صار ﴾ يصير صَيرا ومصيرا رجع وتحول

(صيَّره وأصاره) حوّله وغيره من حالة الى حالة أخري

(تَصيَّر اياه) نزع اليه في الشبه

(الصَيّور) منتهي الامر ومآله

﴿ البوصيرى ﴾ هو القاسم هبةالله ابن علي كان أديبا عالما لم يكن في آخر عصره مثله . توفي سنة (٥٠٨)

﴿ البوصيرى ﴾ هو محمد بن سعيد ابن حماد بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي . هو الصالح المشهور المدفون بالاسكندرية في المسجد المعروف باسمه بجوار مسجد ابي العباس المرسي استاذه

كان احد ابويه من ابى صير والآخر من دلاص فركبت له نسبة منها فقيل الدلاصيرى لكنه اشتهر بالبوصيرى وهو منشىء القصيدة التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وتسمى بالبردة واولها

امن تذكر جيران بذى سلم

مزجت دمعا جري من مقلة بدم

وهي من أشهر الشعر وأعذبه . وله أيضا قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم تسمى الهمزية ومطلعها :

كيف ترقي رقيك الانبياء

ياسماء ما طاولتها سماء

ومنها :

انما مثلوا صفاتك للنا

س كما مثل النجومَ الماءُ

قال البوصيري نفسه كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ماكان اقترحه علي الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني فالج أبطل نصفى ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها واستشفعت بها الى الله تعالى فى أن يعافينى وكررت انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم فمسح على وجهى بيده المباركة والقى على بردة فانتبهت ووجدت فيَّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحدا فلقيني بعض الفقراء. فقال لى أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلي الله عليه وسلم . فقلت أيها؟ فقال التي أنشأتها في مرضك وذكر أولها وقال والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين

يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة فأعطيته اياها وذكر الفقير ذلك (يريد بالفقير الصوفي) وشاع المنام الى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين (الصاحب بمعنى الوزير في عرف ذلك الزمان) فبعث الى وأخذها وحلف أن لا يسمعها الا قائما حافيا مكشوف الرأس . وكان يحب سماعها هو وأهل بيته

ثم انه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي الموقع رمد أشرف منه علي العمى فرأى فى المنام قائلا يقول له اذهب الى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك فتعافى باذن الله عز وجل. فأتي الى الصاحب وذكر منامه . فقال ما أعرف عندى من أثر النبي على الله عليه بردة. ثم فكر ساعة وقال لعل المراد قصيدة البردة التى للبوصيرى ياياقوت افتح الصندوق الذى فيه الآثار وأخرج القصيدة التى للبوصيرى وأت بها فأتى بها فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعوفي . ومن ثم سميت البردة والله أعلم

كان البوصيري في أول أمره مستخدما ببلبيس وله قصيدة مشهورة قالها في مستخدمى بلبيس اذ ذاك نأتي على شيء منها لأن فيه دلالة على أخلاق مستخدمى ذلك العهد قال :

نقدت طوائف المستخدمينا
فلم أر فيهم رجلا أمينا
فقد عاشرتهم ولبثت فيهم
مع التجريب من عمري سنينا
فكتاب الشمال هم جميعا
فلا صحبت شمالهم اليمينا
فكم سرقوا الغلال وما عرفنا
بهم فكأنما سرقوا العيونا
ولولا ذاك ما لبسوا حريراً
ولا شربوا خمور الاندرينا
ولا ربوا من المردان مرداً
كأغصان يملن وينحنينا
وقد طلعت لبعضهم ذقون
ولكن بعد ما حلقوا ذقونا
وأقلام الجماعة جائلات
كأسياف بأيدي لاعبينا
ومن ساوفتهم حرفا بحرف
وكل اسم يخطوا منه سينا
أمولاى الوزير غفلت عما
يتم من اللئام الكاتبينا

تنسك معشر منهم وعدوا
من الزهاد والمتورعينا
وقيل لهم دعاء مستجاب
وقد ملأوا من السحت البطونا
تفقهت القضاة فخان كل
أمانته وسموه الامينا
وما أخشي على أموال مصر
سوي من معشر يتأولونا

وهي طويلة.

وقال فيمن اسمه عمرو وعلي عينه فص :

سموه عمرا فصحنا اسمه عمرا
فبين الدهر منا موضع الغلط
فأصبحت عينه غينا بنقطتها
وطالما ارتفع التصحيف بالنقط

وقال في الشيخ زين الدين بن الرعاد:

لقد عاب شعري في البرية شاعر
ومن عاب اشعاري فلابد ان يهجي
وشعري بحر لا يوافيه ضفدع
ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وللبوصيري قصيدة ثالثة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن بانت سعاد أولها :

الى متي انت باللذات مشغول
وأنت عن كل ماقدمت مسؤول

توفي سنة (٦٦١) ودفن بالاسكندرية

﴿ صاف ﴾ المكان يصيف صيفا أقام به في الصيف ومثله (صيف به)

(أصاف القومُ) دخلوا فى الصيف

(يوم صائف) اى حر

(الصَّيف) احد فصول السنة

(المَصِيف) المكان الذي يقيمون فيه صيفا

(المُصْطَاف) محل الاقامة صيفا

﴿ الصين ﴾ الصين بلاد شاسعة الاكناف هي اقدم ممالك العالم استقلت وحدها بمعظم آسيا الوسطي والشرقية تبلغ مساحتها ١١٥٠٠٠٠٠ مربع فهي اكبر من القارة الاوربية

الصين بلاد جبلية تختلف مناظرها باختلاف أقاليمها . وقد قسم الجغرافيون الصين الى أربعة أقسام وهي هضبة آسيا ومنشورية وكوريه والصين الاصلية

(١) فأما هضبة آسيا الوسطي فهى هضبة عظيمة أحدقت بها الجبال الباذخة فهي محصورة بين جبال هيماليا وكراكوروم والبامير وتيان شان وألتأي وكنج كان الكبيرة وان شان والاشان وتخترق هذه الهضبة من الشرق الى الغرب جبال اخري

وهي جبال كوين لون وتان شان . هذه الجبال تقسم الهضبةالى ثلاثةأجزاء مختلفة وهي بلاد المغول والتركستان الشرقيـة والتبت

فأما بلاد المغول فتمتاز بصـحراء واسعة قاحلة يظنها الجغرافيون قاع بحر كانت تتلاطم أمواجه ثم جف ماؤه . ولا توجد مدن هذه الصحراء الا بسواحـل الجبال لقلة الماء

وأماالتركستان الشرقيةفهي منخفض من الارض فيها نهيرات تكوّن كلها نهرا يسمى التاريم ولكن هذه الارض ، صحراء قاحلةفلاتوجدمدنهاالاعلى شواطيء أنهارها

وأما التبت فهى هضبات عالية يبلغ ارتفاعها نحو ٤٠٠٠ متر عن سطح البحر بها جبال شامخة ومنها تنبع اكثر الأنهار المشهورة بآسيا الشرقية

(٢) منشورية اقليم تخترقه سلسلتان متوازيتان من الجبال وهما كنج جان الكبري وشان السين ونهران وهما سنجارى ولياوهو

(٣) كوريه وهى شبه جزيرة شرق الصين ارضها جبلية قاحلة ليس بها سهول ولا أنهار قابلة للملاحة

(٤) الصين الاصلية قسمان يفصلها سلسلة جبال تسنغ لنغ . فالقسم الجنوبى كثير الجبال وأما القسم الشمالى فسهل فسيح اسمه الارض الصفراء لاصـفرار لونها

(جو الصين) يختلف جوها باختلاف أقاليمها فهو ببلاد المغول باردا حارا وهواؤها جاف محرق وكذلك فى التركستان الشرقية ومنشورية وأما في التبت فالغالب البرد القارس ومثلها كوريه

ويختلف الجو في الصين الاصلية لعظمها فهو باردقارس فى الشمال ومعتدل فى الوسط وحار في الجنوب ولكن جو الصين كله صحي

(الزراعة فى الصين) الصـين تنتج جميع المزروعات التي تنبت بأوروبا وآسيا ولكن تكاد تنحصر الزراعة في قسم الصين الاصلية لقحولةماعداها

ثم ان القسم الشمالى من الصين الاصلية عظيم الخصوبة لتكون ارضها من الطمى الاصفر وقد امتاز بزراعة الحبوب والقطن . أما المنطقة الجنوبية فيزرع فيه الشاى والارز وقصب السكر وتكثر بها أشجار التوت حيث تربي هنالك دودة القز

وللصينيين اهتمام كبير بالزراعة والسعي في اتقان وسائلها من ري وتسميد وقد بلغ بهم الامر أن زرعوا قمم الجبال ومدوا الالواح على الأنهار وغطوها بالتراب وزرعوها وذلك لكثرتهم وقلة ارضهم

ويجل الصينيون الزراعة لدرجة أنهم أقاموا للزراعة هيكلا على أبواب عاصمتهم فيحتفلون فيه سنويا بافتتاح فصل الربيع فكان يأتي امبراطورهم قبل الجمهورية فيحرث بنفسه قطعة من الارض على مشهد من الناس اعلاء لقدر الزراعة

(حيوانات الصين) يوجد بالصين أكثر الحيوانات المفترسة المعروفة ويوجد معها أنواع غريبة من السنانير والغزلان . وهم يأكلون لحم الخنزير لندرة الاغنام . والجاموس والبقر كثير لا يكاد يخلو منها بيت وهي صغار الجسم . وطيورها وزواحفها كثيرة . واسماكها كثيرة الانواع منها ذلك السمك الفضي والذهبي الذي يجلب منها ويربي في الفساقي

معادن الصين كثيرة ولكنها لم تستخرج للآن ففيها الفحم والذهب والفضة وغيرها

اما صناعة الصينيين فحدث عنها ولا حرج كالحفر في العاج وعمل الضروريات للبيوت من الخشب والصدف والخيزران الخ ، ومن صنائعهم الخزف والمنسوجات والورق

ومن عظيم مصنوعاتهم السور العظيم الذي احاطوا به جزءا من مملكتهم على طول ٢٦٠٠ كيلو متر والبرج المبني من القرميد المغطي بالخزف وقناة الملاحة الواصلة بين شمال الصين وجنوبها

تجارة الصين عظيمة لكثرة طرقها ومنها القناة الامبراطورية السابقة ويبلغ طولها ١٢٠٠ كيلو متر وعرضها ستون متراً وتجارتها الخارجية آخذة في الازدياد وهي في يد انجلترة والمانيا وامريكا وفرنسا

من صادرات الصين الشاي والحرير والقطن والكتان والخزف والافيون والمنسوجات والمعادن والسكر والارز

وهي مقفلة في وجوه الاجانب فهي لا تقبلهم في بلادها وقد توصلت الدول بعد جهاد جهيد الى حمل الصين على فتح ٢٤ ميناء لقبول الاجانب فيها للتجارة

(عدد اهلها) يبلغ عدد اهالي الصين ٥٥٠ مليونا أي نحو ثلث النوع البشري يهاجر منهم كثيرون الى الهند وامريكا

وغير سعيا وراء الكسب

من عوائد الصينيين القناعة والصبر والذكاء ومسابقة الاجنبي وكراهته ولكن عامتهم مصابون بتعاطي الافيون فتري فيهم كسلا وبلادة

أشيع ديانة فى الصين البوذية وفيها الاسلام كما سنفصله .

لغتهم من أصعب اللغات وهى كثيرة اللهجة تنقسم الي علامات تقوم مقام الاحرف ومبلغ عدد تلك العلامات ٢٤ ألفا بل تزيد . وللغتهم آداب وحكم عالية

(تقسيمات الصين السياسية) تنقسم الصين الى قسمين عظيمين وهما الصين الاصلية وملحقاتها . وهذه خمسة وهي التبت والتركستان الشرقية وبلاد المغول ومنشورية وكوريه وتتبعها جزيرة هايتان

حكومة الصين كانت استبدادية مطلقة الي سنة ١٩٠٢ ثم انقلبت الي جمهورية عقب ثورة كبيرة كما سيجيء

(١) الصين الاصلية ١٨ ولاية عاصمتها بكين يسكنها ١٥٠٠٠٠٠ نسمة

ثم يلى بكين شيان تسين ويسكنها نحو مليون نسمة ثم سنجان ويسكنها ٨٠٠ الف نسمة ثم هان كيون وبها ٧٧٠ الف نسمة ثم تشنغ كينغ ١٣٥ الفا وهي ميناء خطيرة الشأن ثم نانكين عاصمة الصين القديمة ٥٠٠ الف ثم ننغ بو ٢٥٠ الفا ثم فوتشيو ١٥٠ الفا ثم كانتون ١٠٠ الف

(٢) التبت عاصمتها مدينة (لاسا) سكانها ٢٥ الفا وهي مدينة البوذيين المقدسة بها ٢٠ الفا من كهنتهم ويقيم بها رئيس ديانتهم المسمى (دالى لاما)

(٣) التركستان الشرقية من مدنها برقند وفيها ٥٠ الف نسمة و ٦٠ مسجدا و ١٢ خانا وكشغر ٥٠ الفا وتصنع بها الاقمشة المزركشة بالذهب

(٤) بلاد المغول ومن مدنها كامي وباركول ثم تيان شان ثم اورجا

(٥) منشورية عاصمتها مكدن ١٨٠ الف وبها مقابر امبراطرة الصين

(٦) كوريه عاصمتها سيرل ٢٥٠ الفا

(تاريخ الصين) يجهل الناطقون بالضاد تاريخ الصين فلا يعرفون عنه الا حوادث لاتغني شيئا فى جنب ما يجب الالمام به من تاريخ هذه الامة العظيمة وقد عني بجمع تاريخها حضرتا الفاضلين أنربى بك ابو العز وعبدالعزيز افندى احمد فى رسالة نرى ان ننقلها فى دائرة المعارف

تنوبها بفضلها فقد اختصرا تاريخ الصين والما بجميع دقائقه على أحسن مايكون قالا :

يدل التاريخ على ان الصين اذا لم تكن أقدم بلاد العالم باسره فهي ولا شك من اقدمها واسبقها الى المدنية والعمران الا انها بقيت مجهولة منزوية لا يسمع الناس عنها شيئا حتي جاء العرب وذهبوا اليها فكتبوا عنها كتابات كثيرة كانت السبب في توجيه انظار العالم اليها ويدل على ذلك أيضاً ان الغربيين لم يجدوا لا في كتب الرومان ولا فى كتب اليونان ولا عندهم الا اشياء تافة عن هذه البلاد فلبثوا لا يعرفون سوى وجودها فى خرط الجغرافيا حتي ترجمت الكتب التي دلت على ان العرب كانوا يذهبون اليها بسفنهم بين سني ٨٥٠ و ٨٧٧ م للمتاجرة أما تاريخ الصين فيقول الصينيون انفسهم بانه قديم جداً يبتديء من الملك (هوان تون) الذى كان يعيش قبل الميلاد بـ ٩٦ مليونا من السنين والذى كان ذا قدرة على الارض والسماء والناس وجميع الاشياء لما مات خلفته أدوار ثلاثة دور السماء ودور الارض ودور الانسان والذين حكموا في كل هذه الادوار هم (الهوانج) فني الدور الاول كانوا ذوى وجه طفل وجسم ثعبان ورأس غول وسيقان حصان وفي الثالث كانوا ذوى وجه انسان وجسم ثعبان . ويقولون أيضاً بأن هذه الادوار لم تكد تنتهي حتي كانت بنت الاله (وسى) تتريض على شاطيء النهر فصادفت الروح الكبيرة فتأثرت بها وللحال نزل قوس قزح وأحاط بها فبعد أن بقيت اثنى عشر عاما حاملة وضعت ولداً هو الملك (فوهى) الذي وضع الكتابة الصينية سنة ٣٤٦٨ ق م . وخلف هذا الملك (يين نى) فاخترع المحراث وعلم الناس الزراعة واستخراج الملح من الارض ثم شرع النظامات الحربية

هذا مايقوله الصينيون أنفسهم وهو لاشك من الخرافات التي لم يسلم منها تاريخ أمة من الامم . ولعل تاريخ الصين الحقيقى لا يبتدىء الا من الملك (هوانغ تي) وهو ينقسم الى ٢٢ دولة فاول ملوك الدولة الاولى هو (هوانغ تي) المذكور وهو الذى علمهم الهندسة واخترع لهم العربات والسهام والنقود كما ان امرأته علمتهم تربية دود القز وبعد أن حكم مائه سنة توفي وجاء ابنه فحكم ٨٠ عاما ثم جاء الملك (باو) وفي مدنه كتب أحد الفلاسفة الكتب الخمسة عند

الصينيين وهو اقدم كتاب في العالم ويقال بأنه وضع على باب قصره لوحة معرضة لكل من شاء ان يكتب عليها حاجته ثم يدق جرسا بجانبها فيأتي الملك بنفسه ليرى ماكتب ويقضي فيه . كذلك يقال بأنه هو الذي جمعهم امة بعد ان كانوا اشتاتا وعرفهم قوة الاتحاد . ومما يحكي عنه ان شيخا قابله ذات يوم فسأله « هل تحب ايها الملك المقدس ان تكون ذا غني واسع وان تعيش طويلا وان ترزق بنين كثيرين فأجابه : كلا ثم كلا لأن الغني يجلب التعب والبنون يشغلون البال وطول الحياة يثقلها بالذنوب. فقال الشيخ . نعم الا انك اذا كنت ذا بنين كثيرين سهل عليك ان تقسم الملك بينهم فتستريح واذا كنت واسع الغني امكنك ان تقضي حاجات الفقراء التعساء واخيرا اذا كنت صاحب ملك مستتب وحكومة رشيدة فالحياة هنيئة وان لم تكن لاهذا ولاذاك فالفضاء واسع يعيش فيه الحكيم بعقله فلماذا تكره ان تعيش طويلا »

ويحكي عنه أيضا انه حينما أراد أن يختار ولى عهده امر الناس فاجتمعوا ثم وقف فيهم خطيبا فقال : « دلونى على رجل نشيط يعرف مقتضيات الزمان وأنا اجعله ولى عهدى . فأجابه أحدهم ، هذا مشيرا الى ابن الملك نفسه فلم يرض وقال : كلا فانه وان كان نشيطا الا انه غير صادق ومثله غير أهل لتولى امور الناس . فقال واحد : اذاً هذا واشار الى الوزير . فقال : كلا لانه مهذار ثرثار ثم هو ذو كبرياء وخيلاء أخيرا وكلوا اليه ان ينتخب ولى عهده بنفسه فانتخب رجلا من أواسط الناس اسمه (يوشون)

تولى (يوشون) هذا بعد موت (باو) وكان عادلا فشرع قانون العقوبات ووضع الموازين والمقاييس ومنه يبتدىء حكم الأسر لانه جعل الحكم وراثيا فى أسرته وبعد موته خلفه ابنه (كي) فلم يعش الا قليلا ومات فوليه (تاي كنغ) وكان مولعا بالقصف واللهو حتى غضب منه أولاده وهاجوا ضده فخلعه الوزراء وملكوا أخاه (شون كنغ) وأعظم ماحدث فى أيامه ان الشمس كسفت فجاء بوزرائه وامر بهم فقتلوا جميعا لأنهم لم ينبئوه عن الكسوف قبل حدوثه

بعد هذا الملك جاء ملوك كثيرون انغمسوا في الترف واللهو ولم يلتفتوا الا

لمذاتهم الخصوصية فحق عليهم المثل الصيني الذى يقول «ان الاقدار ترمي الامة بين أيدي أقوام ليسعدوها فاذا لم يحافظوا عليها كما يجب او لم يدعوا سم خياط مما قسم لهم الا ملأوه ذنوبا نزعها من أيديهم وسلمتها لسواهم» فانقرضت الدولة الاولى بانقراض هذه العائلة وجاءت الدولة الثانية في سنة ٢٧٦٦ ق م بعد ثورة عظيمة قام بها رجل يدعي (شانغ)

(الدولة الثانية) جلس (شانغ) على العرش بعد ان خلع سلفه ثم قتله فسمى نفسه (شنغ شانغ) ثم بني حماما جميل الصنع لم تر الصين مثله وكتب فى أعلاه « اذا أردت أن تكون دائما أحسن من ذى قبل فطهر نفسك كل يوم طهر نفسك كل يوم، طهر نفسك كل يوم» ويزعمون ان المطر غاب في سنة من السنين حتي أجدبت الارض ونزل القحط فلم يكن الا ان ذهب الملك الى الجبل وصلى وركع ودعا حتي تفتحت عيون السماء وكانت سنة خيرات كثيرة .وبعد بضعة أعوام مات فوليه من أفراد عائلته ملوك كثيرون ثم جاء الملك (ساوس) وكان فظ القلب غليظ الطبع حتى لقد قتل فتاة جميلة لأنها لم تطعه في اغراض وقتل اخري لانها أكلت ثمارا فأراد أن يراها في جوفها. ومما يروى عنه ان الوزير نصحه ذات يوم بالعدول عن الظلم والتعلق بأهداب العدل فلم يكد يسمع منه ذلك حتي قال « حقا انك لحكيم وقديما سمعت ان للحكماء سبع فتحات في القلب فلننظر اذا كان ذلك صحيحا » ثم شق بطنه. ولما لم تطق الامة ظلمه هاجت عليه وقتلته وبه انتهت الدولة الثانية

(الدولة الثالثة) وهى دولة (شي يو) بعد أن قتل (ساوس) تولي بالانتخاب الملك (يووان) فأسس عائلة جديدة أشهر ملوكها (مورنغ) الذي فتح فتوحات كثيرة وأخضع أمما عديدة وما عداه فليس في ملوك هذه الدولة الا ظالمين مبذرين أغضبوا الامة منهم حتي اضطروها للثورة فقتلت من أعضاء عائلتهم ثلاثمائة رجل ومما يؤخذ بالعجب ان أعظم فيلسوفين وجدا في الصين وهما (كونفوسيوس) و (لاوتسو) لم يوجدا الا في الايام الاخيرة من حكم هذه الدولة دولة الظلم والهياج والاضطراب

(الدولة الرابعة) وهي (تسين) او (تسنغ) . من أشهر ملوك هذه الدولة

الملك (شي ونغ تي) الذي بني السور العظيم ممتداً من خليج بتشيلي ومارًا بالحدود الشمالية الصينية على مسافة ١٤٠٠ ميل وكان قد بناه لاتقاء غارة التتار ولكنه لم يكد يفرغ من بنائه ويرد التتار على أعقابهم حتي أخذه الزهو وأراد أن يغالط التاريخ ويجعل نفسه أول ملوك الصين فاضطهد حفظة الحوادث القديمة وأمر باحراق الكتب في جميع البلاد الا انه مات قبل ان تتم له امنيته وبموته اخذت المشاكل والاضطرابات تنمو وتزداد حتي انتهت بانتهاء الدولة

(الدولة الخامسة) وهي دولة (الهان) اول ملوكها الملك (كاوتسو) او (يوتنغ) وهو الذي رأس الثورة ضد الدولة الرابعة فقتل آخر ملوكها وجلس على العرش فسمي دولته (هان) باسم قرية صغيرة ولد فيها وبعد أن استتب له الامر وأخلدت الامة الي السكون استسلم للملذات ولم يعد يفكر في مصالح الامة فثار القواد ضده واتفقوا مع قبائل (الهيونغ نو) على خلعه . فلما رأى ذلك جمع ماتبقى له من الجيش وحارب الثائرين الذين اوشكوا ان يستظهروا عليه لولا انه ترضى قبائل (الهيونغ) باعطائهم ابنته عروسا لملكهم وهو مايعتبره الصينيون عاراً لهم وخزيا كبيراً . وكان من رأى هذا الملك عدم الالتفات للكتب والعلوم والاشتغال بالسيف والحروب فقابل ذات يوم عالما اسمه (لوكيا) فسأله يقول: «لقد فتحت البلاد ودوخت العباد بالسيف وهاانا قد أصبحت رئيسك آمر فيك اذا أردت فقل لي بماذا نفعتك العلوم ؟ فأجابه: نعم انك فتحت ودوخت بالسيف ولكن البلاد بعد الفتح والتدويخ لا تساس الا بالكتب والعلوم أتري لو ان لدولة التي قبلك عملت بما في الكتب من النصائح هل كنت تجلس على العرش الذى أنت عليه جالس» ومن هذا الحين أقلع الملك عن رأيه الاول ومال الى الكتب فتعلم كثيراً حتي ألف وقال الشعر ويسند اليه انه جلس في يوم من الايام الي حاشيته فقال: «أجيبوني بماذا تأهلت لان اكون ملكا لكم ؟ فقالوا جميعا وهم يتملقونه: بفضائلك الكثيرة . فقال : كلا ثم كلا ولكنني تأهلت لان أكون ملكا لكم بمعرفتي أميال كل واحد منكم ثم استخدامكم طبق هذه الاميال » . وبعد موته تولي ابنه (هويتي تي) وكان صغيراً فجعلت أمه وصية

عليه ولم تمر سنتان حتي مات فخشيت امه ان يضيع الملك من يدها فجاءت بابن فلاحة امرت بقتلها وجعلته ملكا بدل ابنها المتوفي واقامت نفسها وصية عليه. ولكن (يين تي) اخا المتوفي ثار ضدها فنزع الملك من يدها وجلس علي العرش فعدل وسار سيرة الزهاد حتى ان شعوبا من التى كانت خارجة عن حكمه خضعت له من تلقاء نفسها رغبة في عدله وفضائله. أخيرا مات فجاء ابنه ثم جاء الملك (يوتى او ياويوتي) ثم غيرهما كثيرون وانتهت الدولة الخامسة

(الدولة السادسة) او دولة (الهان) الشمالية. منها الملك (هوتي) وهو اول من منح الخصيان الحق في الوظائف العالية وفي مدته ظهر الطاعون في الصين وفشا بين الناس فوجد له العالم (شانغ كيو) دواء شافيا «كذا يقول الصينيون» وجعل كلما داوى به رجلا ضمه الى حزب له حتي اذا قوى واصبح ذا جيش يبلغ ٥٠ الف مقاتل هاج علي الملك يريد ان يزحزحه عن العرش فهاجمه فى القصر وقبض عليه والقاه فى السجن الا ان قائد الملك جمع جيشه في الحال وحارب هذا العالم وهزمه شر هزيمة وأنقذ سيده من السجن. ولم يعش هذا الملك طويلا فمات وخلفه ابنه ثم ملوك آخرون تنازعتهم الثورات والمشاكل حتي انتهت دولة الهان سنة ٢٢٠ ميلادية وفي مدة هذه الدولة كثرت الوفود من الممالك الاجنبية الي ملوك الصين فقد جاء في جغرافية فو نسان ان الامبراطور الروماني (مارك أوزيل) أرسل فى سنة ١٠٥ وفدا الى الصين وصلها بحرا وان الامبراطور (جوستنيان) ارسل بعده جملة بعثات جلبت عند عودتها دود القز. وجاء ايضا انه من سنة ١٥١ الى ١٧٥ م قدم الى كل من (هياويونن) و (هياولنج تي) وفود من قبل ملوك الهند والامبراطور (انطوان) الروماني

(الدولة السابعة) أول ملوك هذه الدولة الملك (يويوتي) وقد كان مولعا باللهو والملذات حتي انه جعل بجانب قصره حدائق كثيرة اختط فيها طرقا شتى ثم صنع عربة صغيرة لاتسع سواه فكان يركب فيها ويأتي بالخرفان تسحبها ويأمر نساءه بترصد العربية على الطرق فأيهن جمعت من الحشائش اطيبها وانضرها بحيث استطاعت ان تميل بالخرفان الى حيث هى راصدة

نزل عندها وقضى سحابة اليوم معها. وبعد موته قامت الثورات فلم تزل تشتعل حتى جاء الملك « تشاو » فتركها وشأنها ولم يلتفت الا لملاذه الخصوصية فابتني قصرا يسع ١٠ آلاف نفس نواقيسه من الذهب وجدرانه من الرخام وعمدانه من الفضة وابوابه مرصعة بالحجارة الكريمة ثم أسكنه جملة آلاف من ربات الجمال وجعل منهن الفا حراسا له اينما ذهب يسرن في موكبه راكبات الجياد . وكان من ذلك ان الامة سئمت حكمه وحكم دولته فاستمهلته الي ان مات ثم سلمت العرش لغير عائلته

(الدولة الثامنة) ابتدأت سنة ٤٢٠ م ولم تطل مدة حكمها لان الحروب والثورات تناولتها من كل جانب

(الدولة التاسعة) حكمت سنة ٤٨٣ م وكان حظها مثل حظ سابقتها

(الدولة العاشرة) تولت سنة ٥٠٣ ونالها مانال اختيها

(الدولة الحادية عشرة) جلست سنة ٥٥٧ م وأصابها ما أصاب الثلاث السابقة

(الدولة الثانية عشرة) ابتدأت سنه ٥٨٩ وانتهت سنة ٦١٨ م ومن ملوكها الملك (ينغ تي) كان معروفا بالعدل واتساع السلطة الا أنه كان محبا للشهوات فجعل له حرسا من النساء. واتخذ لنفسه محبوبات كثيرات بني لهن قصورا فاخرة كانت السبب في اثقال الاهالي بالضرائب فثاروا عليه وخلعوه

(الدولة الثالثة عشرة) . اول ملوكها الامبراطور (لي يان) او (تاي تسو نغ) وهو معدود من ابطال الصينيين ثار عليه اخوته فقتلهم ثم التفت الى الثورات فأطفأها جميعا واخيرا جهز جيشا كبيرا ارسله الى اواسط آسيا فظل يفتح البلاد ويقهر العباد الى ان وصل الي حدود بلاد العجم والتركستان وفي مدته طرد العرب الملك (يزدجرد) شاه العجم فاحتمي عنده وذلك سنة ٦٤٢ م «٢٢» ه . ومما يؤثر عنه انه لم يكن يأمر باعدام احد الا بعد صيام ثلاثة أيام يحرم على نفسه فيها ان يسمع موسيقى او ان يلهو بشيء من الملهيات . كذلك يؤثر عنه انه وسع الفنون الحربية كثيرا وانه هو الذي قال « لاملك الا بأمة ولا أمة الا ولها ملك فاذا استخدم الملك الامة لقضاء اغراضه وملاذه فقد اصبح كالذى يقطع من لحمه ليشبع بطنه » وانه قال لمربي ولي

عهده وقد اخبره بأنه كسول « لاتعلمه انك انبأتني والا كرهك ولم يعد يستفيد شيئا »

مات فحزنت الامة عليه حزنا شديداً حتي ليقال بأن منهم من أثخن وجهه بالابر ومن قطع شعره ومن ضرب آذانه بجانب النعش الى ان خرج الدم وفى مدته دخلت المسيحية الصين وذلك سنة ٦٣٨ م

بعد سبعين عاما تقريبا من موت هذا الملك انقضت في ثورات واضطرابات جاء الامبراطور (جوان تسونغ) في عام ٧١٣م وفي أيامه أخذت المناوشات تبتدىء بين الصينيين والعرب فكان من ذلك ان الامير قتيبة بن مسلم عند ذهابه لفتح بلاد كشغر التقى بأحد الحكماء الصينيين سنة ٧١٤ م (٩٦) ﻫ ثم كان ان بعض القبائل التركية اتصلت بالصين فدخل احدامرائها الذي يسميه الصينيون (نجان لوشان) العسكرية الصينية وظل يرتقي حتي صار قائد الجيوش وحاكما في مقاطعات كثيرة ولم تكن الا سنين قليلة حتي اضرم نار الثورة ضد الامبراطور ودخل عليه العاصمة فخلعه وجلس علي العرش الا ان (جوان تسونغ) اعطى في الحال ختم الامبراطورية لابنه فأخذه هذا وجمع به حوله جيشا كثيفا حارب به (نجان لوشان) فقهره وقتله وقد قال بعضهم بان القاتل هو ابن التركي نفسه وتبوأ سرير الملك بدل ابيه فسمى (سوتسونغ) وفى عهده كثرت العلاقات بين الصين والعرب فأرسل هرون الرشيد اليه ثلاثة سفراء قابلهم بالرعاية والحفاوة . كذلك في عهده ثارت قبائل أواسط آسيا واستقلت ببخاري

(الدول ١٤ و ١٥ و ١٦ و١٧و١٨)

تعاقبت هذه الدول في قليل من السنين ولم يكن من الحوادث المهمة فى ايامها سوي المنازعات الداخلية

(الدولة التاسعة عشرة) اول ملوكها الملك (تايي تسو الثالث) جلس علي العرش فامر بان « تفتح ابواب قصره الاربع كما فتحت أبواب قلبه لرعاياه »

ومما ينقل عنه ان جيشه كان يحاصر مدينة (نالكين) ويضايقها فمرض فجاءه القواد يعودونه فخاطبهم بقوله « هاأنتم تروني مريضا ولكني اعلم بان دوائي في ايديكم. قالوا جميعا وما هو هذا الدواء ؟ اجاب هو ان تحقنوا دما الاهالى » فلم تكن الا ساعات حتي فكوا الحصار فقام الامبراطور

معافي سليما. كذلك مما ينقل عنه ان كوكبا ذا ذنب ظهر في ايامه فخاف منه وحسبه عقابا له على ذنوب ارتكبها فاسرع بتخفيف الضرائب عن الامة ثم جمع نخبة رعيته وسألهم واحداً واحداً ان يسامحوه عن ذنوب ربما اقترفها وهو لا يعلم . وفى عام ١٠٢٣م مات فتولى ابنه (دجين تسونغ) وكان مثل ابيه رحيم القلب محبا للعلوم شفوقا برعاياه الا انه لم يعش كثيرا فخلفه ملوك كثيرون الى ان كانت سنة ١١٦٣م فابتدأ امر المغول بالظهور ثم سنة ١٢٢٦م استولى (جنكيزخان) على جزء من الصين ويقال ان بعض وزرائه اشاروا عليه اذ ذاك بقتل جميع الاهالى فكاد ان يفعل لولا ان النصحاء نهوه عن ذلك

(الدولة العشرون) وهي دولة المغول أسس هذه الدولة (جنكيزخان) وخلفاؤه الذين استمروا في الفتح حتى لم تجيء سنة ١٢٧٥م الا وقد كان الامبراطور التترى (كوبلاي خان) قد حكم الصين كلها وقسمها بين قواده واهله وطمح الي اليابان فلم يرتد عنها الا بعاصفة شديدة أغرقت اسطوله . وفي مدته دخل (ماركوبولو) الرحالة الشهير بلاد الصين فتقرب منه حتي صار حاكما علي كثير من المقاطعات . كذلك في مدته انتشر الاسلام فى الصين انتشارا عظيما

بعد (كوبلاي) حكم (تشنغ تسونغ) ثم غيره كثيرون الى أن تولى (شون تى) وهو آخر امبراطرة المغول جلس على العرش وعمره ١٨ سنة فانغمس فى الملاهي والملذات حتي ليقال بان مجاعة وقعت فى أيامه فهلك فيها ٩٠٠ الف نفس أو اكثر وهو غارق فى حدائقه بين ست عشرة فتاة يغنين له ويطربنه ولما ضجرت الامة من اهماله وتلاهيه ثارت عليه وخلعته وبخلعه انتهت الدولة

(الدولة الحادية والعشرون) وهى دولة (المنج). مؤسس هذه الدولة هو الامبراطور (هونغ يو) حكم سنة ١٣٦٨ م فأظهر من صفات العدل وسمو الادراك ما حبب الامة فيه . من ذلك انه رأي يوما أحد الموظفين (ماندارين) مرتديا بثياب فاخرة فاستدناه منه ثم قال « أجبني بكم اشتريت هذه الثياب؟ أجاب بخمسمائة قطعة من الفضة . قال بهذا المبلغ تستطيع عائلة ان تعيش مسرورة طيبة الخاطر فشراؤك هذه الثياب دليل ولا شك على انك كثير التبذير

لخدار حذار من ان تظهر امامي بها مرة اخرى والا طردتك من خدمتي». ومنه انه سأل احد الموظفين يوما : « ماحاجة الامة الآن ؟ اجاب : لست ادري لان الدرس والمطالعة يشغلاني عن سواهما . قال : سلاء ماتقوله فان المرء وهو في دور التعلم وجب عليه حقيقة ان يشتغل بالدرس والمطالعة عن كل شيء ولكنه اذا ترك هذا الدور وصار موظفا كما انت الآن فقد وجب عليه ان يدرس كتاب المجتمع الانساني ليعرف مايحيط به من الحوادث والا عاش جاهلا كأنه ماتعلم » . مات هذا الامبراطور سنة ١٤٠٣ م فوليه ابنه (كين يوتي) ومما روي عنه ان بعضهم اكتشف في أيامه معدنا ثمينا فلما علم به جمع وزراءه وسألهم قائلا : « افتوني في هذا المعدن هل ترونه يشبع بسنائه الجائع او يكسو العريان ؟ اجابوا جميعا : كلا . قال : اذاً أفردمه والاشتغال بغيره ممايشبع ويكسو خير واولى» ثم أمر به فردم

مات هذا الملك وخلفه ملوك ضعاف فأراد المغول ان يعودوا الى البلاد مرة اخرى فساروا بجيشهم قريبا من العاصمة (بكين) وأمروا الصينيين جميعا بحلق رؤوسهم فلم يرض أكثرهم وفضلوا ان يقتلوا فقتلوا . ولم يطل حكم المغول في هذه المرة فدخل الامبراطور (شون سي) عام ١٦٤٤ م (بكين) بعد قهرهم وعمره ٦ سنوات فاحتفل الصينيون به احتفالا كبيرا وجعلوه مؤسس الدولة الثانية والعشرين (الدولة الثانية والعشرون) وهي دولة المندشوريين الاخيرة أول ملوكها شون سي المتقدم الذكر كان كريما عادلا وفاتحا استولي على كثير من البلاد ولكنه في آخر حياته استسلم للملذات مع امرأة قتل زوجها وتزوجها ثم حزن عليها اذ ماتت بعد عام واحد من اقترانها به وتمادى في أعمال وحشية كثيرة وأخيرا افاق لنفسه وتذكر كلما كان منه فندم ومات من الخجل وتوبيخ الضمير

ثاني ملوكها (كنغ هي) حكم سنة ١٦٦٢ م فاشتهر بطول الحكم وكثرة الفتوحات وارتفاع العظمة حتى ان المرسلين الجزويت قارنوه بالملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا . وقد كان عند بدء حكمه صغيرا ولذلك جعل له كفلاء طردوا من قصره ٤ آلاف خصي وأصدروا قانونا بعدم ترقي الخصيان في الوظائف . ومن أهم ما

حدث في ايامه ان احدالقرصان (لصوص البحر) واسمه (كوكسنجا) حارب الاساطيل الصينية فكسرها وأسر منها ٤ آلاف رجل فلما رأت الحكومة انه أسر هذا المدد وقطع آذان المأسورين وجدع انوفهم ارادت ان تدارى خجلها فأمرت بقتلهم جميعا بحجة أنهم لم يدافعوا عن انفسهم حتي الممات . اما (كوكسنجا) فانه استولوا على جزيرة (فرموز) ولم تستطع الصين ان تنزعها الا من يد خلفه كما سيأتي . كذلك من الحوادث المهمة ان الامبراطور ارسل في طلب رجل اسمه (اوسان كوي) كان حاكما في احد الاقاليم فلما بلغ الطلب هذا الاخير قال «اذا كان المندشوريون يريدونني فها انا ذاهب اليهم في مقدمة ٨٠ الف مقاتل» ثم ارقاصدا العاصمة ليهاجم الامبراطور ولكنه لم يفلح في عمله فقهر . ولم يكد الامبراطور يطفيء هذه الثورة حتى قامت غيرها تحت رئاسة أمير من نسل (جنكيز خان) فقابلها رغما عن صغر سنه بعظيم النشاط والدهاء حتي فاز على خصومه وبدد جمعهم في قليل من الزمان . وبعد ذلك استتب له الحكم فغزا جزيرة (فورموز) واسترجعها ثم حول انظاره الي اواسط آسيا يريد الفتح فاتفق اذذاك ان رئيس قبائل (تسونجار) المدعو (جلدان) كان سائراً في أواسط آسيا يعمل السيف في بلاد المسلمين سيما سمرقند وبخاري وبرقند وكشغر فانتبه له الامبراطور وأراد صده فقصده بجيش عظيم وبعد جملة وقائع استطاع ان يخضعه بعض الخضوع ولكنه لم يكتف بذلك فحاربه مرة اخري ودخل بلاده . وقد كان يصحبه في هذه الحروب بعض السياح الاوربيين وهم الذين كتبوا عنه فقارنوه بالملك لويس الرابع عشر وقالوا في صفاته انه كان عالما شاعرا حث الاهالي مرارا على تعلم اللغات الغربية وترجمة كتبها الى اللغة الصينية واحتفى كثيرا بالمرسلين الجزويت

مات هذا الامبراطور في سنة ١٧٢٢م اى بعد حكم ٥٠ سنة تقريبا فكتب قبل موته وصية قال فيها «انني وان كنت لا أجسر علي القول بأنني هذبت أخلاق امتي الي الحد المرغوب ولا علي الادعاء بأنني أسعدت كل أسرة وأعدت لكل شخص مايطمح اليه الا أنني استطيع التأكيد بأنني في كل أيام حكمي لم أقصد

الا توطيد السلام وتهيئة الراحة لجميع افراد الرعية كل بما تسمح له حالته » . ثم قال : « انني لم اصرف قط شيئا من اموال المملكة الموكولة الي والتي هي من دم الامة الا فيما يلزم للجيش ودفع المجاعات كما انني كفيت الاهالي مؤونة تزيين البيوت بالحرير أثناء تجوالي في المملكة ووفرت للحكومة مبالغ كثيرة اذ جعلت ميزانيات المصالح لاتزيد عن ٢٠ الف قطعة من الفضة لكل منها في حين جعلت ميزانية الري وتصليح الكباري ثلاثة ملايين قطعة ». ثالث ملوكها الامبراطور (يونغ تشنغ) تولى بعد موت ابيه بعهد منه فاضطهد المرسلين فأرسل اليه البابا كليمان الحادي عشر وفدا برسالة فلما تسلمها قال مخاطبا الوفد : « انكم ترغبون ان يكون الصينيون مسيحيين ولكن ما مصيرنا اذا تم لكم ذلك ؟ لعلنا نصبح تابعين لملوككم ذلك لاشك فيه فان الصينيين متي تنصروا لم يعودوا يسمعون غير صوتكم او يجيبوا غير دعاويكم واذا قلتم بأن لاخوف علينا الآن قلت نعم ولكن الخوف كل الخوف حينما تفد السفينة محملة بالآلاف منكم » ثم أمر بطردهم جميعا فطردوا وبعد ذلك التفت الى حكومته فنظمها أحسن تنظيم وسار في الرعية سيرة العدل والرفق فمن ذلك انه أمر بان لايعدم شخص حتى تعرض قضيته عليه ثلاث مرات وانه شهد الارض ، في يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٧٣١م زلزلت في (بكين) فاماتت خلقا كثيرين فلم يلبث أن أمر رجال حكومته بدفن الاموات حتي سبقهم هو ودفن بيده مائة رجل واخيرا انه كتب الى حكام الولايات بأن يرسل اليه كل منهم سنويا انشط واقنع مزارع ليكافئه بمنحه لقب ماندارين واعطائه الحق في لبس ثياب القضاة وزيارة الحكام بدون حجاب والجلوس مع الامبراطور نفسه لتناول الشاى

رابع ملوكها الامبراطور (كين لونغ) وفي مبدأ حكمه نجح خلفاء (جلدان) في مضايقة المملكة الصينية وأرادوا تجهيز حملة عظيمة تخضع جميع آسيا كما فعل (جنكيز) فما رأي ذلك حتي جذب نحوه بعضهم وجمع جيشا حارب به الباقين فأخضعهم ودخل ممالك التتار فاستولى عليها وعلى البلاد الاسلامية التي فتحها (جلدان) وبذلك امتدت حدود الصين الى بلاد العجم وقد ساعدته في هذه الحروب بعض

القبائل التركية فكافأها بكثير من الامتيازات سيما وقد اعترفت بعد ذلك بسيادته دون ان تدخل تحت سلطته. وفي سنة ١٧٥٧ م حاول والي التبت ان يستقل ولكنه فشل وقتل في الحرب. ومن هذا الحين عاشت الصين في هدوء وسلام لم يكدر صفوها سوى حرب قليلة الاهمية مع برمانيا فى سنة ١٧٦٨م الى ان كانت سنة ١٧٩٦ فتنازل الامبراطور عن العرش لابنه (كيا كنغ) ومات في السنة التالية

كان هذا الامبراطور ثابت العزيمة ذكي القلب حاد الفهم مولعا بتجسس احوال الرعية لتخفيف اثقالها . وكان كذلك شاعرا كتب كثيرا من الحوادث التاريخية ووصف الآثار الصينية القديمة. ومما يروى عنه انه كان يستصحب اذا خرج الي الصيد عشرة آلاف صياد وانه احصى الكتب الصينية النافعة فوجدها ١٨٠ الفا أو تزيد

خامس ملوكها الامبراطور (كيا كنغ) قامت في مدته الاضطرابات والقلاقل بجميع أنحاء الصين وتألفت الجمعيات السرية لطرد التتار فلم يجد مايسكن هذه ويطفئ تلك غير استعمال القسوة والشدة وتفريق الاموال تارة أخري. ومن أشهر الجمعيات السرية التي قاومته كثيرا شيعة النيلوفر الابيض التى أضرم زعيمها الملقب بملك الثلاث «يعني السماء والارض والناس» نار الهياج في مدينة (شان تنغ) وفي الثلاثة الاقاليم المجاورة. ثم شيعة تيان لى او العقل السماوى وهي التي هاجمت الامبراطور فى قصره نفسه في يوم ١٨ يوليو سنة ١٨١٠ واسرته بضعة ايام. ثم شيعة التثليث أو الديانات الثلاث وكان من غرضها طرد الاجانب من الصين

رأت الحكومة كل هذه الشيع تتألف وتقوى فتضطرم نار الثورة في البلاد فلم تجد الا ان تستعمل الصرامة المتناهية في قمعها فأصدرت قانونا يمنع كل اجتماع من خمسة اشخاص فأكثر ثم بالقبض على كل من يشتبه فيه ومعاملته أخشن معاملة. ويقال بأنه قد أعدم بسبب هذا القانون في الشهر الاول من سنة ١٨١٥ م مايربو على ١٠٢٧٠ نفسا. وكأن ايام هذا الامبراطور لم تخلق الا لشقاء الصينيين حتي لم يكفها قيام الاهالى جميعا شيعا واحزابا يناوىء بعضها بعضا فأطغت النهر الاصفر فاغرق

مائة الف شخص وأقامت عاصفة شديدة خربت كل مدينة (بكين) ودفعت ماء الاوقيانوس علي جزء عظيم من الشواطىء فليس بغريب بعد كل ذلك ان تزيد المصاريف في احدي السنوات عن الدخل بمبلغ ٢٨ مليون تايل اي ٢١٠ ميلايين من الفرنكات

مات (كياكنغ) سنة ١٨٢٠ م فكتب لابنه وصية قال فيها: « يابني فكر كثيرا فى الشؤن التي رأيتها فى زمان أبيك واعرف مايجب عليك فقم به خير قيام. يابني اعط الوظائف للرجال الحكماء الفضلاء المسنين ولا تعطها للاحداث. يابني اعطف علي الشبان وأبذل جهدك فى ان تحفظ لامرتك عظمتها الى الابد»

سادس ملوكها (تاو كوانغ) ارتقى العرش والاحوال مضطربة والثورات قائمة فلم يكد يلتفت اليها حتي ناوشه الغربيون وأقام الانكليز عليه حرب الافيون وسبب هذه الحرب ان انجلترة توسعت في تجارة الافيون توسعا هائلا فتشكي الامبراطور ولكنه رآها في سنة ١٨٣٨م تدخل في الصين ٤٣٦٧٠٠٠ رطل من الافيون ثمنها على الاقل ١٠٥ ملايين تايل فاغتاظ وأمر بمنع المتاجرة فيه. فلما رأت انكلترا ذلك وعلمت ان التجار من أبنائها اضطروا بهذا المنع الى مبارحة الديار الصينية اعلنت ان شرفها مس وساقت الى الصين اسطولها في سنة ١٨٤٠ م

حاصر هذا الاسطول مدينة (كانتون) فقاومه الصينيون بعض المقاومة ولكنهم انهزموا فاستولى على (تنغهاي) و (ننج بو) و(شنغاي) واصبح قريبا من (نانكين) فالتزم الامبراطور بطلب الصلح. وفى ٢٩ اغسطس سنة ١٨٤٢م وضعت معاهدة (نانكين) وفيها شروط ثلاث:

أولها ان تدفع الصين ٢١ مليون دولار غرامة حربية

ثانيا أن تفتح للتجارة الاوروبية ثغور (كانتون) و (امواى) و (فوتشيو) و (ننج بو) و (شنغاى)

ثالثها ان تتنازل لانكلترا عن جزيرة (هونغ كونغ)

ومن العجيب انه لم يأت للافيون ذكر في هذه المعاهدة ولذلك فان الانكليز أدخلوا ٨١٩٠٠ كيسا منه فى سنة ١٨٤٤م فغضب الامبراطور وأراد ان يبذل مافي

مستطاعه لمنع الانجار فيه لولا انه مات فى ٢٥ فبراير سنة ١٨٥٠ م

سابع ملوكها الامبراطور (يه تسو) أو(هيين فونغ) ابن الامبراطور السالف تولى وله من العمر ١٩ سنة فلم تزل تتنازعه الثورات الداخلية من جانب والدول الغربية من جانب آخر حتي جاءت سنة ١٨٥٩ م فاتحدت فرنسا مع انجلترة وارسلتا لمحاربته حملة امكنها بعد موقعتي (تشانغ كيا) و (ليكاو) واحراق القصر المسمى قصر الصيف ان تفتح الطريق الي العاصمة فاضطر الامبراطور في ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٦٠ م ان يعقد صلحا يفتح به لتجارة أوروبا ثغرا ويقبل سفيري الدولتين فى (بكين) محاطين باثنى عشر الفا من الجنود . وما فرغت الصين من شأن هذه الحملة حتي كانت شيعة (التايبينغ) قد ثارت وعاثت في الاقاليم الوسطي فسادا فحاربها الامبراطور ولكنها قهرت جنوده واستولت علي كثير من المدن ثم سارت الي (تيين تسين) قريبا من (بكين) فانزعج ولم يجد الان يستعين بالاجانب فأراد ان يفعل ولكن المنون عاجلته في عام ١٨٦١م

ثامن ملوكها الامبراطور (تونغ تشي) جلس على العرش صغيرا فكفله عمه الامير (كونغ) وأول مافعل هذا الكفيل انه أخمد ثورة (التايبنغ) بمساعدة الاجانب واعانة (لى هونغ تشنغ) سنة ١٨٦٤ م ثم أخمد ثورة المسلمين في (يونان) سنة ١٨٧٣ م وبذلك انتهت الكفالة . وفى سنة ١٨٧٠ م ذبح اهالى (تين تسين) موظفى الوكالة الفرنساوية ولكن فرنسا لم تهتم بالامر لاشتغالها اذ ذاك بحرب السبعين . أخيراً مات هذا الامبراطور فى ١٢ يناير سنة ١٨٧٥م

تاسع ملوكها الامبراطور (كوانج هسو) الاخير (السابق) تولى وعمره اربع سنوات فكفلته الامبراطورة ارمله المتوفي واول ماحدث في ايامه ان الصينيين كانوا قد قتلوا في جزيرة (فورموز) بعض اليابانيين فغضب امبراطور اليابان واراد ان يعلن الحرب ضد الصين ولكن انكلترا تدخلت وعقدت بينهما معاهدة نالت بها اليابان الترضية اللازمة . وفي ١٣ سبتمبر سنة ١٨٧٩ م عقد بين الصين وانكلترا وفاق يسمح لهذه الاخيرة بارسال حملة الي (التيبت) مارة (بكوكونور) أو (بكانسو) أو (بسي تشوان) . ولم يكد خبر هذا

الوفاق ينتشر حتى هاجت الروسيا واتخذت قطعة ارض قريبة من (كشغر) وتسمى (كولجا) سببا للمنازعة فادعت انها صارت ملكا لها وعقدت مع المعتمد الصيني وفاقا بذلك فلما علمت الحكومة الامبراطورية بكل هذا استقدمت معتمدها وحكمت عليه بالاعدام ثم أعلنت انها ترفض الاعتراف بالوفاق الذى امضاه . الا ان الروسيا التي لم يرق في عينها هذا الانخذال ظلت تدأب وتنازع حتي عقدت في عام ١٨٨١ مع الصين معاهدة تقضى باعطائها اراضى (كولجا) بأجمعها ماعدا الجزء الغربي منها

نالت انكلترا والروسيا ما نالتا فلم يبق سوي فرنسا وقد تشجعت بسابقتيها فجعلت بلاد (انام والتونكين) موضع التنازع فلم يمض قليل حتي كان الاسطول الفرنساوى تحت قيادة الاميرال كوربيه ازاء الاسطول الصيني فدمره وخرب دار صناعة الاسلحة فى ثغر (فوتيشو) ولم يرجع حتى نالت فرنسا حق السيادة على (الانام والتونكين) بمعاهدة عقدتها مع الصين في (تيين تسين) بتاريخ ٩ يونيو سنة ١٨٨٥م

بعد أن قنعت اوروبا بما نالت من اطراف الصين قامت اليابان تريدان تجري على نسق الدول الاوربية فتدخلت في شؤن (كوريا) تدخلا ادى الى النزاع الشديد بينها وبين الصين التي كانت تدعي السيادة عليها وبذلك أعلنت الحرب بين الاثنتين فى اول اغسطس سنة ١٨٩٤م فانتصرت اليابان فى البر والبحر انتصارا باهرا ازعج الدول الغربية واضطرها للتدخل حسما للحرب وايقافا لليابان عند حدها فكان ذلك ولم تنل اليابان بعد عقد الصلح بمعاهدة (سيمونازاكي) سوى جزيرة (فورموزا) وبعض الجزر الصغيرة ثم الغرامة الحربية

الي هنا كانت الدول الغربية لاتزال تتهيب الصين وتظنها من الداخل على شيء من القوة والسلطة فلما كانت حرب اليابان بان لها ضعفها وقلة جنودها فطمعت فيها طمعا ادى الي احتلال الروسيا (بوراثور) و (تاليانوان) وقبضها على اقليم مندشوريا بالسكة الحديدية الذاهبة الى (بوراثور) ثم الى احتلال انكلترا ثغر (وايهايواى) ثم الى اختطاف المانيا ثغر (كياوتشو) ومن يدري ماسيكون فى مقبل الايام سيما

بعد الثورة الحالية « ثورة البوكسرس » التي يرأسها البرنس «توان» والدولى تهد الحكومة الصينية والتى دفعت اوروبا الى سوق جيشها تحت رئاسة الكونت « فون والدرسى » الالماني قهراً للصين والزامالها بالخضوع للمطامع الاشعبية

الاسلام في الصين

اختلف الباحثون عن أحوال الاسلام بالصين وفي ابتداء دخوله هذه البلاد فمنهم من قال ان رجلا من الصحابة يدعي « رهاب بن رعشة » سافر الى البلاد الصينية بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الي المدينة فوصلها بعد جهد جهيد وتعلم لغة الصينيين ودرس عاداتهم واخلاقهم ثم اخذ ينشر دينه الحنيف فقوى شأنه والتف عليه خلق كثير. وقد قابله الامبراطور « تاي تسونغ» عام ٦٢٨ فلقي منه مزيد الرعاية والتعطف ثم مات بعد ان عاش طويلا مبجلا محترما فأقام له الصينيون تذكارا تخليدا لذكره

وقال آخران علاقة العرب بالصين تبتدىء من عهد الفتوحات أيام حارب الامير «قتيبة بن مسلم» سنة ٧٠٦ م «٨٨» أهالي «الصغد» و « فرغانة» الذين كانوا تابعين للصين وكان أميرهم يدعي (كورنباغون) ثم انه عاد بعد ذلك الي الحرب بجهات (كشغر) ومناوأة الصينيين سنة ٧١٤م (٩٦) ه

وقال البلاذري ان الجراح الحكمي عامل خراسان أرسل في مبدأ حكم الخليفة عمر بن عبد العزيز جيشا الى الصين بقيادة (عبد الله بن معمر اليشكرى) ولكنه لم يكد يسير بضعة أيام حتي وقع بين أيدى قبائل الاتراك في هذه الجهات فلم ينج الا بدفع جزية جسيمة

وكتب احد كتاب الفرس المسمى (نور الدين محمد عوفي) عن ابتداء دخول المسلمين الصين فقال ماموداه ؟ انه لما كثر اضطهاد الاشراف العلويين مدة الدولة الاموية هاجر بعض منهم الى الحدود الصينية وهناك على شواطىء النهر (لعله يكون نهر التاريم بالتركستان الصينية) أقاموا لهم بيوتا سكنوها وهادنوا امبراطور الصين وخضعوا لحكومته فمد لهم يد المساعدة

وسواء صحت هذه الاقوال أو لم تصح فانه من المؤكد الذى لا ريب فيه ان عصر العباسيين لم ينتـه حتى كان للاسلام شأن عظيم في الصين . ففي سنة

٧٥٥م(١٣٧)ه قامت ثورة فى البلاد الصينية اندلع لهيبها في كافة البلاد واستفحل أمرها فاضطر هذا الامبراطور الي أن يطلب من الخليفة (أبى جعفر المنصور) العباسي مساعدته فأرسل اليه ٥ آلاف رجل من رجاله الاشداء تمكنوا من اعادة الامور الى مجاريها وتوطيد العرش له وبعد ذلك بقليل ارسل (هارون الرشيد) وفودا لى الامبراطور (سوتسنغ) فقابلها بالحفاوة وكان ذلك سببا في ذهاب العرب والفرس بالتجارة الى المدن الصينية فلم يمض قليل حتي استعمروا مدينة (كانتون) ونشروا الدين الاسلامى في الجهات الغربية واتخذوا لهم منهم قضاة ورؤساء

نقل سليمان البصرى والسيد تاج الدين السمرقندى وابن بطوطة وغيرهم ممن ساحوا هذه البلاد من العرب انه لا تكاد توجد مدينة صينية فيها مسلمون الا وبها شيخ للاسلام وقاض مكلفان بالنظر فى القضايا التي تقع بين أبناء دينهم

ترك الاسلام في هذه العصور على سيره الطبيعى في تلك الجهات فلم يجد له لا نصيرا ولا معاكسا من ملوك الصين حتى أتت دولة المغول وارتقى الامبراطور (كوبلاي خان) العرش فوجد منه معينا أمينا اذ جعل على رأس حكومته وزيرين أحدهما مسلم يدعي أحمد البناكتي (ويدعى بالصينية أهاما) عضد المسلمين واجتهد فى اعلاء شأنهم حتى صارت لهم الكلمة العليا فى تلك العصور . يدل على ذلك ما كتبه السيد تاج الدين حسن بن الخلال السمرقندي أثناء تجواله اذ ذاك ببلاد الصين حيث قال ما يؤخذ منه ان الوثني اذ قتل مسلما فعقابه القتل وتعذيب الاهل وضبط الممتلكات أما اذا قتل المسلم الوثنى فليس عليه الا أداء الدية

لم يقتصر المسلمون على التجارة والصناعة ببلاد الصين بل ارتقوا الى الوظائف العالية فكان منهم الوزراء والقواد والنواب وحكام الولايات . من ذلك ما نقله (ماركوبولو) من أن مهندسين يدعيان (عليّ الدين الموصلى) و (اسماعيل الهروى) اشتهرا في حصار مدينة صنغيانغ سنة ١٢٩٦م . ومنه أيضا ما نقل غيره من ان الامير (جهاندار) ويدعي بالصينية (سياتار) دخل فى سنة ١٢٨٣ م اقليم (يونان) ومعه قائدان مسلمان أحدهما يدعي ناصر الدين بن عمر أو (ناسالاتنغ)

وأن مسلما آخر اسمه « ناصر الدين » كان فى نفس هذه السنين وكيلا للمالية واخيرا ان رجلا يدعى قطب الدين « أويوتنغ » كان في سنة ١٣٠٢ م وزيرا للمملكة

ظل المسلمون من يوم دخل الاسلام الصين معتصمين بالهدوء والسكينة حتى اختل نظام أسرة المندشوريين ونشأ من ذلك فساد في سير حكام الولايات وسوء معاملتهم لهم فكانت ثورة « يونان » الشهيرة . وتفصيل ذلك ان بعض الصينيين والمسلمين اتفقوا في سنة ١٨٥٥ م على استخراج معدن الفضة من جهة « نالى فو » الأ ان ميل الصينيين الي الاستئثار بالكسب جعلهم يصادرون المسلمين فابتدأت المشاحنات بين الفريقين وقتل بعضهم فعضدحا كم الاقليم الصينيين وكتب تقريرا الى الامبراطور شديد اللهجة ضد المسلمين فلما بلغ هؤلاء ذلك تحصنوا واستعدوا للدفاع وكان رئيسهم اذ ذاك يدعي (ماتيه سنغ) وكان من كبار علماء الصينيين ذا المام باللغة العربية حج سنة ١٨٣٩ الى البيت الحرام وزار مصر والقسطنطينية فمكث بها سنتين وأخيرا عاد عن طريق سنغافوره فوصل الى بلاده سنة ١٨٤٦ . ولما كانت سنة ١٨٦٠ ونزع المسلمون على بكرة ابيهم الي الثورة جعلوه رئيسهم فانتصر بمساعدة القائدين « ماهسين » و « توين سيا » عدة مرات على قواد الامبراطور واضطروه الى طلب الهدنة . واذ وجد الامبراطور ان الحرب آيلة الي الخسار احتال حتي جذب نحوه « ماهسين » ورقاه الى رتبة قائد فى الجيش الصيني ثم « ماتيه سنغ » نفسه وأهطل عليه الانعام والاكرام فوضع هذان الاثنان السلاح وطلبا من المسلمين الكف عن الحرب ولكن « توين سياو » لم يرض وأصر على تخليص مقاطعة يونان من حكم الامبراطور فكاد يفوز بالنجاح لولا أن ردّه شقاق ذينك القائدين وبذلك قضى على آمال للاسلام كبار بل قضي (كما تقول دائرة المعارف الفرنساوية) علي امكان تسليم العرش الامبراطورى نفسه الى احدى أسر المسلمين

ولقد اختار المسلمون بعد ذلك (توين سيا) ملكا عليهم ولقبوه بالسلطان (سليمان) سنة ١٨٦٨ م فجعل عاصمة ملكه مدينة (تالى فو) ولم يزل فيها يناوىء الصينيين حتي كانت سنة ١٨٧٠ م وسافر القائد

الانكليزى (سلادن) الى الصين فى بعثة سياسية فقابله جماعة من زعماء المسلمين وطلبوا منه ان يحث حكومته على مساعدتهم في تأسيس مملكة اسلامية بالقرب من (برمانيا) فى مقابل تعضيدهم لانكلترا عند اللزوم فأشار عليهم بارسال الامير (حسن) ابن السلطان سليمان الي (انكلترا) ليخابر الحكومة الانكليزية فى ذلك . وعلى هذا ذهب الامير (حسن) الى انكلترا وقابل المستر (غلادستون) ولكن هذا الاخير هزىء بفكرة تدخل (انكلترا) في شئون مسلمي الصين وبذلك وجه الامير (حسن) نظره الى الدولة العلية فقصد السلطان (عبد العزيز) الذى أظهر له رغبة شديدة في اجابة طلبه لولا ان الظروف لم تكن تساعده اذذاك .ولما عاد الى بلاده سنة ١٨٧٣ م وجد الحكومة الصينية قد قضت على استقلال المسلمين ووجد أباه السلطان (سليمان) قد قتل نفسه بالسم في ١٥ يناير من السنة المذكورة

بعد اطفاء هذه الثورة وجهت الصين أنظارها الى ثورة (تيان شان) فأطفأتها بمواقع كثيرة واستولت على جهات كشغر بعد موت الامير (يعقوب) ولم تأت سنة ١٨٧٨ م حتي لم تبق للمسلمين مملكة مستقلة بالصين . واذ فقد المسلمون كل أمل في الاستقلال توجهوا بأنظارهم الي التجارة سيما فيما بين الصين وأواسط آسيا ولكنهم مع ذلك لم ييأسوا من التقدم السياسى لعلمهم بأنهم أرقي من الصينيين فى الآداب والمعارف ولذلك تري منهم القائد (تونغ فسياونغ) الذي يقول الامبراطور نفسه عنه بأنه محيطه بجنوده فهو لذلك لايستطيع أن يجاري الدول في وجوب عقابه كما يعاقب زعماء الثورة الحالية

ومما اشتهر به المسلمون بين الصينيين صدق المعاملة وسهولة الاخلاق وقوة البأس وهاك ماقاله عنهم احد الواقفين على أحوالهم «ان مسلمي الصين أطهر نفسا وأحسن ذمة في التجارة من كل صيني وهم محترمون في القضاء لايميلون الى فريق وكلهم يعيشون في جهة واحدة كأنهم افراد اسرة واحدة اما عددهم فقد بلغ بعد ثورة (بونان) بين ٢٠ و٢٥ مليونا ماعدا سكان أواسط آسيا الذين يبلغون ٢٠ مليونا ولكنهم الآن اكثر من ذلك فبعضهم يجعلهم خمسين مليونا والبعض الآخر يجعلهم ثمانين

نظام الحكومة

لم يهتم الصينيون منذ القديم بشيء اهتمامهم بنظام حكومتهم ولذلك فانت تجد في جميع كتب حكمائهم وفلاسفتهم مايدل على ان نظام الحكومة كان شاغلهم الوحيد في جميع أدوار التاريخ . قال احد فلاسفتهم «مثل حكم المملكة كمثل شيّ السمكة» وزادغيره على ذلك فقال «فاذا كان الماء الذي فيه السمكة معكرا مملوءا بالادران اضطرت السمكة الي اخراج ذيلها من الماء طلبا للاستنشاق . كذلك أمر الحكومة فان كانت ظالمة معتدية اضطرت الامة الى الهياج والثورة » وقال المشرع (كونفوسيوس) «مثل الحكومة التي تحكم بلادها والكفاءة كمثل النجمة القطبية تبقى دائما ثابتة في محلها بينما النجوم الاخري تنتقل وتجعلها عمدتها في كل تنقلاتها » وجاء في الكتاب الصيني المكتوب بأمر الامبراطور (شانغ هي). « ابن السماء او الامبراطور جعل لخير المملكة وفائدتها وليست المملكة هي التي جعلت لخير الامبراطور وفائدته » ومن امثالهم قولهم « اكسب محبة الشعب تكسب المملكة وافقد محبة الشعب تفقد المملكة »

اما النظام الذي سارت عليه الحكومة الصينية فهو في مبدأ الامر الحكم الاستبدادي شأن كل أمة تبتديء في السير على شكل حكومة منتظمة ذات قوانين نافذة . وبعد ذلك صارت الحكومة الى مايقرب من شكل الحكومات الدستورية بمعني ان الامبراطور بقي ذا سلطة مطلقة ولكن المتعلمين أصبحوا ذوى نفوذ وتدخل وتأثير عليه في أعماله وكان من حقوق الامبراطور ان يعتبر كالاب الوحيد للامة فله أن يفعل ما يشاء ولكنه في مقابل ذلك مسؤول عن كل مايلم بالامة من الاضرار . واعظم ماكانوا يصفونه به اذا أرادوا مدحه هو قولهم «انت اب الامة وامها » ويعنون بذلك انه في صفته ينبغى له ان لايعتبر الامة رعية بل ولداً كأنها أحد ابنائه

أما تولى الحكم فلم يكن وراثيا في الاسر لا ان الامبراطور كان دائما يختار ولى عهده أمامن أفرادأسرته الذكور وأما من المعروفين بالفضائل فى الامة ومتي تولى الملك وجب عليه أن يصدر القوانين اللازمة لسير الحكومة ولم يكن

يصدرها الا بعد وضعها ومناقشتها بين أيدي لجان خصوصيه تشبه مايسمي اليوم بمجلس شورى القرانين والنظار وكانت هذه القوانين نافذة على الجميع ماعدا الملك وأفراد عائلته وبعضامن كبار الامة الذين كانوا يخضعون لقوانين خاصة لا محل لذكرها هنا

علي هذا النظام وبهذا الترتيب سار الملوك الاول فعدلوا بين الرعية وسنوا القوانين الي أن جاءت دولة (هيا) ثم دولة (شانغ) فامتارت الاولى بعلو نفس ملوكها وباتباعهم للقوانين في مقدمة الرعية ونشرت الثانية المعارف وأسست المدارس للفلسفة فى جميع أنحاء البلاد وعرفت أيضا بحفظ السلام وتنشيط الزراعة . وبعد هاتين الدولتين اخذ محور الحكومة يتقلب ويتغلب الي ان جاءت دولة (تسين) فرفضت العمل بالقوانين مرة واحدة ولكن دولة (الهان) التي قبتها رجعت الي احترام الدستور

هذا هو النظام القديم للحكومة الصينية أما نظامها الجديد فهو وان كان يقرب من الاول الا انه يختلف عنه بعض اختلافات جوهرية تجعله اقرب الى النظام الدستورى منه الي نظام السلطة المطلقة . ذلك لأن الامبراطور الذي لم يزل يسمي بابن السماء ولم يزل صاحب السلطة المطلقة قد أصبح مقيداً ببعض التقييد أولا بمجلس المملكة وهو مجلس أنشيء في ١٧٣٠ ويتكون من ستين مستشارا وثانيا بالسكرتارية العظمى وهي ديوان مؤلف من أربعة أعضاء نصفهم صينيون والنصف الثاني مندشوريون وثالثا بالنظارات الست التى هى الداخلية والمالية والحربية والحقانية والاشغال والتشريفات يترأس كل واحدة ناظران أحدهما صيني والآخر مندشوري ثم أربعة وكلاء صينيان ومندشوريان كذلك وعدا هذه النظارات الست هناك نظارة الخارجية او (تسونغ لي يامن) التى انشئت في عام ١٨٦١ فجعل لهاسكرتيرا اعظم ثم خصص لهذا السكرتير ستون موظفا يحمل كل اثنين منهم مفتاح خزينة اوراقه يوما واحدافي الشهر ويقبض الجميع راتبا يقرب من مائة وخمسين جنيه

اما الموظفون فيسمون (ماندارين) وهم ينقسمون الى تسع مراتب ويلقبون بألقاب مختلفة منها (هيو) و (يي) و (تسو) و (ثان) وهي تقابل مركيز

وكونت وفيكونت وبارون ومن المعروف عندهم وراثة الالقاب بمعني ان ابن الهيو وحفيده يكونان هيو كذلك ولكن ابن الاخير لا يرث شيئا لان وراثة الالقاب لا تمتد الى اكثر من جيلين ، ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى لقب (كرنغ) المقابل لدوق فانه يورث الي ستة وعشرين جيلا ولخلفاء (كونفرشيوس) الشهير وحدهم ان يحملوه الي الابد

وكبراء الماندارين لا يأخذون أجورا كثيرة ولكنهم يتبادلون كلما شاؤا مع الصغار منهم الذين تحت سلطتهم هدايا تعود عليهم بالربح الوفير . ذلك ان الهدايا يجب ان تكون ثمانية زوجية بمعنى انها تكون من ثمانية اصناف ومن كل صنف مثلين فاذا اهدى الكبير الصغير اخذ هذا مثلين من صنف واحد ورد السبعة الاصناف الباقية واما اذا أهدي الصغير الكبير فان هذا لا يرد من الهدية سوى مثلين من صنف واحد . هذا اذا كانت الهدية من غير النقود أما اذا كانت منها فان الكبير يأخذ ٩٠٠٠ درهم ويرد الفا والصغير يأخذ الفا ويرد ٩٠٠٠ بفرض ان الهدية عشرة آلاف درهم

بقي من النظام الحالى شيء عن الجيش البري والبحري فنقول : ان الأول ينقسم قسمين احدهما صيني والآخر مندشورى والاثنان لا يكادان يتجاوزان ٧٠٠ الف جندى لم ينتظم منهم على نسق الجنود الاوربية سوى ٢٧٠ الفا . اما الثاني فهو ينقسم ايضا الى قسمين احدهما شمالى ومركزه (شنغاى) و (فوتشو) والآخر جنوبي ومركزه (كانتون) ولكن المدرعات قديمة الصنع قليلة العدد

المدنية الصينية

الصين مملكة واسعة الاكناف مترامية الاطراف مسورة من جهاتها الاربع بالجبال والبحار ثم هي مزدحمة بالسكان ازدحام الصحارى بالرمل سيما في الجزء الجنوبي منها حيث تمرج بالمدن العامرة والغابات الوافرة والجبال الشامخة والأنهار الواسعة فلا غرو ان أفاضت على أهلها من القدم اللبن والعسل ولا غرو ان جعلتهم أقدم أمم العالم فى الوجود واعلاهم كعبا في الحضارة والمدنية

بلغت الصين في قديم الزمن من المدنية مالم تبلغه مملكة ونالت امتها من اتساع السلطة مالم تنله فبينما كانت

الشعوب الاخرى لا تزال تضرب في عرض الارض وتتخبط في دياجير الجهل كأنها الانعام او أضل كان الصينيون ق ـ تألفوا امة عظيمة غذاؤها العلم وحياتها العمل وقائدها الجد والاجتهاد . تدل علي ذلك آثار اي آثار مابرحت الي الآن شاهدة ناطقة معتبرة من الحاجات الضرورية لبني الانسان وها نحن نذكر للقاريء شيئا منها ادلالا على ماكان المدنية الصينية من مكانة وعلو شأن

(المخترعات) الصينيون أول من صنع الورق من الحرير على الصفة التي هو بها الآن وان كان المصريون قد صنعوه من ورق البردى على صفة اخرى . ثم هم اول من عرف البارود واستعملها ـ تعاله الحقيق وعنهم اخذه العرب ونشروه في جميع البلاد ثم هم صانعوا الخزف الصيني الجيل الذي نقله البرتغاليون الى اوروبا ثم هم مكتشفو البوصلة أو بيت الابرة التي أخذها عنهم الهنود . ثم هم (على قول كثيرين) مخترعو النار اليونانية التي كانت تحرق السفن في الماء . واخيراهم أول امة عرفت الطباعة والحفر في الخشب والحجر والنحاس وتوصلت الى استعمال الاوراق المالية كما هي مستعملة الآن

قال (السيد تاج الدين حسن بن الخلال السمرقندي) فى حديث له عن الصين انه رأى فيها نقودا من الورق قيمتها من الدرهم الى اربعين ثم الى خمسين ومائة ورأى الصينيين اذا بليت يعطونها الى الخزينة الامبراطورية ويأخذون غيرها جديدة بعد خصم شيء من قيمتها في مقابل التبديل . وقد ايد (ابن بطوطة) هذا القول في رحلته

(الفلسفة والعلوم) . واضع الكتابه الصينية هو الامبراطور « فوهي » في سنة ٣٤٦٨ ق م وهو اول من الف في الفلسفة كتب كتابا بحث فيه مباحث شتي اعظمها دائر بين السماء والارض شأن كل أمة ناشئة تنظر فلا تجد امامها سواهما فتكتب عنها وتجعلها مصدر كل قوة . وهذا الكتاب معدود عند الصينين من أقدم كتب العالم ومن العجيب ان فيه كثيرا من القواعد التي وضعها العالم اليوناني « فيثاغورس »

بعد « فوهي » تقدم شأن الفلسفة تقدما عظيما سيما في أواخر الدولة الثالثة ووجد الفيلسوفان الشهيران « لاتسو »

و « كونفوسيوس » . أما الاول فيقال بأنه أخذ فلسفته عن أحد علماء الاجانب ثم جاء الي الصين وأسس مدرسة تخرج منها علي يديه كثير من الفلاسفة والحكماء بينهم « كوان يون تسو » و « يون وين تسو » و (لى تسو) فكان ذلك سببا في نجاحه نجاحا كبيرا فشرع للناس مذهبا جديدا أو بعبارة أخري ديانة جديدة سماها باسمه فتهافت عليها الصينيون ولم يمر زمن قليل حتي كانت سائدة فى جميع أنحاء الصين . ويمتاز (لاوتسو) في فلسفته وديانته بأنه ميال الى النظريات اكثر منه الى العمليات وذلك ماحدا بكثير من الفلاسفة الذين أتوا بعده الى مخالفته فى بعض قواعده

وأما الثاني وهو « كونفوسيوس » فقد ولد فى عام ٥٥١ ق م فولع بالتعلم من صغره حتي لم يكد يشب الا وهو من رجال الفلسفة المعدودين فخطر له ان يهذب الناس ويرقي اخلاقهم فأخذ يجوب البلاد ويلقى الدروس ولم تكن الا سنين قليلة حتي ذاع اسمه وعلم به الامبراطور فاستقدمه واتخذه وزيرا يدبر شؤون المملكة فدبرها بأحسن مايكون جملة أعوام ثم اعتكف في الخلوات وأسس مدرسة جامعة تخرج على يديه منها (منج تسو) و (تسوس) و (وين تشونج تسو) وغيرهم كثيرون وأخيرا شرع الديانة الشهيرة المسماة باسمه والتى ينتهى اليها اليوم أكثر الصينيين وما جاءت سنة ٤٧٩ ق م حتي كان قد عجز من الكبر فمات تاركا بين يدى الصينيين مؤلفات جمة جعلت بعده من الكتب المقدسة الواجبة الاتباع وقد كان فى كل تعاليمه يقول بأن هناك إلها واحدا يدبر الكون بحكمته وان هذا الاله هو الذي يجب أن يعبد دون غيره . وهو يمتاز عن (لاتسو) بالميل الى العمليات اكثر من النظريات ولذلك فهو أعظم من كل من عداه شهرة وأوسع دراية وأقدس كلمة .

مات هذا الفيلسوف ثم انتهت الدولة الثالثة وجاءت الدولة الرابعة فحكم امبراطور (شي ونغ ني) وكان ظالما اراد ان يغالط التاريخ ويجعل نفسه أول ملوك الصين فأمر باحراق الكتب في جميع البلاد وفي خزائن المملكة فأحرقت ثم اضطهد العلماء والفلاسفة ودفن في يوم واحد منهم اربعمائة وهم احياء فكان ذلك سببا فى تأخير العلوم الفلسفية مدة تزيد عن الف عام

هذا هو مجمل ما يقال عن الفلسفة

الصينيين اما عن العلوم فان اهم علم اشتهر فيه الصينيون بعد الفلسفة هو الطب والجراحة . وقد تقدم في التاريخ ان احد علمائهم المسمى «شانغ كيو» اخترع دواء للطاعون داوى به اناسا كثيرين وجعلهم له حزبا قويا ثم اراد ان ينزع العرش من الامبراطور ولكنه خذل . ولسنا ندري ان كان ذلك صحيحا اولا الا ان الغالب على الظن انه غير صحيح لان الطاعون قديم الوجود فلو اكتشف له دواء لبقي معروفا ولكان الهنود اسبق الناس الى التحفظ به . ولكن ذلك لا يقدح في تقدم الصينيين في العلوم الطبية فان الطاعون لايزال الى الآن بغير دواء شاف رغما عن تقلبه في احشاء المدنيات العديدة ولأنهم بشهادة «السمرقندى» كانوا ذوي مهارة تامة في الجراحة

« حكي السمرقندى » عن سياحته في الصين فقال ماؤداه : اصابني وانا بالصين الم شديد في سن من اسناني فشكوت ذلك الى احد اصحابي فسار بي الى رجل صيني قصير القامة سبر فمي ثم اقتلع السن المصاب ووضع غيره من جراب معه بدون ان اشعر بألم واخيرا نصحني بعدم شرب الماء طول النهار فعملت بنصيحته وبعدذلك لم ا د احس لا بأنني أتألم ولا بأنني اقتلعت أحد اسناني

ولم يمهر الصينيون في الطب والجراحة وحدهما بل مهروا كذلك في الفنون الحربية واول من برز فيها هو الامبراطور هوانغ تي مؤسس الدولة الاولي الذي اخترع السهام وعلمهم كثيرا من أساليب القتال ثم (تارى تسونغ) اول ملوك الدولة الثالثة عشرة .

(الآثار) آثار المدنية الصينية كثيرة عظيمة ولكن اعظمها ثلاثة : السور الكبير وبرج نانكين والقناة الامبراطورية

فأما السور الكبير فبانيه هو الامبراطور «شي ونغ تي» بناه لاتقاء غارة التتار فابتدأ به من خليج «بتشيلي» الى شمال الحدود الصينية على مسافة ١٤٠٠ ميل وجعل ارتفاعه ثمانية أمتار وعرضه في القاعدة ثمانية ايضا وفي الرأس خمسة رجلة ارتفاعه عن البحر ١٦٦ مترا . واذا كانت الحاجة داعية الي اقامة الحراس والمحافظين على هذا السور فقد جعل فيه ستة عشر بابا وكثيرا من الابراج العظيمة . وقد حسب بعض المهندسين الذين رأوا هذا السور مقدار المواد التي بني بها فوجدانها تكفى

لبناء سور آخر ارتفاعه متران وعرضه ستة وستون سنتيمترات يحيط بالكرة الارضية بأجمعها مرتين

واما برج نانكين فهو بناء شامخ بني في تسعة عشر عاما قاعدته تبلغ ٢٠، قدما يعلو هذه القاعـدة تسع طبقات شاهقات وله من الداخل درج علي شكل لولب يصعد فيه الى القمة وهو مبني من الآجر وخارجه ملبس بالخزف الصيني

واما القناة الامبراطورية فهى قناة عظيمة تمتد على مسافة ٦٠٠ ميل وتأخذ مياهها من مجموع أنهار الصين ومن عجيب صنعها ان ارتفاع الماء فيها لا يقل ولا يزيد مهما قل او زاد فيضان الأنهار وان بهـا قناطر عظيمة عالية تمر منها اعظم السفن الشراعية دون أن يطوى لها شراع

(الصنائع). اشتهر الصينيون بكثير من الصنائع المتقنة كما اشتهروا بالاختراعات والعلوم والآثار ولا غرو فان تلك بنت هذه ومن كان مبلغ مدنيتهم من العلوم والاختـراعات كما ذكرنا يجدر بهم ان يكونوا اسبق الناس الى اتقان الصنائع كل الاتقان

من جملة ماهر الصينيون في صناعته الحرير الملون بالالوان الجميلة الثابتة وتاريخه يبتدىء من امرأة الامبراطور (هوانغ تي) مؤسس الدولة الاولى التي علمتهم تربية دود القز. ثم الاصباغ المتقنة سيما ولديهم اشجار كثيرة لا توجد عند غيرهم ومنها يستخرجون اغلب الالوان العزيزة المثال. ثم الخزف الصيني الذي لم تستطع اوروبا الى الآن ان تساويهم فيـه. ثم التصوير وقد قال عنهم فيه (ابن بطوطة) أنهم اتقنوه غاية الاتقان حتي لقد صوروه هو وبعضا من اصحابه حين مروره بأسرع مايكون

ومما ساعد الصينيين على اتقان الصنائع ان كثيرا من امبراطرتهم شجعوا الصناع ووضعوا لهم القوانين الصارمة فمن ذلك ما حكاه (احمد بن شهاب الدين والعمري) انه عرف في الصين قانونا يفرض علي كل من صنع شيئا استجلب الانظار ان يضعه على باب قصر الامبراطور سنة كامـلة فاذا استطاع احد ان ينتقده وكان محقا غضب الامبراطور على صانعه واما اذا لم يستطع احد ذلك او كان المنتقد لم يفعل الا لحزازة في النفس نال الصانع كل نعمة وقتل المنتقد

هذا عن الصناعة اما عن الزراعة فمن السهل ان نعرف الى اى حد ارتقوا اذا

ذكرنا ان أملوكهم مثل الامبراطور (يونغ تشنغ) الذى قلنا عنه في التاريخ انه « كتب الي حكام الولايات بان يرسل اليه كل منهم سنويا انشط وأقنع مزارع ليكافئه بمنحه لقب (ماندارين) واعطائه الحق فى لبس ثياب القضاة وزيارة الحكام بدون حجاب والجلوس مع الامبراطور نفسه لتناول الشاى »

(التمثيل والروايات) الصينيون أول من عرف التمثيل وأتقنه كل الاتقان ولذلك فان المطلع على تواريخهم يجد لديهم كثيرا من الروايات التمثيلية على نوعيها (الكوميديا) و (الدراماتيك) لاتقل في شيء عن اعظم روايات الغربيين اليوم. ولم تكن الروايات التمثيلية شاغلهم الوحيد بل أنهم اعتنوا كثيرا بالروايات الادبية المسماة (رومان) ولولا ضيق المقام لأوردنا شيئا عن هذه وتلك ادلالا علي فضلهم العظيم

(الصحافة) ليس في الشرق ولا في الغرب من عرف الصحافة واستعملها استعمالها الحقيقى قبل الصينيين ولذلك فان جريدتهم الرسمية وجدت منذ مائتى عام وهى لاتزال الا الآن كما كانت من عهد انشائها يومية باسم (كين باو) أى جريدة العاصمة . الا أنهم وان سبقوا العالم الي معرفة الصحافة فانهم اكتفوا بالجريدة الرسمية ولم يصدروا أول جريدة أهلية الا منذ ٤٠ عاما حينما صدرت جريدة (شنغاى) ثم وليتها جرائد كثيرة

وعدد الجرائد اليومية الآن كثيرة وهى تطبع على ورق من الحرير ومن جهة واحد وترتب على هذا النظام : المقالة السياسية ثم منشورات الامبراطور ثم الاخبار السياسية ثم الاعلانات ثم الاخبار المالية ثم شيء من الروايات: وقيمتها زهيدة جداً فثمن العدد من الجرائد الاهلية ثلاثة سنتيمات ومن الجرائد الرسمية سنتيم واحد

الديانة واللغة

في الصين أربع ديانات رسمية ديانة (كونفوسيوس) وديانة (لاوتسو) وديانة (بوذا) والديانة (الاسلامية) . وقد عرفنا مما تقدم كيف نشأت وامتدت الاولى والثانية والرابعة ولم يبق الا الثالثة التى هي الديانة البوذية وقد دخلت الصين فى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد مع بعض تجار الهنود

أما اللغة الصينية فهي من أقدم لغات

العالم وقد بقيت على حالها الى اليوم لاتتغير ولاتتبدل وهي مخالفة لجميع اللغات الاخري لانها لاتحفظ قواعد وأصولا ولكنها اشارات ورموز بقدر مافي النفس من المعاني ولذلك فقد عد بعضهم اشاراتها فوجدها أربعة واربعين الفا أو تزيد . وطريقة كتابتها من اليمين والشمال ومن أعلى الى اسفل

﴿اخلاقهم وعاداتهم﴾

الصينيون جبريون بحيث لو شبت النار في منزل أحدهم فليس من يهتم باطفائها ظنا منهم بان الاقدار اذا شاءت أطفأتها من غير مطفىء واذا لم تشأ عجز عن اطفائها ألوف مؤلفة . وهذا الاعتقاد سائد فيهم حتي انه ابعثهم على اهمال أهم المصالح وربما كان السبب في قعودهم الى الآن لايعرفون قيمة الحياة ومقدار مايجلب العمل والنشاط لاهلها سيما في ارض وافرة الغني كالصين . لذلك تراهم لايعتنون بشي من معاشهم فيكتفون بالساتر من الثياب وبالقليل التافه من الزاد كالارز والقطط والثعابين والفيران والكلاب ومن أظهر الصفات فيهم الذكاء والبخل ثم الحقد الى حد أن الاعوام والقرون لاتنسيهم ما استكن في الصدور ثم الجبن وقد آهم الناس في حرب اليابان يلقون بالسلاح ويفرون بغير قتال (دائرة المعارف: لاتقر المؤلفين على ان الصينيين جبناء)

أما عاداتهم فمنها في الزواج ان أبا الزوج قبل أن يعقد لابنه على فتاة يذهب الى أبيها فيأخذ منها اسمها ويوم ميلادها ثم يقارن بينهما وبين اسم ابنه ويوم ميلاده فان وجد الطالع موافقا عقد الزيجة والافلا . ومتي وقع اختيار أقارب الزوج على احدي الفتيات فلهم الحق في ملاحظتها قبل أن تحجب ثم في الذهاب معها الى الحمام ورؤية جسمها وهي عارية عن الثياب وبعد ذلك يدفع الزوج المهر بدون أن يسمح له برؤية عروسه . وفى اليوم المضروب للزفاف ينصب قريبا من دار العروس صيوانان مملوءان شعيراً وقمحاً فيجلس العروسان بجانبهما قليلا ثم يمشيان في احتفال عظيم يرميها الاهل والاقارب والاصحاب بالقمح والشعير الموجودين في الصيوانين الى أن يبلغا بيت الزوج فيجلسان الى مائدة يأكلان منها بعض الشيء وبذلك تنعقد الزيجة

وبعد الزواج اذا خالفت المرأة رجلها

فى شيء أو زنت أو كانت عاقراً أو غارت عليه من زواجه بغيرها أو أصيبت بأمراض معدية أو سرقت منه شيئاً أو كان الرجل نفسه لا يحبها ويريد أن ينفصل عنها فله الحق فى أن يطلقها

ومنها عند الموت ان كلا منهما يستعد قبل وفاته على كفن خاص به فاذا توفى كفن فيه ثم زين زينة بالغة وأعد للتشييع والدفن ولكنه لا يدفن الا اذا جاء عراف وأنبأ بأن الساعة موافقة لا نحس فيها والا فلا دفن ولو الى شهور ومتي أخرج للتشييع سارت في مقدمة الجنازة موسيقى تلحن أناشيد الحزن أمام النعش المبسوط على عيدان من الخشب يحملها جملان ثم سار الرجال بعد النعش بعضهم يحمل مظلة تظل الميت وديكا أبيض وبعضهم يحمل البيارق الحمراء فاذا بلغت الجنازة القبر أخذ الميت أقاربه ودفنوه ثم أدبوا بعد ذلك بجانب القبر نفسه مأدبة حافلة للمشيعين . ومن الاصول المقررة عندهم اذا كان الميت أحد الاثنين الأب والأم لبث الحزن في الاسرة ثلاث سنوات على الاكثر و٢٧ شهراً على الاقل ثم وجب علي الابن والزوجة اولا أن يلبسا ثياب الحداد وهي عندهم الثياب البيضاء المدة المذكورة وثانيا ان يتركا كل عمل ويمتنعا عن رؤية النساء والاصحاب سنة كاملة وثالثا ان لا يناما على سرير مائة يوم ورابعا ان يقدما كل عام قربانًا علي القبر أما إذا كان الميت هو الامبراطور نفسه فان الامة جميعًا تلزم باتخاذ ملابس الحداد وباجتناب الملابس الحمراء

ومن اعتقاداتهم الراسخة ان المرء اذا مات وجب أن يدفن الى جانب من دفن قبله من أهله وأقاربه ولذلك فهم يكرهون أن يسافروا الى أرض بعيدة خوف أن يموتوا فيدفنوا غرباء لكنهم اذا اضطروا الى سفر طويل أخذوا معهم جملة من الديكة البيضاء واستصحبوها في قيامهم وقعودهم ظنا منهم بأن لها قدرة علي نقل الارواح من حيث هي مشردة الى حيث تستقر في قبور الاهل والاقارب . وقد كان الوزير الصيني (لى هونغ تشنغ) يحمل معه أثناء تجواله في أوروبا منذ بضعة أعوام سبعة من الديكة لنفس هذا الاعتقاد

ومنها فى المحادثة والتزاوز انهم مولعون بالتواضع حتي لاتراهم يقولون فى التخاطب أنا وأنت أو عبدك وسيدى بل

عبدك الخاضع الفقير الغير جدير بأن ينتسب اليك ومولاى العظيم الجليل. واذا خاطب احدهم آخر وسأله عن ابنته مثلا قال: كيف هي مولاتي السيدة بنتك الجميلة ؟ فيجيبه : خادمتك التي لا تستحق ان تنتمي اليك حالها كيت وكيت . واذا ذكر احدهم بيت غيره فلا يصفه الا بالفخامة والجلال ولو كان كوخا حقيراً أما اذا ذكر منزله هو فلا يسميه الا كوخا حقيرا ولو كان قصراً عظيما

ومنها أيضاً ان الاب اذا رزق أولاداً كثيرين ولم يستطع القيام بمعيشتهم جميعاً جازله ان يلقى بعضهم في النهر أو يبيعهم . وان الولد اذا ولد ذهب ابوه الى مائة من معارفه وأخذ من كل واحد قطعة من الدراهم القديمة ثم جعل الجميع عقدا يلبسه اياه اعتقادا منه ان ابنه يبقى محبوباً من أصحاب القطع مادام لابسه . وان الرجال يشغفون شغفا لامزيد عليه بتطويل شعر الرأس حتى لقد رأينا التتار حينما حكموا الصين امروهم بقص ضفائرهم والا قتلوا فلم يفعلوا وفضلوا القتل ومنها اخيراً ان أرباب الرفه والجاه يطيلون اظافرهم علامة على انهم لا يشتغلون بأيديهم

بقيت كلمة عن المرأة الصينية فنقول : ان الصينيات محتجبات مستعبدات لازواجهن حتي ان الواحدة منهن اذا اساءت معاملة زوجها حكم عليها بالجلد مائة مرة أماهو فاذا أساء اليها لم يعاقب بشيء وله في كل الاحوال ان يبيعها كما يباع المتاع . وهن مولعات بالتزين والتطيب حتي أنهن ليقضين معظم النهار أمام المرآة ومن المعروف عندهن وضع الاقدام مدة الصغر في قوالب من الحديد لتبقى دائما صغيرة جميلة

أما تركيب جسمهن فدقيق حسن الصورة سيما عيونهن السوداء وانوفهن الصغيرة ولذلك فقلما تجدهن في مجلس الا وهن مفتخرات بالجمال متنابزات بالزينة وحسن الرواء »

الي هنا انتهى ماذكره صاحبا الرسالة عن الصين ولم يذكرا انقلابها الأخير وعذرهما انهما الفاها قبل حدوثه

شكل الحكومة الصينية اليوم جمهوري وقد أوجدت هذا الشكل ثورة أهلية قام بها جمهور كبير من متعلمي الصينيين تحت رئاسة الدكتور (سان يات سن) الصيني فى سنة ١٩١١ فكسر والجيوش الامبراطورية في

وقائع عظيمة فاحتال حزب الامبراطورية بطلب هدنة لتثبط همة الجمهوريين وعقدوا منهم ومن خصومهم مؤتمرا في شنغهاى للصلح فأصر الجمهوريون على طرد الاسرة الحاكمة ثم اعلان الجمهورية . فأبي (يوان شي كاى) رئيس الوزارة الصينية ان يجيب على ذلك حتي يأخذ رأى أولى الحل والعقد فى بكين فطلب امهاله اسبوعا

ففهم الجمهوريون ان المراد عرقلة مساعيهم فاجتمع نواب الاقاليم على هيئة مؤتمر وطني في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١١ ونادوا بسان يات سن رئيسا للجمهورية فنشر هذا الرئيس المنشور الآتي :

« السلام على جميع الامم المتحابة . منعت الصين من التقدم العلمي والادبي والمادى حتي اليوم وعوقب صاحب الخلال الشريفة والميول الوطنية العالية عقابا صارما

« وقد التجأت الامة الى الثورة لاستئصال أسباب هذه المضار من جذورها فاليوم نعلن سقوط الحكم الاستبدادي الذي اتبعته أسرة منشو كما نعلن اقامة حكومة جمهورية في انحاء الصين . وما احلال الجمهورية محل الملوكية نتيجة ثائرة وقتية وانما هو نتيجة طبيعية لرغبة شعر بها شعب يريد الحرية والرقى والسعادة من زمن طويل

« فالشعب الصيني الهادىء والمحترم للقوانين لم يعلن الحرب الا فى حالة الدفاع الشرعي عن نفسه

« فها قد مر عليه مائتان وسبعون سنة ونحن نتحمل آلامنا بصبر . ولقد استعملنا الوسائل السلمية لنضع حدا لهذه الآلام ولنصل الي حريتنا ولنتأكد من السير في طريق الرقي ولكن كانت النتيجة ان بؤنا بالفشل والخسران

« ولما كنا ضحايا استبداد لا يسمح به في عصر من العصور فقد اعتبرنا ان حقنا الذي لا يضيع بمضى المدة وواجبنا الاقدس يدعوا اننا الى حمل السلاح لخلاصنا نحن وأبناؤنا من نير الاستعباد الذي نئن تحت آصاره منذ زمن مديد

« فها هي لاول مرة في تاريخنا نري الاستعباد المخجل يحول الي حرية تهذب النفوس وتقوم القلوب

« انحصرت سياسة اسرة منشو في وضع البلاد الصينية بمعزل عن العالم وفي استبداد صارم جعلنا نتألم ألما شديدا

« فاليوم جئنا بهذا المنشور لنشرح

للامم الحرة الاسباب التي بذرت الثورة ودعت الى اقامة الحكومة الحاضرة

« كان للبلاد الصينية قبل استيلاء أسرة منشو علي السلطان فيها علائق مع الامم الاخرى وكانت تتسامح في المسائل الدينيـة كما يثبت ذلك كتيب الرحالة مركوبولو وتعاليم سيان فو ولكن تأثير الجهل والانانية جعل أسرة منشو توصد ابواب البلاد في وجوه العالم وتلقي الصينيين في ظلمات الجهالة المتكاثفة حتى أفقدت استعدادهم الفطرى وتلك جريمة الاعتداء على الانسانية والمدنية

« رغبت اسرة منشو في ان يبقى الصينيون في ذل واستعباد أبدي واتبعت اكتناز الاموال ومالت الى البقاء في مناصب الحكم وحدها فأعطت الامتيازات ومنحت الاحتكارات وأقامت حول نفسها الخنادق والحواجز قرونا عديدة ثم جعلت أعضاءها فريقا ممتازا عن بقية الصينيين وحافظت على عاداتها الوطنية وطرق حياتها كل ذلك على النقيض من مصلحة الامة الصينية

« ضربت الضرائب وأخذت المكوس الفادحة من غير انتظام دون ان تأخذ رأي الامة وأغلقت بعض الثغور في وجه التجارة الاجنبية بينما هي في داخلية البلاد تعطل الاعمال وتنقل البضائع بالرسوم الجمركية وتؤخر تنفيذ المشروعات الصناعية وتمنع استثمار المواد الطبيعية

« وقد رفضت اجابة الامة الي وضع نظام قضائي عادل يكفل مصلحة المتقاضين مع انها تتبع مع المتهمين طرق التعذيب أبرياء كانوا او مذنبين

« وزيادة على ذلك فان هذه الاسرة كانت تساعد علي افشاء الرشوة رسميا وتبيع الوظائف العموميـة لمن يعطى آخر عطاء في المزاد وتؤثر المحسوبية على الكفاءة الذاتية وترفض المطالب المعقولة التى من شأنها اقامة حكومة عادلة ولا تسلم الا للضغط الشديد واذا أصلحت اصلاحات بسيطة فانما يكون ذلك والاسف ملء فؤادها واذا وعدت فانما يكون ذلك بفكر الحنث في وعدها

« والدروس المؤلمة التي القتها الدول علي هـذه الاسرة ذهبت هبـاء منثورا وكلما مرت السنوات وقدم العهـد عليها أصبحت الامـة الصينيـة وتلك الاسرة موضع سخرية العالم واحتقاره

« أما الآن وقد جاء وقت علاج هذه

الامراض فقد أتيح للامة الصينية أن تدخل فى عداد الامم الحية

لقد قاتلنا وأقمنا حكومة جديدة ولكي لاينكر أحد علينا نياتنا الحسنة فاننا نعد علنا الوعود الصريحة الآتية :

(١) جميع المعاهـدات التي أبرمت مع أسرة منشو قبل الثورة تبقى نافذة المفعول حتي يحل أجلها

(٢) لا تنفـذ جميع المعاهدات التي أبرمت بعد ابتداء الثورة

(٣) تحترم جميع الاتفاقات الخاصة بالقروض ، ولكن القروض التى اقترضت بعد ذلك لاتلتزم بها الصين

(٤) يعمل بهذه المبادىء فيما يختص بالامتيازات التي منحت للامم الاجنبية ورعاياها

(٥) تحترم أموال وأرواح الاجانب المقيمين في الصين ويحافظ عليها وان كل قوانا ومجهوداتنا تصرف دائمـا في اقامة هيئة وطنية على أساس متين مكين من شأنها أن تبقى في صلة أبدية مع أصحاب الاموال الاجنبية الذين يخدمون بثروتهم البـلاد الصينية تلك الثروة التي أهمل الانتفاع بها منذ أمد بعيد

(٦) واننا نبذل جهد استطاعتنا فى ترقية مدارك الشعوب والمحافظة على السلام ووضع القوانين التي من شأنها انماء الثروة العمومية

(٧) وأفراد أسرة منشو الذين يخضعون لقوانيننا يحافظ علي حياتهم ويعاملون حسب قواعد المساواة كبقية الصينيين

(٨) اننا سنصلح التشريع ونفحص القانون المدنى والجنائى والتجاري ونعدل المالية ونرفع العراقيل التي وضعت في سبيل التجارة ونعمل بمبدأ التسامح في الاديان ونجعل علائقنا مع الامم والحكومات الاجنبية على أحسن مايكون

« ولنا وطيد الامل فى ان الدول التي ساعدتنا وأظهرت عطفها نحونا ان تحكم عرى الصداقة التي تربطنا واياها

« لنا وطيد الامل فى أن تساعدنا فى هذه الاصلاحات التى ننتظرها من زمن بعيد وندخلها الآن في بلادنا

« فبواسطة هذا المنشور السلمي تأمل الجمهورية الصينية أملا وطيدا فى ان تقبل فى زمرة الامم لا لتتمتع بالامتيازات والحقوق الدولية وحدها ولكن لتقوم

بنصيبها من المساعدة في تأدية المهمة الكبرى الشريفة التي يقوم بها العالم حيال المدنية،
سان يات سن

فلم يسع الاسره المالكة الا الاستقالة أمام اجماع الشعب على وجوب اعتزالها فاستقالت ورأي الدكتور سان يات سن ان الاصلح في الظروف الحاضرة التنازل عن رئاسة الجمهورية الى الوزير (يوان شي كاى) فتنازل عنها . ولكن هذا الرئيس ماقبض علي زمام السلطة حتي بدت منه بوادر الاستبداد فما زال هو ومجلس النواب في حرب سياسية حتى تمكن من المجلس فحله وأقام مكانه مجلسا من أنصاره وشيعته ثم أسقطه الرأي العام والله عليم بما سيلده الايام من الحوادث فان الصينيين الذين ثاروا على الاسرة المالكة منذ نحو ثلاثة قرون لايبعد عليهم ان يثوروا على كل متغلب مستبد

وفي هذه المناسبة نأتي على ما ذكره زعيم الثورة الصينية بنفسه في تاريخ حياته فان فيها صفحة أثرية من صفحات تاريخ الحرية الانسانية

قال كاوردفي مجلة (سترا ند مجازين) الانجليزية الصادرة في شهر فبراير سنة ١٩١٢ قال:

« كنت الي سنة ١٨٨٥ ابلغ من العمر ثماني عشرة سنة ولم أكن الى ذلك الوقت الا صينيا عاديا قضيت حياتي كباقي الشبان الصينيين من طبقتي غير اني امتزت عنهم بكثرة اختلاطي بالمبشرين الامريكيين والانجليز فى كانتون ويرجع ذلك الي تديني بالدين المسيحي واشتغالى بجماعة المبشرين بلندن

« ولقد مالت الي احدي السيدات الانجليزيات وعنيت بأمرى وتعلمت اللغة الانجليزية وأوجد لى الدكتور كير وظيفة في جماعة المبشرين الانجليزية الامريكية وسمح لى ان ألتقط كثيرا من المعلومات الطبية التى كنت مغرما بها كثيرا وكنت وطيد الامل بأن أمامي مستقبلا باهرا كطبيب بين بني جنسي . وما كان يصل الى علمي نبأ افتتاح كلية طب فى هونج كونج حتى بادرت الى رئيسها الدكتور جيمس كانتيل وأدرجت اسمي ضمن طلابها

قضيت بهذه الكلية خمس سنوات هنيئة من عمري ونلت في سنة ١٨٩٢ شهادتى التي اهلتنى لان اشتغل طبيبا وجراحا وأخذت أبحث عن مكان يصلح لمقامى حتي

عولت أخيرا أن أنزل رحالى في مستعمرة (ماكاو) البرتغالية الواقعة على نهر كانتون فأرى ماذا يكون نصيبي من الرزق

«لم اكن اميل الي ذلك الحين للسياسة وكانت همتي موجهة لتقوية مركزى في (ماكاو) فان مزاحمة أطبائها البورتغاليين كانت تجعل جهادي لاطائل تحته . وقد حدث في ليلة أن زارني شاب تاجر تقرب سنه من سني وسألني عما اذا كانت قد وصلتني اخبار من (بكنج) فان اليابانيين كانوا على اهبة مشاكسة الصينيين فأجبته بأني لم أسمع الا القليل عن تلك الاخبار من الانجليز واضفت الى ذلك قولي ان مما يؤسف له أشد الاسف ان الامبراطور لا يثق بشعبه كثيرا . فقال صاحبي « ان حق التأله لن يبقى الى الابد »

«قلت . هذا حقيقي فان كتابنا المقدس «شن» يقول ان ألسنة الخلق لسان الحق

« فى تلك الليلة أدرجت اسمي ضمن اعضاء حزب الصين الفتاة وليس بخاف على العالم بأسره ماألم بوطني من المصائب والمتاعب حينذاك اجدرها بالسخط الجهل المطبق فقد كان من المحظور علينا ان نعرف شيئا عن مجرى الاحوال أو أن نشترك مع الحكومة فى عمل ما . وكانت كثرة اختلاطي بالاوروبيين ورؤية ما يتمتعون به من الحرية موجبا لضيق الشديد من هذه الحالة التي لم أستطع تحملها

«وبعد أن جاهدت طويلا في تثبيت مركزى في ماكاو اضطررت الي الرحيل الى كانتون وفى ذلك الوقت اصابت الصين تلك المذلة القاضية علي يد اليابان سنة ١٨٩٤ فكونت فرعا لحزب الصين الفتاة في كانتون ورميت بنفسى في ميدان العمل فالتأم حولى عدد كبير من المهتدين . وقد حدث ذات يوم ان قابلني احد الموظفين الصينيين وقال لى :

« — اعلم ياسن ان الحكومة تراقبك

« فسألته كيف ذلك ؟

« قال لقد بعثوا باسمك الى بكين فعليك ان تكون على حذر

«ولقد نجوت بحادثة واحدة اذ جاءت الاخبار بأن الامبراطور كوانج هو قد تيقظ من سباته العميق وانه اظهر موافقته على قبول الاصلاحات التي نريدها بالرغم من الامبراطورة فقمت من فورى أرسلت الي بكين طلبا بتلك الاصلاحات بعد أن

وقع عليه المئات من الناس . ومضى زمن ونحن لانعلم شيئا عن حظ تلك المطالب أو حظنا الى ان حدث شيء حول انظار البلاط الامبراطوري نحونا فجنود كانتون الذين دونت أسماؤهم للحرب اليابانية كانوا قد اطلق سراحهم ولكنهم بدلا من مزاولة اعمالهم انضموا الينا . وفضلا عن ذلك فان فريقا من بوليس كانتون اضطربت احواله فأخذ في نهب المدينة وعاث فيها فسادا فاجتمع عدد عديد من الاهالى وارسلوا وفدا مؤلفا من اكثر من خمسمائة مندوب الى قصر حاكم المدينة احتجاجا علي هذا العمل

« فصاح الحاكم (هذه فتنة) وأمر بالقبض على الزعماء في الحال فهربت وكانت هذه اول مرة هربت فيها ولو انني صادفت كثيرا من المخاطر فيما بعد. ولما وجدت نفسي في امان من قبضة السلطات وكنت شديد الشوق الي تخليص رفاقي رسمنا خطة خطيرة كان قد آن أوانها

« ومجمل هذه الخطة ان نستولى على مدينة كانتون وان لا نسلمها حتي تجاب مطالبنا وحتى تمحى المظالم التي نشكو منها بما فيها الضرائب الجديدة. ولاجل تحقيق هـذه الغاية لم يكن بد من الحصول على مساعدة فريق كبير من اهالى مقاطعة (سواتو) الذين لم يكونوا راضين عن الحالة مثلنا فاجتمعت لجنة الاصلاح اياما متوالية وجهزت مقادير من الاسلحة والذخيرة والديناميت. وبعد ان رتبنا كل شيء لم يبق الا شيء واحد وهو حضور جنود مقاطعة (سواتو) — ولاتمام ذلك كان لابد لها ان تقطع مسافة تزيد عن مائة وخمسين ميلا — وحضور فصيلة من الجندرمة من هونج كونج فى الوقت المعين

« كنت اذذاك جالسا مع رفاقي فى بيت محوط بمائة رجل مسلح وكان لدينا نحو ثلاثين او اربعين رسولا قد ارسلناهم في اتجاه مدينة كانتون كافة ليخبروا رفاقنا بأن يكونوا علي استعداد في بكرة اليوم التالى وكان كل شيء على ما نريد ولكن بينا نحن كذلك اذ وصلني نبأ برقي من قائد جنود (سواتو) فكان كأنه قنبلة قد انفجرت يقول فيه :

« ان الجيوش الامبراطورية مستعدة في طريقي فلا استطيع التقدم اليكم»

«فوقعنا في حيرة كبري لان اعتمادنا كان على جيش (سواتو) فحاولنا ان نرسل

الى هونج كونج لمنع القوة التي كانت مؤلفة من اربعمائة جندي مسلح فلم تفلح لأنها كانت قد سافرت اليناني باخرة حاملة معها عشرة صناديق مملوءة بالمسدسات . ووصل الى المتآمرين معنا هذا الخبر فارتبكوا في أمرهم واخذ كل واحد منهم في الهرب فأحرقنا كل اوراقنا ودفنا ما لدينا من الاسلحة والذخيرة . ولقد امضيت اياما وليالي عديدة مختبئا في ترع نهر كوانج تن التي يختبئ فيها القرصان الى ان تمكنت من ركوب سفينة صغيرة كان لى بصاحبها معرفة وسرت الى ماكاو ثانيا وهناك سررت عند ماقرأت اعلانا بأنهم قرروا جائزة قدرها عشرة آلاف تائل لمن يقبض علي سافن (اي عليّ) ثم سمعت ان البوليس قابل الباخرة هونج كونج والقى القبض علي جميع من عليها وهكذا انتهت مؤامرة كانتون سنة ١٨٩٦

***

«لم يمض على في مكاو الا سويعات قليلة حتى قابلت رفيقى القديم الذى بادرنا بقوله :

« — حسن ياسن لقد دخلت في المسألة الآن

«فأجبته نعم لقد بدأت في العمل واذكرك بما قلته لي من «ان حق التـأله لن يبقى الي الابد »

« لم اكن آمنا على نفسى فى هونج كنج اكثر مما كنت في كانتون فنصح الى الدكتور كانتيل بأن استشير محاميا فتوجهت الى مستر دينيس الذى نصح لى بالهروب في الحال لان ذلك افضل منجاة لى وقال لى :

« ان يد الحكومة وان كانت ضعيفة تستطيع الوصول اليك واعلم انك في اي مكان تذهب لابد ان تسمع عن (تشنج لي يامن)

«ومن حسن الحظ ان اصدقائي امدونى بالمال. وهنا يجب ان اذكر ان ثقتي كانت وطيدة من جهة انصار المبدأ الكبير الذي امضيت السنين الطوال عاملا علي نشره فان هؤلاء الانصار لم يخيبوا ظني قط الى اليوم وان كنت حينذاك غير محتاج الى نفقات تذكر خلا مايلزم لسفرى فقد كنت اعيش اسابيع عديدة لا آكل الا القليل من الارز والماء وكثيرا ماسافرت مئات من الاميال على اقدامي، وكان يحدث فى بعض الاوقات اني كنت اجد

صعوبة في رفض المبالغ الطائلة التي كانت توضع تحت طلبي لكثرتها وذلك لان بعض مواطني في امريكا من كبار الاغنياء علي جانب عظيم من الوطنية والسخاء

« هربت من هونج كونج الى كوبي وهناك خطوت خطوة من الشأن بمكان عظيم فاني قصصت غديرتي التي كانت مستمرة النمو ثم بقيت اياما لا اقص شعر رأسي حتى نما وكذلك تركت شاربي ينمو ثم ذهبت الى بائع الملابس واشتريت ملبوسا يشبه ملابس اليابانيين العصريين وبعد ان اتممت لبسي وغيرت سحنتي نظرت فى المرآة فدهشت من التغير الكبير الذى حدث في هيئتي ولقد ساعدتني الطبيعة فان لوني الطبيعي كان اسمر بالنسبة الى اغلب الصينيين حتي كنت اسمع بعضهم يقول بأن دمى من دم (الملايو) واني ولدت فى هونولولو ولكن هذه اكاذيب فاني صيني حر بقدر ما اعلم

« بعد ان وضعت الحرب اليابانية اوزارها وبدأ اليابانيون يعاملونني بالاحترام لم اجد صعوبة (بعد ان نما شعرى وشاربي) في ان اظن بأني احدهم . راني اقول ان اكثر نجاحي كان لهذا السبب ولولا ذلك لما نجوت من كثير من المواقف الخطرة . وطالما كان اليابانيون انفسهم يحسبونني احد مواطنيهم وقد حدث مرة ان اشتبه في امري فى احدى المحال العمومية فأتى يابانيان وارادا ان يحادثاني . ومن سوء الحظ لم اكن اعرف كلمة من اللغة اليابانية ولكني على كل حال تظاهرت بضع دقائق بأنى يابانى وذلك لأبعدعني الجواسيس . وقد حدث لي مثل ذلك مرة في هونولولو حيث امضيت ستة شهور بعد ان تركت اليابان وهناك وجدت الكثيرين من مواطني الذين قابلوني معانقين وكانوا عالمين بما ألاقيه عارفين بالمبلغ الطائل الذى جعل جعلا لمن يأتي برأس (سن فن) المبغض وكانت تصل الي خطابات وتقارير رفاقى واعضاء حزب الاصلاح الصيني كل يوم في هونولولو

« بعد ذلك سافرت الى سان فرنسسكو بأمريكا واخذت اسافر من بلد الى آخر وقد تلقيت عدة تقارير بأن السفير الصيني فى واشنجطون يبذل جهده للقبض على وارجاعي الى الصين — الى حيث اعلم ماذا سيكون نصيبي فانهم كانوا يريدون تحطيم عظامي واحدة فواحدة بقدوم ثم يقطعونني اربا اربا حتي لا يمكن جمع جسدى ودفنه

وذلك لان القانون الصيني القديم لايخطيء ابدا فتستعمل الرحمة مع المهيجين الصينيين

« سافرت الى انجلترا في سبتمبر سنة ١٨٩٦ ولم يأت اليوم الحادي عشر من الشهر التالى حتي قبضت علي الوكالة الصينية بأمر من السفير الصيني وقصة هذه الحادثة أصبحت معروفا للعالم بأسره ويكفي ان اقول اني حجزت في غرفة مدة اثني عشر يوما تحت المراقبة الدقيقة الى ان انقل (باعتبار انني مجنون) الى الصين . ولولا ان استاذى الدكتور كانتيل كان اذذاك في لندن لما كنت استطعت الهرب فقد تمكنت بعد ان فشلت مرارا عديدة من ارسال خطاب اليه فأبلغ عنها الصحف في الحال ثم تدخل البوليس واللورد سالسبورى فى آخر ساعة وأمر بالافراج عني

« وبعد ان امضيت زمنا متجولا دارسا فى لندن وباريس شعرت ان قد حان وقت رجوعي الي الصين . شعرت ان بلادى كانت فى حاجة الىَّ . وما وصلت الي هناك حتى رأيت البلاد في اضطراب . فكل انسان يعلم حوادث البوكسر المكدرة في ذلك الوقت المملوء بأنواع المزعجات كنت اكتب واخطب والقي المحاضرات وقلبي مملوء اعتقادا ان الثورة امر لامناص من وقوعه وكنت أسير والموت يحيط بي من كل جانب

« حدث في ذلك الوقت حادث هام فاني بينما كنت اخاطب جمهورا من اتباعي وقعت عيني على شاب نحيف الجسم يبلغ طوله اقل من خمسة اقدام وتقرب سنه من سني وقد كان اصفر الوجه عليه دلائل الرفه والنحافة . وبعد أن انتهيت من خطابتي أتي الىَّ وقال :

« اني اريد ان انضم اليك واود ان اساعدك واني اعتقد ان الغرض الذي تسعي لتحقيقه ناجح »

« ولقد علمت من لهجته انه امريكي ثم مد الي يده فوضعت يدى فيها وشكرته على قوله وانا اعجب من الرجل فتارة ظننته مبشرا دينيا واخري طالبا ولما ذهب سألت صديقا لي عن هذا الرجل فقال

« انه الكولونل هومرلى — احد اعاظم — بل ربما كان اعظم رجل حربي على قيد الحياة . انه استاذ كامل فى الفنون الحربية العصرية » فدهشت غاية الدهش وقلت . ومع ذلك فانه قدم نفسه ليعمل معى

«وفي صباح اليوم التالى زرت هومرلى في منزله وأعلمته بأنى اذا نجحت فى عملى وساعدنى اهل وطني للوصول الي الغاية التي ننشدها فاني سأضعه في مركز مستشاري الحربي الاول

«فأجابني بقوله «لاتنتظر حتى تكون رئيسا للجمهورية الصينية فانك قد تحتاج اليَّ قبل ذلك . انك لاتستطيع ان تقيم حكومة او تحافظ عليها الا اذا كان معك جيش . وان لى ثقة تامة في ان اهالى الصين اذا جندوا ومرنوا جيدا كانوا احسن الجنود »

«ان اغلبية جنود الجيش الحديث — واعني بهم هؤلاء الجنود الذين تعلموا على حسب الفنون الحربية الاوربية وطنيون ومصلحون ولكنهم لم يكن لديهم ذخائر الى ان استولوا على مستودع هايانج وكانوا قبل ذلك لا يستعملون سوى الخرطوش المحشو بالبارود فقط

« كان بعض اصدقائي قلقين على حياني ولكن حياتى او موتي لم يشتغل بهما بالى فاني اعتقد ان الموت آت على كل حال ومتى حان وقته فهو آت

«حدث مرة في نانكين اني كنت في سفينة جالسا في غرفة صغيرة واذا برجل أتي اليَّ باكرا فى الصباح وقال :

« ياسن اني رجل فقير ولي زوجة وأولاد

« فقلت :اني افهم ماتقول فهل تعني بذلك ان احدهم عرض عليك مائة ريال لتخونني

«فقال: لقد عرض عليَّ اكثر من ذلك

«قلت:هل عرض عليك الف ريال

قال لقد عرض عليَّ خمسة آلاف ريال ياسن انك رجل واحد والامبراطورة تمكنها ان تنزع ارواحا كثيرة . انها تبغضك وسوف تقطع رأسك وحينئذ لايكون من ذلك فائدة لاحد . انك اذا اعطيتنى هذا المبلغ فسأكون انا وزوجتي واولادى اغنياء

«قلت :هذا صحيح ولكن اصغ اليَّ ان رأسي لاقيمة له عندى ولكنه ذو قيمة كبيرة عندك . انك اذا خنتني فان موظفي الحكومة من حربيين وملكيين سيأخذون كل مالديك وسيبقى نسلك الآلاف من السنين وهم فقراء سيبقى الملايين من نسل غيرك فقراء تعساء

«اصغ ياجن انك تملكني وعلى ذلك

فرأسي هو رأسك فهل تود أن تبيع رأسك بخمسة آلاف ريال ؟ فاذهب ان شئت وقل لرئيسك اني على ظهر الباخرة هنا فاني سأبقى ولا أتحرك من مكاني

ما كدت أنتهي من كلامه حتى سقط الرجل عند أقدامي وأخذ يسألني العفو والمعذرة ولكني أسفت غاية الاسف في اليوم التالي اذ علمت أنه أغرق نفسه لأنه لم يستطع أن يتحمل توبيخ ضميره بأنه فكر في تسليمي الى أعدائي

الى أن قال :

اننا وان كنا نبغض أسرة المانشو المالكة لكننا حاولنا أن نعيش معها بسلام غير اننا لم ننجح ولذلك عمدنا نحن معاشر الصينيين الي اتخاذ وسائل سلمية (ان أمكن) ووسائل القوة (ان دعت الحالة) حتى نعامل بعدل وننشر السلام في الشرق الاقصي وفي العالم أجمع . اننا سنسير في طريقنا الذى بدأنا فيه بغض النظر عن الدماء التي ستراق

يجب أن تبدل الحكومة القديمة بحكومة جديدة متنورة راقية ومتى تم ذلك فان الصين تكون قادرة علي تخليص أمم أخري ويوجد بين الصينيين من تعلموا تعلما راقيا ونعتقد انهم يستطيعون أن يكونوا حكومة جديدة . ولقد وضعت الطرق الحكمية بكل دقة واحتراس حتي يمكن تحويل الملكية الصينية القديمة الى جمهورية

وجمهور الامة الصينية على استعداد لقبول نوع جديد من الحكومة وهو يميل الى تغيير في أحواله الاجتماعية والسياسية فراراً من هذه الاحوال المحزنة الواقع فيها الآن . ان البلاد الآن في حالة التهيج ومثلها كمثل غابة من الاشجار اليابسة لا تحتاج الا لشرارة واحدة حتى تشتغل بأسرها والامة مستعدة لطرد التتار منها وسيخرجون منها بمجرد أن تثبت أقدام القوة الثورية في جنوب الصين . ان الاقسام الحربية الثلاثة التي هي حول بكين من عمل يوان شي كاى الشخصي وما دام قد أنزل من درجته فان اخلاص تلك الجنود للحكومة الصينية سيقل كثيرا

ومع أنه لم يحدث اتفاق بيننا وبينهم فاننا شديدو الاعتقاد بأنهم لا يدافعون عن الحكومة الصينية ويوجد فوق ذلك قسم من الجنود في منشوريا تحت قيادة ضابط ثوري يمكن الاعتماد عليه حينما يأتي الوقت

أما من جهة الحربية فانه وان لم تحدث

الترتيبات الآن فان من السهل الوصول الي اتفاق معهم متي وجدت الاموال اللازمة لان القوة البحرية الصينية مكونة من أربع طرادات صالحة للعمل وأكبرها لاتزيد حمولتها عن أربعة آلاف طن وكثير من ضباط وجنود تلك الطرادات من الثوريين

أقول ثانيا ان جنود الصين على استعداد لثورة عامة وفوق ذلك فان ما بين الثوريين حربيين كفاء في مقاطعات كوانج تنج وكوانج تسي وهوتان وهي المقاطعات التى تخرج خير الجنود

ولقد حدث كل شيء كما تنبأت غير ان الازمة أتت بأسرع مما كنا نتوقع فانى كنت أنتظر أن يستطيع يوان شي كي المقاومة زمنا أطول من ذلك . ولقد كنت مملوءاً بهذا الاعتقاد الي أن أرسل الى يوان منذ سنة فداخلني الشك ولم أصدق رسوله وظننته يكذب علي بينما كان يجد فى قوله وكان يود أن يعمل معي بصفة علانية فقلت لرسوله

« اذهب الى مولاك وقل له اني عملت خمس عشرة سنة وقاسيت كثيرا من الاخطار والمهالك لاأخدع بمثل هذه السهولة أخبره انى أستطيع الانتظار أكثر مما انتظرت (فان حق التأله لن يبقى الى الابد)

ولو كنت صدقت رسول يوان لكانت الثورة قامت قبل الآن ولكنت الآن في بكين لأني واثق بالملايين من أتباعى وأثق بأنهم يتبعونني الى الموت كما اتبعوا تعاليمي هذا الزمن الطويل

ان أوسع خطوة خطتها الحركة الثورية كانت في الوقت الذى يرضى فيه علينا الامبراطور السابق قبل أن تضغط عليه الامبراطورة ففى ذلك الوقت سافر آلاف من شبان الصين وساحوا فى جميع أطراف الارض فدرسوا العادات والهيئات النيابية الاوربية وقد بلغت نسبة الذين تشربوا بالآراء الثورية تسعين فى المائة وكنت أقابلهم جماعات أينما ذهبت فكنت أراهم في شوق الى محادثتي ومبادلة الآراء معي ولما رجعوا الى الصين أخذوا يجهزون الصين بأجمعها

لايهمني اذا كنت سأكون رئيسا للجمهورية الصينية أو سيكون يوان شي كي هو الرئيس فاني قد قمت بالعمل الذي أخذت على عاتقي القيام به وليس في الامكان الآن وقف تيار التقدم والرقي .

أما الصين ـ التي هي اصلح بلاد في العالم للحكومة الجمهورية بسبب صمات اهلها الصناعية فانها في زمن قصير ستأخذ مكانها بين الامم المتمدينة التي تعشق الحرية سان بات سن

حرف الضاد

﴿الضِئْضِئْ﴾ الاصل

﴿ضَؤُل﴾ يضؤل ضُؤولة وضآلة صغر و(ضاءل شخصه) صغره

(تضاءل) اخفى شخصه وتقاصر خوفا

(الضئيل) الصغير الدقيق جمعه ضِئال

﴿الضباب﴾ هو بخار الماء المنتشر على سطح الارض فى الغدوات . وسببه ان الحرارة الطبيعية دائبة ليل نهار على تبخير المياه الارضية (انظر سحاب) ولا تري العين ذلك البخار المتصاعد فى كل لحظة لان الحرارة تذيبه فيخفي عنها ولكن متى كان الجو مشبعاً بالرطوبة ، والحرارة الجوية غير كافية لاذابة ذلك البخار المتصاعد علي الدوام ظهر للعين وغشى جميع الاجسام حتى يخيل للانسان انه ماش وسط سحابة جوية . والحقيقة كذلك فان الضباب هو على حسب تعريف بعض علماء الجو سحاب انت فيه والسحاب ضباب است فيه

﴿الضب﴾ قال الدميرى هو حيوان بري معروف يشبه الورل . قال اهل اللغة وهو من الاسماء المشتركة فيطلق علي ورم في خف البعير وعلى ضبة الحديد . والضب اسم للجبل الذى مسجد الخيف في أصله وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب . والضب ان يجمع الحالب خلفى الناقة في كفيه جميعاً انشد ابن دريد

جمعت له كفي بالرمح طاعناً
كما جمع الخلفين فى الضب حالب

وكنيته أبو حسل والجمع ضِباب وأضُب والانثى ضَبة

تقول العرب : لا افعل كذا حتي يَرِد الضب. لان الضب لا يرد الماء

قال ابن خالويه في اوائل كتاب ليس : « الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا » ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن ويقال ان اسنانه قطعة واحدة ليست متفرقة

من كلامهم الذي وضعوه على السنة البهائم : قالت السمكة ردياضب فقال:

اصبح قلبي حرداً لايشتهي ان يردا
الا عرادا عردا وصليانا بردا
وعنكثا ملتبداً

ولما كان بين الحوت والضب هذا التضاد أشار اليه حاتم الأصم رحمه الله بقوله :

وكيف اخاف الفقر والله رازقي
ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالارزاق للخلق كلهم
وللضب في البيدا وللحوت في البحر

تقول العرب .ضبّب البلد وأضبّ كثرت ضبابه وأرض ضَبِبة ومَضَبة اي كثيرة الضباب

قال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة في الخلق وللضب ذكران وللانثى فرجان كالورل الحرذون وقال عبد القاهر الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلون ألوانا بحر الشمس كما تتلون الحرباء

اذا ارادت الضبة ان يخرج بيضها حفرت في الارض حفرة ورمت فيها البيض وضمتها بالتراب وتتعاهدها كل يوم حتي يخرج وذلك في أربعين يوما وهي تبيض تسعين بيضة واكثر وبيضها يشبه بيض الحمام

الضب يخرج من جحره كليل البصر فيجلوه بالتحديق للشمس ويغتذي بالنسيم ويعيش ببرد الهواء. وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارات وبينه وبين العقارب مودة فلذلك يؤويها في جحره فتلسع المتحرش به اذا ادخل يده لاخذه ولا يتخذ جحره الا فى كدية حجر خوفا من السيل والحافر ولذلك توجد براثنه ناقصة كليلة لحفره بها فى الاماكن الصلبة. وفي طبعه نسيان وعدم هداية وبه يضرب المثل فى الحيرة ولذلك لايحفر جحره الا عند أكمة أو صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج لمطعم ويوصف بالعقوق لانه يأكل حسوله فلا ينجو منه الا من هرب . والى ذلك أشار الشاعر بقوله :

أكلت بنيك أكل الضب حتي
تركت بنيك ليس لهم عديد

وهو طويل العمر ومن هذه الجهات يناسب الحيات والافاعي .ومن طبعه انه يرجع في قيئه كالكلب ويأكل رجيعه .

وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس يقال انه يمكث بعد الذبح ليلة ويلقى في النار فيتحرك

ومن شأنه في الشتاء أن لا يخرج من جحره وقد أشار الى ذلك أمية بن أبي الصلت لما جاء الي عبد الله بن جدعان يطلب نائله بقوله :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني
حياؤك ان شيمتك الوفاء
اذا أثني عليك المرء يوما
كفاه من تعرضه الثناء
كريم لا يغيره صباح
عن الخلق الجميل ولا مساء
يباري الريح مكرمة ومجداً
اذا ما الضب أجحره الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها
بنو تيم وأنت لها سماء

(الامثال التي ذكر فيها الضب) يقال أضل من ضب والضلال ضد الهداية

وقالوا أعق من ضب . انما يريدون الانثي وعقوقها انها تأكل أولادها

وقالوا أحيي من ضب. أي أطول عمراً

وقالوا أجن من ضب، وأبله من ضب وأخدع من ضب . قال الشاعر:

وأخدع من ضب اذا جاء حارس
أعد له عند الذبابة عقربا

﴿ الضبي ﴾ هو أبو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادى الفقيه الشافعى

كان من كبار الفقهاء أخذ عن أبي العباس بن سريج وكان معروفا بفرط الذكاء ولذلك كان ابن سريج يقبل عليه ويميل اليه صنف كتبا كثيرة وكان أبوه أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الادب ومعاني القرآن وكان كوفي المذهب مليح الخط . لقي ابن الاعرابي وغيره من العلماء واستدرك على الخليل في كتاب العين وخطأه وعمل في ذلك كتابا وله كتاب التاريخ في علم اللغة وكتاب المفاخر وكتاب العود والملاهي كتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب في معاني القرآن نيف وعشرين جزأ وكتاب الاستقامة والزرع والنبات وخلق الانسان وما يحتاج اليه الكاتب والمقصور والممدود والمدخل الى علم النحو

كان المفضل الضبي هذا متصلا بالوزير اسماعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومي

الشاعر فشق ذلك على الوزير وحرم ابن
الرومي عطاياه فعمل في المفضل أبياتا وهي :
لو تلففت في كساء الكسائي
وتفرّيت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحي
سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد أبو الاسـ
ودشخصا يكني أبا السوداء
لأبي الله ان يعدك اهل الـ
علم الا من جملة الاغبياء
توفي الضبي ابو الطيب سنة (٣٠٨)

﴿ضَبَحت﴾ الخيل تضبَح ضبْحا
أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل
ولا حمحمة ، وقيل الضبح صوت انفا سها
عند العدْو

﴿ضبَطه﴾ يضبُطه ضبطا حفظه
وقهره

(انضبط) مطاوع ضبط

﴿ضبِع﴾ الرجل جبن

(اضطبع المحرم بثوبه) ادخل الرداء
تحت ابطه الايمن وغطى به الايسر

﴿الضَبْع﴾ والضَبُع نوع من
السباع ج اضبُع وضِباع وضُبُع والضبع
يطلق على الذكر والانثي . وقيل يسمى
الذكر ضِبعان والجمع ضَباعين . والانثى
ضَبعانة والجمع ضَبعانات وضِباع والاخير
يجمع عليه المذكر والمؤنث

الضبع حيوان مفترس أصغر من النمر
وبينهما شبه كبير في الجسم وطباعه تشبه
طباع غيره من الحيوانات المفترسة. وهو
رحالة لايقر له قرار في جحر . ويخرج
للصيد في الفجر وهو بقوته وجرأته
وبصره الثاقب وأذنه اليقظة يعد من
أشد الحيوانات خطرا وهو لايقل ضراوة
عن الاسد والنمر ومن جاوره من الناس
يخشون بطشه فيشنون عليه حربا عوانا
للتخلص من شره

أنثاه تلد جروين أو ثلاثة جراء بعد
ان تحملهم ثلاثة اشهر ونصف شهر وهو
أنواع كثيرة لكل نوع خصائص وطبائع

قال العرب من عجيب أمر الضبع
انها كالارنب تكون سنة ذكراً وسنة أنثي
فتلقح في حالة الذكورة وتلد في حال
الأنوثة . وهذا خطأ محض فان الارانب
متميزة ذكورها عن اناثها والضباع كذلك

توصف الضبع بالعرج وليست بعرجاء .
وانما يتخيل ذلك للناظر وسبب هذا التخيل
لدونة في مفاصلها وزيادة رطوبة في الجانب

الايمن على الجانب الايسر منها . وهي مولعة بنبش القبور لكثرة غرامها بلحم بني آدم ومتي رأت انسانًا نائمًا حفرت تحت رأسه وأخذت بحلقه فتقتله وتشرب دمه تضرب بها العرب المثل في الفساد فانها اذا وقعت في الغنم عاثت ولم تكتف بما يكتفي به الذئب فاذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت لان كل منهما يمنع صاحبه والعرب تقول في دعائها اللهم ضبعا وذئبا أي اجمعها في الغنم لتسلم . ومنه قول الشاعر

تفرقت غنمي يوما فقلت لها
يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل للاصمعي هذا دعاء لها ام عليها فقال دعاء لها وذكر ماتقدم

والضبع توصف بالحمق وذلك ان الصيادين يقولون على باب وجارها كلمات يصيدونها بها الجاحظ يرى هذا من خرافات العرب وهي تلد من الذئب جروا يسمى السبار قال الراجز :

ياليت نعلين من جلد الضبع
وشركا من ثفرها لاتنقطع
كل الحذاء يحتذى الحافي الوقع

(الامثال التي تضرب بالضبع) قالوا احمق من ضبع

ومن الامثال المشهورة في ذلك مارواه البيهقي في آخر شعب الايمان عن أبي عبيدة معمر بن المثني انه سأل يونس بن حبيب عن المثل المشهور كمجير ام عامر . فقال كان من خديعته ان قوماً خرجوا الى الصيد في يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهي الضبع فطردوها فأتبعتهم حتى الجأوها الى خباء اعرابي فاقتحمته فخرج اليهم الاعرابي فقال ماشأنكم فقالوا صيدنا وطريدتنا . فقال كلا والذي نفسي بيده لاتصلون اليها ماثبت قائم سيفي بيدي . قال فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة لها فحلبها وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابي نائم في جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه واكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجده علي تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتي والله وأخذ سيفه في كنانته ولم يزل حتي ادركها فقتلها

وانشد يقول :

ومن يصنع المعروف مع غير اهله
يلاقي الذى لاقي مجير ام عامر

أدامت لها حين استجارت بقربه
قراها من البان اللقاح الغزائر
وأشبعها حتى اذا ما تملأت
فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من
غدا يصنع المعروف مع غير شاكر
ومن الامثال قولهم .مايخفى هذا على الضبع يضرب للشيء يتعالمه الناس. والضبع أحمق الدواب

﴿ضج﴾ يضج ضجا وضجيجا فزع من شيء فصاح
(أضج القوم) صاحوا
(الضجة) الجلبة

﴿ضجر﴾ منه يضجر ضجراً تبرم وقلق
(أضجره) حمله على الضجر
(تضجر) بمعني ضجر
(الضجر) القلق

﴿ضجع﴾ الرجل يضجع ضجعًا وضع جنبه بالارض
(ضجع في الامر) قصر فيه
(ضاجعه) اضطجع معه
(أضجعه) وضع جنبه علي الارض
(اضطجع واضجع) وضع جنبه علي الارض
(الضُجَعة) كثير الاضطجاع
(المَضجَع) محل الاضطجاع

﴿ضَحضح﴾ السراب ترقرق ومثله تضحضح
(الضحضاع) الماء القريب القعر

﴿ضحك﴾ يضحك ضحكا وضحكا ضد بكي
(ضاحكه) ضحك معه
(أضحكه) حمله على الضحك
(تضاحك واستضحك) بمعنى ضحك
(الضحّاك) الكثير الضحك
(الضحكة) من تضحك عليه الناس
(الأُضحوكة) مايضحك منه جمعه أضاحيك
(فقه) الضحك الذى يبلغ حد القهقهة في الصلاة يبطلها اجماعا . وزاد أبو حنيفة فقال وينقض الوضوء وقال الباقون لا ينقض

﴿الضحاك﴾ بن مزاحم الهلالى من علماء الحديث توفي بعد المائة الاولى من الهجرة

﴿الضحاك﴾ بن ياسر هو أبو علي

الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصرى المعروف بالخليع . كان مولى لولد سليمان بن ربيعة الباهلى الصحابي وأصله من خراسان كان ماجنا جيد التفنن في ضروب الشعر بلغ درجة اسحق بن ابراهيم الموصلى في الاتصال بالخلفاء والحظوة منهم وهو أول من صحب منهم محمد الامين بن هرون الرشيد وكان اتصاله به فى سنة (١٩٨) هـ ولم يزل مع الخلفاء بعده الي أيام المستعين وهو يعتبر فى الطبقة العليا من الشعراء المطبوعين . وكانت بينه وبين أبي نواس نوادر لطيفة . وقد سمي بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته

من شعره قوله :

صلى بخدى خديك تلق عجيبا
من معان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض
وبخدىَّ للدموع غدير

وله أيضا قوله :

ايامن طرفه سحر
ويامن ريقه خمر
تجاسرت فكاشفـ
ـتك لما غلب الصبر
وما أحسن في مثـ
ـلك ان ينهتك الستر
فان عنفنى النا
س ففي وجهك لى عذر

وله أيضا :

لا وحبيك لا اصا
فح بالدمع مدمعا
من بكي شجوه استرا
ح وان كان موجعا
كبدى في هواك أسـ
ـقم من ان تقطعا
لم تدع صورة الضنا
فيَّ للقسم موضعا

وذكر صاحب الاغاني ان هذه الابيات انشدها ابو العباس ثعلب النحوي للخليع وقال ما بقى من يحسن أن يقول مثل هذا وله ايضا :

اذا خنتمو بالغيب عهدى فما لكم
تدلون ادلال المقيم على العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله
والا فصدوا وافعلوا فعل ذي عمد

وله من قصيدة :

سقى الله عصراً لم أبت فيه ليلة
من الدهر الا من حبيب على وعد

توفي سنة (٢٥٠) وقد قارب مائة سنة

﴿ ضحا ﴾ الرجل يضحو ضَحْوا برز للشمس

(ضَحِيَ الشيء) يَضحَى ضَحاء أصابته الشمس . وانكشف بعد أن كان في ستر

(ضَحَّى بالشاة) ذبحها في الضحي من أيام الاضحي . ثم كثر حتي أطلق على من ذبح ولو آخر النهار

(اَضحي اضحاء) صار في الضحي

(اَضحى يفعل كذا) صار يفعله

(الضاحي) ماظهر للشمس

(الضاحية) الناحية البارزة جمعها الضواحي

(الضُحَي) بعد الضَحوة اى حين تشرق الشمس مؤنثة وتذكر

(الضَحْو) ارتفاع النهار

(الضَحِية) شاة يذبحها يضحي بها جمعها ضَحايا

(الاَضْحَي) جمع الاَضْحاة وهي الشاة التى يضحي بها

(يوم الاَضحي) يوم عيد النحر

﴿ ضَخُم ﴾ يضخُم ضَخامة كان ضخما

(ضخَّمه) جعله ضَخما

(الضَخْم والضُخَام) بمعني واحد

﴿ ضادَّه ﴾ خالفه و(الضِد) المخالف والمِثل وهو من الاضداد

﴿ ضرَج ﴾ الثوب بالدم يضرُجه ضرجا لطخه و (ضرَّجه) مثله. و (تضرَّج) تلطخ

﴿ ضرَح ﴾ الشيْ يضرَحه ضرْحا شقه

(الضُرَاح) البيت المعمور في السماء تعمره الملائكة

(الضَرِيح) القبر

﴿ ضرَّه ﴾ يضُره ضَرا وضُرا معروف

(ضرَّره وأضره) بمعنى ضره

(تضرَّر) أصابه ضرر

(اضطره) احوجه

(الضَرَارة) ذهاب البصر

(الضَراَّء) الشدة

(ضَرَّة المرأة) امرأة زوجها

(الضرورة) الحاجة

﴿ الضِرارية ﴾ من الفرق الاسلامية أصحاب ضرار بن عمرو وحمص الفرد وقد

اتفقا في التعطيل بأن قالا : البارى تعالى عالم قادر على معنى انه ليس بجاهل ولا عاجز وأثبتا لله تعالي ماهية لا يعلمها الا هو قالا ان هذه المقالة محكية عن أبي حنيفة وجماعة من أصحابه وأراد بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر وأثبتا حاسة سادسة للانسان يري بها البارى تعالى يوم الثواب فى الجنة

وقالا افعال العباد مخلوقة للبارى تعالى حقيقة والعبد يكتسبها حقيقة . وجوزوا حصول فعل بين فاعلين .وقالا يجوز أن يقلب الله الاعراض أجساماً والاستطاعة عجزا والعجز بعض الجسم والجسم لا محالة يبقى زمانين وقالا الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاجماع فقط فما ينقل عنه فى أحكام الدين من أخبار الآحاد فغير مقبول

ويحكي عن ضرار انه كان ينكر حرف عبدالله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ويقطع بأن الله تعالي لم ينزله

وقال فى المنكر قبل ورود السمع انه لا يجب عليه شيء بفعله حتى يأتيه الرسول فيأمره وينهاه ولا يجب على الله تعالي شيء بحكم العقل.وزعم ضرار أيضا ان الامامة تصلح في غير قريش حتي اذا اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي اذ هو أقل عدداً وأضعف وسيلة فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعة.والمعتزلة وان جوزوا الامامة فى غير قريش الا انهم لا يقدمون النبطي علي القرشي

﴿ضَرَس﴾ الشيء يضرِسه ضَرْسا عضه بشدة . وضرّسته الحروب جربته وأحكمته

(الضِرس) السن انظر سن

(الضَرُوس) الناقة السيئة الخلق

﴿ضرَط﴾ يضرِط ضَرْطا وضُراطا اخرج ريحا

﴿ضرِع﴾ يضرَع وضرُع يضرُع ضَرَعا وضراعة ضعف

(ضارعه) شابهه

(تَضَرّع) ابتهل وتذلل

(الضَراع) الضعيف ومثله الضَرَع

(الضَريع) نوع من النباتات تعافه الدواب لخبثه

(المضارع) المشابه

﴿الضِرغام﴾ الاسد

﴿ضرِمت﴾ النار تضرَم ضرما اشتعلت

(ضرَم النار وأضرمها) أشعلها

(تضرّم عليه) احتدم غضبا

(الضِرام) دقيق الحطب وما اشتعل من الحطب

(الضَرامة) الجمرة والنار ومثلها الضَرَم

﴿ضري﴾ الكلب بالصيد يضرى ضَرى وضَراء تعود الصيد

(ضرّاه به) ألهجه وأغراه وعوده

(الضاري علي الصيد) المتعوده

﴿ضعُف﴾ يضعُف ضعفا معروف

(ضعَف الشيء) يَضعَفُه ضاعفه

(ضعّفه) عده ضعيفا

(ضعّف الشيء) جعله ضعفين

(تضعّفه) عده ضعيفا

(الضَعْف والضُعف) ضد القوة وقيل الضُعف في الجسم والضَعف في العقل

(أضعاف الكتاب) أثناء سطوره

﴿ضغَث﴾ الحديث يضغثه خلطه

(أضغث الحالم الرؤيا) جاء بها مختلطة

(الضِغْث) قبضة حشيش مختلطة

﴿ضغَطه﴾ يضغطه ضغطا عصره

(الضَغْط) القهر

﴿ضغِن﴾ عليه يضغَن ضَغَنا حقد

(ضاغنه) حاقده

(تضاغنوا واضطغنوا) انطووا على الاحقاد

(الضِغْن) الحقد

(الضَغِن) الحاقد

﴿ضَفْدَعَ﴾ الماءُ صارت فيه الضفادع

﴿الضِفْدَع﴾ واحدة الضفادع الانثي ضِفْدعة. قال ابن الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال . وفتحها أشهر في ألسنة العامة وأشباه العامة من الخاصة

يقال للضفدع أبو المسيح وأبو هبيرة وأبو معبد وأم هبيرة

الضفادع أنواع كثيرة تتولد في المياه الراكدة والضعيفة الجريان وفى العفونات وعقب الامطار الغزيرة حتي يظن أنه يقع من السما لكثرة مايرى منه علي الاسطحة عقب المطر والريح

يقول العرب في تعليل ذلك انه ولد في تلك الساعة بدون توالد والحقيقة ان الرياح ترفعه وتلقيه مع الامطار فوق الاسطحة

الضفادع من الحيوانات التي لا اعظام

لها ومنها ماينق ومالا ينق وهي توصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا أرادت ان تنق ادخلت فكها الاسفل في الماء ومتى دخل الماء في فيها لاتنق . وقد أجاد بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه :

قالت الضفدع قولا
فسرته الحكماء
في فمي ماء وهل ينـ
طق من فى فيه ماء

الثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتي على صياحه فيأكله قال الشاعر في ذلك:

ضفادع في الماء ليلا تجاوبت
فدل عليها صوتها حية البحر

ويعرض لبعض الضفادع مايعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة اذا رأتها وتتعجب منهـا . واذا كانت تنق سكتت عند رؤية النار ولا تزال تدمن النظر اليها

اول نشأتها في الماء ان تظهر مثل حب الدخن اسود ثم تخرج منـه وهي كالدعموص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء

الامثال التي تضرب بها: يقال أنق من ضفدع

﴿ ضفر ﴾ الشعر يضفره ضفرا نسج بعضه على بعض

(ضفّره) ضفره

(ضافره على الشيء) عاونه عليه

(الضفيرة) كل خصلة من الشعر

﴿ ضلَع ﴾ عليه يضلَع ضلْعا مال وجار

(ضلِع) يضلَع ضلَعا امتلأ شبعا

(ضلُع) يضلُع ضلاعة كان قويا

(اضلعه) اماله

(اضطلع الرجل) قوى

(الضالع) الجائر

(لهم هذا ضالع) اي ميل وهوي

(الضلَع) الاعوجاج

(الضليع) القوي الشديد

﴿ ضل ﴾ الرجل يضِل ضلالة اى تاه وضاع

(ضلله) اتاهه

(اضل فلان فرسه) تاه

(الضالة من الابل) لا يعرف لها صاحب وهو يستعمل للذكر والانثي

(الضلال) ضد الهدى. والبطل

(هو ضُل بن ضُل) اى لا يعرف ابوه

(الضلّة) الحيرة

(الضلة) ضدى الهدي

(الأضلولة) جمعها اضاليل

﴿ضَمُخ﴾ جسده بالطيب يضمُخه ضمخا لطخه به ومثله (ضمّخه)

﴿ضمَد﴾ الجرح يضمِده ضمدا مسح عليه بدهن او ماء ثم ربطه

(ضمِد) يضمَد ضمدا حقد

(الضماد) عصابة الجرح

﴿ضمَر﴾ الفرس يضمُر ضمورا هزل

(ضمّره) جعله ضامرا

(اضمر الضمير) اخفاه

(الضامر) القليل اللحم

(المضمار) الموضع الذي تضمر فيه الخيل. وغاية الفرس فى السباق

﴿الضمير فى النحو﴾ هو ما وضع لمتكلم او مخاطب او غائب نحوانا وانت وهو. وهو قسمان بارز ومستتر فالبارز ماله صورة في اللفظ والمستتر ماليست له صورة كالضمير في نحو جا.

الضمير البارز قسمان منفصل ومتصل فالمنفصل ما كان ظاهر الاستقلال في النطق كانا وأنت والمتصل ما كان كأنه جزء من الكلمة السابقة كفلنا

الضمير المستتر قسمان مستتر وجوبا وهو الملحوظ في فعل الغائب والصفات واسم الفعل الماضي ومستتر جوازاً وهو ما يلحظ فيما عدا ذلك

﴿ضم﴾ الشيء اليه يضمه ضما قبضه اليه وجمعه

(ضامّه) بمعنى ضمه

(تضامّ) القوم اجتمعوا

(الضمام) مايضم به شيء الي شيء

﴿ضمِن﴾ الرجلُ يضمَن ضَمَنا وضمانة زمن

(ضمِن الشيء) ضمانا كفله

(ضمّن الشيءَ الوعاء) جعله فيه

(تضمن الوعاء الشيء) اشتمل عليه

(الضامن) الكفيل

(الضمان) رد مثل الهالك او قيمته

(الضمن) داخل الشيء

(الضمانة) الحب

(الضمِن) العاشق

﴿الضمان﴾ يطلق اليوم هذا اللفظ ويراد به الكفالة في القانون المصري فرأينا

ان نأتي علي المواد القانونية الخاصة بالكفالة وهي الضمان فى هذا الحرف

٤٩٥ — الكفالة عقد به يلتزم انسان بأداء دين انسان آخر اذا كان هذا الآخر لا يؤديه وتجوز الكفالة بالدين بدون علم المدين بها

٤٩٦ — الكفالة باطلة اذا كان الدين المكفول به باطلا مالم تكن الكفالة حاصلة بسبب عدم أهلية المدين

٤٩٧ — لا يجوز ان تعقد الكفالة بمبلغ اكثر من المبلغ المطلوب من المدين ولا بشروط أشد من شروط لدين المكفول به ولكن يجوز ان تكون الكفالة بمبلغ أقل من الدين وبشروط أخف من شروطه

٤٩٨ — فى حالة عدم وجود شرط صريح لا تكون الكفالة الا علي أصل الدين ولا توجب التضامن

٤٩٩ — اما الكفالة التى تؤخذ بالمحاكم او بناء على حكم فتستلزم التضامن حتما مع كفالة الفوائد والمصاريف والملحقات

٥٠٠ — اذا تعهد المدين تعهدا مطلقا باعطاء كفيل سواء كان التعهد حاصلا باتفاق بينه وبين الدائن او امام المحكمة وأعسر الكفيل الذى قدمه وجب علي المدين استبداله بكفيل آخر

٥٠١ — يجب ابقاء التعهد باعطاء الكفيل على حساب الاوجه المبينة في قانون المرافعات

٥٠٢ — للكفيل الغير المتضامن الحق اذا لم يتركه فى الزام رب الدين بمطالبة المدين بالوفاء اذا كان الظاهر ان أمواله الجائز حجزها تفي بأداء الدين بتمامه وحينئذ فللمحكمة النظر والحكم في ايقاف المطالبة الحاصلة للكفيل ايقافا مؤقتا مع عدم الاخلال بالاجراءات التحفظية

٥٠٣ — للكفيل الحق في مطالبة المدين عند حلول أجل الدين ولو أجل رب المدين أجلا جديداً ولم يبرىء الكفيل من الكفالة

وله ايضا مطالبة المدين بالدين اذا افلس قبل حلول اجر الدين المكفول به

٥٠٤ — في حالة تعداد الكفلاء لدين واحد بعقد واحد بغير شرط التضامن لا يجوز لرب الدين الا مطالبة كل منهم بقدر حصته في الكفالة

واما اذا كانت الكفالة حاضرة بعدة عقود متوالية فهذا لا يدل على تضامن

الـكفلاء ولكن قد يتضح التضامن من قرائن الاحوال

٥٠٥ — اذا دفع الوكيل الدين عند حلول الاجل فله الرجوع علي المدين بجميع ماأدّاه ويحل محل الدائن فى حقوقه ولكن لايجوز له المطالبة الا بعد استيفاء الدائن دينه بتمامه اذا كان الكفيـل لم يدفع الا جزأ من الدين

٥٠٦ — واذا وجد كفلاء متضامنون فالذي ادى جميع الدين منهم عند حلول اجله له ان يطلب من كل من باقي الكفلاء ان يؤدى له حصـته من الدين مع تأدية مايخصه من حصة المعسر منهم

٥٠٧ — على الكفيل ان يخبر المدين قبل أداء الدين بعزمه على الاداء او بالمطالبـة الحاصـلة من رب الدين والا سقط حقه في الرجوع على المدين فى الحالتين اذا كان المدين ادى الدين بنفسه او كان له اوجه لاثبات بطلان الدين اوزواله عنه

٥٠٨ — من تكفل باحضار المدين يوم حلول أجل الدين ولم يحضره فى الميعاد كان ملزما بالدين واذا حضر المدين المذكور بريء كفيله

٥٠٩ — يبرأ الـكفيل بمجرد براءة المدين وله أن يتمسك بجميع الاوجه التى يحتج المدين بها ماعدا الاوجه الخاصـة بشخصه

٥١٠ — يبرأ الكفيل بقدر ماأضاعه الدائن بتقصيره من التأمينات التي كانت له

٥١١ — تبرأ ذمة الكفيل بقبول الدائن شيئاً بصفة وفاء للدين ولو حصلت دعوي من الغير باستحقاقه ذلك الشيء

﴿ ضَنَأَت ﴾ المرأة تضنَأ ضنأ كثر أولادها ومثله أضنأت

﴿ ضَنُك ﴾ المكان يضنُك ضنكا ضاق و (الضَنْك) الضيق

﴿ ضَن ﴾ به يضِن ضِنا بخل (المَضِنَّة والمِضَنَّة) مايضن به

﴿ ضَنِي ﴾ الرجل يضنَى ضَنيً مرض

(اضناه المرض) اثقله

(الضَني) المرض وسوء الحال

﴿ ضهده ﴾ يضهده ضهدا قهره

(اضطهده وأضهده) قهره

﴿ ضاء ﴾ القمر يضُوء ضَوْءا نار

(اضاء البيتَ وضوّءه) نوّره

(استضاء) استنار

(الضَوْء والضُوء) النور

﴿ضار﴾ الامرُ فلانا يضوره ضوراً أضرّ به . وجاع

(تَضَوّر الرجل) تلوّي من الجوع

﴿ضَوْضَى﴾ القوم ضوضاء اجلبوا

(الضَوضاء) الجلبة

﴿ضاع﴾ العطر يضُوع ضَوعا فاح

﴿ضَوِي﴾ اليه يضوَي ضيا وُضوِيا انضم اليه ولجأ له

(انضوىَ اليه) انضم

﴿ضِيزَي﴾ قسمة ضِيزَى اى جائرة

﴿ضاع﴾ الشئ يضيع ضيعا وَضياعا فقد وتلف

(ضيّع الشيء) أهمله وأهلكه وفقده

(الضَيعة) العقار والارض المغلة جمعها ضِياع

(رجل مِضْياع لماله) مُضيع لماله

﴿ضافه﴾ يَضيفه ضيفاً وضيافة نزل به ضيفاً . وطلب منه الضيافة

(ضيّفه اليه فضيّف) اي اماله فمال

(أضاف الشيء الى الشيء) أماله اليه

(تَضيّفه) أتاه ضيفا وسأله أن يضيفه

(الضَيْفَن) من يجيء مع الضيف

﴿ضاق﴾ الشئ يضيق ضِيقا وَضيقا ضد اتسع فهو ضَيْق وَضيّق وضائق

(ضيّقه) ضد وسعه

(ضايقه) عاسره

(أضاق الرجل) ذهب ماله وافتقر

(أضاق الشيء) ضد أوسعه

(المَضِيق) ماضاق من الاماكن والامور

﴿الضالُ﴾ السدر البرى

﴿ضامه﴾ يَضيمه ضَيما ظلمه وقهره

(الضَيم) الظلم ومثله الضَيمة

حرف الطاء

﴿طاسوس﴾ هى جزيرة طاشيوز

﴿طاشيوز﴾ اسمها الحقيق طاسوس وهى أقصي جزيرة بشمال الارخبيل الرومى مشهورة بخصوبة أرضها وبوفرة معادن الذهب فيها وهي وقف من محمد على باشا والى مصر نظارته للارشد من الاسرة

العلوية

﴿طأطأ﴾ رأسه خفضه

(تطأطأ) مطاوع طأطأ

﴿طباطبا﴾ ابن طباطبا هو أبو القاسم احمد ابن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب الشريف الحسيني المصري

كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من اجلاء رجالهم له شعر جيد في الزهد والغزل وغير ذلك

من شعره له :

خليلي اني للثريا لحاقد
وأني علي ريب الزمان لواجد

ايبقى جميعا شملها وهي ستة
وأفقد من احبيته وهو واحد

ومما ينسب اليه ولذى القرنين هذان البيتان :

قالت لطيف خيال زارني ومضي
بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال ابصرته لو مات من ظمأ
وقلت قف لانرد للماء لم يرد

قالت صدقت وفاء الحب عادته
يابرد ذاك الذى قالت علي كبدى

ومن شعره في طول الليل :

كأن نجوم الليل سارت نهارها
فوافت عشاء وهي انضاء اسفار

وقد خيمت كي يستريح ركابها
فلا فلك جار ولا كوكب ساري

وقد وُجد هذان البيتان في ديوان أبي الحسن بن طباطبا وهو غير ابن طباطبا المذكور ولا يعرف له تاريخ

توفي ابن طباطبا سنة (٣٤٥) ه ودفن بمصر وعمره أربع وستون سنة

﴿طباطبا﴾ هو أبو عبد الله بن محمد ابن احمد بن على بن الحسن بن ابراهيم طباطبا ينتهي نسبه الى علي بن أبي طالب كالمتقدم وهو حجازي الاصل مصري المولد والوفاة

كان من سراة الناس واجلائهم يوصف بالكرم والفضل وسعة الثروة . يقال من دلائل ثروته انه كان في حاشيته رجل لا عمل له الا كسر اللوز من أول النهار الى آخره برسم الحلوى التي ينفذها لاهل مصر مبتدئا بالاستاذ كافور الاخشيدي الى من دونه يطلق للرجل المذكور دينارين في كل شهر أجرة عمله فمن الناس من كان يرسل له الحلوى كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر . وكان يرسل الى كافور

فى كل يومين جامين حلوي ورغيفا فى منديل مختوم فحسده بعض الاعيان وقال لكافور الحلوى حسن فما لهذا الرغيف فانه لايحسن أن يقابلك به فأرسل اليه كافور يقول يجريني الشريف فى الحلوى على العادة ويعفيني عن الرغيف فركب الشريف اليه وعلم أنهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا ابطاله فلما اجتمع به قال أيدك الله أنا لا ننفذ الرغيف تطاولا وتعاظما وانما هما صبية حسنية تعجنه بيدها وتخبزه فترسله على سبيل التبرك فاذا كرهته قطعناه فقال كافور لا والله لا تقطعه ولا يكون قوتي سواه فعاد الي ماكان عليه من ارسال الحلو والرغيف

ولما مات كافور وملك المعز لدين الله الفاطمى وكان مشكوكا في نسبه اجتمع به جماعة من الاشراف فقال له من بينهم ابن طباطبا المذكور الى من ينتسب مولانا؟ فقال له المعز سنعقد مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس فى مجلس عام وجلس لهم ، وقال هل بقى من رؤسائكم أحد؟ فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبي رنثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبي . فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا

كان الشريف ابن طباطبا على قدره حسن المعاملة يزور جميع أصدقائه ويقضي حقوقهم ويطيل الجلوس معهم

ولد سنة (٢٨٦) وتوفي سنة (٣٤٨) وحضر جنازته من الخلق من لا يحصي عددهم الا الله

﴿طبّه﴾ يَطُبه طبا داواه

(طَبَّ الرجلُ) عالج

(تَطَبَّب) تعاطي علم الطب

(استطبه) استوصفه الدواء

(الطَّب) الماهر في عمله

﴿الطب﴾ الطب من العلوم الجليلة وقد وجد فى كل زمان وفي كل جيل من الناس حتي ان القبائل المنحطة لا تخلو من أفراد يستجمعون علوم العقاقير وتدبير الابدان

(الطب عند المصريين) كان للطب عند المصريين الاقدمين شأن كبير وكان له أقطاب صرفوا العمر في دراسته وحفظ أسراره في الهياكل والمعابد وقد عرفت الامم للمصريين هذه الميزة حتي ان قيروش ودارا ملكي الفرس عينا فى قصورهما أطباء من المصريين وقد عثر الباحثون في أرض

مصر على أوراق من البردى مكتوب فيها بعض علومهم الطبية

اما اليونان فلم ينقلوا عن المصريين شيأ يذكر لأنهم لم يتصلوا بهم الا في عصر الملك ابساميتيك اى في سنة ٦٥٠ قبل عيسي عليه السلام وقد كانت العلوم المصرية في ذلك العصر في عهد انحطاطها. زعم كليمان الاسكندري رهو ممن لهم اطلاع واسع على معارف المصريين القدماء ان العلم المصرى كان مدونا في شبه دأرة معارف رسمية عدد أجزائها ٤٢ جزأ الستة الاخيرة منها خاصة بعلم الطب وكانت عنواناتها كما يأتي تركيب الجسم الانساني الامراض. الاعضا. العلاجات. أمراض العين. أمراض النساء. وقد ضاعت هذه الكتب ولم يبق منها شيء

أما ماوجد من أوراق البردي فهما مجموعتان احداهما ببرلين وكانت موضوع بحث كبير من العلماء هنالك. وثانيتهما أوراق العالم (ايبر) وعدد أوراقها ١٠٨ وقد ترجم منها هذا العالم جزأ أما الدكتور جوهاشيم فقد ترجمها كلها وجعل عليها تعاليق. من هذه الاوراق ما كتب نحو سنة ١٥٥٠ قبل عيسي عليه السلام

ويؤكد الاستاذ ايبر ان أوراقه هذه هي الجزء الرابع من المجموعة العلمية المصرية وهي عبارة عن مجموعة وصفات علاجية ولكن الباحثين في العلوم المصرية يخالف اكثرهم ايبر في اعتقاده هذا

أصل الطب عند المصريين من الوحي السماوي أو من العلم الملكي فيقولون ان (توت) اى (هرمس) الذي يشبه اسكولاب عند اليونان هو الذى أوحي العلوم ومنها علم الطب الى المصريين وكان يعرف بأنه مستودع الاسرار السحرية

كان فراعنة مصر مغرمين بتعلم الطب فان الملك (نيتي) بن الملك مينيس المعروف بتأليفه كتابا في علم التشريح. واشتهر الملك نيخوروفس من الاسرة الثالثة بوضعه رسالة فى الطب

كان جمهور أطباء المصريين من طائفة الكهنة كما كان الشأن فيما يختص بعلم الفلك والشريعة وغيرهما وكان الطلبة يأخذون العلم من المعابد وأشهرها معبد منفيس وطيبة وسابيس وشينو. وكانوا يحملون المرضى الى الهياكل لاجل العناية بهم هنالك

كان للاطباء المصريين امتيازات

مثل اعفائهم من الضرائب وكان الناس يحملون اليه هدايا بدل الاجور . وكان منهم من هو موظف في الحكومة تنقده أجره في كل شهر وكان الناس يستشيرونه بدون اجر ولكن عدم امكان الطبيب المصرى تخطي مافى الكتب المقدسة من الاصول تفاديا من عقوبة القتل كان حائلا دون تقدم علم الطب عما وصل اليه عند تدوينه في الكتب

كان علم التشريح ناقصا جدا عند المصريين رغما عن تاكيد المستر ويلكينسون بان براعتهم في فن التصوير تدل على سعة اطلاعهم فى التشريح وتمكنهم من الوقوف على الاجزاء الجسمية فان المصريين كانوا محتقرين من الهيئة الاجتماعية وكانوا لا يتعدون فى عملهم استخراج الاحشاء من الباطن وهذا عمل لا يكفى في فهم علم التشريح والتبحر فيه

كان المصريون يعتقدون كعامة الامم في عصرهم ان لا سبيل للامراض الا تسلط أرواح شريرة علي الجسم وكانت جميع الاعراض المرضية فى نظرهم مظاهر ترمى الى غرضين الغرض الاول اخراج العامل المرضى من الجسم ثم اصلاح ما فسد منه ولذلك يصف لهم خواص النباتات ودعاهم لتعاطيها . أما الرقي فكانت من أهم اركان الطب لاخراج الارواح الشريرة

استفاد اليونانيون من المصريين علم المادة الطبية ولكنهم لم يستفيدوا منهم شيئاً كثيرا في تشخيص الامراض وبيان أسبابها والسبب فى ذلك ان الطب المصري كان مجردا من دعامة علمية حسية

(الطب عند الكلدانيين والآشوريين والبابليين) يوجد تشابه كبير بين الطب عند هذه الامم وبينه عند المصريين فقد كانت الرقي والعزائم اساس الطب عندها كما كانت عند سكان وادى النيل . ولكن هنالك دلائل تدل على ان الطب عندها لم يكن مقصورا على الطرق السحرية فقط فقد روي هيرودوت ان المريض عند البابليين كان يعرض على الناس ليصف له من يكون أصيب بمثل مرضه العلاج الذى شفى به ولكن ظهر ان كلام المؤرخ هيرودوت خطأ فانه كان لدي البابليين والآشوريين أطباء من غير هؤلاء كما كان لدى المصريين

أما الاطباء الكلدانيون فكانوا من طائفة السحرة وكانت قوتهم كلها ترتكز على هذه الصفة فيهم فكان جل اهتمامهم

•وجها الى معالجة المريض بالرقي ولكنهم مع هذا كانوا يصفون له تعاطي بعض الاعشاب

كانت عقيدة الكلدانيين ان الناس محاطون بالارواح من جميع الجهات منهم الطيب والخبيث وكانت الطائفتان فى حرب مستمرة وكانت جميع الامراض تعزي للارواح الشريرة

(الطب عند الاسرائيليين) كان الطب عندهم فى يد رجال الدين ولم يكن لعلم التشريح عندهم من اعتبار فان الاسرائيلي كان يستنكر ان يشرح جثة لان الدين كان يحرم عليه ذلك بل كان لا يستطيع أن يلمس جثة انسان أو حيوان والا اضطر لان يتطهر

أما عقيدة اليهود في الامراض فى العهد الموسوى فكانت انها عقوبة مرسلة من الله تعالى . فاذا انتشر الطاعون بينهم قالوا ان ذلك نتيجة عصيانهم للأوامر الالهية . وكان بعضهم ينذر بعضا بفشو الامراض كلما ناقضوا الناموس الالهى وكان ذلك يقوم في نظرهم مقام الانذار بالعذاب الاخروي الذى ما كانوا ينوهون به فى مواعظهم

ومع هذا فكانوا يعزون بعض الامراض لاسباب طبيعية كتراكم الصفراء أو فساد الهواء أو تغيرات الجو أو عصيان قوانين الصحة أو حلول عفريت بالجسم لادواء لاخراجه الا الرقي والعزائم

وقد وجد فى التلمود وهو كتاب الشرع اليهودى مبادئ علمية طبية كسير الامراض وتشخيصها وأزمانها وغير ذلك

(الطب عند الهنود) كان الطب عندهم بيد البراهمه وقد عرف اليونانيون أيام مدنيتهم بان الطب الهندى أرقى من طبهم ولكنهم لم يفصلوا وجه هذا الرقي . فقد تكلم ابقراط كثيرا عن علاجاتهم وكان تيوفراست يذكر أعشابا طبية أخذها عنهم

كان الطب عند الهنود على مثل حالته عند غيرهم بيد الكهنة وكانت أصوله مرتكزة على قواعد وهمية قبل ان يصل الي دوره العلمي . وان كتبهم الدينية حتي الحديثة منها تشهد بذلك فهي ملآى بالعزائم والرقي والوصفات السحرية

وفي كتابهم المسمى ريجفيدا الذى ينوه عن خصائص أعشاب كثيرة تجد دعوات تتلى لكثير من الامراض بجانب

تلك المادة الطبية وهذه الدعوات توجه الي بعض آلهة الشفاء أو الي العلاجات نفسها

ثم ظهر العلم الطبي بمعناه الصحيح في الهند علي يد جماعة البراهمة. أما زمن ظهور هذا العلم عندهم فما لا يستطيع تحديده ولكنه لم يخل قط من خلطه بعقيدة الارواح الشريرة فان لها فصولا مطولة في اكبر الكتب الطبية هناك

(الطب عند الفرس) يصعد تاريخ الطب عند الفرس الي نحو القرن الرابع قبل المسيح عليه السلام وأصوله الاولية مذكورة فى كتابهم المقدس المسمى زندا فستا وهذا الكتاب احدث تاريخا من كتب الفيدا الهندية المقدسة. والذى يختص بالطب من كتاب زندافستا في الطب الفصل الذى عنوانه فينديداد وخصوصا تحت عنوان فارجاد

كان الطب عند الفرس خليطا من علم التعزيم والرقي وشيء من المبادىء الطبية العلمية. وعندهم ان اله الشر افريمان أطلق جميع الامراض وسلطها على الناس وعارضه ارموزد اله الخير وعلم الناس جميع الادوية الضرورية لحفظ صحتهم

(الطب عند الصينيين واليابانيين)
ظهر علم الطب عند الصينيين من زمان بعيد جدا فانهم يزعمون انه كان لديهم حدائق لتربية النباتات الطبية قبل المسيح بثلاثة آلاف عام ويقولون بأن الامبراطور هوانج تي الف لهم كتابا في الطب حوالي سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد وهذا الكتاب باق عندهم الي اليوم

وقد استفاد الاوربيون من معارفهم الطبية فذكر القس دوهالد الاطباء الصينيين وأثني عليهم. وزعم القس جروزييه بأن العالم بوردو اخذ مباحثه فى النبض عن الكتب الصينية

المادة الطبية كانت أهم ماشغل الصينيين فكانت الجزء الاكبر من معارفهم الطبية وهي من هذه الوجهة تشبه ماكان منها لدى اهل الهند. وكتابهم المسمى (بنتاو) يذكر ١١٠٠ مادة ويسرد خصائصها العلاجية وهو يعتبر كنز المادة الطبية لديهم

اما الصناعة الطبية في الصين فهي حرة يتعاطاها من شاء وقد كان لها الى القرن الثاني عشر مدارس فى كثير من المدن وليس لها من مدرسة اليوم الا في العاصمة

لتخريج الاطباء للقصر الملكي

أما الطب عند اليابانيين فقد اقتبس من الصين فاختلط عندهم بالعقيـدة في الارواح الشريرة

(الطب عند اليونانيين) لم يبدأ الطب عند اليونانيين بحياة ابقراط فقـد كان موجوداً قبله بدليل ان أبقراط نفسه كان ينقل عن مؤلفات سابقة وقد صدق من قال ان أبقراط نشأ في عصر كان علم الطب فيه في غاية أبهته وفضـل أبقراط ينحصر في تخليص هذا العلم مما كان اختلط به من الشعوذة والعقائد بالارواح

الكتب التي سبقت أبقراط في الطب معدومة الآن فليس لنا أقدم من كتب هذا الفيلسوف . والذى نعلمه الآن ان الطب كان في أيدي كهان اسكلبياد في هيكل اسكولاب ولـكن كان بجانب هؤلاء أطباء من غير طائفة الكهان ساعدوا على نشر صناعة الطب

كان الطب في مبدأ تكونه عند اليونانيين سحريا وسائله الرقي والعزائم فكان من الصناعات السرية التى يحرص عليها رجال الدين . فكان المريض ينقل الى المعبد فيزوره فيه الاله على زعمهم ويرى في ليلته من الرؤي مايدل تعبيره على مرضه وعلاجه

ثم لمانبغ الفلاسفة امثال انكزيماندر وبارامنيد وهيراقليت وغيرهم نظروا في طبيعة الانسان وتناولوا الكلام علي صحته ومرضه ومايصلح له من الاغذية والاهوية والاحوال ومالا يصلح

فلما جاء فيثاغورس اشتغل بالطب ويظن ان الفيلسوف امبيدوكل كان طبيبا ايضا ولكن لم يبق لنا من كتبه شيء ولقد كتب في الجنين والحواس والتوالد والوراثة

ثم توالت فلاسفة بذلوا لعلم الطب معظم أوقاتهم فبحثوا فى خواص الاعشاب وتأثيرها علي الجسم وفي آثار الاهوية ولم يهملوا النظر في أدوار الامراض ومضاعفاتها حتي بلغوا شأواً بعيداً ظهر بأجلي مظاهره في مدرسة الاسكندرية التي أسسها بطليموس الاول والثانى ملكا مصر من اليونانيـين وكان أنبغ طبيب ظهر منهـا جالينوس

اما الطب عند الرومانيين فجاءهم من الاسكندرية عقب فتحها على اليونانيـين فهو طب يوناني محض ولم يصل الينا كبير

شيء عما كان عليه الطب عند الرومانيين الاقدمين . فالذي نعلمه انه كان لديهم طب مبني على الخرافات والاوهام وأقدم ممثل لهذا الطب الروماني الأقدم كاتون الأكبر الذى كان أعدى أعداء اليونانيين وطبهم

أما الطب العلمي فلم يدخل الى بلاد الرومان الا بواسطة اليونانيين فقد قصد الطبيب اليوناني أركاجانوس بن ليزانياس رومية سنة ١٩٢ قبل المسيح فقوبل بحفاوة عظيمة واحترم احتراما كبيراً ولكنه فيما بعد سقط الى الحضيض على أثر بعض أعماله الجراحية

ولكن جاء بعده أطباء من اليونانيين نشروا علمهم في بلاد الرومان فثبتت أصوله وأزهر فيها

(الطب عند العرب) لم يكن العرب محصورين فى شبه جزيرتهم قبل النبي صلى الله عليه وسلم بل كان منهم من يتعدى الحدود الغربية فيتصل بالفنيقيين وسكان الجزيرة وآسيا الصغرى حتي يقال انهم وصلوا الي الهند والصين فكانوا بذلك على علم بدرجة المدنية في عصرهم وقد كان لديهم يهود متعلمون أوجدوا فيهم ذوقا للتعلم . ولكن مع هذا لم يكن يوجد قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام من الاطباء العرب الا عدد محصور تعلموا الطب اشباعا لشهوة علمية ليس الا وكان منقولا اليهم من السوريين فلما بعث النبي صلي الله عليه وسلم وأخذ العرب بعده يفتحون الامصار وقفت حركة العلم قليلا ثم لما وضعت الحروب أوزارها التفت العرب للتعلم وفاقا لحاجاتهم العقلية وشاركهم ملوكهم في هذا الميل فأمروا بترجمة كتب الهند واليونان وعنوا باستجماع الكتب عناية لم يسبق لها مثيل حتي ان المأمون جعل بعض شروط الصلح مع اليونانيين اعطاءه نسخة من كتاب نادر الوجود

وجاء النساطرة واليهود واليعاقبة فاختلطوا بالعرب وساعدوهم فى حركتهم العلمية وقد عرف لهم الخلفاء هذه الخدم فاستخدموهم فى قصورهم ووالوا عليهم الانعام والافضال

في سنة (٧١٠) للميلاد نقل ابن وحشية عن الكلدانية كتاب في السموم الى اللغة العربية وكتابا فى الزراعة حاويا لكثير من الفصول الطبية وجاء خلفاء المأمون فبنوا على آثاره فنبغ من العلماء حنين بن اسحق الذى ترجم عن اليونانية

كتبا كثيرة

فلما انقسمت المملكة الاسلامية الى ممالك صغيرة مستقلة ساعد ذلك على تكوين مراكز كثيرة للعلوم الطبية فكان منها في غزنة والقيروان والمغرب ومصر والاندلس

الطب العربي كان مقتبسا من الطب اليوناني والهندى ولبث حافظا شخصيته تلك لان العرب لم يزيدوا عليه شيئا يذكر الا فيما يختص بالمادة الطبية فقد ادخلوا اليها كثيرا من أنواع الاعشاب والمعادن مما لم يكن معروفا لغيرهم. وكان جل اعتمادهم فى الطب على ابقراط وغاليان وارسطو وديوسكوريدو اوريباز وبول ديجين وغيرهم

أما أشهر أطباء العرب فكانوا بختيشوع طبيب الرشيد وكان نصرانيا والرازى وعلى بن العباس وسليمان بن جلجل وابن سينا وابن زهر وابن رشد وابن ميمون ونبغ من علماء النباتات ابن البيطار وابن أبي أصيبعة

(الطب عند الاوربيين) لامشاحة في أن الطب انتقل الى الاوربيين عن العرب واليونان فان كثيرا من علمائهم فى القرون الوسطى كانوا أخذوا العلم عن العرب ثم ترجموا اكثر الكتب اليونانية الى اللاتينية

(مذهبا الطب العصري) للطب اليوم مذهبان أحدهما يري ان الجسم يحتاج أحيانا الي العلاج بالمواد المختلفة مع استخدام التدابير الصحية ويرى الآخر ان العلاج قد يفيد العضو المريض فيحوله من حال الي حال، ولكنه فى الوقت ذاته يوجب مرضاً على عضو آخر قد يكون فيه هلاك الشخص

فالطب فى نظر هؤلاء يجب أن يقتصر علي استخدام قوي الطبيعة من هواء طلق وغذاء جيد صحي خال من اللحم والمهيجات وعمل جسدي معتدل واستحمام بالماء الفاتر أو البارد وغير ذلك من التدابير التي تعين الاعضاء المريضة على مكافحة المرض الذي حل بها

ان هؤلاء يقولون ان العلاج لا يشفى المصاب ولكن الذى يشفيه هي القوة الحيوية الموجودة في جسمه. تلك القوة تظهر للحس بفعلها على الجراح. ألم تر انه لو أصابك جرح أخذ بعد حين فى الاندمال من نفسه فلا يزال سائرا في طريقه حتي يصبح العضو المجروح كأن ليس به شيء وتعود اليه جميع

وظائفه ولم يبق للجرح عين ولا أثر . هذا الاثر المحسوس للاندمال والشفاء التدريجي هو أثر القوة الحيوية التي خلقها الله لتحفظ لنا وجودنا الى حين . فاذا أصاب أحد الأعضاء مرض بأهمالنا لقانون الصحة تولته القوة الحيوية بالعناية والعلاج كما تولت الجرح فلا يجوز أن يكون لنا اذ ذاك من عمل الا مساعدة فعل القوة الحيوية باتباع قوانين الصحة ومراعاة الحمية والعناية باستنشاق الهواء النقي وغير ذلك فتعمل القوة الحيوية عملها في ذلك العضو ولا يمر غير قليل حتي يشفى المريض

أما لو أعطي علاجا وهو في تلك الحالة ازدادت حالته سوءا وتفاقم مرضه فان نجا منه فلا يكون ذلك الا ببذل مجهود كبير من قواه الحيوية تهيئه لمرض مزمن وقد جاءت شهادات كبار الاطباء في ضرر العلاجات تؤيد ذلك

قال الدكتور (غرانيشتاين) وهو من أقطاب الطب بألمانيا وقد نقله عنه الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي

« الضعف في درجاته واشكاله التي لا تحصي ليس هو على وجه عام الا نتيجة العلاج بالعقاقير سواء كانت جيدة أورديئة العلاجات ان استعملت كما ينبغي تغلبت علي المرض الاصلي ولكنها تترك دائما في الجسم بقايا تظهر آجلا أو عاجلا وتكون نتائجها غير قابلة للشفاء . وعليه فللناس الحق في تسمية هذا النوع من الضعف بالضعف العلاجي

ثم قال : « من عهد ما جادت علينا الكيمياء بالمركبات المختلفة للزئبق والانتموان وقشر الكنكينا وحمض البروسيك والرصاص والزرنيخ والكبريت الخ ومن عهد السماح بتعاطيها بنوع من الجرأة المتناهية باعتبارها علاجات قوية التأثير ضد الآلام التي كانت مجهولة في العصور السابقة . من ذلك العهد انتشر الضعف بحالة يؤسف عليها وانتقل من الآباء الي الابناء

« فالذى يلقى به القدر مرة واحدة تحت كلاكل هذا المرض يكون قد وقف حياته على التردد علي الصيدلات »

وقال الدكتور (كيسر) كما نقله عنه الاستاذ بلز في كتابه المتقدم ذكره

« ان الحكمة القديمة القائلة بأن الدواء قد يكون شرا من الداء ، والطبيب شراً من المريض هي صحيحة في كثير من

الاحوال

« ان عددا كبيرا من الامراض تشفى بقوي الطبيعة وحدها وأما في الامراض كافة فالشيء الوحيد الذى يجب على الطبيب عمله ويستطيعه هو حصر وابعاد المؤثرات القاتلة عن المريض وابطال الحركة غير الطبيعية لبعض اجهزته واعضائه. فان فعل اكثر من هذا ليرضى المريض المحب للدواء ويحقق نظريته الوسواسية وشهوته النفسية فقد أضره كل الضرر

« علي هذه الطريقة كثيرا مايولد الاطباء الامراض الصناعية ويمكن القول بأنه فى كثير من الامراض التي يعالجها الاطباء عدد كبير من الامراض المزمنة منها ماقد سببه الاطباء أنفسهم

« وفي الحالة الحاضرة للطب العملى يجب ان يجعل المريض بمعزل عن كل طبيب كما يعزل عن كل سم قتال

« هذا مايشهد به تاريخ الطب فان كل نظرية طبية خاصة استدعت عددا من الضحايا البشرية لم يتصل الى الفتك بمثلها انكأ الاوبئة ولا أطول الحروب

وقال الاستاذ (ستيفنس) استاذ الكتابة الطبية بنيويورك كما نقله عنه الاستاذ بلز :

« كلما تقدم سن الاطباء قل اعتقادهم في تأثير الادوية وزادت ثقتهم فى قوي الطبيعة

ثم قال : رغماً عن كل المخترعات الحديثة التي احيطت بالتهليل فان المرضى لايزالون يشكون الامراض كما كانت حالتهم قبل اربعين عاما

ثم قال : « ان سبب بطء تقدم الطب ناتج من ان الاطباء بدلا من أن يدرسوا الطبيعة درسوا كتابات من تقدموهم

وقال الاستاذ الدكتور (سميث) كما نقله عنه الاستاذ بلز :

« كل العلاجات التي تدخل في الدورة الدموية تسمم الدم بعين الطريقة التي تسممه بها السموم الجالبة للامراض

« الادوية لاتشفى أى مرض كان بل الذي يشفيها هو الخاصة الطبيعية ليس الا

ثم قال : « ان الديجيتال قد قتل الوفا من الناس

« وحمض البروسيك كان يستعمل بكثرة في أوروبا وأمريكا ضد السل الرئوى

وقد عالجوا به ألوفا من المرضي فلم يشف منهم واحدا بل أنه قتل مئات منهم» انتهي

وقد نقل الاستاذ بلز عن اكثر من ثمانين عالما من علماء الطب الرسميين مثل هذه الاقوال التي تؤيدها المشاهدة . فثبت من ذلك كله ان أثر العقاقير في شفاء الامراض أثر مهلك وجدير بالانسان اذا أصابه مرض ، ان يحتمى عن الاكل (أنظر حمية) وان يعني بأمر الصحة مستخدما الوسائل التي ذكرها الاطباء الطبيعيون من الاستشفاء بالماء والهواء ذلك خير من التعرض لاخطار العلاجات المختلفة

لم يجن العالم الي اليوم من الطب من فائدة غير تخفيف الآلام بالمسكنات وكلها سام قتال ولقد كثرت الاطباء والصيدلات ولا تزال الامراض والمرضى آخذين فى الازدياد وقد طرأت أمراض ماكان يعرفها آباؤنا ولا تعرفها للآن الامم الخلوية التي لاتعرف طبا ولا علاجا فما أثر الطب بعد ذلك ؟

يظهر لنا ان علم الطب سيضمحل ويحل محله قانون الصحة وسيزول كل ما يعزي للعلاجات من التأثيرات والخواص لظهور أثر الغلو فيها ولن تبقى الا الجراحة فهي العلم النافع الذى لاشك فى نفعه

(أساليب العلماء في معالجة الامراض)

اعجز الاطباء معالجة أقل الامراض خطورة فلم يتوصل طبيب الى ازالة فقر الدم وضعف الاعصاب وغيرهما مما يعترى الناس من جراء اعمالهم بمحض تأثير العلاج فأكثر الناس يشكون الضعف وفقر الدم وقد صرفوا السنين في تعاطي العلاجات المقوية بدون فائدة

هذا بالنسبة للضعف وفقر الدم أما بالنسبة لغيرهما من امراض القلب والرئتين والكبد والمعدة والمخ فحدث ولا حرج وان قلت ان واحدا ممن يصاب بهذه العلل لم ينل خيرا من العلاجات الطبية وانتهي أمره الى اليأس لما كنت بعيدا عن الواقع

هذا العقم الظاهر من العلاجات دفع كثيراً من فضلاء الاطباء الى تلمس وسائل جديدة لشفاء الامراض فأطلقوا البحث وصرفوا العمر فى التجارب فاهتدوا لنتائج ان لم تكن هي الواقع بعينه فقد ادت خدما جليلة . نذكر من هؤلاء العلماء الاطباء هيج الانجليزي وكنتاني الايطالي وسوبر ويسكي الفرنسي وقد احدث كل من هؤلاء حوادث من الشفاء عزت علي

الطب والاطباء وطارت شهرتها الى أقاصي المعمور

(أسلوب هيج فى العلاج) يقول الدكتور هيج ان أسباب الامراض هي الحوامض السامة التي تنضاف الى الدم من سوء التغذية أكبرها خطراً حمض البوليك (اسيد اوريك) وحمض الاوكساليك والنطرون. صرح بأن لا سبب للنوراستانيا وهو مرض ضعف الاعصاب الذي ينتشر اليوم انتشاراً مريعاً بين جميع الطبقات الا حمض البوليك وكذلك هو من الاسباب للاصابة بالنقطة والروماتيزم وألم الرأس والصداع والصرع والجنون وضعف القلب ووقوفه والربو والتهاب الشعب وسوء الهضم والبول السكري وأمراض القلب

ليس هيج أول من عرف ضرر حمض البوليك ولكنه أول من حدد دائرة نفوذه الضار من الوجهة المرضية

قال هيج، وهذا القول أساس مذهبه ، ان السميات التي تتخلف من المواد الغذائية تثبت في تفرعات الاوعية الدموية وتسد الاوعية الشعرية فتقل قوة سريان الدم ويشتد ضغطه على القلب ويكون سبباً لضعف عام البنية ولاختلال جميع الاعضاء.

فاذا أبطأت الدورة قلت تغذية الاعضاء ومتي اشتد الضغط على القلب يحدث له مرض ثم تنتشر سموم الاغذية بتوالى تواردها فى سائر الاعضاء فتمرضها أيضاً. فيشكو صاحبها العوارض المختلفة ويعرض نفسه على الاطباء فيشخصه كل منهم علي ماتسمح له به نظرياته فتارة ينصحونه بتعاطي المقويات وأخري باخذ المنوعات ومرة يأمرونه بالسياحة وأخري بالراحة وحينا يمزقون جلده بابر الحقن وهم في ذلك كله بعيدون عن حقيقة الداء . فلو علموا انه ناشئ عن سموم الاغذية وعنوا بمعرفة مقادير السموم منها وأشاروا بحمية صحيحة لشفى المصاب لكنهم يعتمدون على العقاقير الطبية فتنضم الى كمية السموم وتزيد فعلها

يقول هيج ان تراكم حمض البوليك في أوعية الدم يسبب انحرافا في العقل واضطرابا في الحياة وهي أخص اعراض النوراستانيا فاذا سهل خروج حمض البوليك تغيرت حالة العقل حالا كأنها حادثة سحرية وتنقلب الحياة فى نظر صاحبها سارة حتي ان الانسان ليحدث نفسه باتيان الاعمال المستحيلة

وقال هيج ان جميع الامراض تزول

بازالة حمض البوليك فأزيلوا هذا الحمض تعيشوا مائةسنةولايوجد هذا الحمض غير الغذاء

بالتحليل وجدان هذا الحمض يوجد في اللحم والفول والعدس والبارلة والفاصوليا. واللوبياء الجافةوالشاى والقهوة والكاكاو

ثم قال وعليه فيجب الاكتفاء بأكل النباتات وخصوصاً الاسفاناخ والخبازى والكرنب والقرنبيط والفواكه واللبن والجبن والامتناع عن اللحم والفول والعدس والبازلة والفاصوليا واللوبياء الجافة

اذا سار المصاب بأي مرض على هذه الحمية مدة تحللت السموم وتسربت من الكليتين والجلد وغيرها وطهر الجسم منها وزايلته جميع الاعراض المرضية

(أسلوب الدكتور كانتاني) قاعدة الدكتور كانتاني غير قاعدة هيج وان كانت النتيجة واحدة فانه قال بان حمض البوليك هو سبب كل مرض فى جسم الانسان ولكنه ليس هو العلة بل العلة قلة الاوكسيجين فى الجسم لتحويله الى بول ونزوله مع الفضلات

قال والذي يوجب نقص مقدار الاوكسيجين في جسمنا انه يستهلك باكثارنا من تناول الاغذية الايدراتية الكربونية (كالسكر والنشا) والدهنية . فان لم يتناول الانسان هذه الاغذية بقي الاوكسيجين فى دمه لحول حمض البوليك الي بول فاتقى الجسم شره كلما تكون

وعلى ذلك فالدواء الوحيد لجميع الامراض عند الدكتور كانتاني هو اتباع حمية لايأكل الانسان فيها الدهنيات ولا السكر والنشا ويمتنع عن الخل والمحللات واللبن والجبن والمرق والعجينيات والرز والبطاطس والحلوي والتوابل ويكتفى بالبيض والنباتات الخضراء والفواكه مع الحركة في الهواء الطلق

(أسلوب الدكتور سوبر ويسكي)
يقول هذاالدكتوران سبب كل الامراض فساد تركيب الدم ومافسادہ الاكونه حامضا غير محتو على قلويات فصلاحيته أن يكون قلويا حلواً،وعدم صلاحيته ان يكون حامضاً . والدليل على ان سبب الامراض هو خلو الدم من القلويات انك لاتجد فى الدم ولا فى البول أملاحا قلوية فى جميع الامراض الحمية وهذا برهان على أن هذه الاملاح حرب لتلك الامراض فقد ثبت أنها تقتل الميكروبات البدنية

وتلاشى سمومها كما يقتلها السلیمانی

فالافضل للمرضى أن يعطوا أغذية كثيرة القلويات فان المرض يزول مهما كان نوعه متى تساح الدم بالقلويات فالفواكه والليمونادة تشفى اكثر مما تشفيه الخمور عالية الثمن ولا يسقط مريض بضعف القلب اذا اعطي قلويات كافية فاذا تكون سم في الدم انفرز حالا بفعل تلك القلويات

ولما كانت الوظائف الحيوية تسرع في الحيات فتستهلك القلويات فيجب اعطاء المريض أغذية قلوية . أما المرق فلاحتوائه على البوتاس يضعف القلب . والفواكه أولى منه بالعناية

الامراض المزمنة تشفى باعطاء الدم قلويات ويذوب الرمل الصفراوى تحت تأثيره ويشفى البول السكري والنقطة وعدم وجود القلويات في الدم يوجد الهرم الباكر

وقال الدكتور سوبرويسكي . كل تاكسد ببطىء التغذية والتصريف فلا يصل للاعصاب غذاء كاف فيبطل نشاطها فيعترى الانسان مالا يحتسب من امراضها وكل لذين عاشوا كثيراً كانوا قنوعين جدا . فبالافراط في الاكل تبقى فضلات كثيرة وعلي قدرها يستهلك الجسم القلويات من الدم

لايوجد لا دم نقاءه وزيادة قلوياته الا النباتات من الفواكه والاعشاب وأفضلها ماكانت قلوياته أكثر

الامراض كثيرة وسببها واحد وهو اختلال اعضاء التصريف فمتي لم تختل فلا مرض وتلك الاعضاء المصرفة هي الرئتان والكليتان والجلد والامعاء . فان مرضت احداها وقع الجسم في المرض لامحالة فان مرضت الرئتان بقى فى الدم كثير من حمض الكربون وهو سم ، وان تعبت الكليتان بقيت البولينا (الاوريه) وحمض البوليك في الدم وناهيك بهما من غولين للصحة ، وان انسدت مسام الجلد تبقى في الجلد السموم التي يجب ان تتصاعد منه بالتبخر الجلدى ، وان تعبت الامعاء بقيت الفضلات في البدن فالذين يقعون مرضي كانوا مرضى من قبل بأحد هذه الاعضاء فأهملوها

ثم أخذ الدكتور سوبرويسكي يفصل في قيمة الاغذية من الوجهة القلوية فقال : النباتات التي تحتوى على القلويات

الشكوريا والراوند والسبانخ والكمثرى والحماض والهندبا والخس والكرفس والجرجير والفجل

أما النباتات التي لها خاصية في افراز حمض البوليك فهي الاسفاناخ والكرنب والقرنبيط كرنب بروكسل والبارلة الغضة قال ويجب تجنب ماعداها من الخضر لان بها حوامض تعيق افراز حمض الاوريك

هذه أساليب الدكاترة الثلاث فكلها ترمى الى غرض واحد وهو العناية بأمر التغذى وعدم ادخال شيء الى المعدة بغير حساب

فالطب كل الطب ان يعتدل الانسان في غذائه وأن يكون نباتيا معتمدا فى تقويم جسمه على النباتات والفواكه الناضجة فان اصابه مرض أو عرض فعليه ان يعمد الى الطرق الطبيعية التي بسطناها في هذا الكتاب امام كل مرض . ولا يجوز ان يعتمد على شيء منها حتي يتحقق من المرض الذى به ولا سبيل الي ذلك التحقق الا بعرض نفسه على الاطباء المشخصين مرارا والله ولى الهداية

﴿طبَخ﴾ يطبُخ طبخا معروف

﴿طبَر﴾ يطبُر طبرا قفذ واختبأ

﴿طَبَرْزَد﴾ هو ابو حفص عمر بن أبي بكر بن يحيي بن حسان المؤدب المعروف بابن طبرزد المحدث البغدادى المشهور وقد عرف بالدارقزى لانه كان من ساكني محلة دار القز ببغداد

* سمع كثيرا من الاحاديث عن أخيه أبي البقاء ثم استقل بافادة نفسه وحدث سنين وسمع من أبى القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن الحسين وأبي المواهب احمد بن محمد بن ملوك الوراق وابي الحسن ابن الراعوني وابن غالب بن البناء وغيرهم وكان سماعه صحيحا على تخليط فيه وتفرد فى آخر عمره بالرواية عن جماعة منهم ابن الراعواني وابن ملوك وابو القاسم الشروطي وغيرهم وكان عالى الاسناد طاف البلاد وأفاد أهلها وطبق الارض بالسماعات والاجازات وامتدت حياته فخلاله العصر وكان فيه صلاح وخير

ولد سنة (٥١٦) وتوفى سنة (٦٠٧)

والطبرزد نوع من السكر

﴿طبرستان﴾ قال ياقوت الحموي هي بلاد واسعة ومدن كثيرة يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال وهى تسمى بمازندران وهي مجاورة لجبال ديلمان وهي

من الري وقومس

قال ابن حوقل طبرستان أقليم كثير الامطار شتاءهم وصيفهم والغالب عليها الغياض وكثرة الاشجار . أبنيتها الخشب والقصب اكبر مدنها آمل وهي مقر الولاة ويرتفع بجميع طبرستان الابريسم ويحمل منه الى جميع الآفاق وليس في جميع الارض من ملك الاسلام والكفر ناحية تقارب طبرستان في كثرة الابريسم . وبها من الخشب والكرم وما قاربهما من جنس الشمسار والشواحط ماليس بمكان مثله . والغالب على اهلها وفور الشعر واقتران الحواجب وسرعة الكلام والطيش . ويرتفع من طبرستان اصناف من الثياب الابريسم والاكسية الصوف الثمينة والبركانات العجيبة وليس بجميع الارض أكسية تبلغ قيمة اكسيتهم وبركاناتهم ومطارفهم فاذا كانت بالذهب فهي كما بفارس أو ازيد بقليل وليس بجميع طبرستان نهر تجري فيه سفينة الا ان البحر منهم قريب على اقل من يوم

ويعمل بطبرستان مناديل قطن وشرابيات ودساتك . اذنجة مذهبة ليس لذهبها نظير وقطنهم كقطن صعدة وصنعاء فيه صفرة

وبطن طبرستان عقيم نقيم يغلب عليها البرور وأقليم طبرستان هو المعروف الآن بأقليم مازندران من أقاليم بلاد فارس على ساحل بحر الخزر تحدها جنوبا جبال البورز بما فيها جبل دوماوند الذي يبلغ ارتفاعه ٥٦٢٨ مترا ويبلغ عدد سكان هذا الاقاليم مائتي الف نفس بها اسواق عظيمة ومدارس كثيرة ويشتغل اهلوها أجمع بالتجارة والصنائع وسكان الجبال يأوون اليها في الشتاء هربا من قارس البرودة ويبيعون فيها حاصلاتهم الزراعية وهي مدينة قريبة من بحر الخزر لها ميناء عليه اسمها مشهد ايرز

﴿طبرية﴾ قال ياقوت الحموي هي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة بها وهي من أعمال الاردن في طرف الغور بينها وبين دمشق ثلاثة ايام وكذلك بينها وبين المقدس وهي مستطيلة وعرضها قليل حتى تنتهي الى جبل صغير عند آخره العمارة وفيها عيون ملحة حارة ينبت عليها حمامات فهي لا تحتاج الي الوقود والحمام الذي يقال انه من عجائب الدنيا وينسب واليها ليس بها وانما هو في أعمالها في موضع يقال له الحسينية

في واد وهو عمارة قديمة هيكل يخرج الماء من صدره من اثنتي عشرة عينا كل عين مخصوصة بمرض اذا اغتسل منه صاحب المرض برىء باذن الله تعالى وماؤه شديد الحرارة جدا صاف عذب طيب الرائحة يقصده المرضي يستشفون به وقيل طبرية موضع بواسط

﴿الطبراني﴾ هو أبو القاسم سليمان ابن احمد بن ايوب بن مطير اللخمى الطبراني

كان أحفظ الناس في الحديث رحل من الشام للعراق والحجاز واليمن ومصر والجزيرة فى طلب الحديث ولبث في رحلته هذه ثلاثا وثلاثين سنة .عدد شيوخه الف شيخ وله مصنفات بديعة نافعة منها المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير وهي أشهر ما كتب .روى عنه الحافظ أبو نعيم وخلق كثير

ولد سنة (٢٦٠) بطبرية الشام وسكن أصبهان الى أن توفى بها سنة (٣٦٠) وله من العمر مائة سنة

﴿الطبري﴾ هو أبو على الحسن بن القاسم الطبرى الفقيه الشافعى

أخذ الفقه عن أبي علي بن ابي هريرة وعلق عنه التعليقة المشهورة المنسوبة اليه وسكن بغداد ودرس بها بعد استاذه أبي علي وصنف كتاب المحرر بالنظر وهو أول كتاب صنف في الخلاف المجرد . وصنف ايضا كتاب الافصاح فى الفقه وكتاب العدة وهو كبير يدخل في عشرة أجزاء وصنف كتابا في الجدل وكتابا فى أصول الفقه

توفى سنة (٣٠٥) ه

﴿الطبري﴾ هو أبو الطيب طاهر ابن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبرى القاضي الفقيه الشافعى

كان من ثقاة العلماء وأدبائهم ، عارفا بأصول الفقه وفروعه محققا في علمه حسن الخلق وله شعر علي طريقة الفقهاء

من شعره وقد كتبه الي أبى العلاء المعرى حين وافي بغداد :

وما ذات در لايحل لحالب
تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء فى الحالين حيا وميتا
ومن رام شرب الدر فهو محلل
اذا طعنت فى السن فاللحم طيب
وآكله عند الجميع مفضل

وخرفانها للاكل فيها كزازة
فما لحصيف الرأى فيهن مأكل
وما يجتني معناه الا مبرز
عليم بأسرار القلوب محصل
فاملى المعري علي الرسول في الحال:
جوابان من هذا السؤال كلاهما
صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرما فليس بكاذب
ومن ظنه نخلا فليس يجهل
لحومها الأعناب والرطب الذي
هو الخل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي غضيضه
تمر وغض الكرم يجني ويؤكل
يكلفني القاضى الجليل مسائلا
هي النجم قدرا بل اعز واطول
ولو لم يجب عنها لكنت بجهلها
جديرا ولكن من يودك مقبل
فأجابه القاضي بقوله :
أثار ضميرى من يعز نظيره
من الناس طرا سابغ الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها
وخاطره في حدة النار مشعل
تساوي له سر المعاني وجهرها
ومعضلها باد لديه مفصل
ولما أثار الحب قاد منيعه
اسيرا بأنواع البيان يكبل
وقربه من كل فهم بكشفه
وايضاحه حتي رآه المغفل
وأعجب منه نظمه الدر مسرعا
ومرتجلا من غير مايتمهل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه
جلالا الى حيث الكواكب تنزل
فهنأه الله الكريم بفضله
محاسنه والعمر فيها مطول
فأجاب ابو العلاء مرتجلا واملى على
الرسول :
الا ايها القاضي الذى بدهائه
سيوف علي اهل الخلاف تسلل
فؤادك معمور من العلم آهل
وجدك فى كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير ممول
فأنت من الفهم المصون ممول
اذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا
فأنت وهم مثل الحمام واجدل
كأنك من فى الشافعي مخاطب
ومن قلبه تملى فما تتمهل
وكيف يري علما ابن ادريس دارسا
وانت بايضاح الجدي متكفل

تفضلت حتي ضاق ذرعي بشكر ما
فعلت وكفي عن جوابك اجمل
لانك في كنه الثريا فصاحة
واعلى ومن يبغي مكانك اسفل
فعذرك في اني اجبتك واثقا
بفضلك فالانسان يسهو ويذهل
واخطأت في انفاذ رقعتك التي
هي المجد لي منها اخير واول
ولكن عداني ان أروم احتفاظها
رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها ان يصبح المسك عاطرا
بها وهي في اعلى المواضع تجعل
فمن كان في اشعاره متمثلا
فأنت امرؤ في العلم والشعر امثل
تجملت الدنيا بانك فوقها
ومثلك حقا من به تتجمل

ذكر السمعاني في ترجمة أبي اسحق علي بن احمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن محمويه البزدي انه كان له عمامة وقميص بينه وبين اخيه اذا خرج ذاك قعد هذا في البيت واذا خرج هذا احتاج ذاك ان يقعد. قال السمعاني وسمعته يقول يوما وقد دخلت عليه مع علي بن الحسين الغزنوي الواعظ مسلما داره فوجده عريانا متأزرا بمئزر فاعتذر من العري وقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي أبو الطيب الطبري :

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم
لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

عاش الطبري مائة سنة لم يختل عقله يفتي ويستدرك على الفقهاء الخطأ ويقضي ببغداد ويحضر المواكب في دار الخلافة

تفقه الطبري بآمل على ابي على الزجاجي صاحب بن القاص وقرأ على ابي سعد الاسماعيلي وأبي القاسم بن كج بجرجان ثم ارتحل الى نيسابور وأدرك ابا الحسن الماسرجسي فصحبه اربع سنين وتفقه عليه ثم ارتحل الى بغداد وحضر مجلس الشيخ أبي حامد الاسفرايني وعليه اشتغل الشيخ أبو اسحق الشيرازي وقال في حقه لم أر فيمن رأيت اكمل اجتهاداً وأشد تحقيقا واجود نظراً منه

شرح الطبري مختصر المزني وفروع أبي بكر بن الحداد المصري وصنف في الاصول والمذهب والخلاف والجدل كتبا كثيرة

قال الشيخ ابو اسحق لزمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست لاصحابه في

مجلسه سنين باذنه ورتبني في حلقته

تولي القضاء ببغـداد الى ان مات

ولد بآمل سنة(٣٤٨)وتوفي سنة(٤٥٠)ه

الطبرى هو ابو العباس احمـد ابن أبي احمد المعروف بابن القاضى الطبري الفقيه الشافعي

أخذ الفقه عن ابن سريج وصار امام وقته في طبرستان وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وادب القاضي والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص أبو عبد الله الختن والشيخ ابو علي السنجي وهو كتاب صغير ذكره الامام في النهاية في مواضع وكذلك الغزالى وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعـظ الناس فانتهى فى بعض اسفاره الى طرسوس وقيل انه تولي بها القضاء فعقد له مجلس وعـظ وادركته رقة وخشية وروعة من ذكر الله تعالى فخر مغشيا عليه

ومات سنة(٣٣٥) أو (٣٣٦)

الطبرى هو ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى وقيـل يزيد بن كثير بن غالب

هو صاحب التفسير الكبير والتاريخ المشهور كان اماما في فنون كثيرة منهـا التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك .وله مصنفات ممتعة في فنون كثيرة تدل على سعة اطلاعه وطول باعه

كان الطبرى اماما مجتهداً لم يقلد احداً وكان أبو الفرج المعافي المعروف بابن طرار علي مذهبه . وكان ثقة في نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها

ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين وقد نسبت اليه هذه الابيات وهي :

اذا اعسرت لم يعـلم شقيقى
وأستغنى فيستغنى صـديقى
حيائي حافظ لى ماء وجهي
ورفقى في مطالبتى رفيق
ولو انى سمحت ببذل وجهى
لكنت الى الغني سهل الطريق

ولد سنة (٢٢٤) بآمل طبرسـتان توفي سنة (٣١٠)

طبَع الشيء يَطبَعه طبعا صوره صورة ما

(طَبَع عليه) ختم عليه

(طبع الله الخلق) خلقهم

(طُبِع الرجل علي الشيء) جبل عليه

(طبِع يصبَع طبَعا) دنس في جسمه

أو خلقه

(تَطَبع بطباعه) تخلق بها

(الطابع) السجية

(الطِباعة) حرفة الطباع

(الطَبْع) السجية والدنس

(الطَبَع) الدنس

(الطبائع الاربع) عند الفلاسفة الاقدمين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

(الطبيعي) مايختص بالطبيعة

(الطبيعيون) كانوا قوما يعبدون الطبائع الاربع

﴿الطبائع في علم الكلام﴾ قال ابن حزم الظاهرى :

ذهبت الاشعرية الى انكار الطبائع جملة وقالوا ليس فى النار حر ولا في الثلج برد ولا فى العالم طبيعة اصلا وقالوا انما حدث حر النار جملة وبرد الثلج عند الملامسة ، قالوا ولا في الخمر طبيعة اسكار ولا في المني قوة يحدث بها ولكن الله عز وجل يخلق منه ماشاء . وقد كان ممكنا ان يحدث من منى الرجال جملا ومن منى الحمار انسانا ومن زريعة الكزبر نخلا .

قال أبو محمد مانعلم لهم حجة شغبوا بها في هذا الهوس أصلا وقد ناظرت بعضهم في ذلك فقلت له : ان اللغة التي نزل بها القرآن تبطل قولكم لان من لغة العرب القديمة ذكر الطبيعة والخليقة والسليقة والنحيزة والغريزة والسجية والسيمة والجبلة بالجيم ولا يشك ذو علم فى ان هذه الالفاظ استعملت في الجاهلية وسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها قط ولا أنكرها أحد من الصحابة رضى الله عنهم ولا أحد ممن بعدهم حتى حدث من لا يعتد به وقد قال امرؤ القيس :

وان كنت قد ساءتك مني خليقة
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقال حميد بن ثور الهلالى الكندى:

لكل امرىء ياأم عمرو طبيعة
وتفريق مابين الرجال الطبائع

وقال النابغة :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم
من الجود والاحلام غير عوازب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارود اذ اخبره ان فيه الحلم والاناة . فقال له الجارود آلله جبلني عليهما . ومثل هذا كثير . وكل هذه الالفاظ أسماء مترادفة بمعني واحد عندهم وهو قوة في

الشي يوجد بها علي ما هو عليه فاضطرب (اي مناظر ابن حزم) ولجأ الى ان قال :

أقول بهذا في الناس خاصة

فقلت واني لك بالتخصيص وهذا موجود بالحس وبديهة العقل فى كل مخلوق في العالم فلم يكن عنده تمويه

قال ابو محمد وهذا المذهب الفاسد حداهم علي ان سموا ماتأتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الآيات المعجزة خرق العادة لأنهم جعلوا امتناع شق القمر وشق البحر وامتناع احياء الموتى واخراج ناقة من صخرة وسائر معجزاتهم انما هي عادات فقط

قال ابو محمد معاذالله من هذا ولو كان ذلك عادته لما كان فيها اعجاز اصلا لان العادة في لغة العرب والدأب والدين والديدن والهجيرى الفاظ مترادفة على معني واحد وهي في اكثر استعمال الانسان له مما لا يؤمن تركه اياه ولا ينكر زواله عنه بل هو ممكن وجود غيره ومثله بخلاف الطبيعة التى الخروج عنها ممتنع فالعادة في استعمال العرب العامة التلحي وحمل القناة وتحمل بعض الناس القلنسوة وكاستعمال بعضهم حلق الشعر وبعضهم توفيره . قال الشاعر :

تقول وقد أدرت لها وضيني

أهذا دينه أبدا وديني

وقال آخر :ومن عاداته الخلق الكريم

وقال آخر :

قد عود الطير عادات وثقن بها

فهن يصحبنه في كل مرتحل

وقال آخر : عودت كندة عادات فصبرا لها

وقال آخر : وشديد عادة منتزعة

فذكر ان انتزاع العادة يشتد لا انه ممكن غير ممتنع بخلاف ازالة الطبيعة التي لا سبيل اليها وربما وضعت العرب لفظة العادة مكان لفظة الطبيعة كما قال حميد بن ثور الهلالى :

سلي الربع ان يممت يا ام سالم

وهل عادة للربع ان يتكلما

قال ابو محمد وكل هذه الطبائع والعادات مخلوقة خلقها الله عز وجل فرتب الطبيعة علي أنها لا تستحيل ابدا ولا يمكن تبدلها عند كل ذي عقل كطبيعة الانسان بأن يكون ممكنا له التصرف في العلوم والصناعات ان يعترضه آفة وطبيعة الحمير والبغال بانه غير ممكن منها ذلك. وكطبيعة البر ان لا ينبت شعرا ولا جوزا وهكذا

كل مافي العالم والقوم مقرون بالصفات وهي الطبيعة نفسها الان من الصفات المحمولة في الموصوف ماهو ذاتي لايتوهم زواله الا بفساد حامله وسقوط الاسم عنه كصفات الخمر الى أن زالت عنها صارت خلا وبطل اسم الخل عنها وكصفات الخبز واللحم التي اذا زالت عنها صارت زبلا وسقط اسم الخبز واللحم عنها وهكذ كل شيء له صفة ذاتية فهذه هي الطبيعة

ومن الصفات المحمولة في الموصوف مالو توهم زواله عنه لم يبطل حامله ولا فارقه اسمه وهـذا القسم ينقسم أقساما ثلاثة فأحدها ممتنع الزوال كالفطس والقصر والزرق وسواد الزنجي ونحو ذلك الا أنه لو توهم زايلا لبقي الانسان انسانا بحاله وثانيها بطء الزوال كالمرودة وسواد الشعر وما أشبه ذلك وثالثها سريع الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجل وكمدة الهم ونحو ذلك فهذه هي حقيقة الكلام في الصفات وما عدا ذلك فطريق السوفسطائية الذين لا يحققون حقيقة نعوذ بالله من الخذلان

﴿ الطبيعة ﴾ العلوم الطبيعية غرضها درس الخواص العامة للمادة هذه الخواص تنكشف أولا لحواسنا ومنها تتأدي الى شعورنا . فالعين ترينا صور الكائنات وألوانها والاذن تجعلنا نشعر بالأصوات المختلفة واللمس بآثار الضغط والحرارة أما الذوق والشم فانهما لم يبلغا مبلغ الحواس الثلاث المتقدمة في هداية الانسان للعلم بالطبيعة

خواص المادة ناتجة من تركيبها فاذا عرف هذا التركيب استحال علم الطبيعة الى فصل من فصول علم الميكانيكا

كان من عادة الطبيعيين الاقدمين متى علموا خواص جسم أن يبحثوا عن تركيبه فيكثرون القيل والقال ويضيعون أعمارهم سدى وراء مجهولات قد لا تنكشف للناس الا بعد أجيال ولكن العصريين صرفوا النظر عن البحث في تركيب الاجسام وأخذوا يستجمعون المشاهدات المدققة

(علم الطبيعة في القرون الاولى والوسطى) لم يتقدم هذا العلم فيهما تقدما يذكر عما كان عليه عند الامم القديمة لاشتغال العلماء بالبحث في تركيب المادة

والذي علمناه ان الاربومتر (انظر هذه الكلمة) اكتشف في القرن الخامس عشر وقد اكتشفت الانابيب الماصة

الكابسة في القرن الثانى قبل المسيح ولكن نظريتها الحقيقيـة لم تكتشف الا في سنة ١٦١٣ وأدخلت البوصلة الى أوروبا في القرن الثاني عشر وكانت عبارة عن ابرة ممغطسة مثبتة على قشة عائمة فوق الماء

(الطبيعة في القرن السـابع عشر)

ابتدأ علم الطبيعة يستحق هـذا الاسم في أواخر القرن السادس عشر بهمـة العالم (غاليليه) ولكن لم تنضبط أصوله الا فى القرن السابع عشر

في سنة ١٦٠٢ اكتشف العلامة (غاليليه) قوانين سقوط الاجسام فصادف اكتشافه معارضات كبيرة من أنصار فلسفة الفيلسوف ديكارت

ثم جاء بعده الفلـكي نيوىن فبرهن علي ان الثقل ليس الا حالة خاصـة من أحوال الجاذبة العامة وان السبب الذى يسقط الاجسام على سطح الارض هو عينه السبب الذي يمسك الاجرام من أن تتساقط فكان هذا الاكتشاف أول ما حدث من اكتشاف ناموس عام يشمل عـدداً عظيما من الظواهر . وقد أثبت هذا العالم نفسه ان الغازات خاضعة لناموس الجاذبة العامة وان للهواء ثقلا كما لجميع الاجسام

ثم جاء توريسلي وباسكال وماريوت وبحثوا فى ضغط الماء والهواء وخرجوا من تجاربهم بمعارف جمة

ثم ان الظواهر الخاصة بالحرارة تقدمت فى هذا القرن تقـد ا عظيما وعلى الاخص باكتشاف الترمومتر

وفي هذا القرن نفسه اكتشفت نواميس كثـيرة للضوء فان المتقدمـين لم يكونوا يعلمون عن الضوء الا انه يتحرك باتجاه أشعة مستقيمة وينعكس علي موجب قانون مقرر كشفه الفيلسوف ديكارت الفرنسي وعرف كذلك خواص العدسات

وفى سنة ١٦٤٦ اكتشفت كرشر اول فانوس سحري ثم توالت اكتشافات الظواهر الضوئية

وفى القرن السـابع عشر اكتشف العالم جيلبير الكهرمان اذا دلك اكتسب خاصية جذب الاجسام وهو أول ماعرف من الكهرباء

فجاء اوتودوجيريك فاكتشف أول آلة كهربائية

أما فى القرن الثامن عشر فاكتشفت نواميس الثقل

وفى سنة ١٦٧٠ حاول الباحث (لانا)

أن يحدث آلة للطيران ولكن كان يصعب جداً أن تعمل لذلك آلة اخف من الهواء لتسبح فيه وقوية لاتتمزق بضغط الجو عليها فاهتدي الاخوان منتجولفييه في سنة ١٧٨٣ الي اكتشاف البالون بوضع غاز الورق المحرق في كرة كبيرة ولخفته عن الهواء كانت تلك الكرة تسبح في الجو ولكنها سباحة على غير هدى فكانت كثيراً ماتقع بركابها علي الارض

وفي هذا القرن درست خواص الابخرة دراسة جيدة واكتشفت الآلات المدعوة بالهيجرومتر لقياس درجة تشبع الهواء بالماء

أما من جهة قوانين الصوت فان الطبيعى سوفو اكتشف بعض نواميسها سنة ١٧٠٠ فجاء جسندى فقاس سرعة سريان الصوت سنة ١٧٣٨

وفى هذه الاثناء عرفت خواص كثيرة للحرارة واكتشفت خواص كثيرة للكهرباء بهمة جالفاني وفولتا واكتشف هذا الاخير سنة ١٨٠٠ العمود الكهربائي المسمى باسمه وكان هذا فاتحة اكتشاف الكهربائية الدناميكية

وجاء فرنكلان فدرس أحوال الكهرباء الجوية واكتشف مانعة الصواعق

أما في القرن التاسع عشر فقد كثرت الاكتشافات الطبيعية حتى انه ليتعذر علينا سردها سرداً فى مثل هذا الفصل فتم بناء الصرح الطبيعي على مانشاهده عليه اليوم ولم يكن ذلك الا بمجهودات متواصلة ومتاعب جمة قام بها رجال العلم فاستحقوا اجزل الشكر وأطيب الثناء

وانا في هذا المقام نأسف من اهمال المسلمين شأن هذا العلم بعد أن كان لآبائهم القدح المعلى فيه فلا نقول لهم انه علم نفيس يحسن تعلمه بل نقول انه من الضروريات الواجب اتقانها لانه مادام كتب على الناس أن يعيشوا في الارض وأن يحتاجوا فيها لتقويم اود حياتهم فمن الغباوة ان يعيشوا على أدني حالات المعيشة ولا يقعد بالناس عن المعيشة على اكمل صورة ممكنة الا جهلهم كيفية الاستفادة من الوجود الذى هم فيه ، وما جهلوا وجه هذه الاستفادة الا من جهلهم بنتيجة التجارب الحيوية لمن عاشوا قبلهم فى قرون متوالية ولا ندري أى ضرر على العقائد من تعلم علم الطبيعة بعدما علمنا أنها لاشيء الا درس ظواهر الوجود وآثارها وجوه علاقاتها بنا

نعم ان من الناس من يعرف بما لا يعرف فيدعي ان علم الطبيعة الذى تعلمه أرشده الى أن لاشيء غير المادة وقوتها ولكن ليس هذا نتيجة العلم الطبيعي فان الطبيعة فى أقل كائناتها تدل الانسان على مقدار جهله وبعده عن كنهها الحقيقي حتي انه ليرى ان معلوماتها مجهولات لا تتناهي حتى قال الاستاذ ايزوليه وهو أستاذ مدرسة كر ندرسيه بفرنسان ان العلم الحالى على ماوصل اليه من الرقى هو لاشيء غير الجهل المرتب

وقد اعترف أكبر الطبيعين بأن أسرار الطبيعة لم تزل مجهولة فمن أخذ بعد ذلك يدعي بأنه علم كل شي وشرع ننفى ويثبت فذلك ليس بمصدر أحكامه عن علم الطبيعة وانما من قلب منكوس مظلم والناس معادن . ولو بقى هذا المعسف جاهلا لكان كافرا أو مجرما فان العلم اذا لم ينفع انسانا فأولي بالجهل أن يكون كذلك وشراً من ذلك

ما الذى جعل الاوربيون يستخدمون قوي الوجود ويسخرون نواميسه حتى بلغوا من الصنائع والوسائل الحيوية مبلغا لا يتوهمه الا من يراه بعينه ؟ أليس اعتناؤهم بتعلم علم الطبيعة والحرص علي الاستفادة من نتائج تجارب من سبقهم من الامم

وما الذى جعلنا في أخريات الامم من جهة الصنائع والفنون ؟ أليس اضرابنا عن تعلم علم الطبيعة الذي هو الواسطة الوحيدة لتعلمنا وجوه الاستفادة من أشياء الكون «هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون »

﴿ المطبعة ﴾ هى الآلة المعروفة التى أصبحت أقوى عوامل الرقي في العالم الانساني يعزى اكتشافها لجوتامبرج الالماني المولود سنة (١٤٠٠) م المتوفى سنة (١٤١٨) م تخيلها لا على الشكل الموجود منها الآن ولكنه ارتأي أن تحفر الصحف برمتها علي الخشب على شكل قوالب ثم تطبع علي الورق فيكون لكل كتاب قوالب خاصة تسمح بأخذ ألوف مؤلفة من النسخ منه وهذا بلا شك أسهل من النسخ وقد بقيت لدينا قوالب من هذا القبيل يصعد تاريخها الي سنة (١٥٢٠) م وهي ألواح تسع صحيفتين من قالب الورق ثم حدث على آلة الطباعة تحسين في سنة ١٦٢٠ باختراع (بلايو) من امستر ام ولكن التغيير الكبير فيها أحدثه

الكونت ستانهوب العالم الانجليزي فانه لما تصدى لطبع كتاب له في علم الطبيعة لم يستحسن المطابع الموجودة فارتاى ان يصنع تلك الآلة من الحديد فصنعها علي أسلوب علمي بحيث تكون اسرع طباعة وأتقن عملا

وفي سنة ١٨١٧ أدخلت الى أوروبا المطبعة الكولومبية من أمريكا التي اخترعها جورج كلير من مدينة فيلادلفيا

وفي سنة ١٨٢٧ اخترع صاموبل هوست مطبعة سماها وشنجتون صارت نموذجا لما حدث بعدها من المطابع المحسنة

وفى سنة ١٨٦١ اخترع ويلزمن نيويورك المطابع المسماة بالبيدال التي تحرك بالارجل بينما تكون الايدى مشتغلة بالطبع

وفي سنة ١٨٦٦ اخترع لوبوبيه الآلة الصغيرة التي تطبع بطاقات الزيارة فأحدث حركة كبيرة لأنها سمحت لكل انسان أن يطبع بنفسه صغريات أعماله

ثم اخترعت ماكينات تطبع وجهي الصحيفة في دورة واحدة فتستطيع انجاز العمل بسرعة

وفي سنة ١٨٢٠ اخترعت الآلات ذات رد الفعل وهى مؤلفة من عدة أسطوانات فيمكن كل أسطوانة أن تطبع ١٥٠٠ نسخة في الساعة اخترعها تيلر الانجليزى

أما الماكينات التي اسمها روتاتيف أو أسطوانية فان الاحرف فيها بدل أن تكون مرصوصة رصا مستويا تكون على هيئة اسطوانة وهي آخر ماوصلت اليه آلة الطباعة من الرقي في عصرنا الحاضر فأنها تستطيم أن تعطى ٢٤٠٠٠ نسخة من جريدة فى الساعة الواحدة

أول مطبعة أسست بمصر هي المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق أسسها المرحوم محمد علي باشا والى مصر وكان يطبع عليها الوقائع المصرية وهي جريدة الحكومة

ثم تنبه الناس للمطابع فجلبوا آلات منها طبعوا عليها كتباً كثيرة أحيوا بها آداب اللغة العربية وعلومها فعرف الناس فضل المطابع فأقبلوا عليها أيما اقبال وذهبوا فى اتقان الطباعة كل مذهب وجاءت الجرائد فجعلت لهذه الآلة شأناً خطيراً ودفعت أصحابها لزيادة العناية بها طلباً لسرعة اصدار جرائدهم فكانت أول مطبعة من نوع روتاتيف جاءت مصر هى التي أوصت عليها جريدة المؤيد سنة (١٩٠٧)

وبعد أشهر قليلة جاءت مطبعة من نوعها لجريدة اللواء ثم تلتها مطبعة الجريدة فالمقطم فالعلم فأصبح لدينا بضع مطابع روتاتيف في مصر وهي نهضة عظيمة يشكر عليها أصحاب تلك الجرائد على كسادها في هذه البلاد

﴿ طبق ﴾ السحاب الجو غشاه

(طابقه) وافقه

(أطبق الشيءَ) غطاه

(تطابق الشيئان) تساويا

(الطَبَق) غطاء كل شيء . والحال قال تعالى : « لتركبن طبقا عن طبق » أى لتركبن حالا بعدحال

(الطبَقة) المرتبة

﴿ بنت طبق ﴾ هي السلحفاة وقيل هي حية عظيمة من شأنها أن تنام ستة أيام ثم تستيقظ في اليوم السابع فلا تنفخ في شيء الا أهلكته. ومنه قيل للداهية احدي بنات طبق. ومنه قولهم قدطرقت بنكدها أم طبق

(الامثال) يقال جاء فلان باحدى بنات طبق يضرب للرجل يأتي بالامر العظيم

﴿ طبَل ﴾ الرجل يطبُل طبلا ضرب الطبل ومثله (طبَّل)

(الطَبْل) الطبْلة

﴿ الطابون ﴾ الموضع الذي تدفن فيه النار لئلا تطفأ

﴿ الطِبْي ﴾ والطُّبْي حلمات الضرع جمعها أَطْباء

﴿ الطاجن ﴾ الاناء الذي يقلى فيه جمعه طواجن

﴿ الطحاوى ﴾ هو أبو جعفر أحمد ابن محمد بن سلامة بن عبدالملك الازدي الطحاوى الفقيه الحنفى انتهت اليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر وكان شافعى المذهب يقرأ على المزني ، فقال له ومَا والله لاجاء منك شيء ، فغضب أبو جعفر من ذلك وانتقل الي أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله أبا ابراهيم يعنى المزني لو كان حيا الكفر عن يمينه

وذكر أبو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد فى ترجمة المزني أن الطحاوى المذكور كان ابن أخت المزني وان محمد بن احمد الشرطي قال قلت للطحاوى لم خالفت خالك واخترت مذهب أبي حنيفة فقال لانى كنت أرى خالى يديم النظر فى كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت اليه .

صنف الطحاوي كتبا مفيدة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك

ذكره القضاعي في كتاب الخطط وقال قد ادرك المزني وعامة طبقته وبرع في علم الشروط وكان قد استكتبه أبو عبيد الله محمد بن عبدة القاضي وكان صعلوكا فأغناه

وكان أبو عبيد الله سمحا جوادا ثم عدّله ابو عبيدة علي بن الحسين بن حرب القاضي عقيب القضية التي جرت لمنصور الفقيه مع أبي عبيد وذلك في سنة (٣٠٦) وكان الشهود يتعسفون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة في هذه السنة فاغتنم أبو عبيد غيبتهم وعدّل أبا جعفر المذكور بشهادة أبي القاسم المأمون وأبي بكر بن سقلاب

ولد الطحاوي سنة (٢٣٨) أو (٢٣٩) وهو الصحيح وتوفى سنة (٢٣١) ودفن بالقرافة

الطحاوي منسوبة الى طحا وهي قرية بصعيد مصر

الطِحال هو عضو وعائي موضوع في الجهة اليسرى من المعدة يحتوي علي مقدار عظيم من الدم يتوجه منه المقدار المذكور الى المعدة حين امتلائها فيعين على الهضم جمع الطحال طُحُل وأطْحِلة

(أمراض الطحال) الطحال عرضة لامراض منها احتقان الطحال وكبر حجمه. يظهر هذا العرض مصاحبا لبعض الامراض العفنة فيكبر حجم الطحال ثم يعود الي حالته متي زال المرض الاصلي

اذا كبر حجم الطحال شعر المريض بألم في جبهته

(العلاج) تعالج اولا العلة التي هو عرض من اعراضها ويقول علماء الطب الطبيعي بوجوب لف الساقين بأقمشة مبتلة بالماء ويوضع علي محل الطحال رفادات كذلك ويجب تغيير الرفادات في كل حين ويجب أن يكون الغذاء غير مهيج وأن تعمل حقنة شرجية ضد الامساك ان وجد ، ويحسن استخدام الدلك بواسطة مدلك ماهر

(غنغرينة الطحال) قد يصاب الانسان بهذا المرض الخطير سواء من أكل لحوم حيوانات مصابة بهذا الداء او من جراء قرص بعوض كان على جثث

حيوان مصاب به فنقل بعض ميكروباته في رجليه وفمه

أكثر مايصيب هذا المرض المشتغلين بذبح الحيوان وبيع لحومها ودباغى الجلود والرعيان الخ ويظهر هذا المرض عقب العدوى ببضع ساعات أو بعدها بيومين أو ثلاثة

فيشاهد في موضع قرصة البعوضة بقعة صغيرة حمراء تشبه مايتركه البرغوث من الأثر بعد قرصه أو يتكون ورم جامد أو رخو ثم يشعر فيه المريض بحكة وحرقة ثم تتكون بثور تدريجا ميالة لان تكون ممددة مدة غنغرينية

وفي هذه الاثناء يعترى المصاب اضطراب في الصحة العامة كحمى وقلق وقيء ودوار وأحيانا اغماء وغير ذلك

(العلاج) نعالج الحمي بعلاجها المذكور بازائها من هذا الكتاب . وتعالج الحكة والحرقة بالرفادات المرطبة علي المحلات المصابة واذا حدثت مدة وجب غسل الجرح بالماء بعد غليه لقتل ميكروباته

ويجب على المصاب أن يتقمط يوميا في قماش مبتل بالماء وأن يضع رفادات على المحل المصاب وأن يستنشق الهواء الطلق وأن ينام والنوافذ مفتحة

(التهاب الطحال) يحدث للطحال أحيانًا التهابات من جراء صدمة أو ضربة وفي الغالب تكون تابعة لمرض من الامراض

(وصف المرض) احيانًا تكون حمي ورعشة وتورم في الطحال والم شديد في الجبهة واضطراب في الهضم

(علاجه) تعالج الحمي بما تعالج بها (انظر حمي) وتقمط الارجل والساقان اقمطة مهيجة ويضاف اليها رفادات مهدئة على البطن تغير كلما سخنت

أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة ويجب على المريض ان يستنشق هواء طلقا وان يكافح الامساك بالحقن الشرجية

(الامراض المزمنة للطحال) يجب على المريض ان يقوي نفسه باتباع نظام صحي صارم وان يأخذ في كل اسبوع حماما بخاريا يعقبه قماط مبتل بالماء يلف به جسمه كله ثم يستحم وفى الوقت نفسه يصب الماء على محل الطحال بابريق واسع الفوهة ويضع رفادات على محل الطحال ويستخدم الدلك (دلك البطن) ويعمل تمرينات عضلية طبية وخصوصاً مايكون

منها من مداليدين موازية للارض ورفع الساق كذلك وامالة الجزء الاعلى من الجسم موازيا للارض

ويجب الاهتمام باستنشاق الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة ومكافحة الامساك بالحقن الشرجية

﴿ الطُحْلُب ﴾ خضرة تعلو الماء المزمن

﴿ طحَن ﴾ القمح يطحَنُه طحنا جعله دقيقا

(الطاحون والطاحونة) الرحي

(الطِحانة) حرفة الطحان

(الطِحْن) الدقيق

(المِطْحنة) الرحي

﴿ طحا ﴾ الرجل يطحو طُحُوّا بعد وهلك وذهب وطحا بالكرة رمى بها

(طحا الشيءَ) فطحا أى بسطه فانبسط

﴿ طرأ ﴾ فلان على القوم يطرأ طرْءا وطُروءا جاء عليهم لجأة من بعيد

(طرُؤ) يطرُؤ طراءة ضد ذوي فهو طري،

(طرّاه) تطرية أحدث فيه طراءة

(أطراه) بالغ في مدحه

(الطارئة) الداعية

﴿ طرابلس ﴾ هى قطر افريقى كان تابعاً للمملكة العثمانية مساحتها ١٢٠٠٠٠ وتعداد أهلها نحو ١٥٠٠٠٠٠ عاصمتها طرابلس يبلغ عدد سكانها نحو ٤٠٠٠٠ وهي على البحر الابيض وكان بها مدرسة عسكرية

أرض طرابلس سهلة رملية وبها جبال صخرية قليلة الارتفاع وهواؤها شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء وليس بها من الأنهار الا بعض وديان تجري زمن الامطار ويستقي أهلها من الآبار والصهاريج الزراعة فيها غير راقية ومن محصولاتها البرتقال والليمون والخوخ والبلح والشعير والحنطة والتبغ وهذا أكثره فى الجهات الشمالية أما الجهات الجنوبية فهي صخرية قاحلة

كانت طرابلس جزءاً من أملاك القرطاجيين (انظر هذه الكلمة) ثم استولى عليها الرومانيون وكان زمن هاتين الدولتين فى غاية العمران. افتتحها عمرو بن العاص سنة (٢٢) ﻫ ثم صارت تابعة لعمال الخلفاء العباسيين ثم ملكها الاغالبة ثم العبيديون وهم دولة الفاطميين ثم امتلكتها جزيرة

صقلية سنة (٥٤٠) ثم دولة الموحدين سنة (٥٥٣) ثم فتحتها الدولة العثمانية سنة (٩٥٠) فاستبدبها العسكر التركي وصاروا لايحترمون الولاة منهم وأطلقوا أيديهم بالمظالم واستمرت هذه الحال الى سنة (١٢٥١) حيث أرسلت الدولة أسطولا مؤلفا من ٢٢ سفينة وخلصت البلاد مما بها من الفساد وولت عليها ولاة من قبلها واستمر ذلك الى سنة ١٩١١ حيث أعلنت ايطاليا الحرب على تركيا من أجل هذه الولاية ولم يكن بها سوي ١٥٠٠ جندي ولم تستطع الدولة امدادها براً من طريق مصر فدافع عنها أولئك الجنود ومن انضم اليهم من العرب دفاعا أوقف ايطاليا على السواحل نحو سنة ثم وقعت حرب البلقان ضد الدولة فاضطرت أن تصالح ايطاليا على أن تعلن هي استقلال طرابلس لا على أن تسلمها للطليان ففعلت فخضع لايطاليا بعض العرب جهة طرابلس ولكن عرب بني غازي التابعين للسيد السنوسي لم يخضعوا فظلوا محاربين الى اليوم ونحن في سنة ١٩٢٤ ولم يتم لايطاليا تدويخ الطرابلسيين نهائيا وهم كل يوم يكبدونها خسائر

وقد نشرت جريدة المقتبس التي تنشر بدمشق بحثا جليلا على طرابلس رأينا أن نأتي عليه هنا . قالت :

طرابلس هي القسم الشرقي من بلاد البربر يحدها من الشمال البحر الرومي ومن الشرق لواء بنغازى ومصر ومن الجنوب الصحراء ومن الغرب الصحراء وتونس ومساحة طرابلس مع بنغازي ١٢٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع في رواية أى قدر ولاية سورية ١٣ مرة أو ستة أضعاف مساحة تونس وسكانها زهاء مليون ونصف وهواء الساحل منها من جهة سهول برقه وما جاورها معتدل أما في الجهة الجنوبية اي في فزان فالحرارة تغلب عليها والقسم الشرقى من جبال الاطلس الممتدة من الغرب الى الشرق على موازاة البحر الابيض يسمى جبل نفوسة والجبل الغربي وجبل السوداء في سهول فزان وهو عبارة عن سلسلة جبال تمتد الى الجنوب الغربي حتى الصحرا. وأنهارها قليلة ليست سوي جداول لان مياهها تتبخر بشدة الحرارة وتضيع في لرمال المحرقة وأكثر شرب أهلها من صهاريج تملأ بماء السماء كان ذلك قديما ولا يزال الى اليوم

وسواحلها منبته فى الجملة ولا سيما

جهات برقة تخرج أنواع الحبوب والبقول والثمار والزعفران الفوة والحلفاء البرية والتمر والبرتقال والليمون والتين والزيتون ومن سواحلها يستخرج الاسفنج والمرجان وأنواع الاسماك

ويقسم هذا الصقع بحسب التقسيم الاداري الاخير الى ولاية ذات اربعة ألوية ولواء مستقل وهو بنغاري فلواء طرابلس يدخل فيه تسعة اقضية

وهي قضاء طرابلس والنواحي الاربع وغريان وارفلة وترهونة والزاوية وزوارة وعزيزية وعجيلات ولواء خمس وهو مؤلف من خمسة اقضية وهي قضاء خمس ومصراطة وظلتين ومسلاوسرت ولواء الجبل الغربي وهو اربعة أقضية قصر بفرين وغدامس ونالوت وفساطو .ولواء فزان وهو اربعة اقضية مرزوق وسوكنه وشاطي وغات . وفي هذه الولاية عشرون ناحية تتبع الاقضية وفي لواء بنغازي اربعة أقضية وهي بنغاري ودرنة ومرج وأوجله وجابو واجدابية . وعشر نواح وبنغازى هي المدخل الشرقي من السرت الكبري وحاضرة بلاد برقة وتجارتها مع خابنيا ومالطة ووا اى في السودان الشرقي حسنة في الجملة وكان اسمها بيرنيس

وأشهر مدن هذا القطر اليوم طرابلس الغرب التي سميت الولاية باسمها وكانت الولاية تسمى برقة قديما ومدينة خمس على الساحل وقصر بفرين ومرزوق وغدامس وغات وبنغازى علي الساحل ودرنة واوجلة وهما واحتان مشهورتان وسكان طرابلس نحو اربعين الف نسمة وسكان بنغازى زهاء عشرين الفا

وبرقة كما قال ياقوت اسم صقع كبير كان يشمل مدنا وقرى بين الاسكندرية وافريقية (تونس). اسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن ولها ساحل يقال له حية وساحل آخر يقال له طلمينة وبين الاسكندرية وبرقه مسيرة شهر ومن الفسطاط (مصر) الى برقة مائتان وعشرون فرسخا وهي مما افتتح صلحا علي يد عمرو ابن العاص سنة ٢٢ ومن برقة الى القيروان (تونس) مائتان وخمسة عشر فرسخا

قال المقدسي ومن مدن برقة ذات الحمام ورمادة وطرابلس واجدابية وصيرة وقابس وغافق . وبرقة قصبة جليلة عامرة نفيسة كثيرة الفواكه والخيرات والاعساب مع يسار وهي ثغر قد أحاطها جبال عامرة

ذات مزارع على نصف مرحلة من البحر في هوة قد احاط بها تربة حمراء شربهم من آبار وما يحوونه من امطار فى حباب وهى على جادة مصر يحسنون الي الغرباء اهل خير وصلاح وطرابلس مدينة كبيرة علي البحر مسورة بحجارة وجبل. شربهم من آبار وما مطرة كثير الفواكه والاجاص والتفاح والالبان والعسل واسمها كبير

واجدابية عامرة بنيانهم حجارة علي البحر وشربهم من الامطار وسرت كذلك ولها بوادي وصحارى

وصبرة في بادية وهي حصينة بها نخيل وتين وشربهم من ماء المطر

وقابس اصغر من طرابلس لهم وادجرار وبنيانهم من الحجار والآجر كثيرة النخيل والاعناب والتفاح مسورة. باديتها بربر

وغافق ناحية واسعة كثيرة القرى والاسواق على ايام الجمعة بحرية ومن الناس من ينسبها الى افريقية (تونس)

وذات الحمام مدينة عمرت من قريب

وكانت طرابلس من عمل تونس في القرون الاولى للاسلام ثم غلب اسمها على الكورة واصبحت بندر قصبتها وذلك بدثور برقة وغلبة الخراب عليها وقد وصف ابن حوقل الجغرافى هذه البلاد فى القرن الثالث وقد زارها فقال :

ان برقة مدينة وسطة ليست بالكبيرة الفخمة ولا بالصغيرة الزرية ولها كورة عامرة وغامرة وهي في بقعة فسيحة يكون مسيرتها يوما كبيراً فى مثل ذلك ويحيط بالموضع جبل من سائر جهاتها وأرضها حمراء خلوقية التربة وثياب أهلها أبداً محمرة يعرف اهلها بالفسطاط من بين اهل المغرب بحمرة ثيابها وتغيرها ويطوف بها من كل جانب بادية يسكنها الطوائف من البربر وهي بربة بحرية جبلية ووجوه اموالها جملة وهي أول منزل ينزله القادم من مصر الي القيروان

وبها من التجار وكثرة الغرباء في كل حين ووقت مالا ينفع طلابا لما فيها من التجارة وعبورا عليها مغربين ومشرقين وذلك انها تنفرد من التجارة التي ليس في كثير من الغرب مثلها والجلود المجلوبة للدباغ والتمور الواصلة اليها من أوجلة ولها أسواق حارة من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من المغرب وشرب أهلها من ماء المطر فى مداجن تدخر

وأسعارهم أكثر الاوقات فائضة بالرخص في جميع الاغذية

ويليها اجدابية مدينة على ءحصاح من حجر في مستوى . بناؤها من طين وآجر وبعضها بحجارة ولها جامع نظيف ويطيف بها من أحياء البربر خلق كثير ولها زرع مباخس وليس بها ولا ببرقة ماء جار وبها نخيل حسب كفايتهم وبمقدار حاجتهم . وواليها القائم بما عليها من وجوه أموالها وصدقات بربرها وخراج روعهم وتعشير خضرهم و بساتينهم هو لاميرها وصاحب صلاتها ولها من وراء ذلك لوازم على القوافل الصادرة والواردة من بلاد السودان وهي قريبة من البحر ترد عليها المراكب بالمتاع والجهاز وتصدر عنها بضروب من التجارة وأكثر ما يخرج عنها الاكسية المغربية وشقف الصوف وشرب أهلها من ماء السماء

واوجلة منها على أيام بين غربها وجنوبها وهي بلد ذات نخيل عظيمة وغلات تتحمل منها لاهلها جسيمة ومنها الى ودان طريق قصد، وودان هذه ناحية ومدينة في جنوب مدينة سرت وهي جزيرة لا تقصر فى رخص التمور وكثرتها وجودتها عن أوجلة . وسرت مدينة ذات صور صالح كالمنيع من طين وبها قبائل من البربر ولهم مزارع وهى على البحر ترد عليها المراكب بالمتاع وتصدر به عنها وفيها من جهاز الصوف ما يقصر عن اجدابية وبرقة

واما طرابلس فكانت قديما من عمل افريقية وسمعت من يذكر أن عمل افريقية لما كانت طرابلس مضافة اليها معروف معلوم وذلك انها من صبرة وهي منزل من طرابلس على يوم وهي مدينة من الصخر الابيض على ساحل البحر خضرة حصينة كبيرة صالحة الاسواق واسعة الكورة كثيرة الضياع والبادية وارتفاعها دون ارتفاع برقة وبها من الفواكه الطيبة اللذيذة الجديدة القليلة الشبه بالمغرب وغيره كالفرسك والكمثري اللذين لا شبه لهما في كثير من المواضع وبها الجهاز الكثير والصوف المرتفع وطيقان الاكسية الفاخرة الزرق النفوسية والسود الرفيعة الثمينة الى مراكب تحط عليها ليلا ونهاراً وترد بالتجارة على مر الاوقات والساعات صباحا ومساء من بلد الروم وأرض المغرب بضروب الامتعة والمطاعم وأهلها قوم موقرون من بين من جاورهم متميزون بالتجمل باللباس وحسن الصورة والقصد فى المعاش الى مروءات

ظاهرة ولهم عشرة حسنة ورحمة مستفيضة ونيات جميلة الي مرا ءلا يفتره عقول مستوية وصحة بنية ومعاملة محمودة ومذهب في طاعة السلطان سديد ورباطات كثيرة ومحبة للغرب أثيرة ولهم في الخير مذهب من طريق العصبية لا يدانيه أهل بلد

وأما قابس فانها مدينة ذات مياه جارية وأشجار مهدلة وفوا كه رخيصة ولها من الثمر والزرع والضياع ماليس لما جاورها من زيتون وزيت وغلات وعليها سور يحيط به خندق ولها أسواق وجهاز كثير ويعمل بها الحرير ويدبغ بها الجلود وينتابها التجار ولها صدقات وزكوات وضرائب وجال على اليهود بها وسأمة كبيرة

وقال اليعقوبي في كتاب البلدان وحوالى برقة أرباض لها يسكنها الجند وغير الجند وفي دور المدينة والارباض أخلاط من الناس وأكثر من بها جد وقدم قد صار لهم الاولاد والاعقاب بين مدينة برقة وبين ساحل البحر المالح ستة أميال وعلى ساحل البحر مدينة يقال لها جيه وساحل آخر يقال له طلميثة . وببرقة أقاليم كثيرة تسكنها بطون من البربر ولها من المدن برنيق وهي مدينة على ساحل البحر المالح ولها ميناء عجيب في الاتقان والجودة تجوز فيه المراكب وأهلها قوم أبناء الروم القدم الذين كانوا أهلها قديما وقوم من البربر ومن مدينة اجدابية الى مدينة سرت على ساحل البحر المالح خمس مراحل وآخر حد برقة على مرحلتين من مدينة سرت بموضع يقال له تورغة وخراج برقة قانون قائم كان الرشيد وجه بمولى له يقال له بشار فوزع خراج الارض بأربعة وعشرين الف دينار على كل ضيعة شيء معلوم سوى الاعشار والصدقات والجوالى خمسة عشر الف دينار ربما زاد وربما نقص والاعشار للموضع التي لا زيتون بها ولا شجر ولا قرى مقراة ولبرقة عمل يقال له اوجلة وهو مفازة مغرب لمن أراد الخروج اليها ينحرف الي القبلة ثم يصير الى مدينتين يقال لاحداهما جالو وللاخرى ودان وهذه من أعمال برقة المضافة ومن مدينة سرت الي ودان مما يلي القبلة خمس مراحل وراء ذلك بلد رويلة مما يلي القبلة وسكانها أباضية أي خوارج وفزان جنس يعرف بفزان أخلاط من الناس لهم رئيس يطاع فيهم وبلد واسع ومدينة عظيمة

تسمى برقة انطابلس وهذا اسمها القديم

وبعد فهذا من احسن ماوصفت به طرابلس أو برقة منه تفهم درجة عمرانها في القديم . أما اليوم فقد قال واصفوها فيها بانهامختلفة الاحوال باختلاف كورها فسواحل الشمال من سرت مقفرة ومن الشرق خضراء نضرة وهي برقة ومن نحو فزان مصخرة وبلادطرابلس أشبه بالصحراء وفي الساحل مناجم الكبريت والنطرون وفي بحيرة فزان المالحة شجر الحلفاء يبتاعه تجار الانجليز خاصة والصناعاب محصورة في المدن الكبري مثل طرابلس وبنغازي اشتهر بالتجارة سكان طرابلس وغدامس كانت القوافل تسير من طرابلس الي داخلية أفريقية تحمل الاقمشة والخردوات والاسلحة والزجاج والبارود وتعود منها بالعاج والجلد والصمغ والشمع وريش النعام والتبر وسكان طرابلس مزيج فالبربر ينزلون الجبال والعرب السهول ويكثر فيها الزنوج لان سوق الرقيق قبل ابطاله كان رائجة وفيها نحو خمسة آلاف مالطي لقرب سواحلها من جزيرة مالطة وهم منتشرون فى المدن الساحلية كما ان فيها زهاء الف ايطالى واستولت عليها الحكومة العثمانية استيلاء قطعيا سنة ٨٣٥ استلمتها من أسرة قرهمانلى وقد جاهرت ايطاليا مراراً باحتلالها لطرابلس حتي ان الحكومة العثمانية سنة ١٣٠٢ عند ماكانت تسوق ايطاليا عسكرها الى مصوع لمحاربة الحبشة خافت من أن تجعل ايطاليا وجهتها الي طرابلس فأخذت حذرها وما زالت بعد تعلم الطرابلسيين الرماية وحمل السلاح وقد رزقت ولاية طرابلس الغرب واليا ومشيراً مثل رجب باشا فكان يحصنها ويعمرها حتي كادت تصبح بفضله مدينة طرابلس أعمر من سلانيك وأزمير وبيروت

وكان اليونان فى القرن السابع قبل الميلاد أنشأوا مدينة برقة متخيرين لها الجودة هوائها ,غناها وأزهرت على أيامهم كما أزهرت بتيس وقرطاجة وهما المدينتان المنافستان لها فى افريقية الشمالية واعتني اهل برقة بتجارتهم الواسعة مع داخلية افريقية الا أنهم انصرفوا بعدالي البذخ والرفاهية فاضمحل عمرانهم بعد أن اخرجت برقة مثل ارشيت الفيلسوف وكالسيماك وايراتوشتين وخلف بنوهما من الآثار التاريخية التي تدل على عظمتها اليوم خرائبها المدهشة

وهذه الولاية الواسعة أو المملكة العظيمة ليس فيها شيء من الطرق المعبدة ولا من السكك الحديدية ولا تعرف الخزانات ولا اسباب الري وتكثير الاشجار والنباتات وتربية الحيوانات

تحمل بضائعها على الجمال وتقصد قوافلها ولاسيما قبل أن يستأثر الفرنسيس بها لتونس من تمبوكتو في اقاصي بلاد السودان مارة براحة غات ومرزوق وغدامس أما مواصلاتها البحرية فلا يرسي في موانيها في الولاية غير البواخر الاجنبية ونصفها أو اكثر يحمل الاعلام الايطالية ثم يجيء الانكليز والفرنسيس وسائر الدول بكثرة مراكبهم

وتبلغ تجارة طرابلس السنوية زهاء مليون ليرة منها ٥٠٠ الف للواردات و٤٦٠ الف ليرة للصادرات منها ٢٣ الف ليرة صادراتها للبلاد العثمانية و ٤٢ الف ليرة وارداتها منها ولانكلترا المقام الاول بين الدول بوارداتها البالغة ٥٧ الف ليرة وصادراتها التي تبلغ ١٨٨ الف ليرة ثم تجيء فرنسا فايطاليا فالولايات المتحدة فالنمسا

وقد بلغت مداخيل الحكومة منها سنة ١٣١٢ ١٦٦٠٠٠٠ غرش

وكتب الكولونيل منتوى الضابط الرحالة الفرنسي بحثاً في مجلة (انال بولتيك) نأتي عليه لايخلو من فائدة قال :

تنقسم طرابلس الغرب الي ثلاثة أقسام كبرى أولها طرابلس الممتدة على سواحل البحر الابيض المتوسط شمالا وتنتهي عند الجبال السوداء جنوبا وثانيها برقة وهي الى شرق القسم الاول وثالثها فزان وهي الى جنوبه . ويقطن الاقسام الثلاثة جنسان مختلفان احدهما الجنس العربي وهو يقيم علي الاخص في طرابلس وبرقة والآخر الجنس السوداني الاصل وهو يسكن بلاد فزان المتاخمة للصحراء الكبرى بل هي الباب المؤدي اليها

والاقوام العربية النازلة في شمال طرابلس ليست عربية صرفة اذلا جامعة في الشبه تجمعها بالعرب الذين بعدت انسابهم عن الاختلاط كعرب مراكش أوجنوب الجزائر الذين عرفوا بالميل الشديد الي القتال وانما هم أقرب الناس في اشكالهم وعاداتهم وميولهم الى الدعة والسكون الى التونسيين . وهو مانستنتج منه انه كما لم يلق الفرنسيون مقاومة عنيفة من التونسيين

حين احتلالهم بلادهم كذلك ينتظر أن لايلقى الايطاليون مقاومة مثلها من أهالى شمالى طرابلس (نقول قد ثبت ضد ذلك)

والسبب فى ذلك ان اهالي الشمال قوم قصروا أعمالهم تقريبا علي صيد الاسفنج ولهم لاجل هذه الصناعة قوارب ومراكب لايحصى لها عدد والطرابلسيون الصيادون يركبون هذه السفن مجردين من الثياب وواضعي المدى فى أفواههم ثم يغوصون تحت الماء فيظلون زمنا طويلا ريثما يجمعون الاسفنج الذي يقع لايديهم واذا كان هؤلاء الناس من اصل عربي ولكنهم يختلفون عن العرب في أنهم لايميلون للقتال وانما هم يميلون الى التجارة والاخذ والعطاء (نقول ثبتت براءتهم في حرب الطليان)

أما سكان الجهات الداخلية غير البعيدة كثيرا عن السواحل البحرية فتقرب امزجتهم من أمزجة سكان الشمال وان لم يكونوا مثلهم مشتغلين بالصيد ومتعودين على اخطار البحر لأنهم نسل اولئك القبائل التي اقتفت أثر الجيوش العربية التي كانت ذاهبة لاجراء الفتوحات العظمى فى مراكش واسبانيا ثم زحزحوا عن مواقعهم الى الجنوب نحو الصحراء حيث الاراضي القليلة الأرزاق والتى مابرحوا يلحون غليها بجهوداتهم لاستدرار شئ من خيراتها

وقرى طرابلس الغرب كقرى تونس لاشيء فيها يدل على دبيب روح الحياة الاجتماعية اذ غاية مايرى فيها من مظاهر الاجتماع جلوس الناس على حوانيت الحلاقين ونومهم علي قوارع الطرقات فاذا مابدت حركة في القرية أو المدينة فما ذلك الا لوصول قافلة من أجواز الفلاة وناهيك بمركز القافلة وفيها الجمال والدواب والرجال والبضائع والاموال ومتي وصلت القوافل أخذ الطرابلسيون يقايضونها بمحصولاتهم على ماجاءت به من أقاصي السودان وبحيرة تشاد أولئك السكان لم يحفظوا من التقاليد العربية سوي حب اقتناء السلاح للتباهي والافتخار لا لاستعماله وقت الحاجة اليه ولقد كان عندي خادم من طرابلس كان كلما مست الحاجة لانصرافه الى السوق استعار مني بندقيتي مكتفيا بها عن الخرطوش اوالسنكة ومثل هذا ولا شك يولى الادبار عند نزول الاخطار (نقول ثبت ضد ذلك)

وكما يحب الطرابلسيون المظاهر الخارجية للسلاح يميلون أيضا الي مشاهدة

مرور العساكر وتمريناتهم وفي اعتقادى انه لا يوجد بلد كطرابلس تستنفد الحركات العسكرية فيه اكثر عدد من المتفرجين وقد شهدت بنفسي في ميادين القرى التي توجد فيها الحاميات العثمانية اجتماع سكانها في الاوقات التي يعرفون ان هذه الحاميات ستقوم فيها بالتمرينات العسكرية وبأداء السلام والتحية للسلطان

الى أن قال : والمنطقة الارضية التى يمكن للسكان غير الرحالين العيش فيها ضيقة جدا اذ لايلبث السائر فيها ان يجد نفسه بعد قليل من السير على أبواب الصحراء. واذا وجد الانسان في طريقه بعض أقوام من العرب فانما يكونون من الرحالة الذين يرتادون المراعي الخصبة لقطعانهم وهم لايجدونها مع ذلك الا بعد جهد جهيد

وخلاصة القول لا يوجد فى طرابلس الغرب كما يوجد في جنوب الجزائر او جنوب تونس قبائل كقبائل الطوارق الذين عرف رجالها بالشهامة والاقدام وبأنهم عريقون في عربيتهم اذ كل ما فى أمر السواد الاعظم من اهل طرابلس الغربي انهم من السودانيين الذين امتزجوا بالدم العربي الصميم ولكنهم لم يرثوا ما اختص به من تلك الصفات الحربية الجليلة ومن الامثلة على ذلك انني حينما وصلت من رحلتي الى واحة مرزوق أردت أن أشتري رأساً من الغنم لاذبحها وأتطعم بها اذ سئمت نفسي أكل السمك المصيد من بحيرة تشاد والمجفف بكيفية خاصة ليؤكل في الطريق أثناء السفر بالصحراء فقصدت رجلا من بائعي الاغنام وساومته رأساً منها فأبي الا أن يأخذ ٣٠ فرنكا ثمنا لها ولكنى رأيت ان المبلغ جسيم بالنسبة للاسعار الجارية في تلك البلاد وبالنسبة لماليتي لان المال الذي معي كان أو شك أن ينفد فعدلت عدولا تاما عن الشراء الأأن تاجر الاغنام وقع نظره على ربطة من السمك المقدد الذى يحمله رجالى والذى سئمته نفسي واشمأزت منه معدتي فارتضي الرجل أن يقايضني برأس الغنم علي بضعة أسماك على ان ثمن الخمسة وعشرين كيلو جراما وهو جاف لا يتجاوز الخمسة فرنكات فعلمتني هذه الحادثة ان هؤلاء القوم لايميزون بين الخبيث والطيب لجهلهم وأنهم لو كانوا عربا صرفا لما فعلوا فعل تاجرهم

وبعد ان وصف الكولونل حفلة عرس وزفاف عروس في الطريق بما يكاد يشبه وصف هذه الحفلات في قرى القطر المصرى قال :

والمحاربون الذين يصح التعويل عليهم والاعتداد بهم في طرابلس الغرب هم السنوسيون الذين يرجح عندى أنهم سيقاومون الاحتلال الاوربي لتلك البلاد مقاومة عظمى وغير خاف أن انصار السنوسية عديدون وأنهم منبثون في كل مكان من افريقيا حتى على سواحل بحيرة تشاد وأنهم هم الذين كانوا سبب قتل الضابطين الفرنسيين فيجالشو والكولونل مول بالاصقاع السودانية

ومركز السنوسية الاصلي ومنبعثها هو بلدة كفرة التى جعل الشيخ السنوسى الكبير فيها مقره هو وابنه لم يقتصرا علي بث نفوذهما في درفور وواداى بل شكلا الفرق المسلحة لاخضاع القبائل والبلاد التي لم تكن تابعة لنفوذهما . وأغلب السنوسيين من الودانيين وهم وان عدوا مبتدعين الا أنهم يكرهون الافرنج كراهة شديدة ويميزون عن باقي المسلمين بوضعهم السبح حول الايدى بدلا عن التطوق بها كما يفعل غيرهم من المسلمين وجعلهم الايدى وقت الصلاة علي صدورهم مع وضع ابهام اليد اليمني في راحة اليد اليسرى والاطباق عليه بها بحيث تكون أصابع اليد الاخيرة بين ذلك الابهام من اليد الاولي وسبابتها. ومن مقتضى التعاليم السنوسية الامتناع المطلق عن الرقص والتدخين واستعمال النشوق والغناء

وفي الختام أقول ان خصوم الايطاليين وأعداءهم الحقيقيين في طرابلس الغرب هم السنوسيون لا سواهم ولا خلاف في أن قبائل أولاد سليمان تنهض لتعضيدهم وشد أزرهم وهذه القبائل هي التي كان مقرها جنوب برقة ثم رحلت الى بلاد تشاد في السودان الاوسط لارتياد الرزق وهي أيضا التي حاربت في صفوف أهالي واداى ضد فرنسا وحملتنا كثيرا من الخسائر

ولا شك في أنه اذا استطاع الايطاليون الاستقرار في طرابلس كانت العاقبة سقوط دولة السنوسية لان السنوسيين سيكونون والحالة هذه بين نارين نار ايطاليا في طرابلس ونار فرنسا في واداى

ثم قال الكولونل مونتوى في الختام:

« انى كلما فكرت ان ايطاليا تنزع

لاحتلال واستعمار طرابلس الغرب يخيل لى اني أرى مناما أضغاث أحلام »

﴿ طرابلس ﴾ ميناء علي ساحل سورية على بعد ٦٥ كيلو مترا من بيروت وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات من مصب نهر أبي على يسكنها نحو ثلاثين الف نسمة منهم ٦٠٠٠ في مينائها . وهي تعتبر مرفأ جبل لبنان من جهة الشمال

يكثر في أهلها العلم الديني والذكاء وبها جريدة رسمية وحركة فكرية لا بأس بها

﴿ الطرابلسى ﴾ هو على بن خليل الطرابلسي الحنفى مؤلف كتاب معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام . توفي سنة ٨٤٤

﴿ طَرِبَ ﴾ الرجل يطرَب طرَبا فرح وحزن فهو ضد

(طرَّب القارئ) استعمل التطريب فى قراءته

(طرَّبه وأطربه وتطرَّبه) حمله علي الطرب

﴿ طرَحه ﴾ يطرَحه طرحا رماه

(طارحه الكلام) جاوبه وناظره

(الطَّروح) المكان البعيد

(المَطرَح) المكان يطرح اليه شيء جمعه مَطارح

﴿ ابن مطروح ﴾ هو أبو الحسن يحيي بن عيسي بن ابراهيم بن الحسين بن على بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين

هو الشاعر المصري المشهور نشأ بصعيد مصر وأقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال في الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب الملقب نجم الدين بن السلطان الملك الكامل وكان اذ ذاك نائبا عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية . اتصل ابن مطروح بخدمته وما زال يتنقل معه الى أن فتح الملك الصالح مصر سنة (٦٣٩) ووصل ابن مطروح الى مصر فجعله السلطان ناظرا في الخزانة ولم يزل يقرب منه ويحظي عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق فجعل ابن مطروح بوظيفة وزيرها فمضي اليها وحسنت حالته وارتفعت منزلته

ثم ان الملك الصالح توجه الي دمشق وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من أيدى نواب الملك الناصر صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف وكان منتميا الى الملك الصالح

فعزل ابن مطروح عن ولايته وسيره مع العسكر المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له مايكون من أمر حمص فبلغه ان الافرنج قداجتمعوا بجزيرة قبرص علي عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكره المحاصرين بحمص وامرهم ان يتركوا ذلك المقصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد بالمعسكر وابن مطروح فى الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه فطرق الفرنج البلاد المصرية في أوائل سنة (٦٤٧) وملكوا دمياط وخيم الملك الصالح بعسكره فى المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الاعراض عنه

ولما مات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة (٦٤٧) بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر وأقام بها فى داره الى ان مات

كانت أدوات ابن مطروح جميلة وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق الرضية

له ديوان شعر جيد منه قوله من اول قصيدة طويلة :

هي رامة فخذوا يمين الوادي
وذروا السيوف تقر في الاغماد
وحذار من لحظات أعين عينها
فلكم صرعن بها من الآساد
من كان منكم واثقا بفؤاده
فهناك ماأنا واثق بفؤادي
ياصاحبي ولى بجرعاء الحمي
قلب أسير ماله من فاد
سلبته مني يوم بانوا مقلة
مكحولة أجفانها بسواد
وبحي من انا فى هواه ميت
عين علي العشاق بالمرصاد
واغن مسكي اللمى معسوله
لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب
مابين بيض ظبا وسمر صعاد
فى بيت شعر نازل من شعره
فالحسن منه عاكف في باد
حرسوا مهفهف قده بمثقف
فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا الف العذار بخده
في ميم مبسمه شفاء الصاد

ومن شعره قوله :

علقته من آل يعرب لحظه
امضى وافتك من سيوف عريبه
اسكنته في المنحنى من اضلعى
شوقا لبارق ثغره وعذيبه
ياعائبي ذاك الفتور بطرفه
خلوه لى انا قد رضيت بعيبه
لدن وما مر النسيم بعطفه
ارج وما نفح العبير بجيبه
وكان في بعض اسفاره وقد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال :
يارب ان عجز الطبيب فداوني
بلطيف صنعك واشفني ياشافي
انا من ضيوفك قد حسبت وان من
شيم الكرام البر بالاضياف
وجرى بينه وبين أبى الفضل جعفر ابن شمس الخلافة الشاعر منازعة فى بيت هو من جملة قصيدته التي اولها :
من لي بغصن باللحاظ ممنطق
حلو الشمائل والالمى والمنطق
مثري الروادف مملق من خصره
اسمعت في الدنيا بمثر مملق
والبيت الذى وقع فيه النزاع قوله .
واقول ياأخت الغزال ملاحة
فتقول لاعاش الغزال ولا بقى

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة وهي فى ديوانه وعمل كل واحد منهما محضرا شهد فيه جماعة بان البيت له ولا يبعد ان يكون ذلك من قبيل توافق الخواطر كما يحصل كثيرا وقد حدث مثل ذلك بين شعراء الجاهلية فقال امرؤ القيس فى معلقته :
وقوفا بها صحبي عليّ مطيّهم
يقولون لاتهلك أسى وتحمّل
وقال طرفة بن العبد فى معلقته :
وقوفا بها صحبى علىّ مطيّهم
يقولون لاتهلك اسي وتجلد
فتوافق الخواطر امر لاينكر وقد كان سببا لتنازع الشعراء في كل زمان
ومن شعره قوله :
يامن لبست عليه أثواب الضنى
صفرا موشعة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لو لم تذب
اسفا عليك نفيتها عن اضلعي
قال القاضى بن خلكان الذى ننقل عنه هذه الترجمة :
وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كاتبه قد حدث في عينيه الم انتهي به الى مقاربة العمى

وكنت أجتمع به في كل وقت فتأخرت عنه مدة لعذر أوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت أنوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي القضاة بدر الدين أبى المحاسن يوسف بن الحسن بن على الحكم بالديار المصرية المعروف بقاضي سنجار فكتب اليَّ ابن مطروح يقول :

يامن اذا استوحش طرفي له
لم يخل قلبي منه من أنس
والطرف والقلب على ماهما
عليه مأوى البدر والشمس

وله أيضا من جملة قصيدة طويلة :

ملك الملاح ترى العيو
ن عليه دائرة يَطلَق
ومخيم بين الضلوع
وفي الفؤاد له سَبَق

والبيت الاول مأخوذ من قول المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه
كأن عليه من حدق نطاقا

واليَطلَق عبارة عن جماعة من الجنود يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك ليحرسوه اذا كان مسافرا وهو لفظ تركي والسَبَق هي خيمة الملك اذا كان مسافرا فانه تقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها حتي اذا جاءها كانت مجهزة له ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها في تلك المنزلة التي رحل منها

لابن مطروح بيتان ضمنهما بيت المتنبي وأحسن فيهما وهما :

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم
تذكرت مابين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي
مجر عوالينا ومجري السوابق

وهذا المعني للمتنبي في أول قصيدة بديعة طويلة أولها :

تذكرت مابين العذيب وبارق
مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين زهير صحبة قديمة من زمن الصبا واقامتهما ببلاد الصعيد حتي كانا كأخوين وليس بينهما فرق في أمور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجرى لهما قال القاضي ابن خلكان فأخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وكان قد ضاق به الوقت وأظنهما كانا ببلاد المشرق معا:

أفلست يا سيدي من الورق
فجد بدرج كعرضك اليقق
وان أني بالمداد مقترنا
فمرحبا بالخدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الراء من الورق وكسرها تنبيها على حاله فكتبت اليه:

مولاى سيرت ما رسمت به
وهو يسير المداد والورق
وعز عندى تسيير ذاك وقد
شبهته بالخدود والحدق

وقال القاضى بن خلكان وأنشدني الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيي بن عبد العظيم بن يحيي بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور نقتصر على ذكر غزلها وهى:

هوذا الربيع ولى نفس مشوقة
فاحبس الركب عسى أقضي حقوقه
فقبيح بى في شرع الهوى
بعد ذاك البر ان ارضي عقوقه
لست أنسى فيه ليلات مضت
مع من اهوي وساعات انيقه
ولئن أضحي مجازاً بعدهم
فغرامى فيه مازال حقيقه
ياصديقى والكريم الحر في
مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبي عسي
ان تهدى بين جنبي خفوقه
فاض دمعي مذ رأي ربع الهوي
ولكم فاض وقد شام بروقه
نفد اللؤلؤ من أدمعه
فغدا ينثر في الركب عقيقه
قف معي واستوقف الركب فان
لم يقف فاتركه يمضي وطريقه
فهي أرض قلما يلحقها
آملى والركب لم أعدم لحوقه
طالما استجلبت في أرجائها
من ينيه البدر اذ يدعي شقيقه
يفضح الورد احمرار اخده
وتود الخمر لو تشبه ريقه
فبه الحسن خليق لم يزل
والمعانى بابن مطروح خليقة

ولد ابن مطروح سنة (٥٩٢) بأسيوط وتوفي سنة (٦٤٩) هـ بمصر ودفن بسفح المقطم

أوصي ابن مطروح وهو فى مرض

موته ان يكتب عند رأسه دوبيت نظمه في مرضه وهو :

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا
لااملك من دنياى الا كفنا
يامن وسعت عباده رحمته
من بعض عبادك المسيئين انا

وذكروا انهم قد وجدوا تحت رأسه رقعة مكتوب فيها :

اتجزع من الموت هذا الجزع
ورحمة ربك فيها الطمع
ولو بذنوب الورى جئته
فرحمته كل شيء تسع

﴿ طريح ﴾ هو نجم الدين أو فخر الدين طريح النجفي من علماء القرن الحادي عشر له كتاب (مجمع البحرين ومطلع النيرين) وهو قاموس فرغ منه سنة (١٠٨٩)

﴿ طارد ﴾ الاقران مُطاردة وطرادا حمل بعضهم علي بعض ومثله تطاردوا

(اطّرد الامرُ) اتبع بعضه بعضا واستقام

(طرَده فاطّرد) ابعده فابتعد

(الطَريد) المطرود

(الطَريدة) ماطردت من صيد أو غيره

(قياس مُطّرد) أى عام لاشذوذ فيه

﴿ طرّ ﴾ المالَ خلسه يطُره طرا

(الطَرّار) المختلس الذي يقطع الهمايين

(جاء القوم طُراً) أي جميعا

(الطُرّة) الناصية

﴿ طرّز ﴾ الثوب بكذا أعلمه به

(تَطَرّز الثوبُ) صار معلما

(الطِراز) علم الثوب والنمط

﴿ المُطَرّز البارودى ﴾ أبو عمرو محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم المعروف بالمطرز البارودي الزاهد غلام ثعلب

كان احد أئمة اللغة المشهورين المكثرين صحب ابا العباس ثعلب مدة فعرف به ونسب اليه واكثر من الاخذ عنه . وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها واكثر ما نقل أبو محمد السيد البطليوسي فى كتاب المثلث عنه وحكي عنه غرائب . وروى عنه أيضا أبو الحسن محمد بن زرقويه وابو على بن شاذان وغيرهما

كان اشتغاله بالعلوم قد منعه التكسب فلم يزل مضيقا عليه . وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه ادباء زمانه في اكثر ماينقل وكانوا يقولون لو طار طائر لقال

ابو عمرو حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معني ذلك شيئا

فاما روايته الحديث فان المحدثين يصدقونه فيه ويوثقونه وكان اكثر ما يمليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه املى من حفظه ثلاثين الف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب . وكان يسأل عن شيء تكون الجماعة قد تواطأت على وضعه فيجيب بذلك الجواب عينه

ومما جرى له في ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك اكثاره وانه منسوب الي الكذب بسبب ذلك فقال احدهم انا اصحف له اسم هذه القنطرة واسأله عنه فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له أيها الشيخ ما الهرطنق عند العرب؟ فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا وتركوه شهرا، ثم قرروا مع شخص سأله عن مسألة القنطرة بعينها فقال اليس سئلت عن هذه المسألة منذ مدة كذا وكذا واجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وحفظه وان لم يتحققوا صحة ماذكره

وكان معز الدولة بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ أبا عمر الخبر وكان يملي كتاب اليواقيت فلما جلس للاملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجا، الخواج في أصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا وأملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة

قال أبو علي الحاتمي الكاتب اللغوى أخرجنا في الامالى عن ثعلب عن ابن الاعرابى الخواج الجوع

وكان ابو عمرو المذكور يؤدب ولد القاضي أبي عمرو محمد بن يوسف فأملي يوما على الغلام نحوا من مائة مسألة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر : وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الانبارى وابو بكر بن مقسم عند القاضي أبو عمرو فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا وانكروا الشعر . فقال لهم القاضي ماتقولون فيها ؟ فقال ابن الانبارى أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست أقول شيئا . وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقرآن . وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات أبي عمرو ولا أصل لشيء منها في اللغة وانصرفوا وبلغ اباعمرو ذلك فاجتمع بالقاضي وسأله احضار

دواوين جماعة من كبار الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته واخرج له تلك الدواوين فلم يزل ابو عمرو يعمد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهداً من تلك الدواوين ويعرضه علي القاضي حتي استوفى جميعها. ثم قال له وهذان البيتان انشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فأحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر ابو عمرو بلفظه

وقال رئيس الرؤساء وقد رأيت اشياء كثيرة مما استنكر على ابي عمرو ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة في كتب اهل اللغة وخاصة في غريب المصنف لابى عبيدة

وقال عبد الواحد بن على بن برهان الاسدى: لم يتكلم فى علم اللغة احد من الاولين والآخرين احسن من ابي عمرو الزاهد . وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا

وقال ابو على محمد بن الحسن الحاتمى اعتللت فتأخرت عن مجلس ابي عمرو الزاهد قال فسأل عنى لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فاتفق اني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج :

وأعجب شيء سمعنا به
عليل يعاد فلا يوجد

وكان صناعة ابي عمرو المذكور التطريز فنسب اليها . وكان مغاليا في حب معاوية وعنده جزء من فضائله

وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه الزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة

(مؤلفاته) استدرك على كتاب الفصيح جزءا لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه ايضا في جزء آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجانى وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير اسماء الشعراء وكتاب القبائل والمكنون والمكتوم والتفاحة والمداخل وعلل المداخل وفائت العين وفائت الجمهرة وما انكرته الاعراب على ابى عبيد في مارواه وصنفه

ولد سنة ٢٦١ وتوفي سنة ٣٤٥ او ٣٤٤

﴿الطِرس﴾ الصحيفة ج طروس

﴿ طَرْسوس ﴾ هي مدينة شهيرة بآسيا الصغرى اسمها القديم (تارس)

﴿ طرِش ﴾ يطرَش طرَشا فهو أطرش أصمّ . (تطارش) الرجل تصامّ (الطُرْشة) الطَرَش

﴿ طرسوس ﴾ هي مدينة شهيرة بسواحل الشام واسمها بالفرنجية انتراتوس

﴿ الطرطوشي ﴾ هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الاندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي المعروف بابن ابي رندقة

أخذ مسائل الخلاف عن أبي الوليد الباجي بمدينة سرقسطة وسمع منه وأجاز له وقرأ الادب علي أبي محمد بن حزم بأشبيلية ورحل الى المشرق سنة ٤٧٦ وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه علي أبي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي وعلي بن احمد الجرجاني وسكن الشام مدة ودرس بها

كان الطرطوشي اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير . وكان يقول اذا عرض لك أمران أمر دنيا وامر اخري فبادر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد :

ان لله عبادا فُطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا
انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بسط مئزرا كان معه وجلس عليه وكان الي جانب الافضل رجل نصراني فوعظ الافضل حتي بكي وانشد :

ياذا الذى طاعته قربة
وحقه مفترض واجب
ان الذى شرفت من أجله
يزعم هذا انه كاذب

وأشار الى النصرانى فأقامه الافضل من موضعه

تقول انا لانري رأى الاستاذ الطرطوشي في اكرام الاجانب عن ملتنا فانه قد ثبت ان النبي صلي الله عليه وسلم فرش بعض ردائه واجلس زائريه من النصاري عليه ولا شك انه يعلم انهم غير مؤمنين به . وانما الامر الذى يؤاخذ عليه المسلم هو ان لايساوى بين الناس فى مجلسه

ولكن لعل الطرطوشى وجد غلوا فكرهه
كان الافضل قد أنزل الشيخ في
مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد
وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال
لخادمه الى متي نصبر أجمع لى المباح فجمع
له فأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة
المغرب قال لخادمه رميته الساعة . فلما كان
من الغد ركب الافضل فقتل وولى بعده
المأمون بن البطائحى فأكرم الشيخ اكراما
كثيرا وصنف له كتاب سراج الهدي
وهو حسن فى بابه . وله من التصانيف
سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب
الفتن وغير ذلك ومن شعر الطرطوشي قوله :

اذا كنت فى حاجة مرسلا
وأنت بانجازها مغرم
فأرسل بأكمه خلابة
به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوى
رسول يقال له الدرهم

وقال الطرطوشى كنت ليلة نائما في
بيت المقدس فبينما أنا فى جنح الليل اذ
سمعت صوتا حزينا ينشد :

اخوف ونوم ان ذا لعجيب
ثكلتك من قلب فأنت كذوب
أما وجلال الله لو كنت صادقا
لما كان للاغماض منك نصيب

قال فأيقظ النوام وأبكي العيون
ولد الطرطوشي سنة ٤٥١ وتوفى سنة
٥٢٠ وقيل غير ذلك
والطرطوشي نسبة الى مدينة طرطوشة
وهى آخر بلاد المسلمين بالاندلس على
ساحل البحر

﴿طرف﴾ يطرِفه طرْفا لطمه بيده
(طرَفه) صرفه ورده
(طرَف بصره) أطبق أحد جفنيه
على الآخر وطرَف بعينه
(طرَف عينه) أصابها بشىء فدمعت
(طرُف المال يطرُف طَرافة) صار
طريفا والطريف المكتسب ضد التليد
اي الموروث
(تطرّف فلان) أتى الطرف وجاوز
الحد
(الطارف) المال الحديث ضده
التالد
(الطَرْف) العين
(الطِرْف) الكريم الطرفين الاب
والام جمعه اطراف
(الطِرْف) الكريم من الخيل

(الطَرَف) حرف الشيء ونهايته
(الأُطروفة)الحديث النادر
﴿ طرفة بن العبد ﴾ احد فحول الشعراء في الجاهلية كان في حسب كريم وعدد كثير وكان شاعرا جريا على الشعر وكانت اخته عند عبد عمرو بن بشر سيد أهل زمانه وكان من اكرم الناس على عمرو بن هند ملك العرب فشكت اخت طرفة شيئا من امر زوجها الى طرفة فعاب عبد عمر وهجاه وكان من هجائه اياه قال :

ولا خير فيه غير ان له غنا
وان له كشحا اذا قام اهضما
تظل نساء الحي يعكفن حوله
يقلن عسيب من سراة ملهما

يعكفن اى يطفن والعسيب اغصان النخل وسراة الوادي قرارته وأجوده نبتا والملهم قرية باليمامة فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك ورواه فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو (صهر طرفة) فرمى حمارا فعقر فقال لعبد عمرو انزل فاذبحه فعالجه فأعياه فضحك الملك وقال لقد ابصرك طرفة حيث يقول وانشده قوله فيه وكان طرفة هجا قبل ذلك عمرو بن هند الملك بقوله

فليت لنا مكان الملك عمرو
رغوثا حول قبتنا تخور
من الزمرات أسبل قادماها
وضرتها مركبة دَرور
لعمري ان قابوس ابن هند
ليخلط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر في زمن رخيّ
كذاك الحكم يقصد أو يجور

فقال عمرو بن هند لعبد عمرو ماقال طرفة ؟ قال ابيت اللعن ماقال فيك أشد مما قال في فأنشده الابيات . فقال عمرو ابن هند أوقد بلغ من امره ان يقول في مثل هذا الشعر ؟ فأمر عمرو فكتب الى رجل من عبد القيس بالبحرين ليقتله فقال له بعض جلسائه انك ان قتلت طرفة هجاك المتلمس رجل مسن مجرب وكان حليف طرفة فارسل عمرو الي طرفة والمتلمس فأتياه فكتب لهما الى عامله بالبحرين ليقتلهما وأعطاهما هدية من عنده وقال قد كتبت لكما بحباء . فسارا حتي نزلا بالحيرة فقال المتلمس لطرفة تعلمن والله ان ارتياح عمرو لى ولك لامر عندى مريب وان انطلاقي بصحيفة لاأدرى مافيها لشديد . فقال طرفة انك لتسيء الظن وما يخاف

من صحيفة ان كان فيها الذي وعدنا والا رجعنا فلم تترك منه شيئا فأبى ان يجيبه الى النظر فيها ففك المتلمس ختمها ثم جاء الى غلام من أهل الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام؟ فقال نعم فأعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام انت المتلمس ؟ قال نعم قال النجاء فقد امر بقتلك. فأخذ الصحيفة فقذفها فى البحيرة ثم أنشأ يقول :

والقيتها بالثني من جنب كافر
كذاك يلقى كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها
يجول بها التيار في كل جدول

فقال المتلمس لطرفة تعلمن والله ان الذي في كتابك مثل الذى في كتابي. فقال طرفة لأن كان اجترأ عليك ماكان بالذي يجترىء على. وابى ان يطيعه ففار المتلمس من فوره حتي أتي الشام فقال في ذلك :

من مبلغ الشعراء عن اخويهم
انى تصدقهم بذاك الانفس
اودي الذي علق الصحيفة منهما
ونجا حذار خيانة المتلمس
القى صحيفته ونجت كرره
وجناء محمرة المناسم عرمس

عيرانة طبخ الهواجر لحمها
فكأن نقبيها أديم أملس

وخرج طرفة حتي أتي صاحب البحرين بكتابه فقال له الوالى انك في حسب كريم وبيني وبين اهلك اخاء قديم وقد امر بقتلك فاهرب اذا خرجت من عندي فان كتابك ان قرئ لم اجد بدا من قتلك . فأبي طرفة ان يفعله فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتي قتل

وذكر العتبى سببا آخر في قتله وذلك انه كان ينادم الملك عمرو بن هند يوما فأشرفت اخته فرأى طرفة ظلها فى الجام الذى في يده فقال :

الا ياثاني الظبي الذى يبرق شنفاه
ولولا الملك القا عد قد التمنى فاه

فحقد ذلك وكتب الي والي البحرين بقتله وكان من احدث الشعراء سنا وأقلهم عمرا قتل وهو ابن عشرين سنة وهو واحد أصحاب المعلقات السبع قال في معلقته :

لخولة اطلال يبرقة ثهمد
تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد
كأن حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد

عدولية أو من سفين بن يامن
يجور بها الملاح طوراويهتدي
يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المفايل باليد
وفي الحي احوى ينفض المرد شادن
مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
خذول تراعى ربربا بخميلة
تناول اطراف البرير وترتدي
وتبسم عن المي كأن منورا
تخلل حر الرمل دعص له ند
سقته اياة الشمس الا لثاته
أسف ولم تكدم عليه باثمد
ووجه كأن الشمس القت رداءها
عليه نقى اللون لم يتخدد
واني لأمضي الهم عنداحتضاره
بهو جاء مرقال تروح وتغتدي
امون كالواح الاران نصأتها
على لاحب كانه ظهر برجد
جمالية وجناء تردى كأنها
سفنجة تبري لاذعر أربد
تبارى عتاقا ناجيات وأتبعت
وظيفا وظيفا فوق مور معبد
تربعت القفين في الشول ترتعي
حدائق مولى الاسرة اغيد
تريغ الى صوت المهيب وتتقى
بذى خصل روعات أكلف ملبد
كأن جناحي مضرحى تكنفا
حفافيه شكا فى العسيب بمسرد
فطورا به خلف الزميل وتارة
علي حشف كالشن ذاو مجدد
لها فخذان اكمل النحض فيهما
كأنهما بابا منيف ممرد
وطى محال كالحني خلوفه
وأجرنة لزت بدأي منضد
كأن كناسي ضالة بكنفانها
واطر قسى تحت صلب مؤيد
لها مرفقان افتلان كأنها
تمر بسلمي دالج متشدد
كقنطرة الرومى اقسم ربها
لتكتنفن حتي تشاد بقرمد
صهابية العثنون موجدة القرا
بعيدة وخد الرجل موارة اليد
أمرت يداها فتل شزر وأجنحت
لها عضداها في ثقيف مسند
جنوح دفاق عندل ثم افرعت
لها كتفاها في معالي مصعد
كان علوب النسع في دأياتها
موارد من خلقاء في ظهر قردد

ثلاقى وأحيانا تبين كأنها
بنائق غر في قميص مقدد
وأتلع نهاض اذا صعدت به
كسكان بوصى بدجلة مصعد
وجمجمة مثل العلاة كأنما
وعي الملتقى منها الى حرف مبرد
وحد كقرطاس الشآمي ومشفر
كسبت اليماني قده لم يجرد
وعينان كالماويتين استكنتا
بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد
طحوران عوار القذى فتراهما
كمكحولتي مذعورة ام فرقد
وصادقتا سمع التوجس للسري
لهجس خفي او لصوت مندد
مؤللتان تعرف العتق فيهما
كسامعتي شاة بحومل مفرد
واروع نباض احذ مململم
كمرداة صخر في صفيح مصمد
واعلم مخروط من الانف مارن
عتيق متى ترم به الارض تزدد
وان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت
مخافة ملوى من القد محصد
وان شئت سامى واسط الكوز رأسها
وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد
على مثلها امضى اذا قال صاحبي
ألا ليتني أفديك منها وأفتدي
وجاشت اليه النفس خوفا وخاله
مصابا ولو امسي على غير مرصد
اذا القوم قالوا من فتي خلت انني
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
أحلت عليها بالقطيع فأجذمت
وقد خب آل الأمعز المتوقد
فذالت كما ذالت وليدة مجلس
ترى ربها أذيال سحل ممدد
ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متي يسترفد القوم ارفد
فان تبغنى فى حلقة القوم تلقني
وان تلتمسني فى الحوانيت تصطد
وان يلتق الحي الجميع تلاقني
الى ذروة البيت الشريف المصمد
نداماى بيض كالنجوم وقينة
تروح الينا بين برد ومجسد
رحيب قطاب الجيب منها رفيقة
بجس الندامى بضة المتجرد
اذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا
على رسلها مطروفة لم تشدد
اذا رجعت في صوتها خلت صوتها
تجاوب أظآر على ربع رد

وما زال تشرابي الخمور ولذتي
وبيعي وانفاقي طريفي ومُتْلدي
الي أن تحامتني العشيرة كلها
وأفردت إفراد البعير المعبد
رأيت بني غبراء لاينكرونني
ولا أهل هذاك الطراف الممدد
الا ايهذا الزاجري احضُرَ الوغي
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
فان كنت لاتسطيع دفع منيتي
فدعني أبادرها بما ملكت يدي
ولولا ثلاث هن من عيشة الفتي
وجدك لم أحفل متي قام عُوّدي
فمنهن سبق العاذلات بشربة
كُميت متي ماتعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الخباء المعمد
كأن البُرين والدماليج علقت
على عُشَر او خروع لم يخضد
كريم يروي نفسه في حياته
ستعلم ان متنا غدا اينا الصدى
اري قبر نحام بخيل بماله
كقبر غوي في البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب عليهما
صفائح صم من صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي
عقيلة مال الفاحش المتشدد
أري العيش كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ماأخطأ الفتي
لكالطول المرخي وثنياه باليد
يلوم وما أدري علام يلومني
كما لامني في الحي قرط بن معبد
فمالي أراني وابن عمي مالكا
متي أدن منه ينأ عني ويبعد
وأيأسني من كل خير طلبته
كأنا وضعناه الي رمس ملحد
علي غير شيء قلته غير انني
نشدت ولم أغفل حمولة معبد
وقرّبت بالقربي وجدك انه
متي يك أمر للنكيثة أشهد
وان أدع للجلى أكن من حماتها
وان يأتك الاعداء بالجهد أجهد
وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم
بشرب حياض الموت قبل التهدد
بلا حدث أحدثته وكمحدث
هجائي وقذفي بالشكاة ومطردي

فلو كان مولاى امرأهو غيره
لفرج كربي أو لأ نظرني غدى
ولكن مولاى امرؤ هو خانقي
على الشكر والتسآل أوأنا مفتد
وظم ذوي القربي أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقى انني لك شاكر
ولو حل بيتي نائيا عند ضرغد
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد
ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
فاصبحت ذامال كثير وزارني
بنون كرام سادة لمسود
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
خشاش كرأس الحية المتوقد
فآليت لاينفك كشحي بطانة
لعضب رقيق الشفرتين مهند
حسام اذا ماقمت منتصرا به
كفى العود منه البدء ليس بمعضد
أخي ثقة لاينثنى عن ضريبة
اذا قيل مهلا قال حاجزه قد
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني
منيعا اذا بلت بقائمه يدى
وبرك هجود قد أثارت مخافتي
بواديها أمشي بعضب مجرد
فمرت كهاة ذات خيف جلالة
عقيلة شيخ كالوبيل يلندد
يقول وقد تر الوظيف وساقها
ألست ترى ان قد أتيت بمؤيد
وقال الا ماذا ترون بشارب
شديد علينا بغيه متعمد
وقال ذروه انما نفعها له
والا تكفوا قاصى البرك يزدد
فظل الاماء يمتللن حوارها
ويسعى علينا بالسديف المسرهد
فان مت فانعيني بما أنا أهله
وشقى على الجيب ياابنة معبد
ولا تجعليني كامرىء ليس همه
كهمي ولايغني غنائى ومشهدي
بطيء عن الجلي سريع الى الخنا
ذلول باجماع الرجال ملهد
فلو كنت وغلا فى الرجال اضرني
عداوة ذى الاصحاب والمتوحد
ولكن نفي عني الرجال جراءتي
عليهم واقدامي وصدقي ومحتدى
لعمرك ماأمرى على بغمة
نهارى ولا ليلى على بسرمد
ويوم حبست النفس عند عراكها
حفاظا على عوراته والتهدد

علي موطن يخشي الفتي عنده الردي
متي تعترك فيه الفرائض ترعـد
واصفر مضبوح نظرت حواره
على النار واستودعته كف مجمـد
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى
بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد
ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من تبع له
بتاتا ولم تضرب له وقت موعد
توفي طرفة سنة (٥٥٠)م

﴿مُطَرِّف﴾ بن عبد الله بن الشخير العامرى البصرى كان من عباد العلماء توفى سنة (١٩٥)ه

﴿مُطَرِّف﴾ بن مازن هو تابعي معدود من العلماء الاسلاميين ولى القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروي عنه الامام الشافعي وخلق كثيرون

اختلفوا فى روايته فنقل عن يحيي بن معين انه سئل عنه فقال كذاب

وقال النسائي مطرف ليس بثقة

وقال السعدي مطرف بن مازن الصنعاني يتثبت حتي يملي ماعنده

وقال أبو حاتم محمد بن حيان البستي مطرف بن مازن الكناني قاضى اليمن يروى عن معمر وابن جريج وروى عنه الشافعي وأهل العراق. وكان يحدث بما لا يسمع ويروي مالا يكتب عمر لم يره ولا تجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط

قال حاجب بن سليمان كان مطرف ابن مازن قاضى صنعاء رجلا صالحا وذكر عنه حكاية في ابراره قسما من أقسم علي أمر شنيع يفعله به وذكر أبو أحمد عبد الله ابن عدى الجرجاني أحاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ماذكرت أفراد ينفرد بها عمن يرويها عنه ولم ار فيما يرويه شيئًا منكرا

وقال أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى اخبرنا أبو سعيد قال حدثنا أبو العباس قال أخبرنا الربيع قال قال الشافعي رضي الله عنه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف ذلك عندي حسن وقال وأخبرني مطرف بن مازن باسناد لا أحفظه ان ابن الزبير امر بان يحلف علي المصحف. قال الشافعي ورأيت مطرفا

بصنعا. يحلف على المصحف

وقالى غيره قال الشافعي ورأيت ابن مازن وهو قاضي صنعاء يغلظ باليمين بالمصحف

توفى مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته فى آخر خلافة هرون الرشيد

﴿الاطرافية﴾ هي فرقة اسلامية على مذهب حمزة في القول بالقدر الا انهم عذروا اصحاب الاطراف في ترك مالم يعرفوه من الشريعة اذ أتوا بما يعرف لزومه عن طريق العقل وأثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم غالب بن شاذل من سجستان وخالفهم عبدالله السرنورى وتبرأ منهم .ومنهم المحمدية أصحاب محمد ابن رزق وكان من أصحاب الحصين ثم برىء منه

﴿الطِّرِمّاح﴾ بن حكيم هو من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم نشأ فى الشام وانتقل الى الكوفة واعتقد مذهب الخوارج من الشراة والازارقة وكان معاصرا للكميت الشاعر وصديقا له سئل الكميت مرة « لاشيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد . هو شامى قحطانى وأنت كوفى نزاري شيعي فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية »

فاجاب «اتفقنا على بغض العامة »

كان الطرماح والكميت يرعبان في غريب اللغة ويدخلانه في أشعارهما فمن شعره:

فككت غذيا كلها من أسارها
فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر

أبوه أبي والام من امهاتنا
فانعم فدتك اليوم نفسي ومعشرى

ومن شعره :

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ولو أن برغوثا على ظهر قملة
يكر على صفى تميم لولت

ولو ان حرقوصا بزقق مسكه
أذن نهلت منه تميم وعلت

ولو جمعت يوما تميم جموعها
على ذرة معقولة لاستقلت

ولو ان ام العنكبوت بنت لها
مظلتها يوم الندي لاكنت

ومن شعره :

لاعز نصر امرىء امسى له فرس
على تميم يريد النصر من أحد
لو حان ورد تميم ثم قيل لها
حوض الرسول عليه الازد لم ترد
او انزل الله وحيا ان يعذبها
ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
وكل لؤم اباد الدهر اثلته
ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد
قوم أقام بدار الذل أولهم
كما أقامت عليه جزمة الوتد
فاسأل قفيرة بالمروت هل شهدت
عصب الحطيئة بين الكسر والنضد
او كان فى غالب شعر فيشبهه
شعر ابنه فينال الشعر من صدد
جاءت به نطفة من شر ماء صرى
سيقت الي شر وادسيق فى بلد
لا تأمنن تميميا علي جسد
قدمات مالم يزايل اعظم الجسد

ومن شعره :

لقد زادنى حبا لنفسي انى
بغيض الي كل امرى غير طائل
اذا مارآنى قطع الطرف دونه
ودونى فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الارض حتي كأنها
من الضيق في عينيه كفة حابل
واني شقى باللئام ولا ترى
شقيا بهم الا كريم الشمائل
وكان يرى رأى الخوارج فقال :
لقد شقيت شقاء لا انقطاع له
اذا لم انل فوزة تنجى من النار
والنار لم ينج من روعاتها احد
الا المنيب بقلب المخلص الشارى

وقال يمدح نفسه :

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت
عرى المجد واسترخي عنان القصائد
وقال في الفخر :
وما انا بالراضي بما غيره الرضي
ولا المظهر الشكوي ببغض الاماكن
ولا اعرف النعمى على ولم تكن
واعرف فصل المنطق المتغابن
وكان الاصمعى يستجيد قوله في
صفة النور :
يبدو وتضمره البلاد كأنه
سيف على شرف يسل ويغمد
وهو من أصحاب الملحمات ومطلع
ملحمته :

قل فى شط نهروان اغتماضي
ودعاني هوى العيون المراض
توفي سنة (١٠٠) ه

﴿ طرى ﴾ الغصن يطرى وطرُوَ يطرُو طراوة وطراءة كان طريا
(طرّاه) جعله طريا
(الطَرِىّ) اللين

﴿ الطَس ﴾ والطَسّة اناء من نحاس لغسل اليد

﴿ طسمه ﴾ يطسِمه طسْما طمسه
(طسِم الشيء) يطسَم طُسوما انطمس

﴿ الطَشْت ﴾ الطست

﴿ طعم ﴾ الطعام يطعَمه طعما وطعاما أكله
(طعّم الغصن) وصل به غصنا من غير شجرته ليكون من جنس الشجرة التي أخذ منها ذلك الغصن
(تطعّم الشيء) ذاقه
(الطعْمة) المأكلة والرزق ووجه المكسب
(رجل مِطعام) كثير الاضياف

﴿ الطعام ﴾ كتبنا فصلا ضافيا في هذا الموضوع في حرف (أكل) وخصصنا بحثا ضافيا لحرف (غذاء) ونقول هنا ان الطعام يجب أن يكون مناسبا لكل سن

فالطفل في الاشهر الستة الاولي من الولادة لا يستطيع هضم شيء مهما كان نوعه ولذلك قال الاطباء الاخصائيون بأن أربعة أخماس الاطفال الذين يموتون في هذه السن سبب موتهم الطعام لان الذين يربونهم يعطونهم خبزا وسمنا فلا تستطيع معدة الطفل هضم شيء من ذلك فتصيبه الامراض فيهلك

وأحسن الاطعمة للطفل في تلك السن هو لبن أمه والا فلبن مرضع أو لبن بقرة صحيحة . وأما الاطعمة النشوية فتكون كالسم له لأن السوائل التي تحول النشاء الي سكر وتجعله صالحا للهضم لاتتكون في جسمه الا بعد أن يبلغ الشهر السادس . فاذا جاز هذا الشهر جاز أن يضاف الى اللبن قليل من الاطعمة النشوية مثل الارروط مطبوخا بالسكر

فالطفل يحتاج الى مواد مغذية ليشب ويترعرع فيجب أن يعطي حين يبدأ فى الاكل خبزا ولبنا وبيضا وأرزا ونباتات وفواكه الى ان يصير عمره اربع سنين فقد يحتاج كل الف درهم من جسمه الي

ضعف مايحتاجه مثل هذا القدر من جسم الكهل

ثم ان الطفل بعد هذه السن قد يتبع في نموه طريقا غير منتظم فقد تمضي السنة لايظهر عليه شيء من النمو ثم ينمو فجأة فيزداد زيادة تذكر. لذلك لا يمكن معرفة القانون في تغذيته فالافضل ان يترك وشأنه يأكل على حسب شهيته والذى على ابويه ان يختارا له الاغذية الصحية الناضجة من النباتات والفواكه

ولا يحسن أن يطعم الاطفال وهم في هذه السن من طعام البالغين ولا ان يكرهوا على تعاطي مالا يشتهونه واذا جاع الطفل بين طعامين وجب ان يعطي قليلا من الخبز واللبن

اما الطعام في سن الكهولة فالناس يختلفون فيه على حسب اختلاف أعمارهم وأعمالهم فأصحاب الاعمال العقلية يحسن بهم ان يكتفوا بالاغذية الخفيفة القليلة واصحاب الاعمال البدنية يجب عليهم ان يجيدوا تغذية اجسادهم بقدر ماتحتمله حتي لاتنحل قواهم . ولا بد من الراحة بعد تعاطي الطعام ساعتين وإن كانتا في السرير في حالة اضطجاع كان أفضل

وقدا . تحسن بعض الاطباء الاكتفاء بأكلة واحدة في اليوم ولكن الجمهور من الاطباء ذهب الى ان الافضل تناول الطعام ثلاث مرات في اليوم صباحا وظهرا ومساء. ولكن مع تخفيف أكلة المساء

ا تاد الانجليز ان يكثروا من طعام الصباح بخلاف الفرنسيين فانهم يقللون منه. وقد وجد الباحثون ان قوة العامل الانجليزى تزيد على قوة العامل الفرنسي نحو مائة طن قدمية أي قوة كافية لرفع مائة طن الى علو قدم واحد ونسبوا ذلك لاكثاره من الطعام صباحا . وقد أيدت المباحث العلمية هذا الرأي فقال بعض الباحثين ان قوة الغذاء تظهر بعد تناوله بثلاث ساعات فاذا أكل العامل في الساعة السادسة مثلا أكلا مغذيا جداً ظهرت آثاره في الساعة التاسعة وما يأكله في الساعة الثانية عشرة تظهر قوته في الساعة الثالثة فاذا كان الانجليزي يأكل فى الصباح اكثر من الفرنسي ظهرت منه في الساعة التاسعة قوة اكثر من قوة الفرنسى في تلك الساعة

ولا يجوز تناول الطعام بعد الاعمال العقلية او الجسدية مباشرة بل يجب

ان يرتاح مدة حتى يسكن اضطراب اعضائه وتستعد المعدة لتناول الاغذية

أما الطعام في الشيخوخة فمن المسائل الهامة وقد ظهر من البحث والاستقراء ان الذين عمروا طويلا كانوا يقتصرون في طعامهم على البسيط القليل بالنسبة الى ما كانوا يأكلونه وهم شبان وكهول وكانوا كلما تقدموا في السن قللوا من طعامهم حتى صار كطعام الاطفال قلة وبساطة

وقد استقرى بعضهم احوال ثمانمائة شيخ ماتوا مناهزين الثمانين فوجدان ٤٨٠ منهم كانوا من المعتدلين في طعامهم وشرابهم و ٤٨٠ من قليلي الطعام والشراب و ٨٠ فقط من الذين كانوا يأكلون كثيرا

ومما يحسن ايراده هنا ما ذكره الدكتور جاستون دورفيل في كتابه اطالة الحياة عن الاطعمة قال:

الافراط في الطعام جرح دام في جسم الانسانية واني لأستطيع ان اؤكد بأنه يقتل يوميا اكثر مما يقتل السل والسرطان مجتمعين وانه غالبا سبب هذين الدائين

وقد قال المفكر الكبير تولوستوي وأصاب: « اننا لنأكل ثلاثة أضعاف ما تطلبه أجسامنا فتصاب بأمراض لاعدد لها تقطع الحياة قبل بلوغها أقصى حدها »

وقال الفيلسوف سنيك: « الحياة ليست بقصيرة ولكنا نقصرها بأيدينا »

وقد كان الدكتور المشهور هيكيه يمزح قائلا لطهاة مرضاه الاغنياء:

« أنا مدين لكم بالشكر أيها الاحباب على ماتؤدونه من الخدم الينا معاشر الاطباء »

وكان الفيلسوف (سنيك) المتقدم ذكره يقول:

« انكم تشتكون من كثرة الامراض فاطردوا طهاتكم »

وقد ذكر الدكتور كارتون في كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) المصارعين الذين تراهم ممتلئين عضلا ودما من كثرة ما يعنون بالأكل ثم قال:

ان دولة قوة هؤلاء الاقوياء قصيرة الأمد. وان قوتهم المفرطة هذه ليست الا كنار القش. لأنهم كالفلتات الطبيعية او النباتات المدفوعة للافراط في النمو المعرضة لان تحترق في يوم من الايام بحرارة السماد الشديد الذي هو سبب نموها غير الطبيعي

قال الدكتور جاستون دورفيل بعد

ايراد هذه الآراء

«جميع المفرطين في الاكل ليسوا بممتلئين شحما فمنهم من يكونون على العكس ضعاف الاجسام . ويستوى القسمان فى الهلاك بسرعة وان جهل كل منهما مايؤدبه اليه سم الاغذية من سوء المصير

« فترى الناس يحسدون الاولين (السمان) ويرحمون الاخيرين (النحاف) فيظنون ان بهم ضعفا او فقرا دمويا ويزيد الاطباء حالتهم سوءا باعطائهم المنبهات والمقويات. فياحسرة على هؤلاء الضعاف الذين يصف لهم الاطباء اللحوم النيئة المهلكة وزيت كبد الحوت الذى لاتستطيع ان تهضمه اقوى الامعاء

« فكم من الزمن يجب علينا ان نقضيه في الصياح ليعلم الناس ان الرجل الضعيف لايفقد دمه كراته الحمراء الا لان سم الاغذية يبيدها ويبددها.فاعطاؤه اللحم يزيد في تسممه الذى هو سبب هلاكه ويقربه من حفرة القبر

من الناس من يفرط في الاكل ولا يصيبه اذي بل تظهر عليه علامات الصحة الكاملة فترى وجهه موردا ومحياه متلألئا فيعيش السنين الطوال لا يشتكي أقل وجع ثم لاتلبث أن تسمع بأنه قد مات وهو فى عنفوان القوة فتدهش لذلك ولا موجب للدهش فان هذا الاكول لم يكن له في جسده مراقب عتيد يعاقبه على كل افراط وتفريط فتمادى في شأنه فتراكمت عليه السموم فقتلته ولا كرامة

« ولكن من المفرطين في الاكل من لاتزايلهم الاعراض المرضية فمن زكام الى دمل الى نزيف الي مرض جلدى وما هذا كله الا أدلة على ان جسمه يقاوم السموم فيصرفها كلما تراكمت فيه بهذه الامراض المتوالية . وهو عندي افضل من الاول الذي يعيش صحيحا محسودا سنين معدودة ثم يصعق فجأة

« وترى الاطباء يرون الضعيف المفرط فى الاكل مصابا بدمل او بمرض جلدي او بنزيف اوبغير ذلك فلايسألونه عن كيفية معيشته ولامقدار أكله ولا أنواع غذائه بل يسعون في مكافحة الاعراض المرضية فتزداد حالته سوءا وربما هلك بين أيديهم

(ضرر الاغذية المركزة)

يقول الدكتور جاستون دورفيل اذا كان الافراط في الاكل من الاخطار

الكبيرة فان تناول الاغذية المركزة كالسكر واللحم بقصد التقوى أو تحسين التغذى أشد خطرا على الصحة

« نعم ان تلك الاغذية التى نعتبرها مقوية توجد لناقوةفنحس بسعادة جسمية ولكنها سعادة مؤقتة اذتنقلب الى ضعف وانحطاط . فهذه الاغذية التي نخيل للناس انها مقوية هي كضربة سوط تنزل على الحصان المعيي فتجعله يجري قليلا ثم ينحط انحطاطا لاقيام له منه

« فمن من الناس ضحايا هذا القرن ، الذى يقال انه قرن النور ، لم يتناول الاغذية المركزة من خلاصات اللحم ومستخرجات اللحم والبيتون والأنبذة والفوسفات والدقيق المشحون بالازوتات والبرشامات المملوءة بالمهيجات والسكريات والشكولات الخ مما لا يمكن استيعابه ؟ قليل من علم الفزيولوجيا يفهمك نتيجة فعل الاغذية المركزة على خلايا أجسامنا . ذلك ان الاغذية التي نتعاطاها قسمان قسم يعوض أنسجة اجسادنا وهى المواد الزلالية وقسم اعد للاحتراق فباحتراقه بفعل الاكسيجين الذى فى الدم يعطينا قوة تسري في عضلاتنا واعصابنا وتحفظ حرارتنا

« للأغذية وظيفة ثالثة وهى تهييج خلايانا الجسمية . من هذا التهييج ينتج التبادل الذى يميز حياتنا . فاذا كان الغذاء الذى نتعاطاه ذائبا كان تهييجه لطيفاً بطيئا مترقيا ولكنه اذا كان الغذاء مركزا كان تهييجه قويا فجائيا

« فلنفترض ، ان غذاءنا مكون من الخبز والبطاطس بمقادير مناسبة ومن النباتات الخضراء والفواكه فان خلايانا بعد انهضام هذه الاغذية تأخذ منها الزلال بمقادير صغيرة ضرورية لتعويض مادتها الحيوية المستهلكة . وأما المواد الاحتراقية فتأتي بكمية مناسبة ايضاً وذائبة من البطاطس والخبز والفواكه فتتأثر خلايانا بتهييج لطيف أي فيزيولوجى

« ولكن اذا كان الغذاء مؤلفا كما هي عادة معاصرينا من اللحوم والحلاوات المشبعة بالسكر والشكولاتا والكحول مهما كان مقدارها صغيرا اتجهت هذه المواد الى خلايانا مجتمعة فأحدثت فيها اضطرابا غير فيزيولوجي نتوهم انه قوة بدنية ولكنه في الحقيقة ليس الا خطوة نحو الصدمة النهائية

قال الدكتور باسكولت في كتابه (التهاب المفاصل والافراط فى التغذية)

« التهيج اللطيف للخلايا يحفظ الحياة بتسهيله تمثيل الأصول المغذية والتهيج القوى يختصر الحياة بحملها علي الاسراع في عملها بحيث يعتريها التعب والانحلال قبل موعده الطبيعي »

وقال الدكتور بول كارتون فى كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة):

لما تصل الي خلايا الجسم أغذية شديدة التركز تنكبد تلك الخلايا هجوما عنيفا مميتا مضادا لحياتها الطبيعية وهذا التهيج المضاد للفزيولوجيا يقتضى رد فعل فجائيا شديدا من الخلايا الجدية يفرح به صاحبه فى حينه ولكنه مع الادمان ينقلب مضعفا هادماً مولدا للمرض . هذه المجهودات المفرطة التي يجب أن تعملها خلايانا لتتساوى مع شدة التهيج الغذائي نتخيلها دائما مظهرا كاملا من مظاهر الحياة والصحة . فكلما اغطت الآلة وارتعدت تحت الحرارة المفرطة افتخر صاحبها وارتاح. وكلما صار الاولاد اكثر توردا وسمنا تحت تأثير اللحم والسكر ازداد أهلوهم سرورا بهم ومع ذلك فلا شيء اكثر خدعا من هذه الظواهر الغشاشة ولا شيء اكثر خطرا من هذه النتائج الجميلة التي يتحمسون لرؤيتها غاية التحمس لان عقباها التي لامناص منها الانحطاط والفساد والمرض والموت الباكر لجسم استنفدت جميع ذخائره الحيوية »

(ضرر السكر الصناعى)

(وفوائد السكر الطبيعي)

يقول الدكتور جاستون دور فيل .

« السكر أحد الاغذية المهلكة لأجسادنا فالتناول منه كعادة معاصرينا من أربع الى ست قطع فوق الغذاء المفرط يكون بمثابة الحكم على الجسم بزيادة الحركة زيادة مرضية مميتة. لقد كان آباؤنا منذ ثلاثة أجيال يجهلون السكر الصناعي وكانوا أبطأ منا انحطاطا في قواهم . تقدم الينا الآن الاغذية السكريه فنتناول منها بافراط ونعطي منها الأولادنا. وقد شوهد ان كثيرا من احوال الارق لاسبب لها غير الافراط في تعاطى السكر . وذلك سهل التفسير فان السكر أقوى الاغذية الاحتراقية يعطينا ميلا شديدا للعمل فكيف يمكن النوم مع هذا الميل . ولقد عالجت حالات ارق مستعص بمنع المصابين من تناول السكر مساء.

هل معني هذا الامتناع عدم تعاطي

السكر بتاتا؟ لا ولكن الواجب معرفته ان السكر الصناعي علاج كالعلاجات يضر وينفع ، فهو نافع لأهل الاعمال الجسدية كالزراع والصناع وضار لذوي الحياة الجلوسية كالمؤلفين والسياسيين فلا يجوز لهم ان يتناولوا منه اكثر من قطعتين في اليوم ويجب عليهم الامتناع عنه وعن كل الاغذية الاحتراقية مساء كالنشا والعجينيات أيضاً

« ثم ان من الاضرار بالاطفال اعطاؤهم السكريات، فان السكر الطبيعي يكفي لجميع حاجاتنا وهو موجود في الفواكه حيا وعلى حالة ذوبان . ولكن السكر الطبيعي محروم من الحياة اى من قواه المغناطيسية فهو غذاء ميت

« انا نعلم الفائدة العظيمة لاجسامنا من تناول الاغذية المتمتعة بحركتها الحيوية وقد كان الناس يضحكون من أهل القرون الوسطي الذين كانوا يعتقدون في القوة الحيويه ولكنهم اضطروا اليوم لان يرجعوا عن غيهم . فقد دلتنا الفزيولوجيا التجريبية على أنه من العبث اعطاء الضعفاء الحديد لتقويتهم لأن الحديد اذا لم يُعطَ حيا لا يتمثله الجسم بخلاف الحديد الحي المشمول في النباتات فانه مقـو عظيم للكريات

الحمراء للدم

« وما قلته عن السكر أقوله عن الكحول فان المشروبات الروحية خطرة

« يقول لنا الدكتور كارتون في كتابه الثلاثة الاغذية المميتة ان المقادير التي تستهلك من اللحم قد بلغت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين سنة . فلا تنس انه بجانب هذه الزيادة المضافة الى زيادة مقادير الكحول والسكر نشاهد ان السل الرئوي يجتاح سنويا أكثر من ١٠٠٠٠٠ والسرطان اكثر من ٣٠٠٠٠ نسمة

« الضرر لم يقف عند هذا الحال المادى بل تناول العقول أيضا وحسبي أن أقول بأن عدد المجانين كان سنة ١٨٦٥ نحو ١٤٠٠٠ فبلغ ٧١٥٤٦ في سنة ١٩١٠ وزاد كذلك عدد المنتحرين حتي بلغوا اكثر من ثمانية أضعاف ما كانوا عليه منذ بضع سنين »

هذا وقد كتب الاستاذ (هوشار) العضو بالمجتمع الطبي الفرنسى ومدير مجلة الاطباء العمليين بحثا مستفيضا في خواص الاطعمة وما توجده من الامراض نلخصه فيما يلي . قال :

ان الانسان ليقتل نفسه باتباعه في

غذائه تدبيرا مضادا للطبيعة حتي ان معدل الحياة البشرية قد سقط تدريجيا من ٥٠ الي ٤٠ ثم الى ٣٥ سنة واليك بعض آراء كبار العلماء :

«قال كوفييه الطبيعي المشهور: «يظهر ان جسد الانسان مركب بحيث تكون معظم تغذيته من الفواكه وجذور النباتات وأجزائها المائية »

«وقال فلورنس الفيسيولوجي المشهور «اذا اعتبرت معدة الانسان وأسنانه وأمعاؤه فهو من آكلة النباتات والفواكه الطبيعية

«وقال ميشيل ليفي : «يظهر اننا نتبع في حفظ حياتنا قاعدة مخالفة لقواعد حفظ الحياة »

ثم قال هوشار: «لايخلو هذا من غلو ولكن هناك حقيقة ثابتة وهي ان الغذاء الحيواني الذى نأكله ليس بغذاء بل هو تسمم مستمر متكرر

(الامراض التي يسببها أكل اللحم)

ثم قال: «أما الامراض المسببة عن الافراط فى اكل اللحم فهي داء النقرس والروماتيزم والسكر وهناك أمراض أخرى كأمراض الكلي والمعدة والقلب والاوعية والصداع والربو وألم الاعصاب والامراض الجلدية والعصبية وعلى الاخص النوراستانيا التي تزيد انتشارا يوما بعد يوم كلها تتسبب عن سوء انتخاب الاغذية والافراط في تناولها »

« ثم أتي علي رأى الاستاذ لينوسيه وهو قوله ان كل ماينسبونه الي اللحم من الاضرار لايخلو من الصحة لانه من المؤكد ان اللحم من بين جميع الاغذية العادية يحدث تسمما بطيئا للجسم وهو عامل مهم لاحداث داء البولينا وداء المفاصل

«وقال ان الدكتور كوينكا نجح في توليد أمراض النقرس في الدجاج بقصرهم علي التغذية اللحمية ثم قال انه لاشك في امكان جعل البنية فى حالة صحية جيدة بالاقتصار على الاغذية النباتية دون سواها

«وكثيرا ماينشأ الربو من الغذاء وقد نشرنا حالات لم تنجح فيها العلاجات وزالت فى بضعة أشهر بقصر أصحابها علي أكل اللبن والنباتات

ثم قال: «اعتاد الاغنياء ان يتغذوا بالدقيق الابيض وهو قليل التغذية وكلما ازداد بياضه قلت تغذيته وقد أثبت العالم

ماجندي ان الكلاب التى تتغذى بالخبز الابيض والنخال تعيش أكثر من الكلاب التي تتغذي بالخبز الابيض فقط لان الخبز الابيض قليل التغذية ويحدث امساكا

«والعضلات لاتقوي باكل اللحم بل باكل الخبز والادهان

«فكان اليونانيون يهيئون شبانهم للمصارعة بقصرهم منذ نعومة أظفارهم على التغذى بالتين والجوز والجبن والخبز الخشن

«وفي فرنسا اشد الرجال هم الذين يفضلون الطعام النباتي على غيره

«وفي روسيا يشتغل العملة ١٦ ساعة متواصلة ولا ياكلون الا النباتات والجبن والخبز الاسود

«قال وفى القطر المصري يتغذى العملة والنوتية بالشمام والبصل والفول والعدس والذرة وهم اشداء أقويا . وكذلك نوتية الآستانة وعمال المناجم في شيلى

«وفي الولايات المتحدة لم يعمل السكة الحديدية التي تخترق البلاد من الاقيانوس الى الاقيانوس الا العمال الصينيون وهم لا يتغذون الا بالارز. وسكان جبال هيمالايا أشداء أقوياء ولا غذاء لهم الا الارز .

ويوجد قبائل هندية تقطع فى اليوم من ١٥ الي ٢٠ فرسخا وذلك في مدة ثلاثة أسابيع متواصلة وهى لاتتغذي الا بالارز

«هذه كلها أدلة تبرهن على ان التدبير النباتي يكسب العضلات قوة

(النباتات تحتوي على فسفورا كثر)

ثم قال الاستاذ هوشار: «ان الاغذية النباتية تحتوى من حمض الفوسفوريك على مقدار أكثر مما يحتويه اللحم منها والاغذية النباتية ليست بثقيلة على المعدة خلافا لما يعتقده الجمهور فانها تهضم في الامعاء أما اللحم فيهضم فى المعدة

(شفاء النور استانيا بالتدبير النباتى)

ثم قال نحن الآن فى جبل كثرت فيه النور استانيا وأفضل علاج لملاشاتها الاقتصار على تدبير غذأي نباتي لبني ينقى المجموع . وقد يشفي الارق المستعصى باتباع التدبير المشار اليه . واللحم منبه للمخ والعضلات فالافراط فيه يضعف المخ والعضلات وهو لا يكون دائما غذاء منوعا

(الاقتصار علي النباتات يطيل الحياة)

ثم قال الاستاذ هوشار « في التاريخ شواهد كثيرة تدل علي ان اتباع التدبير الغذأي النباتي يطيل الحياة من أمثلة ذلك

كورنارو رئيس جمهورية البندقية فقد كتب تاريخ حياته وهو في السادسة والثمانين وتوفى بعد أن جاز المائة وكان متبعاً تدبيراً نباتياً صعباً جداً على أثر مرض شديد اعتراه بسبب افراطه في الطعام

« وبتريس أوتيل عاش ١١٣ سنة وكان يتغذي بالنباتات ولم يأكل لحما الا في عدد محصور من مآدب أدبها لأسرته

وكثير من الفلاسفة والكتاب اتبعوا تدبيرا نباتيا في حياتهم. وتوفي أكثرهم فى سن متقدمة جدا نذكر منهم نيوتن الفلكي المشهور الذي توفي وله ٨٥ سنة وكان يتغذي بالخبز والنباتات والماء. وفونتنيل الفيلسوف الفرنسي وشيفريل الكيماوى عاشا اكثر من مائة سنة وغيرهم من مشاهير الكتاب والعلماء كبرناردين دوسان بييروفرنكلان وفولتير وجان جاك روسو وميشيليه ولامرتين »

ثم قال الاستاذ هوشار والتدبير النباتي يطيل الحياة لأنه لا يهدم البنية ويقى الجسم من الاصابة ببعض الامراض بخلاف التدبير الغذائي اللحمى الذى يولد فى الجسم عددا عظيما من الامراض كتصلب الشرايين وعددا عظيما من ادواء القلب والاصابات الكلوية والكبدية» اه

﴿ تطعيم الجدرى ﴾ هو من الاكتشافات التي اهتم بها الانسان كثيراً وأول ما عرف من أمره انه لوحظ ان الذى يصاب بجدرى البقر لا يصاب بجدرى الانسان

وهذا الجدري يصيب الحالبات بدخول سمه الموجود بالبثور الصديدية حول حلمات الثدي فيحدث شقوقا او خدشات في أيديهن يدخل منها الى الدورة الدموية، فظهر من ذلك ان الجسم يتحصن ضد عدوي الجدري البشرى بالنسبة لسابق اصابته بشبيهه

ولما لقح احد الاطباء الانجليز واسمه (رولف اف زرنري) ستين شخصا بسم جدرى الانسان لم يظهر عليهم جميعا أعراضه لسابق اصابتهم بالجدرى البقرى

وفي سنة ١٧٧١ ميلادية طعم قصاب انجليزى من بلدة (بردو بورت) نفسه بمادة الجدري البشرى فتحقق امله اذ لقحوه بعدئذ دفعتين ولم تظهر عليه اعراض المرض

وفى سنة ١٧٧٤ طعم المدعو (بنيامين يستي الانجليزى) زوجته وولديه لاقتناعه

بالفائدة الموجودة وهي تحصين الجسم ضد مرض الجدري في وقت كان فيه انتشار الجدري مخيفاً مفزعا ويمكن اعتبار ذلك أول مثال حقيقي لاستعمال التطعيم بمادة الجدري البهيمي الخفيف الوطأة واقيا من الجدرى البشرى الفظيع بشكل قطعي

وفي سنة ١٧٤٩ ولد ادوار دجنر في بلدة بركلي بانجلترة وطعم وهو فى الثامنة من عمره ضد الجدري واشتغل ادوارد عند أحد الاطباء ببرستول وهناك ظهرت له فائدة المادة البهيمية للوقاية من الجدري البشرى وساعدته معلوماته التي حصل عليها فى مساعدته الطبيب بعدئذ فى ابحاثه

ورجع الي لندرة بعد أن أتم تعليمه وكان لايزال يهتم بمسألة الجدرى فابتدأ فى عمل تجاريبه وطعم الكثيرين بكل نجاح وظهرت وقايتهم حينما لقحوا بمادة الجدرى البشري كما سبق فى حالة القصاب فعن له ان يكتب رسالة في الموضوع ليقدمها الى المجمع العلمي الملكي بلندرا فقوبلت بالاعراض ولم يحفل بها أحد ولم يكن ذلك مبنيا عن تحقق من خطأها بل هكذا كان ويكون شأن كل اختراع واكتشاف في أوله وهكذا سيقاسى المكتشفون نتيجة أعراض العالم ولكنه وفق في سنة ١٧٩٨ الى طبع رسالة أسماها (بحث فى اسباب ونتائج الجدري) أظهر فيه اعتقاده بفائدة التطعيم للوقاية من الاصابة بالجدرى ومن ثم ابتدأ التعطيم . ولكن للتلقيح أضدادا يقولون بعدم فائدته وضرره الى اليوم

(تطعيم الاشجار) هو وضع جزء من شجرة في شجرة اخري لتكوين شجرة واحدة وهو عمل بستاني جليل القدر تحصل البستانيون بواسطته على تنويعات شتي للازهار والثمار

وقد وقفنا على مقال ممتع نشره حضرة عبد المجيد افندى رضوان مساعد علم الجناين بمدرسة الزراعة ننقله عنه قال حضرته :

(مقدمة)

أول شيء ينظر اليه في تقدم زراعة الاشجار النافعة هو انتقاء اجودها لاكثاره وقد يرى ان اكثر هذه النباتات تصعب زراعتها بسهولة بالبذرة أو العقلة وبعضها لايمكن زراعتها بكلتا الحالتين . وان أمكن زراعتها بالبذرة فانه مهما اعتني في انتقاء بذرتها لاتعطي ثمراً جيداً كالشجرة التي أخذت منها . اذاً فالطريقة المثلى لتكاثر هذه الاشجار مع حفظ جودتها

هي طريقة التطعيم

وقدعرف التطعيم قديما من الطبيعة كما سيأتي الكلام عليه فى موضعه وقد جربه قدماء اليونان من قبل الفي سنة لأنهم كانوا يطعمون فرعا من التين الجيد الثمر في أشجار التين الجبلي للحصول علي ثمار جيدة في مدة قصيرة

ولاشك ان مانعلمه الآن عن عملية التطعيم أكثر بكثير مما كان يعلمه القدماء لأنهم كانوا يظنون انه يمكن تطعيم نباتات مختلفة الفصيلة فى بعضها كما قال فرجان العالم الروماني انه يمكن تطعيم التفاح في الشنار وكلاهما مختلف الفصيلة لايمكن تطعيمه وقديظن الى الآن بعض اخواننا المزارعين المصريين الذين ليست لهم دراية تامة بالتطعيم انه يمكن تطعيم جميع النباتات ببعضها مهما اختلفت في الفصيلة والجنس وما زالوا يجربون الي الآن تطعيم العنب فى النبق والبرتقال في الرمان وغير ذلك من الخرافات التي نسمع بها كثيراً ونراها عارية عن الصحة

والظاهر ان قدماء المصريين لم يعرفوا شيئاً عن التطعيم لعدم وجود أثر من آثارهم يثبت لنا ذلك

(التطعيم) هو وضع جزء من شجرة أو من أشجار مختلفة في شجرة اخري لاتحاد أغشية الكميم ببعضها وتكوين شجرة واحدة

فالشجرة أوجزء منها التي يراد تغييرها بالتطعيم تسمى المطّعم والجزء الذي يوضع بقصد نموه في المطعم يسمى الطاعم

(النباتات تتحد بالتطعيم)

(١) جميع النباتات الخشبية ذوات الفلقتين أي التي بها خلايا الكميم

(٢) بعض نباتات الفصيلة المخروطية

أما النباتات ذوات الفلقة الواحدة فلا تتحد بالتطعيم لعدم وجود المنطقة النامية في اغشيتها

(احكام الطعم علي المطّعم)

(١) جميع النباتات المختلفة الصنف المتحدة النوع دائما تتحد بالتطعيم مثلا البرقوق الياباني في البرقوق البلدي . المشمش الحموي في المشمش البلدى الخ

(٢) النباتات المختلفة الانواع المتحدة الجنس غالبا تتحد مثلا الخوخ في البرقوق الكمثري فى السفرجل — اللوز فى المشمش الخ وقد توجد بعض نباتات متوفر

فيهاهذاالشرط ولكن لايتحد مثلا التفاح والكمثري

(٣) النباتات المختلفة الجنس المتحدة الفصيلة تتحد فى بعض الاحيان مثلا البشملة في السفرجل «وكلاهما من الفصيلة الوردية»

وقد وجد بعض نباتات تتحد بسهولة اذا طعمت فى نباتات أخري ولكن اذا عكس الامر فلا تنجح عملية التطعيم مثلا الكمثري تتحد بسهولة اذا طعمت فى السفرجل ولكن السفرجل لاينجح اذا طعم في الكمثرى

منافع التطعيم

(١) بالطعم يمكن تغيير نباتات من نوع ردئ الي نوع جيد

(٢) بالطعم تتكاثر نباتات جيدة من انواع مختلفة لايمكن تكاثرها بالبذرة أو العقلة

(٣) بالطعم يمكن التغلب على بعض امراض سوق وجذور النباتات وجعلها سليمة خالية من العاهات مثلا يصاب ساق شجر الليمون الهندى بنوع من مرض الاسيديرتس ولكن هذا المرض نفسه لاتصاب بهساق شجرة النارنج فاذا طعمنا فوق ساق النارنج ليمونا هنديا فيمكن منع هذا المرض وأيضا يصاب ساق شجر الكمثرى بحشرة تسمى الفراش ذو الاجنحة الفضية ولكن هذه الحشرة لاتضر ساق شجر السفرجل فاذا طعمنا فوق ساق السفرجل كمثري يمكن محاربة هذا المرض . أيضا تصاب جذور شجر الكرم في البلاد الاورباوية بمرض يسمى فلكسرا وقد اهلك هذا المرض جميع شجر الكرم هناك ولكن بواسطة طعم الكرم الأوربي على الكرم الامريكاني الذى لا يؤثر في جذوره هذا المرض امكن التغلب عليه ومنعه من الكرم الاوربي

(٤) بالطعم تقرب مدة طرح النباتات التي تنمو بالبذرة مثلا برتقال البذرة يعطي محصوله بعد ثمانية أوعشر سنوات من زراعة بذره وبعد ٣ ـ ٤ سنوات اذا طعم النارنج

(٥) بالطعم تغير حجم الشجرة وتجعلها صغيرة يمكن جمعها ومعالجتها بسهولة مثلا برتقال على نارنج ـ كمثري على كمثرى بذرة

(٦) بالطعم نستطيع زراعة اشجار فى ارض غير موافقة لزراعتها وفي طقس مختلف مثلا يمكن زراعة الخوخ في الاراضى

الطينية اذا طعم على شجر المشمش الذى ينمو بسهولة في تلك الاراضى

(٧) بالطعم يمكن (زيادة جودة الفاكهة) مثلا اذا طعم البرتقال على الليمون الحلو فيكون البرتقال احلى مما اذا طعم علي نارنج. اشهر عمليات التطعيم المستعملة بمصر

(١) التطعيم الملتصق المسمى طعم لزق

(٢) التطعيم بجزء من القشرة مزينا بعين المسمى طعم عين

(٣) التطعيم الحلقى المسمى مارة

(التطعيم الملتصق)

هذا التطعيم مأخوذ من الطبيعة فانه كثيرا مايوجد في الغابات فاذا هز الريح فرعين متلامسين من نوع واحد أحدث فيهما تسلخا فتصير طبقتهما الجلدية والخشبية متلامسة فاذا سكن الريح التحم الفرعان ببعضهما وصارا شجرة واحدة

وقد يستعمل في كثير من النباتات المثمرة مثل المانجو وغيرها التي لاتتحد بسهولة بأى عملية من عمليات التطعيم

وكيفية ذلك هو ان تكشط المطعم كشطا بقدر « ٥ ـ ٧ » سنتيمتر طولا بشرط ان تنزع القشرة وجزءا من الخشب الكاذب ثم تقرب منها شجرة يكون ثمرها طيبا فتخرج غصنا منها يكون ثخانته كثخانة الشجرة المراد تطعيمها اي المطعم ثم اربط الفصنين ربطا شديدا بحشيش المت او ورق الموز بحيث ينطبق الجرحان على بعضهما انطباقا محكما ثم احفظ الجروح بطلاء التطعيم لغاية اتحادهما بعد شهرين أو ثلاثة غالبا ومتي التحم الجرحان ببعضهما يلزم قطع الطعم اسفل نقطة الالتحام ثم تضع الشجرة المطعمة في محل ظل الى ان يرى ان الطعم استمر نموه علي المطعم والتطعيم بهذه العملية يكون غالبا فى نباتات منزرعة في قصاري لايزيد عمرها عن الثلاثة السنوات ليمكن تقريبها من افرع النباتات المراد تطعيمها والتطعيم بهذه العملية جائز متى كانت العصارة الليمفاوية تدور بالافرع بكية وافرة اى مدة شهر مارس وابريل ومايو وجميع النبات التي تطعم تعطي ثمرها بعد سنتين من تطعيمها

(التطعيم بالعين)

«تحضير التطعيم» اختر افرعا حديثة النمو مستديرة خالية من الشوك ثم اقطع الورق المتصل بالعين واترك جزءا صغيرا من ذنبها متصلا بزر العين لاستعماله لضبط الطعم على المطعم ويستعمل ايضا للتحقق

من نجاح عملية التطعيم أم لا ثم بعد ذلك ضع الجزء القاطع من نصل مطواة التطعيم أفقيا على بعد نصف سنتيمتر تقريبا من الزر المراد نزعه ثم اضغط باعتناء حتي يصل نصل السكين الي المادة الخشبية الكاذبة ثم أزلق السكين باحتراس ما بين القشرة والخشب لغاية ماتنزع العين بقشرتها التي تشابه في هذه الحالة مثلثا ثم ضعها في اناء محتو على جزء من الماء لحفظها من تبخير مادتها المائية لحين تحضير المطعم

«تحضير المطعم» اختر محلا أملس خاليا من الشوك فى الجزء الاسفل من الشجرة المراد تطعيمها وبنصل سلاح التطعيم اقطع شقا عرضيا ثم شقا طوليا يذهب من وسط الشق العرضي بحيث يكون شكلها كالتاء الافرنكية ويجب ان يكون هذان الشقان غائرين بحيث يصلان الي الخشب الكاذب ثم بعظمة مطواة التطعيم ارفع باحتراس شفتى القطع من اعلى الى اسفل ثم ادخل الطعم أى القشرة المزينة بالعين ما بين حافتي الجرح وبواسطة لذنب المتصل بالزر تضبط الطعم على المطعم بحيث يكون الجزء الاعلي من قشرة العين علي محازاة الشق العرضي ثم بعد ذلك قرب حافتي الجرح ببعضها بواسطة رباط المت أو ورق الموز يمر أعلي وأسفل العين بحيث يجب الاحتراس فى عدم تغطية زر العين وبعد مضي عشرة أو اثني عشر يوماً تقريبا للتحقق من نجاح عملية التطعيم أم لا يجب هز الذنب المتصل بزر العين فان انفصل بمجرد ملامسته وكانت العين خضراء وحافظة لشكلها الاصلي ففى هذه الحالة يعلم بنجاح الطعم ويلزم قطع الرباط الذى حول العين لكي تعطيها محلا كافياً للنمو وبعد عدة (١) أيام من قطع الرباط تبتدئ العين في النمو ويكون ذلك غالباً في فصل الربيع أما اذا طعم في فصل الخريف ففى بعض الاحيان تنمو العين بعد قطع الرباط وفي بعض الاحيان وهو الغالب تمكث في حالة غيبوبة مدة فصل الشتاء ويبتدئ النمو ثانيا فى اوائل فصل الربيع والتطعيم جائز في فصل الربيع (مارس وابريل) وفى فصل الخريف (اغسطس وسبتمبر) وبمجرد نمو عين الطعم يلزم قطع افرع المطعم جميعها

«١» من ٢٥ ـ ٣٠ يوما

(الاحوال التي يتوقف عليه)
نجاح الطعم بالعين

(١) اختيار اعـين جيدة النمو من افرع حديثة خالية من الشوك

(٢) الاحتراس فى عملية فصل العين من الفرع وتركيبها على المطعم مع شـدة العناية الزائدة في عدم حدوث اي ضرر لزر العين المنفصلة

(٣) عدم ترك اى فاصل في عملية الرباط لمنع الهواء واشعة الشمس من تجفيف العين بسرعة وعدم نجاحها

(٤) قطع الرباط لعدم التحام العين بالمطعم لامتدادها

(٥) قطع افرع المطعم لعدم نمو العين لاعطائها جميع الغذاء المستحضر من الشجرة لنموها بسرعة

(٦) تركيب العين على المطعم في الجهة الشمالية من الشجرة لعدم تعريضها لشدة حرارة الشمس

(التطعيم بالشق)

(الطعم) انتخب من شجرة جيدة الثمر فروعا من فروع السنة الماضية ثم اقطعه الى قطع صغيرة تسمى قلما علي شرط ان يكون كل قلم مزينا بجملة أزرار ويكون غالبا مابين ٦ ـ ٧ سنتمترات طـولا ثم ابر هذا القلم من أحد طرفيه وهو الاسفل بانحراف بشكل اسفين بحيث يكون أحـد جانبيه الذي يدخل في ساق المطعم ارق من جانبه الآخر

« المطعم » اقطع افقيا بآلة قاطعة مثل المقص أو منشار ساق المطعم قريبا من سطح الارض ثم افلق شـق رأسي غوره بضعة سنتيمترات فى وسط الساق المقطوع، وبعقب بلطة التطعيم افتح هذا الشق الرأسى وضع باحتراس الطعم بحيث يلاحظ قبل انضمام الشق ان اغشية كمبيم الطعم والمطعم فى اتحاد تام. وكذلك قشرتها الخارجة على مسطح واحـد ثم ثبت الجزئين ببعضها برباط التطعيم لتقارب أجزاء الجرحين ببعضها واطل جميع الجروح بطلاء المصطكي لمنع الهواء

(الاحوال التي يتوقف عليها نجاح التطعيم بالشق)

(١) يجب ان ينتخب الطعم من فروع السنة الماضية وان تفصل الفروع الخشبية السليمة الازرار الخالية من الامراض

(٢) يجب ان لا يكون الطعم فى حال انبات والافان المطعم لا يجد مايكفى من

العصارة لتغذيته ونموه فيجف الطعم ويموت

(٣) يجب ان يقطع ساق الطعم قريبا من سطح الارض بعشرة أو خمسة عشر سنتيمرات بحيث يجب الاحتراس في عدم اتلاف البشرة وان تكون حافة هذا القطع فى استواء وتسطح تام

(٤) يجب ان تربط الاجزاء التي جرحت برباط المت أو ورق الموز ثم تغطي هذه الجروح ثانيا بطلاء التطعيم

(٥) يجب اجراء عملية التطعيم في الزمن الذى يقف فيه نمو الاشجار أي فى شهر فبراير قبل انتشار العصارة اللنفاوية في أزرار الطعم وانتفاخها

(٦) يجب ان لا يلمس الطعم بعد تركيبه على المطعم لأن أقل مصادمة تكفى لكسر الطعم او عدم نجاحه

(٧) يجب ان تزال جميع الازرار التي تنبت علي ساق المطعم قبل نمو الطعم لعدم تمكنها من امتصاص العصارة اللنفاوية الآتية من الجذور

(٨) يجب ان لا يحوى الطعم أكثر من زرين أو ثلاثة ليمكن المطعم من تغذية هذه الازرار

(تحضير طلاء المصطكي)

ثلث (بالوزن) لبانة شامي

ثلثان (بالوزن) شمع نحل

دق اللبانة الي ان تنعم ثم اقطع الشمع الى قطع صغيرة واغل الاثنين معاً في وعاء الى أن يتحللا ويصيرا سائلا ثم استعمل هذا السائل بفرشة صغيرة لتغطية الجروح كما سبق ولكن يجب الاحتراس فى عدم استعمال هذا السائل على درجة حرارة مرتفعة لمنع الضرر الناتج من ذلك

(التطعيم القلمى المجنب)

استعملنا هذا الطعم بجنينة النباتات بالجيزة ولكن لصعوبة تحضيره قد اقتصرت علي شرح عمليته بالاختصار

ابر فرع الطعم واقطعه بانحراف كبرى القلم بشرط ان يكون القطعان متساويين ثم يركبان على بعضهما ويربطان برباط التطعيم ثم تغطي الجروح بطلاء المصطكي

والطعم جائز بهذه العملية فى شهر فبراير ومارس قبل انتشار العصارة اللنفاوية

(التطعيم الحلقى)

(تحضير الطعم) انتخب عينا جيدة النمو من فرع ذى ثمر طيب واقطع بطول ٣

التطعيم على بعد سنتيمترات اعلى واسفل العين شقين حلقيين ثم اقطع شقا طوليا ما بين الحلقتين وارفع باحتراس الحلقة القشرية الناتجة بواسطة عظمة التطعيم ويشترط أن يكون الفرع المراد اخذ تلك الحلقة منه في غلظ المطعم على الاقل ولا ضرر اذا كان الطعم اغلظ من المطعم لانه يمكن مساواة الحلقة المستخرجة بواسطة سلاح التطعيم

(تحضير المطعم) انزع حلقة قشرية بحجم الحلقة التى نزعت من المطعم ثم ضع باحتراس حلقة الطعم محلها بحيث ان طرفي هذه الحلقة يكونان منضمين الى بعضها ثم اربط العين (الطعم) برباط المت بحيث يجب الاحتراس في عدم تغطيتها

وفي حالة نمو العين يجب قطع جميع أفرع المطعم لنمو الطعم بسرعة والتطعيم بهذه الطريقة جائز متي امكن فصل القشرة من الخشب بسهولة اي في فصل الربيع (مارس) والخريف (اغسطس وسبتمبر)

(التجارب بجنينة الجيزة)

هذه النباتات جربت ونجحت بالتطعيم بمعرفة المستر براون مدير الجناين المصرية بادارة الزراعة بجنينة نباتات الجيزة

طعم شق (قلم) —

( ) في شهر فيراير

كمثرى علي سفرجل — تفاح على سفرجل — سفرجل برتقالى مع سفرجل بلدى . بشملة على سفرجل — كراتيجس بركانتا علي سفرجل بلدي — فوتونيا سريولانا على سفرجل بلدى — مشمش حموى علي بلدى — برقوق يابانى علي مشمش — خوخ على مشمش . برقوق احمر على برقوق بلدي ورد اجناس ورد نسر

(٢) في شهر مارس

اريوبنكس جواتلنس علي سياد فيلم بلكرم (ارالية مخمسة) ترمناليا بزوناي علي ترمناليا ارجونا

ليجسترم أو ليفوليم على ليجسترم وستاريا بيضاء على وستاريا حمراء (جليسين)

طعم عين

(١) في شهر مارس

تفاح على سفرجل — توت رومى

علي توت بلدى . جميع انواع الفصيلة البرتقالية علي النارنج أو الليمون

(٢)في شهر اغسطس وسبتمبر

كمثرى في سفرجل — تفاح في سفرجل — بشملة فى سفرجل . برتقان في نارنج. خوخ انجليزي في خوخ بلدي. مشمش حموى في مشمش بلدي. برقوق ياباني في برقوق بلدى . مشمش حموي في برقوق بلدي — مشمش حموي في خوخ، برقوق ذوأوراق حمراء في برقوق بلدى. كاكي في طرابلس وكمثري امريكاني في كمثرى بلدي . لوز في خوخ —تفاح رومي في تفاح بلدي — كريز في وشنة

(٣) شهر يونية ويوليه

ورد أجناس مختلفة في ورد نسر

﴿طعَنه﴾ يطعَنه ويطعُنه طِعنا . ضربه ووخزه

(طعِن فى السن)يطعَن شاخ

(طُعِن الرجل) اصابه الطاعون

(الطعين) المطعون

﴿الطاعون﴾ مرض من أنواع الحمي الخبيثة سريع العدوى . ووصفه المميز له ظهور دمل كبير للمصاب وخراج وغنغرينة وقد علم أنه يتولد من الجراثيم المضرة المتسببة من البقايا الحيوانية المتعفنة

ويعرف الطاعون بوجود الجراثيم في الدم علي شكل الضمة

ينتشر الطاعون بسرعة بدخول جراثيمه الى الاجسام وتكاثرها فيها ويساعد على فتكها بالناس عدم توفر الشرائط الصحية ورداءة المواد الغذائية وعدم كفايتها وقد شوهد أن الطاعون يتبع المجاعات فيفتك بالناس فتكا ذريعا

ومما يجب الانتباه له أن الفيران بجولانها فى الاماكن القذرة تتلوث به فيشتد فتك الطاعون بها عند ظهوره فى بلد وقد يتعدي الطاعون من الفيران الى الناس من ولوغها في مأكلهم أو مشربهم فيجب اتقاؤها بحماية المواد الغذائية من عيثها فيها

(أعراض هذا المرض) تبقى الجراثيم الطاعونية كامنة فى جسم من علقت به من ثلاثة الى سبعة أيام ثم تبتدىء الاعراض بانحراف عام في الصحة وتهوع ورعشة يصحبها صداع ثم يعقب ذلك اصفرار في الوجه واحتقان في العينين ولجلجة فى الكلام واضطراب في المشي وميل للنوم وهذيان واشتداد الظمأ وابيضاض اللسان وتشققه

ثم يجيء دور القيء والاسهال والامساك وترتفع في أثناء ذلك درجة الحرارة من ٣٧ الي ٤٠ و٤١ و٤٢ وتشتد حركة التنفس وتلتهب الرئة ويبصق المريض دما ويقل بوله

فاذا قاوم الانسان المرض مقاومة طبيعية وحمية شفي من بعد ثلاثة أيام ويبدأ فيه دور النقاهة بافراز جلدي كبير يعم جميع جسمه

وان لم يبدأ في النقاهة ظهرت على جسمه الخراجات واللطخ والجمرات الخبيثة في الأبطين والأربية وهي الطيات الخلفية للركبتين أو الامامية للفخذين وفي العنق وضعف نبضه ومات المصاب قبل اليوم السابع او في آخره

وقد تطول مدة المرض الى اثني عشر يوما وقد يضعفه الطاعون ضعفا فيموت بسرعة

ومما جرب في علاج هذا المرض الخبيث ان يكثر الانسان في اثناء انتشاره من اكل الزيت والادهان به اذ قد ثبت ان العمال الذين يشتغلون باستخراج الزيت لايموت منهم احد فى هذا الوباء

ومن الوسائل الواقية منه تنظيف البيوت والمراحيض بالقاء المواد المطهرة فيها واغلاء الماء قبل شربه لقتل مافيه من الجراثيم وتهوية الغرف ورش الحوائط بالجير وتطهير الشوارع

وقد توصل الدكتور يرسن الفرنسى الى اكتشاف مصل للشفاء منه فاذا لقح به المصاب شفي غالبا . فقد اثبتت المشاهدات ان ٦٠ في المائة من الذين يلقحون بهذا المصل يشفون

(علاجه بواسطة الطب الطبيعى)

قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعى يجب أن يدلك الجسم كله في أثناء الرعشة الطاعونية دلكا جافا بدون ماء بشدة والايدى عارية أو بقطعة من الصوف ثم ينوم المريض في السرير ويعمل له حمام بخاري بان يغطي ويحاط بنحو ست زجاجات ممتلئة بالماء المغلى ومحاطة بخرق مبتلة أو يقمط جسمه بقماط جاف من ٣٠ الى ٤٥ دقيقة

أما الحمام البخارى في السرير فيجب أن يبقى حتي يتضايق المريض منه . وبعد هذين العملين يدلك الجسم كله بالماء الفاتر أو يغمس في ماء فاتر فاذا خرج منه صب الماء عليه

فاذا لم يجىء العرق يكرر هذا العمل

بعد مدة في اليوم نفسه

واذا كان هناك حمي شديدة يمكن أن يتبع الدلك الجسدي بالماء الفاتر بقماط عام للجسد مسكن مع وضع زجاجة مملوءة بالماء المغلي ومحاطة بخرقة مبتلة تحت الرجلين يمكث ذلك نصف ساعة وزيادة ثم يعمل ذلك عام جديد

والرفادات الجسمية المبتلة بالماء الفاتر يجب ان تحتوي على كثير من الرطوبة وتغير كل ساعتين أو ثلاثة ويعمل للمصاب حقن شرجية لتنظيف الامعاء ويعطي اغذية غير مهيجة

﴿طغج﴾ هو ابو محمد طغج بن جف ابن بلتكين بن فوران ابن فوري بن خاقان الفرغاني

هو أبو الاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز اصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله هرون الرشيد قد جلب اليه من فرغانة جماعة كثيرة ، فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والعلم بالحروب فأرسل الخليفة من احضرهم اليه فبالغ في اكرامهم واقطعهم قطائع بسر من رأى

فتوفى طغج ببغداد سنة (٢٤٧) فخرج اولاده الي البلاد يتطلبون العيش فاتصل طغج بن جف (وهو ابو الاخشيد) بلؤلؤ غلام بن طولون وهو مقيم بمصر فاستخدمه علي مصر ثم انحاز طغج الى أصحاب اسحق بن كنداج فلم يزل معه الي أن مات احمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده أبي الجيش خمارويه وبين اسحق ابن كنداج

ورأي ابو الجيش طغج بن جف في جملة أصحاب اسحق فأعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى أن قتل ابو الجيش فرجع طغج الى الخليفة المكتفي فأكرمه وكان وزيره العباس بن الحسن فسام طغج أن يسير في التخضع له سيرة غيره من رجاله فعزت نفس طغج أن تنحط الى هذا الدرك فأغرى به الخليفة المكتفى فقبض عليه وحبسه وابنه أبا بكر محمد بن طغج فتوفي طغج في السجن وبقي ابنه أبو بكر بعده محبوسا مدة ثم اطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير حتي أخذ بثأر أبيه هو وأخوه عبيد الله في الوقت الذى قتل فيه الحسن ابن حمدان

ثم خرج ابو بكر (الاخشيد) واخوه عبد الله في سنة (٢٩٦) وهرب عبيد الله الى ابن ابي الساج وهرب ابو بكر الى الشام واقام متغربا في البادية سنة ثم اتصل بأبي منصور تكين الجزرى فكان اقوي اركان دولته

ومما اكبر اسم ابي بكر بن طفج (الاخشيد) انه نجي الحجاج من العرب الذين كادوا يفتكون بهم وذلك سنة (٣٠٦)

وكان قد حج في تلك السنة امرأة من دار الخليفة تدعى (عجوزا) فحدثت المقتدر بالله امير المؤمنين بما شاهدت منه فأنفذ اليه خلعا وزاده في رزقه وكان أبو بكر اذ ذاك متقلدا عمان وجبل الشراة

ولم يزل ابو بكر فى صحبة تكين الي سنة (٣١٦) ثم سار الي الرملة فوردت كتب المقتدر بالله اليه بولاية الرملة فاقام بها الي سنة (٣١٨) ثم نقله المقتدر بالله الى ولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الي أن ولاه القاهر بالله ولاية مصر في شهر رمضان سنة (٣٢١) ودعي له بها مدة ٣٢ يوما ولم يدخلها

ثم ولى ابو العباس احمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر بالله. ثم اعيد اليها ابو بكر محمد بن الاخشيد من جهة الخليفة الراضى بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة . وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك

ثم ان الراضي لقبه بالاخشيد سنة (٣٢٧) ﻫ وانما لقبه بذلك لأنه لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم وتفسيره بالعربية ملك الملوك .وقد دعي للاخشيد علي المنابر بهذا اللقب واشتهر به

كان الاخشيد حارما كثير اليقظة فى حروبه ومصالح دولته . وكان شديد الاكرام لجنوده . وكان عدد جيشه اربعمائة الف رجل

ويروى ان الاخشيد كان مع فضله جبانا اتخذ ثمانية آلاف مملوك لحراسته يسهر عليه فى كل ليلة ألفان منهم .ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر . ثم لا يثق حتي يمضي الى خيم الفراشين فينام فيها .

ولم يزل الاخشيد علي مملكته وسعادته الى ان توفي سنة (٣٣٤) وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقيل توفي سنة (٣٣٥) وكانت ولادته سنة (٢٦٨) ببغداد

﴿ الطَغام ﴾ اسافل الناس المفرد والجمع فيه سواء

﴿طغا﴾ يطغو طغْوا جاوز الحد

(اطغاه) جعله طاغيا

(الطاغوت) كل متعد للحدود . والشيطان والاصنام . والكلمة تستعمل للواحد والجمع جمعها طواغيت

(الطَغْوَى) الاسم من طغا

(طغِى) يطْغَى طُغيانا . لغة فى طغا

(الطاغية) الجبار والاحمق

﴿طغتكين﴾ هو سيف الاسلام أبو الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذى ابن مروان المنعوت بالملك العزيز ظهير الدين صاحب اليمن

كان اخوه السلطان الملك الناصر صلاح الدين لما ملك الديار المصرية قد سير أخاه شمس الدولة توران شاه الى بلاد اليمن فملكها . ثم سير السلطان بعد ذلك اخاه سيف الاسلام المذكور سنة (٥٧٧) ه وكان شجاعا كريما حسن السيرة مقصوداً لاحسانه وفضله

توفى سنة (٥٩٣) بالمنصورة وهي مدينة اختطها هو باليمن

﴿الطغرائي﴾ العميد فخر الكتاب أبو اسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهاني المنشيء المعروف بالطغرائى

كان كبير الفضل فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر

ولى الوزارة بمدينة اربل مدة . وذكر العماد الكاتب في كتاب (نصرة الفترة وعصرة الفطرة) وهو تاريخ الدولة السلجوقية ان الطغرائى كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من أخذ كان الاستاذ الطغرائي فاخبر به وزير السلطان محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب على ابن احمد بن حرب السميرمى . فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا فى ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الاستاذ الطغرائي . فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما

وقد كانوا خافوا منه ولاقبل لهم عليه فتعمدوا قتله بهذه الحجة وذلك سنة (٥١٠) وقيل (٥١٤) وقيل (٥١٨) وقد جاوز ستين سنة وفي شعره مايدل على انه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه

مولود:

هذا الصغير الذي وافي علي كبري
أقر عيني ولكن زاد في فكرى
سبع وخمسون لو مرت على حجر
لبان تأثيرها فى صفحة الحجر

وقتل الكمال السميرمى الوزير سنة (٥١٦) فى السوق ببغداد عند المدرسة النظامية . وقيل قتله عبد اسود كان للطغرأي المذكور

للطغرأي القصيدة المشهورة بلامية العجم وانا نثبتها لبلاغتها وجلال حكمها وهى :

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي اخيراً ومجدي أولا شرع
والشمس رأد الضحي كالشمس فى الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لاسكنى
بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد
كالسيف عرى متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكي حزنى
ولا أنيس اليه منتهى جذلى
طال اغترابى حتي حن راحلتي
ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوى وعج لما
يلقى ركابي ولج الركب في عذلى
أريد بسطة كف استعين بها
على قضاء حقوق للعلي قبلى
والدهر يعكس آمالى ويقنعني
من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذى شطاط كصدر الرمح معتقل
لمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت
بشدة البأس منه رقة الغزل
طردت سرح الكري عن ورد مقلته
والليل أغري سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الاكوار من طرب
صاح وآخر من خمر الهوى ثمل
فقلت ادعوك للجلى لتنصرني
وأنت تخذلنى في الحادث الجلل
تنام عينى وعين النجم ساهرة
وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
فهل تعين على غي هممت به
والغى يزجر أحيانا عن الفشل
اني اريد طروق الحي من اضم
وقد حماه رماة من بني ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللدان به
سود الغدائر حمر الحلي والحلل

فسر بنا في ذمام الليل معتسفا
فنفحة الطيب تهدينا الي الحلل
فالحب حيث العدا والاسد رابضة
حول الكناس لها غاب من الاسل
تؤم ناشئة بالجزع قد سقيت
نصالها بمياه الغنج والكحل
قد زاد طيبا احاديث الكرام بها
ما بالكرائم من جبن ومن بخل
يبيت نار الهوى منهن في كبد
حرى ونار القرى منهم على قلل
يقتلن انضاء حب لا حراك به
وينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم
بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل المامة بالجزع ثانية
يدب منها نسيم البرء في علل
لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت
برشقة من نبال الاعين النجل
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني
باللمح من خلل الاستار والكلل
ولا اخل بغزلان تغازلني
ولو دهتني اسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثني عزم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسل

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا
في الارض أو سلما في الجو واعتزل
ودع غمار العلي للمقدمين على
ركوبها واقتنع منهن بالبلل
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة
والعز تحت رسيم الاينق الذلل
فادرأ بها في نحور البيد حافلة
معارضات مثانى اللجم بالجدل
ان العلا حدثتني وهي صادقة
فيما تحدث ان العز فى النقل
لو ان فى شرف المأوى بلوغ منى
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا
والحظ عني بالجهال فى شغل
لعله ان بدا فضلي ونقصهم
لعينه نام عنهم أو تنبه لى
أعلل النفس بالآمال ارقبها
ما اضيق العيش لولا فسحة الامل
لم ارض بالعيش والايام مقبلة
فكيف ارضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل ان يزهي بجوهره
وليس يعمل الا في يدى بطل

ما كنت اوثر أن يمتد بي زمني
حتي اري دولة الاوغاد والسفل

تقدمتني اناس كان شوطهم
وراء خطوى اذا أمشى على مهل

هذا جزاء امريء اقرانه درجوا
من قبله فتمني فسحة الأجل

وان علاني من دوني فلا عجب
لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

أعدى عدوك أدني من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على دخل

وانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل

وحسن ظنك بالايام معجزة
فظن شرا وكن منها على وجل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل

وشان صدقك عند الناس كذبهم
وهل يطابق معوج بمعتدل

ان كان ينجع شيء في ثباتهم
على العهود فسبق السيف للعذل

ياواردا سؤر عيش كله كدر
انفقت صفوك في أيامك الاول

فيم اقتحامك لج البحر تركبه
وانت يكفيك منه مصة الوشل

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا
يحتاج فيه الى الانصار والخول

ترجو البقاء بدار لاثبات لها
فهل سمعت بظل غير منتقل

وياخبيرا على الاسرار مطلعا
اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوك لامر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعي مع الهمل

ومن رقيق شعره قوله :

ياقلب مالك والهوى من بعدما
طاب السلو وأقصر العشاق

اوما بدالك في الافاقة والألى
نازعتهم كأس الغرام أفاقوا

مرض النسيم وصح والداء الذى
تطوى عليه أضالعي خفاق

وله ايضا :

اجما البكا يامقلتيّ فاننا
على موعد للبين لاشك واقع

اذا جمع العشاق موعدهم غدا
فواخجلتا ان لم تعني المدامع

ومن شعره قوله :

من خص بالشكر الصديق فانني
احبو بخالص شكري الاعداء
نكروا على معائبي لحذرتها
ونفيت عن اخلاقي الاقذاء
ولربما انتفع الفتي بعدوه
والسم احيانا يكون شفاء

وقال :

يقولون أبق المال واجمعه ممسكا
فعز الفتي في ان يجم ثراؤه
فقلت كلانا لامحالة هالك
فأهون عندي من فنائي فناؤه
وان بقاء المال بعدي نافع
لمن كان بعدي في الزمان بقاؤه
ثراء الفتي من دون انفاق ماله
فساد وانفاق الثراء نماؤه
فأنفق فان العين يركد ماؤها
فيأسن والمنزوح يعذب ماؤه

وقال :

لاتطمحن الى المراتب قبل ان
تتكامل الادوات والاسباب
ان الثمار تمر قبل بلوغها
طعما وهن اذا بلغن عذاب

وقال :

قالوا حظي ومحدود ولو نظروا
رأوا تشابه محدود ومبخوت
فاقنع من العيش بالميسور تحظ به
فلا خلاف لما أربي على القوت
واطمح بطرفك وانظر هل ترى وزراً
في مطمح النسر أو في مسبح الحوت
تعاقب بين مجموع ومفترق
ونومة بين موصول ومبتوت
وللحقيقة سر لا يباح به
أضحي له الناس في يهماء سبروت

وقال :

جامل عدوك ما استطعت فانه
بالرفق يطمع في صلاح الفاسد
واحذر حسودك ما استطعت فانه
ان نمت عنه فليس عنك براقد
ان الحسود وان أراك توددا
منه أضر من العدو الحاقد
ولربما رضى العدو اذا رأي
منك الجميل فصار غير معاند
ورضي الحسود زوال نعمتك التي
أوتيتها من طارف او تالد
فاصبر علي غيظ الحسود فناره
ترمي حشاه بالعذاب الخالد

أو ما رأيت النار تأكل نفسها
حتي تعود الى الرماد الهـامد
تضفو على المحسود نعمة ربه
ويذوب من كمد فؤاد الحاسد

وقال :

قالوا وقد بكروا لعذلى اذ رأوا
اني بقيت بلا صديق فاردا
هلا اقتنيت صداقة من صاحب
يغدو على نوب الزمان مساعدا
فأجبتهم والحق ينصر نفسه
والصدق لايبغى عليه شاهـدا
ان الصديق هو اسم معني لم نجد
من طالبيه فى البرية واجدا
من لى بهم والله لم يخلقهم
ان لم أقل حقا فهاتوا واحدا

وقال :

يسود الفتي قومه بالفعال
وليس بأكرمهم محتسدا
ومن جوهر السيف صار الحديد
بقيمـة اضعافه عسجدا

وقال :

أتسـعى هكذا ابدا
وتأمل عيشة رغدا
فهبـك ملكت رزق غد
فمن لك بالحياة غدا

وقال :

كونوا جميعا بنى اذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحادا
يأبي القداح اذا اجتمعن تكسراً
واذا افترقن تكسرت أفرادا

وقال :

ذريني وما أختاره من تصونى
ومَصّي ثمادا الرزق غير مكدّر
فقد حيز لي ملك القناعة واستوت
لدى به حالا مقل ومكثر
وزهّدنى في الكد علمي بأنني
خلقت على مافي غير مخيّر
فلست مريها بالهوينا مقدراً
ولا بالغا بالكد مالم يقدر

وقال :

مالى وللحاسدين لابرحت
تذوب اكبادهم وتنفطر
تغيظهم رتبتي ويكمدهم
جاهي فصفوي عليهم كدر
فنعمة الله وهي سابغة
عندي من الحاسدين تنتصر

وقال :

ذرني على أخلاقي الشوس انني
عليهم بامرار العزائم والنقض
ازيد اذا ايسرت فضل تواضع
ويزهي اذا أعسرت بعضى علي بعض
فذلك عند اليسر اكسب للثنا
وهذاك عند العسر اصون للعرض
اري الغصن يعرى وهو يسمو بنفسه
ويوقر حملا حين يدنو من الارض

وقال :

لاتيأسن اذا ما كنت ذا أدب
على خمولك ان ترقي الى الفلك
بينا ترى الذهب الابريز مطرحا
في الارض اذ صارا كليلا على ملك

وقال :

اذا كنت للسلطان خدنا فلا تشر
عليه بأن يؤذي مدى الدهر مسلما
فقد جاء في امثالهم ان ثعلبا
وذئبا اصابا عند ليث تقدما
أضر به جوع شديد فشفه
وأبقى له جلدا رقيقا وأعظما
ففاز لديه الذئب يوما بخلوة
فقال كفاك الثعلب اليوم مطعما
فكله فأطعمه فما هو شاكلنا
ولست اري في شكله لك مأثما
فلما أحس الثعلبان بكيده
تطبب عند الليث واحتار مقدما
وقال أرى بالملك داء مماطلا
تهدم منه جسمه وتحطما
وفي كبد الذئب الشفاء لدائه
فان نال منها ينج منه مسلما
فصادف منه ذا قبولا فعنده
أحال على الذئب الخبيث فصمما
فأفلت مسلوخ الاهاب مرملا
فلما رآه الثعلبان تبسما
وصاح به يالابس الثوب قانثا
متي تخل بالسلطان فامسكت لتسلما

وقال :

أخاك أخاك فهو أجل ذخر
اذا نابتك نائبة الزمان
وان رابت اساءته فهبها
لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه
وهل عود يفوح بلا دخان

﴿ طغرلبك السلجوقي ﴾ هو ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اول ملوك السلجوقية

كان السلجوقيون قبل توليهم الملك

يسكنون فيما وراء النهر في موضع بينه وبين بخاري نحو عشرين فرسخا وهم أتراك الاصل . وكانوا كثيرى العدد تحت طاعة سلطان منهم . وكانوا اذا هاجهم عدو لاطاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال

فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الي ماوراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنه وتلك النواحي وجد زعيم بني سلجوق قوى الشوكة يتصرف في امره على المراوغة والمخاتلة وينتقل من ارض الى غيرها ويغير في اثناء ذلك على تلك البلاد فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتي اقدمه اليه فحمله الى بعض القلاع وحبسه وشرع في أعمال الحيلة في تدبير امر اصحابه واستشار اعيان دولته في شأنهم فمنهم من اشار باغراقهم في نهر جيحون واشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح . ثم اتفقوا علي ان يعبر بهم جيحون الى ارض خراسان ويفرقهم في النواحي ويضع عليهم الخراج .ففعل بهم ذلك فدخلوا في الطاعة واستقاموا فطمع فيهم العمال وظلموهم وتهضموا جانبهم فانفصل منهم الفا ومضوا الى بيت كرمان وملكها يومئذ الامير ابو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه فأكرم وفادتهم وعزم على استخدامهم فلم يتموا عشرة أيام حتى مات ابو الفوارس وخافوا من الديلم وهم اهل ذلك الاقليم فقصدوا اصبهان وصاحبها علاء الدين ابو جعفر بن كاكويه فركب في استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالايقاع بهم فحدثت بينه وبينهم وقعة قتل فيها من الطرفين جماعة وقصد الباقون اذربيجان وانحاز الذين بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرد السلطان محمود جيشا فتتبعوهم في تلك المفاوز نحو سنتين ثم قصدهم السلطان محمود نفسه ولم يزل في اثرهم حتى شردهم

فلما مات السلطان محمود وخلفه ابنه مسعود احتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة التي باذربيجان لتتوجه اليه فجاء منهم الف فاستخدمهم ومضي بهم الى خراسان فسألوه في أمر الباقين الذين شتتهم والده فراسلهم وشرط لزوم الطاعة فأجابوه فحضروا اليه ورتبهم على ماكان والده قد رتبهم اولا

ثم دخل السلطان مسعود بلاد الهند

لاضطراب احوالها عليه فخلت لهم البلاد فعادوا الي الفساد

حصل منهم هذا والسلطان طغرلبك واخوه داود ليسا معهم بل كانا في موضعهم من نواحي ماوراء النهر وجرت بينهما وبين ملكشاه صاحب بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من اصحابهما ودعت حاجتهما الى اللحوق بأصحابهما الذين بخراسان فكاتبا مسعوداً وسألوه الامان والاستخدام فحبس الرجل وجرد جيوشا لمواقعة من بخراسان منهم فقتل منهم خلق كثير . ثم انهم اعتذروا الي مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له اخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وافرج عن الرسل الواصلين من جهة ما وراء النهر وسألوه ان يفرج عن زعيمهم الذى اعتقله ابوه السلطان محمد في اول الامر فأجابهم الى سؤاله وحمله الى بلخ مقيدا فاستأذن السلطان مسعود في مراسلة ابني اخيه طغرلبك وداود فأذن له وراسلهما فوصلا الى خراسان بجيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود حروب انتهت بانتصارهم فملكوا اولا طوس وقيل الري وذلك سنة (٤٢٩)

واخذ اخوه داود مدينة بلخ وهو والد الب ارسلان واتسع لهم الملك فاقتسموا البلاد وانحاز مسعود الى غزنه وكانوا يخطبون له في اول الامر

ولما عظم شأنهم راسلهم الامام القائم بأمر الله وكان الرسول الذى ارسله اليهم القاضى ابا الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى مصنف الحارس في الفقه

ثم ملك طغرلبك بغداد والعراق سنة (٤٤٧) وكان حليما كريما محافظا على الصلوات جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبنى المساجد ويقول أستحي من الله تعالى ان ابني لى دارا ولا ابني بجانبها مسجدا

ومن آثاره انه سير الشريف ناصر الدين بن اسماعيل رسولا الي ملكة الرومان فاستأذنها في الصلوات الخمس بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فأذنت له في ذلك فصلى وخطب للامام القائم بأمر الله العباسى وكان رسول المنتصر العبيدى صاحب مصر حاضرا فأنكر ذلك وكان من اكبر الاسباب في فساد الحال بين مصر والرومان

ولما تمهدت له البلاد وملك العراق

وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم بالله ذلك واستعفي منه وترددت الرسل بينهما فلم يجد الخليفة بدا من ذلك فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز سنة (٤٥٣). ثم توجه الى بغداد في سنة (٤٥٥) ولما دخلها سير طلب الزفاف وحمل مائة الف دينار برسم حمل القماش ونقله فزفت اليه بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان طغر لبك فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن حصرها وقبل الارض وخدم وانصرف وهو مسرور جَذِل

ثم توفي في تلك السنة بالري وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن بجانب قبر اخيه داود

حكي عنه وزيره محمد بن منصور الكندى انه قال رأيت وانا بخراسان في المنام كأنني رفعت الي السماء وانا في ضباب لا ابصر معه شيأ غير اني أشم رائحة طيبة واذا بمناد ينادي انت قريب من البارى جلت قدرته فاسأل حاجتك لتقضى . فقلت في نفسي أسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة .فقلت يارب لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة . فقلت لاتكفيني فقيل لك سبعون سنة

ولما حضرته الوفاة قال :

« مثلي مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتي اذا اطلقت تفرح، ثم تشد للذبح فتظن انه لجز الصوف فتسكن فتذبح. وهذا المرض الذى انا فيه هو شد القوائم للذبح»

فمات ولم تقم بنت الامام القائم بأمر الله في صحبته الا مقدار ستة اشهر ولم يخلف ولداً ذكراً فانتقل ملكه الي ابن اخيه الب ارسلان

وماتت زوجته بنت القائم بأمر الله في سنة (٤٩٤)

كلمة طُغْرُلْبَك اسم علم تركي مركب من طغرل وبك والاول، علم على طائر وبه سمي الرجل وبك معناه الامير

﴿ طفِئت ﴾ النار تطفأ طفأ ذهب لهيبها

(أطفأها) أخمدها

﴿ طفح ﴾ الاناء يطفح طفحا امتلأ حتي فاض

(اطفح الاناءَ وطفّحه) ملأه

﴿ طفَـر ﴾ يطفِـر طَفراً وطـفورا وثب في ارتفاع

(الطَـفْـرة) الوثبة

﴿ الطفرة ﴾ قال الامام بن حزم فى كتابه الفِـصَـل

« نسب قوم من المتكلمين الي ابراهيم النظام انه قال : ان المار على سطح الجسم يسير من مكان الى مكان بينهما أماكن لم يقطعها هذا المار ولا مر عليها ولا حاذاها ولا حل فيها

وهذا عين المحال والتخليط الا ان كان هذا على قوله في ان ليس في العالم الا جسم حاشا الحركة فقط . فانه وان كان قد أخطأ في القصة فكلامه الذى ذكرنا خارج عليه خروجا صحيحا لان هذا الذى ذكرنا ليس موجودا البتة الا فى حاسة البصر فقط . وكذلك اذا أطبقت بصرك ثم فتحته لاقي نظرك خضرة السماء والكواكب التي في الافلاك البعيده بلا زمان كما يقع على اقرب مايلاصقه من الالوان لاتفاضل بين الادراكين في المدة أصلا فصح ضرورة ان خلا البصر لو قطع المسافة التي بين الناظر وبين الكواكب ومر عليها لكان ضرورة بلوغه اليها في مدة أطول من مدة مروره على المسافة التي ليس بينه وبين من يراه فيها الا يسير أو اقل فصح يقينا ان البصر يخرج من الناظر ويقع على كل مرئي قرب أو بعد دون ان يمر في شيء من المسافة التي بينهما ولا يحلها ولا يحاذيها ولا يقطعها وأما فى سائر الاجسام فهذا محال الا تري انك تنظر الى الهدم والي ضرب القصار بالثوب فى الحجر من بعد فتراه ثم يقيم سويعة وحينئذ تسمع صوت ذلك الهدم وذلك الضرب فصح يقينا ان الصوت يقطع الاماكن وينتقل فيها وان البصر لا يقطعها ولا ينتقل فيها فاذا صح البرهان بشيء مالم يعترض عليها الا عديم عقل أو عديم حياء أو عديم علم أو عديم دين وبالله التوفيق . انتهي

نقول كان القدماء يعللون ادراك المبصرات ان العين ترسل شعاعا الى المرئي فتبصره ويظهر ان العلامة ابن حزم جرى على هذه النظرية والحقيقة ان المرئي هو الذى يرسل الاشعة الى العين فتؤثر على شبكيتها وترتسم عليها ومنها تتأدى الي المخ فيدركها

واما الاصوات فقد قال المتأخرون

أنها ذبذبات تحدث في الهواء فتنتقل الي طبلة الاذن وتحدث فيها تلك الحركات فتتأدى المخ بواسطة الاعصاب فيدركها

﴿طف﴾ الشيء يطف طفا دنا

(طفف المكيال) نقصه

(الطفيف) القليل

﴿طفق﴾ يفعل كذا يطفق طفقا ابتدأ

﴿طفل﴾ تطفل صار طفيليا

(الطفل) الناعم من كل شيء

(الطفيلي) الذى يدخل الوليمة بلا دعوة

(المطفل) المرأة ذات الطفل وتطلق على الحيوانات ايضا جمعها مطافيل

﴿الطفل﴾ من أشق الاعمال وأدعاها للعناية تربية الاطفال من يوم ميلادهم الى يوم فطامهم وقد عني المتكلمون في تدبير الابدان بوضع المؤلفات فيها واحسن ما وقفنا عليه من المختصرات رسالة ممتعة وضعها حضرة الدكتور المفضال نجيب قناوى طبيب عيادة اللادي كرومر بالاسكندرية فى هذا الموضوع أتي فيها علي أحدث الآراء العلمية وأودعها تجاربه الخاصة فجاءت رسالة تستحق أن تجعلها كل والدة ووالد دستورا في تربية أفلاذ كبديهما وقد نقلنا عنها ما يختص بالرضاعة واليوم ننقل عنها ما يختص بتربية الطفل

قال الدكتور الفاضل بعد المقدمة :

اكثر موت الاطفال هنا مسبب في الغالب عن اضطراب الجهاز الهضمى الذي ينشأ من سوء تدبير الغذاء ، ترضع الأم طفلها بغير انتظام فتعطيه كل ما يشتهي قبل استعداده الطبيعى للهضم حنانا منها وشفقة عليه وما علمت لجهلها أنها أضرت بصحته وأساءت اليه ، وحينئذ ينطبق عليها المثل السائر عدو عاقل خير من صديق جاهل

نرى الأم لاتحسن حتى اعطاء الدواء فاذا أعطي لها مثلا مسحوق الزئبق الحلو وقيل لها يعطي منه كل ساعة ورقة للطفل في اللبن وجدناها تذيبه مع الغلاف ثم تعطيه له . واذا قيل لها يؤخذ مقدار ملعقة بن من هذا الدواء السائل مثلا تسأل وهل أعطيه البن قبل الدواء أو بعده

ومن الخرافات المنتشرة بينهن اعتقادهن ان وضع الماء على جسد الاطفال يضر بصحتهم اذا كان أحد الوالدين مصابا بالزهري (الافرنجي)

تعالج الام الرمد الصديدي بادوية

ماأنزل الله بها من سلطان كعصر ابن ثدييها في عينيه فلا يمضي وقت حتي يفقد الطفل بصره بفضل هذا العلاج الفاسد . وقد يلعق من الاطفال بلعوق قذر يسمى في اصطلاحهن « اللحوس » فيحدث التهابا في الفم وارتباكا في المعدة

وهذا قليل من كثير مما نراه ونسمع به

فعلى الحكومة والأهالي ان يتضافروا في الاكثار من انشاء عيادات للاطفال يصرف منها الدواء للمرضي مجانا . وعلي الاطباء القيام بارشاد الامهات الي ما يجب عليهن في حفظ صحة ابنائهن وتدبير علاج المرضى منهم رحمة بهؤلاء الاطفال الذين يذهبون ضحية الجهل والاهمال ولو ان اكثر الامهات عندنا غير متعلمات الا انهن كما شاهدت يقتنعن بالبرهان الحسي فمتي وجدن من علاج اولادهن فائدة ومن نصائح الطبيب ثمرة عملن بها وواظبن عليها خصوصاً متي صرفت لهن الادوية مجاناً فليس الجهل وحده هو علة اهمالهن لفلذات اكبادهن بل للفقر أيضاً دخل مهم جداً

ومن الاحصائية الآتية ببيان الاطفال الذين عولجوا بملجأ اللادي كرومر باسكندرية والزيادة المطردة عاما فعاما يتبين لك انه متي سهلت سبل معالجة الاطفال لهؤلاء الامهات على جهلهن لا يمتنعن عن معالجة اولادهن

﴿نصائح للامهات﴾

(١) ـ علي الام قبل كل شيء ان تعمل بارشادات الطبيب ولا تخالف منها شيئاً

(٢) ـ عليها ان ترضع الطفل في أوقات معينة وبمقادير معلومة

(٣) ـ أن تعتني بتحضير الغذاء الصناعي للطفل عند الحاجة اليه

(٤) ـ العناية التامة بنظافة جسم الطفل وثيابه وفراشه وغذائه

(٥) ـ تدارك المرض الفجائي الذى يطرأ علي الطفل بقدر الامكان بأن توقف الرضاعة وتستدعي الطبيب اوتذهب الي محل عيادة الاطفال

(٦) ـ عدم الاعتماد على نفسها أو على ارشادات العجائز في معالجة الطفل خصوصاً عند حدوث التهاب اللوزتين بل تستدعي الطبيب حالا خوفا من مرض الدفتريا في مثل هذه الحالة

(٧) ـ كثيراً مايحدث للاطفال

امراض فى الامعاء فيجب عند حدوث مغس مثلا عدم التهاون به على زعم انه مغس بسيط فربما كان من الامراض الخطرة كالتهاب الزائدة الدودية (المصران الاعور)

(٨)ـ يحدث غالباً للاطفال اسهال فى زمن الصيف فيجب على الأم حينئذ أن توقف الرضاعة ثم تعطي الطفل قليلا من زيت الخروع ثم تستدعي الطبيب اذا دعت الحال

(٩) ـ ليس بكاء الطفل يحدث دائماً من الجوع بل ربما كان ناشئاً عن أمراض أو عن آلام اخرى فلا يجوز للأم ارضاع طفلها كلما بكي بل تنظر في سبب بكائه

(١٠) ـ تهوية الغرفة التي ينام فيها الطفل من الضروريات ولا خوف عليه من ذلك

(١١) ـ لايجوز تعويد الاطفال أخذ الدواء الا عند الضرورة لأن أغلب أمراض الاطفال ناشئ من عدم تدبير الغذاء فاذا انتظم الغذاء انتظمت صحة الطفل

﴿ مايلزم المولود المنتظر ﴾

يلزم وضع لوازم المولود على حدتها في سلة (سبت) أو صندوق يخص لهذه الاشياء فقط

أما اللوازم فهي كما يأتي :

(١) — قليل من الابر والدبابيس لاستعمالها عند الحاجة

(٢) — علبة تستعمل لوضع الذرور (البودرة)

(٣) — علبة الصابون

(٤) — مشط بسيط وفرشة للشعر

(٥) — زجاجة تحتوى علي محلول حمض البوريك لغسيل الفم والعينين

(٦) — كمية من القطن النقي للتنظيف

(٧) — كمية من الفازلين النقى للجلد

(٨) — ترمومتر للحمام

(٩) — حرام ابيض للغطاء

(١٠) ـ مقص صغير

(١١) ـ متران من الفلانيلا البيضاء تقطع قطعاً لاستعمالها أربطة للبطن

(١٢) ـ أقمصة خفيفة من الشاش من الداخل

(١٣) ـ بشاكير تستعمل لغطاء

المولود عند انتهائه من الحمام

(١٤)ـ وسادات صغيرة تستعمل لوضع المولود على الحجر أو في المهد

(١٥)ـ جملة قطع من القماش الابيض البسيط لاستعمالها مناشف (لفات)

ملحوظة ـ هذه اللفات يجب تغييرها حالا عند ماتتلوث بالبول أو الغائط وبعد ذلك تغسل بالماء المغلي والصابون ثم تنشف ويجب تنشفيها في غير غرفة المولود ، وبعد نزعها عن المولود يلزم الأم أو المربية غسل يديها مع أظافرها جيداً قبل أن تلمس المولود

﴿ الحبل السرى ﴾

بعد نزول المولود يربط الحبل السرى على بعد سنتمتر واحد من البطن ويربط أيضاً على بعد سنتمترين من العقدة الاولى ثم يقطع الحبل بين العقدتين بواسطة مقص صغير ثم يوضع علي السرة قطعة من القماش المعقم وتبقى علي هذه الحالة الي ان تنفصل القطعة المربوطة وهي تنفصل فى الغالب من اليوم الرابع الى اليوم السابع . ثم بعد ذلك يوضع على السرة قليل من البودرة المكونة من حمض السلاسليك مع النشاء أو قليل من البزموت لتجف ثم يوضع فوق ذلك قطعة من القماش المعقم وتثبت هذه على البطن بواسطة رباط البطن (القماط) الذي فائدته منع الفتق السري

﴿ غسل المولود بعد الولادة ﴾

بعد قطع الحبل السري يلزم غسل عيني المولود بمحلول حمض البوريك أو يوضع نقطتين من محلول نترات الفضة في كل عين بنسبة واحد في المائة ان كانت الأم عندها مواد صديدية في المهبل. ثم يدهن الجسم بقليل من الزيت وذلك لفصل المواد الجبنية الموجودة على جسم المولود ثم بعد ذلك يعمل حمام ساخن بدرجة ٣٧٫٥ سنتيجراد ويغسل الفم وتستخرج منه المواد المخاطية بواسطة الاصبع السبابة ملفوفا عليه قطعة من الشاش

﴿ الملابس ﴾

يلزم ان تكون ملابس المولود خفيفة ناعمة لكيلا تهيج الجلد وتكون واسعة بحيث تمكن المولود من تحريك اعضائه بكل سهولة ، ولا يلزم ربط ساعديه على جنبيه ربطا شديداً لأن ذلك يعيق التنفس . ويقتصر في الملبس على استعمال

القميص من الداخل ثم يلف بحزام البطن في الاشهر الاولى من عمره ويمكن استعمال الحزام بعد هذه المدة اذا كان الطفل نحيفاً ثم يلبس تنورة بسيطة ثم قفطاناً أبيض ثم يلف بالمئزر . ويلزم ان تكون الارجل دفئة لأن برودة الاقدام تحدث مغصاً واضطرابا فى الجهاز الهضمى . ويمكن تخفيف هذه الملابس أو تثقيلها بحسب حالة الطقس

يستحسن لبس الاحذية (المراكيب) عند الخروج الا اذا كان الطقس حاراً . وملابس الطفل فى الليل تكون كما في النهار انما يلزم أن تكون واسعة لدرجة تمكن المولود من تحريك اعضائه بدون صعوبة ولا يستحسن الاكثار من الغطاء في الليل لانه يقطع النوم وخصوصاً اذا كان الطفل نحيفا

(الاعتناء بالعينين)

يلزم غسل عيني المولود بمحلول حمض البوريك المشبع فى الايام الاولي كل يوم عند استحمامه ويجب حفظهما من الضوء

(نظافة الفم)

يلزم تنظيف فم المولود الجديد كل صباح بقطعة من الشاش الناعم تلف على السبابة وتغمس في الماء المغلى وعند ظهور القلاع فى الفم أي القرح البيضاء يلزم غسل الفم بعد كل رضعة بمحلول بيكاربونات الصودا علي حدته أو البوراكس مع الجليسرين بنسبه واحد من الاول على ستة من الثاني ولا يلزم استعمال القوة فى الغسل

(الاعتناء بالجلد)

جلد المولود ناعم رقيق فيلزم الاعتناء به لكيلا تحدث التهابات أو أمراض جلدية مثل الاكزيما ونحوها . ويلزم نظافة الجلد بالغسيل كما سيأتي بعد عند الكلام على الحمامات

عند تلوث اللفات يلزم تغييرها حالا بدون تأخير ثم توضع بودرة بسيطة كالنشاء بين طيات الجلد في الرقبة وبين الفخذين وتحت الأبطين وحول أعضاء التناسل

(أعضاء التناسل)

في الذكور يلزم غسل مابين القلفة (الجلد) والحشفة (الرأس) عند كل حمام لان هناك تتراكم الوساخة واذا كان هناك التصاق بين الاثنين فيمزق هذا الالتصاق بجذب القلفة الي الوراء حتى تبرز الحشفة

الى الخارج

وفي الاناث يلزم تنظيف أعضاء التناسل أيضا عند كل حمام لمنع تراكم الوساخة ومنع حدوث التهابات المهبل

(الاستحمام)

يلزم عمل الحمام في غرفة دفئة مغلوقة نوافذها ويبدأ به من يوم الولادة فيوضع الطفل في حوض صغير من الزنك مملوء بالماء الساخن بدرجة بين ٢٥ سنتجراد و٥ر٣٨ ولا يلزم الاقتراب من السرة الا بعد سقوطها كما بنت سابقا .وتكون مدة الاستحمام من دقيقتين الي ثلاث ولا يلزم حك الجلد بشدة لئلا يلتهب . وعند بلوغ المولود أربعة شهور تزاد مدة الاستحمام الى خمس دقائق ودرجة حرارته تكون ٣٢ سنتجراد الى ٣٥ سنتجراد وعند بلوغه السنة الأولى تكون درجة حرارة الحمام في الابتداء ٣٥ سنتجراد ثم تبرد تدريجيا بصب الماء البارد حتي تصير ٥ ر ٢٦ سنتجراد ويدلك الطفل باليد أثناء وجوده في الحمام .وعند انتهاء الحمام ينشف الطفل جيداً وبسرعة زائدة بواسطة بشكير ناعم ثم يوضع الذرور (البودرة) بين طيات الجلد

لايلزم استعمال الاسفنج فى الحمام لانه غير نظيف ولا يلزم وجوده بين الادوات التي تستعمل للمولود .وأحسن وقت لعمل الحمام يكون قبل النوم ليلا

كثيراً مانسأل عن استعمال الماء البارد للاطفال فأقول انه لابأس من استعماله بطريقة أخذ الدوش . فقد قال الدكتور(*Kelery*)في معالجة الاطفال يستعمل الماء البارد للاطفال الذين يبلغ عمرهم ثلاث سنين فمافوق بوقوف الطفل في الماء الساخن لغاية الكعبين ثم يفتح الدوش ويجب ان يكون الرأس مغطي بجلد أو قماش مخصص لهذا الغرض ثم عند الانتهاء ينشف الجسم جيداً بواسطة بشكير خشن

ملحوظة ـ من الاعتقاد الفاسد ان بعض الامهات يأبين بتاتا غسل اولادهن اذا كان الوالدان مصابين بالزهرى فهذه عادة يجب استئصالها والا اضرت بصحة الطفل

(التطعيم)

يجب تطعيم كل طفل بدون استثناء مادام في صحة جيدة . وكلما كان الطفل صغيراً عند التطعيم كلما ضعفت الاعراض

التى تنجم عنه ولا يلزم تأخير التطعيم الى مابعد الخمسة الشهور وعندنا هنا يجازي كل من تأخر الي مابعد الثلاثة شهور من عمر الطفل . ولا يلزم عمل التطعيم أثناء التسنين

كثيراً مانسأل عن وقت التطعيم للمرة الثانية فأقول :

قال الدكتور (*Hall*) فى امراض الاطفال انه لايمكن البت فى تقدير الوقت الذي عنـده ينتهي زمن الوقاية من الجدري بعد عمل التطعيم الاول ولكن اتفق العلماء على انه يجب التطعيم في سن الطفولة مرة ثم عند البـلوغ مرة أخرى ثم أخيراً عند بلوغ العشرين أو الخمسـة والعشرين وبعضهم يشدد في عمل التطعيم للمرة الثانية فى سن السبع سنين . وعلى أي الحالات يجب التطعيم عند انتشـار مرض الجدري في المدينة لكل واحد لم يطعم منذ خمس سنوات

(تعود الاطفال)

(أوقات التبول والتغوط)

يمكن تعويد الطفل وهو فى السـنة الاولى من عمره ابداء أي اشارة عنـد ماريد ان يبول أو يتغوط في النهار . أما في الليل فينام الطفل عادة وهـو فى سن السنتين أو الثلاث من الساعة العاشرة مساء الى الصباح بدون ان يقوم للتبول الا ان هذا النظام يختل اذا اعتاد الطفل الأكل ليلا فينقطع نومه وربما يبول على نفسه

يلزم تعويده ايضا التغوط في (القصرية) وهو في سن الثلاثة الشهور ويستحسن استعمال القصرية بعد الغذاء حتي يأتي وقت يتعود الطفل فيه على قضاء حاجته فى أوقات معلومة ولا يلوث اللفات

(الاعتناء بالمجموع العصبى)

الاعتناء بالمجموع العصبى مهمل جدا فلو علم الوالدان ان اعظم وقت ينمـو فيه مخ الطفل هو في السـنتين الاوليين من عمره لحافظا على الطفل غاية التحفظ فى الحالة هـذه لايلزم تهييج أو ازعاج الاطفال بملاعبتهم ومداعبتهم باصوات شديدة مؤثرة كما نرى فيجبرونهم علي كثرة الحركة والانفعال لكي يضحكوهم فـكل ذلك يؤثر على المجموع العصبي وعاقبتـه وخيمة ، فلكي ينمو المخ والمجموع العصبى بصحة جيدة يلزم السكون التام للاطفال وهم في السنة الاولى علي الاقل من عمرهم

(تنزه الطفل)

التنزه يتوقف علي الطقس والفصل وعمر الطفل . فان كان الصيف وكان الهواء معتدلا فلا مانع من خروج الطفل وهو في نهاية الاسبوع الاول من عمره. أما في فصل الربيع والخريف فلا يستحسن خروجه الا بعد بلوغه شهراً وعند الخروج يلزم أن يغطي رأسه ويسدل على وجهه قطعة من الشاى الابيض لمنع الذباب وتأثير ضوء الشمس علي عينيه

أما الذين يولدون فى فصل الشتاء فيلزم تعويدهم شيئاً فشيئاً على الخروج وذلك بحفظهم فى غرفة كبيرة يغلق بابها وتفتح شبابيكها ويلبس الطفل وهو في الغرفة الملابس التي يلبسها كما لو كان مستعداً للخروج ويمكث هكذا في الغرفة ساعة أو ساعتين كل يوم .وبعد استمراره على هذه الحالة اسبوعا أو اسبوعين يمكنه الخروج للتنزه ولا ضرر عليه

وفي زمن الصيف فى وسط النهار أى عند اشتداد حرارة الشمس يلزم ان يكون الطفل فى اكبر غرفة من المنزل وتفتح شبابيكه من جهة واحدة ويغلق بابها لمنع حدوث تيار الهواء الذي يضر بصحته ثم يوضع فى عربة ويجر في الأودة مدة ساعة أو ساعتين وهكذا يتعود الطفل تدريجيا على مقابلة تغيرات الطقس من وقت لآخر فتقل النزلات عنده ويصبح قويا ويلزم التحفظ والاعتناء بالاطفال النحفاء الضعفاء في فصل الشتاء لأنهم لا يقدرون على مقاومة الطقس كالاصحاء منهم

(نوم الطفل)

كل طفل ينام جيداً فهو فى صحة جيدة . والنوم المتقطع علامة على اعتلال فى الصحة خصوصاً اختلال الجهاز الهضمى أو الجوع

ينام الطفل الصحيح في الايام الاولى من عمره ليلا ونهاراً بدون انقطاع في الغالب الا عند استيقاظه للرضاعة. وعند بلوغه الشهر الاول ينام ٢٢ ساعة من الاربعة والعشرين وفي الشهر الثاني و الثالث ينام عشرين ساعة. وفى الشهر السادس يلزم ان ينام من الساعة السادسة مساء الى السادسة صباحا أي اثنتي عشرة ساعة بدون انقطاع الا عند اطعامه وأن ينام ساعتين في الصباح ومثلها بعد الظهر ويمكنه التعود على نوم الليل كله أي الاثنتي

عشرة ساعة كما تقدم الي أن يبلغ السنة السادسة. أما في النهار فيقل نومه تدريجيا كلما كبر . . ففى السنة الاولى يكفى أن ينام ساعة في الصبح واثنين بعد الظهر وفي السنة الثانية يمكنه الاستمرار على النوم بعد الظهر فقط الى أن يبلغ السادسة وخصوصا اذا كان الطفل نحيفا. أما سنة (نومة) الصباح فيمكن الاستغناء عنها

فاذا تعود الاطفال هذا الترتيب الطبيعي من يوم ولادتهم سهل على الأم تربيتهم واصبحوا أقوياء أصحاء . فما علي الأم اذا ارادت ان ينام ولدها الا ان تضعه في مهده على فراش ناعم وفي غرفة محجوب نورها بواسطة الستارة بعيدة من كل ضوضاء ولا يلزم استعمال اي واسطة لجلب النوم قهراً كما يفعل بعض الامهات فتصبح عادة ملازمة للطفل لا يمكنه البعد عنها. فلا يلزم هز الطفل وهو في مهده أو على الحجرة أو يكون محمولا على الاذرع أو يعطي ثدى امه أو ثديا صناعيا « فقد حدث ان أطفالا ماتوا بالاسفكسيا ـ الاختناق ـ من نومهم والثدى في فمهم» كل ذلك لجلب النوم قهراً حتي لو نام الطفل باحدى هذه الوسائط وارادت الوالدة وضعه فى فراشه استيقظ في الحال طالباً الرجوع الى ماكان عليه قبل وضعه في الفراش

فتعويد الطفل النظام في النوم مهم كتعويد نظاما فى غذائه

(البكاء)

البكاء للاطفال ينفعهم ولا يضرهم فهو تمرين طبيعي مفيد لهم . وعند البكاء يتنفس الطفل طويلا فيستنشق الهواء الذى ينقى الدم بواسطة الأوكسيجين الموجود فيه وتتحرك الاعضاء والامعاء فيحصل التبرز بكل سهولة

البكاء في الحقيقة هو لغة المولود ويكون مصحوبا بعلامات يستدل منها على مطلوبه وحاجاته ويكون البكاء بسبب الجوع أو الالم على العموم أو الخوف أو الحر أو البرد أو عدم انتظام الملابس أو تلوث اللفات

فصياح الطفل بسبب الجوع يبتدئ واطئا ثم يزداد تدريجيا الى ان يصير عاليا حاداً يفتح فمه طالباً الرضاعة واذا أعطي له الثدي يأخذه بتلهف ثم يسكت في الحال. واذا كان الصياح لألم او مرض أو مغص فيكون عاليا حاداً محرقا ويمكث الطفل

ساعة او ساعتين فى البكاء بدون انقطاع الي ان يزول السبب أو يسكت من نفسه لعدم قدرته على الاستمرار على البكاء . فعلاج البكاء حينئذ زوال اسبابه . اما الاطفال الذين يبكون لمجرد اللهو واللعب فلا علاج لهم الا التثقيف والتهذيب

(غرفة الطفل)

يلزم ان يكون للطفل غرفة خصوصية كبيرة تدخلها الشمس والهواء وأن تكون بعيدة عن كل ضوضاء ويلزم ان يكون فراشها بسيطا جدا فلا يستعمل فيها بسط ولا حصير بل تكون ارضها من الخشب وان لم يكن ذلك فلا بأس من فرشها بالمشمع لكي تكون سهلة التنظيف . وأن تحتوى على كرسيين فقط وطاولة من الخشب والمهد الذى ينام فيه الطفل اعني ان كل شيء فى هذه الغرفة يجب ان يكون بسيطا لسهولة غسله وتنظيفه ولا يستعمل لتنظيفها المكنسة بل المسح علي الدوام بخرقة مبتلة بالماء لكيلا يثور الغبار فى القاعة ويلزم وجود شباكين فيها على الأقل للتهوية فتفتح ساعتين كل يوم أثناء النهار وكل وقت لايكون فيه الطفل موجودا في الغرفة ثم تهوي قليلا قبل نومه ليلا .ولا يلزم تعليق اللفات في هذه الغرفة لتنشيفها ويجب وضع ستارة على كل شباك لكي يحجب الضوء عند نوم الطفل

(المربية «الدادة»)

في بعض الاحيان تستعين الام بمربية لتربية ولدها وخصوصا عند الغنيات وحيث أن هذه المساعدة او المربية تلازم الطفل في غدواته وروحاته فيشترط فيها أن تكون ذات عقل سليم وجسم صحيح وتبلغ من العمر الوسط

يجب قبل استخدامها ان تفحص فحصا طبيا فاذا وجد أنها خالية من الامراض خصوصا مرض السل بأنواعه والزهري بأشكاله ومرض الفم كتسويس في الاسنان فلا مانع من استخدامها . أما مرض السيلان فمن الصعب علي الطبيب اكتشافه فعلى الام والحالة هذه أن تساعد الطبيب في اكتشاف هذا المرض وذلك بملاحظتها سرا. فان شاهدت منها افرازا في المهبل فما عليها الا أن تخبر الطبيب فى الحال وعلي الطبيب ان يفحص هذا الافراز فاذا وجد انه يحتوى على مكروب السيلان فيجب عند ذلك ابعادها عن الطفل في الحال

(تقبيل الطفل «البوس»)

تقبيل الطفل عادة قبيحة ومضرة ولو عرف الوالدان مقدار الضرر الذى ينجم عن هذه العادة الخبيثة لاهملاها فى الحال . فيجب عليهما ان يكونا القدوة الاولى فى عدم تقبيل أولادهما وبعد ذلك يجب ان تعطي الاوامر الشديدة لجميع من في المنزل بترك هذه العادة وان يهدد الخدم بالرفت اذا لوحظ انهم يقبلون الاطفال وان كان ولا بد من التقبيل فلا حرج ولا جناح من تقبيلهم فى رؤوسهم او فى جباههم . لو تعلم الامهات انه موجود فى فمنا آلاف المكروبات لما أقبلن علي هذه العادة . فلا يلزم والحالة هذه تقبيل الاطفال في ايديهم او في فمهم مباشرة لان معظمهم يضعون أيديهم في فمهم وعند ذلك تكون الايدى واسطة لنقل العدوى من الكبير الى الطفل البرىء فأى جناية اكبر من اعطاء الطفل مرضا كمرض السل او الزهرى او الحصباء او القرمزية او السعال الديكي

(ملحوظه) — يجوز ان بعض العادات تكون مفيدة وان كانت في الحقيقة فاسدة فمثلها ان السواد الاعظم من الامهات هنا يعتقدون أن تقبيل الاطفال فى فمهم يسيل اللعاب بكثرة (الريالة) فأنا أمدح هذه العادة اذ اتبعنها

(حمل الطفل)

من ضمن اسباب اعوجاج العمود الفقرى (سلسلة الظهر) الذي نشاهده عند الطفل حمله وهو صغير على الاذرع او الركبتين بدون حماية ظهره

ومعلوم ان فقرات الظهر واربطتها لم تبلغ درجة النمو الكامل في الاشهر الاولى من عمر الطفل فلا يمكنها ان تتحمل ثقل الرأس والجسم . فاذا أريد حمل الطفل وهو صغير يجب وضعه في سل مستطيل مفروش بحرام وفيه وسادة صغيرة لرقاده وعند مايبلغ الستة الشهور اى عند ما يمكنه ان يجلس منفرداً يلزم وضع وسادة ايضا وراء ظهره

(التسنين)

يبدأ بروز أسنان اللبن وعددها عشرون من سن الستة الشهور الى التسعة وتنتهي عند سن الثلاثين شهرا تقريبا

ترتيب البروز يؤخذ من الجدول الآتى من كتاب الدكتور (*Hall*) في أمراض الاطفال :

نوع الاسنان	تاريخ الظهور
سنان قاطعان مركزيان في الفك السفلى	من الشهر السادس الى التاسع
أربع قواطع فى الفك العلوي قاطعان	« « الثامن الي الشهر ١٢
جنبيان في الفك السفلى واربعة اضراس أمامية	« « ١٢ « « ٢٥
اربعة انياب	« « ١٨ « « ٢٤
اربعة اضراس خلفية	« « ٢٤ « « ٣٠

الاعتناء بالاسنان — يجب تعليم الاطفال وهم فى سن السنتين كيف ينظفون أسنانهم وذلك بتغميس قطعة من الشاش تلف على السبابة بمحلول حمض البوريك بنسبة ٢٠ في المائة ويمسح بها الاسنان واللثة او يستعمل ذلك المحلول كمضمضة اذا امكن ومن بعد السنتين يلزم تعويدهم على استعمال فرش الاسنان اللينة مع المساحيق المنظفة والمطهرة للاسنان

يلزم فحص اسنان اللبن كل ستة شهور بواسطة حكيم الاسنان لكي تعالج كل سن توجد مائلة الى التلف لكي يكون سقوطها طبيعيا لا بمرض . وتسقط اسنان اللبن (التبديل) ما بين السنة السادسة والثامنة ثم تظهر الاسنان الثابتة وعددها اثنان وثلاثون سنا وتنتهي فى سن العشرين تقريبا

﴿ أعراض التسنين ﴾

التسنين أمر طبيعي وربما يحصل بدون اعراض للطفل ولكنه في الغالب يسبب ارتفاعا فى الحرارة من درجة الى درجتين او اكثر مع انقلاب فى المزاج وتهيج في الاعصاب وفقد الشهية واختلال فى الجهاز الهضمى كالقيء والاسهال فيجب علي الام عند حدوث مثل هذه الاعراض أن تعتنى بتنظيم أوقات الغذاء مع تقليل نوب الرضاعة وتخفيف اللبن باعطاء الطفل قليلا من الماء قبل ارضاعه او خلط الماء مع لبن اجنبى ان كان لا يرضع من لبن امه او مرضعة

﴿ طفا ﴾ الشيء فوق الماء يطفو طَفْوا علاه

﴿ الطَفَس ﴾ الطريقة

﴿ الطقطقة ﴾ صوت الحجارة

﴿ طلَبه ﴾ يطلُبه طلبا حاول وجوده وأخذه

(طالبه) مطالبة وطِلابا . طلبه بحق له عليه . و (تطلّب الشيء واطّلبه) طلبه مرة بعد مرة بتكلف

(الطِلْبة) ما يُطلب

(الطَلِبة) ماطلبته من شيء

(الطَليب) الكثير الطلب

﴿ عبد المُطَّلِب ﴾ بن هاشم هو جد النبي صلى الله عليه وسلم كان من حكماء قريش وسادانها. كان قد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وهو أول من تعبد بغار حراء الليالي ذوات العدد. فكان اذا جاء رمضان صعده للتخلي عن الناس والتفكر في جلال الله

وكان من جوده انه يطعم الطير والوحوش في رؤس الجبال ولذلك سمي مطعم الطير . ويدعي الفياض لجوده

ولد وفي رأسه شيبة فقيل له شيبة الحمد. كان مفزع قريش في النوائب وكان شريفهم وسيدهم عاش مائة واربعين سنة

انتهت اليه رئاسة قريش بعد عمه المطلب . رفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله

وكان من سيرته الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن وأد البنات وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عريان

كان نديمه في الجاهلية حرب بن أمية ابن عبد شمس والد أبي سفيان والد معاوية

كان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويطعمه وهو صغير ويقول ان لابني هذا شأنا عظيما ذلك مما كان يسمعه من الكهان والرهبان قبل مولده وبعده

كان عبد المطلب معظما في قريش فكانوا يفرشون له حول الكعبة فيجلس ويجتمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع أحد أن يجلس على فراشه ولا أن يطأه بقدمه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجنب جده عبد المطلب وربما جاء قبل جده فجلس على فراشه . فاذا أراد أحد من أعمامه أن يمنعه زجره عبد المطلب ويقول دعه ان له لشأنا ثم يجلسه عليه ويمسح ظهره ويسره مايراه يصنع

وعن ابن عباس ان عبد المطلب كان يقول لهم : دعوا ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشيء وأرجو أن يبلغ من

الشرف مالم يبلغه عربي قبله ولا بعده . فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب او غاب

ولما مات عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم كفله جده عبد المطلب فكان يحبه ويحسن اليه .
فلما بلغ النبي ثماني سنوات وقيل اقل وقيل اكثر مات جده وأوصي به الي عمه شقيق ابيه ابي طالب

﴿ ابو طالب ﴾ هو ابن عبد المطلب عم النبي صلي الله عليه وسلم. كان مثل ابيه من الاستقامة وحسن السيرة بالمكان الارفع وهو ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية

وكان ابو طالب يحب النبي صلى الله عليه وسلم حبا شديدا فكان لا ينيمه الا بجانبه ويخصه بأطيب الطعام

كان ابو طالب مقلا من المال فكان عياله اذا اكلوا وحدهم جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا أراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتي يأتي ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيشبعون ويفضلون من طعامهم

واذا كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ثم تناول العيال القعب اي القدح من الخشب فيشربون منه فيروون من عند آخرهم اى جميعهم من القعب الواحد . فيقول له عبد المطلب انك لمبارك

وكان ابو طالب يقرب الى الصبيان اول بكرة النهار شيأ يأكلونه فيجلسون وينتهبون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ولا ينتهب معهم تكرما منه واستحياء ونزاهة نفس فلما رأى ذلك ابو طالب عزل له طعاما على حدته

ولا ينافي هذا ماقبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر فى البكرة دون الغداء والعشاء

اخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط وشدة من احتباس المطر عنهم فقائل منهم يقول اعمدوا للات والعزي وقائل يقول مناة الثالثة الاخري ، فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأى أني تؤفكون وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسماعيل . قالوا كأنك عنيت اباطالب؟ فقال إيها، فقاموا بأجمعهم فقمت معهم فدققنا الباب عليه فخرج الينا

فثاروا اليه،فقالوا ايا اباطالب اقحط الوادى واجدب العيال فهلم فاستسق

فخرج ابوطالب ومعه غلام هو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تجلت عنها سحابة قتماء وحوله اغيلمة فأخذه ابو طالب فألصق ظهر الغلام بالكعبة ولاذ الغلام اى اشار باصبعه الى السماء كالمتضرع الملتجي،ومافي السماء قزعة،فأقبل السحاب من ههنا وههنا واغدودق الوادي اي امطر وكثر مطره واخصب الغادي والبادى وفى هذا يقول ابو طالب يذكر قريشا حين تمالأوا على أذيته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذكرهم يده وبركته عليهم من صغره :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامي عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده من نعمة وفواضل

وروى ان هذه الابيات من قصيدة لأبي طالب قالها في النبي صلى الله عليه وسلم وهي :

ولما رأيت القوم لاودعندهم
وقدقطعوا كل العرى والوسائل
وقدجاهرونا بالعداوة والاذى
وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا أظنة
يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة
وابيض عضب من تراث المقاول
أعبد مناف انتم خير قومكم
فلا تشركوا فى امركم كل واغل
فقدخفت ان لم يصلح الله امركم
تكونوا كما كانت احاديث وائل
اعوذ برب الناس من كل طاعن
علينا بسوء او ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة
ومن ملحق فى الدين مالم يحاول
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه
وراق لبر فى حراء ونازل ،
وبالبيت حق البيت من بطن مكة
وبالله ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله نبذى محمدا
ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتي نصرع حوله
ونذهل عن ابنائنا والحلائل

قال الزرقاني وما احلى ماقاله في ختامها عن ابن اسحق :

لعمرى لقد كلفت وجداً بأحمد
وأحببته دأب المحب المواصل
فمن مثله في الناس اى مؤمل
اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عالم غير طائش
يوالي إلها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان اجيء بسبة
تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة
من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فأصبح فينا احمد فى ارومة
تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

هذه القصيدة عزيت الى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنا لانري عليها عبقة من الكلام العربي الصحيح وعليها من آثار التكلف ما عليها فلا يبعد أنها من وضع الوضاعين . نعم روي ان ابا طالب حمي النبي صلى الله عليه وسلم وصبر على هجر قريش ومشادتها ولم يسلمه لاعدائه الذين حاولوا ان يأخذوه منه ولكنا لانظن أن هذه الحماية تتعدي حماية العم لابن اخيه في اوقات الشدة

وقد تمسك الشيعة بهذه القصيدة واحتجوا بها على أن أبا طالب كان مسلما وألف على بن حمزة البصرى الرافضى جزءا جمع فيه شعر أبي طالب وقال انه كان مسلما وانه مات على الاسلام . ثم قال وزعمت الحشوية أنه مات كافرا وأنهم بذلك يستجيزن لعنه . ثم بالغ في سبهم والرد عليهم

قال الحافظ بن حجر ان على بن حمزة قد اكثر في هذا الجزء من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولا يثبت شيء من ذلك واستدل لدعواه بما لادلالة فيه

والحاصل ان مذهب اهل السنة من المذاهب الاربعة عدم اسلامه وانقياده على حسب مانطق به القرآن وجاءت به السنة وان كان عنده تصديق قلبي بنبوته فان ذلك غير نافع بدون الانقياد الظاهرى

روى البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته قبل الغرغرة ياعم قل لااله الا الله كلمة أستحل لك بها الشفاعة ، وفي رواية احاج، وفى رواية

اشهد لك بها عند الله ، وفي رواية يوم القيامة .فلما رأى ابو طالب حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمانه قال له ياابن أخي لولا مخافة قول قريش انى انما قلتها جزعا من الموت اقلتها ولو قلتها لا أقولها الا لأسرك بها

وقيل فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر اليه العباس فرآه يحرك شفتيه فأصغى اليه بأذنه فقال ياابن اخى والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها ولم يصرح العباس بلفظ لااله الا الله لكونه لم يكن قد أسلم حينئذ

فقال رسول الله على الله عليه وسلم لم اسمع

وفى رواية قال العباس انه اسلم عند الموت

وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم علي اسلامه

لكن أجاب عنه القائلون بعدم اسلامه بأن شهادة العباس لأبى طالب بالاسلام مردودة لكون العباس شهد بها في حال كفره قبل ان يسلم . مع ان الاحاديث الصحيحة الثابتة في البخارى وغيره وقد أثبتت لابي طالب الوفاة على الكفر

فقد روى البخارى من حديث سعيد ابن المسيب عن أبيه ان أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة المخزومى فقال اى عم قل لااله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله . فقال ابو جهل وعبد الله ياأبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يردانه حتي قال ابوطالب آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب .وابي ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأستغفرن لك مالم أُنْه عنكَ فأنزل الله تعالى : ماكان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربي

وأنزل الله ايضا في ابي طالب خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء

وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباطالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك ؟ قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح وهو مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار

وفي رواية لولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار

وعن علي رضي الله عنه قال لما مات ابو طالب اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكي وقال اذهب فأغسله و كفنه وواره غفر الله له ورحمه

ومما يؤثر عن أبي طالب أنه كان يقول اني لأعلم ان مايقول ابن اخي حق ولولا اخاف ان يعيرني نساء قريش لاتبعته

رويت لابي طالب اشعار يظهر أنها مفتراة عليه كقوله حين اجتمعت قريش وجاؤا بعمارة بن الوليد وقالوا له خذه بدل محمد و يكون كالابن لك وأعطنا محمداً نقتله فقال ما أنصفتمونى يا معشر قريش آخذ ابنكم اربيه واعطيكم ابنى تقتلونه ثم قال:

والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ماعليك غضاضة
وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وعلمت انك ناصحي
ولقد دعوت وكنت ثم امينا
لولا المسبة او حذار ملامة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا

توفي ابو طالب سنة عشر من النبوة

﴿ ابو طالب المكي ﴾ هو ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي صاحب كتاب قوت القلوب

كان صالحا مجتهداً في العبادة ويتكلم في الجامع وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من أهل مكة وانما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يتريض كثيرا حتي قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها

لقى جماعة من مشائخ الحديث وعلم الطريقة واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته

وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط في كلامه فتركوه وهجروه

قال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الانسان ان ابا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خلط في كلامه وحفظ عنه انه قال: ليس علي المخلوقين أضر من الخالق. فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب في التوحيد

توفي سنة (٣٨٦) ﻫ

﴿ طلَح ﴾ الرجلُ يطلَح طَلاحا

فسد

(طلَح البعير) تعب

(الطالح) ضد الصالح

(الطلاح) ضد الصلاح

﴿ الطَيلس ﴾ والطَيلسان كساء مدور اخضر لااسفل له يلبسه العلماء واصله من العجم

﴿ طَلْسم ﴾ الساحرُ كتب الطلاسم

﴿ الطِلَسْم والطِلَّسم ﴾ هو تسلط القوي السماوية الفعالة على القوي الارضية المنفعلة بواسطة خطوط واوفاق يعرفها المشتغلون بهذا الفن

كان علم الطلاسم يشتغل به المصريون القدماء والبابليون والكلدانيون والسريانيون وكان له عندهم المؤلفات الكثيرة

قال ابن خلدون في مقدمته : « ولم يترجم لنا من كتبهم فيها الا القليل مثل الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل فأخذ الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه ووضعت بعد ذلك الاوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندى فى صور الدرج والكواكب وغيرهم

« ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف واكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء لأنها من توابعها لان احالة الاجسام النوعية من صورة الي اخري انما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية فهو من قبيل السحر كما نذكره في موضعه

ثم جاء مسلمة بن احمد المجريطي امام أهل الاندلس في التعاليم والسحريات فلخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها في كتابه الذى سماه غاية الحكيم ولم يكتب احد في هذا العلم بعده » انتهي

﴿ طلَع ﴾ الكوكبُ يطلع طلوعا ومطلعا ظهر

(طلع فلان علينا) بدا

(طلّع النخلُ) ظهر طلعه

(طالعه) اطلع عليه وقرأه

(تطلّعه) علمه ونظر الى طلعته

(اطّلع الامرَ) علمه

(الطَلْع) من النخل شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان

(طليعة الجيش) مقدمته

(المطلَع والمطلِع) موضع طلوع الشمس

(مُطّلَع الامر) مأتاه

﴿طلائع بن زريك﴾ هو ابو الغارات طلائع بن زريك الملقب بالملك الصالح وزير مصر

كان واليا بمنية بني خصيب من اعمال صعيد مصر فلما قتل الظافر اسماعيل صاحب مصر سير أهل القصر الي الصالح واستنجدوا به على عباس وولده نصر المتفقين على قتله فتوجه الصالح الى القاهرة ومعه جمع عظيم من العربان فلما قربوا من البلد هرب عباس وولده واتباعهما ومعهما اسامة بن منقذ لأنه كان مشاركا لهما ودخل الصالح الي القاهرة وتولي الوزارة في أيام الفائز واستقل بالامور وتدبير احوال الدولة وكانت ولايته في سنة (٥٤٩) وكان فاضلا جوادا سهلا فى اللقاء له شعر جيد وله ديوان في جزأين منه قوله :

كم ذا يرينا الدهر من احداثه
عبراً وفينا الصد والاعراض
ننسي الممات وليس يجرى ذكره
فينا فتذكرنا به الامراض

ومن شعره ايضا :

ومهفهف ثمل القوام سرت الى
اعطافه النشوات من عينيه
ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي
سيفي غداة الروع من جفنيه
قد قلت اذ خط العذار بمسكه
في خده الفيه لا لاميه
ما الشعر دب بعارضيه وانما
اهدابه نفضت علي خديه
الناس طوع يدى وأمرى نافذ
فيهم وقلبي الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله
ويجور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الفرار وانه
مستقبح لفررت منه اليه

وروى ابن نجية الواعظ الدمشقي المشهور قال أنشدني طلائع بن زريك لنفسه بمصر:

مشيبك قد نضا صبغ الشباب
وحل الباز في وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان يقظي
وما ناب النوائب عنك ناب
وكيف بقاء عمرك وهو كنز
وقد انفقت منه بلا حساب

وقصده المهذب عبد الله بن اسعد

الموصلي ومدحه بقصيدة كافية اولها :

اما كفاك تلافي فى تلافيكا
ولست تنقم الا فرط حبيكا

وقال في مخلصها

وفيم تغضب ان قال الوشاة سلا
وانت تعلم اني لست اسلوكا
لانلت وصلك ان كان الذي زعموا
ولا شفى ظمأى جواد ابن زريكا

ولما مات الفائز وتولى العاضد استمر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة وكان العاضد تحت قبضته وفي أسره فلما طال عليه ذلك احتال على قتله فاتفق مع قوم من جنود الدولة يقال لهم اولاد الراعي وتقرر ذلك بينهم وعين لهم موضعا في القصر يجلسون فيه مستخفين فاذا مر بهم الصالح ليلا او نهارا قتلوه فقعدوا له ليلة وخرج من القصر فقاموا ليخرجوا اليه فأراد أحدهم أن يفتح غلق الباب فأغلقه وما علم فلم يحصل مقصودهم تلك الليلة ثم جلسوا له يوما آخر فدخل القصر نهارا فوثبوا عليه وجرحوه جراحا عديدة بعضها في رأسه ووقع الصوت فعاد أصحابه إليه فقتلوا الذين جرحوه وحمل الى داره مجروحا ودمه يسيل وأقام بعض يوم ومات سنة (٥٥٦) وخرجت الخلع لولده العادل محيي الدين زريك يوم وفاة ابيه وكنيته ابو شجاع ولما تولى الوزارة لقبوه العادل الناصر ولما مات طلائع رثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة اولها :

أفى أهل ذا النادى عليم أسائله
فاني لما بي ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثاً أحسد الصم عنده
ويذهل واعيه ويخرس قائله
فهل من جواب يستغيث به المنى
ويعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابني من شاهد الحال انني
أرى الدست منصوباً وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستناب سليله
ام اختار هجرا لا يرجى تواصله
فاني أرى فوق الوجوه كآبة
تدل على ان الوجوه ثواكله

ومنها :

دعوني فما هذا اوان بكائه
سيأتيكم طل البكاء ووابله
ولا تنكروا حزني عليه فانني
تقشع عني وابل كنت آمله

ولم لا نبكيه وتندب فقده
واولادنا ايتامه وارامله
فياليت شعري بعد حسن فعاله
وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله
ايكرم مثوي ضيفكم وغريمكم
فيمكث ام تطوي ببين مراحله

﴿ طلِف ﴾ دمه ذهب طَلَفا اى هدرا

﴿ طَلَقت ﴾ المرأة من زوجها تطلُق طلاقا . بانت فهي طالق
(طَلُقت تطلُق طلاقا) بانت
(طلُق الرجل) يطلُق كان طلْق الوجه
(طلّق) امرأته تركها
(الطَلْق) وجع الولادة
يقال : (هذا لك طَلَقا) اى حلالا مطلقا
ويقال (هو طِلْق الوجه) مشرقه ضاحكه
(الطَلق) الشوط في جري الخيل
(رجل طُلُق الوجه) ضاحكه مشرقه
(رجل طُلُق اليدين) سمحهما
(لسان طَلْق) اى ذو حدة
(الطِلّيق) الكثير التطليق
(الطَليق) الاسير المطلق
(المطْلَق) ضد المقيد

﴿ الطلاق ﴾ هو ترك الرجل لزوجته ويحسن بنا هنا ان نأتي على نص الشرع الاسلامي فى هذا الامر

(١) للزوج دون المرأة ان يطلق امرأته . ويقع طلاقه ولو كان محجورا عليه لسفه او مرض غير اختلال العقل او كان مكرها او هازلا

(٢) يقع طلاق السكران الذي سكر بمحظور طائعا مختارا لا مكرها

(٣) لا يقع طلاق المجنون والمعتوه والنائم ومن اختل عقله لكبر او مرض او مصيبة . وانما يقع طلاق المجنون اذا علقه بشرط وهو عاقل ثم جن ووجد الشرط وهو مجنون

(٤) يقع طلاق الاخرس باشارته المعهودة

(٥) لا يقع طلاق ابي القاصر على زوجته ولا طلاق القاصر ولو كان مراهقا

(٦) يقع الطلاق لفظا وبالكتابة ويجوز للزوج ان يوكل به غيره وان يأذنها بايقاعه على نفسها

(٧) محل الطلاق المرأة المنكوحة

والمعتدة من طلاق رجعي او بأن غير ثلاث للحرة والمعتدة لفرقة هي طلاق كالفرقة بالايلاء والعنة ونحوها او لفسخ بأباء احد الزوجين الاسلام

(٨) طلاق الحرة ثلاث متفرقات ان كان مدخولا بها او غير متفرقات سواء كان مدخولا بها ام لا

(٩) لا يصح وقوع الطلاق الا بصيغة مخصوصة او مايقوم مقامها وهي اما صريحة او كناية

(١٠) الطلاق قسمان رجعي وبأن والبأن نوعان بأن بينونة صغرى وبأن بينونة كبرى فالاول من النوعين ماكان بواحدة او اثنتين ، والثاني ماكان بالثلاث ويسمى بتا

(في الطلاق الرجعي) :

(١١) يقع الطلاق رجعيا بصريح لفظ الطلاق اذا أضيف اللفظ ولو معنى الى المرأة المدخول بها حقيقة غير مقرون بعوض ولا بعدد الثلاث لا نصا ولا اشارة ولا منعوتا بنعت حقيقي ولا بأفعل التفضيل ولا مشبها بصفة تدل على البينونة . فمن قال لامرأته المدخول بها انت طالق او مطلقة او طلقتك فقد اوقع عليها طلقة واحدة رجعية سواء نواها رجعية او بائنة

(١٢) صيغتا (عليّ الطلاق) و (الطلاق يلزمني) يقع بكل منهما واحدة رجعية

(١٣) يقع الطلاق رجعيا بثلاثة الفاظ من الفاظ الكناية وهي (اعتدي) و (استبرئي رحمك) و (انت واحدة) فمن قال لزوجته لفظا منها وهو في حالة الرضا توقف وقوع الطلاق على نيته

(١٤) الطلاق الرجعي بواحدة كان او اثنتين للحرة لايرفع احكام النكاح ولا يزيل ملك الزوج قبل مضى العدة بل لاتزال الزوجية قائمة وانما تعتكف في بيتها ونفقتها عليه مدة العدة ويجوز له مسها ويصير بذلك مراجعا واذا مات احدهما قبل انقضاء العدة ورثه الآخر

(١٥) كل من طلق امرأته المدخول بها حقيقة تطليقة واحدة رجعية او تطليقتين فله ان يراجعها . ولو قال لا رجعة لى بدون حاجة الي تجديد العقد الاول ولا الى اشتراط مهر جديد مادامت العدة سواء علمت بالرجعة او لم تعلم وسواء رضيت بها او ابت ولا يملك الرجعة بعد انقضاء العدة

(١٦) تصح الرجعة قولا (راجعتك)

ونحوه خطابا للمرأة او راجعت زوجتي ان كانت غير مخاطبة وفعلا بالمس ودواعيه

(١٧) الرجعة صحيحة بلا شهود وبلا علم المرأة

(١٨) تنقطع الرجعة وتملك المرأة عصمتها اذا طهرت من الحيضة الاخيرة لتمام عشرة ايام

(الطلاق البائن):

(١٩) يقع الطلاق بائنا بصريح لفظ الطلاق مقرونا بعدد الثلاث نصا او اشارة بالاصابع مع ذكر لفظ الطلاق او منعوتا بنعت حقيقي اومضافا الي أفعل تفضيل ينبآن عن الشدة اوعن الزيادة او قسميها بما يدل على البينونة . فمن قال لامرأته انت طالق تطليقة شديدة او طويلة الخ تقع عليها واحدة بائنة

(٢٠) كل طلاق يلحق المرأة غير المدخول بها فهو بائن ولا عدة عليها

(٢١) من طلق زوجته طلاقا رجعيا بواحدة او اثنتين لو حرة ولم يراجعها حتي انقضت عدتها بانت ببينونة صغرى فلا يملك الرجعة عليها

(٢٢) اذا آلى الزوج من امرأته وبر في ايلائه (اى قسمه) ولم يرجع في في مدة الاشهر الاربعة التي هي اقل مدة للحرة بانت بواحدة

(٢٣) الطلاق البائن ببينونة صغرى هو ما كان دون الثلاث يحل قيد النكاح ويرفع احكامه ويزيل ملك الزوج في الحال ولا يبقى للزوجية أثر سوي العدة وان مات احدهما في العدة فلا يرثه الآخر الا في حال فراره او فرارها بشرطه المذكور في طلاق المريض

(٢٤) الطلاق البائن ببينونة صغرى لايزيل الحل فلا تحرم المبانة بما دون الثلاث على مطلقها بل وان يتزوجها فى العدة وبعدها انما لا يكون ذلك الا برضاها وبعقد ومهر جديدين

(٢٥) الطلاق البائن يزيل في الحال الملك والحل معًا فمن طلق زوجته الحرة ثلاث طلقات بكلمة واحدة قبل الدخول وبعد الدخول سواء كانت الثلاث متفرقات او غير متفرقات يحرم عليه ان يتزوجها حتي تنكح زوجا غيره ويلامسها فان مات قبل ملامستها فلا تحل للاول

(تفويض الطلاق للمرأة)

(٢٦) للزوج ان يفوض الطلاق للمرأة ويملكها اياه اما بتخييرها نفسها او جعل

امرها بيدها ولا يملك الزوج الرجوع عن التفويض بعد ايجابه قبل جواب المرأة

(٢٧) اذا قال الزوج لامرأته اختارى نفسك او امرك بيدك ناويا تفويض الطلاق اليها فلها ان تختار نفسها مادامت في مجلس علمها مالم تقم او تعرض فان قامت او اعرضت بطل خيارها مالم يكن التفويض يفيد عموم الاوقات او مؤقتا بوقت معين

(طلاق المريض)

(٢٨) المرض الذي يصير الرجل فارا بالطلاق من توريث زوجته هو الذى يغلب عليه فيه الهلاك ويعجزه عن القيام بمصالحه خارج البيت سواء اقعده في الفراش او لم يقعده

(٢٩) المقعد والمسلول والمفلوج مادام يزداد مابهم من العلة فحكمهم كالمريض فان قدمت العلة بأن تطاولت سنة ولم يحصل فيها ازدياد ولا تغير فتصير تصرفاتهم بعد السنة كتصرفات الصحيح في الطلاق وغيره

(٣٠) من كان مريضا مرضا يغلب عليه منه الموت وابان امرأته ومات في المرض والمرأة فى العدة فانها ترث منه

(٣١) ترث المرأة ايضا زوجها اذا مات وهى في العدة وكانت مستحقة للميراث في الصور الآتية :

(اولا) اذا طلبت من زوجها وهو مريض أن يطلقها رجعيا فأبانها بما دون الثلاث او بثلاث

(ثانيا) اذا لاعنها فى مرضه وفرق بينهما

(ثالثا) اذا آلى منها مريضا ومضت مدة الايلاء في المرض حتي بانت منه بعدم قربانها

(٣٢) لا ترث المرأة من زوجها فى الصور الآتية :

(اولا) اذا اكره الزوج على ابانتها بوعيد تلف

(ثانيا) اذا طلبت هى منه الابانة مختارة

(ثالثا) اذا طلقها رجعيا ولم يطلقها وفعلت مع ابنه مايوجب حرمة المصاهرة او مكنته من نفسها طوعا او كرها بغير تحريض ابيه

(رابعا) اذا آلى منها فى صحته وبانت في مرضه

(خامسا) اذا اختلعت المرأة منه برضاها اواختارت نفسها بالبلوغ اوالتفريق بينهما

بالعنة او نحوها بنا على طلبها

(سادسا) اذا كانت المرأة كتابية وقت ابانتها ثم أسلمت بعدها او كانت مسلمة وقت الابانة ثم ارتدت ثم أسلمت قبل موته فاسلامها في هذه الصورة لا يعيد حقها في الميراث منه بعد سقوطه بردتها

(سابعا) اذا أبانها وهو محبوس بقصاص او وهو محصور في حصن او في صف القتال او سفينة قبل خوف الغرق او في وقت فشو الوباء او هو قائم بمصالحه خارج البيت متشكيا من ألم

(٣٣) اذا باشرت المرأة سبب الفرقة وهي مريضة لا تقدر علي القيام بمصالح بيتها بأن أوقعت الفرقة باختيار نفسها بالبلوغ أو بفعلها بأن زوجها ما يوجب حرمة المصاهرة وماتت قبل انقضاء العدة فان زوجها يرثها

(الخلع) :

(٣٤) اذا تشاق الزوجان جاز الطلاق والخلع في النكاح الصحيح

(٣٥) يجوز للزوج أن يخلع زوجته على عرض اكثر مما ساقه اليها

(٣٦) يقع بالخلع طلاق بأن سواء كان بمال او بغير مال وتصح فيه نية الثلاث ولا يتوقف على القضاء

(٣٧) اذا أوجب الزوج الخلع ابتداء وذكر معه بدلا توقف وقوعه واستحقاق البدل علي قبول المرأة وبعد ايجاب الزوج لا يصح رجوعه قبل جوابها وهو لا يقتصر علي المجلس حتي لا يبطل بقيامه عنه قبل قبولها ويقتصر على مجلس علمها به فلا يصح قبولها بعد مجلس علمها

(٣٨) اذا أوجبت المرأة الخلع ابتداء بأن قالت اختلعت نفسي منك بكذا فلها الرجوع عنه قبل جواب الزوج ويقتصر علي المجلس فيبطل بقيامها او قيامه عنه قبل القبول ولو قبل بعده لا يصح قبوله

(٣٩) اذا خالع الزوج امرأته وبارأها على مال غير الصداق وقبلت طائعة مختارة لزمها المال وبرئ كل منهما من الحقوق الثابتة عليه لصاحبه وقت الخلع أو المبارأة مما يتعلق بالنكاح الذى وقع الخلع عنه فلا تطالب المرأة بما لم تقبضه من المهر ولا بنفقة ماضية مفروضة ولا بكسوة ولا بمتعة ان خالعها زوجها قبل الدخول ولا يطالب هو بنفقة عجلها أو لم تمض مدتها ولا بمهر سلمه اليها . وكذلك اذا لم يسميا شيئا وقت الخلع يبرأ كل منهما من حقوق الآخر

فلا يطالبها بما قبضت ولا تطالبه بما بقي في ذمته قبل الدخول وبعده

(٤٠) اذا كان البدل منفيا بأن خالعها لا على شيء فلا يبرأ أحد منهما عن حق صاحبه

(٤١) نفقة العدة والسكنى لا يسقطان ولا يبرأ المخالع منهما الا اذا نص عليهما صراحة وقت الخلع

(٤٢) اذا اختلعت المرأة على امساك ولدها الى البلوغ فلها امساك الانثى دون الغلام وان تزوجت فى أثناء المدة فللزوج أخذ الولد منها ولو اتفقا علي تركه عندها

(الطلاق بالعنة) :

(٤٣) اذا وجدت الحرة زوجها عنينا ولم تكن عالمة بحاله وقت النكاح فلها أن تطالب بالتفريق بينه وبينها واذا وجدته على هذه الحالة وأهملته زمنا فلا يسقط حقها

(٤٤) اذا رافعت المرأة زوجها الى الحاكم مدعية انه عنين فسأله الحاكم فان صدقها وأقر بحاله يؤجله سنة كاملة فاذا لم يكن مسها ولو مرة في تلك الفترة وعادت المرأة للشكوى يأمره الحاكم بطلاقها فان لم يطلقها فرق الحاكم بينهما

وان وجدته مجبوبا جاهلة ذلك وقت النكاح وطلبت مفارقته يفرق الحاكم بينهما للحال

(٤٥) اذا أنكر الزوج دعوي المرأة يعين الحاكم امرأتين للكشف عنها فان كانت ثيبا من الاصل او بكراً وقالتا هى ثيب يصدق الزوج بيمينه. ولو ادعت المرأة زوال بكارتها بعارض فان حلف سقط حقها واذا نكل عن اليمين أو قالتا هي بكر فان كان ذلك قبل التأجيل يؤجل سنة كاملة وان كان بعد التأجيل تخير المرأة في مجلسها فان اختارت الفراق يفرق بينهما وان عدلت أو قامت من مجلسها قبل أن تختار بطل اختيارها

(في الفرقة بالردة) :

(٤٩) اذا ارتد أحد الزوجين عن الاسلام انفسخ النكاح ووقعت الفرقة بينهما للحال بلا توقف على القضاء

فاذا جدد المرتد اسلامه جاز له أن يجدد النكاح والمرأة في العدة او بعدها من غير محلل وتجبر المرأة على الاسلام وتجديد النكاح بمهر يسير وهذا ما لم يكن طلقها ثلاثا وهى فى العدة وهو بديار الاسلام ففي هذه الصورة تحرم عليه حرمة مغياة

بنكاح زوج آخر

(٤٧) اذا ارتد الزوجان معا اوعلى التعاقب ولم يعلم الاسبق منهما ثم أسلما كذلك يبقى النكاح قائما بينهما وانما يفسد اذا أسلم أحدهما قبل الآخر

(٤٨) اذا وقعت الردة بعدالدخول بالمرأة حقيقة او حكمافلها كامل مهرها سواء وقعت الردة منها أو من زوجها

(٤٩) اذا مات المرتد في عدة المرأة المسلمة فانها ترثه سواء ارتدفي حال صحته أو في مرض موته

(٥٠) اذا ارتدت المرأة فان كانت ردتها في مرض موتها وماتت هي في العدة يرثها زوجها المسلم وان كانت ردتها وهى في الصحة وماتت مرتدة فلا نصيب له في ميراثها

(الطلاق في اوربا) القوانين الكنيسية تحرم الطلاق بتاتًا الا بعلة زني المرأة اواذا كان أحد الزوجين دخل في الرهبنة فيحق للآخر ان يتزوج وفيما عدا ذلك فلا تقبل الكنيسة الطلاق الا في حالة عقم المرأة

أماالقوانين العصرية فقدفتحت باب الطلاق واسعا ولكنها حصرت أسبابه في ثلاثة وهي (١) الزني (٢) والافراطات والاهانات الكبرى (٣) اذا حكم على أحد الزوجين حكما فاضحا مضيعا للكرامة

وقد عمت هذه القوانين اوروبا وامريكا الآن ويقال بالاجمال ان الامم اللاتينية كفرنسا وايطاليا وبلجيكا أحلت الطلاق ولكنها ضيقته بعض التضييق واما الامم الجرمانية الا الانجليز فانها وسعت دائرته وأما السلافيون فلم يدخروا مزيدا

﴿ الطالقانى ﴾ هو اسحق بن اسماعيل نزيل بغداد يعرف باليتيم وهو من علماء السنة توفى سنة (٣٢٠) ﻫ

﴿ طلق ﴾ بن غنام النحوى الكوفي كان عالما من علماء الحديث توفى سنة (٢١١) ﻫ

﴿ طلت ﴾ السماء الارض قطرت عليها الطل

(طُل) دمه ذهب هدرا

(أطل عليه) أشرف عليه

(تطالّ) تطاول فنظر الى شيء بعيد

(استطل عليه) أطل عليه

(الطل) المطر الضعيف جمعه طِلال

(الطلل) الشاخص من آثار الدار

﴿ الطَلاوة ﴾ والطِلاوة والطُلاوة

الحسن و (الطَلا) ولد الظبي جمعه أطلاء
(طَلى) البعير يَطليه طَليا لطخه بدهن
(الطِلاء) القطران وكل ما يطلى به والخمر
(الطُلى) الاعناق مفردها طُلْية

طليطلة قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان هي مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالاندلس يتصل عملها بعمل وادى الحجارة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم وهي على شاطىء نهر تاجة وعليه قنطرة يعجز الواصف عن صفتها .يقال ان الغلات تبقى في مطاميرها سبعين سنة فلا تتغير وقد قيل طليطلا بالمد
وهذه المدينة معروفة الآن باسم تولبو فى اسبانيا على نهر التاج يبلغ عدد سكانها نحو عشرين الف نسمة وهي مشهورة بصنع الاسلحة وتبعد عن مدينة مدريد (مجريط) بنحو ستين كيلومترا من الجنوب الغربى

طمَث الشيء يطمُثه ويطمِثه طمثا مسه
(الطَمْث) الدنس والفساد ويكني به عن الحيض

طمَح بصره اليه يطمَح طمحا وطماحا وطُموحا ارتفع نظره بشدة
(أطمح بصره اليه) رفعه
(الطِماح) الكبر والفخر

طمَر الشيءَ يطمِره طمرا دفنه وخبأه
(طمَر الرجل) وثب
(الطامُور) الصحيفة
(الطِمْر) الثوب الخلق جمعه أطمار
(الطِمِرّ) الفرس الجواد والانثى طِمِرّة
(الطُومار) الصحيفة
(المطمورة) الحفيرة تحت الارض يخبأ فيها الحبوب

طمَس الشيءُ يطمِس ويطمُس طمسا وطموسا درس وانمحي
(تطَمس الشيء وانطمس) انمحي
(الطامس) البعيد
(رجل مطموس) ذاهب البصر

الطمستاني هو ابو بكر الطمستاني كان أوحد وقته علما وحالا . توفي بنيسابور سنة ٣٤٠ ه

طمِع فيا يطمَع طمعا وطَماعية حرص عليه

(أطمعه) أوقعه في الطمع

(المَطمَع) مايطمع فيه

﴿ طم ﴾ الماء يطِم طما غمره

(طَم الشيء) يطِم كثر حتي غلب

﴿ طمن ﴾ طَمْأن الشيء سكنه

(اطمأنّ) سكن وأمن

(الطُمأنينة) مصدر وسكون يحصل للنفس

﴿ طما ﴾ الماء يطمو طُمُوا ارتفع

(طما) البحر امتلأ

﴿ الطن ﴾ من وحدة الاوزان وهو ثقل يزن ١٠١٦ كيلو غرام

﴿ طَنَب ﴾ البيت شدة بالاطناب وهي حبال طويلة يشد بها سرادق البيت والوتد واحدتها طُنُب

(أطنب في الكلام) بالغ فيه

﴿ الطنبغا ﴾ هو علاء الدين الجاولى مملوك ابن ناكل . كان عند الامير علم الدين سنجرا الجاولى داوداراً لطنبغا لما كان بغزة

كان حسن الصورة تام القامة نادراً في الشكل المليح ولعب الرمح والفروسية والذكاء ولعب الشطرنج والترددو نظم الشعر الجيدو كان يعرف الفقه والاصول ويبحث جيدا واجتمع بالشيخ تقى الدين بن تيمية فمال الي مذهبه ثم تراجع الا بقايا وكان حسن العشرة لطيف الاخلاق

كان الجاولى يحسن اليه ، ويبالغ فى الانعام عليه

من شعره قوله :

سبحفقدلاح رقالثغر بالبرد
واستسق كأس الطلامن كف ذى ميد

مستعذب اللفظ للأتراك نسبته
له على كل صب صولة الاسد

ياعاذلي خلنى فالحسن قلده
عقدا من الدرلاحبلا من المسد

ويل لمن لامني فيه ومقلته
نفاثة النبل لانفاثة العقد

وله أيضا :

خودزها فوق المراشف خالها
فلئن فتنت به فلست ألام

وكأن مبسمها واسود خالها
مسك على كأس الرحيق ختام

وله ايضا :

أنهل مدمعها درا وفي فمها
در وبينهما فرق وتمثال

لأن ذا جامد فى الثغر منتظم
وذاك منتثر في الخد سيال

وله أيضا:

جاءني الورد في بديع زمان

فقطفناه من مني وأمان

ونهبنا فيه لذيذ وصال

وهتكنا فيه عروس الدنان

وغلطنا فيه بضع ليال

فخلطنا شعبان في رمضان

توفي سنة (٧٤٤)

﴿ الطنبور ﴾ من آلات الموسيق ذو عنق طويل وستة أوتار من نحاس

(الطُنبورة) هي الطنبور

﴿ الطنجرة ﴾ قدر من النحاس

﴿ الطُنْفُسة ﴾ البساط

﴿ طن ﴾ الذباب والطست يطِن طنا وطنينا صوت

(طنّ) صوت

﴿ طنطن ﴾ الذباب والطست صوّت

(الطنطنة) حكاية صوت الطنبور

﴿ طه ﴾ معناه بالحبشية يا رجل وهي أول سورة كريمة من القرآن . من قرأها طاها اعتبرها حرفين الطاء والهاء . فتكون رمزا بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو اسم السورة

﴿ طهَر ﴾ يطهُر طُهورا وطهارة ضد نجس

(طهّره) جعله طاهرا

(الطُهْر) نقيض النجاسة

(الطَهور) اسم ما يتطهر به كالوضوء

﴿ الطَهارة ﴾ تجوز الطهارة من النجاسة بسائر المائعات عند أبي حنيفة وابن أبي ليلي

وقال مالك والشافعي واحمد لا تزال النجاسة الا بالماء

عند أبي حنيفة الشمس من المطهرات للنجاسة حتى ان جلد الميتة اذا جف في الشمس طهر بلا دبغ . وكذلك اذا كان على الارض نجاسة فجفت في الشمس طهر موضعها وجازت الصلاة عليه لا التيمم به وكذلك النار تزيل النجاسة عنده

﴿ طهران ﴾ هي عاصمة بلاد الفرس على بعد ٦٨٠ كيلومترا من شيراز و٣٤٦ كيلو مترا من تبريز و٦٥ كيلومترا من بحر قزوين و٦٢٠ كيلومترا من الخليج الفارسي يسكنها نحو ٢٠٠٠٠٠ نسمة . وهي مقر شاه العجم وبها قصور شاهقة وحدائق يانعة ومساجد مشيدة

﴿ طاهر ﴾ هو طاهر بن الحسين ابن مصعب بن رزيق ماهان الخزاعي

كان جده رزيق بن ماهان مولى طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم المفرط . وكان طاهر من أكبر قواد المأمون. سيره المأمون لمحاربة أخيه الامين من خراسان لما خلع الامين بيعته فتقدم طاهر الى بغداد بعد كسر جيش الخليفة بالري وأخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الامين سنة (١٩٨) وحمل رأسه الى خراسان وعقد للمأمون على الخلافة فكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته

وقيل لطاهر لما بلغ ما بلغ ليهنك ماأدركته من هذه المنزلة التي لم يدركها أحد من نظرائك بخراسان . فقال ليس يهنيني ذلك لأني لاارى عجائز بوسنج يتطلعن الي من أعالي سطوحهن اذا مررت بهن

وانما قال ذلك لأنه ولد ونشأ بها وكان جده مصعب واليا عليها وعلي هراة

كان طاهر شجاعا اديبا وركب يوما ببغداد في حراقة فاعترضه مقدس بن صيفي الخلوقي الشاعر وقد أدنيت من الشط ليخرج . فقال أيها الامير ان رأيت أن تسمع مني أبياتا . فقال قل . فأنشأ يقول :

عجبت لحراقة ابن الحسيـ
ـن لا غرقت كيف لا تغرق
وبحران من فوقها واحد
وآخر من تحتها مطبق
واعجب من ذلك أعوادها
وقد مسها كيف لا تورق

فقال طاهر اعطوه ثلاثة آلاف دينار وقال له زدنا حتي نزيدك . فقال حسبي.

وكان طاهر وهو يحصر بغداد قد احتاج الى المال فكتب الي المأمون بذلك فكتب له الى خالد بن جيلويه الكاتب ليقرضه ما يحتاج اليه فامتنع خالد من ذلك فلما أخذ طاهر بغداد أحضر خالداً وقال لأقتلنك شر قتلة فبذل من المال شيئا كثيرا فلم يقبله منه فقال خالد قد قلت شيئا فاسمعه ثم شأنك وما تريد

فقال طاهر هات وكان يعجبه الشعر :

زعموا بأن الصقر صادف مرة
عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه
والصقر منقض عليه يطير
ما كنت يا هذا لمثلك لقمة
ولئن شويت فانني لحقير

فتهاون الصقر المدل بصيده
كرما فأفلت ذلك الا صفور
قال له طاهر أحسنت وعفى عنه
ويحكي ان اسماعيل بن جرير البجلي كان مداحا لطاهر المذكور فقيل له انه يسرق الشعر ويمدحك به فأحب طاهر أن يمتحنه فقال تهجوني ، فامتنع فألزمه بذلك فكتب اليه وكان طاهر بعين واحدة
رأيتك لاترى الا بعين
وعينك لاتري الا قليلا
فاما اذ أصبت بفرد عين
فخذ من عينك الاخرى كفيلا
فقد أيقنت انك عن قريب
بظهر الكف تلتمس السبيلا
فلما وقف عليها قال له احذر ان تنشدها احدا ومزق الورقة
لما استقل المأمون بالملك بعد قتل اخيه كتب الى طاهر بن الحسين وهو مقيم ببغداد والمأمون كان لايزال بخراسان بأن يسلم الى الحسن بن سهل جميع ماافتتحه من البلاد وهي العراق وبلاد الجبل وفارس والاهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هو الى الرقة وولاه الموصل وبلاد الجزيرة العراقية والشام والمغرب وذلك سنة ١٩٨

حكي هرون بن العباس بن المأمون في تاريخه قال دخل طاهر يوما على المأمون في حاجة فقضاها وبكي حتى اغرورقت عيناه بالدموع. فقال طاهر ياأمير المؤمنين لم تبكي لاأبكي الله عينك وقد دانت لك الدنيا وبلغت الاماني؟ فقال لاابكي لاعن ذل ولا عن حزن ولكن لاتخلو نفس من شجن

فاغتم طاهر وقال لحسين الخادم وكان يحجب المأمون في خلواته أريد أن تسأل أمير المؤمنين عن موجب بكائه عند مارآني . ثم أنفذ طاهر للخادم مائة الف درهم

فلما كان فى بعض خلوات المأمون وهو طيب الخاطر قال له حسين الخادم ياأمير المؤمنين لم بكيت لما دخل عليك طاهر؟ فقال مالك ولهذا ويلك ؟ قال غمني بكاؤك. قال هو أمر ان خرج من رأسك أخذته. فقال ياسيدي ومتي أبحت الك سراً

قال اني ذكرت محمدا اخي (يعنى الامين) وما ناله من الذلة فخنقتنى العبرة ولن يفوت طاهرا مني مايكره

فأخبر حسين طاهراً بذلك. فركب طاهر الي احمد بن ابى خالد . فقال له ان

الثناء مني ليس برخيص وان المعروف عندى ليس بضائع فغيبنى عن المأمون

فقال سأفعل فبكر الي غدا وركب أحمد الى المأمون فقال له لم أنم البارحة . فقال له ولم ؟ قال لانك وليت خراسان غسان وهو ومن معه أكلة رأس وأخاف أن يصطلمه مصطلم . فقال المأمون فمن ترى ؟ قال طاهر .قال هو جائع .فقال أنا ضامن له فدعا به المأمون وعقد له على خراسان من وقته وأهدى له خادما كان رباه وأمره ان رأي ما يريبه أن يسمه .

فلماتمكن طاهر من الولاية قطع الخطبة

حكي كلثوم بن ثابت متولى بريد خراسان قال :

صعد طاهر المنبر يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة أمسك

فكتب بذلك الى المأمون على خيل البريد وأصبح طاهر يوم السبت ميتاً فكتب اليه أيضاً بذلك

فلما وصلت الخريطة الاولى الى المأمون دعا احمد بن أبى خالد وقال اشخص الآن فأت به كما ضمنت وأكرهه على المسير في يومه . ثم أذن له فى المبيت. ثم وافت الخريطة الثانية من يومه بموته

وقيل أن الخادم الذي أهداه اياه المأمون سمه.ونحن نشك في هذه الرواية لانه لو كان فعل ذلك لنقم على أولاده وقد ثبت أن المأمون استخلف ولده طلحة علي خراسان وقيل جعله خليفة بها لاخيه عبد الله بن طاهر

ولد طاهر بن الحسين سنة (١٥٩) وتوفي سنة (٢٠٧)

﴿عبدالله بن طاهر﴾ هو أبو العباس عبد الله ابن طاهر وهو ابن المتقدم ذكره

كان سيداً نبيلا شهما عالى الهمة وكان المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه لذاته ورعاية لحق والده وما أسلفه من الطاعة في خدمته وكان واليا علي الدينور فلما خرج بابك الخرّمي على خراسان وأوقع الخوارج باهل قرية الحمراء من أعمال نيسابور واكثروا فيها الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يامره بالخروج الى خراسان فخرج اليها سنة (٢١٣) وحارب الخوارج وقدم نيسابور سنة (٢١٥) وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة فلما دخلها أمطرت مطراً كثيراً فقام اليه رجل بزازمن

حانوته وأنشده :

قد قحط الناس في زمانهم
حتى اذا جئت جئت بالدرر
غيثان في ساعة لنا قدما
فمرحبا بالامير والمطر

ولما مات طلحة اخو عبد الله بن طاهر وكان عبد الله اذ ذاك بالدينور بعث اليه المأمون القاضي يحيي بن اكثم يعزيه في أخيه ويهنئه بولاية خراسان

ولما مات طاهر بن الحسن كان ولده عبد الله بالرقة يحارب نصر بن شبيث فأرسل اليه المأمون أمراً بالولاية على جميع عمل أبيه وجمع له مع ذلك الشام فوجه عبد الله اخاه طلحة الى خراسان

وذكر الطبرى ان المأمون ولى أخاه المعتصم الشام ومصر وابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم واعطى كل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر خمسمائة الف دينار وقيل انه لم يفرق فى يوم واحد من المال مثل ذلك

وكان أبو تمام الطائى قد قصد عبد الله من العراق فلما انتهى الى قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال :

يقول في قومس صحبي وقد أخذت
منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فلما وصل اليه أبو تمام انشده قصيدته البائية التي يقول فيها :

وركب كأطراف الاسنة عرسوا
على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم ان تتم صدوره
وليس عليهم ان تتم عواقبه

وفيها يقول :

فقد بت عبد الله خوف انتقامه
على الليل حتى ماتدب عقاربه

وفي هذه السفرة الف أبو تمام كتاب الحماسة فانه لما وصل الي همذان وكان في زمان الشتاء، والبرد بتلك النواحي شديد قطع عليه كثرة الثلوج طريق مقصده فأقام بهمذان ينتظر زوال الثلج وكان نزوله عند بعض رؤسائها وفي دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب فتفرغ لها أبو تمام وطالعها واختار منها كتاب الحماسة

كان عبد الله بن طاهر أديباً ظريفاً جيد الغناء نسب اليه صاحب الاغاني

اصواتا كثيرة واحسن فيها وتقلها اهل الصنعة منه وله شعر جيد منه قوله :

نحن قوم تليننا الحدق النج

ل على اننا نلين الحديدا

طوع أيدى الظباء تقتادنا العي

ن ونقتاد بالطعان الاسودا

نملك الصيد ثم تملكنا البيـ

ض المصونات أعينا وخدودا

تتقي سخطنا الاسود وتخشي

سخط الخشف حين يبدي الصدودا

فترانا يوم الكريهة أحرا

را وفي السلم للغواني عبيدا

قيل ان هذه الابيات لأحزم بن حميد ممدوح ابي تمام

ومن مشهور شعر عبد الله بن طاهر قوله :

اغتفر زلتي لتحرز فضل الـ

ـشكر مني ولا يفوتك اجري

لا تكلني الي التوسل بالعذ

ر لعلى ان لا اقوم بعذري

ومن كلامه :

يمن السكيس ، ونبل الذكر لا يجتمعان فى موضع واحد

ورفعت اليه قصة مضمونها ان جماعة خرجوا الى ظاهر البلد للتمرج ومعهم صبي فكتب الى رأسها « ماالسبيل علي فتية خرجوا لمتنزههم يقضون اوطارهم على قدر اخطارهم ولعل الغلام ابن احدهم اوقرابة بعضهم »

وكان عبد الله قد تولى الشام مدة والديار المصرية مدة وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر :

يقول اناس ان مصر بعيدة

وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر

وابعد من مصر رجال تراهم

بحضرتنا معروفهم غير حاضر

من الخير موتي ماتبالي أزرتهم

على طمع ام زرت اهل المقابر

دخل عبد الله مصر سنة (٢١١) ه وخرج منها في أواخر هذه السنة فدخل بغداد واستمر نوابه بمصر وعزل عنها سنة (٢١٣) ووليها ابو اسحق بن الرشيد وهو الملقب بالمعتصم

ذكر الوزير ابو القاسم بن المغربي فى كتاب أدب الخواص ان البطيخ العبد لاوي الموجود بالديار المصرية منسوب الى عبد الله المذكور وهذا النوع من البطيخ لم أره فى شيء من البلاد سوي الديار

المصرية ولعله نسب اليه لأنه كان يستطيبه
او انه اول من زرعه هناك

توفي عبد الله بن طاهر سنة (٢١٧)
وقيل سنة (٢٣٠) وهو الاصح بعد أن
عاش مثل ابيه ثمانيا واربعين سنة

﴿عبيدالله بن طاهر﴾ هو ابن المتقدم
كان متوليا الشرطة ببغداد خلافة عن
أخيه محمد بن عبد الله ثم استقل بها بعد
موت أخيه وكان سيدا واليه انتهت رئاسة
اهله وهو آخر من مات منهم رئيسا

له من الكتب المصنفة كتاب الاشارة
في اخبار الشعراء وكتاب رسالة في السياسة
الملوكية وكتاب مراسلاته لعبد الله بن
المعتز وكتاب البراعة والفصاحة وغير ذلك

وقد حدث عن الزبير بن بكار وغيره
وكان مترسلا شاعرا لطيفا حسن المقاصد
جيد السبك رقيق الحاشية

ومن شعره مخاطبا عبدالله بن سليمان
حين وزر للمعتضد :

أبي دهرنا اسعافنا في نفوسنا
واسعفن فيمن لانحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها
ودع امرنا ان المهم المقدم

ومن شعره قوله :

أتهجروني لتعربني بكم تيها
لحق دعوة صب ان تجيبوها
أهدي اليكم على نأى تحيته
حيوا بأحسن منها او فردوها
زموا المطايا غداة البين واحتملوا
وخلفوني على الاطلال ابكيها
شيعتهم فاسترابوا بي فقلت لهم
اني بعثت مع الاجمال احدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا
وما لعينك لاترقي ما آقيها
قلت التنفس من ادمان سيركم
ودمع عيني جار من قذى فيها
حتي اذا أنجدوا والليل معتكر
رفعت في جنحه صوتي أناديها
يامن به انا هيمان ومختبل
هل لي الى الوصل من عقبى ارجيها

وقيل ان هذه الابيات لابي الطريف
شاعر المعتمد العباسي . ومن شعر عبيدالله
قوله :

واحربا من فراق قوم
هم المصابيح والحصون
والاسد والمزن والرواسي
والامن والخفض والسكون

لم تنكر لنا الليالى
حتي توفهم المنون
فكل نار لناقلوب
وكل ماء لنا عيون
وله أيضاً :
ان الامير هـو الذى
يضـحي أميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا
ية لم يزل سلطان فضـله
ولهأيضا :
اقض الحوائج مااستطع
ت وكن لهمّ أخيك فارج
فلـخير أيام الفتي
يوم قضي فيه الحـوائج
و كان عبيدالله قدقدمرض فعاده الوزير
فلما انصرف عنه كتب اليه :
ماأعرف أحداً جزي العلة خيرا غيرى
فاني جزيتها الخير وشكرت نعمتها عليَّ اذ
كانب الى رؤيتك مؤدية فانا كالاعرابي
الذي جزي يوم البين خيرا فقال :
جزى الله يوم البين خيرا فانه
أرانا على عـلاته أم نابث
أرانا ربيبات الخدور ولم نكن
نراهن الا بانبعاث البواعث

لعبيدالله الطاهرى ديوان شعر .وقد
ولد سـنة(٢٢٣) وتوفي سـنة (٣٠٠)
ببغداد
﴿الطهطاوى﴾ هو مؤلف الحاشية
على الدر المختار فى فقه الامام أبي حنيفة
توفي سنة ١٢٣١هـ
﴿طهـم﴾ الشيءُ ضخُـم
(المُطـهَّـم) البارع الجمال الحسن من
كل شيء
﴿طَيّء﴾ هي قبيلة مشـهورة في
العرب تعرف ببنى طيء ونسبها يرجع الى
كهلان بن سبأ بن قحطان . منهـا حاتم
الطائي المشهور بالكرم (أنظر عرب)
﴿طاح﴾ يَطـوح طـوْحا . هلك
وذهب وسقط
(طوَّحه) توهه
(أطاحه) أهلكه
(تطوَّح) رمى بنفسه
﴿الطَـوْد﴾ الجبل العظيم جمعه
أطواد
(طاد الشيءُ) يطُـود طَودا ثبت
﴿طار﴾ يطـور طَورا حام حوله
وقرب منه
(الطَـوْر) الحال والهيئة والتارة

﴿الطاوس﴾ طائر هندي حسن الريش له ذيل طويل كثير الألوان ينشره وراءه على صورة جميلة

كنيته عند العرب أبو الحسن وأبو الوشي وهو فى الطير كالفرس في الدواب عزاً وحسناً وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق سيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد ان يمضى لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الأوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة فى السنة اثنتي عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعا ويسفد في أيام الربيع ويلقى ريشه في الخريف كما يلقى الشجر ورقه فاذا بدا طلوع الاوراق طلع ريشه

وهو كثير العبث بالانثى اذا حضنت وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوي الدجاجة علي حضن اكثر من بيضتين منه وينبغى أن تتعهد الدجاجة بجميع ماتحتاج اليه من الأكل والشرب مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء .والفرخ الذى يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوما . وفرخه يخرج من البيضة كالفروج كاسيا وقدأحسن الشاعر فى وصفه حيث قال :

سبحان من خلق الطاوس
طير على أشكاله رئيس
كأنه في نقشه عروس
في الريش منه ركبت فلوس
تشرق في داراته شموس
في الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يميس
أو هو زهر حرم يبيس

(الامثال) تضرب الامثال بالطاوس منها : أزهى من طاوس . وأحسن من طاوس

قال الجوهري أما قولهم : أشأم من طويس هو رجل كان بالمدينة قال ياأهل المدينة توقعوا خروج الدجال ما دمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد أمنتم لانى ولدت في الليلة التي مات فيها النبى صلى الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذى مات فيه أبو بكر وبلغت الحلم في اليوم الذى قتل فيه عمر وتزوجت فى اليوم الذى قتل فيه عثمان وولدلى فى اليوم الذي قتل فيه

علي (نقوا، هذا متقوّل عليه)

وهو القائل عن نفسه

انني عند النعيم

انا طاوس الجحيم

وانا اشأم من يمـ

شي على ظهر الجحيم

اراد بالحطيم الارض فكأنه قال انا اشأم الناس. توفي سنة (٩٢) من الهجرة

﴿ طاوس ﴾ هو ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الخولاني الهمذاني اليماني من أبناء الفرس

كان أحد أعلام التابعين سمع ابن عباس وابا هريرة وروى عنه مجاهد وعمرو ابن دينار وكان فقيها جليل القدر نبيه الذكر

قال ابن عيينة قلت لعبد الله بن يزيد مع من تدخل على ابن عباس ؟ قال مع عطاء واصحابه . قلت وطاوس ؟ قال هيهات ذلك يدخل مع الخواص

وقال عمرو بن دينار ما رأيت أحداً قط مثل طاوس ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس المذكوران اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير. فقال عمر كفى بها .وعظة

توفي حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وذلك فى سنة (١٠٦) وقيل سنة (١٠٤) ه

قال بعض العلماء. مات طاوس بمكة فلم يتهيأ اخراج جنازته لكثرة الناس حتى وجه ابراهيم بن هشام المخزومى أمير مكة بالحرس فلقد رأيت عبد الله بن الحسين ابن علي بن أبي طالب يحمل السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسه ومزق رداؤه من خلفه

قال ابو الفرج بن الجوزى في كتاب الالقاب ان اسمه ذكوان وطاوس لقبه وانما لقب به لانه كان طاوس القراء والمشهور انه اسمه

وروي أن الخليفة أباجعفر المنصور استدعي عبد الله بن طاوس ومالك بن أنس فلما دخلا عليه أطرق ساعة ثم التفت الى ابن طاوس وقال له حدثني عن ابيك فقال حدثني أبي ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى فى سلطانه وأدخل عليه الجور في حكمه

فأمسك ابو جعفر ساعة قال مالك فضممت ثيابي خوفا أن يصيبنى دمه

ثم قال له المنصور ناولني تلك الدواة ثلاث مرات فلم يفعل فقال له لم لا تناولني ؟ فقال أخاف أن تكتب بها معصية فأكون قد شاركتك فيها

فلما سمع ذلك قال قوما عني

فقال طاوس ذلك ماكنا نبغي

قال فما زلت اعرف لطاوس فضله من ذلك اليوم

﴿ الطوسي ﴾ هو علي نصير الدين الطوسي صاحب كتاب التهافت وهو غير كتاب بهذا الاسم للامام حجة الاسلام الغزالي . توفي سنة (٦٧٢) هـ

﴿ طويس ﴾ المغني هو عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وهو مولي بني مخزوم وطويس لقب عليه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف في فضل عامر بن عبد الله الصحابي ومن موالى آل كريز طويس مولى اروي بنت كريز وهي ام عثمان بن عفان

واسمه عبد الملك ويكنى ابا عبد المنعم وكان من المبرزين في فن الغناء المجيدين فيه وممن يضرب به الامثال واياه عني الشاعر بقوله في مدح معبد المغني

يغني طويس والسريجي بعده

وما قصبات السبق الا لمعبد

وهو الذي يضرب به المثل في الشؤم وقد ذكرنا ذلك في كلمة (طاوس)

﴿ طَوَّش ﴾ الذكر خصاه

(الطَوَاشي) الخصي

﴿ طاع ﴾ له يَطُوع ويَطاع طوعا انقاد

(طَوَّعت له نفسه) طاوعته عليه وأعانته

(طاوعه) وافقه

(أطاعه) انقاد له

(تَطَوَّع) تكلف الطاعة وتبرع

(اطاع) انقاد

(استطاعه) اطاقه

(الطَوَاعِيَة) الطاعة

(المِطواع) المطيع

(المتطوع) المتنفل

﴿ طاف ﴾ حوله يطوف طَوْفا وطَوَفانا دار حوله ومثله طوَّف حوله وتطوَّف

(أطاف الشيءَ) ألم به وأحاط به

(الطائف) مدينة بقرب مكة

(الطَوَاف) الدوران حول البيت

الحرام

(الطُوفان) المطر الغالب والماء الغالب الذي يغشى كل شيء (انظر كلمة جيولوجيا)

(المَطاف) موضع الطواف

﴿طاقه﴾ يطوقه طوقا وطاقة قدر عليه

(طوقه الشيء) تطويقا كلفه اياه

(طاق الشيء) قدر عليه

(تطوّق) لبس الطوق

(الطاق) ماجعل كالقوس من قنطرة او نافذة في البناء جمعها طاقات وطيقان

(الطَوْق) حلى للعنق يحيط به وكل ما استدار بشيء

﴿طال﴾ الشيء يطول طولا امتد

(طال عليه) امتن وترفع عليه

(طالما) وأمثالها أفعال لافاعل لها مضمرا ولا مظهرا لأن الكلام لما كان محمولا علي النفي سوغ ذلك ان لايحتاج اليه وما دخلت عوضا عن الفاعل

(طوّله) جعله طويلا

(طاوله) ماطله

(تطوّل عليه) امتن

(تطاول) تمدد واعتدي

(الطائل) الفائدة والنفع

(الطَوْل) الفضل والعطاء

(الطُول) معروف

(الطُوْلى) مؤنث الأطول

﴿ابن طولون﴾ هو احمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية التي حكمت مصر من سنة (٢٥٤ الى ٢٩٢) هـ

كان طولون والد احمد من قبيلة الطغرغر (في التركستان) وكانت امرته تقيم بجوار بحيرة لوب فى بخاري الصغرى فأسر في أحدى الوقائع الحربية وجيء به الي ابن اسد الصامى وكان من عمال المأمون يدفع له جزية سنوية من المماليك والخيول وغير ذلك كعادة تلك العصور

ففي سنة (٢٠٠) كان طولون في جملة من ارسلهم ابن أسد من المماليك فأعجب به المأمون وألحقه بحاشيته لتناسب اعضائه وقوة بنيته ومازال يرقيه حتي جعله رئيس حرسه ولقبه بامير الستر

فاقام طولون نحواً من عشرين سنة في هذا المنصب في ايام المأمون والمعتصم وولد له ابنه احمد بن طولون سنة (٢٢٠) فرباه احسن تربية فشب تقيا رضي

الاخلاق كريم النفس لين العريكة

توفى طولون سنة (٢٣٩) فولي الخليفة ابنه احمد بن طولون امارة الستر ولكنه كان مغرما بالعلم وكان يتردد الى ترسوس لتلقى الدروس بها . ثم طلب من عبيد الله ابن يحيي رئيس وزراء الخليفة بالتوجه لترسوس لملازمة شيوخه هناك فأذن له مع استبقاء مركزه و لقبه ومرتبانه فاتقن علم الحديث وغيره وعاد الى بغداد وقد امتلأ علما ودينا وسياسة . فوجد الاتراك خلعوا الخليفة المستعين وبايعوا المعتز وآل أمر المستعين الى الخلع والتغريب الى واسط فوكلوا به احمد بن طولون فقام بخدمته حق القيام

ثم دس بعضهم الي المعتز بان خلافته لاتثبت الا اذا قتل المستعين فارسل الى احمد بن طولون يأمره بقتله ويوليه واسط مكافأة له فأبى ابن طولون ذلك . فارسل المعتز الى المستعين رجلا فقتله فدخل عليه ابن طولون فوجده مقتولا فغسله ودفنه فعظم شأن ابن طولون في أعين الناس

وفي سنة (٢٥٤) ولى المعتز باكباك التركي على مصر وكان هؤلاء الاتراك يقيمون ببغداد ويرسلون من ينوب عنهم في الولايات فاختار باكباك احمد بن طولون لينوب عنه . فسار اليها وكان علي خراجها ابن المدبر فأرسل الى احمد بن طولون هدية فلم يقبلها فتخوف منه وسعي في عزله

أما احمد بن طولون فأخذ يرمم حصون البلاد ويمدها اصد لهجيات واكثر من الجنود فيها

وكان والى الشام اماجور التركي فكتب الى الخليفة يخبره عن قوة بن طولون ويخوفه منه وكتب ابن المدبر الى الخليفة بهذا المعنى

فاصدر الخليفة امره الى ابن طولون بأن يذهب الى سامرا فهم باجابة الدعوة ثم ادرك الحيلة فارسل كاتب سره الي سامرا مزودا بالهدايا للوزير فسعي هذا الوزير له لدى الخليفة فابقاه فى مصر

وفي سنة (٢٥٧) قتل باكباك التركي وعين مكانه برقوق حما احمد بن طولون فاقره على مصر ثم أحال عليه جباية الخراج فصار له التصرف المطلق بمصر فبني المساجد وحفر الترع وأتى باصلاحات جمة

وفي سنة (٢٦٢) ه ارسل الموفق الى احمد بن طولون يطلب منه ارسال خراج

مصر ولكن كانت مصر من نصيب ا لموفق
وفي الوقت ذاته أرسل الخليفة المعتمد الى
احمد بن طولون أن يرسل الخراج اليه
ويحذره من تسليمه الموفق. فسلم ابن طولون
الخراج لتحرير خادم الموفق بعد أن أخذ
مامعه من كتب الموفق ولما قرأها رأي
انها كانت مرسلة لبعض قواده يستميلهم
اليه فقبض عليهم احمد بن طولون وقتلهم
ولما وصل الخراج للموفق كتب لابن
طولون يستقل ما أرسله فرد عليه ابن طولون
رداً غليظا فاستشاط غيظا وعرض ولاية
مصر علي جمهور من القواد فأبوها لاحسان
ابن طولون اليهم فلما يئس من ذلك جهز
موسى بن بغا بجيش وأمره أن يأخذ مصر
من احمد بن طولون بالقوة فأخذ احمد بن
طولون في تحصين الفسطاط وبنى حصن
الجزيرة خوفا أن يؤتي من البحر فرجع موسي
ابن بغا ولم يجرأ على قتاله

وفي سنة (٢٦٤) توفي اماجور أمير
الشام وتولى ابنه فطمع احمد بن طولون
فيها فجهز جيشا كثيفا وقصد الشام بعد أن
استخلف ابنه عباسا وملكها

ثم تقدم في فتوحاته حتى جاءه الخبر
من مصر بعصيان ابنه عباس وخلعه طاعته
فعاد مسرعا الى مصر فحمل ابنه جميع
الاموال وهرب الى برقة واجتمع عليه
بعض أهل المغرب فحاربه ابراهيم بن احمد
من بني الاغلب وهزمه وما زال متشرداً
في طرابلس الى سنة (٢٦٧) حتى التفت
عليه عصابة كبيرة فقصد بها الاسكندرية
فأرسل ابن طولون وزيره احمد
الواسطي لملاقاته بالجنود فحاربه وانتصر
عليه وأسره فاعتقله أبوه وقتل كل من كان
سببا في غوايته

وفي سنة (٢٦٩) خلع طاعة ابن
طولون لؤلؤ خادمه وكان أميرا من قبله
على حمص وحلب وقنسرين فسار اليه ابن
طولون واستخلف ابنه خمارويه وأخذ معه
ابنه الاكبر عباسا فأصيب بمرض شديد
فعاد الى مصر محمولا في هودج فوصلها
علي شفا ومات في ذي القعدة من سنة
(٢٧٠) ه

(خمارويه بن احمد) أجمع رأي أهل
الدولة على تولية ولده الثاني خمارويه.
لأنهم كرهوا عباسا لعقوقه وأذن لهم
خمارويه في قتله فقتلوه

وكان على الشام أحد قواد ابن طولون
يدعي أبو عبد الله فكاتب الموفق ووعف

له بذخ خمارويه وتنعمه وأطمعه في ملك الشام

وكان اسحق بن كنداج عاملا على الجزيرة وابن أبي الساج على الكوفة فطمعا فى ملك الشام واستأذنا الموفق في ذلك فأذن لهما بفتحها ووعدهم بالمدد وسار اسحق الي الرقة والثغور والعواصم فملكها من يد ابن دعاس عامل خمارويه واستولى اسحاق على حمص وحلب وانطاكية ثم سار المعتضد العباسى الى دمشق فسلمها اليه أبو عبد الله بلا قتال

فلما علم خمارويه ذلك جرد جيشه قاصداً استرجاعها فلما بلغ الرملة ومعه سعيد قائده قصده المعتضد بالله فحدثت بينهما رقعة فانهزمت ميمنة خمارويه ولم يكن رأى قبلها حربا فأسرع بالهرب بمن معه من الاحداث حتي وصل مصر ونزل المعتضد فى خيام خمارويه وهو لا يشك في تمام النصر له عليه فخرج القائد سعيد وانضم اليه من بقي من جيش خمارويه وحملوا علي جيش المعتضد وهو يشتغل بنهب السراد فأعملوا فيه السيف وظن المعتضد ان خمارويه قد عاد فانهزم الي دمشق فلم يفتح له أهلها الباب فمضي الى طرسوس وبقي العسكران يتضاربان وليس لواحد منهما أمير . وتفقد سعيد خمارويه فلم يجده فأقام أخاه أبا العشائر مقامه وتمت هزيمة العراقيين وأرسلت البشائر الى مصر فخجل خمارويه من الهزيمة غير انه اكثر الصدقات وأحسن الى الأسرى

وعادت جنود خمارويه الي الشام ففتحه كله وكان ذلك سنة (٢٧١)

وفى سنة (٢٧٩) توفى الخليفة المعتمد وتولى مكانه ابن أخيه المعتضد المار ذكره فأرسل اليه خمارويه يتقرب منه وبعث اليه هدايا نفيسة جداً ثم عرض عليه أن يزوج ابنته المسماة قطر الندى لابنه على فقبل الخليفة أن يكون الزواج له وحصل الزفاف علي أجمل مايكون سنة (٢٨٠)هـ

وفى تلك السنة (٢٨٢) توفى خمارويه مقتولا بدمشق والسبب فى ذلك انه بلغه وجود علاقات غرامية بين بعض نسائه وكبرا قواده فأراد تحقيق الخبر فخاف الخدم بطشه فاتفقوا على قتله فقتلوه على فراشه ونقلت جثته الي مصر

(جيش بن خمارويه) لما قتل خمارويه بويع لابنه جيش الملقب بأبي العساكر فأبي طغج بن جف مبايعته اذ غر

سنة . وبعد ذلك ثارت الجنود طالبة عزله وتولية عمه فلاطفهم كاتبه علي بن احمد فرجعوا فقتل جيش عمين من أعمامه ورمي برأسيهما الى الجنود فهاجوا وهجموا على قصره وقتلوه

(هرون بن خمارويه) بايع الثوار أخاه هرون فلم يرض به الناس وكان زعيم هذه الحركة طغج بن جف والى الشام

فلما علم بذلك المعتضد الخليفة العباسي سار بجنوده حتى وصل قنسرين فهاب ذلك هرون فعرض على الخليفة أن يتنازل له عن قنسرين والعواصم كلها على أن يرجع عنه فقبل

وفي سنة (٢٩٢) أرسل الخليفة المكتفي جنودا تحت قيادة محمد بن سليمان لاستخلاص مصر من يد هرون بن خمارويه فافتتحها وبلغ الفسطاط . واختلف جنود هرون فتقاتلوا فلما اشتد بينهم القتال سار هرون نحوهم لردهم فأصيب بطعنة مات منها

(شيبان بن احمد بن طولون) في يوم موت هرون أقيم عمه شيبان فلم يرض به الناس وخابروا محمد بن سليمان أن يعطيهم الأمان فأمنهم وملك الفسطاط واعتقل بني طولون وشردهم في البلاد وعادت مصر ولاية تابعة للخلافة العباسية كما كانت

﴿ طونولاته ﴾ هو وزن ثقله الف كيلو غرام أو ثمانمائة أقة

﴿ طوَى ﴾ الصحيفة يطويها طيا ضد نشرها

(طوَى فلان) يطوي طوى جاع

(طوَى الصحيفة فانطوت)

(الطوَي) الجوع

(ذو طوَى) موضع قرب مكة

(أطواء الكتاب) ضمنه

(الطيّة) الجهة التي اليها تطوى البلاد

(المطوَى) واحد مطاوي الثوب أي أطوائه أى باطنه

﴿ طاب ﴾ الشيء يطيب طيبا . لذ وزكا وحلا

(طاب عنه نفسا) تركه

(طايبه) مازحه

(أطاب الرجلُ) تكلم بكلام طيب

(تطيّب) تعطر

(الطيب) كل ذي رائحة عطرة

(الطوبى) مصدر بمعني الطيب وجميع الطيبة . وتأنيث الاطايب والسعادة

(فعل ذلك بطِيبة) أي عن رضي

(أبوالطيب)هوالشاعر المشهور(انظر متنبي، مادة نبأ)

(طيِّبة المال) أفضله

(طَيْبة) يثرب

(طِيبة) هي عاصمة الصعيد زمن الفراعنة في بعض مكانها الاقصر الآن

﴿ طاح ﴾ يطيح طيحا بمعني طاح يطوح

(أطاحه) أهلكه

﴿ طار ﴾ يطير طيرا وطيرانا تحرك في الهواء بجناحيه

(طار طائره) غضب

(طيَّره وأطاره) بمعني واحد

(تطيَّر) تشاءم

(تطاير الشيء) تفرق

(استطار الفجر) انتشر ضوءه

(الطِيَرة) مايتشاءم به من الفال الردىء

(الطَيْرورة) الخفة والطيش

(المطار) موضع الطيران

﴿ زرق الطير ﴾ زرق الطير المأكول والعصافير طاهر عند أبي حنيفة وهو قول قديم للشافعي وحكي عن النخعى انه قال أبوال جميع البهائم الطاهرة طاهرة

واتفق الأئمة الثلاثة علي تحريم أكل كل ذي مخلب من الطير كالعقاب والصقر والبازي والشاهين وكذا مالا مخلب له الا انه يأكل الجيف كالنسر والرخم والغراب وأباح ذلك مالك على الاطلاق

﴿ طاش ﴾ الرجل يطيش طيشا خف ونزق و (طاش سهمه) خاب

(الطائش) الذى لايصيب اذا رمى

(الطيّاش) الطائش الخفيف العقل

﴿ الطيف ﴾ الخيال الطائف فى المنام

(طاف الخيال يطيف طيفا) جاء في المنام

حرف الظاء

﴿ الظبي ﴾ الغزال للذكر والانثي ويقال الانثى ظبية جمعها ظَبَيات وظباء (انظر غزال).

﴿ ظرُف ﴾ يظرُف ظَرفا وظَرافة كان ظريفا

(تظرف وتظارف) تكلف

الظرف

(الظرف)الوعاء جمعه ظروف

(الظرف) الكياسة

(الظريف) ذو الظرف

﴿ظَعَن﴾ يظعَن ظعْناً وظعَناً سار

(الظَعينة) الهودج جمعه ظُعُن

﴿ظفَره﴾ يظفِره ظَفرا غرز في وجهه ظفره

(ظفِر به يظفَر)فاز به

(الظُفْر)مادة قرنية تنبت في اطراف الاصابع

(الظَفَر)مصدر ظفر به

(الاظفر)الطويل الاظافر

(رجل مِظفار ومُظَفَّر) لا يهم بشيء الا ناله

﴿ظلَع البعير﴾ يظلَع ظلْعاً غمز فى مشيه فهو ظالع

(اِرْبَعْ علي ظَلْعك) معناه انك ضعيف فاترك مالا تطيقه

﴿ظلَف﴾ نفسه يظلِفها ظلْفاً كفها

(الظِلْف) ظفر جميع المجترات كالبقر والمعز

﴿ظلّ﴾ يفعل كذا يظَل ظَلا وظُلولا دام

يقال : (ظَلْت افعل وظِلْت وظَلِلْتُ) اى مت

(ظلّله تظليلا) القى عليه ظله

(أظلّ الشيء فلانا)غشيه

(تظلّل بالحائط)استذرى به

(الظُلّة) الغاشية وهي التي احد طرفي جذعها على حائط هذه الدار وطرفها الآخر علي حائط الجار المقابل له والظُلّة أيضا ما أظلك من شجر

(عذاب يوم الظُلّة) الظلة هنا بمعنى السحابة

(المَظَلّة)الكبير من الاخبية

﴿الظل﴾ كل موضع تكون فيه الشمس ثم تزول عنه فهو ظل. وظل الشيء يضاهيه فى الهيئة الظاهرية فظل الكرة يكون دائرة وظل اليد يشبهها وهلم جرا

﴿ظلَم﴾ يظلِم ظَلما وظُلْما وضع الشيء في غير موضعه . وجار

(ظلّمه) نسبه الى الظلم

(أظلم الليل) وصار مظلما

(تظلّم من فلان)شكا منه من الظلم

(انظلم) احتمل الظلم

(الظَلام) اول الليل

(الظلامة) المظلمة
(الظلم) ماء الاسنان وبريقها
(الظلماء) ذهاب النور
(بحر الظلمات) هو بحر باقصى افريقية
(الظلوم) الظالم
(الظليم) الذكر من النعام
﴿ظمئ﴾ الرجل يظمأ ظمأ وظمأ وظماء عطش فهو ظامئ وظمئ وظمآن جمعه ظماء
﴿ظن﴾ زيدا يظنه ظنا اتهمه . و (اظنه) اتهمه ايضا
(تظنن وتظني تظنيا) اعمل الظن . و (ظن الشئ) اعتقده
(الظن) هو الاعتقاد الراجح ويستعمل بمعني اليقين
(الظنة) التهمة جمعها ظنن
(الظنين) المتهم جمعه إظناء
يقال (هو مظنة) ان يفعله أى هو جدير أن يظن به ذلك
(مظنة الشئ) موضعه الذى يظن وجوده فيه
﴿ظهر﴾ يظهر ظهورا ابرز و (ظهر على السر) اطلع عليه . و (ظهر عليه) علاه وقهره. و (ظهر القوم) ساروا فى الظهيرة . و (ظاهره) عاونه . و (ظاهر الرجل من امرأته) قال لها أنت علي كظهر امى فلا تحل له و كان ذاك عادة العرب واتفق الائمة على أن من قال ذلك فلا تحل له امرأته الا بكفارة وهي عتق رقبة أو صيام ستين يوما متتابعة أو اطعام ستين مسكينا
(تظاهر الشئ) ظهر . و (استظهر الشئ) جعله خلف ظهره . و (ظهارة الثوب) نقيض البطانة
يقال: (هو بين ظهريهم وظهرانيهم اى وسطهم
(الظهري) الشئ الذي تجعله وراء ظهرك وتنساه
(الظهير) المعين. و (الظهيرة) حد انتصاف النها جمعها ظهائر
﴿الظاهر﴾ الملك الظاهر ابو الفتح غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان ملكا علي حلب توفي سنة (٦٣)ه
﴿الظاهر بيبرس﴾ العلائى هو ملك مصر من دولة المماليك (انظر مماليك)

﴿ الى هنا انتهى الجزء الخامس ويليه الجزء السادس ﴾
﴿ واوله حرف «العين» والحمد لله وهو المستعان ﴾